١

هذا هو الكتاب المستطاب
المسمى بروضة الامثال الذي كتبه عن نفسه
اولى الفضل والكمال فرع (؟) الفاضل العالم
العامل النحرير الكامل المحقق الرباني والمدقق الصمداني
الشيخ محمد الكوزه كناني ادام الله بقاءه وافاده
جعله ذخيرة ليوم المعاد الذي لا ينفع
مال ولا اولاد في ١٣٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن توحد بالوحدانية وتفرد بالصمدانية الذي ذلت له السموات والارضون بالعبودية الواحد الذي لا ثاني له في القدم المحدث للخلائق بعد العدم الذي تجلى بجلاله من جماله وعلى عن مطارح الافكار بكماله كلت السن الفصحاء عن وصف عظمته وكبريائه تبارك وتعالى له الاسماء الحسنى والامثال العليا جاعل الظلمات والنور خالق الازمنة والدهور معدل الليل والنهار ومنور الشموس والاقمار الذي خلق الانسان وعلمه البيان والصلوة والسلام على مبدء الوجود واول الموجود ونهاية الشهود الشفيع الموعود المحمود الاحمد الممتد شرعه الى الابد الذي نسخ به شرايع الماضين حيث لا نبي بعده الى يوم الدين المحلى بحليته في تلك الخلع بخلع قاب قوسين او ادنى سيد الانس والجان الذي نزل عليه القرآن وسماه بالفرقان بين الحق والبطلان ومبين الفرائض والاحكام ومشرع الحلال والحرام مجمع السنن والامثال المخبر عن الماضي والحال الكاشف عن اسرار العوالم والعلوم نور لا يتوقد مصباحه وضياء لا يخبو اصباحه ودليل لا يحيد برهانه وروح لا يخذل اعوانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين معجزة لمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فتحدى به من تحدى من فصحاء الخطباء وبلغاء الشعراء فقال لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لا تنفد كلماته ولا تنفد اسراره لا تنكد هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان احد الحبلين الممدودين من تمسك بهما نجى ومن فرق بينهما ضل وغوى والذين اتخذوا القرآن مهجورا ابا فوزا الى النار مقهورا وعلى العترة الطاهرة المطهرة الذين هم تراجمة الوحي الذين هم مع القرآن والقرآن معهم ولولاهم ما انكشف وجوه عرائس اسراره ومن بينات مشكلاته ولديهم مجمع بيان معضلاته وهم منابع بحار حقايقه سماء صنوه وشقيقه ومن ... اعني النور المشتق منه والجزء المشتق منه ينبوع العلوم والحكم باب مدينة العلم والكرم وهم البيوت التي اذن الله ان ترفع ومنهم يؤخذ ومنهم يسمع اذ اهل البيت ادرى بما فيه سمعنا واطعنا فكما هديتنا الى التمسك بالثقلين اجعل لنا المودة في القربى قرة عين واشرح صدورنا لفهم اسرار كتابك لننجو من دواعي العلم الى العين واللعنة على لصوص الخلافة والنفوس الجهلاء فلعبوا بالدين وخلطوا شريعة سيد المرسلين ومن شايعهم الى يوم الدين **وبعد** فيقول العبد الجاني محمد ابن عبد الله الكوزه كناني اني كنت مضيعا برهة من زماني عمري كتب الاخبار الماثورة عن ائمتنا الاطهار سلام الله عليهم ما اختلف الليل والنهار فاذا انا بخبر رواه الصدوق في العيون عن الرضا عن ابيه ان رجلا سأل ابا عبد الله ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس الا غضاضة فقال ان الله عز وجل لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيمة وكنت افكر في تعليل الامام فوقع بنالي ان الله تبارك وتعالى جعل القرآن بحيث كلما ازداد الانسان في زمان بعد زمان ويتفكر فيه بعد تفكر ونظرة بعد نظرة يحصل له في الاواخر ما لم يحصل له في الاوائل

٢

واذا تدبر فيه شخص وتامل يستفيد منه مطلوبا لم يظفر به استفاده شخص آخر من فائدة جديدة فبنيت على التدبر والتفكر النظر الى تفاسير الفريقين فالتفت الى عجائب ما وجدت منها مشتملا على غرائب الامثال المضروبة لتذكر الناس الغافلين الجهال حيث قال ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون بل قال انه لا يعقلها الا العلماء كما قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وتعقلت انه لا بد لها من فوائد لا تحصى لسائله بلزم ان يتبع كلام الحكيم وعلمت ان في ضربها تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها الى الافهام بعد سماعها حيث امر الناس به وقال عز من قائل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وورد في الاخبار الامر بالتفكر فيها وان الله امر النبي الرحمة بضربها واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الاية ووصفها بعلو الشان واختصه بانه العلي الاعلى ولله المثل الاعلى حتى قيل ان المثل في الكلام كالملح في الطعام والتفهيم في البرد **وقيل** ان المقصود من ضرب الامثال انها تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه وذلك لان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد فيتاكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك هو النهاية في الايضاح **وقيل** من عجايبها انها مع ايجازها تعمل عمل الاطناب لها روعة اذا برزت في اثناء الخطاب قلنا ان المعنى المقصود بضرب المثل يكون محسوسا الا ان الترغيب مثلا اذا وقع في الايمان مجردا عن ضرب مثله لم يتاكد وقوعه في القلب كما يتاكد وقوعه اذا مثل بالنور واذا زهد في الكفر مجردا لم يتاكد قبحه في العقول كما يتاكد اذا مثل بالظلمة واذا اخبر بضعف امر من الامور وضرب مثله بنسج العنكبوت كان ذلك ابلغ في تقرير صورته من الاخبار بضعفه مجردا ولهذا اكثر الله تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله حتى من سور الانجيل سورة الامثال صرح بذلك الرازي في تفسيره وقد ورد في اخبارنا المروية من اهل البيت عليهم السلام ان ربع القرآن وفي بعضها ثلث القرآن سنن وامثال كما في الكافي في فضل القرآن عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن **وعن** الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام **وروي** عن السيوطي في الاتقان انه قال من اعظم علم القرآن امثاله والناس في غفلة عنه **ولما** نصنا فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحكم والمواعظ بلفظة مثل ما احصاها بعض العلماء قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم **مثل** اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره مثل المؤمن مثل النخلة لا تاكل الا طيبا ولا تضع الا طيبا مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى مثل المؤمن والايمان كمثل الفرس يجول في اخيته ثم يرجع الى اخيته مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى **ومثل** الكافر مثل الارز لا تزال قائمة حتى تنقعر مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى مثل القلب مثل ريشة بارض تقلبها الرياح مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان عقلها صاحبها امسكها وان تركها ذهبت مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين مثل المرأة كالضلع ان اردت ان تقيمه كسرته وان استمتعت به استمتعت به وفيه اود الاعوجاج مثل الجليس الصالح مثل الداري ان لم يحذك من عطره علقك من ريحه مثل الجليس السوء مثل صاحب الكير ان لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه ان مثل الصلوة المكتوبة كالميزان من اوفى استوفى ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب نام في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها ما مثل الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع **انتهى فعلم** ان في المثل لطفا وتاثيرا ليس في غيره ولذا التزم النبي بعض المواعظ في التمثيل فخطر ببالي ان افرد رسالة في امثال القرآن التي وردت بلفظ المثل بالتصريح فشمرت ساعد الجد مع كثرة الاشغال وتشويش البال ان اشرح بشرحها من نقل كلمات المفسرين في شان نزولها وما يتعلق بها من مسائل البيان وبسط الكلام بادراج بعض الاخبار المناسبة لها والاعراض عن الاطناب في نقل ما لا نفع فيها فصارت بحمد الله مجموعة مشتملة من الرموز على لطائفها ومن الحكم على طرائفها ومن المواعظ على غرائبها ومن النكات على عجائبها وسميتها بروضة الامثال وهي مشتملة على مقدمة وامثال **اما المقدمة** ففيها فوائد **الاولى** ان شعب البلاغة التي ذكرت في علم المعاني والبيان عشرة **الاولى** الاستعارة وهو ان يجاوز المعنى

تشبيه شيء بغيره ولا يأتي بلفظة التشبيه طلبا لزيادة الدلالة مع الايجاز فيستعير اسم المشبه به ويكون المشبه من غير تعرض لذكر المشبه
فيحصل به زيادة بلاغة مثاله في القران قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فالضمير المؤنث راجع الى مكة باعتبار
اهلها ووجه الاستعارة ان الثوب لما كان يحيط بجوانب لابسه ويشمله من جهاته استعار اسمه للخوف والجوع حيث اراد الاخبار
عن احاطة الجوع والخوف من جميع الجهات فهو ابلغ في المقصود من الحقيقة اذ لو قال جعل الله الجوع والخوف محيطا بهم من جوانبهم كانه
لباسهم لم يكن فيه من الحسن ما في الاستعارة **الثانية** التشبيه وهو الدلالة على شيئين اشتركا في معنى وهو تارة
لما دخلت عليه اداة التشبيه في نفسه وهو اشهر مقاماته فيجعل المعنى بما لم تدخل عليه الاداة كالاخر مثاله زيد كالاسد و
وجهه كالقمر وقوله تعالى كانهم جراد منتشر وشبه الناس عند خروجهم من القبور مضطربين متحيرين قد طبقوا الجهات
بكثرتهم لا يلوي بعضهم على بعض بالجراد المنتشر لما ذكر من المعنى **الثالثة** الكناية وهو لفظ استعمل في معناه لم
يلزم ذلك المعنى **مثاله** في قوله تعالى في عيسى وامه كانا ياكلان الطعام كنى به عن خروج الخارج منهما لانه من لوازمه وهو
افصح واوجز وكانه اراد ان من خرج منه هذا الخارج فهو بمعزل عن الالهية كما نسبها النصارى اليهما وضلوا **الرابعة**
الايجاز وهو التعبير بالالفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة وهو دليل على رجحان العقل وبيانه كما قال الفضل فكل نوع
من الايجاز معدود من الاعجاز وقد اجمع ارباب المعاني والبيان ان اوجز كلمة كانت العرب تستعملها قولهم القتل انفى للقتل فلما
نزل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة ادعوا له برجحانه وكشفوا وبينوا له بوجوه مفصلة في محلها **الخامسة** الاطناب
وهو ذكر الشيء مرة اخرى بلفظ غير الاول لشدة الاعتناء به **مثاله** قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم الاية فقوله بافواهكم اطناب فيه زيادة على ما دل عليه تقولون لانا القول لا يكون الا بالفم ولكن فيه زيادة
تعظيم هذا الامر لشدته وقبحه **السادس** المغالطة وهي من احسن ما يتعاطاه المنشئ المجيد وهو ان ياتي بكلام
يدل على معنيين له مثل ونقيض يكون المثل والنقيض احسن موقعا **مثاله** في حق المنافقين وقد صدر منهم حركات و
كلمات في حق النبي صلى الله عليه وآله بالاستهزاء فقال تعالى فلئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فغالطوا في الجواب
عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله بقوله قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون
السابعة التضمين وهو ان يضمن المتكلم كلامه شيئا من القران والحديث والامثال العربية والشعر وقد اعتنى به
كثير من الخطباء والوعاظ والتضمين يزيد الكلام حسنا وطلاوة **الثامنة** الاستدراج وهو ان يصوغ لغرضه الفاظا
تكون فيها من اللطافة ما يخدع بها الالباب وهو الركن الاعظم في هذه الصناعات وفي القران منه مواضع كثيرة منها واذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء الاية فانه لما اراد ان ينقل قومه من ارضهم الى ارض الشام استمالهم ثم امتد
جهم الى مطلوبه وهو قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم **التاسعة** المبادي وهي براعة الاستهلال
وهو ان يجعل اول كلامه دالا على المقصود فيجعل التحميد في الدعاء مشعرا بذلك كقول الفقيه الحمد لله الذي فقهنا للتفقه في الدين
من اختاره من العباد وكقول النحوي الحمد لله الذي رفع من انخفض لجلاله وكقول الاصولي الحمد لله الذي اسس اصول الموجود
وكقول المنطقي الحمد لله الذي انطقنا منطق الانسان وعلمنا ترتيب المقدمات واخذ النتايج بالدليل والبرهان وكقول
الوعاظ عند الخطبة الحمد لله الذي وعظنا بالناطق والصامت وزجرنا عن ارتكاب المناهي والسيئات **العاشرة** التخلص
هو ان يجعل بين المعنى الذي ينتقل عنه الى الذي ينتقل اليه تعلقا وارتباطا بحيث يكون الكلام المشتمل على المعاني المتعددة
كالمنتظم في سلك واحد كقصة ابرهيم في قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤ
كم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين الاية فان في هذه الايات من التخلص ما يدهش العقول ويطرب الفحول **الفائدة الثانية**
في بيان معاني المثل وبيان الفرق بينه وبين المثل بالتحريك قال الفيروزابادي في قاموس المثل بحركة الحجة والحديث وقد مثل به
تمثيلا وامتثله وتمثل به والصفة ومنه مثل الجنة التي وعد المتقون انتهى **وقال الفخر الرازي** المثل في

قالوا

في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ويقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه
بمورده مثل وشرطه ان يكون قولا فيه غرابة من بعض الوجوه انتهى **وقال الشيخ اسماعيل حقي** في روح البيان
المثل في الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده اي المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا
بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون وعن صاحب الكشاف ضرب المثل اعتماده وتكوينه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وقال الشيخ
محمد تقي المجلسي تغمده الله بغفرانه في شرح الزيارة الجامعة في فقرة والمثل الاعلى المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع
المثل بضمتين وقال في مجمع البحرين والمثل بالتحريك عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء اخر بينهما مشابهة ليبين احد
هما الاخر ويصوره وينفي التوهم من المشاهد وان شئت قلت هو عبارة عن المشابهة بغيره في معنى من المعاني لادناء المتوهم
من المشاهد كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا والعرب قد تسمي الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغرا
بها مثلا تشبيها ببعض الامثال لكونها مستحسنة كقوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقد يرد المثل الى اصله الذي كان
عليه من الصفة فيقال هذا مثلك اي صفتك قال تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية وقال مثلهم في التوراة وصفتهم فيهما
قال مثل الجنة التي وعد المتقون ومثل الذين كفروا وقال الذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء اي الصفة الذميمة
وقال بعض المتألهين ان المثل عبارة عن اداء المعنى في صورة ان نظرت الى معناها وجدته صادقا وان نظرت الى صورتها وجدتها
كاذبا وانما كثر في القران ضرب الامثال لان الدنيا من عالم الملك والشهادة والاخرة من عالم الغيب والملكوت وما من صورة في
هذا العالم الا ولها حقيقة في عالم الاخرة وما من معنى حقيقي في الاخرة الا ولها امثال وصورة في الدنيا اذ العوالم والنشئات
متطابقة تطابق النفس والجسد نحن الان نتكلم في الدنيا عن الاخرة وشرح احوال الاخرة لمن كان بعد في الدنيا لا يمكن الا بالامثال
ولذلك وجد القران مشحونا بذكر الامثال كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الى ان قال وذلك لان عالم الملك نوم بالا
ضافة الى الملكوت كما في قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالموجودات في الدنيا امثلة لما في الاخرة كما ان المرئيات في النوم
امثلة لما في هذه الدنيا في اليقظة لا يظهر لك في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير وكذلك ما سيكون في يقظة الاخرة لا
يتبين لك في نوم الدنيا الا في كسوة الامثال ونعني بكسوة الامثال ما تعرفه من علم التعبير وفي التعبير فراولها الى اخر ما تعرف
طريق ضرب الامثال وليس للانبياء عليهم السلم ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم
وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشف له شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فالانبياء المعبرون
لما عليه اهل الدنيا من الاحوال والصفات فاولوا له ما قبيها في يقظة الاخرة بكسوة الامثال الدنيوية كما ان ابن سيرين المعبر
لما راه الانسان في النوم في كسوة المثل الى ما ينتهي اليه امره في اليقظة **قيل** جاء رجل الى ابن سيرين وقال رايت كاني في يدي خاتما اختم
به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر فقال رايت كاني اصب الزيت
في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها لانها امك لان الزيتون اصل الزيت هو رد الى الاصل فنظر فاذا
جاريته كانت امه قد سبيت في صغره وقال اخر كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال
فقد ظهر وتبين لك معنى ضرب الامثال ولو فتح لك باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لانفتح لك باب عظيم في العلم اذ في
معرفة الموازنة بين العالمين عالم الملك والشهادة وعالم الملكوت والغيب اسرار شريفة من لم يطلع عليها حرم الاقتباس من
انوار القران والتعليم ولم يحظ من علمه الا بالقشر انتهى **وقال** بعضهم وقد يطلق المثل بالتحريك على حكاية مناسبة كما
في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الاية ويطلق على امر مناسب كما في قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية
ومنه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون والامر الجامع لامر المناسب للشيء غاية المناسبة اللازم له او اللايق به غاية اللياقة
وهذا في ضرب المثل واضح والتمثل بالاشعار عبارة عن ذكرها بتناسب والتمثيل بالشخص عبارة عن احداث شكل جديد له بعد ان
كان له ما ينطبق عليه ويليق به كما سنفصله في قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية **وقال** بعضهم المثل قد يقابل
الجدل بمعنى ان دليل الحق يسمى مثلا ودليل الباطل جدلا انتهى **اقول** استعمال الجدل في الباطل منقوض بقوله تعالى وجادلهم

بالتي هي احسن اللهم الا ان يقال ان الجدل منه قبيح ومنه حسن ومنه احسن فما كان لتبيين الحق من الفرايض فهو احسن كما في الاية لا
من غير ذلك فحسن مثل الجدل لافادة علم او لاستفادة لا من باب اظهار الفضل والفخر فما كان لاثبات باطل او لاظهار فضل
فهو قبيح والمراد بالجدال بالتي هي احسن هو الرفق والخلق الحسن والكلام اللين الطيب لان ذلك اقرب الى القبول والانقياد
وجه السفاهة والجهالة نوع من انواع قبح الجدل سيما اذا صدر عن اهل العلم والمعرفة ان شاء الله **ونقل** عن المبرد انه قال المثل ماخوذ
من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول والاصل فيه التشبيه فقولهم مثل بين يديه اذا انتصب معناه اشبه الصورة المنتصبة و
فلان امثل من فلان اي اشبه بما له من الفضل والمثال كالقصاص لتشبيه المقتص منه بحال الاول وحقيقة المثل كقول كعب بن
زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيده الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد وعن ابن السكيت
المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره **وعن ابي** الفضل
ابي الفضل احمد الميداني انه قال اربعة احرف سمع فيها فِعْل وفَعَل وهو مِثل ومَثل وشِبه وشَبه وبِدل وبَدل ونِكل ونَكل فمثل الشيء
ومثله وشبهه ما يماثله ويشابهه قدرا وصفة وبدل الشيء وبدله غيره ورجل نكل ونكل للذي ينكل به اعداؤه وقيل لغة في ثلاثة فهذا الا
يقال هذا مثله وبديله وشبيهه ونكيله فالمثل ما يمثل به الشيء اي يشبه كالنكل من ينكل به عدوه وغير ان المثل لا يوضع في موضع هذا
وان كان المثل يوضع موضعه كما تقدم للفرق فصار المثل اسما مصرحا لهذا الذي يضرب ثم يرد الى اصله الذي كان له من الصفة فيقال مثلك
ومثل فلان اي صفتك وصفته ومنه قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح ان يقال
جعلت زيدا مثلا والقوم امثالا ومنه قوله تعالى ساء مثلا القوم الذين جعل القوم انفسهم في احد القولين انتهى **ولتعلم**
ايضا ان المثل قسمان منه ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من الجملتين وان لم تحصل المشابهة بين اجزاء الجملتين وهذا هو
المسمى بالتشبيه المركب ومنه ما حصلت المشابهة فيه بين المقصود من الجملتين وبين اجزاء كل واحد منهما ولعلنا نشير الى القسمين في
مواضعهما ان شاء الله **الفائدة الثالثة** في بيان فائدة التمثيل **قيل** ان التمثيل الطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل
واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامح الابي كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجه
المعقولات الخفية وابرازها في معرض المحسوسات وابداء للمنكر في صورة المعروف واظهار للوحشي في هيئة المالوف **وقيل**
ان من عادة الانبياء والرسل عليهم السلام بيان الحكم في بعض المقامات بالامثال ونشر الحقائق الغامضة العقلية بكسوة
الامثلة الحسية وذلك لان اكثر الناس يغلب عليهم الجهة الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولا تجريد المعاني عن ملابس
الصور واما الذين صفت اذهانهم وكملت عقولهم وهم الاقلون فلصفاء ذكائهم وقوة حالهم يتفطنون بالحقائق بواسطة الامثال
المضروبة للناس كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وعن ابن هيثم لنظام انه قال يجتمع في المثل اربع
خصال لا يجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة ونقل عن ابن المقفع انه قال اذا
جعل الكلام مثلا كان اوضح للمنطق وانق للسمع واوسع لشعوب الحديث **ثم اعلم** ان الامثال ليست بمرتبة تضبطها ضابطة ويجري في
فاقد بل تتفاوت في الدرجات ان له مثلا ما بعوضة فما فوقها في الصغر صاعدة حتى ينتهي الى النبي محمد صلى الله عليه واله اجمعين كما
في فقرة الزيارة الجامعة وذرية الانبياء والمثل الاعلى وليس فوقهم مثل فهم الامثال العليا ثم العلماء الامثل فالامثل كما في حديث
كميل بن زياد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مات خزان الاموال والاولاد والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
امثالهم في القلوب موجودة الخبر فقوله وامثالهم اي حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها وسيجيء في محلها
ان المراد بكونهم عليهم السلام امثالا انما هو بل المثل الحق جار على كل شيء كما قيل ان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وهو مثل الشيء ولعل مثل
الدنيا الدنية ضرب الله لها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية وامثالها كثيرة كما نذكره في محلها وانا
لا يستحيي ان يضرب مثلا فظهر ان حد الحق في اظهار الحق ولو من باب المثل لا قبح فيه لذا قال الله تعالى بعد هذا الاية فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم اذ اريد الحق واثباته فلما علم انه لا قبح في ضرب المثل فلا غرو ان نجري بعض الامثال من القران في طي الكلمات شاملة
على تبيين الحق ولنشرع على حدة السور التي ضرب الله فيها المثل وهي سورة **البقرة** والعمران والانعام والاعراف ويونس
وهود والرعد وابراهيم والنحل وبني اسرائيل والكهف والحج والنور والفرقان والعنكبوت والروم وص والزمر والزخرف ومحمد

والفتح والحديد والحشر والجمعة والتحريم **والمدثر فهذا** او انا نشرع على المقصود طلبا لمرضات الله ونسئل الله التوفيق على الاتمام
وان يجعلها وسيلة للنجاة لي الى شريعة خير الانام وذخيرة لشفاعته يوم القيام **اما** الايات التي في البقرة فكثيرة **الاولى**
قوله تعالى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ **اقول**
قد ذكر اهل البيان ان التشبيه هو الدلالة على شيئين اشتركا في معنى وهو ثابت لما دخلت عليه وفائدة التشبيه في نفسه وادوات التشبيه على
قسمين احدهما انها تدخل على المفرد كلفظ الكاف ومثل وما في معناه كسائر ما يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وثانيهما بخلاف الاولى
مثل كان وتماثل وتشابه الاصل في الاول ان يليه المشبه اما لفظا كقولك زيد كالاسد او تقديرا كقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فانه
المشبه هو مثل المستوقد اي حاله وقصته العجيبة الشان واما تقديرا كما في الاية الا انه او كصيب من السماء فان التقدير او كمثل ذوي صيب
كما سنذكره في مثال الثاني قوله تعالى كانهم جراد منتشر قال تعالى شبه الناس عند خروجهم من القبور مضطربين مضطرين قد طبقوا الجهات يكبون
لا يلوي بعضهم على بعض بالجراد المنتشر انتهى **قال** الرازي ضمير الجمع المضاف اليه في قوله مثلهم راجع الى الكفار وهم الذين اخبر
عن احوالهم واوصافهم واقوالهم في الايات السابقة من قولهم امنا بالله فاخبر الله انهم ما امنوا وانهم يخادعون الله والمؤمنين اذا خالطوهم
وجلسوا معهم يقولون امنا بالله حتى يغشوا اليهم اسرارهم فبين تبارك وتعالى ان خدعتهم على انفسهم وما يشعرون فما اثار الخداع
وبين ان في قلوبهم مرض هولتك والنفاق وانهم بنوا على الفساد في الارض بعمل المعاصي وصد الناس عن الايمان توهين الاسلام
يظهروا الاصلاح بقولهم انما نحن مصلحون وبعد عرض الايمان عليهم بقوله امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء واخبر الله تعالى انهم
هم الجهال ولكن لا يعلمون جهلهم في الحقيقة لان الجهال يسمي سفيها كما لا يخفى ثم بين مكرهم بانهم اذا لقوا المؤمنين قالوا امنا اي صدقنا
بما انزل على محمد كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم وهم رؤساؤهم من الكفار قالوا انا معكم اي على دينكم ولكن نستهزئ باصحابه
فاخبر الله تعالى بانه يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ثم اشار تبارك وتعالى بجزائهم لهم وقال اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى وقيل اي استحبوا واختاروا لان كل مشتر يختار ما في يد صاحبه على ما في يده وقيل انهم ولدوا على الفطرة كما في الخبر
فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوه به فان قيل كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلنا جعلوا التمكن منه كانه في
ايديهم فاذا تركوه وما لوا الى الضلالة فقد استبدلوها به وقيل انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة كفرا لانهم كانوا
يبشرون بمحمد ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان
والعذاب بالثواب واسناد الخسران في الاية الى التجارة من قبيل الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الى شيء يتلبس
بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشتري فلما ذكره الله سبحانه الشراء ابتعه بما يشاكله ويواخيه تمثيلا لخسارهم وتصوير الحقيقة
وما كانوا مهتدين قال في الصافي الى الحق والصواب **اقول** لا طرفي التجارة لان المقصود منها راس المال والربح وهؤلاء
اضاعوا الطلبين راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة بما اعتقدوه من الضلال لانهم لم يربحوا انتهى وقال في روح البيان واعلم ان المهتدي هو
الذي ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظايف الطاعة والعبادة لا من تبع كل ما يهوى وخلط هو الهدى **حكي** انه كان للشيخ الاستاذ
ابي علي الدقاق مريد تاجر فمرض يوما فعاده الشيخ وسئل عنه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لمصلحة التهجد فلما اردت
الوضوء بدا لي من ظهري حرارة فاشتد امري حتى صرت محموما فقال الشيخ لا تفعل فعلا فضوليا ولا تنشغلك التهجد فاد منه ما يهجر دنياك
تخرج محبتها من قلبك فالاول والاول هو ما ثم الاشتغال بوظايف النوافل فمن كان يؤذي من راسه من صداع لا يمكن انه
بالطلاء على الرجل فمن تنجس يده لا يجد الطهارة بغسل ذيله وكمه انتهى ثم ان الله تبارك وتعالى اراد ان يبين حالهم عقيبها بضرب المثل
زيادة في التوضيح والتقرير فان التمثيل الطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامح
الابي كما اشرنا في ذكر الفائدة فقال مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
قال الطبرسي ره اي مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة
فاستضاء بها واستدفأ ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون
لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا
الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم قال المفسرون باستارة ... اطفو

انطفاها وذلك انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء ما حولهم
الظاهر ما حولهم اماتهم الله صاروا في ظلمات عذاب الله في الاخرة لا يرون منها مخرجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات لا
يبصرون وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم
المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الاخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما وقال الرازي بعد كلام طويل لا طائل لذكره قال سعيد بن جبير نزلت في اليهود وانتظارهم لخروج رسول الله صلى الله عليه
وآله واستفتاحهم على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطع
النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد بالنبوة وان امته خير الامم فكان انتصارهم لمحمد صلى الله عليه
وآله كانقياد للنار وكفرهم به بعد ظهوره كزوال ذلك النور اما تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة فهو في كتاب الله تعالى كثير والنور
فيه ان النور قد بلغ النهاية في كونه هاديا الى المحجة والى طريق المنفعة وازالة الحيرة وهذا حال الايمان في باب الدين فشبه ما هو النهاية
في ازالة الحيرة ووجدان المنفعة في باب الدين بما هو الغاية في باب الدنيا وكذلك القول في تشبيه الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق
المحتاج الى سلوكه لا يرد عليه من اسباب الحرمان والتحير اعظم من الظلمة ولا شيء كذلك في باب الدين اعظم من الكفر فشبه تعالى احدهما بالآخر
فهذا هو الكلام فيما هو المقصود الكلي من هذه الآية ولفظ المثل في الآية يمكن ان يكون بمعنى القصة والصفة كانه قيل قصتهم العجيبة
كقصة الذي استوقد نارا فان قيل كيف مثلت الجماعة بالواحد فقال ولا يجوز في اللغة وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم
كالذي خاضوا فاستعمال الذي في الجمع شائع وثانيا ان هذا تشبيه حال بحال فتقدير حال هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد
نارا او تشبيه الحال بالحال الجائز كما يقال بلادة هؤلاء كبلادة الحمار فلو قيل هؤلاء كالحمار لم يجز ولهذا قال في روح البيان كمثل الذي
اي كحال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته كقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
والقرينة ما قبله وما بعده ... انه وحد الضمير في قوله تعالى استوقد نارا نظرا الى الصورة وجمع في الافعال الآتية نظرا الى المعنى
الاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوؤها
وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة اي اوقد في مفازة في ليلة مظلمة نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها فلما اضاءت الاضاءة فرط الانارة
كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا اي انارت النار ما حوله المستوقد من الاماكن والاشياء على ان مفعول
اضاءت ان جعلته متعديا وحوله نصب على الظرفية ذهب الله بنورهم جواب لما فالمعنى اذهب الله نورها بالكلية لان المقصود
من النار في المقام هو النور دون نفس النار وانما قال ذهب الله بنورهم فانه اذهاب النور مقام اطفاء النار وتركهم اي طرحهم وخلاهم
وله مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب اي صيرهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم فالتطريب حتى صاروا في
ظلمة اشد مما كان قبل لا ابقاء اي لا يبصرون الطريق صم بكم عمي كل من الكلمات الثلث خبر لمبتدأ محذوف اي هم صم لا يسمعون الحق
بكم لا ينطقون به وقال بعضهم اي خرس عن الحق لا يقولونه لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لا ينطقون عمي لا يبصرون قال بعضهم اي فاقدوا
لا يصاغون النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى وقيل اي لا بصيرة لهم ايضا يعني عيون القلوب فالعمى مستعمل ههنا في فاقد
البصر والبصيرة جميعا **اقول** وهذا تاويل ولا يلزم استعمال اللفظة في معنيين وهو لا يجوز اشتراكا كان او حقيقة ومجازا
عند المحققين الا ان يقال استعمل لفظ عمي في معنى عام شامل للمعنيين وهو كانه فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون قال الطبرسي
وانما شبههم الله بالصم لانهم لا يصغون الى اداء الله فكانهم صم اذا لم يقروا بالله وبرسوله فكانهم بكم واذا لم ينظروا
في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لا يصل اليهم منفعة هذه الاعضاء وعن ابن مسعود انهم لا يرجعون الى الاسلام **اقول**
ويجري حكم هذه الآية في ارباب الاشراك والنفاق في كل زمان وفي كل امة لا يتبعون نبيهم او وصي نبيهم فعرض عليهم الصم و
البكم والعمى فصدوا عن سبيل الله **قال** تعالى في سورة محمد الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم نزلت في اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين وعن ولاية الائمة اضل اعمالهم
اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد والنصر وعن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعد وفاة
رسول الله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال ابن عباس يا ابا الحسن لقد

ما قلت قال ع قرأت شيئا من القرآن قال لقد قلته لا مرة قال ع نعم ان الله يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فتشهد على رسول الله ص انه استخلف ابا بكر فقال ما سمعت رسول الله اوصى الا اليك قال ع فهلا بايعتني فقال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت
منهم فقال امير المؤمنين ع كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون **ثم** انه تعالى لزيادة التوضيح مثل مثلا آخر فقال
او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين قال
ابو السعود او كصيب تمثيل لحالهم اثر تمثيل ليعم البيان منها كل دقيق وجليل ويوفي حقها من التفظيع والتهويل فان تفننهم في فنون
الكفر والضلال وتنقلهم فيها من حال الى حال حقيق بان يضرب في شانه الامثال ويرخى في حلبته عنان المقال ويمد لشرحه اطناب الاطناب
ويعقد لاجله فصول وابواب لما ان كل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لا بد ان يوفى فيه حق كل من مقامي الاطناب والايجاز
فما ظنك بما في ذروة الاعجاز من التنزيل الجليل ولقد نعى عليهم في هذا التمثيل تفاصيل جناياتهم وهو عطف على الاول على حذف
لما سيأتي من الضمائر المستكنة لدلالة الكاف اي كمثل ذوي صيب كلمة او للايذان بتساوي القصتين في الاستقلال بوجه التشبيه وبصحة التمثيل
بكل واحدة منهما وبهما معا والصيب فيعل من الصوب وهو النزول الذي له وقع وتاثير يطلق على المطر وعلى السحاب الى ان قال وتنكيره
لما انه اريد نوع منه شديد هائل كالنار في التمثيل الاول انتهى **اقول** حذف ذوي لدلالة قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
عليه لان هذه الضمائر لا بد لها من مرجع وحذف مثل لقيام القرينة اعني عطفه على قوله كمثل الذي استوقد لان الآية في المثل المشبه به في
الكاف لان المعتد في حكم الملفوظ كما صرح بذلك اهل البيان وقال الطبرسي ره او ههنا للاباحة اذا قيل لك جالس الفقهاء او المحدثين
فكذا القرينتين اهل ان تجالس فان جالست احدهما فانت مطيع ان جالست الآخر فانت مطيع ان جالستهما فانت مطيع فكذلك ههنا
ان مثلت المنافقين بالمستوقد فقد كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا القرينتين فانت
مصيب والمعنى مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كصيب اي كاصحاب مطر من السماء اي من العلو فيه اي في هذا المطر في
السماء لان المراد بالسماء السحاب فهو مذكر ظلمات لان السحاب يغشي الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد صوت
ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو ملك موكل بالسحاب يهيجه روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد هو المروي عن ائمتنا وقيل هو اصطكاك
اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوت كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روي انه يرعد الزاجر بنغمه وقوله برق قيل انه مخاريق الملك
من حديد يضرب بها السحاب فينقدح منه النار عن علي ع **اقول** اعلم ان التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به على اربعة اقسام **الاول**
الملفوف وهو ان يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها كذلك كقول امرئ القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي **والثاني** المفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش
النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم **الثالث** التسوية وهو ان يتعدد المشبه دون المشبه به
كقول الشاعر صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي **الرابع** الجمع وهو ان يتعدد المشبه به
دون المشبه كقول البحتري بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح
والتشبيه فيما هو في البيت ثلثا وشبه الجزء ثغر المحبوب في بيت احمد بن محمد اشياء كما تقول الغير عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح و
طلع وعجب الآية من قبيل الثالث فتدبر جيدا ثم اعلم ان للحكماء في الرعد والبرق اقوالا ولكن الذي ورد في اخبار ائمتنا
سلام الله عليهم غيرها اعتقد وروي في البحار عن العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الرعد اي شيء يقول
قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قلت فما البرق قال لي تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب
فتسوقه الى الموضع الذي قضى الله فيه المطر وفي الفقيه عن ابي بصير مثله قال وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من
الزنبور وقال في البحار سئل السيد المرتضى ره عن الرعد والبرق والغيم ما هو وقوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهل
هناك برد ام لا فاجاب ان الغيم جسم كثيف وهو مشاهد لا يمكن الشك فيه واما الرعد والبرق فقد روي انهما ملكان والذي نقول
هو ان الرعد صوت من اصطكاك اجرام السحاب والبرق ما ينقدح من اصطكاكهما وقوله من جبال الخ لا شبهة في ظاهر كلام الله وانه لا يمتنع
ان يكون جبال البرد مخلوقة في حال واما اقوال الحكماء نقلها في الشفا والعالم عن صاحب المقاصد انه قال المركبات التي لا امزاج له ثلثة

في بيان معاني الرعد والبرق والصاعقة عند الحكماء

انواع لان حدوثها اما فوق الارض او في الهواء واما على وجه الارض واما في الارض فالنوع الاول قد يتكون من الدخان في كل
بالحرارة فانها تحلل من الرطب اجزاء هوائية ومائية وهي البخار ومن اليابس اجزاء ارضية تخالطها اجزاء نارية وقلما تخلو عن هوائية
وهي الدخان فالبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة اجزاءه المائية فيصير هواء وقد يبلغ طبقة الزمهرير فيتكاثف فيجتمع سحابا
وينقاطر مطرا ان لم يكن البرد شديدا وان اصابه برد شديد يجمد السحاب قبل تشكله بشكل القطرات نزل ثلجا وبعد تشكله بذلك نزل
بردا صغيرا مستديرا ان كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة والاصطكاك والا فكبيرا غير مستدير في الغالب انما يكون البرد في
هواء ربيعي او خريفي لفرط التحلل في الصيفي والجمود في الشتوي وقد لا يبلغ البخار المتصاعد الطبقة الزمهريرية فان كثر صار ضبابا
ان قل وتكاثف ببرد الليل فان انجمد نزل صقيعا والا فطل فنسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر وقد يكون السحاب الماطر من
بخار كثير تكاثف بالبرد من غير ان يتصعد الى الزمهريرية لمانع مثل هبوب الرياح المانعة للابخرة من التصاعد او الضاغطة اياها الى
الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح وثقل الجزء المتقدم وبطوء حركته وقد يكون البخار المتصاعد دخانا فاذا ارتفعا معا الى
الهواء البارد وانعقد البخار سحابا واحتبس الدخان فيه فان بقي الدخان على حرارته قصد الصعود وان برد قصد النزول وكيف
كان فانه يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه ومصاكته صوت هو الرعد ونارية لطيفة هي البرق او كثيفة هي الصاعقة وقد
يشتعل الدخان الغليظ بالوصول الى النار كما يشاهد عند وصول دخان سراج منطفئ الى سراج مشتعل فيرى فيه الاشتعال فيرى
كانه كوكب ينقض وهو الشهاب وقد يكون لغلظه لا يشتعل بل يحترق ويدوم فيه الاحتراق فيبقى على هيئة ذوابة او ذنب او حية
او حيوان له قرون وربما يقف تحت كوكب ويدور مع النار بدوران الفلك اياها وربما تظهر فيه علامات هائلة حمر وسود بحسب زيادة
غلظ الدخان واذا لم ينقطع اتصال الدخان ونزل اشتعاله الى الارض يرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض وهو الحريق
وقال في المواقف واما الدخان فربما يخالط السحاب فيحرقه اما في صعوده بالطبع او عند هبوطه للتكاثف بالبرد فيحدث تمزيقه
ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل بقوة التسخين الحاصل من الحركة والمصاكة فلطيفه ينطفي سريعا وهو البرق وكثيفه
لا ينطفي حتى يصل الى الارض وهي الصاعقة وقال الشارح واذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب
الاجسام المندمجة فيذيب الذهب والفضة في الصرة مثلا ولا يحرقها الا ما احترق من الذوبان وقد اخبرنا اهل التواتر بان الصاعقة
وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير ابي عبد الله خفيف فذاب قنديلها ولم يحترق شيء منها وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء
اصابه وكثيرا ما تقع على الجبل فتدكه دكا **اقول** قال الفاضل الرازي قدس سره في مشكلات العلوم سؤال الطبيعي ان قيل قد ثبت
بالتواتر والمشاهدة ان الصاعقة تذيب الذهب والفضة في الصرة ولا تحرق الخرقة المصرورين فيها ما السبب في ذلك قلنا ان تلك
النار لغاية لطافتها تنفذ في المتخلخل وهي سريعة الحركة جدا فلا يبقى فيه ليحرقه واما الاجسام المندمجة فتنعقد فيها في زمان اكثر
فيبقى فيها قدر من الزمان يعتد به فتذيبها انتهى ويحكى ان صبيا كان في صحراء فاصابته صاعقة فسقط رجلا ولم يخرج
منه دم لحصول الكي بحرارتها وقال الرازي في المباحث المشرقية اذا ارتفع بخار دخاني لزج دهني وتصاعد حتى وصل الى كرة النار
فيرى انه ينقطع اتصاله عن الارض اشتعلت النار فيه نازلة فيرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض فاذا وصل الى الارض احرقت تلك
المادة بالكلية وما يقرب منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فاتصل الدخان من الاول الى الثاني
فانحدر اللهب اليه فيشتعل انتهى هذه كلمات الحكماء **واما** كلمات الائمة الذين هم الراسخون في العلم وهم خزانه فقد ذكرنا بعضها
ونذكر ايضا بعضا اخر **قال** المجلسي ره الكافي عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن العرزمي رفعه قال قال امير المؤمنين عليه
السلام وسئل عن السحاب اين تكون قال تكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل
ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرا هذه الاية وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ
إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ الاية والملك اسمه الرعد تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن العرزمي عن ابي اسحق عن الحارث الاعور عنه عليه السلام مثله الى قوله
فيرتفع **بيان** تكون على شجر يحتمل ان يكون نوع من السحاب كذلك او يكون كناية عن انبعاثه عن البحر وبما قرب منه وقيل على شجر
اي على انواع منها ما يكون على الكثيب وهو اسم موضع على ساحل البحر اليمن ياتي السحاب الى مكة منها وفي النهاية في حديث علي البرق
مخاريق الملائكة هي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه

في كلام الائمة عليهم السلام في الرعد والبرق

وفي حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب انتهى قال في مجمع البيان وفي تاويل الاية وتشبيه المثل **اقوال احدها**
انه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه
من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس **وثانيها** انه مثل للدنيا شبه ما فيها من
الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وان المنافق يدفع عاجل الضر ولا يطلب آجل النفع **وثالثها** انه مثل للاسلام
لان فيه الحيوة كما في الغيث الحيوة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض الجهاد
وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم
وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر بالعقاب في الآجل والعاجل ويروى ذلك عن الحسن قال مثل اسلام المنافق
كصيب هذا وصفه **ورابعها** ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله
فاصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اضاءت لهما الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما مخافة ان تدخل
الصواعق في آذانهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشيا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان يا ليتنا قد اصبحنا فناتي محمدا فنضع
ايدينا في يده فاصبحا فاتياه واسلما وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وانهم اذا حضروا النبي صلى
الله عليه وآله وسلم جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ان ينزل فيهم شيء كما كان الرجلان يجعلان اصابعهما في آذانهما وكلما اضاء
لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت اموالهم واصابوا الغنيمة والفتح مشوا فيه قالوا دين محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم
واصابهم البلاء قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما **واعلم** ان الرعد يسبح بحمده تبارك
وتعالى كما هو صريح قوله تعالى هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ
خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ الاية **قال الطبرسي** ره تسبيح الرعد دلالته على تنزيه
الله تعالى ووجوب حمده فكانه هو المسبح وقيل ان الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده وروي عن النبي
انه قال ان ربكم سبحانه يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وكان اذا سمع
صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك **قال** ابن
عباس من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته
وفي البحار **وقال الرازي** في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده اقوال **الاول** ان الرعد اسم ملك من الملائكة والصوت
المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل عن ابن عباس ان اليهود سالت النبي عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة
موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله تعالى قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجره السحاب وعن الحسن
انه خلق من الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح لله تعالى وذلك الصوت ايضا يسمى بالرعد
يؤكد هذا ما روي عن ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له وعن النبي ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن المنطق
ويضحك احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق **واعلم** ان هذا القول غير مستبعد وذلك لان عند اهل السنة البنية ليست
شرطا لحصول الحيوة فلا يستبعد من الله تعالى ان يخلق الحيوة والعلم والقدرة والنطق في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا
له فكيف يستبعد ذلك ونحن نرى ان السمندل يتولد في النار والضفادع تتولد في الماء والدودة العظيمة ربما تتولد في الثلوج
القديمة **وايضا** اذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود ولا تسبيح الحصا في زمن محمد فكيف يستبعد تسبيح السحاب على هذا القول
فهذا الشيء المسمى بالرعد ملك وليس بملك فيه قولان **احدهما** انه ليس بملك لانه عطف عليه الملائكة **والثاني** انه لا يبعد
ان يكون من جنس الملائكة وافرد بالذكر على سبيل التشريف **القول الثاني** ان الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك
فان الرعد يسبح الله تعالى لان التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس الا وجود لفظ يدل على حصول التنزيه والتقديس لله تعالى
فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود متعال عن النقص والامكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله وَإِنْ مِنْ
شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ **الثالث** ان المراد من كون الرعد مسبحا ان من يسمع الرعد فانه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى اضيف هذا التسبيح

في بيان معنى تسبيح الرعد

الآية الرابع من كلمات الصوت الرعد صعقًا الملائكة والبرق من زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم انتهى أقول أما الشهاب فقوله
فزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين فهو الذي فسره البيضاوي وغيره بأنها
شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب في السماء فوقهما من البروج في السماء وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر أن يصعد
إليها ويوسوس أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوال أهلها إلا من استرق السمع اختلس سرًّا فأتبعه فلحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب في السماء فيهما من البروج انتهى قيل والاستثناء منقطع أي ولكن من استرق السمع
الثاني في المجالس عن الصادق عليه السلام كان إبليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع
سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه
وقال عمرو بن أمية وكان من أزجر أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف فإن كان رمي بها فهو
هلاك كل شيء وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث الحديث والعمي ره قال لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء وتتجسس وولد النبي ثم ذكر
مقالة عمرو بن أمية ونبهها إلى الوليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتنقذف في السماء خرج إلى نادي
قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم
وهو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل أحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد
لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث وقال الرازي لقائل أن يقول إذا جوزتم في الجملة أن يصعد الشيطان
إلى السماوات ويختلط بالملائكة ويسمع أخبار الغيوب عنهم ثم إنها تنزل وتلقي تلك الغيوب فعلى هذا التقدير يجب أن يخرج الإخبار
عن المغيبات عن كونه معجزًا لدلالة على الصدق لا يقال إن الله تعالى أخبر عنهم أنهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله لأنا نقول هذا
العجز لا يمكن إثباته إلا بعد القطع بكون محمد صلى الله عليه وآله رسولا والقطع بهذا لا يمكن إلا بواسطة المعجز وكون الإخبار عن الغيب معجزًا لا يثبت
إلا بعد إبطال هذا الاحتمال وحينئذ يلزم الدور وهو باطل محال ويمكن أن يجاب عنه بأنا نثبت كون محمد رسولا بسائر المعجزات ثم بعد
العلم بنبوته نقطع بأن الله عجز الشياطين عن تلقف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الإخبار عن الغيب معجزًا وحينئذ يندفع الدور
قال المجلسي ره أقول ويمكن أن يقال يجب في لطف الله وحكمته أن لا يمكن الكاذب في دعوى النبوة والإمامة من هذا وإلا لزم الإغراء
بالقبيح ولو بالنسبة إلى العوام ولذا قيل لا يجري الشعبذة أيضًا على يد المدعي الكاذب فتأمل وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها
أحدها أنه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم عن الأصم وثانيها أنه تعالى قادر عليهم لا يستطيعون الخروج
عن قدرته قال الشاعر أحطنا بهم حتى إذا ما تيقنوا بما قد رأوا مالوا جميعًا إلى السلم أي قدرنا عليهم وثالثها ما روي عن مجاهد
أنه يوم القيامة يقال أحاط بكذا إذا لم يشذ منه شيء ومنه أحاط بكل شيء علمًا أي لم يشذ عن علمه شيء ورابعها أنه مهلكهم يقال أحيط
بفلان وهو محاط به إذا دنا هلاكه قال الله تعالى وأحيط بثمره أي أصابه ما أهلكه وقوله إلا أن يحاط بكم معناه أن تهلكوا جميعًا منه
فأما ما أردنا إثباته في النفاق ولما كان صفة النفاق من الأوصاف المذمومة القبيحة وفي المصنف منافقًا والمنافق لا يتصف
بالإيمان حتى يكون من المؤمنين ولا بالإسلام بناء على ما يستفاد من الأخبار الكثيرة المعتبرة فلا بأس أن نشير إلى بعضها ونذكر في الكافي بعد
ذكر باب دعائم الكفر وشعبه قال باب صفة النفاق والمنافق قال والنفاق على أربع دعائم على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى
على أربع شعب على البغي والعدوان والشهوة والطغيان فمن بغى كثرت غوائله وتخلي منه ونصر عليه ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم
قلبه عن الشهوات ولم يملك نفسه عن الشهوات ومن لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات ومن طغى ضل على عمد بلا حجة والهوينا على أربع
شعب على الغرة والأمل والهيبة والمماطلة وذلك بأن الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الأجل ولولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات خفاتًا من
الهول والوجل والغرة تقصر بالمرء عن العمل والحفيظة على أربع شعب على الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر أدبر عن الحق ومن فخر
فجر ومن حمي أصر على الذنوب ومن أخذته العصبية جار فبئس الأمر أمر بين إدبار وفجور وإصرار وجور على الصراط والطمع على أربع شعب الفرح
والمرح واللجاجة والتكاثر فالفرح مكروه عند الله والمرح خيلاء واللجاجة بلاء لمن اضطرته على حمل الآثام والتكاثر لهو ولعب وشغل
واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير فذلك النفاق ودعائمه وشعبه والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره وجل وجهه وأحسن
كل شيء خلقه وانبسطت يداه ووسعت كل شيء رحمته وظهر أمره وأشرق نوره وفاضت بركته واستضاءت حكمته وهيمن

كتابه وفلجت حجته وخلص دينه واستظهر سلطانه وحقت كلمته وأقسطت موازينه وبلغت رسله فجعل السيئة ذنبا والذنب فتنة
والفتنة دنسا وجعل الحسنى عتبى والعتبى توبة والتوبة طهورا فمن تاب اهتدى ومن افتتن غوى ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه ولا يهلك على
الله إلا هالك الله الله فما أوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم وما أنكل ما عنده من الأنكال والجحيم والبطش الشديد فمن
ظفر بطاعته اجتلب كرامته ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته وعما قليل ليصبحن نادمين وفيه أيضًا محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق
عن علي بن مهزيار عن محمد بن عبد الحميد والحسين بن سعيد جميعًا عن محمد بن الفضيل قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن مسألة فكتب إلي
إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين
بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين
يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله وفيه أيضًا الحسين بن محمد عن محمد بن جمهور عن عبد الرحمن الأصم عن الهيثم
بن واقد عن محمد بن سليمان عن ابن مسكان عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى
الصلاة اعترض قلت يا ابن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات وإذا ركع ربض يمسي وهمه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمه النوم ولم
يسهر إن حدثك كذبك وإن ائتمنته خانك وإن غبت اغتابك وإن وعدك أخلفك وعنه عن ابن جمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد
الملك بن بحر رفعه مثل ذلك وزاد فيه إذا ركع ربض وإذا سجد نقر وإذا جلس شغر وفيه أيضًا أبو علي الأشعري عن الحسن بن علي
الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المنافق مثل جذع النخل
أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد فحوله في موضع آخر فلم يستقم فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنار وفيه
عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق انتهى أقول بناء على مفاد هذه الأخبار
المعتبرة من تفسير النفاق فبهذا المعنى لا يختص المنافق بمنافقي زمان نزول الآيات التي وردت في القرآن بل يشمل على كل من أظهر الحق وستر
الباطل لأنه مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو أن يجعل له بابين يظهر أحدهما ويخفي الآخر فإذا أتي من الظاهر خرج من الآخر ولا يدخل له
إلى الشرك والكفر بل جعله تبارك وتعالى معًا لا للمشرك حيث قال ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء فكل من أظهر الكذب في لباس وأظهر الميل والمحبة لك وأبطن العداوة فهو منافق وبعبارة أخرى المنافق عبارة
عن ذي الوجهين وذي اللسانين يقول في حضورك كلاما وفي غيابك غيره فهو الذي يقول الله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم و
أعد لهم جهنم وساءت مصيرا وفي مجمع البحرين في الحديث المنافق الذي يظهر الإيمان ويبطن الإسلام وعن بعض فقهائنا في الصلاة
على المنافق قال المراد بالمنافق ما يعم الناصب وغيره من أهل الخلاف وعن عبد الله بن سنان قال كنا جلوسًا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال
له رجل من الجلساء جعلت فداك يا ابن رسول الله أتخاف علي أن أكون منافقًا فقال له إذا خلوت في بيتك نهارًا أو ليلًا أليس تصلي فقال
بلى فقال له فلمن تصلي فقال لله عز وجل فقال فكيف تكون منافقًا وأنت تصلي لله عز وجل لا لغيره ومنه هذا الخبر فهو على كون المرائي
بعينه الذي يصلي رياء لغير الله لا لله فهو منافق وأما ما قال في ذي اللسانين وذي الوجهين يوم القيامة فقال الشيخ الصدوق عليه الرحمة في
ثواب الأعمال أبي قال حدثني سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عون القلانسي عن ابن أبي يعفور
عن أبي عبد الله عليه السلام قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار حدثنا محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن
الصفار عن المنبه عن عبد الله بن الحسين عن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعًا لسانه في قفاه وآخر من قدامه يلتهبان نارًا حتى يلهبا جسده ثم يقال له هذا الذي كان في الدنيا
ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة أبي قال حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان عن
أبي شيبة الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهدًا ويأكله غائبًا إن أعطي
حسده وإن ابتلي خذله وبهذا الإسناد عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد عن أبي شيبة الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال بئس
العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر بآخر حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله قال
حدثني عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن عبد الرحمن بن أبي حماد رفعه قال قال الله عز وجل لعيسى بن مريم عليهما السلام يا عيسى ليكن

لسانان في الفم لعلا ينبه لسانا واحدا وكذلك قلبك اهدى نفسك وكيف يخبر لا يصلح لسانان في فم واحد لا سيفان في غمد واحد
ولا قلبان في صدر واحد كذلك الاذهان **مثل الآية الثانية** من الآيات التي في البقرة من الامثال قوله تبارك وتعالى
إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا الابتهال الرازي اعلم ان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم اشتقاقه من
الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحي لما يعتريه من الانكسار والتغير منتكس القوة منتقص
الحياة كما يقال فلان هلك حياء من كذا ومات حياء ورايت الهلاك في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء واذا ثبت هذا استحال الحياء على الله
تعالى لانه تغير يلحق البدن وذلك لا يعقل الا في ذي الجسم لكنه وارد في الاحاديث روى سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الله تعالى حي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا واذا كان كذلك وجب تاويله وفيه وجهان **الاول**
وهو القانون في امثال هذه الاشياء ان كل صفة ثبتت للعبد مما يختص بالاجسام فاذا وصف الله تعالى بذلك فذلك محمول على نهايات
الاعراض لا على بدايات الاعراض مثاله ان الحياء حالة تحصل للانسان لكن لها مبدأ ومنتهى اما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي يلحق الانسان
من خوف ان ينسب الى القبيح اما النهاية فهي ان يترك الانسان ذلك الفعل فاذا ورد الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه ذلك الخوف الذي
هو مبدأ الحياء ومقدمته بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته وكذلك الغضب له علامة ومقدمة وهي غليان دم القلب وشهوة الانتقام وله
غاية وهو انزال العقاب بالمغضوب عليه فاذا وصفنا الله تعالى بالغضب فليس المراد ذلك المبدأ اعني شهوة الانتقام وغليان دم القلب بل
المراد تلك النهاية وهو انزال العقاب فهذا هو القانون الكلي في هذا الباب **الثاني** يجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة
فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاء هذا الكلام على سبيل المطابقة لجواب على السؤال وهذا فن بديع
من الكلام انتهى **اقول** هذا هو المطابق لما ورد من شأن نزولها كما في المجمع **النزول** روي عن ابن عباس وابن مسعود انه تعالى
لما ضرب المثلين قبل الآية للمنافقين يعني قوله مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى
واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله هذه الآية وروي عن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين
وعابوا ذكره فانزل الله هذه الآية ونظيره قول قتادة وحسن روي عن ابن عباس ايضا انه لما نزل يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له فطعن
في اصنامهم ثم شبه عبادتها ببيت العنكبوت قالت اليهود اي شيء للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما فنزلت هذه الآية **اعلم**
ان ضرب الامثال انما هو جعلها تسير في البلاد وتقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا والضرب يقع في بعض الاعمال مثلا
يقول ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه مراده فيه والمعنى ان الله لا يستحيي
اي لا يدع او لا يمتنع لان احدنا اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه اي لا يترك ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا رأى الصلاح
في ضرب المثل بها وقيل معناه ان الذي يستحيى منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله ان ضرب المثل ليس
بقبيح لا عيب فيه حتى يستحيى منه وقيل معناه ان الله لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ اي تستحيي
الناس والله احق ان تستحيه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هناك فالحاصل ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا للحق يوضحه لعباده المؤمنين ما بعوضة اختلف في كلمة ما فقيل زيادتها للتوكيد كما في قوله فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ فيكون
المعنى ان يضرب مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وقالوا ضرب بمعنى جعل هنا وقيل انها نكرة مفسرة ببعوضة كما
يكون موصوفة في قوله هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فتكون بعوضة بدلا من شيء
وقيل محل ان يضرب نصب على المفعول به تسمية ابهامية تزيد ما نكرة من الاسم المنكر ابهاما وشياعا كانه قيل مثلا ما من الامثال
اي مثل كان فهي صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق وحكي عن الفراء
انه قال معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال له عشرون ما ناقة فجملا وهو احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين في جميع ذلك
قرئ بعوضة بالرفع بتقدير مبتدأ محذوف في صلة ما كانه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرأ على الذي احسن بالرفع ضعفه سيبويه
قيل مرفوع على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل لما هو فقيل بعوضة كما تقول مررت برجل زيد اي هو زيد فيكون
ما على هذا الوجه نكرة مجردة عن الصفة والصلة فما فوقها اي فما هو اعظم منها قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر القلة
لان الغرض هيهنا الصغر وقال الربيع ان البعوضة تحيى ما جاعت فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم المثل اذا

امتلؤوا من الدنيا اخذهم الله عند ذلك ثم تلا حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وفي تفسير علي بن ابرهيم قال وحدثني ابي عن النضر
بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام ان هذا المثل ضربه الله لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فالبعوضة امير المؤمنين وما فوقها رسول الله والدليل على ذلك قوله فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ يعني امير المؤمنين
كما اخذ رسول الله الميثاق عليهم له الى آخر ما ذكره في تفسيره وقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة
على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله تعالى ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه
وعجيب صنعه وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالشيء الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى
عليك به الكتاب المنزل وبقوله ايضا وهل شيء يكون اذل بيتا من اليربوع يحتفر الترابا قال في روح البيان قال بعضهم ان الله
قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الاجناس وعرف الخلق قدرته في خلق الضعفاء على هيئات الاقوياء فان البعوض على
صغره بهيئة الفيل على كبره وفي البعوض زيادة الجناحين فلا يستبعد من كرمه ان يعطي على قليل العمل ما يعطي على كثير العمل من الخلق
كما اعطى صغير الجثة ما اعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجائب ان هذا الصغير يؤذي هذا الكبير فلا يمتنع منه من لطف الله تعالى انه خلق
الاسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم اعطى البعوض والذباب جراءة اظهرها في طيرانها في وجوه الناس
تمار طهما في ذلك مع مبالغة الناس في ذبهما بالمذبة وركب الجبن في الاسد اظهر ذلك بتباعده من مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر
تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل في الضعيف التجاسر وفي القوي الجبن ومن العجب عجز هذا الضعيف و
قدرته على ذلك الكبير **وحكي** انه خطب المأمون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مرارا حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى احضر ابا
هذيل شيخ البصريين في الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فقال صدقت واجازه بمال كذا في روح البيان **اقول**
هذا اقتباس من كلام المعصوم حيث انه هرون كذا في اخبارنا المروية ففي خلق مثل الذباب حكم ومصالح قال الوكيع لولا الحج
والذباب لانتنت الدنيا **وفي الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن سعد بن جناح عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما خلق الله عز وجل خلقا اصغر من البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذي تسميه نحن الولع اصغر من الجرجس وما في الفيل شيء الا وفيه مثله وفضل
على الفيل بجناحين قال المجلسي ره **بيان** قال الجوهري الجرجس لغة في القرقس وهو البعوض الصغار **واقول** لعل المراد انه اصغر من
البعوض يعني بل اصغر من سائر انواعه يستنبطهم قوله ما خلق الله خلقا اصغر من البعوض يوافق كلام اهل اللغة على انه يحتمل ان يكون
الحصر في الاول اضافيا كما ان الظاهر انه لا بد من تخصيصه بالطيور اذ قد يحس من الحيوانات ما هو اصغر من البعوض الا ان يقال يمكن ان يكون
للبعوض انواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات اصغر منها والولع غير مذكور في كتب اللغة والظاهر انه صنف من البعوض وقال الدميري
البعوض دويبة وقال الجوهري انه البق الواحدة البعوضة فهو وهم والحق انهما صنفان صنف كالقراد لكنه اربع جل خفيفة رطوبة ظاهرة توجد
بالعراق والشام الجرجس قال الجوهري وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل الا انه اكثر اعضاء منه فان
للفيل اربعة ارجل وخرطوما وذنبا وللبعوض مع هذه الاعضاء رجلان زائدتان واربعة اجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف
نافذ للجوف فاذا طعن به جلد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق
الجلود الغلاظ ولما الهمه الله تعالى انه اذا جلس على عضو من اعضاء الانسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لانها
ارق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى ان ينشق ويموت والى ان يعجز عن الطيران فيكون
ذلك سبب هلاكه ومن طريف امره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا في الصحراء فيجتمع حوله السباع والطير ما يأكله
فمن اكل منها شيئا مات لوقته وكان بعض جبابرة الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فياخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الآجام
بالبطائح فيتركه فيها مكتوفا فيقتل في اسرع وقت وروى الزهري ان النبي قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا
شربة ماء وروى وهب بن منبه ان الله ارسل البعوض على نمرود واجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين نمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته
واغلق الباب وارخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة في انفه فصعدت الى دماغه فعذب بها اربعين يوما الى ان كان يضرب براسه الارض
وكان اعز الناس عنده من يضرب راسه ثم سقطت منه كالفرخ وهو يقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك وروى جعفر
بن محمد عليهما السلام عن ابيه قال نظر رسول الله الى ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له رسول الله ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال الملك

مؤمن بن تقي وما من اهل بيت الا انصفحهم في كل يوم خمس مرات لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله الامر بقبضها
قال جعفر بن محمد بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوة ومن هذا يعلم ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل روح حتى البعوضة على صغر جرمها
فقد اودع الله تعالى في مقدم فمها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة
الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وامعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى
قال الرازي اعلم ان ضرب الامثال من الامور المستحسنة في العقول ويدل عليه وجوه **احدها** اطباق العرب والعجم على ذلك اما العرب
فذلك مشهور عندهم وقد تمثلوا باحقر الاشياء فقالوا في التمثيل بالذرة اجمع من ذرة واضبط من الذرة واخفى من الذرة وفي التمثيل بالذباب
اجرأ من الذباب واخطأ من الذباب واطيش من الذباب واشبه من الذباب بالذباب والح من الذباب وفي التمثيل بالقراد اسمع من قراد
واصغر من القراد واعلق من قراد واغم من قراد وادب من قراد وقالوا في الجراد اطير من جرادة واحطم من جرادة وافسد من جرادة واصفى من لعاب
الجراد وفي الفراشة اضعف من فراشة واطيش من فراشة واجهل من فراشة وفي البعوضة اضعف من بعوضة واعز من مخ البعوضة وكلفني
مخ البعوضة في مثل كلفتني ما لا اطاق واما العجم فيدل عليه كتاب كليلة ودمنة وامثاله وفي بعضها قالت البعوضة وقد وقعت على نخلة عالية
استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت النخلة والله ما شعرت بوقوعك فكيف اشعر بطيرانك **وثانيها** انه ضرب
الامثال في الانجيل عيسى عليه السلم بالاشياء المستحقرة قال مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس
جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واثمر العشب غلب عليه الزوان فقال عبيد الزراع يا سيدنا اليس حنطة جيدة نقية زرعت
في قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان فتقلعوا معه الحنطة دعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد
فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرقوه بالنار ويجمعوا الحنطة الى الخزائن وافسر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة
الجيدة هو ابو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النقية هو نحن ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله تعالى والعدو الذي زرع الزوان
هو ابليس والزوان هو المعاصي التي يزرعها ابليس واصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى تدنو اجالهم فيحصدون اهل الخير الى ملكوت
الله واهل الشر الى الهاوية وكما ان الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم
فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار هنالك في ملكوت ابيهم من كان له اذن تسمع فليسمع واضرب لكم
مثلا اخر يشبه ملكوت السماء لو ان رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب وزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول
وجاء طير من السماء فعشش في فروعها فكذلك الهدى من دعا الى الصلاح اعظم الله اجره وعظم ورفع ذكره ونجى من اقتدى به وقال لا تكونوا كمنخل يخرج
منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة وكذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها
النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح وقال لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولا في البرية حيث السموم واللصوص
فتحرقها السموم وتسرقها اللصوص ولكن ادخروا ذخائركم عند الله **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا** اي صدقوا محمدا صلى الله عليه وآله والقرآن
وقبلوا الاسلام **فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** مدحهم الله بانهم يتدبرون ويتحققون علموا انه من ربهم وان المثل وقع في حقه قال الرازي الضمير في انه
للمثل او لان يضرب **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا** بالقرآن فيقولون اي قائلين ما اعراضهم عن طريق الاستدلال وانكارهم للحق **فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ
بِهَذَا مَثَلًا** قال الرازي مثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا
سلاحا او على الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية **اعلم** ان الله سبحانه وتعالى لما حكى عنهم كفرهم واستحقارهم كلام الله بقوله
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا اجاب عنه بقوله **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا** قال في المجمع فيه وجهان احدهما ما حكي عن الفراء انه قال انه حكاية عمن
قال فماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به قوم ويهدي به قوم ثم قال الله تعالى **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**
فبين تعالى انه لا يضل الا فاسقا ضالا وهذا اوجه من قولنا لا انه اشنعا لان يكلموا بضلال لهم والهداية وموارد هما ثم تبين ما في
الاية الشريفة قال الرازي قولنا اضله الله لا يمكن اجراؤه الا على وجهين احدهما انه صيره ضالا والثاني انه وجده ضالا اما التقدير الاول
انه صيره ضالا فليس في اللفظ دلالة على انه تعالى صيره ضالا عما ذا وفيه وجهان احدهما انه صيره ضالا عن الدين والثاني انه صيره ضالا عن الجنة اما
الاول وهو انه تعالى صيره ضالا عن الدين فاعلم ان معنى الاضلال عن الدين في اللغة هو الدعاء الى ترك الدين وتقبيحه في عينه وهذا هو
الاضلال الذي اضافه الله تعالى الى ابليس فقال **إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** وقال **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ** وقال **الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا**

فوائد البعوضة

غثاثا
او هزيلة ضعيفة اللحم
اذا كان فيه [illegible]
[illegible]
وعفي
العفا ايضا
بالفتح والمد كلبها كالغثاثة
ق

اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ وقال **وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ**
وقال الشيطان الى قوله **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي** وايضا اضاف الله تعالى هذا الاضلال الى فرعون
فقال **وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى** واعلم ان الامة مجمعة على ان الاضلال بهذا المعنى لا يجوز على الله تعالى لانه تعالى ما دعا الى الكفر وما
رغب فيه بل نهى عنه وزجر وتوعد بالعقاب عليه واذا كان المعنى الاصلي للاضلال في اللغة ليس الا هذا وهذا المعنى منفي بالاجماع ثبت انعقاد
الاجماع على انه لا يجوز اجراء هذا اللفظ على ظاهره وعند هذا افتقر اهل الجبر والقدر الى التاويل اما اهل الجبر فقد حملوه على انه
خلق الضلال والكفر فيهم وصدهم عن الايمان وحال بينهم وبينه وربما قالوا هذا هو حقيقة اللفظ في اصل اللغة لان الاضلال عبارة
عن جعل الشيء ضالا كما ان الاخراج والادخال عبارة عن جعل الشيء خارجا وداخلا وقالت المعتزلة هذا التاويل غير جائز لا بحسب الاوضاع
اللغوية ولا بحسب الدلائل العقلية اما الاوضاع اللغوية فبيانه من وجوه **احدها** انه لا يصح من طريق اللغة ان يقال لمن منع
غيره من سلوك الطريق كرها وجبرا انه اضله بل يقال منعه منه وصرفه عنه انما يقولون انه اضله عن الطريق اذا لبس عليه واورد من
الشبهة ما يلبس عليه الطريق فلا يهتدي له **وثانيها** انه تعالى وصف ابليس وفرعون بكونهما مضلين مع ان فرعون وابليس ما كانا
خالقين للضلال في قلوب المستجيبين لهما بالاتفاق اما عند الجبرية فلان العبد لا يقدر على الايجاد واما عند القدرية فلان العبد
لا يقدر على هذا النوع من الايجاد فلما حصل اسم المضل حقيقة مع نفي الخالقية بالاتفاق علمنا ان اسم المضل غير موضوع في اللغة
لخالق الضلال **وثالثها** ان الاضلال في مقابلة الهدى فكما صح ان يقال هداه فما اهتدى وجب صحة ان يقال اضله فما ضل
واذا كان كذلك استحال حمل الاضلال على خلق الضلال واما بحسب الدلائل العقلية فمن وجوه **احدها** انه تعالى لو خلق الضلال
في العبد ثم كلفه بالايمان لكان قد كلفه بالجمع بين الضدين وهو سفه وظلم وقال تعالى **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** وقال **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا** وقال **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** **وثانيها** انه لو كان تعالى خالقا للجهل وملبسا على المكلفين لما كان مبينا لما
كلف العبد وقد اجمعت الامة على كونه تعالى مبينا **وثالثها** انه تعالى لو خلق فيهم الضلال وصدهم عن الايمان لم يكن لانزال الكتب عليهم
وبعثة الرسل اليهم فائدة لان الشيء الذي لا يكون ممكن الحصول كان السعي في تحصيله عبثا وسفها **ورابعها** انه على مضادة كثيرة من
الايات نحو قوله تعالى **فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** **فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ** **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا
رَسُولًا** فبين انه لا مانع لهم من الايمان البتة وانما امتنعوا لاجل انكارهم بعثة الرسل من البشر وقال **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى
وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ** وقال **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ** وقال **فَأَنَّى تُصْرَفُونَ** وقال **فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ** فلو كان الله قد منعهم
عن الدين وصرفهم عن الايمان كانت هذه الايات باطلة **وخامسها** انه تعالى ذم ابليس وحزبه ومن سلك سبيله في اضلال الناس
عن الدين وصرفهم عن الحق وامر عباده ورسله بالاستعاذة منهم بقوله تعالى **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** الى قوله **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ** و**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ** و**قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ** و**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** فلو كان الله تعالى يضل عباده عن الدين
كما تضل الشياطين لاستحق من الذم مثل ما استحقوه ولوجب الاستعاذة منه كما وجب منهم ولوجب ان يتخذوه عدوا من حيث اضل كثيرا من
خلقه كما وجب اتخاذ ابليس عدوا لاجل ذلك بل كان تضليل الله تعالى في ذلك اكثر اذ تضليل ابليس بسوء الوجوه وعندهما يرجع حصول الضلال الى
تضليل الله فانه هو المؤثر في الضلال الاكثر فهذا ينزه ابليس عن جميع القبائح واحالها كلها على الله تعالى فيكون الذم منقطعا بالكلية عن ابليس
وعائدا الى الله سبحانه وتعالى عن قول الظالمين **وسادسها** انه تعالى اضاف الاضلال عن الدين الى غيره وذمهم لاجل ذلك فقال **وَأَضَلَّ
فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى** **وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ** **وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** **إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ** وقوله حكاية عن ابليس **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ** فهؤلاء اما ان يكونوا قد اضلوا غيرهم عن الدين في الحقيقة او يكون
الله هو الذي اضلهم او حصل الاضلال بالله وبهم على سبيل الشركة فان كان الله قد اضلهم عن الدين ولم يكونوا هم فهو سبحانه وتعالى قد تقول عليهم
قد رماهم بذنب هو فيه فذمهم بما لم يفعلوه والله منزه عن ذلك وان كان الله شاركهم في ذلك فكيف يجوز ان يذمهم على فعل هو شريك فيه
مساو لهم واذا فسد الوجهان صح ان لا يضاف خلق الضلال الى الله تعالى **وسابعها** انه تعالى ذكر اكثر الايات التي فيها ذكر الضلال
مبنيا على العقاب على ما فعل فقال **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** **وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ** **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** **كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُرْتَابٌ** **كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ** فلو كان المراد بالاضلال المضاف اليه تعالى هو ما هم فيه كان ذلك اثباتا للثابت وهذا محال

وثامنها انه تعالى نفى الهية الاشياء التي كانوا يعبدونها من حيث انهم لا يهدون الى الحق فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فنفى ربوبية تلك الاشياء من حيث انها لا تهدي واوجب ربوبية نفسه من حيث انه سبحانه وتعالى يهدي فلو كان سبحانه وتعالى يضل عن
الحق لكان قد ساواها في الضلال لا بل فيها لاجل هي عن انبائهم لكان قد اربى عليهم لان الاوثان كما انها لا تهدي فهي لا تضل وهو سبحانه وتعالى مع انه
يهدي فهو يضل وتاسعها انه تعالى يذكر هذا الضلال لجزائهم على سوء صنيعهم وعقوبة عليه فلو كان المراد ما هم عليه من الضلال كان عقوبة هذا
بامرهم وله ملابسون وعليه معاقبون وبه ملتذون وهم مغتبطون ولو جاز ذلك لجاز ان يعاقب بالزنا على الزنا وبشرب الخمر على شرب الخمر وهذا لا يجوز
وعاشرها انه قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه صريح في انه تعالى انما يفعل بهم هذا الاضلال
بعد ان صاروا من الفاسقين الناقضين لعهد الله باختيار نفسه فدل ذلك على ان هذا الاضلال الذي يحصل بعد صيرورته فاسقا وناقضا للعهد
مغاير لفسقه ونقضه وحادي عشرها انه تعالى فسر الاضلال المذكور في كتابه اما بكونه ابتلاء وامتحانا او بكونه عقوبة ونكالا لا في
الابتداء وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي امتحانا الى ان قال كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء فبين ان الاضلال للعبد يكون على هذا الوجه من انزاله متشابها وفعلا متشابها لا يعرف حقيقة الغرض فيه الضال به هو الذي لا يعرف
المقصود ولا يتفكر في وجه الحكمة فيه بل يتمسك بالشبهة في نصرة الباطل كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و
ابتغاء تأويله واما العقوبة والنكال فكقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون الى ان قال كذلك يضل الله الكافرين فبين انه اضله
بعد احد هذين الوجهين واذا كان الاضلال لا يعرف الا باحد هذين الوجهين وجب ان لا يكون مفسرا بغيرهما دفعا للاشتراك فثبت انه لا يجوز حمل الاضلال
على الكفر والضلال واذا ثبت ذلك فنقول اذا بينا ان الاضلال في اصل اللغة الدعاء الى الباطل والترغيب فيه والسعي في اخفاء مقابحه وذلك لا
يجوز على الله تعالى فوجب المصير الى التاويل والتاويل الذي ذهب اليه المجبرة قد ابطلناه فوجب المصير الى وجوه اخر من التاويلات احدها ان الرجل
اذا ضل باختياره عند حصول شيء من غير ان يكون لذلك الشيء اثر في اضلاله فيقال لذلك الشيء انه اضله قال تعالى في حق الاصنام انهن اضللن
كثيرا من الناس اي ضلوا بهن وقال ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا اي كثير من الناس بهم وقال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا وقال فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي لم يزدادوا عنده الا فرارا وقال فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وهم لم ينسوهم
بالحقيقة بل كانوا يذكرونهم الله ويدعونهم اليه لكن لما كان اشتغالهم بالسخرية منهم سببا لنسيانهم اضيف الانساء اليهم وقال في سورة البراءة واذا ما
انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم فاخبر سبحانه انه نزول السورة المشتملة على الشرائع يعرف احوالهم فمنهم من يصلح عليها فيزدادهم ايمانا ومنهم من يفسد عليها فيزدادهم
كفرا فاذا اضيف الزيادة في الايمان والزيادة في الكفر الى السورة اذ كانوا انما صلحوا عندها وفسدوا عندها وكذلك ايضا وكذا اضيف الهدى و
الاضلال الى الله تعالى اذ كان حدوثهما عند ضربه تعالى الامثال لهم وقال في سورة المدثر وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا فاخبر بعد ان ذكره لعدة خزنة النار امتحان منه لعباده ليتميز المخلص من المرتاب فآل العاقبة الى ان صلح
عليها المؤمنون وفسد الكافرون واضاف زيادة الايمان وفسادها الى الممتحنين ثم اثبت الزيادة ثم بعد قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء فاضاف الى نفسه ضلالهم وهداهم بعد ما اضاف اليهم الامرين معا فبين تعالى ان الاضلال يفسر بهذا الامتحان وبها
في العرف ايضا امرضني الحب اي مرضت به ويقال قد افسدت فلانة فلانا وهي لم تعلم به وقال الشاعر دع عنك لومي فان اللوم اغراء اي يغري
الملوم باللوم والاضلال على هذا المعنى يجوز ان يضاف الى الله تعالى على معنى ان الكافرين ضلوا بسبب الآيات المشتملة على الامتحانات ففي هذه
الآية الكفار لما قالوا ما الحاجة الى هذه الامثال وما الفائدة فيها اشتد عليهم هذا الامتحان فحسن هذه الاضافة وثانيها ان الاضلال
هو التسمية بالضلال فيقال اضله اي سماه ضالا وحكم عليه به واكفر فلان فلانا اذا سماه كافرا وانشد وابيت الكميت وطائفة قد كفروني بحبكم
وطائفة قالوا مسيء ومذنب وقال طرفة وما زال شربي الراح حتى اضلني صديقي وحتى ساءني بعض ذلكا اراد سماني ضالا وهذا الوجه
مما ذهب اليه قطرب وكثير من المعتزلة ومن اهل اللغة من انكره وقال انما يقال ضللته تضليلا اذا سميته ضالا وكذلك فسقته وفجرته اذا سميته
فاسقا فاجرا واجيب بانه متى صيره في نفسه ضالا لزمه ان يصير محكوما عليه بالضلال فهذا الحكم من لوازم ذلك التصيير واطلاق اسم الملزوم على اللازم
مجاز مشهور وانه مستعمل ايضا لان الرجل اذا قال لآخر فلان ضال جاز ان يقال انه جعله ضالا ويكون المعنى انه سماه وحكم عليه فعلى
هذا الوجه حملوا الاضلال على الحكم والتسمية وثالثها ان يكون الاضلال هو التخلية وترك المنع بالقهر والجبر فيقال اضله اذا

خلاه وضلاله قالوا ومن مجازه قولهم افسد فلان ابنه واهلكه ودمر عليه اذا لم يتعهده بالتاديب ومثله قول العرجي اضاعوني واي فتى
اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ويقال للمترك سيفه في الارض لم يتعاهده حتى فسد واصدأ افسدت سيفك واصدأته ورابعها
الضلال والاضلال هو العذاب والتعذيب بدليل قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر
فوصفهم الله تعالى انهم يوم القيامة في ضلال وذلك لا يكون الا عذابهم وقال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في
النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين فسر ذلك
الضلال بالعذاب وخامسها ان يحمل الاضلال على الاهلاك والابطال كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل
اعمالهم اي ابطلها واهلكها ومن مجازه قولهم ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا فيه ويقال اضللته انا اذا فعلت ذلك به فاهلكته
وصيرته كالمعدوم ومنه يقال اضل القوم ميتهم اذا واروه في قبره فاخفوه حتى صار لا يرى قال النابغة شعر واب مضلوه بعين جلية
وغودر بالجولان حزم ونائل وقال تعالى ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد اي اذا اندفنا فيها فخفيت اشخاصنا فيحمل على
هذا يضل الله انسانا اي يهلكه ويعدمه فيجوز اضافة الاضلال اليه تعالى على هذا الوجه فهذه الوجوه الخمسة اذا حملنا الاضلال على الاضلال
عن الدين وسادسها ان يحمل الاضلال على الاضلال عن الجنة قالت المعتزلة وهذا في الحقيقة ليس تاويلا بل حمل للفظ على ظاهره
فان الآية تدل على انه تعالى يضلهم وليس فيها بيان عما ذا يضلهم فنحن نحملها على انه تعالى يضلهم عن طريق الجنة ثم حملوا كل ما في القرآن
من هذا الجنس على هذا المحمل وهو اختيار الجبائي قال تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير اي يضله عن الجنة وثوابها هذا كله
اذا حملنا الهمزة في الاضلال على التعدية وسابعها ان تحمل الهمزة لا على التعدية بل على الوجدان على ما تقدم في اول هذا الكتاب
بانه يقال اضل فلان بعيره اي ضل عنه فمعنى اضلال الله تعالى لهم انه تعالى وجدهم ضالين وثامنها ان يكون قوله تعالى يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا من تمام قول الكفار فانهم قالوا ماذا اراد الله بهذا المثل الذي لا يظهر وجه الفائدة فيه ثم قالوا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
ذكروه على سبيل التهكم فهذا من قول الكفار ثم قال تعالى جوابا لهم وما يضل به الا الفاسقين اي ما اضل به الا الفاسقين هذا مجموع كلام
المعتزلة قالت المجبرة لقد سمعنا كلامكم واعترفنا لكم بجودة الايراد وحسن الترتيب وقوة الكلام ولكن ماذا نعمل ولكم اعداء ثلاثة يشوشون
عليكم هذه الوجوه الحسنة والدلائل اللطيفة احدها مسألة الداعي وهي ان القادر على العلم والجهل والاهتداء والاضلال لم
فعل احدهما دون الآخر وثانيها مسألة العلم على ما سبق تقريره في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وما اتيناكم في دفع هذين الكلامين
كلاما محصلا قويا ونحن لا شك نعلم انه لا يخفى عليكم مع ما معكم من الذكاء الضعف في تلك الاجوبة التي تكلموا بها فكما انصفنا واعترفنا
لكم بحسن الكلام الذي ذكرتموه فانصفوا انتم واعترفوا بانه لا وجه لكم عن هذين الوجهين فان التعامي والتغافل لا يليق بالعقلاء وثالثها
ان فعل العبد لو كان بايجاده لما حصل الا الذي قصد ايجاده لكن احدا لا يريد الا تحصيل العلم والاهتداء ويحترز الاحتراز عن الجهل والضلال
فكيف يحصل الجهل والضلال للعبد مع انه ما قصد الا تحصيل العلم والاهتداء فان قيل انه اشتبه عليه الكفر بالايمان والعلم بالجهل
فظن في الجهل انه علم فقصد ايقاعه فلذلك حصل له الجهل قلنا فظنه في الجهل انه علم ظن خطأ فان كان اختاره اولا فقد اختار الجهل والخطأ
لنفسه وذلك غير ممكن وان قلنا انه اشتبه عليه ذلك بسبب ظن آخر متقدم عليه لزم ان يكون قبل كل ظن ظن الى غير النهاية وهو محال والحاصل ان الكلام
في المقام كلام طويل الذيل لا طائل في التاني ذكره قال في التجريد الاضلال الاشارة الى خلاف الحق وفعل الضلالة والاهلاك والهدى
مقابله والاولان منفيان عنه تعالى قال الشارح القوشجي يعني يطلق الاضلال على معان ثلاثة الاول الاشارة الى خلاف الحق
الثاني فعل الضلالة الثالث الاهلاك والهدى مقابله فيطلق على مقابلات المعاني الثلاثة المذكورة الاشارة
الى الحق وفعل الهداية وضد الاهلاك والاضلال بالمعنيين الاولين منفي عنه تعالى لانه قبيح والله تعالى منزه عن فعل القبيح واما الهدى
فيجوز ان يسند اليه تعالى بالمعاني الثلاثة فما وقع في الآيات من اسناد الاضلال الى الله تعالى فهو بالمعنى الثالث اعني الاهلاك والتعذيب كقوله
تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد وقوله تعالى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وقوله تعالى يضل به كثيرا وغير ذلك واما الاشاعرة ففي
الاضلال عندهم بمعنى خلق الكفر والضلال بناء على انه تعالى لا يقبح منه شيء ثم ان الطبرسي ذكر جميع ما ذكره الرازي من التاويلات
بتغيير بعض عباراته في الجملة ثم قال وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى
الاضلال الذي اضافه الى الشيطان والى فرعون والسامري بقوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه واضلهم

في بيان معاني الهداية

الساري هو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الشقاوة والضلال ونحو ذلك مما يؤدي الى التظليم والتجوز عن
بديهيات الحجة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى واما الهداية التي هي ضد الضلالة فهي ايضا على معان كما قال الطبرسي ره **اعلم**
ان الهداية في القرآن تقع على وجوه **احدها** ان تكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق اذا دله
عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان
قد كلفه ما لا يطاق ويدل عليه قوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله انزل فيه القرآن هدى للناس وقوله واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات
وثانيها ان تكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله والذين اهتدوا زادهم هدى اي شرح صدورهم وثبتها
وثالثها ان تكون بمعنى الاثابة ومنه قوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقوله والذين قتلوا
في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت تكليف **ورابعها**
الحكم بالهداية كقوله ومن يهد الله فهو المهتدي وهذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانه انما يثيب ويستحق الاثابة المؤمنون
ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعاتهم ويحكم لهم بالهداية ولذلك ايضا **وخامسها** ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق
الهداية كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه
الاول فاما الهداية التي كلف الله العباد فعلها كالايمان به والتصديق بانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب
وان كان الله قد انعم الله عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم فهو من هذا الوجه نعمة منه عليهم ومنة
منه واصلة اليهم وفضل منه واحسان اليهم فهو مشكور على ذلك محمود اذ فعل تمكينه والطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته ولنعم ما قيل انما بينا
من كلمات بعض اهل التحقيق ان الهدى اثنان هدى الخلق وهدى الله اما هدى الخلق فهو هدى في الظاهر وفائدته الانقياد في الظاهر والطاعة للبدن
وهذه الفائدة يحصل فيها بالاكراه او بالمجادلة وجادلهم بالتي هي احسن وبالمقاتلة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله واما هدى الله فهو نور يقذفه منه تعالى على القلب في غيب الباطن وسر الضمير يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ولا يمكن حصوله بالاكراه والجبر والتكليف وقوله لنبيه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين اراد بالهدى هدى الله في الباطن واراد بالايمان الايمان الحقيقي انتهى وعلى هذا المعنى ورد الاخبار عن الائمة الابرار صلوات
الله عليهم كما في الكافي في باب الهداية انها من الله عز وجل عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسماعيل عن اسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت بن
ابي سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين
اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد
الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد هذا عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا
الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره قال بعض شراح الحديث قد علمت مما ذكرنا تنوع الاستعدادات
وترتب الارواح في الدرجات فاعلم ان لكل سعادة يقتضيها بحسب غريزته وهويته وعلى قدر منيته ونوريته كماله الذي امكن له بمقتضى فطرته
ويقابلها نقصه الذي يمكن له بحسب جبلته وشقاوته المنتهية اليه بحسب ما له والسعادات متفاوتة بحسب الاستعدادات وكذا الشقاوات المتفاوتة
فرب شقاوة احد كانت سعادة لاخر لدناءته ورب سعادة احد كانت شقاوة لاخر لعلو فطرته فاكمل الكمالات لاشرف الارواح الذي هو
محمد وهو القطب الحقيقي المطلق ثم الارواح القريبة منه سلفا وخلفا من الانبياء السابقين منا والاولياء اللاحقين الذين كل واحد
منهم قطب في زمانه على تفاوت درجاتهم وتفاضل مقاماتهم كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ورفع بعضهم درجات
فالمرتبة العليا في الاستعداد والسعادة القصوى في المعاد وكلما هبط الاستعداد انقصت السعادة وقصر العرفان بينهما وبين الشقاوة الكبرى الشقاوة
المعروفة بازائها فاذا توسط الاستعداد بين حقيقي العلو الاعلى والدنو الادنى المعبر عنهما تارة باللاهوت والناسوت وتارة باعلى عليين واسفل
السافلين وتارة بالنور والظلمة استوى ميله الى جهتي الكمال والنقصان فهناك تقوى اثر الدعوة والتكليف والتعليم والتاديب وما يقابلها من اسباب
المعصية والطغيان المعبر عنها بالتوفيق والخذلان وكلما اغرق في احد الجانبين اشتد ميله اليه فان في استعداد المتوسط الى الجهة العلوية
ميلا قويا يكفيه اضعف اسباب الترقي في الدرجات ولا يضره اقوى اسباب الحط الى الخلطة في الدركات هو قوله لو ان اهل السموات واهل الارضين

اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا وان مال الميل الى الجهة السفلية يكفيه ادنى اسباب الهوي الى الدركات ولا ينجع
اقوى سبب من اسباب الهداية والترقي الى الدرجات وهو قوله فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته
ما استطاعوا على ان يهدوه **اقول وبعد ذلك** فقد علمت ان السعادة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية كالصحة والجمال ووفور القوة
والشهامة وخارجية كالاهل والاموال والاولاد ونحو اسباب المعيشة والاخروية قسمان علمية كالعلم بحقائق الاشياء المعبر عنه بالايمان
الحقيقي وعملية كالطاعات والخيرات وكما ان الصحة والجمال والقوة وطول العمر والشهامة في السعادة الدنيوية امور داخلية ما لنا الا من عند الله وغير
امور خارجية مما يحصل بالاكتساب فكذلك العلم والحكمة في باب السعادة الاخروية بمنزلة قوة اصل الجوهر للروح وجماله وكماله واما نتايج الطاعات
وفعل الخيرات فهي كالفضائل الخارجية التي للاكتساب فيها مدخل واذا علمت ذلك **فاعلم** ان الذي اشار اليه بقوله ولا تدعوا احدا الى امركم هو الايمان
الحقيقي الذي كان مذهب اهل الله واوليائه من اهل بيت النبوة والولاية عليهم السلام وخواصهم وشيعتهم وهم اهل القرآن خاصة وهم والقرآن كانا
متصاحبين ومذهبهم غير مذهب سائر الناس من الفرق الاسلامية سواء كانوا علماءهم او عوامهم وبالجملة فالايمان الحقيقي هو عرفان الله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر بالبرهان العقلي والشهود القلبي هو غير الاسلام الذي عليه مدار صحة الاعمال الظاهرة والمناكحات والمعاملات في البيوع والتجارات والحدود
والسياسات فالدعوة والتكليف والامر والنهي والزجر والتهديد اكثر فائدته تتعلق بهذه الامور المتعلقة بظاهر الاسلام لانها من باب الحركات والاعمال التي تحت
قدرة العبد واختياره واما حصول الايمان الحقيقي فهو كصيرورة الشخص رجلا حكيما فاضلا عالما بكون جوهره جوهرا نوريا من طبقة الارواح العلوية
لا ينفع فيه التكليف والتاديب والسعي والعمل واما اذا كان ممن كتب له ذنب من اسباب الارتقاء الى غايتها التي خلق لاجلها بل كلما اصابته
الفتن وابتلي بالمحن زاد في الاهتداء وكل الحال فيما يقابله من الجوهر الظلماني الذي عجنت فيه الظلمة والكدورة وغرس فيه النفاق والجهل
والاستكبار فكلما دعوته ليلا ونهارا زاد ظلمة وجهلا وانكارا واستكبارا ولهذا امرهم بالكف عن الناس في هذا الامر وكرر قوله كفوا عن
الناس وان كان احدهم عما او اخا او ابن عم او جارا واشار بقوله فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه الى انه تعالى اذا اراد في الازل بعبد خيرا اي
خيرا حقيقيا وسعادة اخروية وهي الحكمة الالهية لقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا جعل روحه طيبا شريفا علويا نورانيا فيكفيه بلا دعاء
الى درجة العقبى ادنى الاسباب فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره اي علم المعروف معروفا فصنعه وعلم المنكر منكرا فاجتنبه وقوله ثم يقذف
الله في قلبه كلمة يجمع بها امره اشارة الى كمال النفس الانسانية بحسب القوة النظرية التي هي افضل جزئي النفس ويعبر عن ذلك الكمال تارة بالكلمة الجامعة
كما في قوله اوتيت جوامع الكلم وتارة بنور الايمان الذي يقذفه الله في قلب المؤمن وتارة بالعقل بالفعل والعقل البسيط كما في اصطلاح اهل
الحكمة وتارة بغير ذلك من الاسامي والعبارات فالمراد بالقلب ههنا القلب المعنوي للانسان وهي اللطيفة الملكوتية القابلة لنور العلم والعرفان
وهي اول الفطرة سالجة عن صور المعلومات كلها فتسمى عند الحكماء بالعقل الهيولاني واذا حصلت فيها اوائل المعلومات واستعدت لاكتساب الثواني
والنظريات فتسمى بالعقل بالملكة واذا تكررت فيها ملاحظة المعلومات وكثرت فيها الانتقالات الفكرية والحدسية من بعضها الى بعض واستعدت لان
يفيض عليها من الله تعالى نور عقلي به يرى الاشياء كما هي ويستحضر المعقولات التي اكتسبها متى شاء من غير تكلف سعي وتجشم كسب جديد وذلك
النور هو المسمى بالاسامي التي ذكرناها وهو المراد بقوله كلمة يجمع بها امره اي يستحضر بها صور معلوماته بل تلك الكلمة العقلية في ذاتها جامعة
لجميع معلوماته على وجه اعلى واشرف من صور تلك التفاصيل التي هي العلوم النفسانية وهي مبدؤها وغايتها وليس لاختيار العبد واكتسابه مدخل
في حصول تلك الكلمة الجامعة والقوة النورانية بل هي موهبة ربانية كامنة اولا بالقوة في غرائز بعض النفوس بحسب ما قضى الله في الازل ثم تخرج
من مكمن القوة والبطون الى مجلى الفعلية والبروز والشهود متى شاء واراد وانما للاكتساب مدخل في بعض الحركات النفسية والبدنية المناسبة لها
وهي ايضا لا تكون الا بتوفيق الله وتقديره وكل ذلك العبارات في الطرف المقابل لهذا الطرف مبدئه وغايته وسكونه وظهوره والاعمال والاحوال
التي بحسبه انما لم يذكره في هذه العبارة التي ذكرها في باب الهداية تعويلا على فهم المخاطب والمستمع الذكي فكانه قال ايضا ان الله اذا اراد
بعبد شرا اظلم جوهر روحه فقسى قلبه فلا يسمع معروفا الا انكره ولا منكرا الا عرفه ثم يقذف الله في قلبه كلمة سفلية ظلمانية يجمع بها كل امر من جهله
وشرارته وكفره ومعصيته كما قال تعالى وكلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وكقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره الى قوله كانما
يصعد في السماء وقوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت الى قوله لا تبديل لكلمات الله انتهى وقال في شرح حديث فضيل بن يسار قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ندعو الناس الى هذا الامر فقال يا فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا امر ملكا فاخذ بعنقه فادخله في هذا الامر طائعا او كارها
الشرح قد سبق منا الكلام في شرح الحديث السابق فارجع اليه فان زدت زيادة ايضاح وكشف فاستمع ان المراد بالخير ههنا هو الشاكلة

قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب في المعبر عنه بالهدى في قوله ان الهدى هدى الله وفي مقابلة الشر والضلال المشار اليه بقوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له وقوله وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وكما قد اشبعنا القول في ان القلوب البشرية والارواح الانسانية في قبول الخير والشر والهداية والضلالة بالنسبة الى الشيئين على احدهما والتردد بينهما ثلثة اقسام **الاول** قلب طهر بالتقوى وزكى بالقطر ونقى بالرياضة عن خبائث الاخلاق ورذائل الصفات فيقدح فيه نور الايمان من خزائن الملكوت من مفاتيح الغيب فينظر بعقله الى التأمل في اصول المعارف الالهية والاسرار اليقينية فيطلع على حقايق الايمان وبه يكشف له بنور البصيرة العلم بالله واليوم الاخر فيحكم بانه لا بد له من طلب الاقرب من ذلك والتقرب عليه يدعو الى العمل الصالح فينظر الملك فيجده طيبا في جوهره طاهرا زكيا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار الطاعات والاعمال الحسنة فيراه صالحا مستعدا لان يكون مستقرا ومهبطا فعند ذلك يمده بجنود لا ترى ويهديه الى خيرات وانوار اخرى حتى يتجر الخير الى الخير ويزيد النور على النور وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح المستعار من عالم الربوبية من مشكوة النبوة والولاية حتى لا يبقى على نور المقتبس من تلك المشكوة خافية ولا يخفى فيه الشرك الخفي الذي هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الملساء ولا يروج عليه شيء من مكايد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه **القسم الثاني** القلب المخذول المنكوس البال المشحون بالهوى والشهوات الدنيا المدنس بالخبائث الملوث بالاخلاق الذميمة المفتوح عليه ابواب الشياطين المسدود عنه ابواب الملائكة فينزلها اليه بالعلم والرحمة والمعرفة بل لا يزال ينقدح فيه خاطر الشر وينفتح عليه باب الوسوسة والمعصية فاطاعة الهوى وخدمة الشيطان وعبدة الشرقية تكلما ينقدح فيه خاطر شر او يهجس فيه هاجس سوء فينظر القلب الى حاكم عقله ليستفتي فيه ويستكشف وجه الصواب فيكون عقله الناقص قد انقاد لهوى فانس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيستولي الهوى والنفس عليه جريا على عادته ولا الامر فينشرح الصدر بالهوى وينبسط فيه الظلمة لضعف نور العقل وانحباس جند المدافعة وانسداد ابواب الطرق الالهية فيقوى سلطان الشيطان لاتساع مكانه لانتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحي زخرف القول غرورا فيضعف سلطان الايمان ويخمد نور اليقين اذ يتصاعد من الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ حواليه حتى ينطفي انواره كالعين التي ملأ الدخان اجفانها فلا يقدر ان تنظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب فلا يبقى له امكان الاستبصار ولو بصره واعظ واسمعه ناصح بحق وزجر زاجر عن الباطل عمي عن الفهم وصم عن السمع هاجت الشهوة غلب الهوى واستعبده الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقوله تعالى الى قوله بل هم اضل سبيلا وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة **القسم الثالث** قلب متردد بين الطرفين فيبدو فيه خاطر الهوى الى الشر والمعصية ويدعوه خاطر الايمان الى الخير والطاعة فلا يزال يتردد بين الجندين ويتجاذبه الحزبين حزب الله وحزب الشيطان كما ذكر في حديث جنود العقل وجنود الجهل من كيفية المطاردة بينهما الى ان يغلب على القلب ما هو اولى به فمن خلق للجنة يسر له الطاعة واسبابها ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وسلط عليه قرناء السوء والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل يغر الحمقى يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا كل ذلك بقضاء الله وقدره فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه لكن يجب ان يعلم ان المقضي بالذات الاصلي هو جانب الخير والرحمة والمقضي بالعرض والتبع هو جانب الشر والغضب خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق احوال اهل الجنة واهل النار فقال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ثم قال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي انتهى كلامه مما يحتاج اليه ذكره في المقام وتمام كلامنا في شرح هذا الحديث ذكر في اخر الكتاب في بيان الاية المثل التي في سورة الرعد وانما بقي الكلام في توجيه الحديث للعليم **فاقول** قد وجه بعض الافاضل قوله تعالى خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي الخ بانه لما كان مدار الرد والقبول يوم القيمة هو محبة اهل البيت والائمة عليهم السلام وبغضهم ومخالفتهم عليهم السلام حيث ان شرط الصحة والقبول هو هذا كما ورد في الاخبار المتواترة وعليه اجماع الامامية ولهذا نقبل اعمال شيعتهم المحققة الشرطية ولو وقعت منهم السيئات بدلت لهم حسنات اما لان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من الطينة اعدائهم كما دل عليه حديث ابي اسحق الليثي في خصوص الطينة عن الباقر عليه السلام كما ذكرناه في كتابنا الهداية في طي اخبار الطينة الذي من جملة فقراته للاذن ذكره في المقام ان الله يامر يوم ان توخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم وتوخذ سيئات محبينا فترد على مبغضينا وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والاقرب انه توبتهم فانه يضاف حب علي واهل بيته عليهم السلام توبة منها كما في الرواية عن الباقر عليه السلام انه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله تعالى للكتبة بدلوها

حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يامر الله به الى الجنة فهذا تاويل الاية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة واما محبتهم اهل البيت عليهم السلام فانه يكفر الذنوب لانه حسنة لا يضر معه سيئة وهذا من جملة المعاني التي ذكرها في قوله حب علي حسنة لا يضر معها سيئة واما لان الله يتجاوز عنهم سيئاتهم من الطاعات فانه اعظم الطاعات قال رسول الله صلى الله عليه واله حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل من محبينا اهل البيت عليهم السلام ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات وفي الحديث من اعظم الطاعات طاعة علي عليه السلام واولاده المعصومين كما في الاحاديث المتفق المعتبرة في هذه المضامين من اطاع عليا لا يدخل النار وان عصاه ومن عصى عليا لا يدخل الجنة وان اطاعه وان كان يمكن توجيهها بان من اطاع عليا فالطاعة كاملة حقيقة لم يعص الله اصلا حتى يدخل النار ومن عصى عليا عليه السلام فليس مطيعا لله بالحقيقة ونفس الامر لان طاعتهم طاعة الله ومخالفتهم مخالفة الله والراد عليهم راد على الله اما لخوفهم من معصية الله تعالى والمجازاة عليها فانه ندم توبة فلو كان يوم القيمة كما في جمال الذين انتبهوا الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبين كما روي القمي رحمه عن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله وينظر الى صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه ثم يعرض عليه حسناته فيفرح لذلك نفسه فيقول الله تعالى بدلوا سيئاتهم حسنات واما الان سيئاتهم لما تحملها ائمتهم عنهم وكانوا عليهم السلام شفيعهم وقد استغفر والله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل فاز لوا خائفين فاذا كان يوم القيمة وجد سيئاتهم مكفرة وحسناتهم موفورة فكانوا امنوا الهم ما خوفوا بما فيه من السيئات ومحيت واما لما يشرفون به من فاضل حسناتهم على شيعتهم فانها تقبلها حسنات كما لو تصدق شخص في مال زيد بغير اذنه فانه سيئة ثم انه لما بعد ذلك اباح التصرف فيه ابرئه من التصرف فانه ينقلب تلك الحرام حلالا او امثال ذلك من الشفاعات في هجران المعاصي مع غلبة الطاعات ومن مغفرة اللمم لمجتنبي كبائر الاثم والفواحش ومن الاتكال على رحمة ومن حسن الظن على الله والاتكال على حب ال الله حتى لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنى اذ قال تعالى شانه للجنة ولا ابالي فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له لكاتبون وكل من فاز فهم هؤلاء هلا كالشفاء الذي لا سعادة بعده ابدا الابدين لانه يفقد كل خير وكل راحة وكل سرور وكل نعمة وكل نعيم وكل فرح وكل روح وكل انس وكل استغنا وكل شبع وكل ري وكل نوم وكل اذى وكل هم وكل غم وكل سعي وبالجملة يفقد كل ما يحب ولا يفقد شيئا مما يكره لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من العذاب خالدين فيها ابدا كذلك نجزي كل كفور ربنا نعم الله حقت عليهم كلمة العذاب للنار ولا ابالي فظهر ان اعمالهم غير مقبولة بل هباء منثورا كما روي القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اذ كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول الله لها كوني هباء منثورا وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه انتهى وفيه اشارة الى انه باخذ الحرام ويحكم ائمة الضلال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا اعني يصدهم عن ولاية اولياء الله ذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي الى خير ابدا ولا ينتهي ابد الاباد ما لو كانوا امنوا الى اخذ الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد انما كانت اعمالهم هؤلاء هباء منثورا لانهم والوا اعداء الله وعادوا اولياء الله وعن ابي بصير عن الصادق عليه السلام انه سأله عن هذه الاية اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا وقال ايضا روى القمي في قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية قال هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين ثم عملوا ونصبوا فلا يقبل شيء منهم من افعالهم وتصلى وجوههم نارا حامية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا يبالي الناصب صلى ام زنا وهذه الاية نزلت فيهم وعن امير المؤمنين كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الاية **اقول كلما افاده** الفاضل في توجيه قوله للجنة ولا ابالي وللنار ولا ابالي حق وصدق ولكن هذا وامثاله من الاخبار الواردة في مسالة الطينة التي خلقت من العليين وسجين لا مدان يعتقدها تعبدا ولا يتبع التكلف في تاويلها والتجشم في بيانها بل ترد علمها في سبيلها لكونها من المتشابهات ومن الاخبار الصعبة المستصعبة التي لا يعلم تاويلها الا الراسخون في العلم وهم عليهم السلام لا غيرهم بل تكليفنا سؤال الهداية من الله عز وجل ان يهدينا الى صراط المستقيم وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله كما امرنا الله تعالى بقرائته في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الذي قيل فيه وجوه **احدها** ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل وترد عليه الخواطر الفاسدة ويحسن ان يسال الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات الهدى التي هي احد اسباب الثبات على الدين كما قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو ياكل كل اي دم على الاكل **وثانيها** ان الهداية هي الثواب يقول يهديهم ربهم بايمانهم فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا ويؤيده قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا **وثالثها** ان المراد دلنا على الدين الحق

القباط بالفتح جمع القبطية بالضم على غير قياس وقد يكسر ثياب بيض رقيقة منسوبة الى القبط بالكسر وهم اهل مصر كانوا يعملونها وانما ضمت القاف للنسبة للاختصاص كالفرق في النسبة الى الدهر بالضم دهري وفي نسبة الى دهر بالفتح وهو للفرق بينهما وبين الانسان ونوف الانسان لعل هذا بالكسر على الاصل كما استفيد من اهل اللغة

في من قبل التعرض للتنافي عليه في الماضي **وفي** المختار في المعاني وتفسير الامام عن الصادق عليه السلام يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب وان نأخذ بآرائنا فنهلك وفي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا **اقول** لما كان العبد محتاجا الى الهداية في جميع امورنا فانا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ انتهى وقيل في هذه الآية الشريفة ان هذا لفظ جامع يشتمل على مسائل احكام المعرفة والتوفيق لا فانه شرائع الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته من ائمة الانام واجتناب المحارم والآثام واذا علم ان الله عبادا اخصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فقال على المقتدين بهم وبسالك سبيلهم ان تعصمه من مثل احوال الزائلين المزلين والضالين المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد بغضب الله عليه ولعنته واعد له الخزي المقيم والعذاب الاليم او شك في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم يعني صراط المنعم عليهم بطاعتك هم الذين ذكرهم الله في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي المعاني وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الآية **قال المؤلف الخبير** ملخص الكلام وتوضيح المرام في المقام هو ما ذكره بعض الاعلام في كتاب شرح شافي الحق **اعلم** ان الهداية على ما عرفها بعضهم هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وعلى ما عرفها بعض آخر هي الدلالة الموصلة الى البغية وجميع الناظرين في التعريفين فرقوا بينهما باعتبار الوصول الى المطلوب في الثاني دون الاول بان يكون معنى التعريف على الثاني هو الدلالة على طريق المطلوب والتعريف له على وجه يفضي ذلك التعريف الى المطلوب ومعنى التعريف على الاول هو تعريف الطريق الذي يوصل ذلك الطريق الى المطلوب لا ان الدلالة عليه تفضي الى المطلوب فنقض التعريف الاول بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت والثاني بقوله جل شانه واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى ودفع النقض باحتمال التجوز مع انه خلاف الظاهر والاصل لا يحسن نفعا للاشتراك فلا يفيد سبب الترجيح ولا يدل على سبب المرجوحية كذا قيل وايضا المقام واختلافها هو التحقيق ان التعريف خاص للهداية بالدلالة الموصلة واخرى بالدلالة على ما يوصل وشرذمة منهم فصلوا بان الهداية ان تعدت بنفسها كانت بمعنى الايصال ولا يسند الا الى الله تعالى قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومثله قوله تعالى وهديناه النجدين وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وان تعدت باللام او الى كانت بمعنى اراءة الطريق وهو كما يسند اليه تعالى يسند الى القرآن ايضا كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والى النبي كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم ولا يخفى على المتامل انه كفى في اختلال الاول قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وذلك لان بعضهم جوز وقوعهم في الضلال بالارتداد بعد الوصول الى الحق نظرا فان التفاسير والتواريخ ناطقة بان جم الغفير من قوم ثمود لم يتصفوا بالاسلام اصلا والقليل الذين آمنوا بقوا على ايمانهم فلم يرتدوا وفي اختلال الثاني شاهد قوله تعالى لحبيبه انك لا تهدي من احببت والتاني بان معنا انك لا تمكن من اراءة الطريق بكل من احببت بل انما يمكنك اراءته لمن اراد الله اراءته عن تكلف في اختلال الثالث عند ما قد كلام اهل اللغة بل نداوه بما ينافيه مع ذلك فالقول ان المتعدي بنفسها لا تسند الا اليه تعالى منتقض بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا وعن مؤمن آل فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد واما القول بانتقاضه بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فهو فاحش اذ الكلام في التعدي الى المفعول الثاني لا الاول فالحق ما قال بعض المحققين كل من قال ان الهداية ان تعدت بنفسها الى المفعول الثاني كانت بمعنى الايصال الا الى المطلوب الحقيقي وكل من قال ان الهداية ان تعدت الى المفعول الثاني باللام او الى كانت بمعنى اراءة الطريق لم يرد ان المفعول الثاني لا يعتبر وبهذا التحقيق يندفع كثير من الاعتراضات انتهى كلامه قال الهروي الهادي الدليل وفيه قوله تعالى ولكل قوم هاد اي دليل وقال بعضهم الهدى هدى بان هدى دلالة فالخلق به مهديون وهو الذي يعلق بالرسل قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاثبت له الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه وتفرد هو تعالى بالهدى الذي معناه التاييد والتوفيق فقال لنبيه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال الصدوق قدس سره معناه انه عز اسمه يهديهم الى الحق والهدى من الله تعالى على ثلاثة اوجه فوجه هو الدلالة على الدين وقد دلهم جميعا عليه والثاني هو الايمان وهو هدى من الله عز وجل كما انه نعمة من الله تعالى والثالث هو النجاة وقد بين الله عز وجل انه سيهدي المؤمنين بعد قتلهم فقال والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ولا يكون الهدى بعد الموت في القتل الا الثواب والنجاة وكذلك قوله عز وجل ويضل الله الظالمين اي يهلكهم ويعاقبهم وهو كقوله عز وجل اضل اعمالهم اي اهلك اعمالهم واحبطها بكفرهم وقال الشيخ العارف ابو العباس احمد بن فهد قدس سره الهادي معناه الذي من بهدايته على جميع عباده واكرمهم بتوحيده اذ فطرهم عليه ودلهم على مصالحهم وارشدهم عليه بالعقول

او الالهام

الى المفعول الثاني ح

او الالهام والدلائل والاعلام والرسل المؤيدة بالحجج المؤكدة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اما بيان هدايته لسائر العباد فاحكامه سبحانه وتعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما اكرامهم بتوحيده ففطرهم عليه ولا فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال رسول الله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه او يمجسانه وانفاذ الرسل وافاضة الدين والهداية دائبا والحث بالترغيب والترهيب ثانيا والامداد بالالطاف في الاسعاد والتوفيق اليها وهو الذي هدى سائر الحيوانات الى مصالحها والهمها كيف تطلب الرزق وتجلب المنافع وكيف تحترز من الآفات والمضار اذا عرفت هذا **فاعلم** ان هداية الله الخلق الى معرفته بنفسه اما بغير واسطة او بواسطة ما خلقه من الادلة على معرفته ومعرفة نبيه وائمته عليهم السلام فان الهداية هي الدلالة بلطف سواء كانت الدلالة موصلة الى المطلوب ام دلالة على ما يوصل اليه فمن الاول قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الثاني قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ويؤيد هذا ما ورد في الخبر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحدا بعد واحد وفي رواية اخرى عن ثعلبة بن ميمون المكنى بابي اسحق النحوي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول ان الله ادب نبيه على محبته فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه فقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله قال ثم قال وان نبي الله فوض الى علي وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله لنحبكم ان تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله تعالى ما جعل الله لاحد خيرا في خلاف امرنا **اشارة اعلم** ان هداية الله للعباد على خمسة انواع **الاول** افاضة القوى التي يتمكنون بها من الاهتداء الى مصالحهم كالقوة العقلية والمشاعر الظاهرة والحواس الباطنة **والثاني** نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد **والثالث** هدايتهم بارسال الرسل وانزال الكتب **والرابع** ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالمنامات الصادقة او الالهام والوحي **والخامس** ان يمحو عنهم ظلمات بدانهم ويسقط عنهم جلابيب قواسيهم ويشهدهم التجليات الاحدية فعند ذلك تحجب انانيتهم فيحرقون او يصيرون هباء منثورا او يستهلكون في نظر بهم لا اعتبار وبحرق الحجب والاشياء ينادون لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **ايماء** العالم العارف يستنبط من اسم الهادي وكونه تعالى هاديا للعباد ان كلهم ضال الا من هداه الله تعالى وكلهم عائل الا من اغناه الله وان جميع ما يفعل الله تعالى بعباده خير ومصلحتهم موجب لهدايتهم الى المطلوب وايصالهم الى ما هو المقصود فينبغي للعباد ان يرضوا بما يفعل الله بهم من الغنى والفقر والصحة والمرض والفرح والغم والسرور والحزن والعافية والبلاء ولا يتكلوا على اعمالهم ولا يعتمدوا على عباداتهم ولا ييأسوا من مغفرة الله ورحمته فانه تعالى هو الهادي العباد بما يصلحهم لطيف خبير بما هو خير لدنياهم وآخرتهم ويصدق ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد يدخله عمله الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلاثا وما روي في الكافي باسناده عن الرضا عن ابيه عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله قال الله عز وجل يا بني آدم كلكم ضال الا من هديت وكلكم عائل الا من اغنيته وكلكم هالك الا من انجيت فاسألوني اكفكم واهدكم سبيل رشدكم وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا المرض ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي لمن يجتهد في عبادتي وقيام الليل فالقي عليه النعاس نظرا مني اليه فيرقد حتى يصبح ويقوم حين يقوم وهو ماقت لنفسه زار عليها ولو خليت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله ثم كان هلاكه في عجبه ورضاه عن نفسه فيظن انه قد فاق العابدين وجاز باجتهاده حد المقصرين فيتباعد بذلك مني وهو يظن انه يتقرب الي افلا يتكل العاملون على اعمالهم وان حسنت ولا ييأس المذنبون من مغفرتي لذنوبهم وان كثرت لكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليفرحوا والى حسن نظري فليطمئنوا وذلك اني ادبر عبادي بما يصلحهم وانا بهم لطيف خبير ولا يخفى على اللبيب ان في الروايتين دليل على فقر المكلفين الى الله تعالى وبيان لاحتياجهم الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته واشارة الى ان العبد لو وكل الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة والهداية واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا ينجو من النار فكانه اراد ان العبد لا يدخل بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا لطف فيه ولا ارشاد وهذا اليه الارشاد واللطف وسائرها مجملة ويوجبه التكليف ولولا ايجابه لها على نفسه بالتكليف لما وجب شيء فانه لا يجب على الله شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه **ارشاد قال** الشيخ البرسي في اسند ذكر الهادي الحبر المبين تعشيبه جوهر وطلع على اسرار الغيب وكذا ذكر انوار الهادي ويقول بعده اهدنا يا هادي واخرني بالخير بين ليا مبين ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد او يثبت ولمن لا يكون فيصل وقد يقال لا نزاع في الاستعمالات الثلاثة الا ان منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب

ولا يكون

ولا يكون الا فعل الله فلا يسند الا اليه كقوله تعالى لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة الى
القران واخرى الى النبي صلى الله عليه واله الى ان قال وطلب الهداية وغيرها من المطالب قد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد
فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وما يكون بلسان القول ووافقه الاستعداد استجيب والا فلا فان قلت فعلى هذا
لا حاجة الى لسان القول قلت يمكن ان يحصل في بعض استعداد المطلوب من الطلب بلسان القول فالاحتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان
القول فالتنبيه بعض المراتب بطلبه بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى كلام مرفال لبعض الافاضل اقول لعل ما
الفرق الاول وهو قوله ان هذا لكذا اولى كذا الخ انه اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا يدل على حصول
المطلوب بها وانما الفائدة الزيادة من المطلوب والثبات عليه بخلاف المتعدي بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول من الاول
ولعل الفرق الثاني من فرق هو ان ما لا يحتاج الى شيء كان في فعله مستغنيا فيوصل الى المطلوب بنفس فعله فيقال اهدنا الصراط المستقيم
ولانه سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك وان كان الله سبحانه اقدره على الايصال الى ما يوصل الى المطلوب
الا الايصال الى المطلوب لا يقدر عليه الحق ان يحول الله تعالى قال سبحانه لنبيه انك لا تهدي من احببت ثم لما كان زيادة المباني تدل على
زيادة المعاني كان هدى اذا عدي باللام اقل وساطة منه اذا عدي بالى ولما كان محمد صلى الله عليه واله انما يهدي بالقران كان القران نفسه
اقرب وساطة فيستعمل في الايصال الى طريق المطلوب باللام لكن لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي في الايصال الى طريق المطلوب
بالى لانه انما يوصل بالقران قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعالى لا يهدي به لا ينافي انه يوصل الى المطلوب بالقران ولا ضير لانه لم يذكر المطلوب
بحرف الجر وانما ذكر انه الهداية والطالب ايضا لا يتخذ كون القران له للهداية انما قلنا انه سبحانه لا يوصل بفعله بلا توسط غيره لان القران
وجه من الفعل وقد بينا هنا عليه في مباحثاتنا وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم بدون ذكر وساطة القران في هداية النبي
لان هذا معلوم من القران والاحاديث المتكثرة بانه انما يهدي بالقران الا ترى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل
عليهم السلام اكان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان فقال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان واعلم ان هذه المسائل اذا اردنا
بيان ما يتوجه عليها او على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ويخرج عن الحد الا ان اعطيك كلاما مجملا وهو ان الله سبحانه فاعل وكان من لطفه
بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب نفسه من المسبب الى المسبب نفسه ومن سببه مترجحا على السبب فاذا قيل هداك الله الصراط
المستقيم او هداك بالقران ونبيه الصراط المستقيم كان كل ذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف في شيء الا انه قد بين جهة السببية وهو الفاعل
للسبب والمسبب وهو المسبب بلا سبب واذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه واله انما يهدي بالقران فهو حق ولا ينافيه كونه افضل من القران لان
افضل من القران هو المقتضي للتوسط فافهم انتهى اقول كما ان لفظ الهداية بمعنى الدلالة الى طريق الثواب والى صراط الجنة كذلك تستعمل
الدلالة الى صراط العقاب المفضي الى الجحيم كما قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم نظير كلمة البشارة مثل قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم بدل كلمة
الهداية الى الجنة وبدل من البشارة بالنعيم وتكون كلمة الهداية في الاية بمعنى الدعوة كما في تفسير الصافي قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم عن الباقر عليه السلام هو
ادعوهم الى طريق الجحيم انتهى ومن هنا قال لبعض الافاضل في الائمة عليهم السلام انهم الهداة للمهتدين والضالين لانهم انما شانهم الهدى ودعاؤهم
الى التقوى فمن اتبع هداهم نجا ومن ترك هداهم ضل وغوى وهو فيهم يهتدي من اتبع هداهم الى الطيب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم هدوه
بانكاره الى سواء الجحيم كما قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون عن ولايتكم وهم بايديه يعملون وليس فعلهم اضلال للضالين
ولا اغواء عن الحق المبين كما اخبر تعالى عن الغاوين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين لانهم لم يريدوا لهم الهداية
ولكنهم لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقوا العذاب الاليم اغووهم واما الهادون عليهم السلام جميعا ارادوا لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحكموا
عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله تعالى كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم وهذا يوصفون صفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين
بالهداية فبلغهم الغاية الهداة ويحكمهم للضالين بالضلالة فبلغهم الزيادة لحاة انتهى فظهر ان الائمة عليهم السلام كلهم الهادون المهديون كل
منهم في عصره كما نقل الشيخ الخصيبي الى اخر ما نقل لما ال الامر الى صاحب الامر عج وهو الهادي المهدي كما ورد في الاخبار المتواترة فمنها ما ذكر في
الصافي في تفسير قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله لما نزلت لا اية في اليهود اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة

قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل امتي يقتلون افاضل ذريتي واطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي
الحسن والحسين كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم
يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم وكذا كان يلعن شيعتهم على هداية الخلق الى طريق الحق سمعوا منهم او لم يسمعوا سيما خواص الاصحاب منهم كما في تفسير
الاية المذكورة ايضا في الصافي والقمي انها نزلت في ابي ذر رحمه الله فيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة
دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئ على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها
فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال قال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رايي قال ابو ذر يا عثمان
ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا على رسول الله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا
فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرايناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرايناك كئيبا حزينا
وعدنا اليك اليوم فرايناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي
عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد
ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه وضرب بها راس كعب ثم قال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام
المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فبشرهم بعذاب اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم
تكنزون قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي
رسول الله صلى الله عليه واله فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما اذكرني حديثا سمعته من رسول الله قال فيك وفي قومك
قال وما سمعت من رسول الله في وفي قومي قال سمعته يقول وهو قوله اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله
خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا قال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله
فقال عثمان ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين يا عثمان لا تقل كذاب
فاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق علي قد سمعنا هذا من رسول
الله فعند ذلك بكى ابو ذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول
انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسئلني فقال عثمان يا ابا ذر
اسالك بحق رسول الله الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسئلني بحق رسول الله ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان
تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله فقال لا ولا كرامة
لك قال فسكت ابو ذر فقال اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر
قد سالتني فصدقتك وانا اسالك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني وقالوا لا نفديه
الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك
فقال ابو ذر الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله
اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض
اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي
بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله تعالى فيك وفي عثمان
خصمك اية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلا هذه الاية اقول نعم انهم الهداة والمهديون في عالم الشهود ظاهرا فكذلك في
عالم الباطن فكذلك في اليقظة كذلك في المنام لانهم الهداة امام عالم الكون كما روى المجلسي ره في كتاب السماء والعالم في باب رؤية النبي صلى الله عليه
واله والاوصياء والائمة والاولياء في المنام عن مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن حشيش عن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن مخلد عن احمد بن ميثم عن يحيى بن عبد
الحميد الحماني عن ابي بكر بن عياش قال اني رايت في المنام وانا محبوس وجد موسى بن عيسى الى قبر الحسين عليه السلام من كربلا ليس جميع ارض الحاير وزرع الزرع
فيها كان قد خرجت الى قومي بني غاضرة فلما صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة تريدني فاغاثني الله برجل كنت اعرفه من بني اسد فدفعها عني
فمضيت لوجهي فلما صرت الى شاهي ضللت الطريق فرايت هناك عجوزا فقالت لي اين تريد ايها الشيخ قلت اريد الغاضرية قالت لي تنظر هذا الوادي

فانك اذا انتهيت الى اخره نضح لك الطريق فمضيت وفعلت ذلك فلما صرت الى نينوى اذا انا بشيخ كبير جالس هناك فقلت من اين انت ايها الشيخ فقال
لي انا من اهل هذه القرية فقلت كم تعد من السنين فقال ما احفظ ما مر من سني عمري لكن ابعد ذكري اني رايت الحسين بن علي عليه السلم ومن كان معه من
اهله ومن تبعه يمنعون الماء الذي تراه ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه فاستعظمت ذلك فقلت له ويحك انت رايت هذا قال اي والذي سمك السماء
لقد رايت هذا ايها الشيخ وعاينته وانك واصحابك الذين تعينون على ما قد راينا مما اقرح عيون المسلمين ان كان في الدنيا مسلم فقلت ويحك وما هو
قال حيث تنكرون ما اجرى سلطانكم اليه قلت ما اجرى قال ايكرب قبر ابن النبي وتحرث ارضه قلت وابن القبر قال ها هو ذا انت واقف في ارضه فاما القبر فقد
عمي عن ان يعرف موضعه قال ابن عياش وما كنت رايت القبر قبل ذلك الوقت قط ولا اتيته في طول عمري فقلت من لي بمعرفته فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على
حير له باب واذن واذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للاذن اريد الدخول على ابن رسول الله فقال لا تقدر على الوصول في هذا الوقت قلت ولم قال هذا وقت
زيارة ابراهيم خليل الله ومحمد رسول الله ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير قال ابن عياش فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ومضت
بي الايام حتى وكدت ان انسى المنام ثم اضطررت الى الخروج الى بني غاضرة كان لي على رجل منهم فخرجت وانا لا اذكر الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة ولقيني
عشرة من اللصوص فحين رايتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم فقالوا لي القي ما معك وانج بنفسك وكان معي نفيقة فقلت ويحكم انا ابو بكر بن عياش وانما
خرجت في طلب دين لي والله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرفوا في نفقتي فاني شديد الاضاقة فنادى رجل منهم مولاي ورب الكعبة لا تعرض له ثم قال لبعض فتيانهم
كن معه حتى تصير به الى الطريق الايمن قال ابو بكر فجعلت اتذكر ما رايته في المنام واتعجب من تاويل الخنازير حتى صرت الى نينوى فرايت والله الذي لا اله الا هو
الشيخ الذي كنت رايته في منامي بصورته وهيئته رايته في اليقظة كما رايته في المنام سواء فحين رايته ذكرت الامر والرؤيا فقلت لا اله الا الله ما كان هذا الا
ثم سالته كمسالتي اياه في المنام فاجابني ثم قال لي امض بنا فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب فلم يفتني شيء من منامي الا الاذن والحير فاني لم اره
ولم ار الاذن ثم قال ابو بكر ابن حصين حدثني ان رسول الله قال من راني في المنام فاياي راى فان الشيطان لا يتشبه بي انتهى فاذا عرفت اهل الهداية تعرف اهل
الضلالة والمضلين ثم الذين قد خسروا خسرانا مبينا خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومعنى قوله عليه السلم في الزيارة الجامعة وخاب
من جحدكم وضل من فارقكم كما افاده بعض الشراح ما خسر في الدنيا فلما يرد عليه من ظلمات الباطل والشكوك الموجبة للرين على قلوبهم والطبع حتى لا
يوفقوا لشيء من الحق لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في طهارة المولد لا لمن نحل الى ذلك المجوس ولا من الحق صلى الله عليه واله الا هم اطاعوا الشيطان
وذلك تاويل قوله تعالى لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم لان اولئك لما اتتهم رسلهم بالتوحيد والنبوة
والولاية جحدوا ولاية محمد وزين لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة في الجحود والضلالة فالشيطان وليهم في الدنيا ومخرجهم
من النور الذي اتتهم الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات التي هي ولاية اعدائهم وهو وليهم اليوم يصوب لهم الشيطان في قبورهم عقابا (ولهم عذاب اليم)
فلهم عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الايات القاطعة في الافاق وفي انفسهم بتبيين رسله المرسلين حتى حصل لهم اليقين بالحق
كما قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعد اتيانكم كما جحدها الاولون فقال الله فقد مضت سنة الاولين الذ
لهم الشيطان وهؤلاء وليهم الشيطان مخرجهم من نور الولاية والهداية الى ظلمات الضلالة والغواية كما ذكرنا بخلاف قوله لهم قال الله ليخرجهم من
الظلمات اي من ظلمات الجهل والضلالة والغواية الى نور العلم والولاية والهداية واما خسرانهم في الدنيا والاخرة فلما يلقون من الشدائد من حضور اولياء
الله ايامهم بالملائكة الناذرة تعرفا بالشدة عليهم يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وذلك عند النزع وعند السؤال وفي الضرب بالمرزبة
ومن الدخان في قبورهم وفورة الجحيم واما خسرانهم في الاخرة فمن نزل من حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم العذاب ثم قال ومن جحد
كم اي جحد كونهم ائمة واولياء واوصياء رسول الله صلى الله عليه واله **فان قلت** كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان الجحود لا يكون
الا بعد المعرفة وقد قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **قلت** قد
ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب وقال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون
وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك من القران ومن الاحاديث فيجب بمقتضى الادلة القطعية ان تكون الاية الاولى محكمة وان تكون
الثانية متشابهة وبيان ردها الى المحكم فيجمع بين المختلفات من الايات والروايات فان في الروايات ما يطابق الثانية كما نقل من قول الصادق ع ما معناه
فان قوما قالوا قبل ان يهتدوا فكذبوا الهم وامنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وهو ان الله خلق الخلق باجابتهم عن قوله الست بربكم فخلقهم كما اجابوه
اذ اختلف اجابتهم لا يسالهم لم يجيبوا كما دعوا الا ظاهرا او قلوبهم منكرة وهم مستكبرون فكان صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا اسمعوا الحق
استبشروا وكانت قلوبهم بسبب انكارها باعثة لهم على انكار الحق فلما فعلوا اخلافا استبشروا احكامهم صورة الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله

فكانوا

فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يميلون الى الباطل الذي هو ولاية ائمة الجور ويرضون بها ويعملون بمقتضاها حتى انه هو بصورة الباطل بمقتضاها هيئة طبيعته
التي هي لصورة الانسانية التي نشات من الاجابة الظاهرة يستمعون الحق ولا يعملون بمقتضاها لان العمل تملكها صورة الانكار وكانت ولهما
من صورة الاجابة تسمع وصورة الانكار الى اتبعها لان لا لا ان في مقتضاها هي انسب لها بخلاف صورة الاجابة فصورة الانكار احب الباطل ومال اليه
وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استيقن بحقيقة الحق وبصورة الانكار انكر الحق وبصورة الاجابة انكر الباطل فهو من المجاذبة متردد بين الطرفين كما
في ريبهم يترددون فقد جعل الله لها ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وكذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرف الحق لم تقم
عليه الحجة بتركه ولو لم يعرف الباطل لم يستحق ثوابا على تركه وفي حال الانكار والعمل بموجبه يحسب انه يحسن صنعا وفي حال الاجابة واستيقان الحق
مع ترك العمل الموجب يقطع بضلالته فهو في جميع الاحوال مضطرب الاعتقادات والاقوال والاعمال وضل من فارقكم اي ضاع وتاه ولم يهتد الى
طريقه وابن مطلبه لم يهتد الى طريق نجاته او مقصوده او بمعنى بطل قال الله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم او بمعنى هلك قال
الله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يعني ان من فارقكم ولم يقتد بهم ويقر بامامهم ويتولاهم ويتبرء من اعدائهم بل يتولى اعدائهم ويتخذهم وليا
يحبهم وينصب لائمة الهدى العداوة والبغضاء فهو ضل وتاه ولم يهتد الى طريق نجاته لانحصار طريق النجاة في اتباع ائمة الهدى عليهم السلم فاذا لم يتبع
سبيلهم واتبع غيرهم تفرقت بهم السبل عن سبيله فاما الى اليهودية والى النصرانية والى المجوسية والى الدهرية والى الثنوية والى عبدة الكواكب
والى غير ذلك وكلها تصد عن سبيل الحق ولم يهتد الى مقصوده بل اذا جاء مقصوده لم يجد شيئا لانه يجئ وليس بولي الله كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وبطلت اعماله لان شرط الصحة مطابقتها لامر الله تعالى وامر الله لا يعرف الا من نبيه قال تعالى ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وامرهم امر رسول الله ورسولهم عليهم السلم امروا باتباعهم ومحبة
اصدقائهم ارشادا للمؤمنين الى ان شرط صحة الاعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما امروا به ونهوا عنه ومحبتهم وتولي اصدقائهم ومخالفتهم
فيما امروا به ونهوا عنه لانا لو شككنا في خلافهم ببغضهم بالجنان وبالاركان واللسان بحسب الامكان انتهى **قوله** فاصل كل امر محبيهم وشيعتهم
خاصين ويخلصين من الخطاء والزيغ والشك والضلالة والنفاق ومن المعاصي كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن كما صرح في الفقرة الاخرى
من الزيارة الجامعة سلم من صدقكم وان مخالفيهم واعداءهم والقائلين بولاية غيرهم ومحبيهم دائما في الخطاء والزيغ والشك والضلالة وفي انها
والمعاصي كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن فلو صدر عنهم بعض الطاعات والحسنات انما هو من مقتضيات الطينة التي خرجت طينتهم في عالم
الخلق كما صرح به بعض العلماء الاخيار والمعاصي الصادرة عن شيعتهم انما هو من مقتضيات طينتهم الممزوجة بطينتهم وقد اشبع الكلام هذا في تمام
في كلماتهم ولا استبعاد فيه بعد صحيح الاخبار وتتبع كلمات علمائنا الاخيار سيما بعد ملاحظة الاخبار الواردة في ان سبعين رجلا من الحاقدين
فدى لواحد من الموالين وفي بعض الاخبار الف رجل منهم بواحد من الشيعة ان الله تعالى ان يلقوهم في جهنم فداء لشيعة علي عليه السلم كما في البحار عن
الامام عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه واله لعلي ع ان الله يعلم من حسناتها الا يبلغه عقول الخلائق بوالية ... سبعمائة ما ادفع
ذلك في مثله الى ان يفعل ذلك لغيره ثم اخر ما يرفع من ذلك علي ما هيه لله لك في الجنة من القصور وساق الحديث الى ان قال وهذا العدد
هو محل لمن يدخلهم الجنة وفي محبتهم لك اضعاف هذا العدد يدخلهم الناس من الشياطين من الجن والانس ببغضهم لك وقبعهم فيك وبقعتهم
اياك وساق الى ان قال فاذا تمت تايوم القيامة اين محبوا علي بن ابي طالب فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم خذوا بايدي من شئتم في عرصات القيمة
فادخلوهم الجنة فاقل رجل منهم يجوا بشفاعته من اهل تلك العرصات الف الف رجل ثم ينادي منادي اين البقية من محبي علي بن ابي طالب فيقوم قوم
مقتصدون فيقال لهم تمنوا على الله عز وجل ما شئتم فيتمنون فيفعل لكل واحد منهم ما تمنى ثم يضعف له مائة الف ضعف ثم ينادي منادي اين البقية
من محبي علي بن ابي طالب فيقوم قوم ظالمون لانفسهم معتدون عليها فيقال اين المبغضون لعلي بن ابي طالب فيؤتى بهم جم غفير وعدد عظيم كثير فيقال
الا نجعل كل الف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن ابي طالب ليدخلوا الجنة فينجي الله عز وجل محبيك ويجعل اعداءهم فداءهم ثم قال رسول
صلى الله عليه واله هذا الافضل الاكرم محبه محب الله ومحب رسول الله ومبغضه مبغض الله ورسوله وقال بعض الشراح في شرح قوله ع ومن جحدكم كافر
ومن حاربكم مشرك الجحود هو الانكار بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والكفر على خمسة وجوه في حديث
الصادق ع الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه كفر الجحود وهو على ضربين جحود بالربوبية لا جنة ولا نار كما قال صنف من الزنادقة والدهرية الذين
يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الاخر من الجحود هو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم والثالث كفر النعم قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والرابع ترك ما امر الله وعليه قوله تعالى افتؤمنون

ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البراءة وعليه قوله تعالى في قول ابرهيم لقومه كفرنا بكم **اقول** هذه الوجوه الخمسة فمن جحدكو
اما الاول فلان من جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الآخر كفر جحود لان الايمان بالله وربوبيته وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر متوقف
بالايمان بهم فمن لم يؤمن منهم لم يؤمن بالله ولا بربوبيته ولا بآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر والنصوص في ذلك لا تكاد تحصى من العزيز بحيث
ان عادوه اعداءهم كما في مناقب ابن شاذان في الثانية والعشرين عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل انه
قال وان لم يشهد ان لا اله الا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب عليه
السلام خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته وان سألني
حرمته وان ناداني لم اسمع نداه وان دعاني لم استجب دعاءه وان رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من
اعدائهم يصرحون في غلوهم بانكار البعث والرسالة والربوبية وذلك لان جميع الاتباع لهم والاقتداء بهم جمع جميع انحاء الايمان والاسلام ولم
يخرج عنه ولا عنهم شيء منها كما ان عداوتهم وخلافهم قد جمعا جميع انحاء الكفر واحواله لا يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر معنى في الحقيقة الا عداوتهم
ومخالفتهم لانا لعنا نعبد الله بولايتهم بل بهذا اراه لعين فليس لله معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم وفي
ذلك يشير قوله صلى الله عليه وآله ليلة اسري به الى السماء قال لي الجليل جل جلاله الى ان قال وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارض
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني
جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما ان خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان
اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا آدم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا آدم ارفع راسك وانظر فرفع راسه فاذا مكتوب على العرش لا اله
الا الله محمد رسول الله نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني
واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني ولعله لما اشرنا اليه من ان خلافهم لا يجتمع مع التوحيد والاسلام والايمان والاقرار بالبعث
في قلب احد قال الاعرابي الكبير حين عاتبته زوجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا انشأ **شعر** دعينا نصطبح يا ام بكر فان الموت نقب عن
هشام ونقب عن ابيك وكان قرما شديد البأس في شرب المدام ابو عمرو بن كبشة ثم يحيى وكيف حياة اشلاء وهام اذا ما الرأس زال بمنكبيه
فقد شبع الانيس من الطعام ويقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظام فلم يكفف بجمع المال حتى امرنا بالصلوة وبالصيام الا من
مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام وتارك كلما اوحى الينا حديث من خرافات الانام فقل لله يمنعني شرابي وقل
لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم راى حمارا فالجمها فتاهت باللجام فهذا صريح في جحود الله تعالى وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الآخر **اقول**
اذا ظهر لك حال الوليد هو حلية حال المؤسس ظاهرا بالنقل وقد شرب خمر الاعرابي الآخر وشجه راس عبد الرحمن بن عوف بلحي بعير ورثاه على
بدر مشهور مذكور في كتاب المستطرف في الغابر في المجلد الثاني ونقل عنه ايضا حين اخذ الصبا فقال وعد ما لجنان بشرب خمر والطي الان
عزماء وتمر احشرنا ثم نشرا ثم بعث حديث خرافة يا ام عمرو وروي ايضا ان ابا سفيان دخل على الاعرابي الثالث حين بويع في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني امية فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من
جنة ولا نار وقال الاعرابي الرابع حين قال له زوجته الا تنكح وجا بعدي اذا ما مت يا ام الجحيم فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا فان
كنت قد اخبرت عن مبعث لنا احاديث طسم تجعل القلب واهيا وقد جرى من بنيهم على منهاجهم من الباب الى المحراب فلا نطيل الكلام في المقام
مثل قوله تبارك وتعالى في سورة البقرة ايضا مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون
اقول في شان نزولها خلاف نشأ من رجع الضمير الآية السابقة وهي قوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون فالضمير في قوله تعالى لهم اما راجع الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس
في الآية السابقة فعدل عن الخطاب الى الغائبة على طريق الالتفات مبالغة في بيان ضلالهم كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقاء ماذا
يقولون واما عائد على من في قوله ومن يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركوا العرب واما ما قاله ابن عباس انها نزلت في اليهود وذلك حين دعاهم
رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا منا واعلم منا او في مطلق كفار قريش كما روي عن الضحاك
عن ضرب الله مثلا للكفار في تركهم اجابة دعوته او دعوة من يدعوهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد في الدين لآبائهم حيث قيل لهم اتبعوا

كذا في النسخة

ما انزل الله من القرآن وشرايع الاسلام من الحلال والحرام قالوا اي الكفار بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الحكم
للمشركين او في التمسك باليهودية اذا كان الخطاب لليهود فقال تعالى ومثل الذين كفروا في تقليدهم لآبائهم كمثل الذي ينعق ويصوت بما لا يسمع
من البهائم الا دعاء ونداء قال الرازي للعلماء من اهل التأويل في هذه الآية طريقان **احدهما** تصحيح المعنى بالاضمار في الآية **والثاني** اجراء
الآية على ظاهرها اما الذين اضمروا فذكروا وجوها **الاول** هو قول الاخفش والزجاج وابن قتيبة كانه قال ومثل من يدعو الذين كفروا
الى الحق كمثل الذي ينعق فصار الناعق الذي هو الراعي بمنزلة الداعي الى الحق وهو الرسول عليه الصلوة والسلم وسائر الدعاة الى الحق وصار الكفار بمنزلة
الغنم المنعوق بها ووجه التشبيه ان البهيمة تسمع الصوت ولا تفهم المراد وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون صوت الرسول وألفاظه وما كانوا ينتفعون بها و
بمعانيها لا جرم حصل وجه التشبيه **الثاني** مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الاوثان كمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع كالغنم وما يجري مجرى
من الكلام والبهائم لا تفهم فشبه الاصنام في انها لا تفهم بهذه البهائم فاذا كان لا شك ان ما هيهنا على جاهل فمن دعا حجرا اولى بالذم والجهل
والفرق بين هذا القول وما قبله ان هيهنا المحذوف هو المدعو وفي القول الذي قبله المحذوف هو الداعي وفيه سؤال وهو ان قوله الا دعاء ونداء
لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا **الثالث** قال ابن زيد مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه
لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا هذه الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء
والنداء **الطريق الثاني** في الآية وهو اجراؤها على ظاهرها من غير اضمار وفيه وجهان **احدهما** ان يقول مثل الذين كفروا في قلة
عقلهم في عبادتهم هذه الاوثان كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما انه يقضي على ذلك الراعي بقلة العقل فكذا هيهنا **الثاني** مثل
الذين كفروا في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم عبث عديم الفائدة فكذا التقليد عبث
عديم الفائدة **اقول** اجود المعاني هو الذي ذكره الطبرسي ره ونسبه الى ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقال وهو المروي عن ابي جعفر
الباقر عليه السلام حيث قال اختلف في تقدير الكلام وتأويله على وجوه **اولها** ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي
لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من الراعي الا السماع دون
تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول قولك ويتصامون عن تأمله فيكون
بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما يقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف
الى الرجل **قال الشاعر** فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمي على الامير وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد و
الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر ع وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري قال [illegible] بعد نقل ما ذكرناه من الطبرسي ره **اقول**
يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل البهائم فانهم لا يفهمون كما في التقليد لا يلتفتون ذهابا الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرأ معهم فهم في ذلك كالبهائم
التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف فرقا او تحز النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع قلة الاضمار اوضح من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء
ولا نداء كما انها لا تفهم فما من فيها الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب ويجعل اتخاذهم الانداد والحديث تقليدهم لعبادتهم الاصنام واتخاذهم الانداد
والاصنام جميعا ائمة الضلال لعنهم الله قال ابو السعود في تفسيره ومثل الذين كفروا جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها بطريق التصوير وفيها مضاف قد حذف
لدلالة ما عليه ووضع الموصول موضع الضمير الراجع الى ما يرجع اليه الضماير السابقة لذمهم بما في حيز الصلة وللاشعار بعلة ما اثبت لهم من الحكم والمعنى
مثل ذلك القائل في حاله الحقيقية الغريبة بان تسمى مثلا وتسير في الآفاق فيما ذكر من دعوة اياهم الى اتباع الحق وعدم رفعهم لرأسهم لانهماكهم في التقليد
واخلادهم الى ما هم عليه من الضلالة وعدم فهمهم من جهة الداعي الى الدعاء غير الجلبة لهم اذ هاموا الى ما يلقى عليهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا
دعاء ونداء من البهائم فانها لا تسمع الا اصوات الراعي وهتفه بها من غير فهم لكلام اصلا وقيل انما حذف المضاف من الموصول الثاني لدلالة كلمة ما عليه
فانها عبارة مشعرة مع ما في حيز الصلة بما هو من التمثيل اي ومثل الذين كفروا فيما ذكر من احوالهم كمثل البهائم [illegible]
كمثل البهائم التي ينعق بها وهي لا تسمع منه الا جرس النغمة ودوي الصوت ثم ذكر الاقوال الاخر الى ان قال وقد عرفت ان حسن التمثيل فيما ذكرناه فراجعهم
وهذا الكلام منه يعني التشبيه الى ترجيح ما ذكرنا من الاقوال فلما شبههم الله بالبهائم زاد في تبكيتهم وذمهم لما اظهره منهم فقال حق جميع الناس لهم
بكم عمي لانهم عن الحق وهم صم لهم صما وانه بمنزلة الصم اذ لا يسمعون كانهم لم يسمعوه وبمنزلة البكم اذ لا يجيبوا الداعي وانه بمنزلة العمي من حيث انهم اعرضوا
الدلائل فصاروا كانهم لم يشاهدوها فهم لا يعقلون شيئا لان طريق التعقل هو التدبر ومباني الامور المعقولة والتامل فيها لما
يحصل باستماع آيات الله ومشاهدة حجج الله اضحوا المغالطة مع من يوخذ عنه العلم فاذا كانوا صما بكما عميا فقد انسد عليهم ابواب العقل

وطرق الفهم بالكلية فصاروا كالبهائم بل كالجمادات لفقد العقل الاكتسابي لا العقل المطبوع كان حاصلا لهم وبهذا العقل المطبوع قالوا بل نتبع ما
ألفينا عليه آباءنا وان كان آباؤهم ايضا لا يعقلون ولا يهتدون كما قال الله تبارك وتعالى أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون قال
الرازي الواو في اولو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام المنقولة الى معنى التوبيخ والتقريع انما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لانها تقتضي
الاقرار بشيء يكون الاقرار به فضيحة كما يقتضي الاستفهام الاخبار عن المستفهم عنه قوله تعالى لا يعقلون شيئا لفظ عام ومعناه الخصوص لانهم كانوا يعقلون
كثيرا من امور الدنيا وهذا يدل على جواز ذكر العام مع ان المراد به الخاص ومعنى لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون الى كيفية اكتسابه بالعقل الاكتسابي **قال**
بعض الافاضل من المتألهين اقول الاولى بل الحق ان يحمل كلام الله مهما امكن على الحقيقة دون المجاز والتشبيه وههنا كذلك فان
للانسان غير هذا السمع الحسي سمع عقلي يسمع المعقولات ويدركها ادراكا عقليا وله غير هذا البصر الظاهري بصر عقلي يرى به الصور العقلية
ويشاهدها مشاهدة اجلى واوضح من مشاهدة هذا البصر للصور الحسية وله نطق عقلي يتكلم به الاقوال العقلية وهو عبارة عن العلوم
العلوم المفصلة في اعلى مراتب المعقول فلاهل الله اعين يبصرون بها واذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها والسنة يتكلمون بها غير هذه الاعين
والاذان والقلوب والالسنة عليه من الصور كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وان المحجوبين الان على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة صم بكم عمي فهم لا يعقلون والله ان عيونهم لفي وجوههم وان اسماعهم لفي اذانهم وان قلوبهم لفي صدورهم و
لكن عند الله ما سبقت لهم بالحسنى ولم تفتح لهم ابواب السماء قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقد ورد في الرواية عن
النبي لولا تكثير في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لم اعبد ربا
لم اره قال سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم اكثر هذا الباب الصريح الذي في القرآن والحديث لا يكون لكن لمن يفرغ محله عن الخوض في الذي لا يعنيه
لآثاره ابن يفرغ عن الخوض الحق لا من الرجال والشيوخ الآباء وهذا قليل نادر جدا انتهى **اقول** ولما انجر الكلام الى العقل لا بأس علي بسط الكلام
فيه **اعلم** انهم اختلفوا في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب كالنور في العين فهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما
يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل المحجوب المستور وعمى القلب كعمى البصر كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وقيل في تقسيمه قول قال بعضهم انه ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما **اما الاول**
فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء **واما الثاني** فهو العقل التجربي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقايع و
باعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم دراية **وقيل** التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ اشجار
الوقار لا يطيش لهم ولا يسقط لهم سهم وعليكم بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد افادتهم الايام حيلة وتجربة **قال الشاعر**
الم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب **وقال آخر** اذا طال عمر المرء في غير آفة افادت له الايام في كرها عقلا
وقيل العقل نوعان احدهما مطبوع والاخر مسموع ولا يقال للانسان فاضل الا اذا جمعهما **وقيل** العقل عقلان عقل مولود و
عقل مكتسب ولا يكون الانسان كاملا الا بهما واجتماعهما فيه **وقيل** العقل على ضربين عقل غريزي وعقل ادبي فمن جمعهما كان كاملا
ومن تفرد بالادبي دون الغريزي فهو دون الجميع **وقيل** العقل ضربان عقل الطبيعة وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة كان
الادب **ايضا** ادبان ادب النفس وادب الدرس فادب النفس اشرف من ادب الدرس كشرف النفس على الجسد لان ادب النفس بلا ادب الدرس
ينفع ولا يضر وادب الدرس بلا ادب النفس فليس يكون عن عقل بل عن تاديب يجري مجرى تاديب القرد والدب والفيل وامثالها من البهائم
فظهر ان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل من بيض الحوادث سواده واخلقت التجارب لباس جدته اراه الله لكثرة تجاربه
تصاريف اقداره واقضيته كان جليا بوزن انوار العقل وزجاجة الهداية وقد خص الله تعالى بالطائفة الخفية من شاء من عباده فيفيض عليه من
خزاين رحمته مواهبه من انوار العقل وعوائد المعرفة بحيث يخرج عن حد الاكتساب فيصير بها راجحا على ذوي التجارب والادب كالانبياء والاولياء
مثل قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله في محكم كتابه وآتيناه الحكم صبيا **واما** العلامات التي تكشف عن عقل الرجل فهي امور
منها ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائلها **ومنها** رغبته في اصطناع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورث السمعة **ومنها**
رغبته الى الطاعات وكسب الكمالات والاجتناب عن المحرمات والشبهات ايضا **ومنها** ما عن بعض الحكماء انه سئل بم يعرف عقل الرجل
فقال بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث اما برسوله واما بكتابه واما بهديته فان رسوله قائم مقام
نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبها **وقيل** من اكبر الاشياء شهادة على عقل

عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي ان حسن المداراة يشهد ايضا عن حسن توفيق الله تعالى اياه كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من حرم
مداراة الناس فقد حرم التوفيق ولذا قيل العاقل هو الذي يجمل المداراة مع اهل زمانه فانه يوجب امن الشخص **اقول** والى هذا اشار من قال
آسايش دو گيتى تفسير اين دو حرف است با دوستان مروت با دشمنان مدارا ونقل ان اياس بن معاوية القاضي كان من اكابر عقلاء عصره وكان احسن الناس من
حيث المداراة وكان عقله يؤديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من يهتدي اليها وكان من جملة الوقايع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل
الراجح والفكر القادح انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد الحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه
جملة من الذهب فلما رجع عن حجه طلبه منه فانكره وجحده فجاء الى القاضي اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل خبرت احدا بذلك
غيري قال لا فقال هل علم الرجل انك جئت الي قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم عد الي بعد غد **ثم** ان القاضي دعى ذلك الرجل المستودع فقال
له قد حصل عندي اموال كثيرة واريد ان اودعها عندك فاذهب وهيء موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل المستودع وحضر صاحب
الوديعة بغير علم فقال له القاضي امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي الحاكم انا وانت فلما جاء
اليه وطلبه فورا دفع اليه كيسه فجاء الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعا في تسليم المال فنهره القاضي وابطل
قوله وكان هذا من جملة ما يشهد على عقله وصحة فكره **وحكي** انه مات بعض الخلفاء فاختلف الروم واجتمعت ملوكها فقالوا الان اشتغل المسلمون
بعضهم ببعض فيمكننا الفرصة منهم والوثبة عليهم فتناظروا وتشاوروا واتفقوا على ان يشاوروا الى رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة
والرأي غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الرأي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال غدا اخبركم ان شاء الله
فلما اصبحوا اتوا اليه وارادوا العلة فقال سمعا وطاعة فامرهم باحضار كلبين عظيمين فاغراهما وهوش بينهما وحرش كل واحد منهما على
الاخر فتهارشا وتواثبا حتى سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذئبا كان قد هيأه فلما ابصره الكلبان تركا ما كان
بينهما ووثبا معا على الذئب فقتلاه فاقبل الرجل على الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين
ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتألفوا على العدو فعند ذلك استحسنوا قوله واستصوبوا رأيه
وعقله فهذه صفة العقل وسيجيء في تضاعيف الكلمات بعض الشواهد ايضا **ثم** انهم قسموا العقل باعتبار الاسم وهم بعض المتألهين
قال اعلم ان اسم العقل يقع على معان بعضها بالاشتراك وبعضها بالتشكيك اما التي بالاشتراك فهي ستة معان **الاول** الغريزة التي يتميز بها
الانسان عن البهائم ويستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية ويستوي فيه الاحمق والذكي ويوجد في النائم والمغمى عليه لقيام
وكما ان الحيوة غريزة في الحيوان يتحرك بها ويتهيأ جسمه للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك هذا العقل غريزة يتهيأ بها الانسان لا
كتساب العلوم النظرية فليس لاحد ان يقول ان الانسان يساوي الحمار في الغريزة ولا فرق بينهما الا ان الله يخلق بحكم اجراء العادة فيه علوما
وليس يخلقها في الحمار والبهائم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يسوى بين الحمار والجماد في الغريزة والحيوة من غير فرق الا ان الله يخلق في الحمار حركات مخصوصة
بحكم اجراء العادة وكما امتنع ان يكون مفارقة الحيوان عن الجماد بحركات مخصوصة جرت العادة بصدورها عنه لا عن الجماد بل انما هي لغريزة خاصة به
ليست في الجماد فكذلك استحال ان يكون حصول العلوم النظرية والتدابير الفكرية من الانسان بمجرد اجراء العادة من الله في خلقها فيه لا لاجل غريزة فطره
الله عليها بها يكون مفارقا عن البهائم وبها يقع عنه تلك العلوم والتدابير كما ان المرآة تمتاز عن سائر الاجسام بصفة مخصوصة كالصقالة بها يحكي
فيها حكاية الصور والالوان وكذلك العين يفارق سائر الاعضاء بصفة غريزية بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة في استعدادها الى
العلوم كنسبة المرآة الى الصور والالوان ونسبة العين الى الصور المرئيات والعقل بهذا المعنى يستعمله الحكماء في كتاب البرهان ويعنون به قوة النفس التي بها يحصل
اليقين بالمقدمات الصادقة الضرورية لا عن قياس وفكر بل بالفطرة ومن حيث لا يشعر من اين حصلت وكيف حصلت فاذن هو جزء ما من النفس يحصل
بها اوائل العلوم **الثاني** العقل الذي يردده الجمهور من المتكلمين في السنتهم فيقولون هذا ما يوجبه العقل وهذا ما ينفيه العقل وانما يعنون
به المشهور في بادي الرأي المشترك عند الجميع او الاكثر فهذا انما يسمونه العقل كما يعرف من استقراء استعمال الامم هذا اللفظ فيما يتخاطبون به ويكتبون
في كتبهم العلمية ومن هذا الباب العلوم الضرورية كالعلم بان الاثنين ضعف الواحد وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية وان الجسم
الواحد لا يحصل في حيزين وان الجزء الواحد لا يحصل في جسمين **الثالث** العقل الذي يذكر في كتاب الاخلاق ويراد به جزء من النفس الذي يحصل
بالمواظبة على اعتقاد شيء شيء وعلى طول التجربة شيء شيء من الامور الارادية التي شأنها ان تؤثر او تجتنب عنها فان ذلك الجزء من النفس يسمى عقلا في
القضايا التي يحصل للانسان بهذا الوجه في ذلك الجزء من اجزاء النفس مبادي الرأي فيما سبيله ان يستنبط من الامور الارادية التي شأنها ان تؤثر

او يجتنب او تشبه هذه القضايا الى ما استنبطها من ذلك كتشبه تلك القضايا بالضروريات الى ما هو مبادي من العلوم النظرية فان غايتها ان يعلم
لا ان يعمل بها شيء وهذا العقل مما يزيد ويشتد مع الاشتغال طول العمر فان من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال في العرف انه عاقل و
يتفاوت ويتفاضل فيه الناس تفاضلا كثيرا **الرابع** وهو الذي يعول الجمهور في الانسان انه عاقل ومرجعه جودة الروية وسرعة الفطنة في استنباط
ما ينبغي ان يؤثر او يجتنب وان كان في باب اغراض العبادية وهوى النفس الامارة فان الناس يسمون صاحب هذه الروية المذكورة عاقلا و يعدون معاوية من
جملة العقلاء واما اهل الحق فلا يسمون هذه الحالة عقلا بل اسما اخر كالنكراء او الشيطنة او الدهاء او شبه هذه الاسماء كما في الكافي احمد بن ادريس عن محمد
بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معاوية فقال
تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل والوجه في ذلك ان النفس الانسانية التي كانت نشأتها غير من نقصه عن عالم الحركات وكان الغالب
على طبعها الجزء الناري التي شانها سرعة الحركة وقوة الاشتعال فمثل هذه النفس النارية شديدة التشبه بالشيطان في استنباط الحيل والمكر والاستبداد
بالراي والعمل بالقياس الفاسد والاباء والاستعلاء والغواية والاغواء بخلاف النفوس النورية المطمئنة الطبع المعتدلة الخلقة الغالبة الجوهر عن هذا العالم
فان شانها الانفعال من الملكوت الاعلى والتوكل على الله في امر دنياها واستعمال الروية والفكر على سبيل القصد فلا يكون مكارا ولا بليدا في تحري
الامور اوسطها فهذا معنى العقل المستعمل في هذا الموضع ومرجعه الى العقل العملي والقضايا المستعملة في كتب الاخلاق التي هي مبادي للآراء والعلوم
التي لنا ان نفعلها او نجتنب عنها ونسبة هذه القضايا الى العقل المستعمل في كتب الاخلاق كنسبة تلك العلوم الضرورية الى العقل المستعمل
في كتاب البرهان فذلك العقل انما هو جزء من النفس الانسانية احد جزئيها انفعالي على سبيل المبادي الغائية من العلوم والمعارف التي غايتها انفسها وهي
الايمان بالله واليوم الاخر وثانيهما جزء فعلي على يعمل فيما يحتاج بسبب الآراء والعلوم التي غايتها ان يعمل بمقتضاها من فعل الطاعات والاجتناب
عن المعاصي والتخلق بالاخلاق الحسنة والتخلص عن الاخلاق الذميمة وهو الدين والشريعة فاذا حصلت الغايتان تحصل التقرب الى الله والتجرد عما سوى الله
الخامس العقل الذي يذكر في كتاب النفس وهو يطلق على اربعة انحاء ومراتب عقل بالقوة وعقل بالملكة وعقل مستفاد وعقل بالفعل وهما في
هو قوة من قوى النفس التي هي النفس من حيث شانها الاولى التي ليس فيها كمال وصورة عقلية بالفعل ولا ايضا استعداد الا لكن في قوتها ان ينتزع
ماهيات الموجودات كلها وصورها وثانيها قوة من النفس وهي النفس من حيث استعدت بواسطة العلوم العامة والاوليات الا انه لم يحصل فيها
صور الموجودات المنتزعة عن موادها الخارجية صائرة اياها متحدة بها اتحاد المادة بالصورة كما راينا واليه ذهب بعض اعاظم الحكماء وثالثها مرتبة
كونها بالفعل كل المعقولات او اكثرها بان يتبدل وجودها الكوني الاول الذي كانت به صورة لمادة جسمانية الى وجود ثانوي وفطرة ثانية مستانفة بها
يحصل في ذاته المعقولات المنتزعة التي كانت ولا في موادها الكونية محصلة ثابتة في تلك الذات وتلك الذات مما صارت عقلا بالفعل بالنسبة الى تلك المعقولات
معقولات ومعنى كونها معقولة في انفسها وكذا كونها معقولة لتلك الذات وموجودة لها وتلك الذات عاقلة لها كلها معنى واحد ووجود واحد اذ
كونها عقلا وعاقلا ومعقولا لشيء واحد بلا اختلاف حيثية توجب كثرة في الذات والوجود بل في المفهوم ومعاني الالفاظ وتلك المعقولات من
ان ينتزع من موادها كانت وجودها وجودا دنياويا وكونا ماديا وهي كانت تابعة في وجودها لما يقترن بها فهي من هذه الحيثية ذات وضع من ذوات
كم والحيا ثامكيفة بكيفيات جسمانية واحيانا نعقل وانا نعقل واذا حصلت معقولات نقشت عنها كثير من المفهومات الصادقة عليها من قبل فصارت
وجودها وجودا اخر فتبدلت الارض غير الارض والسماء غير السماء فصارت الارض مشرقة والسموات مطويات في نظر هذا العارف كما في يوم الاخرة بالقياس
الى جميع الخلائق ورابعها مرتبة من هذه الذات من شانها ان يعقل هذه المعقولات مفصلة لحضورها من غير ان يحتاج الى نزع وتجريد وتجشم كسب جديد
وما انتزع عنها ما بقي وتجرد في اخرى بل انما حصلت له ملكة الاتصال بالعقل الفعال فهي متى نظرت الى العقل الفعال استحضرها
لانها ما دامت باقية التعلق والتدبير لهذا العالم لم يكن دائمة الاستغراق والشهود للحق الاول والاتصال بما يتلو من واهب الصور
هذه المعقولات بهو الذي يمسك الارض والسموات وانما الذي لها في هذا العالم ملكة الاتصال على وجه **السادس** العقل المذكور في
كتاب الالهيات ومعرفة الربوبية وهو الموجود الذي لا تعلق له بشيء الا بمبدعه وهو الله القيوم فلا تعلق له بموضع كالعرض ولا بمادة كالصورة
ولا بمادة كالنفس وليس له كمال بالقوة ولا في ذاته جهة من جهات العدم والامكان والقصور الا ما صار منجبرا بوجوب وجود الحق تعالى وهذا
يقال له العالم الجبروت وكله نور وخير لا يشوبه شوب ظلمة وشر الا ما احتجب بسطوع الضوء الاحدي والشعاع الطامس وهو امر الله وكلمته
وهو المنعوت في الحديث الاول المروي في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب قال

الشارح

الشارح اعلم ان هذا العقل اول المخلوقات واقرب المجعولات الى الحق الاول واعظمها واتمها وثاني الموجودات في الموجودية وان كان الاول
تم لا ثاني له في حقيقته لان وحدته ليست عددية من جنس الوحدات وهو المراد فيما ورد في الاخبار بعبارات شتى ففي رواية اول ما خلق الله العقل وفي قوله اول
ما خلق الله نوري وفي قوله اول ما خلق الله روحي وفي رواية اول ما خلق الله القلم وفي رواية اول ما خلق الله ملك كروبي وهذه كلها اوصاف و
نعوت لشيء واحد باعتبارات مختلفة فبحسب كل صفة يسمى باسم اخر فقد تكثرت الاسماء والمسمى واحد ذاتا ووجودا الى اخر كلامه فقوله ثم استنطقه اي
جعله ناطقا وكلمه بما يليق بذلك المقام قوله ثم قال له اقبل فاقبل الى هذا حال روحه اذ قال الله له اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة
للعالمين فاقبل فكان نوره مع كل شيء باطنا ومع شخصه المبعوث ظاهرا كما روي عنه نحن الاخرون السابقون يعني الاخرون بالخروج والظهور
والاولون بالخلق والوجود كالبذر فهو بذر شجرة العالم ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة المعراج عند انقضاء
عمر الدنيا ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك هذا حاله صلوات الله وسلامه عليه لانه كان حبيب الله واحب الخلق اليه
الى ان قال وفي رواية اخرى بك اعرف وبك اخذ وبك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كله حال النبي لانه من لم يعرف النبي بالنبوة والرسالة
يعرف الله كما ينبغي ولو كان له الف دليل على معرفة الله فعند التحقيق ما عرفه من عرفه بالنبوة عرفه بالربوبية وبك اخذ اي اخذ طاعة من اخذ
منك فما ونبيه من الدين والشريعة وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي الدرجات لاهل الدرجات كما قال الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم وبك
اعاقب وبك اثيب وفي ذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم
واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك لان الله تعالى اخذ ميثاق كل نبي بعثه على قومه بان يؤمن بمحمد
وآله عليهم السلام ومن مضى امته بالايمان به ونصرة دينه فمن امن به من الامم الماضية قبل بعثته والامم الغابرة فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به من الاولين
والاخرين فهو من اهل العقاب فصح قوله بك اعاقب وبك اثيب اما قوله في هذه الرواية اما اني اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب
فيحتمل ان يكون لفظة اياك بمعنى بك ولاجلك على سبيل التوسع ان حملنا اللفظة على الحقيقة فهو ايضا صحيح حق لان حقيقة العقل محل
التكليف والامر والنهي والثواب والعقاب لان هذه الحقيقة ذات مقامات ودرجات اذ وحدة العقل ليست وحدة عددية فكونه احب الاشياء
اليه تعالى باعتبار غايته كما ورد نور من الله تعالى وكونه مخاطبا معاتبا باعتبار غايته بعد نشأته وكونه مكلفا مامورا ومنهيا باعتبار وقوعه في دار التكليف
وكونه مثابا باعتبار كونه في الاخرة في بعض درجات الجنان انتهى **اقول** يستفاد من ملاحظة مجموع الاخبار الواردة في تعريف العقل وبيان
ان للعقل اطلاقات كما ذكرنا عن بعض الناظرين وملخص تمام ما ذكر انه يطلق على حالة في النفس داعية الى اختيار الخير والمنافع واجتناب الشر و
ويميز بينهما ويمكن من معرفة اسباب المسببات وما ينتفع منها وما يضر بها ويقوي على زجر الدواعي الشهوانية والغضبية ودفع الوساوس الشيطانية و
يقابله الجهل وقد يطلق العقل ويراد به قوة ادراك الخير والشر والتميز بينهما والتمكن من معرفة اسباب الامور وذوات الاسباب وما يؤدي اليها وما
يمنع عنها والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب والعقل بالمعنى الاول ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان والعقل الاول هو الكامل
من الثاني فيبادر عند الاطلاق وشاع استعماله فيه وفي الحديث الاول اي قوله لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال اقبل الخ استعمل في الثاني
واشار الى ان كماله لا يكون الا فيمن احب وفي الحديث الثاني والثالث استعمل في الكامل بمعنى المعنى الاول كما ذكره البعض الاخر من الشراح وقال الطريحي
العاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها ومن هذا قولهم اعتقل لسانه اذا حبس ومنع من الكلام ومنه عقلت البعير وفي الحديث ذاك العقل
نقص الكلام قال البعض الشارحين وذلك لضبط العقل اياه ووزنه والموزون اقل من المكيل والجزاف وفي الحديث نوم العاقل افضل من سهر الجاهل
لعل الوجه فيه ان نوم العاقل يتوصل فيه الى ابواب كثيرة من ابواب الخير بخلاف سهر الجاهل فانه لا فائدة فيه وفي الحديث ليس بين الايمان والكفر الا قلة
العقل وذلك ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك وفي الحديث العقل غطاء ستير اي ستر العيوب الصادرة
من الانسان وفي حديث علي عليه السلام العقل شرع من داخل والشرع عقل من خارج **اقول** ولهذا اشتهر بين العلماء انه كلما حكم به العقل حكم به الشرع وقال في
العقل نور وحيث انه يدرك النفس به العلوم الضرورية والنظرية واول ابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال يزيد الى ان يكمل عند البلوغ قاله
قاموس وذكر انه الحق وقال الطريحي في مادة انس والانسان على ما قيل مركب من صفات بهيمية وصفات سبعية وشيطانية وربوبية فقد
من البهيمية الشره والشهوة ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع ومن الربوبية الكبر والعز وحب
المدح واصول هذه الاخلاق هذه الاربع وقد عجنت في طينة الانسان عجنا محكما لا يكاد يتخلص منها وانما ينجو من ظلماتها بنور الايمان المستفاد
من العقل والشرع فاول ما يخلق في الادمي البهيمية فيغلب عليه الشره والشهوة كما في الصبي ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعاداة والمنافسة

ثم يخلق فيه الشيطنة فيغلب عليه المكر والخداع ثم يظهر بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء ثم بعد ذلك يخلق العقل فيه ويظهر
الايمان وهو من جند الله وجنود الملائكة وتلك الصفات من جنود الشيطان وجنود العقل يكمل عند الاربعين ويبدو اصله عند البلوغ واما
سائر جنود الشيطان يكون قد سبقت الى القلب قبل البلوغ استولت عليه والفتها النفس واسترسلت في الشهوات متابعة لها الى ان يرد
نور العقل فيقوم القتال والتطارد في معركة القلب فان ضعف جند العقل ونور الايمان لم يقو على انزعاج جنود الشيطان فبقي جنود الشيطان
مستقرة آخر كما سبقت الى النزول فيه اولا وقد سلم الشيطان مملكة القلب وقال بعض الافاضل اعلم ايها الانسان انك نسخة مختصرة من العالم
فيك بسائطه ومركباته وماديه ومجرداته بل انت العالم الكبير لا الاكبر كما قال امير المؤمنين عليه السلام دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك
وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر قال في عجائب المخلوقات النوع الرابع القوى العقلية وهي اربع
مراتب الاولى القوة التي بها يفارق الانسان البهائم وهي استعداد لقبول العلوم النظرية والصناعات الفكرية الثانية القوة
التي تدخل الوجود للصبي المميز وبها يدرك الضروريات والممكنات والممتنعات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين
فيقال له التصورات والتصديقات الضرورية الثالثة قوة يحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فمن اتصف بها يقال له عاقل
في العادة ومن خلا عنها يقال له غبي غمر وهي معان مجتمعة في الذهن فيستنبط بها مصالح الاغراض الرابعة قوة يعرف بها حقائق الامور
مباديها ومقاطعها حتى يقمع الشهوة العاجلة للذة الآجلة ويتحمل المكروه العاجل لسلامة الآجل فيسمى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه و
احجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة والاوليان بالطبع والاخيرتان مكتسبتان وقد قال امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموع فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع فصل
في تفاوت الناس في العقل اختلف الناس في جواز التفاوت بالنظر الى القسم الاول والثالث والرابع اما الثاني فهو العلم
بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فانه غير قابل للتفاوت اما القسم الاول وهو الغريزة فالتفاوت فيه
لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ويبادي اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس في ذلك يختلف
في فهم العلوم وانقسامهم الى ذكي وبليد ومغفل ويقظ وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل آخره قال الله تعالى الذي
خلقت العقل من صنائع كعدد الرمل فمن الناس من اعطى حبة ومنهم من اعطى حبتين ومنهم من اعطى الثلاث والاربع ومنهم من اعطى فرقا ومنهم
من اعطى وسقا ومنهم من اعطى اكثر من ذلك ومن الحكايات العجيبة ما حكي ان بعض الاطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد نفسه فقال
له لعلك تناولت شيئا من الفواكه قال المريض نعم فقال له الطبيب لا ترجع تأكل فانها تضرك ثم دخل عليه في اليوم الثاني ورأى النبض والنفس فقال
لعلك اكلت لحم فروج فقال المريض نعم فقال لا تأكله فانه يضرك فتعجب من حذاقة الطبيب وكان للطبيب ابن فقال له يا ابت كيف عرفت تناوله الفاكهة و
الفروج قال يا بني ما عرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة قال كيف قال لاني لما دخلت دار المريض رأيت على سطح الدار سقاطات الفواكه ثم رأيت
في وجه المريض انتفاخا وفي النبض لينا وفي النفس غلظا وتجاوزه وعلمت ان الفاكهة اذا حضرت عند المريض لا يصبر عنها فظهر لي من هذه الشواهد
انه تناول الفاكهة وما جزمت بها بل قلت لعلك اكلت وفي اليوم الثالث رأيت باب الدار ريش الفروج عرفت ان الفروج لا يأكله الا المريض فما
جزمت بل قلت لعلك اكلت الفروج فسمع ابنه هذا الكلام فاحب ان يسلك مسلك ابيه فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد نفسه فقال
له لعلك اكلت لحم الحمار فقال المريض حاشا وكلا كيف يؤكل لحم الحمار ايها الطبيب فخجل ابن الطبيب وخرج فانتهى ذلك الى ابيه فاحضره وسأله
عن انه كيف عرفت انه اكل لحم الحمار فقال اني رأيت في الدار برذعة فعلمت انها لا تكون الا للحمار ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت البرذعة عليه اذا لم يكن حيا فهم
ذبحوه واكلوه فقال الاب لو كان شيء من هذه المقدمات صحيحا لرجوت فيك النجابة ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع النجابة فيك محال ونعم ما قال
فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع وحكي ان ابا حنيفة كان يذكر الدرس فدخل عليه رجل ذو هيبة فلما بداه قال لاصحابه تنبهوا كيلا يأخذ
عليكم هذا الرجل شيئا فلما جلس وابو حنيفة يذكر اوقات الصلوة قال اما الصبح فوقته من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس
زال وقتها فقال الرجل فان طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت ابو حنيفة الى اصحابه وقال كونوا كما شئتم فان الامر على خلاف ما
حسبنا انتهى اقول كلام ابي حنيفة اشارة الى المثل المعروف بالفارسية [illegible] اذا عرفت الحق بلسان اهل العرف من الحكماء والمتكلمين وبلسان
اهل البيت عليهم السلام والواردة في الاخبار المتواترة علمت ان [illegible] متفاوتة بحسب كثرته وكماله وصحته وسقمه وبحسب اختلاف مراتب
العقل يختلف كيفية العبادات وبقدر المعرفة يعطى المثوبات كما في الكافي علي بن محمد بن عبد الله عن ابراهيم بن اسحق الاحمر عن محمد بن سليمان الديلمي

علم شاه معنوي شد

عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني
اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فاراه
الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان
فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا فقال
له وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان
يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله وايضا في الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن يقطين
عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا اقول فهم
ذلك الاخبار ان التكاليف واقعة بحسب العقول فالاقوى عقلا اشد تكليفا من الاضعف عقلا ولذا ورد في الاخبار ان الله تبارك وتعالى يغفر
عن جاهل العالم سبعين معصية الى ان يغفر من العالم معصية واحدة ونوقش في الحساب يوم القيمة مع اهل الفطانة والافهام ما لا يناقش به في الحساب
مع المستضعفين والضعفاء وايضا في الكافي احمد بن ادريس عن محمد بن حسان عن ابي محمد الرازي عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله
عليه السلام من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة قال بعض الشراح كلامه عليه السلام في صورة قياس منطقي اقتراني شرطي من الشكل الاول
اجلى ضروبه لان المراد كل من كان عاقلا كان له دين وكل من كان له دين دخل الجنة ينتج كل من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلان المراد من العاقل
من كان جبلته مستقيمة فكره صحيحا في امر معاشه ومعاده فكان عاملا بمقتضى رأيه الصحيح ونظره الصائب فيلزم ان يكون متدينا اذ لو لم يكن فكره صحيحا
ورأيه صوابا في امر عاقبته لم يكن عاقلا بل جاهلا ولو لم يعمل بمقتضى فكره الصحيح ورأيه الصواب كان سفيها غير عاقل فثبت ان كل عاقل متدين
واما الكبرى فلان من كان عاقلا بصيرا متدينا عاملا بمقتضى عقله وايمانه كان مستحقا لفضل الله ورحمته [illegible] وجنته والله
سبحانه اجل من ان يمنع المستحق عن فضله ورحمته وهو الذي اعطى الخلق وافاد الوجود بلا استحقاق سابق فمع الاستحقاق وحصول الايمان والعمل المقتضي
العقل والعرفان كيف يمنع الحرمان من المغفرة والرضوان والفوز بالجنان انتهى فظهر من جميع ما ذكر ان العقل بالمعنى الاول وهو الغريزة الانسانية
التي يفارق بها الانسان البهائم امر متفاوت في افراد الناس بحسب الفطرة الاولى ولذا يتفاضل الناس في علومهم المكتسبة بحسب استكمال كل
العقلين المذكورين في علم النفس وفي علم الاخلاق وهذا الاستكمال ليس الا لشدة في اصل الجوهر الفطري فكلما كان جوهر النفس في اول
الفطرة اقوى وانور كان تأثير العلوم والطاعات فيه اشد وابين وكذا العقل الثاني من جهة احدى القوتين النظرية والعملية فافراد الانسان
بحسب الهويات العقلية متخالفة تخالفا عظيما في الكمال والنقص والشرف والخسة ومعلوم ان الاحوال تابعة للذات وان حسنها وبهاءها تابعة
لحسن الذات وشرفها وهذا معنى ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا
ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغكم عن رجل حسن حال
فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله والمستفاد من هذا الخبر الشريف هو ان سعادة كل نوع وشقاوته بحسب شدة ذلك النوع وحسن الحال
تابع لحسن العقول وحسن العقول تابع لحسن الذات وايضا يستفاد انه لا يجوز برؤية الافعال والاحوال الظاهرة من حسن الخلق وكثرة العبادات
من الصلوة والصوم وغيرها الحكم على حسن عاقبته وصحة عقيدته وسلامة قلبه عن الآفات ما لم تنظروا الى حسن عقله وكمال جوهر ذاته
فان النتائج والثمرات تابعة للاصول والمبادي ومراتب الفضل في الاجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء حتى قيل ان
شرف العقل مدرك بضرورة العقل والعلم والحس فان اكبر الحيوانات شخصا واقواها بدنا اذا رأى الانسان احتشمه وخاف منه لاحساسه
بانه مستول عليه بحيلته واقرب الناس الى درجة البهائم اجلاف العرب والتراكمة بالطبع سيما الغوغاء في توقيرهم شيوخهم لان التجربة منهم ميزهم
بمزيد علم ولذلك روي في الاثر الشيخ في قومه كالنبي في امته نظرا الى قوة علمه وعقله لا لقوة شخصه وجماله وشوكته وثروته وفي المثنوي
كشتي بي لنگر آمد مرد شر كه ز باد كژ نيابد او حذر لنگر عقل است عاقل را امان لنگري دريوزه كن از عاقلان انتهى وحكى بعض المفسرين
عن التأويلات النجمية في الآية التي نحن بصددها الآن مثل الذين كفروا كانوا في مثل الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله الست بربكم
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير من الارواح كانوا جنودا مجندة في اربعة صفوف فكان في الصف الاول
الارواح الانبياء عليهم السلام وفي الثاني ارواح الاولياء وفي الثالث ارواح المؤمنين وفي الرابع ارواح الكافرين فاحضرت الذوات التي اخرج
من ظهر آدم من ذرياته واقيمت كل ذرة بازاء روحها فخاطبهم الحق الست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار

جماله بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحي الله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا
انوار جماله من وراء حجاب ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق متابعتهم مستحقي الالهام والكلام
من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا امنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغهم من وراء
حجاب رسالة جبرئيل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا وشاهد على هذا التقرير انه قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب يعني الاولياء او يرسل رسولا يعني المؤمنين والكفار لما سمعوا من الخطاب نداء من وراء الحجب الثلاث كانوا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء فما شاهدوا من انوار كمال الحق لا قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيئا من كلام الحق الا انهم سمعوا
من وراء المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى وقالوا بالتقليد لهذا ههنا قلدوا لما القوا عليه اباءهم لقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد تكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الان صم عن استماع دعوة
الانبياء بسمع القبول بكم عن قول الحق والاقرار بالتوحيد عمي عن رؤية ايات المعجزات فهم لا يعقلون ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية
وحرموا عن فيض الانوار الربانية انتهى هذا كله مما يتعلق بالعقل ويقابله الجهل الذي هو خلاف العقل كما قيل الجهالة اختيار اللذة الفانية على
اللذة الباقية وفي الحديث خلق الله الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه وفي مثله خلق الله
العلم من نور عرشه والجهل من البحر الاجاج ظلمانيا وايضا الجهل خلاف العلم ولا تلازم بين العلم والعقل فربما يفترقان وربما يجتمعان فرب عالم لا عقل
له بمعنى انه لا يعمل بما هو مقتضى علمه كالعالم الذي اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية كما هو معلوم من حال اكثرهم اعاذنا الله عنه ورب
عاقل يعمل بمقتضى ما ورد في الشرع بعنوان التقليد للعلماء كثر الله امثالهم وهو غير عالم للكتب بل عامي بحت وقد عبد الرحمن واكتسب الجنان فالعالم
الذي لم يعمل بعلمه انقص منه بمراتب كثيرة قال في مجمع البحرين في مادة فرش قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش بالفتح والتخفيف جمع
الفراشة وهو صغار البق وقيل شبيه بالبعوض يتهافت في النار وذلك لضعف ابصارها فهي تتبع ضوء النهار فاذا رأت المسكينة ضوء السراج
بالليل ظنت انها في بيت مظلم فلا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى النار حتى تحترق قال الغزالي ولعلك تظن ان هذا لنقصان فهمها وجهلها
فاعلم ان جهل الانسان اعظم من جهلها بل صورة الانسان في الانكباب على الشهوات والتهافت فيها اعظم جهلا منها لانه لا يزال يرمي نفسه في النار
بانكبابه على الشهوات والمعاصي الى ان يغمس في النار ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الادمي كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء احترقت
وتخلصت في الحال والادمي يبقى في النار ابد الابدين او مدة مديدة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وفي الكافي
باب العقل من جملة فقرات الخبر المذكور قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر
الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل قال الشارح ذلك لوجهين احدهما ان نفسه في النوم المصلح مركب لبدنه لطريق السفر الى
الدار الاخرى ودفع السامة عنه وتحصيل القوة له كما هو في قول علي بن الحسين عليهما السلام تخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات
النصب وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة وثانيهما ان نومه قد لا ينفك عن رؤيا صالحة هي جزء من اجزاء
النبوة كما ورد عنهم ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقوله ايضا رؤيا المؤمن كهانة قوله من شخوص الجاهل المراد به الذهاب من البلد
طلبا للخير والثواب كجهاد او حج او طلب علم او حديث او غير ذلك من شخص من بلد الى بلد شخوصا ذهب الى ان قال والوجه في كون اقامة العاقل افضل من شخوص
الجاهل الى الغزو وغيره ان روح الاعمال الاتيان بها بقصد التقرب الى الله تعالى وذلك بعد المعرفة واليقين والجاهل بمعزل عنهما اقول ويكفي
في شان العاقل ان الله سبحانه اثبت عليه في الاية الشريفة فقد السمع والتكلم والبصر فان الانسان اذا فقد فيه هذه الصفات الثلاثة فهو
سلب الانسانية عنه بل يصح اطلاق الجماد عليه لان فقدان اشرف الاعضاء وهي السمع والبصر والكلام دليل على فقد الكمال الانساني كلها فالحق
اشرف عنه لان اسماع الكلام حقا كان او باطلا لا يمكن للاصم كما قال الله تعالى ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
لنهاية قساوة القلب وجمود الطبع وخمود نار الذهن فبين سبحانه وتعالى لرسوله انه لا حيلة في اسماعك اياهم ايات الكلام ولا ينفع الانذار
والنصيحة لانهم قد بلغوا في مرض العقل الى حيث لا يقبلون العلاج والطبيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه ولا يستوحش من تركه
العلاج فهم مثل ذلك فاعرض عنهم والى هذا الاشارة فيما قال تعالى بلسان نبيه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم فكما لا يمكن جعل الاصم سميعا
والاكمه بصيرا والابكم كليما وكذلك لا اسماع الايات الالهية غير ممكن لمن بلغ قلبه الى هذا الحد من القساوة واذا عرفت ان اشرف اعضاء الانسان

او من جهل الفراشة منه

هذه

هذه الثلاثة فاعلم انه اختلف في افضلية بعض هذه الثلاثة عن بعض وقيل بافضلية السمع من البصر لوجوه منها ان الله تبارك وتعالى
قرن بذهاب السمع ذهاب العقل ولم يقرن بذهاب البصر حيث قال افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون فالسمع افضل واجيب
بان الذي نفاه الله من السمع ههنا بمنزلة ما نفاه من البصر من ان المراد بصائر القلوب لا ابصار العيون والذي بصيرة القلوب هو الذي يعقله
ومنها ان ذكر السمع والبصر معا وقع في القرآن فانه في الاغلب قدم السمع على البصر ومنها ان العمى قد وقع في حق الانبياء
عليهم السلام واما الصمم فغير جائز لانه مخل باداء الرسالة ومنها ان السمع تدرك من جميع الجوانب دون البصر ومنها ان الانسان يستفيد
العلم من المعلم والاستاذ وذلك لا يمكن الا بالسمع ولا يتوقف على البصر ومنها انه قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد فجعل السمع قرينا للعقل لان المراد من القلب ويؤكده ايضا قوله تعالى لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فجعلوا السمع
للخلاص من عذاب السعير مثل العقل ومنها ان امتياز الانسان عن سائر الحيوان بالنطق والكلام وانما ينتفع به لسامعه لا الباصرة
فمتعلق السمع النطق الذي به شرف الانسان ومتعلق البصر الالوان والاشكال وذلك امر مشترك بينه وبين سائر الاجسام ومنها
ان الانبياء يرون الناس ويسمعون كلامهم ولا يثبت نبوتهم برؤيتهم بل باستماع كلامهم فالمسموع افضل من المرئي فوجب لهذه الوجوه ان يكون
السمع افضل من البصر ومنهم من ذهب بان البصر افضل من السمع بوجوه الاول في المثل المشهور ليس الخبر كالمعاينة وليس وراء العيان
بيان وذلك يدل على ان اكمل وجوه الادراك البصر الثاني ان عجائب حكمة الله في تخليق العين التي هي محل الابصار اكثر من عجائب حكمته في
تخليق الاذن التي هي محل السماع وانه جعل تمام الزوج لواحد من الازواج لسبعة لطافة من العصب للابصار وركب العين من سبع طبقات
وثلث رطوبات وجعل الحركات للعين عضلات كثيرة على صور مختلفة والاذن ليس كذلك وكثرة العناية في تخليق الشيء يدل على كونه افضل
من غيره الثالث ان القوة الباصرة هي النور والقوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من الهواء فالباصرة افضل من السامعة
الرابع ان البصر يرى ما فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد عنه على فرسخ وكان البصر اقوى وافضل وهذا الوجه مدفوع لقولهم
ان السمع يدرك من جميع الجوانب والبصر لا يدرك الا من جانب واحد الخامس ان كثيرا من الناس يسمع كلام الله في الدنيا واختلفوا في انه هل
يراه احد فيها وايضا ان موسى سمع كلام الله من غير سؤال والتماس ولما سأل الرؤية قال لن تراني فذلك يدل على ان حالة الرؤية اعلى من حالة السماع
قال ابن الانباري وكيف يكون السمع افضل من البصر وبالبصر يحصل كمال الوجوه وبذهابه يذهب وذهاب السمع يورث في الانسان عيبا
العرب يسمي العينين كريمتين ولا يصف السمع بمثله ومنه الحديث من اذهب كريمتاه لم يكتب بعد العصر اقول شرف الاشياء عبارة عن العلم بما
المعقول منه وهو لا يحصل الا بالسمع فالسمع له المعلومات المعقولات والمنقولات بخلاف البصر فانه لا يحصل منه الا المحسوسات فكيف
يرجح البصر على السمع مع ان اللذة الحاصلة من السماع يؤثر في جميع الحواس واللذة الحاصلة بالبصر لا يؤثر الا في ما رآه كما صرح به الفحول وقال بعض
المتالهين من وجوه افضلية البصر ان البصر قوة فعلية بناء على ما ذهبنا اليه من ان الابصار انما هو بانشاء النفس مثل المبصر في صقع من
ملكوتها الاسفل والسمع قوة انفعالية والقوة الفعلية افضل من القوة الانفعالية اقول هذا دليل اقناعي والخصم لا يكتفي به بل
انه يقول ان الابصار ليس بانشاء النفس بل بطريق اخر كما قرر في محله ثم قال والحق في هذا المقام القول فيهما بالتفصيل بعد الاستقصاء بان يقول
اولا هل المراد منهما العقليتان او الحسيتان وعلى الاخير هل المراد انهما بالقياس الى نفسهما او بالقياس الى النفس التي يستعملهما وعلى الثاني
بالقياس الى الحيوان مطلقا او بالقياس الى الانسان خاصة وعلى الثالث من جهة دنياه او من جهة اخرته وعلى الثالث من جهة العلم او من جهة العمل
وفي هذه النشأة او في النشأة الاخرة ثم يقاس بينهما في واحد واحد من الاقسام فيظهر عند ذلك ان الحكم بالافضلية على الاطلاق او احدهما
بخصوصه على صاحبه غير سديد كما لا يخفى على اهل البصيرة ويكفي في مدح العقل وخواصه وذم الجهل واثاره ما ذكره الله تبارك وتعالى في كلامه
المجيد في ثمانية وعشرين اية كما يظهر لمن قرأ القرآن بالتأمل والتدبر واستشهد الامام عليه السلام بها في الاخبار منها ما ذكره في الكافي في خبر هشام
بن الحكم الطويل عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم
في كتابه فقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب يا هشام ان
الله اكمل للناس الحجج بالعقول الحديث ثم ذكر عليه السلام من ايات الله تبارك وتعالى كثيرا من الايات التي اواخرها اما قوله ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون وما نعرض بقوله افلا تعقلون وفي بعضها لا يعلمون وفي بعضها لا يبصرون ثم ذكر اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم
باحسن الحلية فقال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب الى ان قرأ ايات متعددة التي اواخرها

الاستقصاء

اولوا

اولوا الالباب في ذكرهيها دلائل التوحيد الى ان قال يا هشام ان الله تعالى يقول في كتابه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل الى ان قال
يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة سلام الله عليهم واما الباطنة فالعقول الحديث
فالذي كان شانه ان يقوم حجة من الباطن فلا يتصور فوقه شيء كما انه لا يتصور خلق افضل من الرسل والانبياء والائمة من الخلق كلها وايضا الاشياء
افضل من العلم مع ان معرفة العلم بالعقل كما صرح به في الخبر الشريف حيث قال يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم
والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل
من اهل الهوى والجهل مردود الى ان قال يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض
يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الآخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما
الى ان قال يا هشام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى
الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم
دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى
الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن
لا عقل له الحديث ثم اشار عليه السلام بعلامة العاقل وقال يا هشام ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول ان من علامة العاقل ان يكون فيه
ثلاث خصال يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالراي الذي فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث شيء فهو احمق
قيل قوله يجيب اذا سئل ناظر الى الفتاوى في الدينيات والشرعيات وقوله وينطق ناظر الى تحقيق المعارف العقليات وقوله يشير بالراي ناظر
الى معرفة التدابير والسياسات العمليات فمن جمع فيه الخصال الثلث دل على كمال العقل النظري والعملي ومن لم يكن فيه شيء منها ناقص العقل و
الاحمق هذا المعنى قد فسر في الاخبار الاخر ايضا منها ما نقل في مجمع البحرين في الحديث ينبغي للمسلم مجانبة الاحمق فانه لا يشير عليك بخير وقال
الاحمق من يسبق كلامه فكره وهو من لا يتامل عند النطق هل ذلك الكلام صواب ام لا فيتكلم بمجرد غفلته الى قوله والحمق بالضم وبضمتين قلة
العقل وفساده ومنه الحديث النوم بعد العصر حمق اي فساد وقد حمق بالضم حماقة وهو احمق والانثى حمقاء والحماقة الاسم منه انتهى قال السيد
محمد بن محمد بن الحسن الحسيني في كتابه المسمى بالاثني عشرية قال ابن الاعرابي الحماقة ماخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فكانه كاسد
العقل والراي فلا يشاور ولا يلتفت في امر من الامور البتة والحمق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر لكل
داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها والحمق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاحمق ابغض الخلق الى الله
تعالى اذ حرمه اعز الاشياء اليه وهو العقل ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط طول
لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله واما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام
وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو عن العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلاء ان استغنى بطر وان افتقر قنط
وان فرح اشر وان سال الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك نهق وان بكى صرخ وانا قد اعتبرنا هذه الخصال فوجدناها
في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق قال عيسى عليه السلام عالجت الابرص والاكمه فابرأتهما وعالجت الاحمق فاعياني
الا ان السكوت عن الاحمق جوابه ونظر بعض الحكماء الى الاحمق على حجر فقال حجر على حجر انتهى اقول لو كان كل واحد من تلك الصفات
علامة مستقلة للحمق فلا يخلو احد من الناس عنها وان كان مجموعها كذلك فلا يوجد الا القليل منهم ومع ذلك فقد ورد تزوجوا
الاحمق ولا تزوجوا الحمقاء فان الاحمق ينجب والحمقاء لا تنجب اقول لعل الوجه فيه واضح لان الاحمق لا يصدر عنه فعل تتاذى منه المراة لان
كلما تامره المراة يطيع لها وهذا انفع لطائفة النسوان وامها وابوها معجبان ويريان من مثله المخالفة والحمقاء فانها تؤذي زوجها وابا
فتتلف مال زوجها وايضا انه من علامات الحماقة صدارة الاحمق قال امير المؤمنين عليه السلام لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال
الثلثة او واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس يعني في صدر المجلس فهو احمق الخبر وبيان بعض كلمات الخبر الصدر لمن اذا سئل اجاب واذا
نطق اصاب وجه واضح لان اهل المجلس يتفهمون ويتوجهون الى من كان في صدر لتقضي حوائجهم من المسائل الشرعية والفتاوى ان كان الحكام
من العلماء وان كان من اهل الدنيا فيرجع الناس اليه في الامور العادية والسياسات المدنية وغيرها من المصالح والمفاسد فالحاصل ان الخصال
الثلثة المذكورة يحتاج اليها في اغلب المجالس فيستحق الصدر بالتوقير والتبجيل واما الاحمق فلا يستحق ذلك لنقصان عقله وفي زماننا هذا

غالبا في المجالس بعكس ما امره علي عليه السلام بل المدار على كثرة زخارف الدنيا وقلتها بل ترى في بعض المجالس جوانب اهل الاجماع
انه لا يجوزونه وايضا كفى في ذم الجهل ومدح العلم الذين يعلمون والذين لا يعلمون ما ورد في القرآن من انه تبارك وتعالى شبه
الجهال تارة بالانعام بل هم اضل سبيلا وتارة بالدواب وتارة بالحمار وتارة بالكلب وتارة مسخهم قردة خاسئين وتارة الحقهم
بالشياطين وطورا دعا عليهم بقوله قاتلهم الله انى يؤفكون وقوله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كما انه مشحون بمدح العلم
والحكمة والعقل والامر بالتفكر والتدبر في آيات الله كما لا يخفى على المتدبر الفطن وكفى قوله صلى الله عليه وآله ان قليل العمل مع
العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل ومن جملة حزم العاقل تمكينه في الاقوال واحتياطه وتحفظه على قدره وشرفه ما اشار اليه بقوله
يا هشام ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه قال بعض الشراح كما كان حال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اعقل العقلاء من كتمانه وتوقفه في التصريح
مما جاء به الوحي كاظهار اصل البعثة او المعراج ونصب الخليفة والامام بعده خوفا من التكذيب حتى جاءه امر الله تعالى له بالاظهار والاعلان
في مثل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى بلغ ما انزل اليك اي في حق علي من خلافته
وكما كان من حال موسى على نبينا وآله وعليه السلام حيث كان يخاف ان يكذبه فرعون كما قال الله تعالى حكاية عنه ربنا اننا نخاف ان يكذبون
وكما هو واخوه هارون عليهما السلام كما حكى الله عنهما بقوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى حتى شجعهما الله تعالى بقوله
لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك انتهى وقال عليه السلام ولا يسئل من يخاف منعه قال الشارح اي لا يطلب شيئا
ممن يحتمل عنه المنع والاعطاء جميعا فلا يقطر ماء وجهه الذي هو عند من لا يثق بجوده وكرمه ممن لا يستاهل للسؤال كما قيل الاريب
شاق للتضرع ويا رب بعض بالذل العزيز اذا ما صدت الكف لمس الغنى الى من قال اسئلوه فثلث وقال عليه السلام ولا
يعد ما لا يقدر عليه قال الشارح اي لا يهدد من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته اقول يحتمل ان يكون كناية
يعد فيشاع وعدا انه لو عده على ما لا يمكن ولا يقدر عليه ليس من الحزم ويخرج عن مقتضى الكرامة لان الكريم اذا وعد وفا وقال
ولا يرجو ما يعنف برجائه قال الشارح التعنيف التوبيخ والتقريع واللوم اي العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ولا يطمع الا ما لا يستبعد
بعد كما قد يصدر من بعض المريدين والطلاب القاعدين على سواحل بحار المشايخ والاساتيد لينظروا الى كل ما تفضل الله على
الشيخ من اسراره وكراماته فيطمع فيما حصل له المفيض مثل ما لا يستعد فيعنفه الشيخ برجائه البعيد وطمعه الفاسد قال بعض اصحاب القلوب
في معنى قوله تعالى حكاية عن حال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاغ البصر وما طغى وجها لطيفا الطف مما يوجد في التفاسير وهو انه ما زاغ
بصره حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى حيث لم يسبق البصر البصيرة فيتجاوز حده ويتعدى مقامه بل استقام البصر مع البصيرة
والظاهر مع الباطن والقدم مع النظر والمراد بالنظر العلم والتصور وبالقدم الحال والمقام ففي تقدم النظر على القدم طغيان اذ ليس كلما
يتصور الانسان يمكن ان يتصف به او يبلغ اليه والتطلع الى النظر البعيد الطمع طغيان وفي تاخر القدم وتاخره عن النظر زيغ فمن شانه
ان يناله تقصير وكسالة فالكامل من اعتدلت احواله وصار قلبه كقالبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته
كبصره وحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم المعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله ونوره على ظاهره وادى براقه تخطو
نظره لا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء في حديث المعراج ان البراق الغالبة فشره مشاكل المنتهاه ولبه ومنتهى صفته
لقوة حاله وكمال عقله ومعناه انتهى تمام الخبر ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه اي لا يقدم العاقل على فعل قبل وقته
خوفا وحذرا عن فوته فهو بالاقدام عليه ولا فرجا به حين لا يقدر عليه وقد خرج عن قدرته بابتلاء مرته ومعلم ان مما
يستفاد من بعض الاخبار ان العقل المذكور يعني في الاخبار هو عقل الرجال لا عقول النساء بل عقولهن تابعة لجمالهن كما
في معاني الاخبار والامالي الحافظ احمد بن عبد الله الثقفي عن عيسى بن محمد الكاتب عن المدائني عن غياث بن ابراهيم عن الصادق جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام عقول النساء في جمالهن وجمال الرجال في عقولهم قال المجلسي ره
بيان الجمال الحسن في الخلق والخلق وقوله ع عقول النساء في جمالهن لعل المراد انه لا ينبغي ان ينظر الى عقلهن لندرته
بل ينبغي ان يكتفى بجمالهن او المراد ان عقلهن غالبا لا يتم الا بجمالهن والاول اظهر انتهى ومن جملة خواص العقل كثرة خوف
العاقل من الله وعدم خوف غير العاقل عنه تعالى كما في الخبر السابق ايضا يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها

والاساتيد له

خلوص حب

انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك
الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تبارك وتعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر
منه وناطق عنه الخبر فاشار عليه السلم الى ما هو كالبرهان على ان القلوب حتى لم يعرف الله يزيغ عن الحق وتعود الى العمى والردى فيختلج
فواعدا بانه من العمل والعلم اما الاول فانه لم يخف الله وعد الخوف عن الله راس جميع المعاصي والذنوب سببه نعم من لم يعقل عن الله كان
ايمانه اما تقليديا محضا كايمان بعض عوام الناس واما ظنيا تخمينيا كايمان بعض من انتسب الى اهل العلم او جدليا كلاميا كايمان بعض المتكلمين
وكل ذلك لا يوجب الخوف عن الله والخشية من هيبته الالهية فلا يتم طاعته شيئا لكونها صورا بخوف على الناس ان يقولوا فلان تارك
الصلوة مثلا فيحتمل امور الدنيوية لان الخلق يذمون ويعفون على من كان مستطيعا ويؤخر حجه عن سنة الاستطاعة فالطاعة التي
يتم يوم لا ينفع مال ولا بنون هي ما كانت مع المعرفة والاخلاص ومع الفرصة البقية ولذا قيل ان الذي يصل الى النفوس في القيمة من شيئا
اخلاقهم ونبعاتهم للعلاقة الذاتية بين الاشياء واسبابها فلم يخافوا منه حق خشيته كيف واكثر المتكلمين القائلين بالفاعل المختار
انكروا العلية والمعلولية والعلاقة الذاتية بين الامور فيحتمل عندهم ان الكافر الشقي يصير مغفورا يوم القيمة والمؤمن السعيد معاقبا
للقول بالفاعل المختار على المعنى الذي فهموه **واما الثاني** فاشار اليه بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة
وهو ان العلوم متى لم يكن ماخوذة من الله ولا المقاصد العقلية من ابوابها ومباديها فلم يكن يقينيا برهانيا فليست ثابتة في العقل
غير قابلة للزوال بل يتجاذب بادنى شبهة ولذا نرى العلماء الربانيين اولى البصائر الهم حيث علموا ان الامر في الدنيا والاخرة على
القطع واللزوم من غير تخمين وجزاف فخافوا من عقوبته غاية الخوف وخشوا من هيبته عظمة الله غاية الخشية كما قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء فلا جرم وعملوا في الدنيا وحصلوا ما يوجب خلاصهم عن النار وفوزهم بالجنة كما في الروضة محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن هلال بن عطية عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلم قال كان يقول ان احبكم الى الله عز وجل
احسنكم عملا وان اعظمكم عند الله عملا اعظمكم فيما عند الله رغبة وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله وان اقربكم من الله اوسعكم
خلقا وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله وان اكرمكم عند الله اتقيكم لله وفي خطبة له ايضا في الروضة فاشعروا قلوبكم خوف
الله وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فانه من خاف شيئا حذره ومن حذر شيئا
تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله تعالى يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وفيها ايضا في وصية النبي صلى الله عليه واله لامير المؤمنين ع قال يا علي
اوصيك في نفسك بخصال احفظها عني ثم قال اللهم اعنه اما الاولى فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة ابدا والثانية الورع ولا تجترئ
على خيانة ابدا والثالثة الخوف من الله عز ذكره كانك تراه والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة الف بيت في الجنة الخ
قال الفاضل الاسترآبادي اعلم ان الخوف من الله تعالى على قسمين احدهما الخوف من عذابه وهو خوف حاصل باصل الايمان بالجنة والنار و
كونهما جزائين على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة او بسبب ضعف الايمان وانما زوال الغفلة بالتذكر والوعظ وملازمة
الفكر في اهوال القيمة واصناف العذاب في الاخرة ويزيد ايضا بالنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة احوالهم فان فاتت المشاهدة
فالسماع لا يخلو من تاثير واما الثاني فهو الاعلى ان يكون الله هو المخوف اعني ان يخاف العبد البعد والحجاب عنه ويرجو القرب منه
وهو خوف العلماء وارباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف والحذر المطلعين على سر قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وقال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك لمن خشي ربه وقال النبي ص راس الحكمة مخافة الله وفي الدعاء المنسوب الى السجاد ع سبحانك عجبا لمن عرفك كيف لا يخافك
قال الصادق عليه السلم من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا وقال ان حب العبادة شدة الخوف من الله يقول الله انما
يخشى الله من عباده العلماء وقال جل وعز فلا تخشوا الناس واخشون وقال عز ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال ان حب الشرف والذكر لا يكونان
في قلب الخائف الهارب وقال ع المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك
فهو لا يصبح الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف وقال ع لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون
عاملا لمن يخاف ويرجو وقال ع لاسحق بن عمار يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد

وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك وقال ع من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم
يخف الله اخافه الله من كل شيء وعن النبي صلى الله عليه واله ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل راس الذباب من خشية الله
ثم يصيب شيئا من حر وجهه حرمه الله على النار وقال اذا قشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجر ورقها وفي الصدر
في عرض المجالس من ثبت ابي سليم قال سمعت جلا من الانصار يقول بينما رسول الله صلى الله عليه واله مستظل بظل شجرة في يوم
شديد الحر اذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله
اعظم مما صنعت بك ورسول الله ص ينظر اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاومى اليه النبي ص بيده ودعاه فقال له يا عبد الله
لقد رايتك صنعت شيئا ما رايت احدا من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال حملني على ذلك مخافة الله فقلت لنفسي يا نفس ذوقي
فما عند الله اعظم مما صنعت بك فقال النبي ص لقد خفت ربك حق مخافته فان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم قال ص لاصحابه يا معشر من
حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا وحديث
بهلول النباش مشهور وفي كتاب المذكور مذكور **اقول** قد ذكرت حديث بهلول النباش مفصلا في المجلد الثالث من كتابنا الهداية
في مسئلة التوبة وعن الباقر ع قال صلى امير المؤمنين ع بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله
لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله ص وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون
بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفي رواية اخرى
كان زفير النار في اذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض ع واما من
فرجا بزعم ان الشفعاء ينجيهم من النار وربما يغتر ببعض ظواهر الاخبار وما ورد في ثواب الاعمال مع الغفلة عن شرائطها الشرعية
الواقعية وربما يغتر بالنسب الرفيع الشريف كالسيادة والعالمية من الاباء والاجداد فيقول مثل اجدادي يشفعني فلا يقوم بالطاعة
ولا يعمل بالفرائض كما هو حقه ليهلك بغفلته ولا ينفعه النسب ولا ينجيه الحسب كما في روضة الكافي قال ابو جعفر عليه السلم لا تتخذوا من
دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كما يضمحل الغبار الذي يكون على الحجر الصلد
اذا اصابه المطر الجود الا ما اثبته القران اي من اطاعة الله ورسوله ومتابعة الائمة عليهم السلم في جميع الامور كما قال واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فالايمان الحقيقي الواقعي يظهر اثاره في الاخرة كما يظهر في اثر العمل الواقعي كما نرى المتصف بالغضب
يحمر وجهه ويقف شعره ويتشدد حركاته الى الانتقام من ظلمه ونرى من اتصف بالخوف يصفر وجهه ومن اتصف بحزن القلب يجري دمعه
عينيه بمجرد سماع مصيبة كل ذلك للعلاقة الذاتية بين الظاهر والباطن والسر والعلن وهذا هو معنى ما قيل ان بين الروح
والجسد علاقة طبيعية وان الروح صفاتها وقواها كالاصل فالب القالب فرعه كالفرع والقشر وكل منهما يؤثر في
صاحبه ويتاثر عن صاحبه فالروح متى اتصف بهيئة الخضوع يسري اثرها في الجوارح قطعا كما ورد في خصوص الائمة الاطهار
عليهم السلم عند حضور اوقات الصلوات كما في الروضة عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين ع اذا اخذ كتاب علي صلوات الله
عليه فنظر فيه قال من يطيق ذا قال ثم يعمل به وكان اذا قام الى الصلوة تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه وما اطاق احد عمل علي
ولده من بعده الا علي بن الحسين عليهما السلم **اقول** هذا كله من جهة انهم عليهم الصلوة والسلم قد غلبوا عقولهم على شهواتهم
وتركوا اللذائذ الدنيوية علما منهم بفنائها واختاروا لذة الطاعة والعبودية دائما لما هو الذ منها وصبروا على زحمات العبادة
وترك المعاصي خوفا من عظمة الله وخشية من هيبة كبرياء الله كما في الوسائل عن الصادق عليه السلم عن ابائه عن رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم في حديث المناهي قال ومن عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من
الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الا ومن عرضت له دنيا واخرة فاختار الدنيا على الاخرة
لقي الله عز وجل يوم القيمة وليست له حسنة يتقي بها النار ومن اختار الاخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوي عمله **والاخبار** في
هذا المعنى كثيرة ولاجل هذا صار ابن ادم افضل من الملائكة كما في **العلل** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن
علي بن الحكم عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم فقلت الملائكة افضل ام بنو ادم فقال قال
امير المؤمنين عليه السلم ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني ادم كليهما فمن غلب عقله

شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم فظهر شرف العقل وذل الجهل ولذا ورد انه ما من خطبة او وصية صدرت عن النبي صلى الله عليه وآله ومن الائمة جميعا سلام الله عليهم على ما ادعت النظر فيها وتصفحها الا وفيها مدح العقل والعاقل وقدح الجهل وذم الجاهل **فمنها** ما رواه في تحف العقول وفي مسائل الشيعة عن ابي عبد الله ع في وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين يا علي انه لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل **ومنها** في وصية اخرى له ايضا لعلي ع بعين هذه العبارة ايضا **ومنها** من حكمه وكلامه صلوات الله وسلامه عليه في جملة خبر طويل ومسائل كثيرة سأله راهب يعرف بشمعون بن لاوي بن يهودا من حواريي عيسى واجابه عن جميع ما سأله عنه على كثرته فآمن به وصدقه ومنه فقال اخبرني عن العقل ما هو وكيف هو وما يتشعب منه وما لا يتشعب وصف لي طوائفه كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العقل عقال من الجهل والنفس مثل اخبث الدواب فان لم تعقل حارت فالعقل عقال من الجهل وان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك ولا اطوع منك بك ابدأ وبك اعيد لك الثواب وعليك العقاب فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة كراهية الشر ومن كراهية الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة اصناف عشرة انواع من انواع الخير فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجات العفو والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والصواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام به على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضى والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والامانة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس فهذا ما اصاب العاقل من الحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل من الرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم يكن له خفة ولا جاهلية وعفى وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منها ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منها الوقار والصبر والنصر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية للشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة على طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها يتشعب من العقل قال شمعون فاخبرني عن اعلام الجاهل فقال رسول الله ص ان صحبته عناك وان اعتزلته شتمك وان اعطاك من عليك وان اعطيته كفرك وان اسررت اليه خانك وان اسر اليك اتهمك وان استغنى بطر وكان فظا غليظا وان افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج وان فرح اسرف وطغى وان حزن ايس وان ضحك فهق وان بكى خار يقع في الابرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحيي من الله ولا يذكره ان ارضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك وان سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك وهذا مجرى الجاهل وفي البحار عن المحاسن بعض اصحابنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وافطار العاقل افضل من صوم الجاهل ومدى عاقل افضل من صدق جاهل وغلام عاقل خير من شيخ جاهل **وقليل** الخ

بلغ قبالا

دليل عقله واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل ولا بعث الله رسولا ولا نبيا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العاقل فرائض الله حتى عقل منه ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ان العقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله عز وجل انما يتذكر اولوا الالباب وفي المجلوية وفي اكثر النسخ وما ادى العقل وفي الكافي وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه اي لا يمكن للعبد اداء الفرائض كما ينبغي الا بان يعقل ويعلم من جهة ماخوذة عن الله بالوحي او بان يلهمه الله او بان يعطيه الله عقلا موهبيا يدرك به سبيل النجاة وفي روضة الواعظين قال النبي صلى الله عليه وآله قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له وروى عن ابن عباس انه قال اساس الدين بني على العقل وبنا يعرف بالعقل ويتوسل اليه بالعقل والعاقل اقرب الى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل ولمثقال ذرة من بر العاقل افضل من جهاد الجاهل الف عام وعن كنز الكراجكي قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل سفر فسطاط يلجاون اليه وفسطاط المسلمين العقل وايضا عن محاسن البرقي عن عبد الله بن الفضل النوفلي عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال ما خلقت خلقا احب الي منك فاعطى الله محمدا ص تسعة وتسعين جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا وفي البحار باسناده العلوي عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عز وجل العقل قال خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن يخلق الى يوم القيمة ولكل رأس وجه ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر عن ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت قال المجلوية هذا الخبر من غوامض الاخبار والظاهر ان الكلام فيه مسوق على نحو الرموز ويحتمل ان يكون كناية عن تعلقه بكل مكلف وان لذلك التعلق وقتا خاصا وقبل ذلك الوقت موانع عن تعلق العقل من الاغشية الظلمانية والكدورات الهيولانية كستر مسدول على وجه العقل ويمكن حمله على ظاهره حقيقة على بعض الاحتمالات السالفة وقوله خلقه تعالى بالاضافة اي خلقه كخلقه للملائكة في لطافته وروحانيته ويحتمل ان يكون تخلقه مضافا الى الضمير مبتدا وملك خبر او خلقته خلقة ملك او هو ملك حقيقة والله يعلم **اقول** قال بعض المتالهين في شرح حديث سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام الذي ذكره في الكافي قال سماعة كنت عند ابي عبد الله ع وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ع اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا في هذا الخبر ما لفظه ولكن الله اكرم ابن آدم وفضله على كثير من خلقه تفضيلا فرفع درجته عن درجة البهائم فوكل به عند قيام شخصه لتدبير ملكين **احدهما** هدية والاخر بغوية فيميز بعونهما عن البهائم واختص بصفتين **احدهما** المعرفة بالله وبآياته وكتبه ورسله والهداية لسلوك سبيله والوصول الى اليوم الاخر والقرب منه تعالى وكل ذلك من الملك الهادي وهو المسمى في هذا الحديث بالعقل فان هذا العقل هاد ومعلم وفي الابتداء وفي الانتهاء بكمال الى آخر ما ذكره وعن عوالي اللئالي وروضة الواعظين عن النبي ص قال رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس وقال ص اعقل الناس محسن خائف واجهلهم مسيء آمن وقال ايضا رأس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس وعن بعض الواعظين روي ان النبي ص قيل له ما العقل قال العمل بطاعة الله وان العمال بطاعة الله هم العقلاء وروي ان رسول الله ص مر بمجنون فقال ما له فقيل انه مجنون فقال بل هو مصاب انما المجنون من آثر الدنيا على الآخرة **ومنها** ما عرف العلم والعقل والجهل حيث قال ع تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام الى ان قال والعلم امام العقل والعقل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء وصفة العاقل ان يحلم عمن جهل عليه ويتجاوز عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسابق من فوقه في طلب البر واذا اراد ان يتكلم تدبر فان كان خيرا تكلم فغنم وان كان شرا سكت فسلم واذا عرضت له فتنة استعصم بالله وامسك يده ولسانه واذا رأى فضيلة انتهز بها لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل وصفة الجاهل ان يظلم من خالطه ويتعدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه كلامه بغير تدبر ان تكلم اثم وان سكت سها وان عرضت له فتنة سارع اليها فاردته وان رأى فضيلة اعرض وابطأ عنها لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب يتوانى عن البر ويبطئ عنه غير مكترث لما فاته من ذلك او ضيعه فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل **ومنها** ما في مجموعة ورام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كرم الرجل دينه وشرفه عقله وحسبه خلقه

اوغمره من منه بل ذلك الى البلد لعطبا لمرضته الله منه

وفرض الفرائض على العقل صح

الكدرة فالمصدر تتحوش الدهر من الحالات الشداد مجمع م

قال بحرانية النوبة منه انتهزها اغتنمها اي اتاها او قصدها الفرصة ... اي اجهلكنه ... اي الذي يكون ... اناه

اذا الله نبأكم يوم القيامة من اعمالكم وما كنتم لا من احسابكم وانسابكم **وفي اثني عشرية** قال النبي ع لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله و
قال علي ع العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة والوثوق بصاحب العقل والدين ومن فاته العقل
المروة فرأس ماله المعصية صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وليس العاقل من يعرف الخير من الشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين ومجالسة
العقلاء تزيد في الشرف العقل الكامل قاهر للطبع السوء وعلى العاقل ان يحصي على نفسه مساويها في الدين والرأي والاخلاق والادب فيجمع
ذلك في صدره او في كتاب ويعمل في ازالتها **ومنها** ما ورد من مواعظه صلوات الله وسلامه عليه قال الحباب حبابان حباب عقل وحباب حمق
فحباب العقل الحلم وحباب الحمق الجهل وفي الغرر يجتلب الحباب الاغبية الآن قال ع صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي واذا فسدا فسدت امتي قيل يا
رسول الله ومن هم قال ع الفقهاء والامراء وقال اكمل الناس عقلا اخوفهم لله واطوعهم له وانقص الناس عقلا اخوفهم للسلطان واطوعهم له
الى ان قال ع الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له واثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة واصناف الخير تسألنا عن عقله فقال ع ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور
الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وقال ع قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم
يكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة لله وحسن الطاعة له وحسن الصبر على امر الله وقدم المدينة رجل نصراني من اهل نجران وكان فيه بيان وله وقار وهيبة فقيل يا رسول
الله ما اعقل هذا النصراني فزجر القائل وقال مه ان العاقل من وحد الله وعمل بطاعته قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل
اخوه ما قال صلوات الله عليه وقال الشيخ ابو الفتوح الكراجكي قدس سره في فوائده فصل من عيون الحكم ونكت من جواهر الكلم من كلام رسول الله ما استرشدوا
العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له سيد الاعمال في الدارين العقل لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن
عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه هذا الذي ذكرناه قطرة من بحار ما ذكره العلماء من وصاياه ع واما الذي اطلعت عليه من كلمات علي امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه في العقل والعاقل فغير معتنا ما ذكروه من وصاياه وخطبه **فمنها** ما في خطبته المعروفة بالوسيلة ايها الناس انه
لا كنز انفع من العلم ولا عز انفع من الحلم ولا حسب ابلغ من الادب ولا نسب اوضع من الغضب ولا جمال احسن من العقل ولا قرين اشر من الجهل ولا سوءة
اسوأ من الكذب ولا حافظ احفظ من الصمت الى ان قال ايها الناس انه لا مال اعود من العقل ولا فقر اشد من الجهل ولا واعظ هو ابلغ من النصح
لا عقل كالتدبير الى قوله ع ايها الناس لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل اعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم ومن لا
يعلم يجهل الى قوله ع ان افضل الفعال صيانة العرض بالمال ليس من جالس الجاهل بذي معقول من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال الى قوله ع ايها
الناس كفر النعمة لؤم وصحبة الجاهل شؤم الى قوله واعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله الى قوله لا يكون المسلم مسلما حتى يكون ورعا ولن يكون
ورعا حتى يكون زاهدا ولا يكون زاهدا حتى يكون حازما ولا يكون حازما حتى يكون عاقلا وما العاقل الا من عقل عن الله وعمل للدار الآخرة
ومنها ما في خطبته المعروفة بالديباج فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم
وهو عند الله الوم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر مضل مفتون ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون **ومنها** ما في خطبة من رغبة ورهبة وعظة ما بعد المكر والخديعة في النار الى قوله ع فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة
وتظاهروا على ضيرهم بالفرية وحسبوا انها لله قربة وذلك لانهم عملوا بالهوى وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى وطلبوا به السمعة والرياء
بلا سبل قاصدة ولا اعلام جارية **ومنها** ما في خطبته عليه السلام عند ما انكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفيء هذا كتاب الله بين اظهرنا
وعهد نبي الله وسيرته فينا لا يجهلها الا جاهل مخالف معاند عن الله عز وجل **ومنها** ما في وصيته عليه السلام لزياد بن النضر حين انفذه على مقدمته
الى صفين الى قوله ع فدونك هذا الجند فلا تستذلهم ولا تستطل عليهم فان خيركم انفعكم تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم سفيههم فانك
انما تدرك الخير بالعلم وكف الاذى والجهل **ومنها** قوله ع في خطبة وهو موعظة اخرى العقل خليل المؤمن والحلم وزيره والرفق والده
واللين اخوه ولا بد للعاقل من ثلاث ان ينظر في شأنه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه الى قوله ع وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش وخطوة
لمعاد او لذة في غير محرم **ومنها** ما في مناشدته مع كميل بن زياد من قواعد الاسلام ما هو فقال قواعد الاسلام سبعة فاولها العقل وعليه بني الصبر
ومنها ما روي عنه ع في قضايا شتى من هذا الباب قال ع لا غنى مثل العقل ولا فقر اشد من الجهل وقال ع واستشعروا الحمد يؤدي بكم العقل [illegible]
ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء وقال ع الانسان لبه لسانه وعقله دينه ومروته وقال ع ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع **وقال ع**
كرهتة على من بلاه وقال ع من استحكمت فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين فان فقدهما [illegible]

وهذا الخبر الشريف [illegible] كتاب [illegible] ايقاظ العلماء وتنبيه الامراء منه

وحسن الطاعة لله ع

في العقل والعاقل في كلمات امير المؤمنين علي عليه السلام

ولا اخبار مع مخافة وفقد العقل فقد الحمق وقال ع تعلموا الحلم فان الحلم خليل المؤمن ووزيره والعلم دليله والرفق اخوه والعقل رفيقه والصبر
امير جنوده وقال الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان معقول **ومنها** ما في مواعظ ابي محمد الحسن عليه السلام وخطبه ما في حكمة جهاد ان
قال ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون والعلم لذلك عند اهله فانهم خاصة نور يستضاء بهم وائمة يقتدى بهم هم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين
اخبركم حلمهم عن جهلهم وحكمهم منطقهم عن صمتهم وظاهرهم من باطنهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه وقد خلت لهم من الله سنة ومضى فيهم
من الله حكم ان في ذلك لذكرى للذاكرين واعقلوا اذا سمعتم عقل رعاية ولا تعقلوا عقل رواية فان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله
المستعان وهكذا من كل واحد من المعصومين عليهم السلام ولم نذكرها مخافة الاطناب والخروج عن وضع الكتاب فعليك التتبع ان كنت طالبا ما في
المجلد الاول من البحار فاني تركت اغلب ما فيه من الاخبار الواردة في العقل وتضعيفه وزاد في الحكماء والعارفين **واما موضع** العقل
على ما ورد عن الصادق عليه السلام هو الدماغ كما ذكر في مواعظه في تحف العقول انه قال طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف البدن وقوته من شحم
الكليتين وموضع العقل الدماغ والقسوة والرقة في القلب وعلى ما في العلل عن الباقر عليه السلام هو القلب كما عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابي
جميلة عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الغلظة في الكبد والحياء في الريح والعقل مسكنه القلب ومن جملة ما في **العقل** وشرافته انه يشفع يوم
القيمة كما روى في معالم الزلفى عن ابن الفارسي في روضة الواعظين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والديلمي يروي عن امير المؤمنين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البحار عن العلل والخصال احمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن جعفر المقري الجرجاني عن محمد بن الحسن
الموصلي عن محمد بن علي عن ابيه علي الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ع ان الله خلق العقل من
نور مخزون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة
همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق والسكينة والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم
والشكر ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له تكلم فتكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل
الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع ولا اشرف
منك ولا اعز علي منك بك اوحد وبك ادعى وبك ارجى وبك ابتغى وبك اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك
ساجدا فكان في سجوده الف عام فقال الله تبارك وتعالى ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهي اسألك ان تشفعني
فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله لملائكته اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه **واما ما ورد في كلام بعض العلماء**
والحكماء في العقل فهو ما نقل الكراجكي من بعض حكماء العرب العقل امير والعلم نصير والحلم له وزير وقول بعض حكماء الهند العقل حاكم امين والعلم
له قرين والحلم له خدين وقول بعض حكماء الفرس العقل ملك الجوارح والعلم له اخ صالح والحلم له نفع ناصح وقول بعض حكماء الروم العقل هدي
امره والعلم له معاضد ناصر والحلم له منجد موازر وفي كتاب كليلة ودمنة من غلب عقله هواه نال المنى واعطي الرضا وفي كتاب اسامي بطليموس العقل
الاصل وقوام الاشياء بالعقل والعدل وروى الصوفي عن بعضهم انه قال لولا العقول المضيئة وخلوصها الرضية لما كان التفاضل بين الحيوان
لما فرق بين البهيمة والانسان وقال ع في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه وقال بعض الادباء استغنا من
العقل في حفظ اللسان نقل السيد الجزائري عن حلية الاولياء عن الشعبي قال مرض الاسد فعاده السباع ما خلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال اذا حضر فاعلمني
فلما حضر اعلمه فعاتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك قال فاي شيء اصبت قال خرزة في ساق الذئب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه
في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر الى ما يخرج من
راسك قال الحافظ ابو نعيم هذا مثل العقل في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والكف عما لا يعني ولذا قال الصادق عليه السلام ان النوم راحة
للبدن والنطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل وقال ع قال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وفي خبر لو كان
الكلام ذهبا فالسكوت جوهر وعن مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الكلام اظهار ما في قلب المرء من الصفاء والكدر والعلم والجهل قال
امير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فان كان لله وفي الله فتكلم وان كان غير ذلك فالسكوت خير
منه **وفي روح البيان** قال بعض الكبار العاقل كلامه وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم امره على قلبه فينظر فيه فان كان له اي النفع
امضاه وان كان عليه اي الضرر امسكه والاحمق كلامه على طرف لسانه وعقله في حجره اذا قام سقط قال امير المؤمنين رضي الله عنه لسان العاقل في قلبه
وقلب الاحمق في فمه والادب صورة العقل ولا شرف مع سوء الادب سرمايه ادب بكف آور كه ابن متاع آنرا كه هست [illegible] ادب ابدش بكف

وفي معالم جعلتني بل خلقتني منه

فائدة في فوائد العقل في كلام بعض الحكماء

وفي الحديث دبوا بني فاحش يا دبوا اي دبوا احش يا دبيب ثقفا نفسيا قبله وكلا اعوذ من الجهل واذا تم العقل نقص الكلام شعر هركرا اندك
فاش عقل بيفزايد كفتش بي ببار مرد را عقل چون بيفزايد ده مجامع بكاهد سخن گفتار وفي الحديث كل كلام ابن ادم عليه لا له الا امر بمعروف
او نهي عن منكر وفي حديث اخر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم وقال علي عليه السلام العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام
عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم ان كمل العقل نقص الفضول اي لان العقل يعقله ويمنعه عن الاتيان
وقال اعرابي لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل انور شيء والحمق اظلم شيء ان شاء الله في محله فضل بعض
فوائده ومضار الكلام مفصلا قال بقراط انا للغافل المدبر ارجى من الجاهل الاحمق المقبل وفي مجموعة ورام قال بعض الحكماء
العمى خير من الجهل لان اكثر ما يخاف العمى التردي في بئر واقل ما يخاف من الجهل التردي في الذنوب وقيل مكتوب في بعض الكتب المنزلة الاماني
تخلو العقل وفيها ايضا قال بعضهم الناس ثلثة عاقل واحمق وفاجر اما العاقل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته ان سئل اجاب
وان نطق اصاب وان حدث استمع واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث ذهل وان حمل على القبيح فعل واما الفاجر فان ائتمنته خانك
وان جالسته شانك وان استمنته اتهمك وان وثقت به خذلك وقال اخر سوء الطبك اصطنعته الى احمق معروفا او شغلت من اجلك الشمر
قال لا تطون الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وقال الفاضل التستري في حاشيته في فصل العقل بعد ذكر الحديث النبوي كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه والفطرة في الاصل الجبلة ويعبر عنه بالعقل المطبوع الذي هو شرع من داخل كما ان الشرع عقل من خارج فاذا
العقل كالسراج والشرع كالزيت فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولم ينفع
ما لم يكن شعاع من خارج لن يغني الشعاع ما لم يكن بصر قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه فبمنعها الاقوام عزلوا عقولهم وعطلوا رسلهم اتبعوا اهواءهم فضلوا واضلوا انتهى وقال بقراط اذا اقبلت الحكمة
خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف
على ظاهر الاحمق وقال العقل لا بالسن في طلب العمر الا شيئا بالجد قال وبالام وقد ذهب الاسكندر الافروديسي وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذي
يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية واما قوة تركيب العقل مع الانسان فهو مختلف ولذا يقبل الشدة والضعف فيكون العقل
في بعض افراد الانسان كثيرا وفي بعض اخر منهم قليلا وله علامات كما يستفاد من الاخبار الواردة عن الائمة عليهم السلام كما في علل الشرايع عن ابن هاشم عن
سعيد عن ابن معبد عن الحسين بن خالد عن ابن اسحق قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل ابتديه واكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من ابتديه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله
ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من ابتديه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذلك من عجنت
نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذلك
الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول اعد علي قال المجلسي ره بيان قوله ثم يرده علي اي اصل الكلام كما سمعه ويجيب عنه في كلمة في الثاني الظاهر ان علم
انه يحتمل الكلام ان يكون تعاريا على وجه المجاز لبيان اختلاف النفس في الاستعدادات لذاتها كما يحجب نطفته بعقله مثلا وان يكون المراد ان بعض
الناس يتكمل نفسه الناطقة بالعقل واستعداد فهم الاشياء وادراك الخير والشر عند كونها نطفة وبعضها عند كونها في البطن وبعضها بعد كبر الشخص
واستعمال الحواس وحصول البديهيات وتجربة الامور وان يكون المراد الاشارة الى ان اختلاف المواد البدنية له مدخل في اختلاف العقل اقول ولا يبعد في
هذا ما سبق من قوله في جواب السائل لما خلق الله عز وجل العقل فالخلقة ملك له رؤس الى قوله وعلى كل وجه منه ملك لا يكشف تلك الستر عن تلك النور
حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر الى اخر الخبر كما لا يخفى على المتأمل البصير لتلك الاخبار المأثورة عنهم
عليهم السلام وفي كنز الكراجكي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الجمال في اللسان والكمال في العقل ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثماني
عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه اقول ومن الشواهد على غلبة العقل على الحمق في ثماني عشرة سنة ابتداء نشو لحيته اخر الطول حين في تلك
السن وقد يسمى العقل عند اهل العرف واما الفرق بين العقل والنهى والحجى فهو الذي قال في مجمع البيان والعقل والنهى والحجى متقاربة المعنى
فالعقل الامتناع من القبيح وضبط النفس وحبسها عن الحسن قال الاصمعي وبالدهنا خبراء يقال له معقلة قالوا انها سميت معقلة لانها تمسك
الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى لا يخلو ان يكون مصدرا كالهدى وجمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهى والنهية للمكان الذي ينتهي
اليه الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على وجه الارض والحجى اصله من الحجو وهو احتباس وتمكث قال فهن يعكفن بزاجي وجبت ما في
[illegible] قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز لتمكث الذي يلقى عليه حتى يستخرجه واما

الجاهل

الجاهل فهو على قسمين الجاهل البسيط والجاهل المركب فالاول هو الذي لا يعرف العلم ولا يدعيه والثاني هو الذي لا يعلم شيئا وقد اجمع اهل الحكمة لعلة
ان الثاني لا علاج له صرح بذلك الطوسي ولقد اجاد من قال بالفارسية انكس كه نداند و نداند كه نداند در جهل مركب ابد الدهر بماند والجاهلية الجهلاء
التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالاباء والانساب والكبر والتجبر وغير ذلك وقال فيثاغورس رئيس
السحاب الذهبية يا نفس اعلمي ان ابغض الاشياء الى هذه النفس الجهل والجوع والفقر والخوف فمن بحث عن العلم حد الجهل ومن ترك المغنيات الخارجية حد
الجوع ومن ترك الشهوات وعف عنها عدم الفقر ومن تشوق الى الموت الطبيعي حد الخوف ومن جملة المصائب العظيمة وقوع العالم بين الجهال قيل العالم
بين الجهلة كجوهرة وقعت في المزبلة وقال بعض العلماء الحكماء غرباء لكثرة الجهال واما طائفة النسوان فهن نواقص العقول بالعيان والتجربة والاخبار
اما العيان فلا يحتاج الى البيان ومن ادعى ان بعضهن عاقلة فعليه التجربة ومن جربهن ولم يعلم بحماقتهن وجهلهن فلينظر الى نار وعن الصادق عليه السلام
حسب العقل بعشرين معلما عقل خادمك وعقل ربعين جاريك عقل امرأة والمرأة لا عقل لها وروى السيد الجزائري رحمه الله في كتابه المسمى بمسكن الشجون
حيث قال اياك والنساء فانه صلى الله عليه وآله قال شاوروهن وخالفوهن انهن نواقص العقول نواقص الايمان اما نقصان عقولهن فان شهادة
امرأتين تعدل بشهادة الرجل واما نقصان ايمانهن فان المرأة تمضي شطر دهرها لا تصلي ولا تصوم انتهى اقول ومع نقصان عقلهن فهن
كاملات المكر والحيل وكلما شاهدنا من افعالهن الكاشفة عن عقولهن تظنها من باب الشعور كما في الحيوانات التي تعرف النفع والضر لا العقل لكن
كما يحمل عليه قوله والمرأة لا عقل لها اي كاملا ولبعضهن عرض في التجارة نعوذ بالله من شر النسوان مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا
ان نصر الله قريب اختلف في نزولها قال ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا
ديارهم واموالهم في ايدي المشركين واظهرت اليهود العداوة لرسول الله فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم الاية وقال قتادة والسدي نزلت
في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والحزن وكان كما قال سبحانه وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله
ابي لاصحاب محمد الى متى تقتلوا انفسكم وترجون الباطل ولو كان محمد نبيا لما سلط الله عليكم الاسر والقتل فانزل الله تعالى هذه الاية واما
ربطها على الاية السابقة فقيل فيه وجهان احدهما انه لما قال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني الى طريق الحق وطلب الجنة فبين في هذه
الاية ان ذلك الطلب لا يتم ولا يحصل الا باحتمال الشدائد في التكليف فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية
وثانيهما انه في الاية السابقة لما بين انه هداهم لما اختلفوا فيه من الحق باذنه بين في هذه الاية انهم بعد تلك الهداية احتملوا الشدائد في اقامة الحق
وصبروا على البلوى فكذا انتم يا اصحاب محمد لا تستحقون الفضيلة في الدين الا بتحمل هذه المحن واما تركيبها واعرابها فالذي في المجمع ام هذه هي المنقطعة
وهي بمعنى بل وقد تقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام فمعناها بل احسبتم والفرق بين احسبتم وام حسبتم ان ام لا تكون الا
متصلة بكلام والالف تكون مستأنفة وقوله ان تدخلوا اصله وموصوله في موضع نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعول
الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانها ظرف مكان لتدخلوا انتهى اقول ما ذكره كلام مجمل وبيانه انه اختلف المفسرون في
هذه الاية ونظائرها ان ام متصلة ام منقطعة وتحقيق المذهب يتوقف على بيان معنى ام اعلم ان ام معناها معنى حرف الاستفهام او حرف العطف
وتشبه من حروف العطف او في ثاني على وجهين متصلة بما قبلها ومنقطعة منه اما المتصلة فاعلم انك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو فانك لا تعلم كون
احدهما عندك فتسال هل احدهما عندك فلاجرم كان جوابه لا او نعم اما علمت كون احد هذين الرجلين عندك لكنك لا تعلم ان الكائن عندك زيد او عمرو
فسالت عن التعيين فقلت ازيد عندك ام عمرو اي اعلم ان احدهما عندك لكن اهو هذا او ذاك واما المنقطعة فقالوا انها بمعنى بل مع همزة
الاستفهام مثاله اذا قال انها لابل ام شاة فكان قائل هذا الكلام سبق بصره الى الاشخاص فقال انها ابل فاخبر على مقتضى ظنه انها لابل
ثم جاءه الشك اراد ان يضرب عن ذلك الخبر وان يستفهم انها هل هي شاة ام لا فالاضراب عن الاول هو معنى بل والاستفهام عن انها شاة هو المراد
بهمزة الاستفهام فقولك انها لابل ام شاة جار مجرى قولك انها لابل ام شاة فقولك اي شاة كلام مستأنف غير متصل بقوله انها لابل
فان قولك ازيد عندك ام عمرو ومعنى ايهما عندك ولم يكن ما بعد ام منقطعا عما قبله بدليل ان عمرو وزيد في بدكفى دليل الا على تلك انه ليعبر
عن ذلك باسم مفرد فتقول ايهما عندك وقد جاء في كتاب الله تعالى من كلا النوعين كثيرا اما المتصلة فقوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها
رفع سمكها اي ايكما اشد اما المنقطعة فقوله تعالى الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه كان يقول والله اعلم بل يقولون

ثم

افرءيت ان لو عرفت هذا **فاعلم** انه كل من قال انها متصلة فقيل قبلها محذوف فكانه قال فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
فصبروا على استهزاء قومهم بهم افتسلكون انتم يا اصحاب محمد سبيلهم ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم وهذا قول القفال ومن قال
بمقالته ومن قال بانها منقطعة عما قبلها يقول انها بمعنى بل وهمزة الاستفهام للانكار اي بل احسبتم قال الطبرسي فيكون المعنى ان الله تبارك
وتعالى ذكر ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية لنبيه ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم
فقال ام حسبتم اي اظننتم وخلتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا
فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل مثل الشبه والشبه اي لم يصبكم شبه الذين خلوا اي مضوا من قبلكم من النبيين
المؤمنين وفي الكلام حذف وتقدير مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصابهم فقال مستهم البأساء والضراء و
المس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بمصائب الدين من حرب وخروج
من الاهل والمال واخراج فمدحوا بذلك اذا توقعوا الفرج بالصبر قال في الصافي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم استبعادا للحسبان تشجيع للنبي و
المؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعداوتهم له ولما يأتكم متوقع اتيانه منتظر مثل الذين من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة
مستهم بيان للمثل البأساء والضراء مثل القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام انه كان يقرء وزلزلوا ثم زلزلوا وقال الفخر واعلم ان تقدير الاية ام حسبتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة بمجرد الايمان بي وتصديق
رسولي دون ان تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه وان ينالكم من اذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس في
المعيشة ومقاساة الاهوال في مجاهدة العدو كما كان كذلك من قبلكم من المؤمنين وهو المراد من قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم والمثل
هو المثل وهو الشبه وهما لغتان مثل ومثل كشبه وشبه الا ان المثل مستعار للحالة الغريبة او القصة العجيبة لها شأن ومنه قوله تعالى ولله المثل الاعلى
اي الصفة التي لها شأن عظيم واعلم ان في الكلام حذفا تقديره مثل محنة الذين من قبلكم وقوله مستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال
فكيف كان ذلك المثل فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا اما البأساء فهو اسم من البؤس بمعنى الشدة وهو الفقر والمسكنة ومنه يقال فلان
في بؤس وشدة واما الضراء فالاقرب فيه انه ورود المضار عليه من الالام والاوجاع وضروب الخوف وعندي ان البأساء عبارة عن تضييق جهات الخير والمنفعة
عليه والضراء عبارة عن انفتاح جهات الشر والآفة والالم عليه اما قوله وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا قال الزجاج اصل الزلزلة في اللغة
من زل الشيء عن مكانه فاذا قلت زلزلته فتأويله انك كررت تلك الازالة فضوعف لفظه بمضاعفة معناه وكل ما فيه تكرير كررت فيه فاء الفعل نحو
صر وصرصر وصل وصلصل وكف وكفكف واقل الشيء اي رفعه من موضعه فاذا كرر قيل قلقل وقال بعضهم زلزلوا ههنا اي خوفوا وحقيقته من ان كان
وذلك ان الخائف لا يستقر بل يضطرب قلبه ولذلك لا يقال الا في الخوف المقيم المقعد لانه يذهب السكون فيجب ان يكون زلزلوا ههنا مجازا والمراد
خوفوا ويجوز ان يكونوا مضطربين لا يستقرون لما في قلوبهم من الجزع والخوف ثم انه تعالى بعد ذكر هذه الاشياء ذكر شيئا اخر وهو النهاية في الدلالة
على كمال الضر والبؤس والمحنة فقال حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وذلك لان الرسل عليهم السلام يكونون في غاية الثبات
والصبر وضبط النفس عند نزول البلاء فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغت بهم الشدة الى هذه الدرجة
العظيمة قيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى طلبهم فتقدير الاية هكذا كانت حالهم الى ان اتاهم نصر الله ولم يغيرهم طول البلاء عن دينهم
وانتم يا معاشر المسلمين كونوا على ذلك وتحملوا الاذى والمشقة في طلب الحق فان نصر الله قريب لانه ات وكل ما هو ات قريب ونظير هذه الاية
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال الطبرسي حتى يقول الرسول الاية قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله
الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان الله
لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب انتهى وقال الرازي في تفسيره والمقصود
من هذه الاية ما ذكرنا ان اصحاب الرسول عليه الصلوة والسلام كان ينالهم الامر العظيم من البأساء والضراء من المشركين والمنافقين واليهود ولما
اذن الله لهم في القتال نالهم من الجراح وذهاب الاموال والنفوس ما لا يخفى فعزاهم الله في ذلك وبين ان حال من قبلهم في طلب الدين كان كذلك والمصيبة
اذا عمت طابت وذكر الله من قصة ابرهيم عليه السلام والقائه في النار ومن امر ايوب عليه السلام وما ابتلاه به ومن امر سائر الانبياء عليهم السلام
في مصابرتهم على انواع البلاء ما صار ذلك تسلية للمؤمنين وروى قيس بن ابي حازم عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه واله ما

نلقى

نلقى من المشركين فقال ان من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء فلم يصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل يوضع على راسه المنشار فيشق فلقتين
ويمشط الرجل بامشاط الحديد فيما دون العظم من لحم وعصب فما يصرفه ذلك عن دينه وايم الله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء الى حضرموت
لا يخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون واعلم انه قال بعض اهل التحقيق انه من كان في وقت وجدان النعمة مشغولا بالنعمة دون المنعم كان عند
البلية مشغولا بالبلاء دون المبلي ومثل هذا الشخص يكون ابدا في البلاء اما في وقت البلاء فلا شك انه يكون في البلاء واما في وقت حصول النعماء
فان خوف فوتها والهلع يكون اشد انواع البلاء فان النعمة كلما كانت اكمل واللذة اقوى وافضل كان خوف فوتها اشد ايذاء واقوى في ايحاش فثبت
انه من كان مشغولا بالنعمة كان ابدا في بحر البلية اما من كان في وقت النعمة مشغولا بالمنعم لزم ان يكون في وقت البلاء مشغولا بالمبلي واذا كان المنعم والمبلي واحدا
كان نظره ابدا على مطلوب واحد كان مطلوبه منزها عن التغير ومقدسا عن التبدل ومن كان كذلك كان في وقت البلاء وفي وقت النعماء غريقا في بحر السعادات
وواصلا الى اقصى الكمالات وهذا النوع من الباب بحر لا ساحل له ومن اراد ان يصل اليه فليكن من الواصلين الى العين دون المتمسكين بالاثر انتهى ثم
انه قد اختلف القراء في قراءة حتى يقول فقرء نافع بالرفع والباقون بالنصب ووجهه ان حتى اذا نصب المضارع تكون على ضربين احدهما ان تكون بمعنى الى فيكون الفعل بعدها غاية
لما تحصل قبل حتى والذي تحصل بعد قد مضى تقول سرت حتى ادخلها اي الى ان ادخل البلد فالسير والدخول قد وجدا ومضيا وعليه النصب في
هذه الاية لان التقدير وزلزلوا الى ان يقول الرسول والزلزلة والقول قد وجدا وثانيهما ان تكون بمعنى كي كقولك اطعت الله حتى ادخل الجنة اي كي ادخل
الجنة والطاعة قد وجدت والدخول لم يوجد ونصب الاية لا يمكن ان يكون على هذا الوجه اما الرفع فعلم ان الفعل الواقع بعدها لا بد ان يكون على سبيل الحال
المحكية التي وجدت كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه وفي قوله وكلبهم باسط ذراعيه لانه لو حكيت الحال لكان هذا لا يصح الا على سبيل ان في ذلك
الوقت كان يقال هذا الكلام ويقال شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه والمعنى شربت حتى ان من حضر هناك يقول يجيء البعير يجر بطنه ثم ان هذا
يصدق عند انقضاء السبب وحده دون المسبب كقولك سرت حتى ادخل البلد فيحتمل ان السير والدخول قد وجدا وحصلا ويحتمل ان يكون قد وجد السير و
الدخول بعد لم يوجد فهذا هو الكلام في تقرير وجه النصب ووجه الرفع والاكثرون اختاروا النصب لان قراءة الرفع لا تصح الا اذا جعلنا الكلام حكاية
عمن يخبر عنها حال وقوعها وقراءة النصب لا تحتاج الى هذا الفرض فلا جرم كانت قراءة النصب اولى ثم انه قد استشكل في قوله تعالى حتى يقول الرسول بانه كيف
يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله ووعيده ان يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله واجابوا بوجوه احدها ان كونه رسولا لا يمنع من ان يتأذى من
كيد الاعداء قال الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وقال تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين وقال تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي وعلى هذا فاذا ضاق قلبه وقلت حيلته وكان قد سمع من الله تعالى انه ينصره الا انه ما عين له الوقت في ذلك قال
عند ضيق قلبه متى نصر الله حتى انه ان علم قرب الوقت زال همه وغمه وطاب قلبه والذي يدل على صحة ذلك انه قال في الجواب الا ان نصر الله قريب فلما كان الجواب
بذكر القرب دل على ان السؤال كان واقعا عن القرب ولو كان السؤال وقع عن انه هل يوجد النصر ام لا لما كان الجواب مطابقا لذلك السؤال وهذا هو الجواب
المعتمد وثانيها انه تعالى اخبر عن الرسول والذين امنوا انهم قالوا قولا ثم ذكر كلاما من احدهما متى نصر الله والثاني الا ان نصر الله قريب فوجب اسناد كل واحد
من هذين الكلامين الى واحد من ذينك المذكورين فالذين امنوا قالوا متى نصر الله والرسول قال الا ان نصر الله قريب ولهذا نظير من القران ومن الشعر اما
القران فقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار و
اما من الشعر فقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فالتشبيه بالعناب للرطب وبالحشف البالي لليابس
فهذا جواب ذكره قوم وهو متكلف جدا وثالثها ان قوله تعالى الا ان نصر الله قريب يحتمل ان يكون جوابا من الله تعالى اذ قالوا متى نصر الله فيكون كلامهم قد
انتهى عند قوله متى نصر الله ثم قال الله عند ذلك الا ان نصر الله قريب ويحتمل ان يكون ذلك قول القوم منهم كانهم لما قالوا متى نصر الله رجعوا الى انفسهم
فعلموا ان الله لا يعلي عدوهم عليهم فقالوا الا ان نصر الله قريب فنحن قد صبرنا يا ربنا ثقة بوعدك فان قيل قوله الا ان نصر الله قريب يوجب في كل
من لحقه شدة ان يعلم انه سيظفر بزوالها وذلك غير ثابت قلنا لا يمتنع ان يكون هذا من خواص الانبياء عليهم السلام ويمكن ان يكون ذلك عاما في حق الكل
اذ كل من كان في بلاء فانه لا بد له من احد امرين اما ان يتخلص عنه واما ان يموت واذا مات فقد وصل الى من لا يهمل امره ولا يضيع حقه وذلك من اعظم النعم
وانما جعله قريبا لان الموت قريب قال في تفسير السعود وفي الاية دلالة على ان الوصول الى جناب القدس لا يتيسر الا برفض اللذات ومكابدة المشاق
كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات انتهى وفي الصافي والبيضاوي وروح البيان ما يصرح بهذا **اقول** في هذه
الاية الشريفة اشارة الى افضلية امة محمد صلى الله عليه واله على سائر الامم من حيث شمول رحمة الله عليهم بتخفيف التكاليف عنهم لاجل محمد واله
الطيبين الطاهرين احدها ان ابتلاء الامم الماضية على التكاليف الصعبة كان ابلغ من هذه الامة المرحومة كما في الصافي عن الخرايج عن النجاشي عليه السلام

قال

قال قال محمد بن علي الباقر عليهما السلام لقد كان من قبلكم ممن هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ثم يصلب على جذوع النخل فلا يحولون عن ذلك وفي هذه الآية ايضا نفي الاحتجاج عن الكاظم عن آبائه

عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه لما اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى

مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى ودلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي

النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى فكان فيما اوحى اليه الآية

التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

والله على كل شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وعليه السلام الى ان بعث الله تبارك وتعالى محمدا وعرضت على الامم فأبوا

ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول علم انهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق العرش

كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فاجاب مجيبا عنه وعن امته فقال والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه و

رسله لا نفرق بين أحد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي ص اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا وإليك

المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها و

عرضتها على الامم فأبوا ان يقبلوها وقبلها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها

ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا

قال الله تعالى لست اؤاخذ امتك بالنسيان او الخطأ لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت

الامم السالفة اذا اخطؤوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال ص اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله

تعالى له سل قال ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني بالاصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال

تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلواتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت وقد جعلت

الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة

قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء طهورا لامتك فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها

الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت عليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها

ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي

من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها

عن امتك وفرضت عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلوة في خمسين وقتا وهي من الآصار

التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها

كتب له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتب عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة

وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم

بعد التوبة احب الطعام وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم بان

احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه

في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلاثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب

ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال

تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك قد رفعت عنهم عظيم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال ص واعف عنا واغفر

لنا وارحمنا أنت مولانا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال ص فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه ان امتك في الارض

كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في

شرق الارض وغربها دين الا دينك او يؤدون الى اهل دينك الجزية ثانيها امتحانهم بالامر بقتل انفسهم لا تخفى هذه الامة من المحن العظيمة كما نقول في احتجاج موسى على

نبينا وآله وعليه السلام على ما في تفسير قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم

قال الطبرسي ره اي ليقتل بعضكم بعضا يقتل البريء المجرم الى ان قال واختلفوا في كيفية امرهم بالقتل فروي ان موسى ع امرهم ان يقوموا صفين فاقتتلوا

فالبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين

وجعل قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبد العجل سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل

يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل غشيت ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين الف قتيل وروي

ان موسى وهرون وقفا يدعوان الله ويتضرعان اليه وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر ابن جريج ان السبب في

امرهم بقتل انفسهم ان الله علم ان ناسا منهم ممن لم يعبد العجل لم ينكروا عليهم مخافة القتال مع علمهم بان العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم

بعضا وانما امتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والآيات العظام وامّا قصة السامري قال الطبرسي ره وروي عن ابن عباس قال كان

السامري رجلا من اهل باجرمى قال كان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وقد كان اظهر

في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه خلف هرون في بني اسرائيل فقال هرون لقومه قد حملتم اوزارا من زينة القوم يعني الفرعون فتطهروا منها فانها

نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون طهروا انفسكم منها فانها نجس واوقد لهم نارا فقال اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا

ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان السامري راى اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من اثر حافره ثم اقبل الى النار

فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يظن الا انه كبعض ما جاء به غيره من الحلي والامتعة فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار

فكان للبلاء والفتنة فقال هذا إلهكم وإله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا مثله قط قال وفي الخبر كان موسى بن عمران عليه السلام

يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعداءكم اتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره

الله عز وجل ان ياتي للميعاد ويصوم ثلثين يوما فلما كان في آخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت ان خلوف فم

الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا اخر ولا تستك عند الافطار ففعل ذلك موسى فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد اربعين ليلة

فاعطاه اياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني اسرائيل وقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد اربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما

تمت اربعون اخطأ موسى ربه وقد اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي

كان عمله فقالوا له فكيف يكون العجل الهنا قال لهم انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا بذلك واضلوا

فقال موسى يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل فقال عز ربنا عن ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجرة والامكنة عليه

مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم

بما تكلم لما قال هذا إلهكم وإله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على محمد وآله الطيبين وجحودهم لموالاتهم

وبنبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فاذا كان الله تعالى قد خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلوة على محمد وعلي فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتهم لهما وقد شاهدتموها

وتبينتم آياتهما ودلائلهما والغرض ان بني اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات بايتهم بالواح التورية ووعدهم الرجعة بعد ثلثين يوما فلم يرجع

موسى اليهم جاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الى حليكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري

يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار اصحابه موسى فنظر السامري الى جبرئيل وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت

حافرها على موضع من الارض تحرك ذلك الموضع فجعل السامري ياخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصره في صرة فحفظه وكان يفتخر به على بني اسرائيل

فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال للسامري هات التراب الذي عندك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل

للعجل وكان عدد من سجد له سبعين الفا ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اي عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم ايها الكائنون

في عصر محمد صلى الله عليه وآله الذين من بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفى عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله وجددوا

على انفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين وعند ذلك عفى الله عنهم ورحمهم الى قوله تعالى فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل

استيفاء القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى لما ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر

عن تمويه السامري وامر موسى ان يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبده فقال الله عز وجل لموسى ابرد هذا العجل الذي

بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسود شفتاه وانفه ان كان ابيض اللون وابيضا ان كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله اثني

عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناديه لا لعن الله احدا اتقاهم بيد او رجل ولعن الله من تامل المقتول لعله يتبينه حميما

او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا آباءنا وابناءنا واخواننا وقراباتنا

ونحن لم نعبد فقد شاى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى انما امتحنهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك فقل لهم من دعى الله بمحمد وآله الطاهرين الطيبين ان يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثنى عشر الفا ووفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم وفي تفسير القمي ان موسى لما رجع الى الميقات وقد عبدوا العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليعمد كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر تكونوا انتم متلثمين لا يعرف احدكم صاحبه فقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضهم حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة الاف نفس فتبين ان امثال تلك الامتحانات والابتلاءات نعمة محمدة وتفضل وكرامة لهم وثالثها انه بنا على قول قتادة والسدي ان الاية نزلت يوم الخندق لما اشتد الخوف وحوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله الى الصبر ووعدهم بالنصر **فاقول** في الاية اشارة الى ان النصر الموعود ذهب بيد علي بن ابي طالب عليه السلام بعد تمام احاطة الخوف قلوب المسلمين اذا راوا وثوب عمرو بن عبد ود الخندق وجائته في شجاعته في الحرب بيده وذوجه حتى قال بعضهم لبعض لعلنا ناخذ محمدا او نغلبه بيد عمرو بن عبد ود حتى يخلص من شر عمرو واصحابه كما في تفسير قوله تعالى في سورة الاحزاب وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني الاحزاب باسفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بِغَيْظِهِمْ اي بغمهم الذي جاؤا به لم يشفوا بنيل ما ارادوا لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا اي لم ينالوا ما املوه وارادوه من الظفر بالنبي وبالمؤمنين الى قوله تعالى وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ اي مباشرة القتال بما انزل الله على المشركين من الريح الشديد البارد التي ازعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم الرعب وقيل بعلي ابن ابي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام رابعها الاشارة الى حسن الصبر وثمرته **اعلم** ان الصبر على ما عرفه بعض العلماء العرفاء عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فعلى الشاق كالعبادة والمكروه كالمصيبة صبر مطلقا وضده الجزع والهلع وهو الاسترسال في رفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وعن شهوة البطن والفرج عفة وضده الشره وفي الغنى ضبط النفس وضده البطر وفي الحرب شجاعة وضده الجبن وفي كظم الغيظ حلم وضده الغضب وفي النوائب سعة الصدر وضده ضيق الصدر والزجر والتبرم وفي اخفاء الامر كتمان وضده الاذاعة وفي فضول العيش زهد وضده الحرص وملى باعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله وملى باعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فان ثبت باعث الدين بامداد الملائكة حتى قهر باعث الهوى واستمر على مخالفته التحق بالصابرين وان تخاذل وضعف حتى غلب الهوى ولم يصبر في دفعه التحق باتباع الشياطين وهذا الثبات انما يكون بقوة المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الهوى عدوا قاطعا لطريق الله وقد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف وكرر ذكر الصبر في القران واضاف اكثر الخيرات والدرجات اليه وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وقال وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وقال إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ فما من قربة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ووعد الصابرين بانه معهم فقال وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وعلق النصر على الصبر فقال بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ واستقصاء الايات في الصبر يطول وفي الخبر ان الصبر يوجب الخروج عن المعصية وقال النبي صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان وقال الصبر كنز من كنوز الجنة وقال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فلا جسد لمن لا راس له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال امير المؤمنين عليه السلام بني الاسلام على اربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل وقال الباقر عليه السلام من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز وقال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وقال الصادق عليه السلام من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد وقال ان الله تعالى انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة والاخبار الواردة في الصبر لا تحصى وقد جعل له بابا مستقلا في الكافي ونقل فيه كلما ذكرناه على سبيل الاختصار وقال في المحجة البيضاء اعلم ان ما يلقى العبد في هذه الحياة الدنيا لا يخلو من نوعين احدهما ما يوافق هواه كالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ الدنيا فالصبر عليها اشد لانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة منها اخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان راه استغنى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا صديق وذلك لانه مقرون بالقدرة ومن العصمة ان لا تقدر والجائع عند غيبة الطعام اقدر على الصبر منه اذا حضرت الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر عليها واما ما لا يوافق الهوى والطبع فلا يخلو اما ان يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي او لا يرتبط كالمصائب والنوائب او لا يرتبط اوله باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفي في الموذي

والانتقام

بلغ قبالاً

بالانتقام منه فهي ثلاثة اقسام الاول ما يرتبط باختياره وهو سائر افعاله التي توصف بكونها طاعة او معصية اما الطاعة فالصبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية كما سنومي اليه ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلوة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكوة ومنها ما يكره بسببهما جميعا كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ويحتاج المطيع الى الصبر عليها في ثلاثة احوال الاولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والاخلاص عن شوائب الرياء ودواعي الافات الثانية حالة العمل كي لا يغفل عن الله في اثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق ادابه وسننه ويدوم على ذلك الى الفراغ و الثالثة بعد الفراغ من العمل ان يحتاج الى الصبر عن افشائه والتظاهر للسمعة والرياء وعن النظر اليه بعين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط اجره فاما المعاصي فاشد انواع الصبر عنها الصبر عما كان مالوفا بالعادة فان العادة طبيعة ثانية فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله فلا يقوى باعث الدين على قمعهما ثم ان كان ذلك الفعل مما تيسر فعله كان الصبر عنه اثقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضا وتصريحا الى غير ذلك فان اشد حركة اللسان حركة الخواطر باختلاج الوساوس الا ان يغلب على القلب هم اخر في الدين يستغرقه كمن اصبح وهمومه هم واحد والا فجولان الخاطر انما يكون في فائت لا تدارك له او في مستقبل لا بد ان يحصل منه ما هو مقدر فكيف ما كان هو تضييع زمان وآلة العبد قلبه فاذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستفيد به انسا بالله او فكر يستفيد به معرفة بالله ويستفيد بالمعرفة محبة الله فهو مغبون **القسم الثاني** ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو اوذي بفعل او قول او جنى عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافاة قال الله تعالى وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وقال الله تعالى فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وقال الله تعالى وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وقال النبي صلى الله عليه وآله صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك **القسم الثالث** ما لا يدخل تحت الاختيار اوله واخره كالمصائب مثل موت الاعزة وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض ونحو ذلك وهذا صبر مقامه اليقين قال النبي صلى الله عليه وآله اسال الله من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا وقال النبي ما من عبد اصيب بمصيبة فقال كما امر الله إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك وقال قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وقال الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وقال الباقر عليه السلام الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل وافضل الصابرين الورع عن محارم الله ان قلت فيما ذا ينال درجة الصبر في المصائب وليس الامر باختياره فهو مضطر شاء ام ابى فان كان المراد بانه لا يكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل تحت الاختيار فاعلم انه انما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى واظهار الكابة وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم ونحوها وهذه الامور داخلة تحت الاختيار فينبغي ان يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمرا على عادته ويعتقد ان ذلك كان وديعة فاسترجعت ولا يخرجه عن حد الصابرين توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع فان ذلك مقتضى البشرية ولا يفارق الانسان الى الموت ولذلك لما مات ابراهيم ولد النبي فاضت عيناه فقيل له اما نهيتنا عن هذا فقال ان هذا رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء وقال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط الرب بل ذلك ايضا لا يخرج عن مقام الرضا فان المقدم على الفصد والحجامة راض به وهو متالم بسببه لا محالة نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر المصائب وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والصدقة والاوجاع وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله من مرض ثلثا فلم يشك الى احد من عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان عافيته عافيته ولا ذنب له وان قبضته قبضته الى رحمتي وفي اخبار اخر وفي بعضها فسر التبديل بان يبدل لحما ودما وبشرة لم يذنب فيها وفسر الشكاية بان يقول ابتليت بما لم يبتل به احد او اصابني ما لم يصب احدا قال وليس الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا وعن الصادق عليه السلام من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وادى الى الله شكرها كانت كعبادة ستين سنة قيل ما قبولها قال يصبر عليها ولا يخبر بما كان فيها فاذا اصبح حمد الله على ما كان وسئل الباقر عليه السلام عن الصبر الجميل فقال ذاك صبر ليس فيه شكوى الى الناس وعن النبي من اجلال الله معرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك واما الشكاية الى الله تعالى وسؤال الرفع فيحسن قال يعقوب عليه السلام إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ثم في تفصيل الطريق الى تحصيل الصبر وتقويته

باعث الدين وتضعيف باعث الهوى بالمجاهدة والرياضة وذكر فيه فضل الشكر وفهمها واصر الجزع وان يكثر فكره فيها ورد في فضل الصبر و
حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وان يعلم ان ثواب الصبر على المصيبة اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ ما فاته ما لا يبقى معه الا مدة
الحيوة الدنيا وحصل له ما يبقى بعد موته ابد الدهر ومن اسلم خسيسا في نفيس فلا ينبغي ان يحزن لفوات الخسيس في الحال وان يعود هذا الباعث مصادمة
باعث الهوى تدريجا حتى يدرك لذة الظفر بها فيتجرى عليها ويقوى منته في مصادمتها فان الاعتياد والممارسة للاعمال الشاقة تؤكد القوى
التي تصدر منها تلك الاعمال ومن عود نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما اراد ثم ان كان ذلك بسبب غير فصبر وان كان بسبب فصبر ان كان ما جهد
فرضا وان كان ببلد فشكر وهو بالغيبة عن حظوظ النفس والشهوة مع الله وعد الله الصابرين الامام والله هو **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة
البقرة مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ في
الرازي في تفسيره في كيفية النظم وجوه **الاول** قال القاضي انه تعالى اجمل في قوله مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً فصل بعد ذلك في هذه الآية تلك الاضعاف وانما ذكر بين الآيتين الادلة على قدرته بالاحياء والاماتة من حيث لولا ذلك لم يحسن التكليف
بالانفاق لانه لولا وجود الاله المثيب المعاقب لكان الانفاق وسائر الطاعات عبثا فكانه تعالى قال لمن رغبه في الانفاق قد عرفت اني خلقتك
واكملت النعمة عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة في الاثابة فليكن علمك بهذه الاحوال داعيا لك الى انفاق المال فانه يجازي القليل
بالكثير ثم ضرب لذلك مثلا وهو ان من بذر حبة اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فصار الواحد سبعمائة **الوجه الثاني** في بيان
النظم ما ذكره الاصم هو انه تعالى ضرب هذا المثل بعد ان احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليرغبوا في المجاهدة
بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته **والوجه الثالث** لما بين الله تعالى انه ولي المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين
مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت **قال** في الآية اضمار والتقدير مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم
كمثل حبة وقيل مثل الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة انتهى والمراد بسبيل الله اما مطلق ابواب البر حتى يدخل فيه الواجب والنفل كا
لزكوة والصدقات والجهاد خاصة سواء انفق لنفسه ولغيره وقال بعضهم سبيل الله اي دينه فيدخل فيه جميع ما ينفق في طريق الدين من المصالح
ونحوه ان كان السبيل بمعنى الطريق اي طريق مرضاة الله ولما اضيف الى الله يكون المراد طريق مرضاة الله فيدخل فيه كل ما هو طريق الى مرضاته وانما قيل الجهاد
سبيل لانه الطريق الى ثواب الله ورضائه فالآية عامة في النفقة في جميع ذلك كما هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **وقال** في الصافي مَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كمثل باذر حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ بان تشعب منها سبع شعب في كل منها سنبلة فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ
لِمَنْ يَشَاءُ بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه قال المصري وفيه ذلك **والقمي** عن الصادق عليه السلام لمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله
وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله
يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية اخرى للعياشي فاحسنوا الاعمال التي تعملونها لثواب الله قيل وما الاحسان قال اذا صليت فاحسن ركوعك
وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من الدنس والله واسع
لا يضيق عليه ما يتفضل من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه انتهى عن الكفعمي والواسع الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه جميع خلقه
والسعة في كلام العرب الغنى ومنه قوله تعالى لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وقيل الواسع من صفات الله جل ذكره الذي وسع رزقه جميع خلقه ووسعت رحمته
كل شيء وقال ابن الانباري الواسع الكثير العطاء لما يسئل وعن الازهري في قوله تعالى شانه وَاللَّهُ وَاسِعٌ اي جواد لا ينقص جوده عليم حيث يجعل فضله
وقيل هو المحيط بعلم كل شيء ومنه وسع كل شيء علما وعن كتاب شمس العلوم الواسع مشتق من السعة والسعة يضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة
ويضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم كيف ما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر
بل ينفد البحار لو كانت مدادا لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل نعمة يكون من غيره تعالى وان عظمت فهي متناهية فهو حقيق باطلاق اسم
السعة عليه تعالى ثم انه اورد بعض من لا حظ له من العلم الا القشر على الآية باستبعاد وقوع مضمونها في الخارج بقوله فهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة حتى
يضرب المثل بها فاجاب عنه بعض المفسرين بان المقصود من الآية انه لو علم انسان يطلب الزيادة والربح انه اذا بذر حبة واحدة اخرجت له سبعمائة حبة ما
كان ينبغي له ترك ذلك ولا التقصير فيه فكذلك ينبغي لمن طلب الاجر في الآخرة عند الله ان لا يتركه اذا علم انه يحصل له على الواحد عشرة ومائة وسبع
مائة واذا كان هذا المعنى معقولا سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم يوجد كان المعنى حاصلا مستقيما وهذا قول القفال
اقول الحق فيما ذكره شيخ اسماعيل حقي في روح البيان اخر دون تعرض للايراد المذكور في قوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة كما يشاهد ذلك

في البقرة

في الذرة والدخن في الاراضي المغلة بل اكثر من ذلك والله يضاعف تلك المضاعفة الى ما شاء الله الخ **اقول** كان المستبعد فرض كلمة حبة
حبة الحنطة او الشعير ثم استبعد خروج سبع سنابل منها واستبعد كون كل سنبلة مشتملة على مائة حبة مما يدعي انه من الحنطة والشعير كما ذكره
في روح البيان ولعل هذا الاستبعاد الاصم للعقل فلذا قال الله تبارك وتعالى في قوله تعالى وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل
ما انفقه فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا
والمال طيبا ووضعه في موضعه يكون الثواب اكثر انتهى **واما الاخبار** المأثورة عن الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين في ثواب الانفاق
وخواصها فكثيرة **منها** في ثواب الاعمال حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني علي بن الحسين السعد آبادي عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن خلف بن حماد
عن اسماعيل الجوهري عن ابي جعفر عليه السلام قال لان احج حجة احب الي من ان اعتق رقبة حتى انتهى الى عشرة ومثلها ومثلها حتى انتهى الى سبعين ولان اعول
اهل بيت من المسلمين واشبع جوعتهم واكسو عورتهم واكف وجوههم عن الناس احب الي من ان احج حجة وحجة وحجة حتى انتهى الى عشرة ومثلها ومثلها حتى انتهى
الى سبعين وايضا فيه عن احمد بن عبد الله عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه عن ابي الحسن الاول عليه السلام والرجل يكون عنده الشيء ايتصدق
به ام يشتري لنفسه فقال الصدقة احب الي وبهذا الاسناد عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن اسحق بن غالب عمن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال
البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة السوء وفيه ايضا ابي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد
عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن ابي جميلة عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام تصدقت يوما بدينار فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اما
علمت يا علي ان صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى تفك عنها من لحي سبعين شيطانا كلهم يامره بان لا يفعل وما تقع في يد السائل حتى تقع في يد الرب جل
جلاله ثم تلا هذه الآية أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ **واما خواصها فمنها** ما في
ايضا في ثواب الاعمال حدثني الحسن بن احمد عن ابيه عن محمد بن احمد بن ابراهيم بن هاشم عن موسى بن الحسن عن الرضا عليه السلام قال ظهر في بني اسرائيل قحط
سنين متواترة وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتأكل فنادى السائل يا امة الله الجوع فقالت المرأة اتصدق في مثل هذا الزمان
فاخرجتها فدفعتها الى السائل وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء فجاء الذئب فحمله فوقعت الصيحة فعدت الام في اثر الذئب فبعث الله تبارك
وتعالى جبرئيل فاخرج الغلام من فم الذئب فدفعه الى امه فقال لها جبرئيل يا امة الله رضيت لقمة بلقمة وايضا فيه قال حدثني محمد بن يحيى العطار عن محمد
بن احمد عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي رفعه عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال عبد الله عابد ثمانين سنة ثم اشرف على امرأة فوقعت في نفسه فنزل اليها
فراودها على نفسها فطاوعته فلما قضى منها حاجته طرقه ملك الموت فاعتقل لسانه فمر سائل فاشار اليه ان خذ رغيفا كان في كسائه فاحبط الله
عمل ثمانين سنة بتلك الزنية وغفر الله له بذلك الرغيف وايضا فيه عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام لو جرى ثواب المعروف
على ثمانين الفا لاجر كلهم من غير ان ينقص من صاحبه من اجره شيئا وايضا ابي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الصدقة تدفع ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا
كلهم يامرونه ان لا تفعل **وليعلم** ان الصدقة على ذي الرحم افضل من غيره كما فيه ايضا عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله اي الصدقة افضل فقال على ذي الرحم الكاشح وايضا فيه حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن محمد
بن عذافر عن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الصدقة على من يسأل على الابواب او يمسك ذلك عنهم ويعطيه ذوي قرابته قال لا بل يبعث بها
الى من بينه وبينه قرابة فهذا اعظم للاجر **والحاصل** انه لا تخفى فوائد الصدقة وثوابها كما لا يخفى ان الله تبارك وتعالى لما امر العباد بالانفاق
عقبه ببيان كيفية الانفاق وشرائط قبولها بقوله جل شأنه الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الذي بيناه من النعم ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا
من الصدقات والاحسان للفقراء والمساكين مَنًّا اي منة بان يقول للفقير اعطيتك كذا وكذا او الم احسن اليك وقت كذا او يقول الم اغنك ويقول
البر لي في ذمتك حقا ونحوها وَلَا أَذًى اما بالقول بان يقول ان اخرج الله منك ومن ابتلاني بك واما بالفعل بان يعبس وجهه عليه ويؤخر عطاءه اليه او
يامره بالشغل بسبب انفاقه عليه ويحتمل ان يكون المراد كل ما يكره ويغتم به الفقير فكل هذا من المن والاذى الذي يكدر الصنيعة وينغص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة
قال الراغب المن في اللغة على وجوه احدها بمعنى الانعام فيقال من الله على فلان اذا انعم او لفلان علي منة ونعمة وانشد ابن الانباري فمن علينا بالسلم فانما
كلام ملك بالموت ودر منظم ومنه قوله ما من الناس احد امن علينا في صحبته ولا بذات يده من ابن ابي قحافة يريد اكثر انعاما بماله وايضا الله تعالى يوصف بالمنان
اي منعم انتهى **اقول** وقد افترى على الرسول كذبا كما افترى على الله كذبا حيث ادعى ان الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف قال اما عثمان فجهز جيش العسرة
في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها والف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله يديه يقول يا رب عثمان رضيت عنه فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف فانه تصدق

بنصف

بنصف ماله لبلغة الاف دينار فنزلت الآية ابو السعود في تفسيره بعد بيان نزولها الاولى في عثمان وعبد الرحمن بعد نقل ما نقله الرازي بقوله اما
عثمان الخ واما عبد الرحمن الخ قال ولم يكن مخطوبا لهما شيء من المن والاذى **اقول** وقد ذكر الفاضل المحشي في الصحاح الحشي عنهما عليه السلام ان الآية
الثانية وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى نزلت في عثمان وجريته في معاية واتباعها كما سنذكر عن قريب ثم قال
ابو السعود المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويرى انه اوجب بذلك عليه حقا والاذى ان يتطاول عليه بسبب انعامه وانما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسط كلمة
لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما ثم لاظهار علو رتبة المعطوف وايضا قال الرازي الوجه الثاني في تلك النفقة المن النقص من الحق والبخس قال تعالى
وان لك لاجرا غير ممنون اي غير مقطوع غير ممنوع ومنه سمي الموت منونا لانه ينقص الاعمار ويقطع الاجل ومن هذا الباب المنة المذمومة لانه ينقص النعمة
ويكدرها والعرب يمتدحون بترك المن بالنعمة قال قائلهم زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير تتناساه كان لم تاته وهو في العالم مشهور
كبير اذا عرفت هذا **فنقول** المن هو اظهار الاصطناع اليهم والاذى شكايتهم منهم بسبب ما اعطاهم وانما كان المن مذموما لوجوه الاول ان الفقير
الآخذ للصدقة منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطي فاذا اضاف المعطي الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه
فيكون في حكم المضرة بعد المنفعة وفي حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه الثاني اظهار المن يبعد اهل الحاجة عن الرغبة في صدقته اذا اشتهر من ذلك الثالث
المعطي يجب ان يعتقد ان هذه النعمة من الله تعالى وان يعتقد ان لله عليه نعما عظيمة حيث وفقه لهذا العمل وان يخاف انه هل قرن بهذا الانعام ما يخرجه
عن قبول الله اياه ومتى كان الامر كذلك امتنع ان يجعله منة على الغير الرابع وهو السر الاصلي انه ان علم ان ذلك الاعطاء انما تيسر لان الله تعالى هيأ له
اسباب الاعطاء وازال اسباب المنع ومتى كان الامر كذلك كان المعطي هو الله في الحقيقة لا العبد فالعبد اذا كان في هذه الدرجة كان قلبه مستنيرا بنور الله تعالى
واذا لم يكن كذلك بل كان مشغولا بالاسباب الجسمانية الظاهرة وكان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية الحقيقية فكان في درجة البهائم الذين لا يترقى نظرهم
عن المحسوس الى المعقول وعن الآثار الى المؤثر واما الاذى فقد اختلفوا فيه منهم من حمله على الاطلاق في اذى المؤمنين وليس ذلك بالمن بل يجب ان يكون
مختصا بما تقدم ذكره وهو مثل ان يقول للفقير انت ابدا تجيئني بالابرام وفرج الله عني منك وباعد ما بيني وبينك فبين سبحانه وتعالى ان من انفق ماله
ثم لا يتبعه المن والاذى فله الاجر العظيم والثواب الجزيل انتهى وقال في الصافي المن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه
وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الاخبار ان الله كره لي ست خصال وكرههن للاوصياء من ولدي منها المن بعد الصدقة وفي المجمع
العمي عن العسكري عن آبائه عليهم السلام من اسدى الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته قول معروف اي رد جميل ومغفرة وتجاوز
عن السائل الحاجة او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة له الى المنفقين ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة
وقال في المجمع قول معروف اي كلام حسن جميل لا وجه فيه فيرد به السائل وقيل معناه عدة حسنة وقيل هو ان يقول صنع الله لك واغناك الله عن
المسألة واوسع الله عليك الرزق واشباه ذلك وقيل معناه حسن وقيل هو الدعاء اصلاح ذات البين من الصحابة ومغفرة فيها اقوال احدها
ان معناه ستر للخصلة من حاله لها كالحال المغفرة في الايمان من العفو عن الجفاء وثانيها ان معناه ستر على السائل سؤاله وثالثها ان معناه عفو
المسؤول عن ظلم السائل عن الحسن وعلى هذا فيكون ظلم السائل ان يأتيه في غير وقته او يلحف في سؤاله او يجيء الى الادب بان يفتح الباب ويدخل الدار بغير
اذن فالعفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى وانما صار القول المعروف والعفو عن الظلم خيرا من صدقة يتبعها اذى لان صاحب هذه الصدقة
لا يحصل على خير لا على منة له في دنياه ولا على ثوابه في عقباه والقول بالمعروف والعفو طاعتان يستحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او رد جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانس ولا جن ينظرون كيف
صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم لم يامركم بها ولا بشيء منها لحاجة منه اليها وانما امركم بها ودعاكم اليها
لحاجتكم الى ثوابها حليم لا يعاجلكم بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته ولو وضع موضع حليم حميد حليم لم يحسن **اقول** وقد روي
عن الصادق في دره انه قال الغني معناه الغني بنفسه من غيره وعن الاستعانة بالآلات والادوات وغيرها والاشياء كلها سوى الله عز وجل متشابهة
في الضعف والحاجة لا تقوم بعضها الا ببعض ولا يستغني بعضها عن بعض وقال الكفعمي الغني هو الذي استغنى عن الخلق وهم محتاجون اليه فلا تعلق
له بغيره ولا في ذاته ولا في شيء من صفاته بل يكون منزها عن العلاقة عن الغير فمن تعلقت ذاته وصفاته بامر خارج عن ذاته يتوقف وجوده او كماله عليه فهو
محتاج الى ذلك الامر ولا يتصور ذلك في الله تعالى لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل له الحاجة في ذاته وفي صفاته لكونها عين ذاته والا لكان منفعلا
في قدره عن غيره فيكون ممكنا تعالى الله عنه فهو جلت عظمته غني مطلق مستغن عن مجموع ما عداه والكل شجرة من رشحات وجوده وقد مر من ان وجوده
وكرمه ولطفه وانصافه بصفات العليا ليس معللا بمعان زائدة على ذاته للزوم تعدد الواجب فذات الصفة لو انفعلت في ذاته وكونه محلا للحوادث

او نقص مجمع صفاته على جميع صفاته او افتقاره في تحقق صفاته الى غيره وانفعاله عنه والكل باطل وصفاته نفس ذاته زائدة على ذاته في الاعتبار العقلي
خاصة لوجدان العقل المغايرة الاعتبارية بين ذاته وبين صفاته في المفهوم مع الجزم اليقيني بانها نفس ذاته في الخارج اجبة لذاته ولا وابد لثبوت
المقتضي لها وهو ذاته الواجب المقدسة الغنية ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد حده ومن حده
فقد عده اي جعله نوعا منكثرا بالجنس والفصل على كثير فيه وقال بعض المحققين هو ايضا المغني الذي جبر مفاقر الخلق واغناهم عن سوء بتواسع الرزق
ولكن الذي اغناه لا يتصور ان يصير باغنائه غنيا مطلقا فان اقل اموره انه محتاج الى المغني فلا يكون غنيا بل يستغني عن غير الله بان يمده بما يحتاج اليه لا
بان يقطع عنه اصل الحاجة والغني الحقيقي هو الذي لا حاجة له اصلا كما قال سيد العارفين وقدوة الموحدين وامام الاولين والآخرين امير المؤمنين
عليه السلام في خطبة في التوحيد والتنزيه غني لا بالاستفادة لعدم حاجة جل شانه في شيء من الاشياء كاحتياج سائر الاغنياء بالاستفادة من الخارج
بحصول شيء لها لكونها ناقصة بذواتها مفتقرة الى ذلك المستفاد وتوقفه على حصول السبب فان الذي يحتاج في ذاته ومعه ما يحتاج فهو غني بالمجاز وهو فاقة
لا يدخل في الامكان في حق غير الله فاما فقد الحاجة وعدم الاستفادة مطلقا ولكن اذا لم يبق له الا الله يسمى غنيا ولو لم يبق اصل الحاجة لما صح
قوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولولا انه يتصور ان يستغني عن كل شيء الا الله لما صح لله تعالى وصف الغني وسيجيء بعض الكلام في الغني وتحقيقه
في الابواب الآتية ان شاء الله واما الحليم فهو مشتق من الحلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر فهو حليم قال الصدوق في رده على ما روي عنه معناه حليم عن عصاة لا
يعجل عليهم بعقوبة وقال الكفعمي رحمه الله الحليم ذو الحلم والصفح الذي يشاهد معصية العصاة ثم لا يسارع الى الانتقام مع غاية قدرته ولا يستحق الصافح مع
العجز اسم الحليم انما الحليم هو الصفوح مع القدرة وقال ابو حامد الحليم هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه
غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار الطيش وعجلة كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ومن حظ العبد من هذا
الوصف ظاهر فالحلم من محاسن خصال العبد انتهى وقال بعض العلماء الفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه تعالى سلب مطلق
وسلبه عن العبد عما شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعالى من قبيل عدم الانفعال عن العبد بذلك الاعتبار كان اعظم **اقول** وفي الاخبار الكثيرة
ان الحلم من خصائص المؤمن ولها باب مستقل في الكافي منها محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن نعمان عن ابن مسكان عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال
المؤمن خلط عمله بالحلم يجلس ليعلم وينطق ليفهم لا يحدث امانته الاصدقاء ولا يكتم شهادته الاعداء ولا يفعل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء ان زكي خاف
مما يقولون واستغفر الله مما لا يعلمون لا يغره قول من جهله ويخشى احصاء ما قد عمله وايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد
بن عبد الله قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما وان الرجل كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل
ذلك عشر سنين وفيه ايضا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل يحب الحيي الحليم عنه علي بن حفص
العوسي الكوفي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط وعنه عن بعض اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام
كفى بالحلم ناصرا وقال اذا لم تكن حليما فتحلم **اقول** هذا اشارة الى ان الحلم قد يكون كسبيا لان الحلم كسائر الاخلاق قد يكون خلقيا وقد يكون
كسبيا وانه اشارة الى تكلف الحلم واظهاره فانه قد يجر الى اكتساب الحلم والاتصاف به كما ان العفة ايضا كذلك كما في ايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن
النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف **اقول** وهذا الامر من قبيل اللبس ان
او احدهما عبارة عن عفة البطن من الحرام والآخر عفة الفرج والاول الخلقي والثاني التكلف والآخر اظهر لكونه من باب التعفف قال في الصحاح
تعفف تكلف العفة انتهى وكان الحلم الخلقي في ائمتنا عليهم السلام بمنزلة لا يخاف منهم عبيدهم كما روي في الكافي ايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن عيسى
عن عبد الله الحجال عن حفص بن ابي عائشة قال بعث ابو عبد الله عليه السلام غلاما له في حاجة فابطا فخرج ابو عبد الله عليه السلام على اثره لما ابطا فوجده نائما فجلس عند راسه
يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله عليه السلام يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وفيه ايضا معنعنا
عن سعيد بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان
للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر لك الله ان اتممت ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان وفيه ايضا وكان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه ليعجبني
الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه وايضا الحلم من علامات الفقه كما في الكافي ايضا عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال ابو الحسن
عليه السلام من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير **قال رسول الله**
صلى الله عليه وآله وسلم العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده وفي الكافي اوله بالوضع في الميزان الخلق وجب محبة الله على من غضب

نعم **وقال ع** ان مكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنة وقال ع ان احسن الحسن الخلق الحسن **وقال ع** ان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم
اقول المراد الصائم نهاره والقائم ليله وذلك اكمل المؤمنين ايمانا **وقال ع** اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق **وقال**
انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **وقال ع** ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب **وقال ع** خيار امتي علماؤها وخيار
علمائها حلماؤها **وقال ع** خيار امتي احداؤها الذين اذا غضبوا رجعوا **وقال ع** طوبى لمن ذلل نفسه وحسنت خليقته **قال علي** عليه السلام
حسن الخلق غنيمة **وقال ع** قد بلي من ساء خلقه وضيق خلقه **وقال ع** كمال العلم الحلم **وقال ع** الحلم صاحب لا يكبو **وقال** جمال المرء
الحلم **وفي وصية** لقمان يا بني ان عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على اخوانك فلا يعدمك حسن الخلق وبسط البشر فانه من احسن خلقه
احبه الاخيار وجانبه الفجار وقيل لبعض الحكماء هل من جود يتبع الورى فقال نعم ان تحسن خلقك وتنوي لكل احد خيرا **اقول** ولعلنا نذكر في محله الجميع
سوء الخلق ومضاره الدنيوية والاخروية وكفى في ذمه ان النبي ص قال خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق نقله في الصافي عن الخصال **وفي الكافي**
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل **وفيه** عنه ع ابى الله عز وجل لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل
وكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه **وفيه عنه ع** ايضا قال من ساء خلقه عذب نفسه **ومن جملة** مضار سوء الخلق
نفرة الخلق عن مجالسته ومكالمته ومنها ان عبد الله لم يتخلق باخلاق النبوة وهذا كله لا يرضاه الله ثم انه تعالى اكد ما قدمه من ضرر الامتنان والاذى على الانفاق
ثوابه بشرط عدم المن والاذى بقوله يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي بالمنة على السائل على النفاق
وقيل بالمنة على الله والاذى يعني اذى صاحبها ثم ضرب تعالى مثلا لعمل المنان وعمل المنافق جميعا فانهما اذا فعلا الفعل على غير الوجه المامور
فانهما لا يستحقان عليه ثوابا وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس
الكاف في قوله كالذي في موضع نصب على الحال من الواو في لا تبطلوا وكلمة رئاء الناس مصدر وضع موضع الحال من الضمير في ينفق تقديره لا تبطلوا صدقاتكم
مماثلين الذين ينفقون ماله رئاء وقال الرازي فيه قول اخر وهو انه متعلق بمحذوف والتقدير لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال الذي ينفق
ماله رئاء الناس فشبه تعالى المن والاذى يبطل الصدقة كما ان النفاق والرياء يبطلها وتحقيق القول فيه ان المنافق والمرائي ياتيان بالصدقة لا
لوجه الله تعالى ومن يقرن الصدقة بالمن والاذى فقد اتى بتلك الصدقة لا لوجه الله ايضا اذ لو كان غرضه من تلك الصدقة مرضاة الله لما من على الفقير
ولا اذاه فثبت اشتراك الصورتين في كون تلك الصدقة ما اتى بها لوجه الله تعالى وهذا تحقيق ما قلنا ان المقصود الابطال الاتيان بها باطلا لا
ان المقصود الاتيان بها صحيحا ثم ازالته والاحباط بسبب المن والاذى والرياء والمرائي اصله من الرؤية كانه يفعل ليرى غيره ذلك وجمع رئاء الناس بين
همزتين ولا يجمع ذوات الياء الا في كل الموضعين لخفة الواحد لانها مفتوحة في الواحد فهو اخف لها واتفاق الحال رئاء اهل
يخلف فيه المؤمن والكافر اذا اخرجا المال للرياء وقوله ولا يؤمن بالله واليوم الاخر للكافر خاصة اي لا يصدق بوحدانية الله ولا بالبعث والجزاء
قيل انه صفة للمنافق لان الكافر معلن غير مراء وكلاهما كافر ومنافق والحاصل الذي ينفق ماله رئاء فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل اي مطر عظيم القطر شديد الوقع عليه فتركه صلدا اي حجرا صلبا املس اشبه المنافق وفعله والمنان بالصفا الذي ازال المطر ما عليه
من التراب فانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه كذلك اذا دفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد اوقعها على وجه لا طريق له الى استدراكه وتلافيه
لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحدوثها لا لافعال فاذا فات فلا طريق له الى تلافيها والجزاء الاثر ما يدل
على ان الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن فيما بعد لا بالرياء الذي يحصل فيما يستقبل من الاوقات على ما قاله اهل الوعيد **اقول**
اما كلام الوعيدية من المعتزلة وهم الذين يسلكون الوعيد لعدم تجويزهم خلفه تع بالنسبة الى الكبائر بل انهم لا يجوزون العفو الا في الصغائر فهو
القول بالاحباط والتكفير كما ذكره المتكلمون من العلماء الخاصة والعامة قال الرازي في تفسيره الكبير في الاية **مسائل** المسئلة الاولى قال القاضي
انه تعالى اكد النهي عن ابطال الصدقة بالمن والاذى وازال كل شبهة للمرجئة بان بين ان المراد ان المن والاذى يبطلان الصدقة ومعلوم ان الصدقة قد
وقعت وتقدمت فلا يصح ان تبطل فالمراد ابطال اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد وهو مستقبل فيصح ابطاله بما ياتيه من المن والاذى
واعلم انه تعالى ذكر لكيفية ابطال اجر الصدقة بالمن والاذى مثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلك كافر لا يؤمن بالله
واليوم الاخر لان بطلان اجر نفقة هذا المرائي الكافر اظهر من بطلان اجر صدقة من يتبعها المن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذي وقع عليه
تراب وغبار ثم اصابه المطر القوي فيزيل ذلك الغبار عنه حتى يصير كانه ما كان عليه غبار ولا تراب اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك
الانفاق والوابل كالكفر الذي يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذي وقع على

سبحانه

الصفوان

الصفوان فكذا المن والاذى يوجبان ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح في القول بالاحباط والتكفير في الجبائي وكما
دل هذا النص على صحة قولنا فالعقل دل عليه ايضا وذلك لان من اطاع وعصى فلو استحق ثواب طاعته وعقاب معصيته لوجب ان يستحق
النقيضين لان شرط الثواب ان يكون منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال وشرط العقاب ان يكون مضرة خالصة دائمة مقرونة بالاذلال
فلو لم يقع المحابطة لحصل استحقاق النقيضين وذلك محال ولانه حين يعاقبه فقد منعه الاثابة ومنع الاثابة ظلم وهذا العقاب حق فيلزم ان يكون
هذا العقاب عدلا من حيث انه حقه وان يكون ظلما من حيث انه منع الاثابة فيكون ظالما بنفس الفعل الذي هو عادل فيه وذلك محال فصح
بهذا قولنا في الاحباط والتكفير بهذا النص وبدلالة العقل هذا كلام المعتزلة واما اصحابنا فانهم قالوا ليس المراد بقوله لا تبطلوا
النهي عن ازالة هذا الثواب بعد ثبوته بل المراد ان ياتي بهذا العمل باطلا وذلك لانه اذا قصد به غير وجه الله تعالى فقد اتى به من الاول
على نعت البطلان **قال المجلسي** ره **في التحقيق** علم ان المشهور بين متكلمي الامامية بطلان الاحباط والتكفير بل قالوا
باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى ان الثواب على الايمان مشروط بان يعلم الله منه انه يموت على الايمان والعقاب على الكفر
والفسوق مشروط بان يعلم الله انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك اولوا الايات الدالة على الاحباط والتكفير **وذهبت المعتزلة**
الى ثبوت الاحباط والتكفير للايات والاخبار الدالة عليهما قال شارح المقاصد لا خلاف في ان من امن بعد الكفر والمعاصي فهو من اهل
الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الايمان والعمل الصالح فهو من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له وانما الكلام فيمن امن
وعمل صالحا واخر سيئا كما يشاهد من الناس فعندنا ماله الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد
ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة انه من اهل الخلود في النار اذا مات قبل التوبة فاشكل عليهم الامر في ايمانه وطاعته وما يثبت
من استحقاقاته اين طارت وكيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات ومالوا الى ان السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم الى ان الكبيرة
الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر اما سمعا فللنصوص الدالة على ان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وعمل صالحا
واما عقلا فللقطع بانه لا يحسن من الحكيم الكريم ابطال ثواب ايمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا او جرعة
من الخمر فالوا الاحباط مصرح في التنزيل كقوله تع ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم واولئك حبطت
اعمالهم ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى ان من عمل عملا استحق به الذم وكان يمكنه ان يعمله على
وجه يستحق به المدح والثواب يقال انه احبط عمله كالصدقة مع المن والاذى وبدونهما واما احباط الطاعات بالكفر بمعنى انه لا يثاب عليها البتة
فليس من التنازع في شيء وحين تنبه ابو علي وابو هاشم لفساد هذا الرأي رجعا عن التمادي بعض الرجوع فقالا ان المعاصي انما تحبط الطاعات
اذا وردت عليها وان وردت الطاعات تحبط المعاصي ثم ليس النظر الى اعداد الطاعات والمعاصي بل الى مقادير الاوزار والاجور فرب كبيرة يغلب وزرها اجر
طاعات كثيرة ولا سبيل الى ضبط ذلك بل هو مفوض الى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر شيئا ويكون
سقوط الاقل عقابا اذا كان الساقط ثوابا وثوابا اذا كان الساقط عقابا وهذا هو الاحباط المحض وقال ابو هاشم الاقل يسقط
ويسقط من الاكثر ما يقابله مثلا من له مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء من الثواب فانه يسقط منه العقاب ومائة جزء من الثواب بمقابلته
ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب وكذا العكس وهذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه **اقول** لا يخفى انه لا يمكن انكار سقوط ثواب الايمان بالكفر
اللاحق الذي يموت عليه وكذلك سقوط عقاب الكفر بالايمان اللاحق الذي يموت عليه وقد دلت الاخبار الكثيرة على ان كثيرا من المعاصي
يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات وكفارة لكثير من السيئات والاخبار في ذلك متواترة وقد دلت الايات على ان الحسنات يذهبن
السيئات ثم لم يقم دليل تام على بطلان ذلك اما ان ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم واما ان ذلك على سبيل الاحباط او على سبيل
بعد ثبوت الثواب والعقاب وعلى سبيل الاشتراط بان الثواب في علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وان
العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة فلا يثبت له ثواب ولا عقاب فلا يهمنا التحقيق في ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقة
الى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة واكثر الامامية انهم لا يعتقدون ان اسقاط الطاعة شيئا من العقاب والمعصية شيئا من الثواب في
الاسلام والارتداد والتوبة واما ما دل الا ما لعله ذكرها لذلك فلا يخفى وهنها ولهذا الكتاب موضع ذكرها انتهى كلام المجلسي
واحتج الرازي في تفسيره على بطلان قول المعتزلة بوجوه الاول **اولها** ان الباقي والطاري ان لم يكن بينهما منافاة لم يلزم
من طريان الطاري زوال الباقي وان حصلت بينهما منافاة لم يكن اندفاع الطاري اولى من زوال الباقي بل ربما كان هذا اولى لان الدافع

الاشاعرة

والكثيرات الطاعات

اسهل عن النزع وثانيها ان الطارى لو ابطل لكان اما ان يبطل ما دخل منه في الوجود في الماضي وهو محال لان ما مضى انقضى
ولم يبق في الحال واعدام المعدوم محال واما ان يبطل ما هو موجود في الحال وهو ايضا محال لان الموجود في الحال لو اعدم في الحال
لزم الجمع بين العدم والوجود وهو محال واما ان يبطل ما سيوجد في المستقبل وهو محال لان الذي سيوجد في المستقبل معدوم في الحال
واعدام ما لم يوجد بعد محال وثالثها ان شرط طريان الطارى زوال الباقي فلو جعلنا زوال الباقي معللا بطريان الطارى
لزم الدور وهو محال ورابعها ان الطارى اذا طرأ واعدم الثواب السابق فاما ان يعدم من هذا الطارى شيئا او لا يعدم منه شيئا
الاول هو الموازنة وهو قول ابي هاشم وهو باطل وذلك لان الموجب لعدم كل واحد منهما وجود الآخر فلو حصل العدمان معا للذاتين (?) لهما
معلولا لا نلزم حصول الموجبين للذين هما علتان فيلزم ان يكون كل واحد منهما موجودا حال كون كل واحد منهما معدوما وهو محال والثاني
وهو قول ابي علي الجبائي فهو ايضا باطل لان العقاب الطارى لما ازال الثواب السابق وذلك الثواب السابق لم يبق له اثر البتة في ازالة
شيء من هذا العقاب الطارى فحينئذ لا يحصل من العمل الذي اوجب الثواب السابق فائدة اصلا لا في جلب ثواب ولا في دفع عقاب وذلك
على مضادة النص الصريح في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولا نزاع في ان العاصي (?) حيث يحمل العبد مشقة الطاعة ولم يظهر له منها اثر
لا في جلب المنفعة ولا في دفع المضرة وخامسها وهو انكم تقولون الصغيرة يحبط بعض اجزاء الثواب دون بعض وذلك محال لان
لان اجزاء الاستحقاقات متساوية في الماهية فالصغيرة الطارية اذا انصرف تأثيرها الى بعض تلك الاستحقاقات دون البعض مع تساوي
الكل في الماهية كان ذلك ترجيحا للممكن من غير مرجح وهو محال فعلم ان الصغيرة الطارية تزيل كل تلك الاستحقاقات وهو
باطل بالاتفاق او لا تزيل شيئا منها وهو المطلوب وسادسها وهو ان عقاب الكبيرة اذا كان اكثر من ثواب العمل المتقدم فاما
ان يقال بان المؤثر في ابطال الثواب بعض اجزاء العقاب الطارى او كلها والاول باطل لان اختصاص بعض تلك الاجزاء بالمؤثرية دون
البعض مع تساوي كلها في الماهية ترجيح للممكن من غير مرجح وهو محال والقسم الثاني باطل لانه حينئذ يجتمع على ابطال الجزء الواحد من الثواب
اجزاء من العقاب مع ان كل واحد من تلك الاجزاء مستقل بابطال ذلك الثواب فقد اجتمع على الاثر الواحد مؤثران مستقلان وذلك محال
لانه يستغني بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون غنيا عنهما معا حال كونه محتاجا اليهما معا وهو محال وسابعها وهو
انه لا منافاة بين هذين الاستحقاقين لان السيد اذا قال لعبده احفظ المتاع لئلا يذهب به السارق ثم في ذلك الوقت جاء العدو وقصد
قتل السيد فاشتغل العبد بمحاربته وقتل العدو فذلك الفعل من العبد يستوجب استحقاق المدح والتعظيم حيث دفع القتل عن
سيده ويوجب استحقاق الذم حيث عرض ماله للسرقة وكل واحد من الاستحقاقين ثابت والعقلاء يرجعون في مثل هذه الواقعة الى الترجيح او
الى المهاياة فاذا حكموا بانتفاء احد الاستحقاقين وزواله فذلك مدفوع في بداهة العقول وثامنها ان الموجب لحصول هذا الاستحقاق
هو الفعل المتقدم فهذا الطارى اما ان يكون له اثر في جهة اقتضاء ذلك الفعل لذلك الاستحقاق او لا يكون والاول محال لان ذلك
الفعل انما يكون موجودا في الزمان الماضي فلو كان لهذا الطارى اثر في ذلك الفعل الماضي لكان هذا ايقاعا للتأثير في الزمان الماضي
هو محال وان لم يكن للطارى اثر في اقتضاء ذلك الفعل السابق لذلك الاستحقاق وجب ان يبقى ذلك الاقتضاء كما كان وان لا يزول لا
يقال لم لا يجوز ان يكون هذا الطارى مانعا من ظهور الاثر من ذلك السابق لانا نقول لما كان هذا الطارى لا يمكنه ان يعمل بجهة اقتضاء
ذلك الفعل السابق اصلا والبتة من حيث ان ايقاع الاثر في الماضي محال واندفاع اثر هذا الطارى ممكن في الجملة كان الماضي على هذا التقدير
اقوى من هذا الحادث فكان الماضي يدفع هذا الحادث ولم يكن العكس وتاسعها ان هؤلاء المعتزلة يقولون ان شرب جرعة من
الخمر يحبط ثواب الايمان وطاعة سبعين سنة على سبيل الاخلاص وذلك محال لانا نعلم بالضرورة ان ثواب هذه الطاعات اكثر من عقاب
هذه المعصية الواحدة والاعظم لا يحبط بالاقل قال الجبائي انه لا يمتنع ان تكون الكبيرة الواحدة اعظم من كل طاعة لان معصية الله تعالى
تعظم على قدر كثرة نعمه واحسانه لان استحقاق (?) الربانية وقد بلغ (?) الى النهاية العظيمة اعظم من قيامه بحقه لكثرة نعمه
فاذا كانت نعم الله على عباده بحيث لا تنضبط عظما وكثرة لم يمتنع ان يستحق على المعصية الواحدة العقاب العظيم الذي يوفي على ثواب
جملة الطاعات واعلم ان هذا العذر ضعيف لان الملك اذا عظمت نعمه على عبده ثم ان ذلك العبد قام بخدمته خمسين سنة
ثم انه كسر رأس قلم لذلك الملك قصدا فلو احبط الملك جميع طاعاته بسبب ذلك القدر من الجرم وكل احد ينسبه الى ترك الانصاف و
العسف ومعلوم ان جميع المعاصي بالنسبة الى جلال الله تعالى اقل من كسر رأس القلم فظهر ان ما قالوه على خلاف قياس العقول وعاشرها

الايمان ساعة لهدم كفر سبعين سنة فايمان سبعين سنة كيف يهدم بفسق ساعة هذا مما لا يقبله العقل والله اعلم فهذه جملة الدلائل العقلية
على فساد القول بالحابطة بقي تمسك المعتزلة بهذه الآية فنقول قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى يحتمل امرين احدهما
لا ان ثوابها باطلا وذلك ان يؤتى بالصدقات رياء وسمعة فتكون هذه الصدقات حين وجدت حصلت باطلة وهذا التأويل لا يمكن (?)
الوجه الثاني ان يكون المراد بالابطال ان يؤتى بها على وجه يوجب الثواب ثم بعد ذلك انه يتبعها بالمن والاذى صار
عقاب المن والاذى مزيلا لثواب الصدقة وعلى هذا الوجه ينفعهم التمسك بالاية فان كان نحمل اللفظ على هذا الوجه الثاني اولى من حمله
على الوجه الاول ثم قال واعلم انه الله تعالى ذكر لذلك مثلين احدهما يطابق الاحتمال الاول وهو قوله كالذي ينفق ماله
رئاء الناس ولا يؤمن بالله اذ من المعلوم ان المراد من كونه عمل هذا باطلا انه دخل في الوجود باطلا لا انه دخل صحيحا ثم يزول لان المانع
من صحة العمل هو الكفر والكفر مقارن له فيمتنع دخوله صحيحا في الوجود فهذا المثل يشهد لما ذهبنا اليه من التأويل اما المثل الثاني وهو
الصفوان الذي وقع عليه غبار وتراب ثم اصابه وابل فهذا يشهد لنا ويلهم لانه تعالى جعل الوابل مزيلا لذلك الغبار بعد وقوع الغبار
على الصفوان فكذا ههنا يجب ان يكون المن والاذى مزيلين للاجر والثواب بعد حصول الاجر للكافر بل المشبه به للصدقة ههنا العمل
الذي لولا كونه مقرونا بالنية الفاسدة لكان موجبا لحصول الاجر والثواب فالمشبه بالتراب الواقع على الصفوان هو ذلك العمل الصادر
منه وحمل الكلام على ما ذكرناه اولى لان الغبار اذا وقع على الصفوان لم يكن ملتصقا به ولا غائصا فيه البتة بل كان ذلك الاتصال
كالانفصال فهو في مرأى العين متصل وفي الحقيقة غير متصل فكذا الانفاق المقرون بالمن والاذى يرى في الظاهر انه عمل من اعمال البر
وفي الحقيقة ليس كذلك فظهر ان استدلالهم بهذه الاية ضعيف واما الحجة العقلية التي تمسكوا بها فقد بينا انه لا منافاة في الجمع بين الاستحقاقين
وان مقتضى ذلك الجمع اما الترجيح واما المهاياة انتهى اقول الاحباط في اللغة الابطال احبط الله اعمالهم ابطلها ولم يثبهم (?)
عليها وفي الاصطلاح قد عرف بتعاريف مختلفة الاول ما ذكره في شرح التجريد انه عبارة عن ان المتأخر يبطل المتقدم ويبقى هو على حاله قاله
بعض الافاضل وعلى هذا يبطل المتأخر ثوابا كان او عقابا زائدا كان او ناقصا المتقدم ثوابا كان او عقابا زائدا او ناقصا و
لهذا المعنى يشمل التكفير ويقابل الموازنة والثاني اسقاط احد الاستحقاقين للآخر ونسب هذا الى الخواجة نصير الدين وهو يعم التكفير
ايضا والثالث ما نسب الى مصباح الهداية ان الاحباط عبارة عن اسقاط الثواب المتأخر للمكلف بسيئة المتقدم وبالعكس على
وجه الحتم واللزوم وهو ايضا يعم التكفير والموازنة والرابع ما يقابل التكفير بان يكون الاحباط عبارة عن ابطال السيئة للحسنة اما
بطريق مذهب ابي علي او بطريق الموازنة والتكفير عبارة عن ابطال الحسنة السيئة بطريق الموازنة او بطريق مذهب ابي علي اذا عرفت هذا
فنقول المذهبان باطلان لابتنائهما على تأثير الاستحقاق وتأثره وذلك غير معقول لان الاستحقاق امر اضافي والاضافة لا
توجد والا لزم التسلسل لان الاضافة عرض مفتقر الى محل فلو كانت موجودة في الخارج يكون لها محل ولها اضافة الى ذلك المحل ايضا
فيلزم ان يكون اضافة الاضافة ايضا موجودة في محل لها اضافة اليه وهكذا في الاضافة الثالثة والرابعة الى ما لا نهاية فيلزم التسلسل
وهو باطل فيكون وجودها في الخارج باطلا لان مستلزم الباطل باطل فثبت ان الاستحقاق الذي هو امر اضافي غير موجود في الخارج وما لا وجود له
لا يعقل تأثيره وان قلت يوجد الاستحقاق قلنا اما ان يوجد الاستحقاقان معا او لا يوجد معا والاول ينبغي ان لا يكون الضدين
لاجتماعهما في محل واحد هو المكلف الواحد ومن المعلوم ان الضدين لا يجتمعان وذلك ينافي مذهبهم من القول بكونهما ضدين انتهى ملخص
ما ذكره القوم في المسألة واما التحقيق في المسألة فهو انه لا شك ولا ريب في احباط الشرك والارتداد بعد الايمان بمعنى ابطال
المتأخر للمتقدم راسا وبقاء المتأخر بحاله لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وكذا لا ريب في تكفير الايمان بعد الكفر بمعنى ابطال
المتأخر للمتقدم راسا لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية وبقاء المتأخر بحاله وكذا لا ريب في تكفير بعض الطاعات
الاخر بالمعنى المذكور ان الحسنات يذهبن السيئات واما الاحباط بما ذكر من سائر المعاصي بالمعنى الثاني فليس بثابت بل المناسب لفضل الله
ورحمته وكرمه ثبوت التكفير في جميع الطاعات كما ورد في الاخبار المستفيضة ان يوم القيامة اذا تساوى خير العبد وشره يغفر الله شره ويجبره و
يدخل الجنة واذا زاد خيره يثيبه الله ثوابا وافيا لقوله تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله وان زاد شره وكان ممن اتقى عن الشرك يغفر الله
تعالى بفضله ورحمته ان شاء وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم واما الآيات الواردة في الاحباط فاو

بالجمع بينهما وبين الآيات الدالة على مغفرة الله تعالى بعد التوبة ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله
هو التواب الرحيم ومن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة
خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وإن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وإن الشهر لكثير من تاب قبل
موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وإن يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وإن الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه
وأهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه وفي بعض الأخبار من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه وفي بعض الأخبار قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لما هبط إبليس قال وعزتك وجلالك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وجلالي
وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها **قال** بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع
الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى الصدر ثم ينتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة
ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته فظهر أن مذهب المحقق هو أن العاصي يعاقب
عقابا بانقطاعه ثم يخلد في الجنة وهو نحو المناسب للعدل ولما عبر عنه بالميزان في الآيات والأخبار فقيل هو كناية عن العدل في الجزاء فإن الميزان
يلزمه العدل وهو التسوية بين الشيئين فهذا من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم على ما هو شأن الكناية وتفصيل الميزان وكيفية الوزن وما
يوزن فيه هل هو الأعمال أو صحائفها أو غيرهما مذكور في المجلد الثالث من كتابنا الهداية وأما القول بأن ثوابهم يعاقب فمردود بالإحباط
وباطل بالآيات والأخبار الدالة على أن يجزى من أول القرآن ولنرجع إلى أصل المقصد وهو بيان وجه التشبيه في الآية الشريفة **واعلم أن**
المفسرين في كيفية هذا التشبيه وجهين **أحدهما** أن الأعمال الظاهرة كالتراب والإيمان المؤذي في المنافق كالصفوان ويوم القيمة كالوابل
وأما على قول المعتزلة فالمن والأذى كالوابل **وثانيهما** قال القفال إن أعمال العباد ذخائر لهم يوم القيمة فمن عمل بإخلاص فكأنما
طرح بذرا في أرض فهو يتضاعف وينمو حتى يحصده في وقته ويجده وقت حاجته والصفوان محل بذر المنافق ومعلوم أنه لا ينمو
شيء ولا يكون فيه قبول للبذر والمعنى أن عمل المان والمؤذي والمنافق يشبه ما إذا طرح بذرا في صفوان صلد عليه غبار قليل فإذا أصابه
مطر جود بقي مستودعا بذره خاليا لا شيء فيه ألا ترى أنه تعالى ضرب مثل المخلص بجنة فوق ربوة من الأرض فهو يحيى ثم تراه فيفنى أكلها
ويؤتي أكلها كل حين بإذن ربها متضاعفا زائدا وأما عمل المان والمؤذي والمنافق فهو كبذر في الصفوان الذي عليه تراب فعند
الحاجة إلى الزرع لا يجد فيه شيئا **وقوله تبارك وتعالى** لا يقدرون على شيء مما كسبوا اختلف في ضمير الجمع إلى ماذا يرجع
فقيل إنه عائد إلى معلوم غير مذكور أي لا يقدر أحد من الخلق على ذلك البذر الملقى في ذلك التراب الذي كان على ذلك الصفوان لأنه انتقل
التراب وزال ما كان فيه فلم يبق لأحد قدرة على الانتفاع بذلك البذر وهذا يقوي الوجه الذي ذكره القفال في وجه التشبيه وكذا المان و
المؤذي والمنافق لا ينتفع أحد منهم بعمله يوم القيمة وقيل إنه عائد إلى قوله كالذي ينفق ماله وقيل إنه مردود على قوله لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأذى فإنكم إذا فعلتم ذلك لم تقدروا على شيء مما كسبتم فرجع عن الخطاب إلى الغائب كقوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل
الجملة استيناف كأنه قيل فما لهم حينئذ فقيل لا يقدرون على شيء مما كسبوا أي لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثوابا قطعا كقوله
فجعلناه هباء منثورا ومن حزن كونهم مثلهم كما ذكروه من تشبيههم أصحاب المن والأذى كذلك **فائدة** مجمع البيان فقد تضمنت
الآية والآيات التي قبلها الحث على الصدقة والإنفاق في سبيل الخير وأبواب البر ابتغاء مرضات الله والنهي عن المن والأذى والرياء والسمعة
والنفاق وفي الخبر ما يبطل الأعمال لها وما جاء في معنى الحديث ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا كان يوم القيمة نادى
مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم له فإني لا أقبل عملا خالطه شيء من الدنيا وأهلها وروي عن أبي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أسدى إلى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام أو من عليه فقد أبطل الله صدقته ثم ضرب فيه مثلا
كالذي ينفق ماله رئاء الناس إلى آخر الآية **وروى الصدوق** في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال عن أبيه قال حدثني محمد بن يحيى العطار عن العمركي
الخراساني عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمر برجال إلى النار فيقول
الله عز وجل لمالك قل للنار لا تحرقي لهم أقداما فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد ولا تحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء ولا تحرقي لهم
أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ولا تحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال فيقول لهم خازن النار يا أشقياء ما كان
حالكم قالوا كنا نعمل لغير الله عز وجل فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له وأما إبطال الرياء الأعمال كلها بمعنى أنه لو كان في الأعمال الواجبة

من الصلوة وغيرها إنما يصح بل قيل بوجوب الإعادة والقضاء بعد خروج الوقت فلا كلام فيه وأما في مثل الصدقات والخيرات ففيها أيضا
ما ذكرناه من عدم القبول عند الله ولما ذكر الله سبحانه وتعالى مثل المنفق الذي يكون عمله باطلا بالمن والأذى شرع على مثل المنفق الذي
ينفق ماله ابتغاء مرضات الله **فقال ومثل** الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها
وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير في الصافي عن العياشي أنها نزلت في علي عليه السلام الربوة مثلثة الراء
الارتفاع من الأرض كما في مجمع البحرين وعن الأخفش الربوة المكان المرتفع الأكل المأكول والأكل بالضم كل ما يؤكل فهو أكل وقيل الرزق كما فيه أيضا و
بالضم والضمتين الرزق ولا يرتزق وضعف الشيء مثله زائدا عليه وضعفاه مثلاه زائدان عليه الطل المطر الصغار والتثبيت طمأنينة وثبت
الشيء ثباتا وثبوتا دام واستقر كما فيه أيضا والابتغاء افتعال من بغيت أي طلبت في قولك بغيت وابتغيت سواء كما قاله الرازي والمعنى مثل الذين
ينفقون أي يخرجون ويصرفون أموالهم في أعمال البر والخيرات ابتغاء مرضات الله أي طلب الرضا من الله وتثبيتا من أنفسهم بقوة اليقين والبصيرة
في الدين وقيل إنهم يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها ومن جملة ذلك ترك اتباعها بالمن والأذى هذا قول القاضي
وزاد في الصافي السمعة والرياء والعجب ونحوها وبعد اتيانهم لها ابتغاء مرضات الله انتهى وقيل معناه أنهم يثبتون أي يضعون صدقاتهم كمثل
ربوة أي في موضع مرتفع من الأرض فإن شجره يكون أحسن منظرا وأزكى ثمرا وأمنع من أن يفسده السيل أصابها وابل أي مطر شديد فآتت
أكلها ضعفين أي فأعطت ثمرها مرتين أو ينبع فيها من الأكل ضعفي ما يؤتى إذا كانت الأرض مستقلة وفي الصافي مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
قال في المجمع ويحتمل أن يكون معناه مرتين في كل سنة كما قال الله سبحانه تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ومعناه كل ستة أشهر فيما روي قال
قال أبو عبد الله عليه السلام معناه يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله فإن لم يصبها وابل فطل والطل يقال
لما يقع بالليل على الشجر والنبات يعني إن لم يصبها مطر شديد يصيبها طل صغير القطر يكفيها لكرم منبتها وحسن موضعها في المجمع أن
خيرها لا يخلف على كل حال وفي الصافي قيل معناه أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا يضيع بحال وإن كانت تتفاوت باعتبار ما
ينضم إليها من الأحوال ويجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل
تفسير الرازي ذكر في قوله تعالى وتثبيتا من أنفسهم وجوها منها وثالثها أن النفس لا ثبات لها في موقف العبودية إلا إذا صارت مقهورة بالمجاهدة
ومعشوقها أمران الحياة العاجلة والمال فإذا كلفت بإنفاق المال فقد صارت مقهورة من بعض الوجوه وإذا كلفت ببذل الروح فقد
صارت مقهورة من جميع الوجوه فلما كان التكليف في هذه الآية ببذل المال صارت النفس مقهورة من بعض الوجوه فلا جرم حصل بعض التثبيت فلهذا
أدخل فيه من التي هي للتبعيض والمعنى أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها وهو المراد
من قوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وهذا الوجه ذكره صاحب الكشاف وهو كلام حسن وتفسير لطيف ثم قال وهذا
وهو الذي خطر ببالي وقت كتبه هذا الموضع أن ثبات القلب لا يحصل إلا بذكر الله على ما قال ألا بذكر الله تطمئن القلوب فمن أنفق
ماله في سبيل الله لم يحصل له اطمينان القلب في مقام التجلي إلا إذا كان إنفاقه لمحض غرض العبودية ولهذا السبب حكي عن علي أنه قال في
إنفاقه إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا **أقول** لما أشار الرازي إلى قصة علي عليه السلام فلا بأس أن نشير إجمالا
إلى إنفاقه ما لأيتام المسلمين ومساكينهم وأسرائهم قال الطبرسي في تفسير سورة هل أتى النزول قد روى الخاص والعام أن الآيات
من هذه السورة وهو قوله إن الأبرار يشربون إلى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية
لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وأبي صالح والقصة طويلة جملتها أنهم قالوا مرض الحسن والحسين عليهما السلام
فعادهما جدهما ووجوه العرب فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفاهما الله سبحانه ونذرت
فاطمة عليها السلام كذلك وكذلك فضة فبرئا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير من يهودي وروي أنه أخذها
ليغزل له صوفا وجاء به إلى فاطمة عليها السلام فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي المغرب وقربته إليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فأعطوه ولم يذوقوا
إلا الماء فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته إلى علي عليه السلام فإذا يتيم بالباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء
فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته إلى علي عليه السلام فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان
اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أتى علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله
ونزل جبرئيل بسورة هل أتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس أن علي بن أبي طالب عليه السلام آجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى أصبح فلما أصبح

لمحسنات اعلان الفرائض واخفاء النوافل

عن الطبرسي منه

الشعير طحنوا ثلثه وجعلوا منه ليأكلوا فيه فقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عملوا الثلث الثاني فلما تم
انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك فنزلت
الواحدة فيه تفسير وذكر علي بن ابرهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة
فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي ع فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم
رحمكم الله فقام علي ع فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير يرحمكم الله فاعطاه علي ع الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات
فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل ثم انه عليه الرحمة اثبت بالروايات المعتبرة ان سورة هل اتى مدنية الى ان قال اقول
قد انتهى نطاق الكلام في هذا الباب كما دحرج عن اسلوب الكتاب وربما نسبنا الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض اهل التعصب
قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على انها مخترعة جراءة على الله
سبحانه وعداوة لاهل بيت رسول الله فاحببت بيان الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في
دعواه الخ وقال في تفسير قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب رضا الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر كالقعود والجلوس قيل انهم لم يتكلموا بذلك لكن علم الله سبحانه من قلوبهم فاثنى عليهم به
في ذلك الى ان قال عن سعيد بن جبير ومجاهد المراد لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلنا لله
انتهى **اقول** من جملة محسنات انفاق المال اعلان الفرائض مثل الزكوة الواجبة واخفاء النوافل مثل الصدقات وغيرها كما وصفه
تعالى وامر النبي صلى الله عليه وآله ان يقول لعباده حيث قال قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الطبرسي ره قل يا محمد لعبادي الذين عرفوا ابو عبد الله وعلى هذا اصحاب النبي ص عن
ابن عباس وقيل اراد به جميع المؤمنين عن الجبائي انتهى **اقول** لعله هو المنصوص لان الخطابات الشفاهية لا يختص باهل زمانه الحاضر
لغير من اصحابه بل عام شامل لجميع امته في كل عصر من اي طائفة كانوا كما هو الشائع في قوله تعالى يقيموا الصلوة اي يؤدوا الصلوة الخمس
لمواقيتها فان الصلوة لا تصير قائمة الا باقامتهم وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر
من الفرائض والنوافل ينفقون في النوافل سرا ليبعدوا عن انفسهم تهمة الرياء وفي الفرائض علانية ليبعدوا تهمة المنع الاية وفي ثواب الاعمال
لابن ره حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن الحسن بن مخلد عن ابان الاحمر عن ابي امامة عن ابي عبد الله قال كان علي بن الحسين عليهما السلام
يقول صدقة السر تطفي غضب الرب وايضا فيه قال حدثني سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن اسماعيل بن بزيع عن محمد بن عذافر عن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال صدقة العلانية تدفع سبعين نوعا من البلاء وصدقة السر تطفي غضب الرب وهل المراد من السر والعلانية
هو السر والعلانية من حيث الزمان كالليل والنهار او اخفاء العمل عن الناس وان كان نهارا واظهاره وان كان ليلا احتمالان الذي يستفاد
من بعض الاخبار هو الاول كما في ثواب الاعمال ايضا حيث ذكر ثواب صدقة الليل وصدقة النهار على حدة والظاهر هو الثاني للتعليل المذكور
وهو تهمة الرياء واخبار صدقة الليل والنهار لا يدل على ذلك نعم للزمان ايضا مدخل لان الليل مستور لا يطلع على العمل اكثر الناس كما هو
داب الائمة عليهم السلام كما في الكتاب ايضا الاول قال حدثنا علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن سعدان بن مسلم
عن معلى بن خنيس قال خرج ابو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشت لنا وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شيء فقال
بسم الله اللهم رد علينا قال فاتيته فسلمت عليه فقال انت معلى قلت نعم جعلت فداك فقال لي التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه الي
قال فاذا انا بخبز منتشر فجعلت ادفع اليه ما وجدت فاذا انا بجراب من خبز فقلت جعلت فداك احمله عنك فقال لا انا اولى به منك ولكن
امض معي قال فاتينا ظلة بني ساعدة فاذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى اتى على آخرهم ثم انصرفنا
فقلت جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق فقال لو عرفوا لواسيناهم بالدقة والدقة هي الملح ان الله لم يخلق شيئا الا وله خازن يخزنه الا الصدقة
فان الرب يليها بنفسه وكان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه وقبله وشمه ثم رده في يد السائل وذلك
انها تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل فاحببت ان اولي ما وليها الله تعالى انه اذا ناولها وليها الله وليها ان صدقة الليل
تطفي غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر ان عيسى بن مريم عليه السلام لما ان مر على البحر
القى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة

دابة من دواب البحر لها ثوابه عند الله فظهر ان العمل اذا كان لوجه الله ولرضاء الله فثوابه عند الله والله بما تعملون بصير عالم بافعالكم
فيجازيكم بحسبها وقيل عالم بالمرائي والمخلص فيه ترغيب وترهيب وفي شرح اسماء الحسنى قال الرضا عليه السلام في جواب الزنديق وكونه
البصير لا بالعين قلنا بصير بصيرة لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النملة في الليلة الدجنة ويرى
مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه كما صرح امير المؤمنين عليه السلام في خطبته
بصير لا باداة وفي رواية اخرى وهكذا البصير لا بجزء به ابصر كما انا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا
البتة وفي رواية عن ابي جعفر الثاني عليه السلام وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص وغير ذلك ولم
نصفه ببصر لحظة العين وفي رواية الفتح عنه عليه السلام غير انك قلت السميع البصير سميع باذن وبصير بالعين فقال انه يسمع بما يبصر
ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا يخفى عليه خافية من اثر الذرة السوداء على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين ولما لا يشتبه عليه ضروب اللغات ولم يشغله
سمع عن سمع قلنا سميع لا مثل سمع المخلوقين وفي رواية اخرى قال الراوي قلت لابي جعفر عليه السلام يزعمون انه بصير على ما يعقلونه
فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوقين وليس الله كذلك وفي رواية اخرى عن الصادق ع من قال بذلك سميع يسمع وبصير يبصر بذات
به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وفي رواية اخرى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ولم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته
تعالى الله عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وفي رواية اخرى عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي
اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة
فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد قال بعض اصحاب الفكر
البصير هو الشاهد الذي لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان فان ذلك عن انطباع الصور والتغير المقتضي للحدوث واذا نزه
عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات
ثم قال وانما حظ العبد من هذا الاسم امران **احدهما** ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب ملكوت السموات فلا يكون نظره الا عبرة
يعني على نبينا وآله وعليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلي **الثاني** ان يعلم
انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله تعالى ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله تعالى والمراقبة احدى ثمرات الايمان
بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجراه وما اخسره ومن ظن ان الله تعالى لا يراه فما اكفره **اقول** وملخص الكلام في
حقيقة المرام بحيث يظهر بيانا ما ذكره بعض الافاضل في صفات الله تعالى **اعلم ان** من صفات الله سبحانه ما هو ثابت له عز وجل في الازل
وهو كمال في نفسه على الاطلاق وضده نقص ويسمى بصفة الذات وهو على قسمين قسم لا اضافة له الى غيره جل ذكره اصلا بل له
وجه واحد كالحياة والبقاء وقسم له اضافة الى غيره ولكن يتاخر اضافته عنه كالعلم والسمع والبصر فانها عبارة عن انكشاف الاشياء في
الازل كليا وجزئيا كلا في وقته وبحسب هيئته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال مع حصول الاوقات له سبحانه في الازل مجتمعة
ان لم يحصل بعد لانفسها وبقياس بعضها الى بعض متفرقة ولتوضيح ذلك نقول **اعلم** ان نسبة ذاته سبحانه الى المخلوقات يمتنع ان يختلف
بالمعية واللامعية والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع بعض آخر فيتركب ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب
المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة
واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بغاية بعده استعداداتها مستغنيا بكل في وقته ومحله وحسب
طاقته وانما فقرها وفقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات
باسرها بالنسبة الى الله تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كآن
واحد عنده في ذلك يحيط العلم بما هو كائن ما من شيء كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهادتها وغيبها كموجود واحد في
الغيبة عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس
بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغرب الاوهام في

وينبئ عنه قاصروا الافهام واما قوله عزوجل كل يوم هو في شأن فانها شئون يبديها لا شئون يبتديها ولعل من يريد بعض هذه المعاني
يقول كيف يكون وجود الحادث في الازل والمتغير في نفسه ثابتا عنده ... وهذا اشباه جهابا والممتد في افعاله غير الممتد في الله
مع التقابل الظاهر بين هذه الامور فلنمثل له بمثال لعله يكسر سورة استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يتجاوز بعقله درجة الحس والمحسوس
فلنأخذ امرا ممتدا كحبل او خشب مختلف الاجزاء في اللون ثم ليمر في محاذاته نملة او نحوها مما يضيق حدقته عن الاحاطة بجميع تلك الامتداد فان
تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحصول لديها يظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد احد لضيق نظرها ومتساوية في الحضور لدى من احاط بها
نظره وحده وفوق كل ذي علم عليم ويؤيد هذا قول الصادق عليه السلام على ما رواه العياشي في تفسير قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ومن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يريهم موتهم وهم
احياء واذا عرفت ذلك فنقول غرض الامام ان ذلك الانكشاف حاصل له تعالى بذاته من ذاته قبل خلق الاشياء بل هو عين ذاته كما اشار الامام عليه السلام لم
يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر وان تأخرت اضافتها الى الاشياء على حسب تأخرها ونزولها
في اوقاتها وبقياس بعضها الى بعض كما اشار الامام عليه السلام بقوله فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم على المعلوم والسمع على المسموع
والبصر على المبصر انتهى **اقول** ولعل الاشياء بعض من تأخر من المدعين للعلم والفضل من هذا الحديث حيث قال في علمه تبارك وتعالى
ان لله علمين علم حادث وعلم قديم ولم يتفطن بان الله تعالى لم يكن للحوادث محلا بل الحدوث في اضافة العلم الى الاشياء وعند تأخره لا ان
العلم حادث بعد تكون المعلوم كما فهمه الفاضل الشيخ احمد الاحسائي انتهى كلامه ومن الصفات ما يحدث للخلق بحسب المصالح وهو ما يكون
وهو ما يكون كمالا من وجه دون وجه وقد يكون عدمه كمالا وهي صفة الفعل وهو ايضا على قسمين قسم هو اضافة محضة خارجة عن ذاته
سبحانه ليس لها معنى في ذاته زائدا على العلم والقدرة والارادة والمشية كالخالقية والرازقية والتكلم ونحوها وقسم له معنى سوى الاضافة
الا انه لا ينفك عنه الاضافة والمضاف اليه كالمشية والارادة فانهما في الله سبحانه لا ينفك عنهما المشي والمراد بوجه من الوجوه بل انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وما شاء الله كان فلا يوجد الصفتان الا بوجود متعلقهما الا ان الارادة جزئية ومتعلقة والمشية كلية ومتعلقة
وهذان القسمان مما يكونان كمالا اذا تعلقا بالخير بما ينبغي كما ينبغي لا مطلقا وهذا قد يخلو وقد لا يخلو وقد يريد وقد لا يريد
ذلك كما قال الله عزوجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر **فان قيل** ان كانت الصفات الحادثة المتعلقة بالغير
كمالا لله سبحانه فيلزم ان يكون ناقصا في الازل **قلنا** ان هذا مبدؤه ومنشاؤه ذاته تعالى وهو كمال في الحقيقة وهو كون ذاته بذاته في الازل
بحيث يخلق ما يخلق ويرزق ما يرزق ويتكلم مع من يتكلم ويريد ما يريد ثابتا كاملا فيما لا يزال وهو من صفات الذات ثابتة لها
في الازل واما هذه الاضافات فهي فروع لها مترتبة عليها فيما لا يزال على وفق المصلحة وبحسب ما يقتضيه الامكان فلا بأس بتأخرها في الذات
اذا كان مبدؤها الذاتي ومنشاؤها الكمالي قديما بل نقول ان الارادة والمشية ايضا لهما معنى ثابت في الازل من وجه زائد على ما ذكرنا
وهو كون ذاته تعالى بذاته في الازل بحيث يكفي علمه بالخير في خلقه اياه على حسب القدرة والاختيار فيما لا يزال وهو من صفات الذات
فان قيل فما الفرق بين الارادة والمشية بل سائر ما يعد من صفات الفعل وبين نحو العلم والقدرة مما يعد من صفات الذات حيث جعل
الاول محدثا فعليا والثاني ازليا ذاتيا مع اشتراك الكل في كونه صفة ثابتة ذات اضافة لها وجه ازلي واخر حادث **قلنا** لما كان نعت العلم
والقدرة والسمع والبصر من جهة الثبات فيها ادل على التمجيد الكمالي من جهة التجدد واظهر حيث لا يقدح تجدد متعلقاتها عنها في ثباتها بل
يعد من صفات الذات بخلاف الارادة والمشية ونحوهما فان جهة التعلق في امثالها ادل على العز والجلال واظهر من جهة الثبات حيث
لا ينفك متعلقاتها عنها ولذا عدت من صفات الفعل وذلك لان خطاب الشارع مع الجماهير وينبغي ان يذكر معهم في نعته سبحانه ما هو ادل
على الكمال واظهر في العز والجلال والا فلا فرق بين هذه الصفات في هذا المعنى بحسب التحقيق **فان قيل** ما معنى قوله عليه السلام والعلم
ذاته وكيف يكون العلم عين الذات مع ان مفهومه غير ما يفهم من الذات وكذلك القول في نظائره وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم صفة
اخرى فكيف يكون الكل متحدة مع الذات **قلنا** قد يكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد فالصفات بحسب المفهوم وان كانت
غير الذات وبعضها مغاير البعض الا انها بحسب الوجود ليست امرا وراء الذات اعني ان الاحد تعالى مجده ليس لها صفات زائدة بمعنى
ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحياة وارادة وسمع وبصر وهي ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير يترتب عليها آثار جميع الكمالات
ويكون هو من حيث ذاته مبدأ لها من غير افتقار الى معان اخر قائمة به تسمى صفات تكون مصدرا للآثار لمنافاته للوحدة والغناء الذاتيين

والاختصاص بالقدم فذاته صفاته وصفاته ذاته **فان قيل** الموجود ما قام به الوجود والعالم ما قام به العلم وكذا سائر المشتقات **قلنا**
ليس كذلك بل الموجود ما ثبت له الوجود والعالم ما ثبت له العلم والابيض ما ثبت له البياض سواء كان بثبوت عينه او بثبوت غيره فانا لو فرضنا بياضا
قائما بنفسه لقلنا انه مفرق للبصر انه ابيض وكذا الحال فيما سواه **فان قلت** انه مجهول الكنه لنا ومفهوم العلم معلوم لنا فكيف
يتحد احدهما بالآخر **قلنا** المعلوم من العلم المفهوم الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراده الموجودة بوجودات مختلفة في القدرة وهو ذاتي لما
فرضناه منه وذلك الفرد الشديد النورية في غاية الظهور مجهول لنا لحجب عن عقولنا وابصارنا وكذا الكلام في سائر الصفات اما ما ورد في
كلام امير المؤمنين عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فالمراد به نفي الصفة الموجودة بوجود غير وجود الذات كالبياض في الابيض
لا كالناطق للانسان ولما كان اكثر ما يطلق عليه اسم الصفة هو الذي يكون امرا عارضا ولا يقال للمعاني الذاتية للشيء انها صفات له نفى عنه الصفة
الا ترى الى قوله بعد ذلك فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه حيث علم انه اراد بالصفة ما فات ان التثنية الموجب للاثنينية فيها
فالعلم في غيره سبحانه صفة وفيه نفسه سبحانه فهو علم باعتبار وعالم باعتبار وهكذا سائر الصفات وهذه الاعتبارات لا توجب تكثرا في ذاته بوجه
ولا تخل بوحدانيته الصرفة الخالصة اصلا بل تزيده وحدة لانه لو فرض انه لم يكن في ذاته شيء منها لما كان واحدا حقيقيا مثلا لو فرض انه علم
وليس بقدرة او انه علم وليس بعالم لكان فيه جهة غير جهة الوجوب والوجود وهي جهة الامكان والعدم فيلزم تركيبه من جهتين وهو محال فعلم بما ذكرنا
ظهر ان الصفات الذاتية عين ذاته تعالى وقول الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره يدل على ذلك اذ لو كانت الصفات الذاتية زائدة لكان
معه غيره وجميع ما هو حادث فكيف يكون معه هو قديم ازلي وفي ذلك الاخبار المتواترة عنهم عليهم السلام على ان من يقول بزيادة الصفات وتكثر
المعاني فهو مشرك فلا تنظر الى كلام رأس المشركين وفضلة الشياطين المشرك بنشأة الائمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الفخر الرازي حيث استدل على ان اثبات الصفات بأقاويل باطلة وبيانات فاسدة [illegible] ومن هذا التحقيق الذي استنبطه
كلامهم منبع علوم المكاشفة ومضوء انوار المعرفة عليهم الصلوة والسلام يظهر لك ما زعم كثير من العقلاء المدققين من ان معنى كون صفاته
تعالى عين ذاته هو ان معانيها ومفهوماتها ليست متغايرة بل كلها ترجع الى معنى واحد ظن فاسد ووهم كاسد والا لكانت الفاظ العلم
القدرة والارادة والحياة والسمع والبصر في حقه تعالى الفاظا مترادفة يفهم من كل منها ما يفهم من الآخر فلا فائدة في اطلاق شيء منها بعد اطلاق
واحد وهذا ظاهر الفساد مؤد الى التعطيل والالحاد كيف وهو جل شأنه منعوت بجميع النعوت الالهية والاسماء الحسنى كثيرة المعنى والمفهوم
واحدة بالهوية والوجود غير مجعولة بل متحققة بنفس تحقق الذات بلا جعل وهذا من العجائب والخصائص لله جل شأنه يحتاج نيلها الى لطف
شديد للسريرة وهذا اصل اصيل لا تغفل عنه في جميع الاسماء والصفات للرب الجليل انتهى محل الحاجة **ثم** انه تبارك وتعالى مثل مثلا آخر
لمن يتبع انفاقه بالمن والاذى بقوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فالود هو المحبة
الكاملة وقيل هو حب الشيء مع تمنيه لذلك يستعمل استعمالها والهمزة للانكار الوقوعي كما في قولك اضربت [illegible] للانكار الواقعي كما في قولك
اتضرب اباك على ان مثال الانكار [illegible] والاعصار ريح [illegible]
الناس [illegible] وفي لغة العرب تسمى كردباد وبعبارة اخرى هو غبار يلتف بين السماء والارض كالتفاف الثوب عند العصر قال الطبرسي
ره ايود احدكم ان تكون عطف عليه بماض وقال واصابه الكبر قال الفراء يجوز ذلك في يود لانها تتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان
يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة [illegible] على الاستقبال [illegible]
الكلام معنى لو على التمني كانه قال ايحب احدكم متمنيا له والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له
ولقد المحبة لا تقع الا على المستقبل والفرق بين المحبة والمودة ان المودة قد تكون بمعنى التمني نحو قولك وددت لو قدم زيد
بمعنى تمنيت لو قدم زيد ولا يجوز احببت لو قدم زيد ومن في قوله من نخيل للتبيين وهو في موضع رفع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار
جملة في موضع رفع لكونها صفة لجنة اذا عادت الهاء الى الجنة وفي محل جر لكونها صفة لنخيل اذا عادت الهاء الى النخيل وملخص
المعنى ايود احدكم ان تكون له جنة في غاية الحسن وفي نهاية النفع وكان ذلك الشخص في غاية العجز عن الكسب وفي نهاية الشدة والحاجة
وكان له ذرية ضعفاء محتاجين عاجزين فاصبح وشاهد تلك البستان الحلو بانواع النعم من الثمرات والفواكه محترقا [illegible]
كيف يكون حاله من الغم والاسف والحسرة بل يكاد ان يموت لفقد ما كان من معاشه ونفقة ذريته فلما كان تمام اعماله في وجوه [illegible]

على تلف الجنة فحال المثل الموجب يوم القيمة كحال هذا الشخص في عدم الانتفاع وابطال العمل وانقطاع ثوابه حيث لم يجد هناك شيئا
ينتفع به فيبقى في غاية الحسرة ونهاية الغم والحيرة اما ما افاده الطبرسي ره المعنى أيود احدكم ان تكون له جنة اى بستان من نخيل
واعناب تجرى من تحتها الانهار اى يشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له من كل الثمرات واصابه الكبر اى ولحقه الشيخوخة
وطعن في السن وله ذرية ضعفاء اى اولاد صغار ناقص القوة فاصابها اى اصاب تلك الجنة اعصار اى ريح شديدة تهب من الارض نحو السما
مثل العمود وتسميها الناس الزوبعة فيه نار اى في ذلك الاعصار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله في الحسرة بسبب الغبن واختلف
فيه على وجوه احدها انه مثل المرائى في النفقة لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه آجلا احوج ما يكون اليه عن السدى وثانيها
انه مثل المفرط في طاعة الله تعالى لملاذ الدنيا يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى عن مجاهد والمراد بان حاجته الى الاعمال الصالحة كحاجة
هذا الكبير الذى له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فتكون اعظم حسرة لان الكبير الذى قد يئس من سعى الشاب في كسبه فكان اضعف
املا واشد حسرة كذلك من لم يكن له في الآخرة عمل صالح يوصله الى الجنة يتحسر بمثل ذلك وثالثها انه مثل الذى يختم عمله بفساد
عن ابن عباس وكل هذه الوجوه تحتمله الآية كذلك اى كهذا البيان الذى بين لكم في امر الصدقة وقصة ابرهيم والذى مر على قرية وفى
جميع ما سلف يبين الله لكم الآيات اى الدلالات التى تحتاجون اليها في امور دينكم لعلكم تتفكرون اى تنظرون وتتفهمون وفى رد
البيان كى تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها قال القشيرى هذه آية ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص
والمنافق والمنفق في سبيل الله والمنفق في الباطل هؤلاء يحصل لهم الخلف الشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف التلف وهؤلاء اصنل
سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء تزكو اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم خفت بالمواخذ احوالهم وتضاعف عليهم وبالهم
وثقل ومثل هؤلاء كالذى نبت له زرع اذكا اصله وتما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذى حترقت صفقته وسرقت بضاعته
وضاقت على كبر سنه خلته وتوالت من كل وجه محنته هل يستويان مثلا وهل يتقاربان شبها انتهى فلا بد من اخلاص الاعمال فان الثمرة
تبتنى على الاصل انتهى اقول لا بد في الاعمال من وقوعها على سبيل الاخلاص خالصا عن الاغراض الفاسدة المفسدة للاعمال كمن
القى البذر في ارض وساق اليها الماء في وقته ونقاها من الشوك والاحجار وبذل جهده في قلع النباتات الخبيثة المفسدة للزرع ثم ينتظر
كرم الله ولطفه سبحانه مؤملا ان يحصل له وقت الحصاد مثل اماه فيقين فهذا مذهب الرجاء الممدوح في الشرع واما من تغافل عن الزراعة
واختار الراحة طول السنة وصرف اوقاته في اللهو واللعب ثم جلس ينتظر الى ان يبنت الله له زرعا من دون سعى وكد وتعب كان طامعا
ان يحصل له كما يحصل لصاحبه الذى صرف ليله ونهاره في السعى والكد والتعب فهذا احمق مغرور وكمن زرع ولكن من زراعته ثم
عمل عملا يحرقها او ساق اليها ما يغرقها كما في الصدقات الغير المقصود فيها وجه الله بل المقصود منها الرياء واستماع الناس ومدحهم له لا يثمر
يوم القيمة سوى الخسران فالقلب كالارض والايمان كالبذر والطاعات هى الماء الذى يسقى الارض وتطهير القلب من المعاصى والاخلاق الذميمة
بمنزلة تنقية الارض من الشوك والاحجار والنباتات الخبيثة ويوم القيمة هو وقت الحصاد واحذر ان يغرك الشيطان ويثبطك عن العمل ويقنعك
بمحض الرجاء والامل وانظر الى حال الانبياء والاولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات في الدنيا ليلا ونهارا لما
كانوا يرجون عفو الله ورحمته بلى والله كانوا اعلم بسعة رحمة الله وارجى لها من كل احد لكن علموا ان رجاء الرحمة من دون العمل الخالص غرور
محض وسفه بحت فصرفوا في العبادات اعمارهم وقصروا على الطاعات ليلهم ونهارهم وكان ائمتنا سلام الله عليهم اجمعين ايضا على ورثة
الانبياء بل ازيد منهم يتململون كتململ السليم ابن مثل على بن ابيطالب ع وغشوته في الليالى كما هو مشهور في خبر ابى درداء وغيره وابن نظيره على
ابن الحسين وعبادته وابن مناجاته ليلة من الليالى وحده الذى فقد متعلقا باستار الكعبة وصدور الجواب عن رب الجليل حين يتململ
ويقول يا ذا المعالى عليك معتمدى طوبى لعبد تكون مولاه طوبى لمن بات خائفا وجلا يشكو الى ذى الجلال بلواه اذا خلا في الظلام
مبتهلا اكرمه ربه ولباه مهلا انها فقا اجابه يقول لبيك لبيك انت في كنفى وكلما قلت قد سمعنا صوتك تستاقه ملائكتى و
عندك اليوم قد غفرنا اسئل بلا دهشة ولا وجل ولا تخف انى انا الله ثم انه مفاد الآيات والاخبار هو ان العمل بلا خلوص
النية والقصد بلا ابتغاء وجه الله ليس مطلوبا له سبحانه وتعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فوجب لا امتثال على سبيل
الاخلاص والعبادة الخالية عن الاخلاص لا توجب جزاء حسنا يوم القيمة كما قال الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء
وجه ربه الاعلى اى جملة لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه وقال الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

ربه احدا الا ان المراد بالنهى عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائى بعمله وان لا يبتغى به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وقال النبى ص
قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشريك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ فهو للذى اشرك وقال ص ايضا ان الله عز وجل
يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار وفى الحديث القدسى من عمل عملا يشرك فيه غيرى تركته لشريكه وقال على
امير المؤمنين ع الهى ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقال السجاد ع انى اكره ان اعبد
الله لا غرض لى الا ثوابه فاكون كالعبد المطيع ان طمع عمل والا لم يعمل واكره ان اعبد لخوف عقابه فاكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل
قيل فلم تعبده قال ع لما هو اهله بايديه على واتمامه قول الصادق ع العباد ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة
العبيد وقوم عبدوا الله عز وجل طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهى افضل
العبادة وورد في حقيقة الاخلاص ان تقول ربى الله ثم تستقيم كما امرت تعمل لله لا تحب ان تحمد عليه وعن امير المؤمنين ع طوبى لمن
اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره وعن الباقر ع قال
قال رسول الله ص في قول الله تعالى حنيفا مسلما قال خالصا مخلصا ليس فيه شئ من عبادة الاوثان وفى رواية البرقى في محاسنه خالصا
مخلصا لا يشوبه وعنه ص قال قال رسول الله ص يا ايها الناس انما هو الله والشيطان والحق والباطل والهدى والضلالة والرشد
والغى والعاجلة والآجلة والحسنات والسيئات فما كان من حسنات فلله وما كان من سيئات فللشيطان وعن الصادق ع في قول
الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعنى اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال ع
الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذى لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا و
ان النية هو العمل ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته يعنى نيته ثم اعلم ان الطريق الى الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع
الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فكم من اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا
لانه لا يدرى وجه الآفة فيه كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الاول لانى
تاخرت يوما لعذر وصليت في الصف الثانى فاعترتنى خجلة من الناس حيث راونى في الصف الثانى فعرفت ان نظر الناس الى في الصف
الاول كان يسرنى وكان سبب استراحة قلبى من ذلك من حيث لا يشعر وهذا دقيق غامض وقلما تسلم الاعمال عن امثاله وقل من يتنبه له
والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها سيئات وبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فالمخلصون ابدا وجلا ذل مجتهد في تقويم ما بين العلم والاعمال والعامل والمعمول بالعمل لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا فات
ذلك فات الكل وهو تصفية معانى التنزيه في التوحيد والاخلاص صحل دون في حده بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا
فيوجب به على ربه مكافات بعمله لعلمه بانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقامه في الدنيا السلامة من جميع الآثام وفى الآخرة النجاة
من النار والفوز بالجنة واعلى حد ارادة العبد وجه الله تعالى وكون المخلص اهلا للعبادة ويعرف ذلك بالتفكر في صفاته وافعاله و
المناجاة واعلى مقام المخلص في الدنيا الطهارة من دنس الارجاس ورجس الادناس والسلامة من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس في صدور
الناس وفى الآخرة الروح والريحان من مشاهدة جلال الله تعالى وجماله والرضوان بلقائه وجزيه وليعلم ايضا ان الغاية التى هى المقصود
من العبادة والباعثة عليها ان كانت هى كونه تعالى اهلا لها وارادة وجهه فالاجماع حاصل على كون العبادة الواقعة بها معتبرة و
اكمل مراتب الاخلاص واعلاها لانه اخراج الخلق عن معاملة الحق بل ارادة العوض هذه مرتبة من عرف الله بجماله وجلاله ولطف افعاله ومن احب
واشتاق اليه واخلص عبادته لله لكونه اهلا للعبادة والمحبة له احبه الله واخلصه واجتباه وقربه من نفسه وادناه قربا معنويا وحدانيا روحانيا
كما قال عز من قائل في حق بعض من هذه صفته وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وهذه المرتبة من الاخلاص التى لا مرتبة فوقها مرتبة سيد
الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين محمد ص وهو ما مور من الله تعالى بان يعبد الله مخلصا له الدين ليكون اول المسلمين اى سابقهم ومقدمهم
فى الدنيا والآخرة وهو صلوات الله وسلامه عليه فعل ما هو لما مور به منه تعالى كما نطق به القرآن قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له
الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل الله اعبد مخلصا له دينى ولعل الفائدة في التكرار ان الاول للاخبار بانه ص ماموربالعبادة
والاخلاص والثانى للاخبار بانه ص خص الله تعالى بعبادته مخلصا له دينه وعملها امره الله تعالى به ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة
فى الثانى عكس الاول وهذه المرتبة خاصة لامير المؤمنين ع الذى هو سيد الموحدين وحبيب حبيب رب العالمين والائمة من ولده ع

الله عليهم اجمعين كما ذكرنا عن قوله عليه السلام الهى ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك واما اذا قصد
بفعل العبادة تحصيل الثواب والخلاص من العقاب فانه لا يعرف الله سبحانه الا مرجوا او مخوفا كما هو شان اكثر الناس فوقع الخلاف بين العلما
في بطلان هذه العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب والخلاص من العقاب فقالوا ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة
وجه الله وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه كما ان من عظم شخصا او اثنى عليه طمعا
في ماله او خوفا من اهانته لا يعد مخلصا في ذلك التعظيم والثنا اذ بين الطاعة المحبوبة الانقياد اليه المحض حبه في تحصيل رضاه وبين عطائه
لاغراض اخرى بون بعيد اظهر من الشمس في رابعة النهار والثانية ما قطع بالكلية عن درجة الاعتبار عند اولي الابصار ونسب الى الشيخ الجليل
والسيد النبيل صاحب المقامات والكرامات رضي الدين علي بن طاوس قدس سره انه ممن بالغ في ذلك وادعى فخر الرازي اتفاق المتكلمين على
ذلك ويستفاد من كلام شيخنا الشهيد ره في قواعده حيث قال واما غاية الثواب والعقاب فقد قطع الاصحاب بكون العبادة فاسدة بقصدها
انه مذهب اكثر الاصحاب وهم جعلوا هذا القصد مفسدا للعبادة وان انضم اليه قصد وجه الله سبحانه على ما يفهم من كلامهم واما بقية الضمائم
اللازمة الحصول مع العبادة نويت ولم ينو كالخلاص من النفقة لعتق العبد في الكفارة والحمية في الصوم والتبرد في الوضوء واعلام
المأموم الدخول في الصلوة بالتكبير ومماطلة الغريم بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف والسعي وحفظ المتاع بالقيام للصلوة
بالليل وامثال ذلك فالظاهر ان قصدها عندهم ايضا مفسد للعبادة وبالطريق الاولى واما الذين لا يجعلون قصد الثواب مفسدا
فقد اختلفوا في الافساد بامثال هذه الضمائم فاكثرهم على عدمه وبه قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في التحرير والمنتهى
لانها تحصل لا محالة فلا يضر قصدها واورد عليه فيها في عليه الرحمة بقوله وفيه ان لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها و
المتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد وولده فخر الدين وشيخنا الشهيد في
البيان لفوات الاخلاص وهو الاصح انتهى و التحقيق هو التفصيل بان العزيمة ان كانت هي المقصودة بالذات وبالاصالة والضميمة مقصودة
بالتبع وبالعرض صحت العبادة وان انعكس الامر او تساويا بطلت وهذا هو الذي حمله الشهيد ره في قواعده واما ارادة الفوز بالثواب
والخوف من العقاب في امثال العبادات فغير مفسد لها لمنع خروجها عن درجة الاخلاص لان هذا القصد ليس امرا مخالفا لارادة وجه الله
سبحانه وقد قال الله تبارك وتعالى في مدح بعض الانبيا مثل يونس وزكريا ويحيى حيث قال وكانوا يسارعون في الخيرات فقال الطبرسي
اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقال ايضا في مدح المؤمنين
الذين يصلون بالليل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال الطبرسي ره اي
ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلوة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة الى ان قال وقد روي
عن ابي جعفر وابي عبد الله ع الى قوله يدعون ربهم خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله و
سبيله ثوابه ووجه المدح ان هولاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلوة والدعاء عن طيب المضجع لانقطاعهم الى الله الى ان قال
وفي الصافي روي عن العلل انها نزلت في امير المؤمنين ع واتباعه من شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما
شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده وقال ايضا جل شانه وادعوه خوفا وطمعا قال الطبرسي ره خوفا من
عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطمعا في الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله وقيل خوفا من النيران وطمعا
عن عطاء انتهى وقال عز من قائل يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون اي حال
كونكم راجين للفلاح او لكي تفلحوا والفلاح هو الفوز بالثواب نص عليه الشيخ ابو علي الطبرسي ره في قوله تعالى قد افلح المؤمنون اي
فازوا بثواب الله وعن الكشاف المفلح الفائز بالمطلوب هكذا في البيضاوي والمطلوب للعباد هو الثواب والنجاة عن العقاب وفي
الكافي عن هرون بن خارجة عن ابي جعفر الصادق ع قال العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله
تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان قوله
وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين السابقين لا تخلو من فضل فتكون صحيحة وهو المطلوب **ثم انه تعالى**
لما بين صفة المنفق وانه يجب ان ينوي بالصدقة التقرب وان يحفظها عما يبطلها من المن والاذى والرياء والسمعة والعجب اراد ان
يبين صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين امنوا خاطب المؤمنين انفقوا اي تصدقوا من

طيبات ما كسبتم اي حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل من خياره وجياده ونظيره قوله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيد بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله ص فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى وبر وصدق
وقال بالمال هكذا وهكذا وروي من طرقنا مسندا عن زيد بن علي عن ابائه ع عن النبي ص قال تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي
في السابيا يعني الغنم وقال سعد بن عمير سئل النبي ص اي كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي ع من اتجر بغير
علم فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم انهم اختلفوا في ذلك بوجوه فقيل هذا امر بالنفقة في الزكوة عن عبيدة السلماني والحسن وقيل هو
هو في الصدقة المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه وان كان [illegible]
المزكي كله رديا فجاز له ان يعطي منه عن الجبائي وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرايض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال
البر على العموم وفيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم من الحلال الغير المكتسب وانما كان ذلك لانه كان اشق عليه ومما اخرجنا
لكم من الارض اي وانفقوا واخرجوا من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الردي
من المال اي مما كسبتموه واخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث هنا الحرام وفي الصافي عن الكافي عن الصادق ع
كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان
يخرجوا من طيب ما كسبوا وفي معناه عن الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله ص اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء
قوم بالوان من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكوتهم تمرة يقال له الجعرور والمعافارة قليلة اللحا عظيمة النوى وكان بعضهم
يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله ص لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منها بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
تخصونه بالانفاق ولستم باخذيه وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره
عن بعض حقه اذا غضه وفيه ايضا عن العياشي عن الباقر ع كان اهل المدينة ياتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله ص وفيه
عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مرارة فقال رسول الله ص للخارص لا تخرص عليهم هذين
اللونين لعلهم يستحيون لا ياتون بهما فانزل الله يا ايها الذين امنوا انفقوا الخ وفي المجمع عن امير المؤمنين ع نزلت في قوم كانوا ياتون
بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة والحشف هو ردي التمر وعن النبي ص انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب
اقول ولذا كان ديدن الائمة صلوات الله عليهم ومن تبعهم من الخواص ان يعطوا احب ما عندهم على الفقراء والمساكين كما في
المجمع في تفسير قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي ع ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال
سمعت رسول الله ص يقول من اثر على نفسه اثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله تعالى يوم القيمة قد كان العباد
يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافئك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الاية وكان احب
امواله اليه فقال له رسول الله ص بخ بخ ذلك مال رابح لك او رايح لك واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها في اقاربه وفيه
دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها
رسول الله ص اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه فقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله ص اما ان الله قد قبلها منك و
في الصافي عن الحسين بن علي والصادق ع انهما كانا يتصدقان بالسكر ويقولان انه احب الاشياء الينا وقد قال الله تعالى لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي المجمع واضاف اباذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج واتني بخيرها فذهب
فجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم
اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابو ذر في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستامرك ان يذهب
بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز
الثلاثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي
ومن هذا الباب اعطاء الصديقة الطاهرة **سلام الله عليها** ليلة الزفاف ثوبها الجديد للسائل ولبسها الثوب الخلق
وقول ابيها صلوات الله عليهما لها يا فاطمة لو اعطيت الفقير ثوبك العتيق فقد كنت جمعت بين الحقين يعني حق ابن عمك علي ع وحق السائل
الحاصل وفي هذا المعنى قال بعض العرفاء من اهل السنة في تفسير هذه الاية ومنهم من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير من

انفاق الردي مما لا يخفى فالوصول الى المطلوب لا يحصل الا بانفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيئا جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون اليه الا ان الانسان لا ينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول فالانسان لا ينفق محبوبه في الدنيا الا اذا ايقن بوجود الصانع العالم القادر وايقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم منه ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه في الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة في الدين فلا تقتضي الاية ان من انفق ما احب يصل الى الثواب العظيم وان لم يأت بسائر الطاعات **ثم ان** الصدقة لا تنحصر في المال بل تجري في كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة في حوائج اخوان الدين وعيادة المرضى وتشييع جنازة المؤمنين وتطييب قلوبهم والسعي في قضاء حوائجهم واغاثة الملهوفين وامثال ذلك كله داخل في الصدقات النافعة يوم القيمة والاخبار مشحونة في ثوابها وان الله تبارك وتعالى يجزي المتصدقين جزاء فانه يتصدق وهو غني عن صدقات عباده كما قال الله عز وجل في اخر الاية المذكورة واعلموا ان الله غني اي عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه **اقول** اما الغني الذي هو اسم من اسماء الحسنى فقد مضى الكلام فيه مفصلا في الاية السابقة **وملخص** ما يستفاد من الادلة العقلية بل النقلية ايضا انه يمتنع في حقه سبحانه مطلق الفقر والحاجة لا لنفسه لانه متأصل بالخلوص في ذاته ومنفوم بالخلاص انيته واجب بحقيقته هويته لا لعلة لانه مبدأ الكل ولا يخرج عن سلطانه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض والحاجة الى الواسطة التي هي في قبضته فقدرته في خلق الاشياء راجعة الى المخلوق في قابليته لاستفاضة الوجود منه سبحانه على النسبة التي قدرها في الاسباب وعنت الوجوه للحي القيوم **ثم اعلم** انه يفهم من اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شأنه ومن قوله والله الغني وانتم الفقراء حيث وصف انه بالغناء مطلقا ووصفنا سوانا بالفقر مطلقا ان الامكان هو علة الاحتياج مطلقا لانه لا ينافي مع وجود الممكن الذي صار موجودا لانه ابدا دون الحدوث لا يزايل بالوجود ووجوب وجوده لذاته هو غناه عن غيره فان المفهوم من كون الشيء غنيا حقيقيا صرفا انه لا يصح وجوده مع عدم الغير وايضا يفهم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه تعالى ان لا ضد له حتى يكون بينه تعالى وبين ضده مضادة لان المضادة من باب المضاف ويكون حقيقيا لا تعقل ماهيته الا بالقياس الى الغير وغيره حقيقي لذاته وانه ماهية غير الاضافة تعرضها الاضافة وكيف فان لا بد من وجود الغير حتى يوجد المضاف من حيث هو مضاف وهو غني في كل شيء عن كل شيء وايضا الضدان هما الثبوتيان اللذان يتعاقبان على محل واحد يمتنع اجتماعهما فيه فان تحقق بينه تعالى وبين غيره المضادة ثبت له الحاجة وهو غني في كل شيء عن كل شيء واما خواص هذا الاسم المبارك منها ما نقل عن الشيخ البرسي انه قال من ذكر الغني عشر جمع كل جمعة عشرة الاف مرة ولا يأكل حيوانا اغناه الله عاجلا واجلا وانه مع ذلك لفاتحة كذلك رزق الغنى يقينا وعن شمس الافاق من استدام على ذكر الغني كثرت عليه ارزاق الدنيا **واما الحميد** فنقل عن الصدوق قده انه قال معناه المحمود وهو فعيل بمعنى مفعول والحمد نقيض الذم يقال حمدت فلانا اذا رضيت فعله ونشرته في الناس وعن الكفعمي هو الذي يستحق الحمد تعالى في السراء والضراء والشدة والرخاء انتهى **اقول** ما الحمد فعند المتكلمين والحكماء الوصف بالجميل اي الثناء على الجميل مطلقا كما هو عند الاكثرين منهم او الاختياري كما هو عند الاقلين على جهة التعظيم والتبجيل ليخرج منه الاستهزاء والسخرية ولم يقيدوا الوصف باللسان كما نعرفه لان الوصف لا يكون الا باللسان مع ان الاخرس بحجته قادر على الوصف بالجميل لكن بالاشارة فالاولى هو الذي ذكره التفتازاني حيث قال الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه النعمة وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ومن هذا التحقيق تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان انتهى وقيل يمكن الاستغناء عن ذكر القيد الاخير لاستلزام الجميل التعظيم ضرورة ان الجميل من حيث هو جميل لا يكون باعثا على السخرية والاستهزاء وكذا الاستلزام الثناء على جهة التعظيم استلزام الثناء على الجميل مطلقا وحينئذ استقام التعريفان لكن الاحسن الجميل واما القيد الثاني فلا يبعد ان يرجح الاطلاق فيه فانه لا يوجب اشكالا في حمد الله تعالى على صفاته لانها ليست باختياره تعالى عندهم والا لزم حدوثها واستدلوا عليه بان اثر المختار مسبوق بالقصد الى الايجاد لان اثر

اخص

مقارن للعدم لان القصد الى ايجاد الموجود محال ويتجه عليه انه ان اردتم ان اثر المختار الممكن مسبوق بالقصد مطلقا فممنوع في حقه تعالى لان ارادته الكاملة لا يتخلف عنها الفعل وانما ذلك في قصدنا الى افعالنا وان اردتم مسبوقيته ذاتا فنقول لكم والقصد الى ايجاد الاثر مقارن لعدمه ممنوع وانما يلزم ذلك لو تقدم عليه القصد زمانا كذا قالوا والتحقيق ان كون صفاته تعالى صادرة عنه بالاختيار والايجاب انما يتصور على مذهب الاشاعرة من كون صفاته تعالى زائدة على ذاته وقد عرفت بطلانه واما على القول بعينيتها كما هو الحق فلا اصل له اصلا نعم قوله تعالى مقاما محمودا حيث وصف المقام بالمحمود وفيه يمكن ان يرجح الاطلاق فلا حاجة الى الايجاب بما فيه من التكلفات والتعسفات بان المراد من الاختياري الاعم من الحقيقي والذي بمنزلته وصفاته تعالى بمنزلة الافعال الاختيارية لاستقلال الذات وعدم احتياجها فيها الى امر خارج كما هو شأن بعض الافعال الاختيارية وبان المراد من الاختيار قد يكون بمعنى ما يصدق بالاختيار وقد يكون بمعنى ما يصدق عن الايجاب وهو المراد ههنا وبانه يجوز ان يكون مبنى الاختيار على الصفات مسبوقا ذاتيا كسبق الوجوب على الوجود لا سبقا زمانيا حتى يلزم حدوثها وبانه يجوز منع كون ثناء الله تعالى على صفاته الذاتية حمدا له حقيقة لجواز ان يكون اطلاق الحمد عليه على سبيل المجاز لكون تلك الصفات مبادي افعال اختيارية او بمنزلتها كما مر الى ان قال واذا عرفت هذا **فاعلم** ان الحمد لفظ مشكل يصدق على معنى الشكر الذي هو الاعتراف بالنعمة المنعم بها والثناء والتعظيم بها من الشاكر وعلى الثناء المطلق ابتداء والتعظيم لغير المحسن الى الحامد اذا راى منه فعلا جميلا فيجوز ان يكون في حقه وعلى التقديرين فان المستحق له في الحقيقة ليس الا الله سبحانه فلان كل محسن من الخلق اما ان يحسن طلبا لجلب المنفعة او دفع المضرة وهذا الاحسان في الحقيقة معاملة وان عد في العرف احسانا واما الحق سبحانه فلما كان منزها عن طلب المنفعة ودفع المضرة لم يكن احسانه الا فكان المحسن الحقيقي ليس الا الله تعالى فكان المستحق لكل اقسام الحمد ليس الا الله تعالى فهو الحميد المطلق والمستحق لاطلاق هذا الاسم المبارك عليه على الاطلاق والحقيقة انتهى محل الحاجة وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس محله للحاجة بالنسبة الى ما نحن في صدده

مثل قال الله تعالى في سورة ال عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون **قال** الرازي اجمع المفسرون على ان هذه الاية نزلت عند حضور وفد نجران على الرسول صلى الله عليه وآله وكان من جملة شبههم ان قالوا يا محمد لما سلمت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون ابوه هو الله تعالى وفي الصافي عن القمي عن الصادق عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا الى ما تدعوا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله صلى الله عليه وآله وان عيسى عبد مخلوق ياكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم ما تقولون في ادم اكان عبدا مخلوقا ياكل ويشرب ويحدث وينكح فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نعم فقال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب الخ وقال الطبرسي ره عن ابن عباس وقتادة والحسن ان الاية نزلت في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزل ان مثل عيسى كمثل ادم الاية فقراها عليهم فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا ان في غد فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله اخذا بيد علي ابن ابي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي عليه السلام وهذه الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فجثى على ركبتيه قال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فلم يقدم على المباهلة فقال السيد ادن يا ابا حارثة للمباهلة فقال لا اني لارى رجلا جريا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا حول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد ونقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين فرسا ان كان باليمن كيد ورسول الله صلى الله عليه وآله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا وروي ان الاسقف قال لهم اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على

في بيان كيفية خلقة آدم ع

وجه الارض نصراني الى يوم القيمة وقال النبي صلعم والذي نفسي بيده ان لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبثوا الا يسيرا حتى رجع العاقب والسيد الى النبي صلعم واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما **وأما** المعنى فقيل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي صفته كصفة آدم ونظيره قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة وقيل اي مثل عيسى في خلق الله اياه من غير اب كمثل آدم في خلق الله اياه من غير اب ولا ام فليس هو بابدع ولا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين سبحانه كيف خلقه فقال خلقه اي انشاه من تراب ولما كان المثل ذكر هنا ترتيبا على ان سبيل الثاني سبيل الاول فيكون المعنى ان مثل عيسى اي في شانه البديع المنتظم لغرابته في سلك الامثال عند الله اي في تقديره وحكمه كمثل آدم اي كحالته العجيبة التي لا يرتاب فيها مرتاب ولا ينازع فيها منازع خلقه من تراب تفسير لما ابهم في المثل وتفصيل لما اجمل فيه وتوضيح للتمثيل ببيان وجه الشبه بينهما وحسم لمادة شبهة الخصوم فان انكار خلق عيسى ع بلا اب ممن اعترف بخلق آدم ع بغير اب وام مما لا يكاد يصح خلقه اي خلق قالبه من تراب وقيل انه جملة خلقه من تراب لا موضع له من الاعراب لانه لا يصلح ان يكون صفة لآدم من حيث انه نكرة ولا يكون حالا الا انه ماض فهو منفصل في المعنى غير متصل في اللفظ بعلامة من علامات الاتصال فيكون الرفع على تقدير فهو يكون وقال الرازي ليس بصلة لآدم ولا صفة ولكنه خبر مستانف على جهة التفسير بحال آدم قال الزجاج هذا كما تقول في الكلام مثلك كمثل زيد تريد ان تشبهه به في امر من الامور ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا ليعلم ايضا ان الله تبارك وتعالى ذكر كيفية خلقة آدم على نبينا وآله وعليه السلام في كلامه المجيد في موارد متعددة **احدها** هذه الآية الشريفة انه مخلوق من تراب **وثانيها** انه مخلوق من الماء حيث قال وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا **وثالثها** انه مخلوق من الطين حيث قال الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين **ورابعها** انه مخلوق من سلالة من طين حيث قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين **وخامسها** انه مخلوق من طين لازب حيث قال انا خلقناهم من طين لازب **وسادسها** انه مخلوق من صلصال حيث قال اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون **وسابعها** انه مخلوق من عجل حيث قال خلق الانسان من عجل في مجمع البحرين عن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم الى قوله وقيل العجل الطين وهو بلغة حمير **اقول** لا منافاة بين الآيات كما قال البيضاوي في قوله خلق الانسان من صلصال الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب ونحوه **وعن بعض الحكماء** انما خلق الله آدم من تراب لوجوه منها الحكمة **احدها** ليكون متواضعا كما ان التراب واقع تحت اقدام الناس **وثانيها** ان يكون ستارا للعيوب للناس كما ان التراب ستر عيوب الناس من الجيف وغيره **وثالثها** ان يكون اشد التصاقا بالارض وذلك لانه انما خلق ليكون خليفة لاهل الارض كما قال اني جاعل في الارض خليفة **ورابعها** انه اراد اظهار القدرة الكاملة حيث خلق الشياطين من النار التي هي اضوء الاجرام وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذي هو الطف الاجرام واعطاهم كمال الشدة والقوة وخلق آدم ع من التراب الذي هو اكثف الاجرام ثم اعطاه المعرفة والمحبة والنور والهداية وخلق السموات من امواج مياه البحار وابقاها معلقة في الهواء حتى يكون خلقة هذه الاجرام برهانا باهرا ودليلا ظاهرا على انه تعالى هو المدبر بغير احتياج والخالق بلا امتزاج علاج **اقول** وهذا الوجه احسن الوجوه ويرشد على ذلك ما ورد في العلل عن الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن ابيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع لاي علة خلق الله عز وجل آدم من غير اب وام وخلق عيسى ع من غير اب وخلق سائر الانبياء من الآباء والامهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ويعلموا انه قادر على ان يخلق خلقا من انثى من غير ذكر كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذكر ولا انثى وانه عز وجل فعل ذلك ليعلم انه على كل شيء قدير **وخامسها** خلق الانسان من تراب ليكون مطفئا لنار الشهوة والغضب والحرص فان هذه النيران لا تطفأ الا بالتراب وانما خلقه من الماء ليكون صافيا تتجلى فيه صور الاشياء ثم انه تعالى مزج بين الارض والماء ليمتزج الكثيف باللطيف فصيره طينا وهو قوله اني خالق بشرا من طين ثم انه في المرتبة الرابعة قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين والسلالة بمعنى المسلولة فعالة بمعنى المفعولة لانها هي التي تسل من الطف اجزاء الطين ثم انه في المرتبة الخامسة جعله طينا لازبا فقال انا خلقناهم من طين لازب ثم انه في المرتبة

السادسة

في تحقيق بيان معنى قوله تعالى كن فيكون

السادسة اثبت له من الصفات ثلاثة انواع **احدها** انه من صلصال والصلصال هو اليابس الذي اذا حرك تصلصل كالخزف يسمع من داخله صوت **وثانيها** الحمأ وهو الذي استقر في الماء مدة وتغير لونه الى السواد **وثالثها** تغير رائحته فهذه جملة الكلام في التوفيق بين الآيات الواردة في خلق آدم ع انتهى قوله تعالى ثم قال له اي لآدم ع وقيل لعيسى ع كن اي كن حيا بشرا سويا فيكون اي فكان في الحال على ما اراده في البحار عن الاختصاص في حديث ابن عباس في سؤالات عبد الله بن سلام الخيبري عن النبي صلعم في حديث طويل قال يا محمد اخبرني عن آدم كيف خلق ومن اي شيء خلق قال صلعم نعم ان الله سبحانه وبحمده وتقدست اسماؤه ولا اله غيره خلق آدم من الطين والطين من الزبد والزبد من الموج والموج من البحر والبحر من الظلمة والظلمة من النور والنور من الحرف والحرف من الآية والآية من السورة والسورة من الياقوت والياقوت من كن وكن من لا شيء قال صدقت الحديث قيل في الآية اشكال وهو انه تعالى قال خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فهذا يقتضي ان يكون خلق آدم متقدما على قول الله له كن وذلك غير جائز واجابوا عنه بوجوه **الاول** قال ابو مسلم قد بينا ان الخلق هو التقدير والتسوية ويرجع معناه الى علم الله بكيفيته وقوعه واذا ارته لايقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك متقدم على وجود آدم ع تقدما من الازل الى الابد واما قوله كن فهو عبارة عن ادخاله في الوجود فثبت ان خلق آدم متقدم على قوله كن والجواب **الثاني** وهو الذي عول عليه القاضي انه تعالى خلقه من الطين ثم قال له كن اي احيا كما قال ثم انشأناه خلقا آخر فان قيل الضمير في قوله خلقه راجع الى آدم وحين كان ترابا لم يكن آدم موجودا اجاب القاضي وقال بل كان موجودا وانما وجد بعد حياته وليست الحيوة نفس آدم وهذا ضعيف لان آدم ع ليس عبارة عن مجرد الاجسام المتشكلة بالشكل المخصوص بل هو عبارة عن هوية اخرى مخصوصة وهي اما المزاج المعتدل او النفس ويجر الكلام من هذا البحث الى ان النفس ما هي ولا شك انها من اغمض المسائل والجواب الصحيح ان يقال لما كان الهيكل بحيث سيصير آدم عن قريب سماه آدم قبل ذلك تسمية لما سيقع بالواقع والجواب **الثالث** ان قوله **ثم قال له كن فيكون** يفيد تراخي الخبر عن الخبر كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا ويقول القائل اعطيت زيدا اليوم الفا ثم اعطيته امس الفين ومراده اعطيته اليوم الفا ثم اخبركم اني اعطيته امس الفين فكذا قوله خلقه من تراب اي صيره خلقا سويا ثم انه يخبركم اني انما خلقته بان قلت له كن انتهى قال في مجمع البحرين في قوله كن فيكون اي احدث فيحدث قال في الكشاف هذا مجاز في الكلام وتمثيل ولا قول ثم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء انتهى وقال في مجمع البيان اختلف فيه على وجوه **احدها** انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه انه منزلة الفعل في التسهيل وتيسر حلية وانتفاء التعذر منه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال الفلان برأسه او بيده كذا اذا حرك راسه او اومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة الى ان قال **وثانيها** انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل **وثالثها** ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله صارت كالموجودة فصح ان يخاطبها ويقول لها كن اي ايجاده منها كن والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب **وقال في الصافي** عند قوله تعالى فانما يقول له كن فيكون في سورة البقرة لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع انما كلامه سبحانه فعل منه انشاؤه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم ع الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي رواية وكن منه صنع وما يكون به المصنوع وقال في سورة يس في قوله تعالى اذا اراد الله شيئا ان يقول له كن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة في العيون عن الرضا ع كن منه صنع وما يكون به المصنوع والقمي قال في خزائنه في الكاف والنون وقال في روح البيان ثم قال له كن اي انشأ بشرا فيكون وهو المقتضى ان يقال فكان اي كان كما امره الله الا انه عدل الى المضارع حكاية الحال التي كان آدم ع عليها اي تصويرا لذلك الايجاد الكامل بصورة المشاهد الذي يقع الآن انتهى **اقول** واما كيفية خلقة آدم ع على ما ورد في الاخبار المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام مختلفة جدا ففي العلل للدقاق عن الكليني عن علان وغيره قال قال امير المؤمنين ع بهوى فقال لم سمي آدم آدم وحوا حوا قال انما سمي آدم

آدم لانه خلق من اديم الارض وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل وامره ان ياتيه من اديم الارض باربع طينات طينة بيضاء
وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم امره ان ياتيه باربع مياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن
ثم امره ان يفرغ الماء في الطين وادمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج الى الماء ولا من الماء شيء يحتاج الى الطين فجعل الماء
العذب في حلقه وجعل الماء المالح في عينيه وجعل الماء المر في اذنيه وجعل الماء المنتن في انفه وانما سميت حواء حواء لانها خلقت من حي
وفيه بحث يجيء في الخبر ونقل المجلسي ره عن كتاب سعد السعود للسيد بن طاوس ره من صحائف ادريس عليه السلام قال في صفة خلق آدم
ان الارض عرفها الله جل جلاله انه يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه ومنهم من يعصيه فاقشعرت الارض واستعفت الله و
سألته ان لا ياخذ منها من يعصيه ويدخل النار وان جبرئيل اتاها لياخذ منها طينة آدم ع فسألته بعزة الله ان لا ياخذ منها
شيئا حتى يتضرع الى الله وتضرعت فامره الله تعالى بالانصراف عنها فامر الله ميكائيل فاقشعرت وتضرعت فامره الله بالانصراف
عنها فامر عزرائيل فاقشعرت وتضرعت فقال قد امرني ربي بامر انا ماض له سرك ذاك ام ساءك فقبض منها كما امره الله ثم صعد
بها الى موقفه فقال الله له كما وليت قبضها من الارض وهي كارهة كذلك تلي قبض ارواح كل من عليها وكل ما قضيت عليه الموت من
اليوم الى يوم القيمة فلما كان صباح يوم الاحد الثاني اليوم الثامن من خلق الدنيا فامر الله ملكا فعجن طينة آدم ع فخلط بعضها
ببعض ثم خمرها اربعين سنة ثم جعلها لازبا ثم جعلها حمأ مسنونا اربعين سنة ثم جعلها صلصالا كالفخار اربعين سنة
ثم قال للملائكة بعد عشرين ومائة سنة مذ خمر طينة آدم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فقالوا نعم فقال في الصحف ما هذا لفظه فخلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ يقول علي بن
طاوس فاسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال ان الله خلق آدم على صورته فاعتقد الجسم فاحتاج المسلمون الى تاويل الحديث
وقال في الصحف ثم جعلها ملقى على طريق الملائكة الذي تصعد فيه الى السماء اربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن وفسادهم وهرب ابليس
منهم الى الله وسؤاله ان يكون مع الملائكة وما وقع من الجن حتى امر الله ابليس ان ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل وطردهم عن الارض التي
افسدوا فيها وشرح كيفية خلق الروح في اعضاء آدم واستوائه جالسا وامر الله الملائكة بالسجود فسجدوا الا ابليس كان من الجن فلم يسجد
له فعطس آدم فقال الله يا آدم قل الحمد لله رب العالمين فقال الحمد لله رب العالمين فقال يرحمك الله لهذا خلقتك لتوحدني وتعبدني وتحمدني
وتؤمن بي ولا تكفر بي ولا تشرك بي شيئا **اقول** فاسقط بعض المسلمين الخ اشارة الى ما ورد في عيون اخبار الرضا ع وقد سئل ابن رسول
الله ان الناس يروون ان رسول الله ص قال ان الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله ص مر برجلين
يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال ص يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله تعالى خلق آدم
على صورته والذي ورد في تفسير هذا الحديث هو ما ذكره في الكافي باسناده الى محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر ع عما يروون ان الله
خلق آدم على صورته يعني صورة الله تعالى فقال ع هي صورة محدثة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه
كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي **وفي الانوار** قال المحقق صاحب عوالي اللئالي المراد
بالصورة الصورة المعنوية كما قالوا تخلقوا باخلاق الله فيكون الضمير راجعا الى الله سبحانه وتعالى يعني على صورة الله المعنوية و
مصداقه الحديث القدسي ما زال يتقرب عبدي الي بالنوافل حتى كنت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقال
سيدنا المرتضى ره ان على بمعنى مع يعني ان الله سبحانه خلق آدم مع صورته فيكون ردا على ما زعمه الطبيعيون من ان المادة مخلوقة والصورة
من مقتضياتها قال السيد ره وكان المرتضى طاب ثراه انما تكلم على معنى الحديث من جهة ان هذين الخبرين لم يثبتا عنده بناء على اصله من عدم
الاعتماد على العمل باخبار الآحاد **واما** ما ذكره المفسرون من العامة لهذا الحديث فهو انهم قالوا ذهب اهل العلم الى ان الضمير في
الصورة راجع الى آدم بمعنى خصوصه وذلك ان الناس خلقوا اطوارا سبعة نطفة ثم علقة الى ما فصل في القرآن ثم انهم كانوا يتدرجون
من صغر الى كبر وآدم فانه خلق اولا على ما كان عليه آخرا قالوا وهذا هو الصحيح قال السيد الجزائري عليه الرحمة وبهذا الجواب اجبت لما
سألني بعض الافاضل في مجلس بعض الملوك وجوابا آخر ايضا خطر بالبال في ذلك الوقت وحاصله انه قد روي ان الملائكة المصورين اذا
ارادوا تصوير النطفة ذكرا او انثى يقولون يا رب على اي صورة نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا واصوروا اباءه الى آدم فصوروه
مثل واحد منها وان كان انثى قال احضروا امهاتها الى حواء فصوروها على صورة واحدة منها ومن ثم قال ع لا ينبغي لاحد ان يطعن في

نسب لاجل انه لا شبهة في الصورة فلعله انما صور مثل واحد من آبائه وهذا في غير ابينا آدم ع واما هو فليس له اب ولا ام حتى يصور
مثل واحد منهم بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها **اقول** بل لا يحتاج الى تلك المقدمات بل الضمير يرجع الى آدم وهو مخلوق في
صورته التي كان عليها لا في صورة اخرى **واما تفصيل** خلقته ع فهو الذي وصفه سيد الاوصياء امير المؤمنين ع في كلامه الذي
قيل انه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق اعني نهج البلاغة في صفة خلق آدم ع ثم جمع سبحانه من حزن الارض اي من المكان الغليظ
الخشن وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء اي صب لها من غير تغير حتى خلصت اي صارت طينة خالصة وفي بعض النسخ خضلت
بالخاء المعجمة والضاد المعجمة المكسورة اي ابتلت ولاطها بالبلة اي جعلها ملتصقا بعضها ببعض بسبب البلة حتى لزبت اي لصقت فجبل
منها صورة اي خلق منها صورة ذات احناء اي ذات اطراف ووصول اي ذات مفاصل واعضاء وفصول اجمدها اي جعلها جامدة حتى استمسكت
واصلدها اي صيرها صلبة حتى صلصلت اي صارت صلصالا لوقت معدود واجل معلوم فما متعلق بجبل اي خلقها لوقت نفخ الصور او
ليوم القيمة او يحدد وفاء اي كائنة لوقت فتنفخ فيه روحه ويحتمل ان يكون الوقت مدة الحيوة والاجل منتهاها او يوم القيمة ثم نفخ فيها من روحه
فمثلت بضم الثاء وفتحها اي قامت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها اي ادوات كاليد والرجل وغيرهما
يستخدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل اي جعله ذات عقل يعرف بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان
والاجناس معجونا اي صفة لقوله انسانا او حال عنه اي صار انسانا معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة ولعل
المراد بالالوان الانواع والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله تعالى الملائكة
وديعته اي طلب اداءها لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخشوع لتكرمته اي الذل والخضوع لاكرامه فقال سبحانه وتعالى
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله والمراد من قبيلة ابليس ان كان ذريته بان يكون في السماء له نسل وذرية فهو خلاف ظاهر الآيات
والاخبار او طائفة خلقها الله في السماء غير الملائكة فليس بمعلوم واما ان يكون قبيلته بعد نزوله عن السماء الى الارض بعد ذلك فيعقله
ويكون الاستثناء مجازيا ويمكن ان يكون المراد من قبيلة ابليس الجماعة التي يرضون الى فعله ويتبعونه ولو كانوا من غير صنفه لان ابليس كما هو
احد معاني القبيل قال الفيروزآبادي والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من اقوام شتى وقد يكون من نجر واحد و
وربما كانوا بني اب واحد انتهى اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال الى آخر الخطبة
وعن الاختصاص المعلى بن محمد عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله ع قال ان اول من قاس ابليس فقال خلقتني من نار و
خلقته من طين ولو علم ابليس ما جعل الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال ان الله عز وجل خلق الملائكة من نور وخلق الجان من النار
وخلق الجن صنفا من الجان من الريح وخلق الجن صنفا من الجن من الماء وخلق آدم من صفوة الطين ثم اجرى في آدم النور والنار والريح
والماء فبالنور ابصر وعقل وفهم وبالنار اكل وشرب ولولا ان النار في المعدة لم تطحن المعدة الطعام ولولا ان الريح في جوف
ابن آدم تلهب نار المعدة لم تلتهب ولولا ان الماء في جوف ابن آدم يطفي حر نار المعدة لاحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله في آدم
الخمس خصال وكانت في ابليس خصلة فافتخر بها **وفي العلل** في خبر ابن سلام انه سئل النبي ص عن آدم لم سمي آدم قال لانه خلق
من طين الارض واديمها قال فآدم خلق من الطين كله او من طين واحد قال ص بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف
الناس بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه ابيض وفيه اخضر وفيه اشقر وفيه
اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم ابيض
وفيهم اصفر وفيهم احمر واصهب واسود على الوان التراب قال فاخبرني عن آدم خلق من حواء ام خلقت حواء من آدم قال بل حواء خلقت من
آدم ولو كان آدم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال قال فمن كله خلقت ام من بعضه قال ص بل من بعضه ولو خلقت
من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال قال فمن ظاهره او من باطنه قال بل من باطنه ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء
كما ينكشف الرجال فلذلك صار النساء مستترات قال فمن يمينه او من شماله قال بل من شماله ولو خلقت من يمينه لكان للانثى كحظ الذكر
من الميراث فلذلك صار للانثى سهم وللذكر سهمان وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد قال فمن اين خلقت قال من الطينة التي
فضلت من ضلعه الايسر وفي العلل الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال
سميت المرأة مرأة لانها خلقت من المرء يعني خلقت من آدم قال الطبرسي ره ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع

ادم ورووا عن النبي ص انه خلقت المرأة من ضلع ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروى عن ابي جعفر الباقر ع
ان الله خلق حوا من فضل الطينة التي خلق منها ادم وفي تفسير علي بن ابرهيم انها خلقت من اسفل اضلاعه حيث قال الله خلقكم من
نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حوا براها من اسفل اضلاعه **وفي الاحتجاج** عن ابي بصير قال سئل طاوس
اليماني ابا جعفر ع لم سمي ادم ادم قال لانه رفعت طينته من اديم الارض السفلى قال فلم سميت حوا حوا قال لانها خلقت من ضلع حي يعني
ضلع ادم **قال المجلسي** ره اختلف في اشتقاق اسم ادم فقيل اسم عجمي لا اشتقاق له كآزر وقيل اشتق من الادمة بمعنى السمرة لانه ع
كان اسمر اللون وقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة وقيل من الادم بمعنى الالفة والاتفاق وما ورد في الخبر هو المتبع واما ما ذكره
الصدوق ره من كون الاديم اسما للارض الرابعة فلم نجد له اثرا في كتب اللغة ولعله وصل اليه بذلك خبر قال واما اشتقاق حواء
من الحي او من الحيوان لكونها الاولى واوتيا والاخريان من الثلثة بحال العباس ويمكن ان يكون مبنيا على قياس لغة ادم ع او يكون
مشتقا من لفظ يكون في لغتهم بمعنى الحي ومع تركيب ما يرد الاشتقاق في لغة العرب على خلاف قياسهم فيسمونه سماعيا وشاذا
فليكن هذا منه وعن العياشي عن محمد بن عيسى العلوي عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين ع قال خلقت حوا من جنب ادم والعصيري
هو الضلع الاصغر وابدل الله مكانه لحما وباسناده عن ابيه عن ابائه قال خلقت حوا من جنب ادم وهو راقد وايضا عنه عن عمرو بن ابي
المقدام عن ابيه قال سالت ابا جعفر ع من اي شيء خلق الله حوا فقال اي شيء يقول هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع
من اضلاع ادم فقال ع كذبوا اكان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله ص من اي شيء خلقها فقال
اخبرني ابي عن ابائه قال قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها ادم و
فضلت فضلة من الطين فخلق منها حوا قال المجلسي ره بيان في الاخبار السابقة اما محمولة على التقية او على انها خلقت من طينة ضلع
من اضلاعه وقال بعض اصحاب الارثماطيقي ان علماء التعمية عبروا عن ادم فان للاحاد نسبة الابوة الى سائر الاعداد والخمسة بمنزلة حوا فانها
التي يتولد منها فان كل عدد فيه خمسة اذا ضرب فيما فيه الخمسة فلا بد وان يحفظ الخمسة بنفسها في حاصل الضرب البتة وقالوا لها في قوله تعالى
لما شاء الى ادم وحوا وكل من هذين العددين اذا جمع من الواحد اليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختص به فاذا
جمعنا من الواحد الى التسعة كان خمسة واربعين وهو عدد ادم واذا جمعنا من الواحد الى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حوا وقد تقرر
في الحساب انه اذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلعا والحاصل مربعا واذا ضربنا الخمسة في التسعة حصل خمسة واربعون
وهي عدد ادم وضلعاه الخمسة والتسعة قالوا وما ورد في لسان الشارع من قوله خلقت من الضلع الايسر لادم انما ينكشف سره بما ذكرنا
فان الخمسة هي الضلع الايسر للخمسة والاربعين والتسعة الضلع الاكبر والايسر من اليسير وهو القليل لا من اليسار **واما يوم**
خلقه فيوم الجمعة كما في الخصال عن ابي لبابة عن النبي ص قال خلق الله ادم في يوم الجمعة **واما زمان خلقته** فجملة ما يستفاد
من الاخبار الواردة عن طريق اهل البيت ع هو بعد مضي سبعة الاف سنة من الجن والنسناس الذين افسدوا في الارض كما عن
تفسير علي بن ابرهيم عن ابن محبوب عن عمرو بن ابي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن ابي جعفر الباقر ع عن ابائه عن علي ع قال
ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الارض سبعة الاف سنة وكان من شانه خلق
ادم كشط عن اطباق السموات وقال للملائكة انظروا الى اهل الارض من خلقي من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي
وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله واسفوا على اهل الارض ولم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا
انت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشان وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك و
يتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تاسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى
وقد عظم ذلك علينا واكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على
خلقي فقالت الملائكة سبحانك اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفكت بنو الجان ويتحاسدون
ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدس لك فقال جل
وعز اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل من ذريته الانبياء والمرسلين وعبادا صالحين وائمة مهتدين اجعلهم
خلفاء على خلقي في ارضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم الى طاعتي ويسلكون بهم سبيلي واجعلهم لي حجة عليهم

وقيل من اديم الارض وجهها وقد روي هذا في اخبار العامة ايضا وقيل من الادام بمعنى ما يؤتدم به منه

اي الحواء منه اي الحي او الحيوان منه

قصير ع

في يوم خلقته ع وزمان خلقته ع

حرز

عدد او تزدادوا ابيدوا النسناس عن ارضي واطهرها منهم وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهوا وفي اقطار
الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن
العصاة واوردتهم مواردهم ولا ابالي قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام قال فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة
فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ابدا فوضع الله البيت المعمور توبة لاهل السما ووضع الكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة في ادم قبل ان يخلقه و
احتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت وقال الله جل جلاله
منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل
وهم يسئلون ثم اغترف غرفة من الماء المالح الاجاج فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين
والعتاة والداعين الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البدا فيهم ولم يشترط في
اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الملائكة الجهات الشمال والجنوب
والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة من الطين فابرؤها وانشؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبائع الاربع المرتين
والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبائع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية
الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور واستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب النسا وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم
حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب النسا
واللذة وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين ع وفي الصافي زاد العمي ره في روايته فخلق
الله ادم ع وبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت فقال العالم ع فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود
لهذا لعصيته قال ثم لما نفخ فيه الروح وبلغت فيه الى دماغه عطس عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه الله عز وجل يرحمك الله ربك
يا ادم قال الامام ع فسبقت له الرحمة **قال المولى المجلسي** في بيان الخبر قوله وكلتا يديه يمين قال الجزري اي ان يديه تبارك
وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لان الشمال تنقص عن اليمين واطلاق هذه الاسماء انما هو على سبيل المجاز والاستعارة
والله منزه عن التشبيه والتجسيم انتهى **اقول** ويمكن توجيهه بوجوه ثلاثة **الاول** ان يكون المراد باليد القدرة واليمين كناية
عن قدرته على اللطف والاحسان والرحمة والشمال كناية عن قدرته على القهر والبلايا والنقمات والمراد بكون كل منهما يمينا كون قهره
ونقمته وبلاياه ايضا لطفا وخيرا ورحمة **والثاني** ان يكون المراد على هذا التاويل ايضا ان كلا منهما كامل في ذاته لا نقص في شيء منهما
والثالث ان يكون المراد بيمينه يمين الملك الذي امره بذلك ويكون كلتا يديه يمينا لمساواة قوة يديه وكمالهما قال الفاضل
اكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روي في اخبار كثيرة عنهم ع **اقول وقد** ذكرنا بعض ما كان مناسبا للمقام **وعن الخصال**
ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن ظريف عن عبد الرحمن عن معاذ بن عمار عن ابي عبد الله ع قال الاباء ثلاثة
ادم ولد مؤمنا والجان ولد مؤمنا وكافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم اناث **واما اثار**
بعض فوائد الاشجار وذكر ما وافقها ففيه اخبار كثيرة **منها** ما عن العلل باسناده العلوي عن امير المؤمنين ع ان النبي ص سئل كيف صارت
الاشجار بعضها مع حمل وبعضها بغير حمل فقال ص كلما سبح ادم ع تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل وكلما سبحت حوا تسبيحة
صارت في الدنيا شجرة من غير حمل وسئل مما خلق الله الشعير فقال ع ان الله تبارك وتعالى امر ادم ان ازرع مما اخترت لنفسك وجاء جبرئيل
بقبضة من الحنطة فقبض ادم على قبضة وقبضت حوا على اخرى فقال ادم لحوا لا تزرعي انت فلم تقبل امر ادم فكلما زرع ادم جاء حنطة وكلما
زرعت حوا جاء شعيرا **وعن العلل وفي العيون** في علل محمد بن سنان قال كتب الرضا ع اليه علة الطواف بالبيت ان الله تبارك
وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فردوا على الله تبارك وتعالى هذا
الجواب فعلموا انهم اذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله عز وجل ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا

في ذكر بعض فوائد الاشجار

بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بإزاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدم ثم طاف
به فتاب الله عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيمة **عن قرب الإسناد** مرفوعا عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عليهما السلام أن روح آدم لما أمر
أن تدخل فيه فكرهته فأمرها أن تدخل كرها وتخرج كرها وفي تفسير علي بن إبراهيم خلق الإنسان من عجل قال لما أجرى الله الروح
من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الإنسان من عجل **ومنها** ما رواه عن العيص بالإسناد إلى
الصدوق ره بإسناده إلى وهب قال إن الله تبارك وتعالى خلق حوا من فضل طينة آدم ع على صورته وكان ألقى عليه النعاس وأراه ذلك في منامه
وهي أول رؤيا كانت في الأرض فانتبه وهي جالسة عند رأسه فقال الله عز وجل يا آدم ما هذه الجالسة قال الرؤيا التي أريتني في منامي يا رب
وحمد الله عن العلل عن أبي عبد الله ع في حديث طويل قال سمي النساء نساء لأنه لم يكن لآدم أنس غير حوا قال المجلسي ره كأنه مبني على القلب
أو على الاشتقاق الكبير **وعن العلل والأمالي** ما جيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة
عن معوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب ع قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ص فسألوه عن
مسائل فكان فيما سألوه أخبرني عن الله لأي شيء وقت هذه الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار فأجاب
صلوات الله عليه إلى أن قال وأما صلوة العصر وهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلوة
إلى يوم القيمة واختارها لأمتي فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات وأما صلوة المغرب
فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم ع وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلثمائة سنة من أيام الدنيا وفي أيام الآخرة
يوم كألف سنة من وقت صلوة العصر إلى العشاء فصلى آدم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لتوبته ففرض
الله عز وجل هذه الثلث ركعات على أمتي ثم قال فأخبرني لأي شيء توضأ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد قال النبي ص
لما أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام وهو أول قدم مشت إلى الخطيئة ثم تناول بيده
ثم مسها فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده ثم وضع يده على رأسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته
الوضوء على هذه الجوارح الأربع وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها وأمره
أن يمسح الرأس لما وضع يده على رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة ثم قال أخبرني لأي شيء فرض الله عز وجل الصوم على أمتك
بالنهار ثلثين يوما وفرض على الأمم أكثر من ذلك قال النبي ص إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما وفرض الله على ذريته ثلثين
يوما الجوع والعطش والذي يأكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم كذلك كان على آدم ففرض الله عز وجل على أمتي ذلك ثم تلا رسول الله
الآية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات **وفي العيون والعلل** أنه
سأل الشامي أمير المؤمنين ع لم صار الميراث للذكر مثل حظ الأنثيين قال من قبل السنبلة كان عليها ثلث حبات فبادرت إليها
حوا فأكلت منها حبة وأطعمت آدم حبتين فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الأنثيين وفي خبر آخر عن أبي عبد الله ع أن الحبات التي أكلها
آدم وحوا في الجنة كانت ثمانية عشر أكل آدم منها اثنى عشر حبة وأكلت حوا ستا وقال المجلسي ره ويمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحملها على أنه تقدم
على أول السنبلة أخذه ثم أخذ أكل حتى صارت ثمانية عشر أو المراد أنها كانت على كل شعبة منها ثلث حبات وكانت الشعبة ستة **عن**
القصص بالإسناد عن الصدوق ره بإسناده عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق ع قال لما بكى آدم على الجنة وكان
رأسه في باب من أبواب السماء وكان يتأذى بالشمس فحط من قامته وقال إن آدم لما أهبط من الجنة وأكل من الطعام وجد في بطنه ثقلا فشكى
ذلك إلى جبرئيل ع فقال يا آدم فتنح فنحاه فأحدث وخرج منه الثقل **وأما طول قامته** فنقل ما ذكره المجلسي من الأخبار عن
القصص كان ستين ذراعا قال بالإسناد إلى الصدوق عن علي بن عبد الله الأسواري عن علي بن أحمد عن محمد عن محمد بن ميمون عن الحسن عن أبي
ابن كعب قال قال رسول الله ص إن أباكم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا وعنه أيضا بالإسناد إلى الصدوق ره بإسناده عن ابن
محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سألت أبا عبد الله ع كم كان طول آدم ع حين هبط إلى الأرض وكم كان طول حوا قال وجدنا في كتاب علي
عليه السلام أن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حوا على الأرض كانت رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون أفق السماء وأنه شكى إلى الله
ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلثين ذراعا بذراعها **وعن الكافي** علي
بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب بهذا إلى قوله من حر الشمس فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل أن آدم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس فاغمزه غمزة

الغمز حركة استرخاء المفاصل بينها منه

قال المجلسي هذا الخبر ... ويمكن الجمع بينه وبين سائر الأخبار كما حقق منه

وصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وغمز حوا غمزة فصير طولها خمسة وثلثين ذراعا بذراعها قال عليه الرحمة **إيضاح** اعلم
أن هذا الخبر من مشكلات الأخبار ومعضلات الآثار والإعضال فيه من وجهين **أحدهما** أن طول القامة كيف يصير سببا للتأذي بحر
الشمس **والثاني** أن كونه سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء خلقته وأن يتعسر بل يتعذر عليه كثير من الأعمال الضرورية
والجواب عن الأول بوجهين **الأول** أنه يمكن أن يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس أيضا ويكون قامته طويلة جدا
بحيث يتجاوز الطبقة الزمهريرية ويتأذى من تلك الحرارة ويؤيده ما اشتهر من قصة عوج بن عناق أنه كان يرفع السمك إلى عين
الشمس ليشويه بحرارتها **والثاني** أن طول قامته كان لا يمكنه الاستظلال ببناء ولا جبل ولا شجر فكان يتأذى من حرارة
الشمس لذلك وأما الثاني فقد أجيب عنه بوجوه **الأول** ما ذكره بعض الأفاضل أن استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الآن
فإن الله قادر على خلق الإنسان على هيئات أخر كل منها فيه استواء الخلقة وذراع آدم يمكن أن يكون قصيرا مع طول العضد وجعله ذا مفاصل
أو لينا بحيث يحصل الارتفاق به والحركة كيف شاء **أقول** ذكر عليه الرحمة في المقام تسعة أوجه بعضها من الأفاضل المعتبرة وبعضها
ما خطر بباله الشريف لكن ليس لنا فائدة في إيرادها وبسط الكلام فيها فمن أرادها فليطلب من المجلد الخامس من البحار ثم قال ثم اعلم
أن الغمز يمكن أن يكون بإدماج الأعضاء وتكاثفها أو بالزيادة في العرض أو بتحليل بعض الأجزاء بإذنه تعالى أو بالجميع وقد بسطنا الكلام
في ذلك في المجلد الآخر من كتاب مرآة العقول وكذا آثار أفعاله في مناسك الحج كما ورد في الأخبار في العلل والعيون وغيرهما منها
روي في العلل عن أبيه عن سعد عن عبد الله بن محمد عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن مصعب عن فرات بن أحنف عن أبي جعفر الباقر ع قال لولا
أن آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبدا ولولا أن الله عز وجل تاب على آدم ما تاب على مذنب أبدا وهكذا آثار أفعال حوا منها ما ذكر في
العلل عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان الواسطي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ع قال أهبط آدم من الجنة على الصفا
وحوا على المروة وقد كانت امتشطت في الجنة فلما صارت في الأرض قالت ما أرجو من المشط وأنا مسخوط علي فحلت مشطها فانتشر من مشطها
العطر الذي كانت امتشطت به في الجنة فطارت به الريح فألقت أثره في الهند فلذلك صار العطر بالهند وفي حديث آخر أنها حلت
عقيصتها فأرسل الله عز وجل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به في المشرق والمغرب **ومنها** ما عن الكافي في عدة من أصحابنا
عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن علي بن القصير عن رجل عن أبي عبد الله ع قال سألته عن أصل الطيب من أي شيء هو فقال ع أي شيء
يقول الناس قلت يزعمون أن آدم هبط من الجنة وعلى رأسه إكليل فقال قد كان والله أشغل من أن يكون على رأسه إكليل ثم قال إن
حوا امتشطت في الجنة بطيب من طيب الجنة قبل أن يواقعها الخطيئة فلما وقعت هبطت إلى الأرض حلت عقيصتها فأرسل الله
عز وجل على ما كان فيها ريحا فهبت به في المشرق والمغرب فأصل الطيب من ذلك **وعنه أيضا** علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد
عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إبراهيم عن أبي عبد الله ع قال إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم طفق يخصف من ورق
الجنة فطار عنه لباسه الذي كان عليه من حلل الجنة فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت
فصار في الأرض من سبب تلك الورقة التي عبقت بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لأن الورقة هبت عليها ريح الجنوب فأدت
رائحتها إلى المغرب لأنها احتملت رائحة الورقة في الجو فلما ركدت الريح بالهند عبق بأشجارهم ونبتهم فكان أول بهيمة ارتعت من تلك
الورقة ظبي المسك فمن هناك صار المسك في سرة الظبي لأنه جرى رائحة النبت في جسده وفي دمه حتى اجتمعت في سرة الظبي **وأما نزول**
آدم من الجنة إلى الأرض فقد ذكر في بعض الأخبار من هبوطه إلى الصفا وهبوط حوا إلى المروة ووجه تسميتهما أنه نزل الصفا مصطفى و
هو آدم والمروة المرأة كما في العلل أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسمعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو وعن عبد الحميد
ابن أبي الديلم عن أبي عبد الله ع قال سمي الصفا صفا لأن المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم يقول الله عز وجل إن الله
اصطفى آدم ونوحا وهبطت حوا على المروة وإنما سميت المروة مروة لأن المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة وفي بعض
الأخبار أنه نزل إلى جبل يسمى سرنديب ونزلت حوا إلى جدة كما عن العلل والعيون سئل الشامي أمير المؤمنين ع عن أكرم واد على وجه الأرض
فقال له واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء وفي بعض الأخبار أنه نزل إلى جبل أبي قبيس وحمل المجلسي عليه الرحمة أخبار سرنديب
إلى النزول **أقول نقل** عن القصص بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال إن كان مهبط آدم على جبل في شرقي أرض الهند
يقال له باسم ثم أمره أن يسير إلى مكة فطوى له الأرض فصار على كل مفازة يمر بها خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الأرض إلا صار عمرانا

وبكى على الجنة مائتي سنة فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة فوضعها بمكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي
من ذهب منظومان معلق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة تلتهب نورا ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيا لآدم
يجلس عليه وان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله اليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم يزل
معمورا واعتق من الغرق ولم يخربه الماء حتى ابتعث الله ابراهيم ع وهذا شاهد الجمع بين الاخبار المذكورة وفيه ايضا في خبر آخر عن الصدوق
عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن ابان عن ابي عبد الله ع قال ان آدم لما اهبط هبط بالهند ثم رمي اليه بالحجر الاسود وكان ياقوتة
حمراء بفناء العرش فلما رآه عرفه واكب عليه فقبله ثم اقبل به فحمله الى مكة فربما اعيى من ثقله فحمله جبرئيل عنه وكان اذا لم يأته جبرئيل
اغتم وحزن فشكى ذلك الى جبرئيل فقال اذا وجدت شيئا من الحزن فقل لا حول ولا قوة الا بالله **واما كيفية** حال آدم ع بعد
هبوطه الى الارض يوم الجمعة على ما في العلل عن رسول الله ص فكثيرة **منها** ما عن العلل باسناد العلوي عن امير المؤمنين ع
ان النبي سئل مما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من بزاق ابليس قيل وكيف ذلك يا رسول الله ص قال لما اهبط الله آدم وحواء
الى الارض اهبطهما كالفرخين المرتعشين فعدا ابليس الملعون الى السباع وكانوا قبل آدم في الارض فقال لهم ان طيرين قد وقعا
من السماء لم ير الراؤون اعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه وجعل ابليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة فوقع من
فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين احدهما ذكر والآخر انثى فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب
بالهند فلم يتركا السباع ان يقربوهما ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب **ومنها** ما عن تفسير العياشي عن زرارة
عن ابي عبد الله ع قال ان آدم كان له في السماء خليل من الملائكة فلما هبط آدم من السماء الى الارض استوحش الملك وشكى الى الله تعالى و
سأله ان يأذن له فيهبط عليه فاذن له فهبط عليه فوجده قاعدا في قفرة من الارض فلما رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة قال
ابو عبد الله ع يروون انه اسمع عامة الخلق فقال له الملك يا آدم ما اراك الا قد عصيت ربك وحملت على نفسك ما لا تطيق اتدري ما قال
الله لنا فيك فرددنا عليه قال لا قال اني جاعل في الارض خليفة قلنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهو خلقك ان
تكون في الارض ايستقيم ان تكون في السماء فقال ابو عبد الله ع والله عزى بها آدم ثلثا **ومنها** ما عن الكافي العدة عن سهل عن ابن
محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع عن ابي عبد الله ع قال لما هبط آدم الى الارض احتاج الى الطعام والشراب فشكى ذلك الى جبرئيل فقال
له جبرئيل كن حراثا قال فعلمني دعاء قال قل اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول دون الجنة والبسني العافية حتى تهنئني المعيشة **وعن**
العياشي عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص ان الله حين اهبط آدم الى الارض امره ان يحرث بيده فيأكل من كده بعد
الجنة ونعيمها فلبث يجأر ويبكي على الجنة مائتي سنة ثم انه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة ايام ولياليها ثم قال اي رب الم تخلقني
فقال الله قد فعلت فقال الم تنفخ في من روحك قال قد فعلت قال الم تسكني جنتك قال قد فعلت قال الم تسبق رحمتك غضبك
قال الله قد فعلت فهل صبرت وشكرت قال آدم لا اله الا انت سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم فرحمه الله بذلك
وتاب عليه انه هو التواب الرحيم وعن العلل ابي عن محمد العطار عن سهل عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن ابي الربيع الشامي عن ابي عبد الله ع
قال ان آدم لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فانزل الله عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما اورقا واثمرا وبلغا جاء ابليس لع فحاط عليهما
حائطا فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال ابليس انهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا اليه قص عليه آدم قصته فاخذ
روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في اغصانهما حتى ظن آدم انه لم يبق منهما شيء الا احترق وظن ابليس مثل ذلك قال فدخلت
النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث فقال الروح اما ما ذهب منهما فحظ ابليس لعنه الله وما بقي فلك يا آدم **وعن**
الكافي بالاسناد المتقدم عن ابرهيم عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى لما اهبط آدم امره بالحرث والزرع وطرح اليه غرسا من
غروس الجنة فاعطاه النخل والعنب والزيتون والرمان فغرسها لتكون لعقبه وذريته فاكل هو من ثمارها فقال له ابليس لع يا آدم ما هذا
الغرس الذي لم اكن اعرفه في الارض وقد كنت فيها قبلك ائذن لي آكل منها شيئا فابى ان يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء انه قد اجهدني
الجوع والعطش فقالت له حواء ان آدم عهد الي ان لا اطعمك شيئا من هذا الغرس لانه من الجنة ولا ينبغي لك ان تاكل منها فقال لها فاعصري
في كفي منه شيئا فابت عليه فقال ذريني امصه ولا آكله فاخذت عنقودا من عنب فاعطته فمصه ولم ياكل منه شيئا لما كانت حواء قد اكدت عليه
فلما ذهب يعضه جذبته حواء من فيه فاوحى الله عز وجل الى آدم ان العنب قد مصه عدوي وعدوك ابليس لع وقد حرمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه

وهذا دليل على هبوطها بجنته

نفس ابليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحواء حتى مص العنبة ولو اكلها لحرمت الكرمة من اولها الى آخرها وجميع ثمارها وما يخرج
منها ثم انه قال لحواء فلو امصصتني شيئا من هذا التمر كما امصصتني من العنب فاعطته تمرة فمصها وكانت العنبة والتمرة اشد رائحة وازكى
من المسك الاذفر واحلى من العسل فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما وانتقضت حلاوتهما قال ابو عبد الله ع ان ابليس الملعون ذهب بعد
وفاة آدم فبال في اصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عودهما ببول عدو الله فمن ثم يختمر العنب والتمر فحرم الله عز وجل على ذرية آدم كل
مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في النخلة والعنب وصار كل مختمر خمرا لان الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله ابليس لع
قال المجلسي ره **بيان** وصار كل مختمر اي متغير الريح قال ابن الاعرابي سميت الخمر خمرا لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها
انتهى والحاصل انه بيان لعلة كون كل خمر منتنا **وعن الكافي** محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي
خديجة عن ابي عبد الله ع قال العجوة ام التمر وهي التي انزلها الله تعالى لآدم من الجنة وذكر في **الانوار** في طي ذكر خلقة آدم فقال انه
سبحانه لعزرائيل لما اجترأت على اخذ قبضة التراب من الارض فليكن انت الذي تقبض ارواح آدم واولاده الذين يخلقون من هذه التربة
فامر الملائكة ووضعوا ذلك التراب في المنخل فنخلوه فما كان لبابا صافيا اخذ لطينة آدم وما بقي في المنخل خلق الله منه النخلة ومن ثم سميت
النخلة نخلة لانها خلقت من تراب بدن آدم ع وهي العجوة ومن ثم قال النبي ص اكرموا عمتكم النخلة وانها اخت الاب فقد شابهت الانسان
في اكثر الخواص وقد كان آدم يأنس بها في الجنة ولما نزل الى الارض واستوحش بفراق الجنة طلب من الله سبحانه ان ينزل له النخلة التي
كانت يأنس بها فانزلها عليه فغرسها في الارض وكان يأنس بها في حياته ولما قربت وفاته وصى الى ولده ان يضع معه في قبره جريدة منها
ليأنس بها في قبره فصارت سنة فيما بين الانبياء الى زمان عيسى ع فاندرست في زمن الفترة فاحياها النبي ص وقال انها ترفع عذاب القبر
ما دامت خضرة فاستعملها شيعة اهل البيت من ائمتهم ورواه الجمهور عن النبي ص بطرق كثيرة ومع ذلك لم يستعملها العامة واخذ
الشيعة لها سنة وشيمة حسنة **وايضا عن العلل** ابي وابن الوليد عن سعد والحميري معا عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عمن ذكره
عن ابي عبد الله ع قال لما اهبط الله آدم من الجنة اهبط معه عشرون ومائة قضيب منها اربعون ما يؤكل داخلها وخارجها واربعون
منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شيء قال الجوهري الغرارة
واحد الغرائر التي للتبن **واما تزويج حواء** ففي العلل ابن الوليد عن احمد بن ادريس ومحمد العطار معا عن الاشعري
عن احمد بن الحسن بن فضال عن احمد بن ابرهيم بن عمار عن ابن نوح عن زرارة قال سئل ابو عبد الله ع كيف بدء النسل من ذرية
آدم فان عندنا اناسا يقولون ان الله تبارك وتعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كلهم اصله من الاخوة و
الاخوات قال ابو عبد الله ع سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه واحبائه
وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم
على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته
اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئل عن خلق حواء وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل
خلق حواء من ضلع آدم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة
ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل المتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه
ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ع ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين امر الملائكة فسجدوا له والقى عليه السبات ثم ابتدع
له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت
ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله
كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله هذه امتي حواء افتحب ان تكون معك
فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لامرك قال نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها الي فانها امتي
وقد تصلح ايضا للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك قال رضاي
ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك فقال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها اقبلي
فقالت بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل لآدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن الى الرجال حين خطبن على انفسهن

فهذه قصة حوا صلوات الله عليها قال المجلسي ره العزمول بالضم الذكر والثبات كغراب النوم **وعن الاحتجاج** عن الثمالي
قال سمعت علي بن الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حوا ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض وذلك
بعد ما تاب الله عليه قال وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت وكان اذا اراد ان يغشى حوا خرج من الحرم واخرجها معه فاذا
جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لآدم من حوا عشرون ولدا ذكرا وعشرون انثى
فولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حوا هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه
جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات آدم قال فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه قال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك
يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال آدم فانا اقرع بينكما فان خرج
سهم قابيل على لوزا وخرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها فرضيا بذلك فاقرع قال فخرج
سهم هابيل على لوزا اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح
الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فاولداهما قال نعم قال فقال القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال علي بن الحسين
ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال علي بن الحسين لا تنكر هذا اليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم احلها له فكان ذلك
شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك ومثله عن قرب الاسناد ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا ع قال المجلسي ره هذان الخبران
محمولان على التقية لاشتهار ذلك بين العامة **ثم روي عن كتاب المحتضر** للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الشفاء
والجلاء باسناده عن معوية بن عمار قال سألت ابا عبد الله ع عن آدم ابي البشر اكان زوج ابنته من ابنه فقال معاذ الله والله لو
فعل ذلك آدم ع لما رغب عنه رسول الله ص وما كان آدم الا على دين رسول الله ص فقلت فمن هم ولم يكن الا هذا الخلق من ولد آدم و
حوا لان الله يقول يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا و
نساء فاخبرنا ان هذا الخلق من آدم وحوا فقال صدق الله وبلغت رسله وانا على ذلك من الشاهدين فقلت فسر لي يا ابن رسول الله فقال
ان الله تبارك وتعالى لما اهبط آدم وحوا الى الارض وجمع بينهما ولدت حوا بنتا فسماها عناقا فكانت اول من بغى على وجه الارض
فسلط الله عليها ذئبا كالفيل ونسرا كالحمار فقتلاها ثم ولد له اثر عناق قابيل بن آدم فلما ادرك قابيل ما يدرك الرجال اظهر الله
عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة انسية فلما رآها قابيل ومقها فاوحى الله الى آدم ان زوج جهانة من قابيل فزوجها
من قابيل ثم ولد لآدم هابيل فلما ادرك ما يدرك الرجال اهبط الله الى آدم حورا واسمها ترك الحوراء فلما رآها هابيل ومقها فاوحى
الله الى آدم ان زوج تركا من هابيل ففعل ذلك فكانت ترك الحوراء زوجة هابيل بن آدم ثم اوحى الله عز وجل الى آدم سبق علمي ان لا
اترك الارض من عالم يعرف به ديني وان اخرج ذلك من ذريتك فانظر الى اسمي الاعظم والى ميراث النبوة وما علمتك من الاسماء كلها و
ما يحتاج اليه الخلق من الآثار فادفعه الى هابيل قال ففعل ذلك آدم بهابيل فلما علم قابيل ذلك من فعل آدم غضب فاتى آدم فقال
له يا ابه الست اكبر من اخي واحق بما فعلت به فقال آدم يا بني انما الامر بيد الله يؤتيه من يشاء وان كنت اكبر ولدي فان الله خصه بما لم يزل
له اهلا فان كنت تعلم انه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقربا قربانا فايكما قبل قربانه فهو اولى بالفضل من صاحبه قال وكان القربان
في ذلك الوقت تنزل النار فتاكله فخرجا فقربا قربانا كما ذكره الله في كتابه واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الآخر قال وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا انسا رديا وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا من خيار
غنمه فاكلت النار قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فاتاه ابليس لعنه الله فقال يا قابيل ان هذا الامر الذي انت فيه ليس بشيء لا نر
انما واخوك فلو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به ابوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وانك ان قتلته
لم يجد ابوك بدا من ان يخصك بما دفعه اليه قال فوثب قابيل الى هابيل فقتله ثم قال ابليس لع ان النار التي قبلت القربان هي المعظمة فعظمها
واتخذ لها بيتا واجعل لها اهلا واحسن عبادتها والقيام عليها تتقبل قربانك اذا اردت ذلك قال ففعل قابيل ذلك فكان اول من
عبد النار واتخذ بيوت النيران وان آدم اتى الموضع الذي قتله فيه قابيل اخاه فبكى هناك اربعين صباحا يلعن تلك الارض حيث قبلت
دم ابنه وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالبصرة قال وان هابيل يوم قتل كانت امراته ترك الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم
باسم ابنه هابيل وان الله عز وجل وهب لآدم بعد هابيل ابنا فسماه شيثا ثم قال يا بني هذا هبة الله فلما ادرك شيث ما يدرك الرجال

اهبط الله

اهبط الله على آدم حورا يقال لها ناعمة في صورة انسية فلما رآها شيث ومقها فاوحى الله الى آدم ان زوج حورية من شيث ففعل
ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و
خلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله وخلق منها زوجها اي من الطينة التي خلق منها آدم قال فلما انقضت نبوة آدم
وفني اجله اوحى الله اليه ان قد انقضت نبوتك وفنيت ايامك فانظر الى اسم الله الاعظم وما علمتك من الاسماء كلها واثرة النبوة وما يحتاج
الناس اليه فادفعه الى شيث وامره ان يقبله بكتمان وتقية من اخيه لئلا يقتله كما قتل هابيل فانه قد سبق مني ان لا اخلي الارض من عالم
يعرف به ديني ويكون فيه النجاة لمن تولاه فيما بينه وبين العالم الذي امره بالظهار بديني واخرج ذلك من ذرية شيث وعقبه فدعا آدم شيثا
وقال يا بني اخرج تعرض لجبرئيل ولمن تلقيه من الملائكة واخبره بوجعي واسئله ان يهدي الي من قطف الجنة قبل ان اموت وقد كان سبق
في علم الله تعالى ان لا ياكل آدم من ثمار الجنة حتى يعود اليها فخرج شيث فلقي جماعة من الملائكة فابلغهم ما امره آدم فقال جبرئيل يا شيث آجرك
الله في ابيك آدم فقد قضى نحبه فاهبطنا لنحضر الصلوة على ابيك فانصرف مع الملائكة فوجد اباه قد مات فغسله شيث مع جبرئيل
فلما فرغ شيث من غسله قال لجبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل انا معاشر الملائكة امرنا بالسجود لابيك وليس لاحدنا ان
يتقدم بين يدي الاوصياء من ذريته قال فتقدم شيث فصلى على آدم فكبر عليه ثلاثين تكبيرة بامر جبرئيل فاقبل قابيل على شيث فقال
له يا ابن الذي دفعه اليك ابوك مما كان قد دفعه الى هابيل فانكر ذلك وعلم انه ان اقر قتله فلم يزل شيث يخبر العقب من ذريته ويبشرهم
ببعثة نوح ويامرهم بالكتمان وان آدم اخبره ان الله يبشره بانه باعث منه بشيرا نبيا يقال له نوح يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالغرق
وكان بين آدم ونوح عشرة آباء **وفي تفسير القمي** عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن
الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما قربا ابنا آدم القربان قرب احدهما اسمن كبش كان في ضانه وقرب الآخر ضغثا من سنبل فتقبل من
صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل والله لاقتلنك فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما
قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه
قال قابيل يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة
يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال آدم انطلق معي الى
مكان القربان واحس قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الارض التي قبلت دم هابيل وامر آدم
ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل اربعين يوما و
ليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حوا غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم
السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه آدم هبة الله **وعن ابن عباس** قال لما قتل قابيل هابيل
اشاكت الشجرة وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد
قتل هابيل فانشأ يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وعن
ابن ابي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث آدم سنة حزينا لا يضحك ثم اتى فقيل حياك الله وبياك اي اضحكك قالوا ولما مضى من عمر آدم مائة
وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده
واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا يامن من يراه وذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل
لانه كان يعبدها فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو اول من نصب النار وعبدها واتخذ اولاده الآلات للهو من
البرابط والطنبور والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله ايام نوح
بالطوفان وبقي نسل شيث واما قوله تعالى فاصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة وقيل من النادمين
على حمله لا على قتله وقيل على موت اخيه لا على ارتكاب الذنب **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله رايت امرا عظيما فقال وما رايت قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر

الاحقاف يستقي بزنج برهوت قال فنهيتاني معي قربة وقدح لآخذ من ماءها واصبح العرب اذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة
وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت راسي فرفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح
اجتذب حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغترف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش اسقني يا هذا الساعة اموت فرفعت
القدح لاسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة فشددت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله ص ذاك قابيل في العصر
عن الصادق عليه السلام في حديث طويل عن علي بن الحسين الى ان قال هل تدري ما صنع بقابيل فقال القوم لا ندري فقال وكل الله به
ملكين يطلعان به مع الشمس اذا طلعت وينضحانه بالماء الحار مع حر الشمس حتى تقوم الساعة **وعن الخصال** ابن الوليد عن
الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من اصحاب ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان اشد الناس عذابا يوم
القيامة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان من بني اسرائيل هودا قومهم ونصراهم
وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة وفي خبر آخر عنه عن النبي ص يقول شر خلق الله خمسة ابليس وابن آدم الى قوله
ورجل من هذه الامة يبايع على كفر عند باب لد قال الراوي هو رجل شامي اخي لما رأيت معوية يبايع عند باب لد ذكرت قول
رسول الله ص فلحقت بعلي ع فكنت معه بيان قال المجلسي ره قال الجزري في حديث الدجال فيقتله المسيح بباب لد لد موضع بالشام وقيل
بفلسطين **عن العلل والعيون والخصال** سأل الشامي امير المؤمنين ع عن اول من قال الشعر فقال آدم فقال
وما كان شعره قال لما انزل الى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم ع

تغيرت البلاد ومن عليها … فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم … وقل بشاشة الوجه المليح
فاجابه ابليس
تنح عن البلاد وساكنيها … فبي بالخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار … وقلبك من اذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري … الى ان فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحت … بكفك من جنان الخلد ريح

قال المجلسي ره زاد المسعودي في مروج الذهب شعر آدم بعد قوله وقل بشاشة الوجه الصبيح
وبدل اهلها اثلا وخمطا … بجنات من الفردوس فيح
وجاورنا عدوا ليس ينسى … لعين ما يموت فنستريح
ويقتل قاين هابيل ظلما … فوا اسفا على الوجه المليح
فما لي لا اجود بسكب دمعي … وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة علي غما … وما انا من حياتي مستريح

قال المجلسي ره اعلم ان الناس اختلفوا في عمر آدم فروى العامة عن ابي هريرة
عن النبي ص انه كان كتب له الف سنة فوهب ستين لداود ثم رجع وروى عن ابن عباس انه وهب من الالف اربعين لمحمد فاكمل الله لآدم
الف سنة ولداود مائة سنة ورووا مثل ذلك عن جماعة منهم سعيد بن جبير ورووا انه قال ابن عباس كان عمره تسعمائة وستا وثلاثين سنة
واهل التورية يزعمون ان عمره تسعمائة وثلاثون سنة وقال ابن الاثير في الكامل على رواية ابي هريرة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين
فان في التورية فلعل الله ذكر عمره في التورية سوى ما وهب لداود انتهى وقال المسعودي توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة
التي كان فيها خلقه وكان عمره تسعمائة وثلاثون سنة وذكر السيد ابن طاووس في سعد السعود من صحف ادريس مرض عشرة ايام بالحمى ووفاته يوم الجمعة
لاحدى عشر يوما خلت من المحرم ودفن في غار في جبل ابي قبيس ووجهه الى الكعبة وان عمره من وقت نفخ فيه الروح الى وفاته الف سنة وثلاثين
وان حواء بقيت بعده الا سنة ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت ودفنت الى جنب آدم ثم قال ان ربنا الله شيثا وانزل عليه خمسين صحيفة
فيها دلائل الله وفرائضه واحكامه وسننه وشرايعه وحدوده فاقام بمكة يتلو تلك الصحف على بني آدم ويعلمهم ويعبد الله ويعمر الكعبة يعتمر
في كل شهر ويحج في اوان الحج حتى تم له تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة فمرض فدعا ابنه انوش فاوصى اليه وامره بتقوى الله ثم توفي فغسله انوش
ابنه وقينان بن انوش ومهلائيل بن قينان فتقدم انوش فصلى عليه ودفنوه عن يمين آدم في غار ابي قبيس ثم قال السيد ره ووجدت في السفر
الثالث من التورية ان حياة آدم كانت تسعمائة وثلاثين سنة وقال محمد بن خالد البرقي ره ان عمر آدم كان تسعمائة وستا وثلاثين سنة ذكر ذلك
في كتاب المبتدأ **عن الخصال** الصدوق ره قال ابي عن محمد بن احمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن يوسف بن عمران عن
ميثم عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله ع قال اوحى الله عز وجل الى آدم اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يا رب وما هن قال واحدة
لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فقال يا رب بينهن لي حتى اعلمهن فقال اما التي لي فتعبدني ولا تشرك
بي شيئا واما التي لك فاجازيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس
فترضى للناس ما ترضى لنفسك وعن الامالي مثله عن ابي جعفر ع ثم قال قال السيد في سعد السعود وجدت في صحف ادريس النبي عند ذكر آدم حتى

اذا طلعت ويغربان به مع الشمس ح

الصحيح لنسخة …

قال المجلسي رحمه الله فابن احد ما قيل في اسم الوالد الغائل وفي اكثر نسخ التواريخ بالنون والباء الموحدة وفي مروج الذهب بالشاة فوقية وقيل الغائل بالموحدة ثم الشاة والمثناة ايضا بالقاف

آدم فاهذا الفظ حتى اذا كان الثلث الاخير من الليل ليلة الجمعة لسبع وعشرين خلت من شهر رمضان انزل الله عليه كتابا بالسريانية وقطع
الحروف في احد وعشرين ورقة وهو اول كتاب انزل الله عليه الالسن كلها فكان فيه الف الف لسان لا يفهم فيه اهل لسان عن اهل لسان حرفا
واحدا بغير تعليم فيه دلائل الله وفروضه واحكامه وشرايعه وسننه وحدوده **وعن الكافي** العدة عن البرقي عن ابيه عن خلف بن حماد
عن عبد الله بن سنان قال لما قدم ابو عبد الله ع على ابي العباس وهو بالحيرة خرج يوما يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة والكوفة
ومعه ابن شبرمة القاضي فقال له الى اين يا ابا عبد الله فقال اردتك فقال قصر الله خطوك فمضى معه فقال له ابن شبرمة ما تقول يا ابا عبد الله
في شيء سألني عنه الامير فلم يكن عندي فيه شيء فقال وما هو قال سألني عن اول كتاب كتب في الارض قال نعم ان الله عز وجل عرض على آدم ع
ذريته عرض العين في صور الذر نبيا فنبيا وملكا فملكا ومؤمنا فمؤمنا وكافرا فكافرا فلما انتهى الى داود ع قال من هذا الذي نبأته
وكرمته وقصرت عمره قال فاوحى الله عز وجل اليه هذا ابنك داود عمره اربعون سنة واني قد كتبت الآجال وقسمت الارزاق وانا امحو ما
اشاء واثبت وعندي ام الكتاب فان جعلت له شيئا من عمرك الحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة قال فقال الله عز
وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتابا فانه سينسى قال فكتبوا عليه كتابا وختموه باجنحتهم من طينة عليين قال فلما حضرت
آدم الوفاة اتاه ملك الموت فقال آدم يا ملك الموت ما جاء بك قال جئت لاقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون سنة فقال انك جعلتها
لابنك داود ع قال ونزل عليه جبرئيل واخرج له الكتاب فقال ابو عبد الله ع فمن اجل ذلك اذا اخرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه
ونظير هذا عن العلل باختلاف في بعض العبارات منها قال له ملك الموت لم تجعلها لابنك داود اذ كنت ومحوتها من عمرك حين عرض عليك اسماء
الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بواد الدخناء قال فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد
سأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال
ابو جعفر ع وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان
آدم وجحوده على نفسه **قال المجلسي ره** هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الامامية من نفي السهو عنهم
عليهم السلام مطلقا بل اجمعوا عليه والمخالف كالصدوق فحيث جوز الاسهاء معروف ولا يبعد حملهما على التقية لانهم رووه بطرق متعددة و
عن القصص بالاسناد عن الصدوق ره عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني
عن ابي جعفر ع قال لما علم آدم بقتل هابيل جزع عليه جزعا شديدا فشكى ذلك الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه اني واهب لك ذكرا
يكون خلفا من هابيل فولدته حواء فلما كان يوم السابع سماه آدم شيثا فاوحى الله تعالى اليه يا آدم انما هذا الغلام هبة مني اليك فسمه هبة الله
فسماه آدم به فلما جاء وقت وفاة آدم ع اوحى الله تعالى اليه اني متوفيك فاوص الى خير ولدك وهو هبتي الذي وهبته لك فاوص اليه وسلم اليه
ما علمناك من الاسماء فاني احب ان لا يخلو الارض من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي اجعله حجتي على خلقي فجمع آدم ولده جميعا من الرجال والنساء
ثم قال لهم يا ولدي ان الله تعالى اوحى الي اني متوفيك وامرني ان اوصي الى خير ولدي وانه هبة الله وان الله اختاره لي ولكم من بعدي فاسمعوا
له واطيعوا امره فانه وصيي وخليفتي عليكم فقالوا جميعا نسمع له ونطيع امره ولا نخالفه قال وامر آدم بتابوت ثم جعل فيه علمه والاسماء والوصية
ثم دفعه الى هبة الله فقال له انظر اذا انا مت يا هبة الله فاغسلني وكفني وصل علي وادخلني حفرتي فاذا حضرت وفاتك واحسست بالموت
فانظر خير ولدك واكثرهم لك صحبة وافضلهم فاوص اليه بمثل ما اوصيت به اليك ولا تدع الارض بغير عالم منا اهل البيت يا بني ان
الله تعالى اهبطني الى الارض وجعلني خليفة فيها وحجة له على خلقه وجعلتك حجة الله في ارضه من بعدي فلا تخرجن من الدنيا حتى تجعل
لله حجة على خلقه ووصيا من بعدك وسلم اليه التابوت وما فيه كما سلمت اليك واعلمه انه سيكون من ذريتي رجل اسمه نوح يكون في نبوته
الطوفان والغرق فاوص وصيك ان يحفظ بالتابوت وبما فيه فاذا حضرته وفاته فمره ان يوصي الى خير ولده وليضع كل وصي وصيته
في التابوت وليوص بذلك بعضهم الى بعض فمن ادرك منهم نبوة نوح فليركب معه وليحمل التابوت وما فيه الى ولده ولا يتخلف عنه
واحد منهم يا هبة الله وانتم يا ولدي الملعون قابيل فلما كان اليوم الذي اخبره الله انه متوفيه هبط على آدم الموت واذ عن برهبط
ملك الموت فقال آدم ع اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد اني عبد الله وخليفته في ارضه ابتدأني باحسانه
واسجد لي ملائكته وعلمني الاسماء كلها ثم اسكنني جنته ولم يكن جعلها لي دار قرار ولا منزل استيطان وانما خلقني لاسكن الارض
الذي اراد من التقدير والتدبير وقد كان نزل جبرئيل بكفن آدم من الجنة والحنوط والمسحاة معه قال ونزل مع جبرئيل سبعون الف ملك

ما جحد

لبحضر واجنازة ادم فغسله هبة الله وجبرئيل وكفنه وحنطه ثم قال جبرئيل لهبة الله تقدم فصل على ابيك وكبر عليه خمسا و
سبعين تكبيرة فحفرت له الملائكة ثم ادخلوه حفرته فقام هبة الله في ولد ابيه بطاعة الله تعالى فلما حضرته وفاته اوصى الى ابنه قينان
وسلم اليه التابوت فقام قينان في اخوته وولد ابيه بطاعة الله تعالى وتقدس فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه اخنوخ وهو ادريس
وسلم اليه التابوت وجميع ما عنده والوصية فقام اخنوخ به فلما قرب اجله اوحى الله تعالى اليه اني رافعك الى السماء فاوص الى ابنك خرقاسيل
ففعل فقام خرقاسيل بوصية اخنوخ فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه نوح وسلم اليه التابوت فلم يزل التابوت عند نوح حتى حمله
معه في سفينته فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه سام وسلم اليه التابوت وجميع ما عنده وفي رواية اخرى عن ابي جعفر قال ارسل ادم ابنه
الى جبرئيل فقال له قل له يقول لك ابي اطعمني من زيت الزيتون التي في موضع كذا وكذا من الجنة فلقيه جبرئيل فقال له ارجع الى ابيك فقد
قبض وامرنا بجهازه والصلوة عليه قال فلما جهزوه قال جبرئيل تقدم يا هبة الله فصل على ابيك فتقدم فكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة سبعين
تفضيلا لادم وخمسا للسنة وفي رواية اخرى عن زرارة عن ابي عبد الله قال ادم لشيث يا بني اني قد اشتهيت ثمرة من ثمار الجنة فاصعد الى
جبل الحديد فانظر من لقيته من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له اني مريض وهو يستهديك من ثمار الجنة قال فمضى حتى صعد الى الجبل
فاذا هو بجبرئيل في قبائل من الملائكة صاعدين فبدأه جبرئيل بالسلام ثم قال الى اين يا شيث فقال له شيث ومن انت يا عبد الله قال انا الروح
الامين جبرئيل فقال ان ابي مريض وقد ارسلني اليك وهو يقرئك السلام ويستهديك من ثمار الجنة فقال له جبرئيل وعلى ابيك السلام يا شيث
اما انه قد قبض وانما نزلت لشأنه فعظم الله على مصيبتك فيه اجرك واحسن على العزاء منه صبرك وآنس بمكانه منك عظيم وحشتك ارجع فرجع
معهم ومعهم كل ما يصلح به ادم قد جاؤا به من الجنة الى ان قال ثم صعد جبرئيل ومن معه وهبط قابيل من الجبل وكان على الجبل هاربا من ابيه
ادم ايام حيوته لا يقدر ان ينظر اليه فلقي شيثا فقال يا شيث اني انما قتلت هابيل اخي لان قربانه تقبل ولم يتقبل قرباني وخفت ان
يصير بالمكان الذي قد صرت انت اليوم فيه وقد صرت بحيث اكره وان تكلمت بشيء مما عهد اليك به ابي لاقتلنك كما قتلت هابيل قال زرارة
ثم قال ابو عبد الله بيده الى فمه فامسكه يعلمنا اي هكذا انا ساكت فلا تلقوا بايديكم الى التهلكة معشر شيعتنا فتمكنوا عدوكم من رقابكم فتكونوا
عبيدا لهم بعد اذ انتم اربابهم وساداتهم فان في التقية منهم لكم ردا عما قد اصبحوا فيه من الفضايح باعمالهم الخبيثة علانية وما يرون منكم من
تورعكم عن المحارم وتنزهكم عن الاشربة السوء والمعاصي وكثرة الحج والصلوة وترك كلامهم **وعن القصص** للانبياء للصدوق
باسناده الى وهب قال لما حضر ادم الوفاة اوصى الى شيث وحفر لادم في غار في ابي قبيس يقال له غار الكنز فلم يزل ادم في ذلك الغار حتى كان زمن
الغرق استخرجه نوح في تابوت وجعله معه في السفينة **وعن كامل الزيارة** محمد بن يعقوب عن ابي علي الاشعري عمن ذكره عن محمد بن
سنان وحدثني محمد الحميري عن ابيه عن ابي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى نوح وهو في
السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف بالبيت اسبوعا كما اوحى الله اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام ادم فحمل التابوت
في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها
من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدها وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة فاخذ نوح ع التابوت فدفنه في الغري **اقول** ذكر الفاضل
النراقي قده في مشكلات العلوم خبرا مشكلا رأيت ذكره في المقام مناسبا **قال رحمه الله خبر مشكل** منسوب الى امير المؤمنين قد اورده
الحافظ البرسي ره في بعض رسائله مرويا عنه ع وهو انه سئل هل رأيت في الدنيا رجلا فقال رأيت رجلا وانا الى الان اسأل عنه فقلت له
من انت فقال انا الطين فقلت من اين فقال من الطين فقلت الى اين فقال الى الطين فقلت من انا فقال انت ابو تراب فقلت له انا انت فقال
حاشاك حاشاك هذا من الدين في الدين انا انا وانا انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات فقال عرفت فقلت نعم فقال
امسك **اقول** ما ذكره ره من مخاطبته ع الملكوتي اعني نفسه القدسية مع هيكله الناسوتي اعني جسده الشريف وحاصله انه لما
سئل هل رأيت في الدنيا رجلا كاملا في الرجولية والانسانية فقال رأيت رجلا كذلك اراد به هيكله الشريف المتعلق بروحه
القدسي ثم قال وانا اراد بلفظ انا نفسه المجردة الملكوتية اسأل من بدو العمر الى هذا الوقت هذا الرجل الذي هو جسده الشخصي
الشريف وهذا الكلام كناية عن دوام التعلق بين الروح والبدن فان الروح لم يزل له تعلق بالبدن ونظر اليه لانه بيت عزه ومسكن
كرامته ومركب سيره وسرير تحصيله ثم بين ما وقع بينهما من المخاطبات باللسان الحالي والنطق المعنوي فقلت له اي للجسد من انت
فقال انا الطين الى قوله الى الطين وهذه الفقرات ظاهرة لا ريب فيها اذ البدن جسم ارضي ترابي وقد خلق من التراب ويعود بعد الممات الى التراب

ولعل الكنز في الغار ودفن عظام ادم في النجف لعلمهم بانه يدفن فيه من هو ولي الله وعلة الموجودات الذي خلق الله بوجوده الارضين والسموات وما بينهما من العباد والجن والانام وقد

ثم لما اقر الجسد بالعجز والذلة والمسكنة وكونه من التراب الذي هو اوضع الاشياء وانزلها سأله فقال من انا فقال انت ابو تراب اي انت
من البدن ومربيه والمتصرف فيه **ثم لما** كان غاية التعلق بينهما موهما للوحدة والاتحاد سأله وقال له انا انت اي انا مثلك في انك
مركب مثبت فاجاب بما هو الواقع من تنزيه الروح وتعاليه من ان يكون عين البدن فقال حاشاك حاشاك اي انت منزه من ان تكون مثلي
اذ النور لا يكون ظلمة وهذا اي تقدسك وتعاليك من العينية والاتحاد من الامور الدينية الثابتة في الدين وقوله انا انا الخ فيه اشكال
لانه من كلام الجسد كما هو مقتضى النسق وظاهر ان قوله انا ذات الذوات من اوصاف الروح ولوازمه فالظاهر ان يجعل ذلك من كلام الجسد كما
هو مقتضى النسق ولكن يجعل لفظ انا في المرة الاولى والثالثة مثلثة بمعنى كيف اي انى وكيف يصح في حقي لفظ انا بان اعبر عن ذاتي
بانا كما انت تعبر عن حقيقتك بها مع نفي العينية والاتحاد فرع ان يمكن لي ان اعبر عن حقيقتي بلفظ انا لان اصل الانسان وحقيقته
وليس هو ما يعبر عنه بانا وهذا انما يتأتى في حق الروح الذي هو اصل الانسان وحقيقته والجسد خارج عن حقيقته وجوهره وانما تعلق
به لاصل التعلق تدبيره وتصرفه لتوقف فعله في هذا العالم عليه فاذا كان حقيقة الانسان واصله هو الروح فهو الحري ان يعبر عن ذاته بانا
والبدن الخارج عن حقيقته لا يمكن ان يعبر عن ذاته بها فاذا لم يكن للبدن الا ان الروح الذي هو مكان التعبير بانا لم يكن الاتحاد بينهما فالجواب
انما هو بالمغايرة ونفي العينية والاتحاد ولكن يبقى لازم الاتحاد **ثم** صرح ثانيا للتأكيد بعدم جواز امكان التعبير عن الجسد قال
واني انا كيف يصح في حقي التعبير عن ذاتي بانا مع ان انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات مع ان انا اعني الحقيقة هنا اي الحقيقة العلوية
المرتضوية ذات الذوات اي الذات الذي نشأ ووجد بواسطته ذوات الاشياء لان حقيقته متحدة مع حقيقة المحمدية كما قال انا وعلي من
نور واحد والحقيقة المحمدية هي الفيض الاول الذي انتشر منها الفيوضات والمخلوق الاول الذي صار واسطة لايجاد المخلوقات كما قال
اول ما خلق الله نوري وروحي ومن هنا يظهر سر قوله تعالى خطابا لنبيه كما في الخبر القدسي لولاك لما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك
اذ عدم علي كان مقتضيا لعدمه نظرا الى اتحاد نوريهما صلى الله عليهما وآلهما وقوله والذات في الذوات للذات معناه اي الذات المخصوص الذي
هو ذات الذوات في جملة الذوات مخصوص بكونه للذات اي الذات المطلقة الالهية اي انه من بين الذوات صار بلا واسطة عن الذات الالهية
لانه اول ما خلق كما روي في بعض الاخبار لم يوجد لعظمة الذات بل للعبادة هكذا وانا ذات الذوات في الذوات للذات اي انا ذات الذوات في
الذوات للذات فانه لما ذكر ان انا هنا ذات الذوات يوهم كونه ذات جميع الذوات حتى الذات الواجبة فدفع ذلك بانه ذات الذوات في الذوات
الممكنة الصادرة عن الذات الالهية **ثم قال عرفت** اي عرفت ان عليا مخلوق الله تعالى ولكنه اشرف مخلوقات الله واولها وسر الله
ونوره الاول المتحد مع نور نبيه فلما قال نعم عرفت ذلك قال فامسك اي تثبت على ذلك ولا تتعد بان عليا نال البنوة وصنوه ومثله وشبهه
وهو افضل الخلق بعده فهو الحري بنيابته وخلافته ولا يليق بذلك غيره وليس كما يقوله المفرطون ولا وضيعا كفلان وفلان كما يقوله
المفرطون فقد ثبت بذلك كفر المشركين المغالين والمبغضين الغالين وظهر حقيقة النمط الاوسط الموالي التالي ويمكن ان يجعل هذا الخبر من باب
مخاطبته بدنه الشريف مع نفسه القدسية خاصة **انه عليه السلام** لما سئل هل رأيت رجلا كاملا في الانسانية فقال ان القائل هو
البدن رأيت رجلا واراد به نفسه القدسية **وقوله ع** الى الان اسأل يجب اشارة الى ما هو غاية التعلق بين البدن والنفس **وقوله**
فقلت له من انت الى قوله الى الطين حاصله انه لما سأل البدن عن نفسه القدسية من انت فقال انا الطين واراد به اصل الاشياء ومادتها فان
الطين والطينة يطلق على الاصل والمادة فانه ع لاتحاد روحه مع روح المحمدية ص يكون اول المخلوقات وهو واسطة الايجاد ومنشأ الفيوضات
فهو مادة الاشياء واصلها ولما قال له من اين فقال من الاصل والمادة واراد به اصل كل شيء ومنشأه وهو الله سبحانه لانه كما عرفت صدر
عنه بلا واسطة وبذلك يعلم معنى قوله الى اين **وقوله ع** في الجواب الى الطين فان حاصله انه يرجع الى الاصل **وقوله** فقلت من انا
فقال انت ابو تراب معناه ان البدن سأل عن نفسه القدسية من انا فقال انت ابو تراب اي منتسب الى هذا العالم الدنيوي وفيه لك تدبير هذا
العالم والتصرف فيه لا في عالم الانوار وعلى هذا لا يبقى اشكال في باقي الكلمات لانه سأل البدن عن النفس من العينية والمغايرة بينهما
فاجاب النفس بالمغايرة وقال انت تبعد ان تكون مثلي انا انا وهذا اشارة الى ان حقيقتي منحصرة بحقيقتي وتستحيل ان تكون ذلك مضاد
على حقيقتي **والمحصل ان انا انا وانت** انت ولا اتحاد بيني وبينك ثم اكد ثانيا بذلك وقال انا انا ثم اشار الى وجه المغايرة
بقوله انا ذات الذوات وتوضيحه كما تقدم انتهى **واما عيسى** على نبينا وآله وعليه السلام فامه مريم بنت عمران التي اصطفاها الله في كلامه المجيد
وطهرها واصطفاها على نساء العالمين حيث قال واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين

بذلك

عن العياشي عن الحكم بن عيينة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله في الكتاب اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك مرتين والاصطفاء انما هو مرة
واحدة قال فقال لي يا حكم ان لهذا تاويلا وتفسيرا فقلت له فسره لنا ابقاك الله قال يعني اصطفيها اولا من ذرية الانبياء المصطفين
المرسلين وطهرها من ان يكون في ولادتها من ابائها وامهاتها سفاحا واصطفيها بهذا في القرآن يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين شكرا لله ثم قال لنبيه محمد ص يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى يا محمد ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك في مريم وابنها
وبما خصهما الله به وفضلهما واكرمهما حيث قال وما كنت لديهم يا محمد اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم حين ايتمت من ابيها **اقول** تمام
تفصيل الخبر اما ام مريم اسمها حنة جدة عيسى كانتا اختين احديهما عند عمران من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس
ومقاتل وليس عمران ابا موسى ع بل بينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا واسم ابيها فاقوذ
ابن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة **وعن القصص** بالاسناد الى الصدوق ره عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب
عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر ع عن عمران اكان نبيا فقال نعم كان نبيا مرسلا الى قومه وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريا اختين
فولد لعمران من حنة مريم وولد لزكريا من حنانة يحيى ع وولدت مريم عيسى ع وكان عيسى ابن بنت خالته وكان يحيى ابن خالة مريم وخالة الام بمنزلة
الخالة قال المجلسي ره اي فلذا كان يقال ان يحيى ابن خالة عيسى وقال ايضا الاخبار التي صرحت فيها بان مريم كانت اخت ام يحيى محمولة على
التجوز عن الطبرسي في تفسير قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي اوجبت لك ان اجعل ما في بطني محررا اي خادما للبيعة و
يخدم في متعبدنا وقيل محررا للعبادة اي مخلصا لها وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في الحوائج قالوا
وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب
ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى ايست فبينما هي تحت شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخه فتحركت نفسها للولد فدعت
الله ان يرزقها ولدا فحملت بمريم فتقبل مني اي نذري بقبول رضا انك انت السميع العليم بما انوي فلما وضعتها خجلت واستحيت وقالت
منكسة راسها رب اني وضعتها انثى قيل وفيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد تفضيل
الذكر في السؤال لها بانها انثى لان سعيها اضعف وعقلها انقص فقدم ذكرها ليصح لقصدها في السؤال بقولها واني اعيذها بك والله
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح له الذكور وانما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما
يصلح الذكر من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان
فيما جرت به العادة وقيل اراد ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للاشياء واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة قيل في
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الافات فقالت ذلك وقيل انما استعاذتها من طعنة الشيطان
في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقاها وولدها عيسى منه بحجاب وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم اياها فتقبلها
ربها مع انوثتها ورضيها في النذر الذي نذرته للعبادة في بيت المقدس ولم يتقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفلها
في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وقبولها اياها انه ما عرتها علة ساعة في ليل او نهار **بقبول حسن** صلة يتقبل حسن و
قيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها فكانت
تنبت في يوم ما ينبت في غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة عن ابن جريج وقال ابن
عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار **وكفلها زكريا** بالتشديد اي ضمها الله
عز اسمه الى زكريا وجعله كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها
ملفوفة في خرقة الى المسجد فقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق
بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج
سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن
اسحق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهمهم زكريا وقرعهم
وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قالوا فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق
ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة

ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك
هذا يعني قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله اي من الجنة وهذه تكرمة من الله لها وان كان [illegible]
خارقا للعادة فان عندنا يجوز ان تظهر الايات الخارقة للعادة على غير الانبياء من الاولياء والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا
فيه قولين احدهما انه كان ذلك تاسيسا لنبوة عيسى ع عن البلخي والاخر انه كان بدعاء زكريا لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة له عن الجبائي
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب **اقول واما** اوصاف مريم ام عيسى فيكفي في حقها ان الله تبارك وتعالى اصطفاها
مرتين حيث قال يا مريم ان الله اصطفيك اي اختارك والطف لك حتى تفرغت لعبادته واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفاك
لولادة المسيح وطهرك بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية وطهرك عن الادناس والاقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض و
النفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد وطهرك عن الاخلاق الذميمة والطبائع الرديئة واصطفيك على نساء العالمين اي على
عالمي زمانك لان فاطمة سيدة نساء العالمين وقال ابو جعفر ع معنى الاية اصطفيك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفاك
لولادة عيسى ع من غير فحل وخرج بهذا من ان يكون تكرارا انتهى وكفى ان النبي ص شبه بضعته فاطمة الزهراء سلام الله عليها بها كما
عن العياشي عن سيف عن نجم عن ابي جعفر ع قال ان فاطمة ع ضمنت لعلي ع عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي ع ما كان خلف
الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة ايام
الا شيء اثرتك به قال افلا اخبرتيني قالت كان رسول الله ص نهاني ان اسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا
تسأليه قال فخرج فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال
الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد استقرضت دينارا وساوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله ص جالسا
وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت احضرت ذلك الشيء فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق
من يشاء بغير حساب فقال رسول الله ص الا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا فقال
يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي ياكل منها القائم ع وهو عندنا
وكما عن الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن سالم عن مفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع من غسل فاطمة ع قال ذاك
امير المؤمنين ع كانما استفظعت ذلك من قوله فقال لي كانك ضقت مما اخبرتك فقلت قد كان ذلك جعلت فداك فقال لا تضيقن فانها صديقة
لم يكن يغسلها الا صديق اما علمت ان مريم لم يغسلها الا عيسى ع **وعن القصص** بالاسناد الى الصدوق ره عن ابيه عن سعد [illegible] قال قال
الصادق ع في قوله تعالى ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها قبل ان تلد عيسى خمسمائة عام قال فاول من سوهم عليه مريم بنت عمران نذرت
امها ما في بطنها محررا للكنيسة فوضعتها انثى فشبت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت وامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد
فكان زكريا يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء فقال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله تعالى وقال
عاشت مريم بعد عيسى خمسمائة سنة وفي رواية العياشي انها كانت اجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها **واما حسن**
مريم فما ورد في الاخبار انها ممتازة عن النساء انما كما في الكافي حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن احمد بن الحسن الميثمي عن ابان بن عثمان
عن محمد الاعلى مولى آل سام قال سمعت ابا عبد الله ع يقول تؤتى بالمراة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي
حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال انت احسن ام هذه قد حسناها فلم تفتتن الخبر واما انها خيرة نساء اهل الجنة فقد استفاضت الاخبار من العامة
والخاصة بان النبي ص قال خير نساء العالمين اربعة وفي بعضها سيدة نساء اهل الجنة اربعة مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد ص وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون **وفي البحار** عن المناقب نقلا عن حلية الاولياء وكتاب الشيرازي ورووا عن عمران بن
حصين وجابر بن سمرة ان النبي ص دخل على فاطمة ع فقال كيف تجدينك يا بنية قالت اني لوجعة وانه ليزيدني انه ما لي طعام اكله قال يا بنية
اما ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابه فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك اما والله زوجتك
سيدا في الدنيا والاخرة وقيل للصادق ع قول الرسول ص فاطمة سيدة نساء اهل الجنة اي سيدة نساء عالمها قال ذاك مريم وفاطمة سيدة
نساء اهل الجنة من الاولين والاخرين وفي الحديث ان آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد يمشين امام فاطمة ع
كالحجاب لها الى الجنة والحاصل ان الاخبار في تعريفها وعلو مرتبتها وان النبي ص شبه بضعته الزهراء بها ثم فضلها على مريم كثيرة

ارادها فليطلب الاخبار التي وردت في الصديقة الطاهرة المطهرة سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها قوله فأما كيفية حملها
المسيح فهي ما قال الله تبارك وتعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا الآية في تفسير علي بن ابراهيم قال خرجت
الى النخلة اليابسة فاتخذت من دونهم حجابا قال في محرابها فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال لها جبرئيل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فانكرت ذلك لانه لم يكن في العادة ان تحمل
المرأة من غير فحل فقالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ولم يعلم جبرئيل بمن كيفية القدرة فقال لها كذلك قال
ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى بالليل فوضعت بالغداة وكان
حملها تسع ساعات جعل الله الشهور لها ساعات ثم ناداها جبرئيل وهزي اليك بجذع النخلة اليابسة فهزت وكان ذلك اليوم سوقا
فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة انبل صناعة في ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة فاستهزؤا
بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم بورا وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم
جعل الله البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم فلما بلغت النخلة اخذها المخاض فوضعت بعيسى فلما نظرت اليه قالت يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا ماذا اقول لخالي وماذا اقول لبني اسرائيل فناداها عيسى من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
اي نهرا وهزي اليك بجذع النخلة اي حركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اي طيبا وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدت
يدها الى النخلة فاورقت واثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا
فقمطته وسوته وقال لها عيسى كلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما وصمتا كذا نزلت
فلن اكلم اليوم انسيا ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا فاقبلت وهو في صدرها واقبلن مؤمنات بني اسرائيل
يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو اسرائيل وزكريا فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما
كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ومعنى قولهم يا اخت هرون ان هرون كان رجلا فاسقا زانيا فشبهوها به من اين هذا البلاء الذي
جئت به والعار الذي الزمته بني اسرائيل فاشارت الى عيسى في المهد فقالوا لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا فانطق الله عيسى فقال اني
عبد الله آتاني الكتاب والحكمة وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي و
لم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون اي يتخاصمون
فقال الصادق ع في قوله واوصاني بالصلوة والزكوة قال زكوة الرؤس لان كل الناس ليست لهم اموال انما الفطرة على الغني والفقير والصغير
والكبير حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن ابي عبد الله ع في قوله و
جعلني مباركا اينما كنت قال نفاعا قال المجلسي قول في بعض النسخ بعد قوله في المهد صبيا زيادة وهو قوله فنطق عيسى باذن الله
بلسان فصيح وقال اني عبد الله آتاني الكتاب اي قدر لي ان اكون صاحب شريعة وجعلني نبيا الى قوله ويوم ابعث حيا قيل لا يكون على
الانسان شيء اشد من هذه المواطن الثلث عند الولادة وقد خارق رفاهية عند الحرارة الغريزية وصدمة هوا الدنيا والحر والبرد
وهو موجب لصراخه وعند الممات وما يجد من سكرات الموت وفراق الاحبة والمسكن ومجاورة الاموات الذين لا يتعارفون ولا
يتزاورون وعند الحشر وما يكون من اهوال يوم القيمة فاخبر عيسى ع ان الله قد سلمه فامنه من الآلام والاهوال في هذه الاهوال الثلث
وعن القصص قال الباقر ع ان مريم بشرت بعيسى ع فبينا هي في المحراب اذ تمثل لها الروح الامين بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا فتفل في جيبها فحملت بعيسى ع فلم يلبث ان ولدت وقال لم يكن على
وجه الارض شجرة الا ينتفع بها ولها ثمرة ولا شوك لها حتى قالت فجرة بني آدم كلمة السوء فاقشعرت الارض وشاكت الشجرة فاتى ابليس
تلك الليلة فقيل له قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الارض صنم الا خر لوجهه فاتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت
به الملائكة فذهب يدنو فصاحت الملائكة تنح فقال لهم من ابوه فقالت فمثله كمثل آدم فقال ابليس لاضلن به اربعة اخماس
الناس وفي خبر آخر عن ابي جعفر ع لما قالت العواتق العربية وهن سبعون لمريم لقد جئت شيئا فريا انطق الله عيسى عند ذلك فقال
لهن ويلكن تفترين على امي انا عبد الله آتاني الكتاب واقسم بالله لاضربن كل امرأة منكن حدا بافترائكن على امي قال الحكم فقلت للباقر
افضرب بهن عيسى بعد ذلك قال نعم والله الحمد والمنة عز العالم قال وهب لما في قال انهم جاؤا بسئل النبي ص فقال يا محمد كنت في

ام الكتاب نبيا قبل ان تخلق قال نعم قال وهؤلاء اصحابك المؤمنون المثبتون معك قبل ان يخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تنطق
بالحكمة حين خرجت من بطن امك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيا فقال النبي ص انه ليس امري كامر عيسى بن مريم
ان عيسى بن مريم خلقه الله من ام ليس له اب كما خلق آدم من غير اب ولا ام ولو ان عيسى ع حين خرج من بطن امه لم ينطق بالحكمة لم يكن لامه عذر
عند الناس وقد اتت به من غير اب كانوا ياخذونها كما ياخذون به مثلها من المحصنات فجعل الله عز وجل منطقه عذرا لامه قال
الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك قال ابن عباس ره يعني جبرئيل ان الله يبشرك بما يسرك بكلمة
منه فيه قولان احدهما انه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لانه كان بكلمة من الله
من غير والد وهو قوله كن فيكون بدلالة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقيل سمي بذلك لان الله بشر به في الكتب
السالفة كما يقول الذي يخبر بالامر اذا خرج موافقا لامره قد جاء كلامي ومما جاء من البشارة به في التورية اتانا الله من سيناء واشرق من
ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل ان الله يهدي به كما يهدي بكلمة والقول الثاني
ان الكلمة بمعنى البشارة به في التورية كانه قال ببشارة منه له اسمه المسيح الاول اقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى المعنى واختلف في انه لم سمي بالمسيح فقيل
لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وقتادة وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لانه مسح بدهن زيت بورك فيه وكانت الانبياء
تمسح به عن الجبائي وقيل لانه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لانه كان يمسح راس اليتامى لله وقيل لانه يمسح
عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل انه كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ عن ابن عباس في رواية عطا والضحاك وقال ابو عبيدة وهو بالسريانية مشيحا
فعربته العرب عيسى بن مريم نسبه الى امه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله وجيها ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والآخرة
ومن المقربين الى ثواب الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي يعني
بكلامه في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه كلامه في المهد انه تبرئة لامه مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه وكهلا
اي يكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله اعلمنا الله سبحانه انه يبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر فيه على وفق الخبر وقيل المراد به
الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الاحوال لان ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اي ومن النبيين مثل ابراهيم
وموسى ع وقيل المراد من الآية ويكلمهم في المهد داعيا الى الله وكهلا بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو ابن ثلث
وثلثين وذلك قبل الكهولة عن زيد بن اسلم ثم قال وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما انها كانت معجزة مقرونة بنبوة المسيح لانه سبحانه
اكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التاسيس والارهاص لنبوته عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا
الوجهان ويجوز ان يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبرائة ساحتها اذ لا مانع لذلك وقد دلت الادلة الواضحة على جوازه وانما جحدت
النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لان في ذلك ابطال مذاهبهم لانه قال اني عبد الله وهو ينافي قولهم انه ابن الله فاستمروا على تكذيب
من اخبر انه شاهده كذلك قالت رب انى يكون لي ولد اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا
بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لان في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله سبحانه يرزق
الولد وهي على حالتها لم يمسها بشر ويقدر لها زوجا ثم يرزقها الولد على مجرى العادة قال كذلك الله يخلق ما يشاء مثل
ذلك وهو حكاية عما قال لها الملك اي من غير اب لولد وانت على هذه الحالة لم يمسك بشر اذا قضى امرا اي خلق امرا وقيل اذا قدر
امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء اراد حصوله
من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذه اللفظة لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع من كن فيكون والآخر ان هذه
الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظة الامر فيما ليس بامر هنا ليدل ذلك
على ان فعله بمنزلة فعل المأمور في انه لا كلفة فيه على الآمر وقال في تفسير قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا
شرقيا اي تنحت وتفرقت من اهلها الى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لانها انتبذت مكانا
شرقيا وقيل اتخذت مكانا للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يروها عن الاصم وابي مسلم وقيل انها
تمنت ان تجد خلوة فتغتسل راسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اي ضربت من دون اهلها

لئلا يروها ستر او حاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لانه روحاني و
اضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة ادمي صحيح لم ينقص منه شيء وقال ابو مسلم
ان الروح الذي خلق منه المسيح تصور لها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه **اقول** روى في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد
ابن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الاحول قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في ادم قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى عليه السلام مخلوقة وفيه ايضا عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون
عن حمران قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى وروح منه قال هي روح الله مخلوقة خلقها في ادم وعيسى عليه السلام **ثم** اختلفوا في مدة
حملها فقيل حملت به ساعة واحدة لم يكن بين الانتباذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها
المخاض والفاء للتعقيب وهذا قول ابن عباس وقيل كانت مدة حملها ساعة ووضعته في ساعة ووضعته في ساعة حين زاغت الشمس
من يومها وهي بنت عشر سنين وهذا قول مقاتل وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اية وذلك انه لم يعش مولود
وضع لثمانية اشهر غيره وقيل تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله عليه السلام **كما في الكافي** حميد بن زياد عن ابي العباس عبيد الله بن
احمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن ابان عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان مريم عليها السلام حملت
بعيسى عليه السلام تسع ساعات كل ساعة شهرا ولعل المراد من قال تسع ساعات هو ان يكون كل ساعة شهرا **واما يوم حملها** فهو يوم
الجمعة على ما رواه المجلسي ره عن الكافي في حديث طويل الى ان قال واما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم
الذي هبط فيه الروح الامين وليس للمسلمين عيد كان اولى منه **واما يوم تولده** فعلى ما ذكره المجلسي ره عن الخبر المروي عن الصادق
عن ابي جعفر عليه السلام هو يوم عاشورا هو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم وعلى ما ذكره عن الفقيه عن الرضا عليه السلام هو ليلة خمس وعشرين من ذي
القعدة ولد فيها ابرهيم عليه السلام وولد فيها عيسى بن مريم ولكن المجلسي ره قال لعل الخبر الدال على كون ولادته يوم عاشورا محمول على التقية
كما يشهد به بعض الاخبار وكذا الاخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل وموضع الولادة لاشتهارها بين المخالفين والله يعلم **و**
اما مكان ولادته عليه السلام فهو ايضا مختلف فيه اما على ما صرح به بعض الاخبار فارض كربلا كما عن التهذيب محمد بن احمد بن داود
عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعد بن عمرو الزهري عن بكر بن سالم عن ابيه عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله
تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا قال خرجت من دمشق حتى اتت كربلا فوضعته في موضع قبر الحسين ثم رجعت من ليلتها وعن كتاب الغيبة
في حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلا فاوحى الله اليها اسكتي ولا تفخري عليها فانها
البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة وانها الربوة التي اويت اليها مريم والمسيح وان الدالية التي غسل فيها راس الحسين عليه السلام فيها
غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت لولادتها الخبر وعلى ما ذكره عن القصص فارض النجف على شاطئها الا ان النجف والنجف عن الصدوق ره عن ابي الوليد
عن الصفار عن احمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يحيى بن عبد الله قال كنا بالحيرة فركبت مع ابي عبد الله عليه السلام فلما صرنا حيال
قرية فوق الماصر قال هي هي حين قرب من الشط وصار على شفير الفرات ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال اتدري اين ولد عيسى عليه السلام قلت لا قال في هذا
الموضع الذي انا فيه جالس ثم قال اتدري اين كانت النخلة قلت لا قال فمد يده خلفه فقال في هذا المكان ثم قال اتدري ما القرار وما المعين
قلت لا قال هذا هو الفرات قال اتدري ما الربوة قلت لا فاشار بيده عن يمينه فقال هو الجبل الى النجف وقال ان مريم ظهر حملها وكانت في واد
فيه خمسمائة بكر يتعبدن وقال حملته تسع ساعات فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب الى بيت دير لهم فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فوضعته
فحملته فذهبت به الى قومها فلما راوها فزعوا فاختلف فيه بنو اسرائيل فقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو عبد الله ونبيه فقالت اليهود
بل هو ابن الهنة ويقال للنخلة التي انزلت على مريم العجوة **قال المجلسي** ره الماصر بالمد جمع ماصر كمجلس اي المحبس ولعل المراد محابس الماء
والمناصر بغير مد الحاجز بين الشيئين والحد بين الارضين وابن الهنة كناية عن ولد الزنا بان يكون المراد بالهنة الشيء القبيح كما تطلق عليه
كثيرا وقد يجيء بمعنى كل شيء قاله المغرب وابن مجل **وعن بصائر** علي بن الحسين عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن علي بن الحكم عن سليمان بن نهيك
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات **وعن العياشي**
عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين
الفرات **اقول** وقد فسر المعين في غير هذه الاية بالائمة سلام الله عليهم كما في تفسير القمي ره في قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم

مكان ولادة عيسى عليه السلام في ... الخ

غورا فمن ياتيكم بماء معين قال ارايتم ان اصبح امامكم غائبا فمن ياتيكم بامام مثله **حدثنا** محمد بن جعفر عن محمد بن احمد عن القسم بن
العلاء عن اسمعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
فمن ياتيكم بماء معين فقال ماؤكم ابوابكم اي الائمة عليهم السلام والائمة ابواب الله بينه وبين خلقه فمن ياتيكم بماء معين يعني ياتيكم بعلم الامام
وعن غيبة الشيخ معنعنا عن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام قال قلت له ما تاويل قول الله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فقال اذا فقدتم امامكم
فلم تروه فماذا تصنعون وفي الخبر المروي عن كنز جامع الفوائد معنعنا عن يحيى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى قل ارايتم ان اصبح قال ان
غاب امامكم فمن ياتيكم بامام جديد قال المجلسي ره كونه ماء كناية عن علم الامام لاشتراكهما في كون احدهما سبب حياة الجسم والاخر سبب حياة
الروح غير مستبعد المعين الماء الظاهر الجاري على وجه الارض **واما حاله** في بطن مريم فانه كان مشغولا بالتسبيح والتحدث
لامه **كما روي** عن الثعلبي عن مجاهد قال قالت مريم عليها السلام كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني
وانا اسمع منه **اقول** ومع ظهور تلك المعجزات فقد بهتوا مريم كما روي عن الامالي ابي علي بن شيخه عن حمدان بن سليمان عن نوح بن
شعيب عن محمد بن اسمعيل عن صالح بن عقبة عن الصادق عليه السلام انه قال في حديث طويل لم ينسبوا مريم بنت عمران الى انها حملت بعيسى من رجل
نجار اسمه يوسف الخبر ولذا قال علي عليه السلام دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي ان فيك شبها من عيسى بن مريم احبه النصارى حتى انزلوه بمنزلة ليس بها وابغضه
اليهود حتى بهتوا امه **اقول** المراد من تنزيله بمنزلة ليس بها هو قولهم انه الله وابن الله وفي علي عليه السلام قول الغالين في حقه عليه السلام بانه الله **و**
عن الخصائص بعض التي وردت في خصوص حال كون الائمة والانبياء في بطون امهاتهم وحين تولدهم ما ذكره في الكافي عن الحسين
ابن محمد عن المعلى عن احمد بن محمد بن عبد الله عن ابن مسعود عن عبد الله بن ابرهيم الجعفري قال سمعت اسحق بن جعفر عليه السلام يقول الاوصياء اذا حملت
بهم امهاتهم اصابها فترة شبه الغشية فاقامت في ذلك يومها ذلك ان كان نهارا او ليلتها ان كان ليلا ثم ترى في منامها رجلا يبشرها
بغلام عليم حليم فتفرح بذلك ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الايمن في جانب البيت صوتا يقول حملت بخير وتصيرين الى خير وجئت بخير
ابشري بغلام عليم حليم وتجد خفة في بدنها لم تجد بعد ذلك امتناعا من جنبيها وبطنها فاذا كان لتسع من شهورها سمعت في البيت حسا
شديدا فاذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها الا ابوه فاذا ولدته ولدته قاعدا وتفتحت له حتى يخرج
متربعا ثم يستدير بعد وقوعه الى الارض فلا يخطي القبلة ثم يجد بعد ذلك تساعا حتى كانت بوجهه ثم يعطس ثلاثا يشير باصبعه بالتحميد
ويقع مسرورا مختونا ورباعيتاه من فوق واسفل وناباه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقيم ليلته ويومه تسيل يداه
ذهبا وكذلك الانبياء اذا ولدوا وانما الاوصياء اعلاق من الانبياء وايضا الاخبار المتواترة وردت في خصوص ان الامام يسمع في
بطن امه كما في البصائر **وعن العياشي** باختلاف في بعض عباراتها ولكن مضمونها متحدة وعن البصائر محمد بن الحسين عن موسى
ابن سعدان عن عبد الله بن القسم عن الحسن بن راشد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى اذا احب ان يخلق الامام امر ملكا
ان ياخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها اباه فمن ذلك يخلق الامام ويمكث اربعين يوما وليلة في بطن امه لا يسمع الصوت ثم يسمع بعد
ذلك الكلام فاذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا مضى الامام
الذي كان من قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به الى اعمال الخلائق فبهذا يحتج الله على خلقه وفي اغلب الاخبار الواردة في هذه المعاني
فكتب على عضده وتمت كلمة ربك الخ وفي بعضها على عضده الايمن ثم ان المجلسي ره بعد ذكر هذه الاخبار قال **واعلم** انه
لا تنافي بين تلك الاخبار اذ يحتمل ان تكون الكتابة في جميع المواضع والاوقات لا تكون اما حقيقة او يجوز الكتابة عن جعله مستعدا
للامامة والخلافة ومحلا للافاضة العلوم الربانية ومستنبطا منه اثار العلم والحكمة من جميع جهاته وحركاته وسكناته وكذا عمود
النور فاما المراد به النور حقيقة بان يخلق الله تعالى له نورا يظهر منه اعمال العباد وهو كناية عن روح القدس او ملك يأتي بالاخبار اليه كما دلت عليه الاخبار او جعله محلا للالهامات الربانية والافاضات السبحانية والله يعلم **عن تفسير العياشي**
عن الهمداني عن رجل قال مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين
اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التورية وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله ان يتخذ عليهم حجة وفيه ايضا عن
محمد بن ابي عمير عمن ذكره رفعه قال ان اصحاب عيسى عليه السلام سألوه ان يحيي لهم ميتا قال فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله
يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى عليه السلام ايهما احب اليك تبقى

والاغلاق جمع علق وهو النفيس من كل شيء اي اشرف اولادهم

او تغوث قال لا فقال يا روح الله بلى اعوذ انّي لاجد حرّ قرّ الموت وقال للدعاء المولّى جوني الى يومي هذا واما احياؤه عم الاموات
فكثيرة كما في الكافي وتفسير العياشي ومن زادها فليطلب **واما اخباره عم** بعد الولوق ان التكلم في المهد فما يظهر من بعض الاخبار كما
روى الصدوق عليه الرحمة في كتاب التوحيد عن ابي الجارود عن ابن منذر عن محمد بن علي الباقر عليهما السلم
قال لما ولد عيسى بن مريم عم كان ابن يوم كانه ابن شهرين فلما كان ابن سبعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي
المؤدب فقال المؤدب لعيسى عم قل ابجد فرفع عيسى رأسه فقال هل تدري ما ابجد فعلاه بالدرة ليضربه فقال له يا مؤدب لا تضربني ان كنت
تدري والا فاسئلني حتى افسر لك قال فسره لي فقال عيسى عم الالف آلاء الله والباء بهجة الله والجيم جمال الله والدال دين الله هوز الهاء هول جهنم
والواو ويل لاهل النار والزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء
قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب ايتها المرأة خذي ابنك فقد علم ولا حاجة له في المؤدب **قال مصنف** كتاب التوحيد
وهذا يدل على قدم بجدية شمالها على بعض الاسرار والاشارات انتهى **وروى ايضا** عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عم عن
رسول الله صم في تفسير ابجد ما يقرب من ذلك بعدما قال تعلموا تفسير ابجد فان فيه الاعاجيب كلها وويل لعالم جهل تفسيره **قال في**
القاموس وابجد الى قرشت كلمن رئيسهم ملوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف اسمائهم هلكوا يوم الظلة فقالت ابنة
كلمن كلمن هدم ركني هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا وسط ظلة جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف
انتهى ويوم الظلة هو يوم احتراق اصحاب الايكة بنار اطبقت عليهم من سحابة بعد بعث شعيب على نبينا واله وعليه السلم على تبوكها فاحرقهم
عليها كما قال سبحانه قال صاحب لسان الخواص وهذا يدل على قدم هذه الكلمات انتهى **واما اخباره عم** عن الدنيا فعجيبة في بعض خطب نهج
البلاغة قال امير المؤمنين عم وان شئت قلت في عيسى بن مريم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في
الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته
رجلاه وخادمه يداه **وعن ارشاد القلوب** قال عيسى على نبينا واله وعليه السلام خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي
الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض للوحوش
والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني **قال المجلسي** ره كان ادامه الجوع لعل المعنى ان الانسان انما
يحتاج الى الادام لانه يعسر على النفس اكل الخبز خاليا عنه فاما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز الخالي ولا يطلب غيره فهو بمنزلة الادام او انه كان
ياكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالادام **واما تمام معجزاته** فمنها ما يظهر من خبر رواه المجلسي ره عن الامالي عن ابن
شاذويه عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن ابي زيد عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مضى لعيسى عم ثلاثون
سنة بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل فلقيه ابليس على عقبة بيت المقدس وهي عقبة افيق فقال له يا عيسى انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك ان
تكونت من غير اب قال عيسى عم بل العظمة للذي كونني وكذلك كون آدم عم وحوا قال ابليس لع يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت
في المهد صبيا قال عيسى يا ابليس بل العظمة للذي انطقني في صغري ولو شاء لابكمني قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تخلق من
الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك
تشفي المريض قال عيسى بل العظمة للذي باذنه اشفيهم واذا شاء امرضني قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تحيي الموتى قال عيسى عم
بل العظمة للذي باذنه احييهم ولا بد ان يميت ما احييت ويميتني قال ابليس يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تعبر البحر فلا تبتل قدماك
ولا ترسخ فيه قال عيسى عم بل العظمة للذي ذلله لي ولو شاء اغرقني قال ابليس يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انه سياتي عليك يوم تكون
السموات والارض ومن فيهن دونك وانت فوق ذلك كله تدبر الامر وتقسم الارزاق فاعظم عيسى عم ذلك من قول ابليس الكافر اللعين فقال عيسى
سبحان الله ملء سمواته وارضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه قال فلما سمع ابليس لع ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة
الخضراء قال ابن عباس فخرجت امراة من الجن تمشي على شاطئ البحر فاذا هي بابليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت تنظر اليه تعجبا
ثم قالت له ويحك يا ابليس ما ترجو بطول السجود فقال لها ايتها المراة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو اذا ابر ربي عز وجل قسمه وادخلني نار
جهنم ان يخرجني من النار برحمته **واما اصحابه عم** فهم المسمون بالحواريين **عن العيون والعلل** للطالقاني عن احمد بن محمد
عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه قال قلت للرضا عم لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين

يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين
لغيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير قال فقلت له فلم سمي النصارى نصارى قال لانهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام
نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر **روى المجلسي** عن صاحب الكامل والثعلبي في العرائس لما كانت مريم بمصر نزلت على
دهقان وكانت داره ياوي اليها الفقراء والمساكين فسرق له مال فلم يتهم الا المساكين فحزنت مريم فلما راى عيسى عم حزن امه قال
اتريدين ان ادله على ماله قالت نعم قال ان اخذه الاعمى والمقعد اشتركا فيه فحمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل للاعمى ليحمل المقعد فاظهر
العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لما اخذتما المال فاعترفا فاعاداه ونزل بالدهقان اضياف ولم يكن عنده
شراب فاهتم لذلك فلما راه عيسى عم دخل بيتا للدهقان فيه صفان من جرار فامر عيسى يده على افواهها وهو يمشي فامتلأت
شرابا وعمره حينئذ اثنتي عشرة سنة وكان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما ياكلون قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان
اذ وثب غلام على صبي فضربه على رجله فقتله فالقاه بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم في ذلك البلد فقالوا قتل
صبينا فسأله الحاكم فقال ما قتلته فارادوا ان يبطشوا به فقال ائتوني بالصبي حتى اسأله من قتله فتعجبوا من قوله واحضروا عنده القتيل
فدعا الله تعالى فاحياه فقال له من قتلك فقال قتلني فلان فقال بنو اسرائيل للقتيل من هذا قال عيسى بن مريم ثم مات من ساعته
وقال عطاء سلّمت مريم عيسى الى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان
وقد جعلت في كل ثوب خيطا على اللون الذي تصبغ به فاصبغها حتى اعود من حاجتي هذه فاخذها المسيح فالقاها في جب واحد
فلما عاد الصباغ سأل عن الثياب فقال قد صبغتها فقال اين هي قال في هذا الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدتها على اصحابها وتغيظ
عليه فقال له المسيح لا تعجل وانظر اليها فقام واخرج كل ثوب منها على اللون الذي اراد صاحبه فتعجب الصباغ منه وعلم ان ذلك من الله
تعالى ولما عاد عيسى وامه الى الشام نزلا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى فاقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان
يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوي الزمنى والمرضى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما امر فاحبه الناس وكثر اتباعه وعلا ذكره
حضر يوما طعام بعض الملوك كان دعى الناس اليه فقعد على قصعة ياكل منها ولا ينقص فقال الملك من انت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك
واتبعه في نفر من اصحابه فكانوا الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره واصحابه وقيل كانوا صيادين وقيل كانوا قصارين وقيل ملاحين
والله اعلم **ومن جملة** ما اوحى الله الى عيسى عم تصديق بنوة نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما عن الامالي عن الطالقاني عن الجلودي
عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان وكان قارئا للكتب قال قرات في الانجيل يا عيسى جد في امري ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة
الطهر البكر البتول انت من غير فحل انا خلقتك آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسره لاهل السوريا بالسريانية بلغ
من بين يديك اني انا الله الدائم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين والهراوة وهي القضيب
الانجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الاقنى الانف مفلج الثنايا كان عنقه ابريق فضة كان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من
صدره الى سرته ليس على بطنه ولا على صدره شعر اسمر اللون دقيق المسربة شثن الكف والقدم اذا التفت التفت جميعا واذا مشى كانما
يتقلع من الصخرة وينحدر من صبب اذا جاء مع القوم بذهم عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم ير قبله مثله ولا بعده طيب الريح نكاح
النساء ذو النسل القليل انما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان
كلامه القرآن ودينه الاسلام وانا السلام فطوبى لمن ادرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه قال عيسى عم يا رب وما طوبى قال شجرة في الجنة
انا غرستها تظل الجنان اصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها ابدا
فقال عيسى عم اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي وحرام على الامم ان يشربوا منها حتى يشرب امة
ذلك النبي صم ارفعك الي ثم اهبطك في آخر الزمان لترى من امة ذلك النبي صم العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال اهبطك في وقت الصلوة
لتصلي معهم انهم امة مرحومة **اقول** آخر هذا الحديث اشارة الى نزوله عند ظهور امامنا الثاني عشر عم والصلوة معه كما ورد
في الاخبار **فمنها ما روى** عن تفسير علي بن ابرهيم عن جعفر بن محمد الفزاري يرفعه الى ابي جعفر عم قال يا خيثمة سياتي على الناس
زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى بن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يديه ويصلي
بهم رجل منا اهل البيت الا ترى ان عيسى يصلي خلفنا وهو نبي الا ونحن افضل منه **وعن الخصال** معنعنا عن النبي صم قال

من ذريتي المهدي عليه السلام اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وفي هذا المضمون اخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة كما اشرنا اليه في كتاب الغيبة وهو في المجلد الثالث عشر **وأما شريعته** وكتابه المنزل من الرب الجليل فروى عن القصص للصدوق ره باسناده عن ابن عيسى عن البزنطي عن ابان بن عثمان عن محمد الحلبي عن ابي عبد الله ع قال كان بين داود وعيسى ع اربعمائة سنة وثمانون سنة وانزل على عيسى في الانجيل مواعظ وامثال وحدود ليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى على نبينا وآله وعليه السلام في التوراة وهو قوله حكاية عن عيسى انه قال لبني اسرائيل ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى ع من معه ممن تبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التوراة وشرايع جميع النبيين والانجيل قال ومكث عيسى حتى بلغ سبع سنين او ثمانيا فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التوراة وانزل الله عليه الانجيل لما اراد ان يتخذ عليهم حجة وكان يبعث الى الروم رجلا لا يداوي احدا الا برئ من مرض ويبرئ الاكمه والابرص حتى ذكر ذلك للملك فادخل عليه فقال تبرئ الاكمه والابرص قال نعم قال فاتي بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئا قط فاخذ بندقتين فبندقهما ثم جعلهما في عينيه ودعا فاذا هو بصير فقعد الملك معه فقال كن معي ولا تخرج من عندي فانزله معه بافضل المنازل ثم ان المسيح بعث آخر وعلمه ما يحيي الموتى فدخل الروم وقال انا اعلم من طبيب الملك فقالوا للملك ذلك قال فاقتلوه فقال الطبيب لا تفعلوا ادخلوه فان عرفتم خطاه فاقتلوه ولكم الحجة فادخل عليه فقال انا احيي الموتى فركب الملك والناس الى قبر ابن الملك وكان قد مات في تلك الايام فدعا رسول المسيح وامّن طبيب الملك الذي هو رسول المسيح ايضا الاول فانشق القبر وخرج ابن الملك ثم جاء يمشي حتى جلس في حجر ابيه فقال يا بني من احياك قال فنظر فقال هذا وهذا فقاما فقالا انا رسول المسيح اليك وانك كنت لا تسمع من رسله انما تأمر بقتلهم اذا اتوك فتابع واعظموا امر المسيح حتى قال فيه اعداء الله ما قالوا واليهود يكذبونه ويريدون قتله **وأما مواعظه** وحكمه فمما لا يحصى من ارادها فعليه بكتب المجلسي ره فمن جملتها ما رواه عن امالي الشيخ معنعنا الى حفص قال سمعت ابا عبد الله ع يقول قال عيسى بن مريم ع لاصحابه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء السوء الاجرة تأخذون والعمل لا تصنعون يوشك رب العمل ان يطلب عمله ويوشك ان تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر كيف يكون من اهل العلم من مصيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره اشهى اليه مما ينفعه **[illegible] المعتبر عن الصدوق** ره عن ابن الوليد معنعنا عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله الى عيسى بن مريم ع يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع واكحل عينيك بميل الحزن اذا ضحك البطالون وقم على قبور الاموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم وقل اني لاحق في اللاحقين **ومن جملة** ما ينفع للطالبين [illegible] ما فصله عنه ع من الحكم ما عن العلل باسناده [illegible] عن ابائه عن علي ع ان النبي ص قال ان اخي عيسى مر بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال ما شأنكما قال يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس صالحة ولكني احب فراقها قال فاخبرني على كل حال ما شأنها قال هي خلقة الوجه من غير كبر فقال لها يا امرأة اتحبين ان يعود ماء وجهك طريا قالت نعم قال لها اذا اكلت فاياك ان تشبعي لان الطعام اذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا وقال ع ثم مر اخي عيسى بمدينة واذا ثمارها الدود فشكوا اليه ما بهم فقال دواء هذا معكم وليس تعلمون انتم قوم اذا غرستم الاشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء وليس هكذا يجب بل ينبغي ان تصبوا الماء في اصول الشجر ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم وقال ع مر اخي عيسى بمدينة واذا وجوههم صفر وعيونهم زرق فصاحوا اليه وشكوا ما بهم من العلل فقال دواؤه معكم انتم اذا اكلتم اللحم طبختموه غير مغسول وليس يخرج شيء من الدنيا الا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت امراضهم وقال ع مر اخي عيسى بمدينة واذا اهلها اسنانهم منتثرة ووجوههم منتفخة فشكوا فقال انتم اذا نمتم تطبقون افواهكم فتغلي الريح في الصدر حتى تبلغ الى الفم فلا يكون لها مخرج فترد الى اصول الاسنان فيفسد الوجه فاذا نمتم فافتحوا شفاهكم وصيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم **وأما رفعه الى السماء** قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا الآية **عن الامالي** باسناده عن حبيب بن عمرو قال لما توفي امير المؤمنين ع قام الحسن ع خطيبا فقال ايها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وعن العلل في ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان رفع عيسى بن مريم **وعن اكمال الدين** باسناده عن ابي رافع عن النبي ص قال لما ملك [illegible] بن اشكان وملك مائتين وستا وستين سنة ففي سنة احدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل عيسى بن مريم واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الانبياء من قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه و

حكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا واتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فلم يقدروا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه فلما اراد ان يرفعه اوحى اليه ان استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا الخبر **عن القمي ره** ابي عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن اعين عن الباقر ع قال ان عيسى ع وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هوذا فقال لهم عيسى اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال له عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ابو جعفر ع ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي من قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى ع فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى تكفر قبل ان تصبح اثنتي عشرة كفرة **وعن القصص** بالاسناد الى الصدوق ره عن حمزة العلوي عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن [illegible] عن علي بن محمد [illegible] عن حمزة بن يزيد عن عمرو عن جعفر عن ابائه عن النبي ص قال لما اجتمعت اليهود الى عيسى ليقتلوه بزعمهم اتاه جبرئيل فغشاه بجناحه وطمح عيسى ببصره فاذا هو بكتاب في جناح جبرئيل اللهم اني ادعوك باسمك الواحد الاعز وادعوك اللهم باسمك الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت اركانك كلها ان تكشف عني ما اصبحت وامسيت فيه فلما دعا به عيسى اوحى الله تعالى الى جبرئيل ارفعه الي عندي ثم قال رسول الله ص يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فوالذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد باخلاص نية الا اهتز له العرش والا قال الله لملائكته اشهدوا اني قد استجبت له بهن واعطيته سؤله في عاجل دنياه وآجل آخرته ثم قال لاصحابه سلوا بها ولا تستبطئوا الاجابة **وعن العياشي** عن ابن عمر عن بعض اصحابنا عن رجل حدثه عن ابي عبد الله ع قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا **وعن تفسير الامام** في قوله عز وجل وايدناه بروح القدس هو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه **وعن الاكمال** باسناده عن سدير الصيرفي عن ابي عبد الله ع قال واما غيبة عيسى فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبهم الله بقوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وباسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال ان في القائم من اهل بيت محمد ص شبها من خمسة من الرسل وساق الحديث الى ان قال واما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه فقالت طائفة منهم ما ولد وقالت طائفة مات وطائفة قالت قتل وصلب **وفي عن الاحتجاج** سئل نافع مولى ابن عمر ابا جعفر ع كم بين عيسى ع ومحمد ص من سنة قال ع اجيبك بقولي ام بقولك قال اجبني بالقولين قال اما بقولي فخمسمائة سنة واما قولك فستمائة سنة **وقال** الطبرسي في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي قيل في معناه اقوال **احدها** ان المراد اني قابضك برفعك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلات **احدها** اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما والآخر اني متسلمك من قولهم توفيت منك كذا اي تسلمته **وثانيها** اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم لان النوم اخو الموت وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها **وثالثها** اني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا اماته الله ثلاث ساعات **وفي الصافي** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم انتهى **اقول** ويحتمل ان يكون المراد بقوله اني متوفيك معناه اللغوي وهو اخذ الحق كما في القاموس وفي عليه شرف وفلانا حقه اعطاه وافيا كوفاه واوفاه فاستوفاه وتوفاه فهو يكون المعنى يا عيسى اني معطيك حقك تاما اي حق النبوة وجزائها في الآخرة ورافعك في الدنيا الى السماء لئلا يقتلوك

اعداء والله اعلم **وإنما** النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير اي اني رافعك ومتوفيك لانه لو او لا توجب الترتيب بدلالة
قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب في هذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان عيسى لم يمت وانه راجع
اليكم قبل يوم القيمة وقد صح عنه انه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيحين فعلى هذا يكون تقديره
قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقوله رافعك اليّ فيه قولان **احدهما** اي رافعك الى سمائي **والآخر** انه معناه رافعك الى
كرامتي ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم فانهم ارجاس وقيل تطهيره منعه من كفر بفعلهم بالقتل الذي كانوا هموا به لان ذلك
رجس طهره الله منه وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بالظفر والنصرة او بالحجة والبرهان قال ابن زيد لهذا
ترى اليهود حيث كانوا اذل من النصارى ولهذا ازال الله الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى وقيل المعنى به انه محمد صلى الله عليه وآله انما سماهم وان كان
شريعة على حدة لانه وجد فيهم البشارة بصفته ومعناه اما الصورة فلانه يقال فلان يتبع فلانا اذا جاء بعده واما المعنى فلان نبينا صلى الله عليه وآله كان
مصدقا لعيسى عليه السلام وكتابه على ان شريعة نبينا صلى الله عليه وآله وسائر الانبياء متحدة في ابواب التوحيد **وأما تفسير الناقوس** فعلى ما عرفنا من
الصدوق قدس سره ومعاني الاخبار صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن علي الفقيه عن ابي نصر الشعراني عن سلمة بن الوضاح عن ابيه عن ابي اسرائيل
عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن الحرث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب في الحيرة اذا نحن بدير يضرب بالناقوس
قال فقال علي بن ابي طالب عليه السلام يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا
وخرابها يقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا
مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا وهي منا وكنا قد ضيعنا دارا
تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال
لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله عز وجل قال فذهبت الى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت الناقوس على
الجهة التي تضربها قال فاخذ يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى قوله الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من اخبرك بهذا قلت هذا
الرجل الذي كان معي امس فقال وهل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم ثم
قال لي والله اني وجدت في التورية انه يكون في اخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس **مثل** قال الله تبارك وتعالى في
سورة آل عمران مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قال الطبرسي رحمه الله لما قدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ اي لن تدفع عنهم **أموالهم ولا أولادهم** من عذاب الله **شيئا** وانما خص
الاموال والاولاد بالذكر لان هذين معتمد الخلق واعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيئا فغيرهما اولى ان لا يغني وقوله
وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ اي ملازموها هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ اي دائمون **أقول** وما يشهد على عدم غناء الاموال والاولاد عن
الكفار العذاب قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ قيل في فائدة الواو في قوله ولو افتدى به وجوه من الزجاج انها العطف والتقدير لو تقرب الى
الله بملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه وهذا اختيار الانباري قال و
هذا اوكد في التغليظ لانه تصريح بنفي القبول من جميع الوجوه وقال الرازي ان من غضب على بعض عبيده فاذا اتحفه ذلك العبد بتحفة وهدية
لم يقبلها البتة لانه قد يقبل منه الفدية فاما اذا لم يقبل منه الفدية كان ذلك غاية الغضب لما لغة انما تحصل بتلك المرتبة التي
هي الغاية فحكم تعالى بانه لا يقبل منهم ملء الارض ذهبا ولو كان واقعا على سبيل الفدية تنبيها على انه لما لم يكن مقبولا بهذا الطريق
فبان لا يكون مقبولا بسائر الطرق اولى الى ان قال السؤال الثالث انه من المعلوم ان الكافر لا يملك يوم القيمة نقيرا ولا قطميرا ومعلوم
ان بتقدير ان يملك الذهب فلا ينفع الذهب البتة في الدار الآخرة فما فائدة قوله لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا الجواب فيه وجهان
احدهما انهم اذا ماتوا على الكفر فلو انهم كانوا قد انفقوا في الدنيا ملء الارض ذهبا لن يقبل الله تعالى ذلك منهم لان الطاعة مع
الكفر لا تكون مقبولة والثاني ان الكلام وقع على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية عن اعز الاشياء والتقدير لو ان الكافر يوم القيمة
قدر على اعز الاشياء ثم قدر على بذله في غاية الكثرة لعجز ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله وبالجملة فالمقصود انهم ايسوا من

تخليص النفس من العذاب انتهى وقال الجلبي السعودي في تفسيره او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا
ولو افتدى به من عذاب الآخرة انتهى **وقال الطبرسي** بعد تفسير الآية ومعناها ان الذي يعتقده الكافر من الكفر وان اظهر الايمان
لا ينفعه الانفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب انتهى ففي الآية الشريفة ضرب الله مثلا لانفاقهم وقال مثل ما ينفقون اي شبه ما ينفقون
من اموالهم في هذه الحيوة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول وقيل ما انفقه ابو سفيان واصحابه ببدر واحد لما تظاهروا
على النبي صلى الله عليه وآله وقيل ما انفقه سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد وفي الآية حذف و
تقديره مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح لانه اخر الكلام عليه وفيه تقدير اخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون تشبيه الذي
الانفاق من الحرث بالرياح فيها صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس
ايضا اصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة وفي غير وقتها فجاءت الريح فاهلكته تاديبا
لهم من الله في وضع الشيء المهلك في غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم و
قيل في قتلهم وسبيهم لانهم استحقوها بكفرهم ولكن انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك **وقال الرازي** في
قوله مثل ما ينفقون المراد منه جميع الكفار او بعضهم فيه قولان الاول المراد الاخبار عن جميع الكفار وذلك لان انفاقهم اما ان يكون لمنافع
الدنيا او لمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة في الآخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة لم ينتفع به في
الآخرة لان الكفر مانع من الانتفاع به فثبت ان جميع نفقات الكفار لا فائدة فيها في الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم في الخيرات نحو بناء الرباطات
والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة رأى كفره مبطلا لآثار
الخيرات فكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابته ريح فاحرقته فلا يبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال في وجوه
الخيرات لكنه كان من المعاصي مثل انفاق الاموال في ايذاء الرسول وفي قتل المسلمين وتخريب ديارهم فالذي قلناه اشد ونظير هذه الآية
قوله تعالى وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا وقال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ
فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وقوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ فكل ذلك دليل على ان حسنات الكفار لا
تستعقب الثواب وكل ذلك مجموع في قوله تعالى إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ وهذا القول هو الاقوى والاصح **واعلم** انا
فسرنا الآية بخيبة هؤلاء الكفار في الآخرة فلا يبعد ايضا تفسيرها بخيبتهم في الدنيا فانهم انفقوا الاموال الكثيرة في جمع العساكر وتحملوا المشاق
ثم انقلب الامر عليهم واظهر الله الاسلام وقواه فلم يبق مع الكفار من ذلك الانفاق الا الخيبة والحسرة **والقول الثاني** المراد منه الاخبار
عن بعض الكفار وعلى هذا القول ففي الآية وجوه **الاول** ان المنافقين كانوا ينفقون اموالهم في سبيل الله لكن على سبيل التقية
والخوف من المسلمين وعلى سبيل المداراة لهم فالآية فيهم **الثاني** انها نزلت هذه الآية في ابي سفيان واصحابه يوم بدر عند تظاهرهم على الرسول
الثالث انها نزلت في انفاق سفلة اليهود على احبارهم لاجل التحريف **الرابع** المراد ما ينفقون ويظنون انه تقرب الى الله تعالى
مع انه ليس كذلك وقال ايضا وحاصل الكلام ان كفرهم يبطل ثواب نفقتهم كما ان الريح الباردة تهلك الزرع فان قيل فعلى هذا التقدير مثل
انفاقهم هو الحرث الذي هلك فكيف شبه الانفاق بالريح الباردة المهلكة قلنا المثل قسمان منه ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو
المقصود من الجملتين وان لم يحصل المشابهة بين اجزاء الجملتين وهذا هو المسمى بالتشبيه المركب ومنه ما حصلت المشابهة فيه بين المقصود من الجملتين
وبين اجزاء كل واحدة منهما فاذا جعلنا هذا المثل من القسم الاول زال السؤال وان جعلناه من القسم الثاني ففيه وجوه **الاول** ان يكون
التقدير مثل الكفر في اهلاك ما ينفقون كمثل المهلكة للحرث **الثاني** مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث **الثالث**
لعل الاشارة في قوله مثل ما ينفقون الى ما انفقوا في ايذاء الرسول صلى الله عليه وآله في جمع العساكر عليه وكان هذا الانفاق مهلكا لجميع ما اتوا به من اعمال
الخير والبر وحينئذ يستقيم التشبيه من غير حاجة الى اضمار وتقديم وتأخير والتقدير مثل ما ينفقون في كونه مبطلا لما اتوا به قبل
ذلك من اعمال البر كمثل ريح فيها صر في كونها مبطلة للحرث وهذا الوجه خطر ببالي عند كتبة هذا الموضع فانفاقهم في ايذاء رسول
صلى الله عليه وآله وسلم من اعظم انواع الكفر ومن اشدها تأثيرا في ابطال آثار اعمال البر
أقول بل يستفاد من كلام السيد المرتضى قدس الله تعالى سره ان انفاقهم الاموال موجب لمزيد عذابهم

اما انفا انفقوها فانها ظنوه انه من الخيرات

يوم القيمة كما روي عن كتاب الغرر والدرر انه سأله سائل عن تأويل قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالأموال والأولاد ويعلمون ان لهم سرورا ولذة وما تأويل قوله
وهم كافرون الى ان اجاب رحمه الله بقوله قلنا اما التعذيب بالأموال والأولاد ففيه وجوه وذكر الوجوه الى ان قال ورابعها ان يكون
المراد بذلك ما الزم هؤلاء الكفار من الفرائض والحقوق في أموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه انفقوا بغير نية ولا
عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا انتهى اقول وانت تنظر المجلسي ره في هذا الوجه ولكن المقصود ذكر كلام
السيد وتخفيفه ره ومن جملة ما يدل على عدم نفع انفاقهم واعمالهم من الخيرات في الاخرة قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا قال الطبرسي ره واراد بالعمل الذي عمله الكفار في الدنيا ما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر نحو انصافهم لمن يعاملهم
ونصرهم المظلوم واعتاقهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس
عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو
الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب عملهم باطلا فلم ينتفعوا به من حيث عملوه لغير الله وقال في مجمع
البحرين قال الشيخ ابو علي ليس هنا قدوم ولكن شبه حالهم واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وقري ضيف واغاثة ملهوف وغيرها
من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اشيائهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه الغبار
ومنثورا صفة للهباء وفيما صح عن ابي جعفر ع قال يبعث الله يوم القيمة قوما بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال اما
والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين ع انكروه ومن جملة ما مثل
الله به اعمال الكفار قوله تعالى **والذين كفروا اعمالهم** التي يعملونها ويعتقدون انها طاعة تنفعهم يوم القيمة كسراب
بقيعة السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار حين يشتد الحر وانما قيل سراب لانه يتسرب اي يجري كالماء والقيعة جمع قاع و
هو الواسع من الارض المنبسطة وفيها يكون السراب الذي يحسبه الظمآن ماء اي يظنه العطشان من بعيد ماء قال ابو السعود تخصيص الحسبان
بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطمع
المطمع والمقطع الموئس حتى اذا جاءه لم يجده شيئا لا اصلا ولا محققا ولا متوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ما رجاه بل حين
انتهى اليه راى ارضا قاعا لا ماء فيها وكذلك الكافر يحسب ان عمله نافعا وان عليه ثوابا وليس له ثواب **قال الرازي**
وجه التشبيه ان الذي ياتي به الكافر ان كان من افعال البر فهو لا يستحق عليه ثوابا مع انه يعتقد ان له ثوابا عليه وان كان من افعال
الاثم والشر فهو يستحق عليه عقابا مع انه يعتقد انه يستحق عليه ثوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا وافى
عرصات القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه فيشبه حاله حال الظمآن الذي تشتد حاجته الى
الماء فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به ويرجو به النجاة ويقوى طمعه فاذا جاءه وايس مما كان يرجوه فيعظم ذلك عليه وهذا
المثال في غاية الحسن قال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته ومفارقة الدنيا انتهى ووجد الله عنده فوفاه حسابه
قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن
مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه
والله سريع الحساب **قال** العلامة ابو السعود بيان لبعض احوالهم الفادحة لهم بعد ذلك بطريق التكميل لئلا يتوهم ان قصارى
امرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شأن الظمآن ويظهر انه يعتريهم بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده للخيبة اصلا فليست
الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا اثرا
كما في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال الطبرسي ره والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن
حساب فيحاسب الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسئل امير المؤمنين ع كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال ع كما يرزقهم في حالة
واحدة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة كان تعبد ويلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام عن مقاتل ثم مثل مثلا اخر
فقال او كظلمات في بحر لجي الاية ذكر فخر الرازي في لفظ او وجوها **احدها** اعلم ان الله تعالى بين ان اعمال الكفار
ان كانت حسنة فمثلها السراب وان كانت قبيحة فهي الظلمات **ثانيها** تقدير الكلام ان اعمالهم اما كسراب بقيعة وذلك في

الاخرة واما كظلمات في بحر وذلك في الدنيا **ثالثها** ان الاية الاولى في ذكر اعمالهم وانهم لا يحصلون منها على شيء والاية
الثانية في ذكر عقائدهم فانها تشبه الظلمات كما قال يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان ويدل عليه قوله
تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما البحر اللجي فهو ذو اللجة التي هي معظم الماء الغمر البعيد القعر وفي اللجي
لغتان كسر اللام وضمها واما تقرير المثل فهو ان البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت عليه
الامواج زادت الظلمة فاذا كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى فالواقع في قعر هذا البحر اللجي
يكون في نهاية شدة الظلمة ولما كانت العادة في اليد انها من اقرب ما يراها ومن ابعد ما يظن انه لا يراها فقال لم يكد
يراها وبين سبحانه بهذا بلوغ تلك الظلمة الى اقصى النهايات ثم شبه به الكافر في اعتقاده وهو ضد المؤمن في قوله نور على
نور وفي قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ولهذا قال ابي بن كعب الكافر ينقلب في خمس من الظلم كلامه وعمله ومدخله و
مخرجه ومصيره الى النار **وقال** الطبرسي ره **او كظلمات** قال ابو علي معناه او كذي ظلمات ويدل على حذف المضاف
قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها فالضمير الذي اضيف اليه يده يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذي ظلمات انه في ظلمات انتهى اي
او اعمالهم مثل ظلمات في بحر لجي اي عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس يغشيه موج
اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه موج اي فوق ذلك الموج موج من فوقه سحاب اي فوق الموج سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشده فهو من جهله وحيرته كمن في
هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه واعتقاده منقلب في ظلمات انتهى **وقال** في الصافي وفي الكافي عن الصادق ع او كظلمات قال
الاول وصاحبه يغشيه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معاوية لع وفتن بني امية اذا اخرج يده المؤمن
في ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة ع فما له من نور امام يوم القيمة **وفي القمي** عنه ع او
كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشيه موج يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معاوية ويزيد وفتن
بني امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني اماما من ولد فاطمة ع فما له من نور
فما له من امام يمشي بنوره كما في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال انما المؤمنون يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
حتى ينزلوا منازلهم من الجنان **مثل** في سورة الانعام اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون قال الفخر الرازي اختلفوا في ان هذين المثلين
هل هما مخصوصان باناس معينين او عامان في كل مؤمن وكافر فيه قولان **الاول** انه خاص باناس معينين ثم
فيه وجوه **الاول** قال ابن عباس ان ابا جهل رمى النبي ص بفرث وحمزة لم يؤمن فاخبر حمزة بذلك عند قدومه
من صيد له والقوس بيده فعمد الى ابي جهل وتوخاه بالقوس وجعل يضرب رأسه فقال له ابو جهل اما ترى ما جاء به سفه عقولنا
وسب الهتنا فقال انتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله فنزلت هذه الاية **والرواية الثانية** قال مقاتل نزلت هذه الاية في النبي ص وابي جهل وذلك انه قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه
فنزلت هذه الاية **والرواية الثالثة** قال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل **والرواية الرابعة**
قال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل **والقول الثاني** ان هذه الاية عامة في حق جميع المؤمنين والكافرين و
هذا هو الحق لان المعنى اذا كان حاصلا في الكل كان التخصيص محض التحكم انتهى محل الحاجة والطبرسي ايضا بعد ذكر ما ذكره الفخر
من الروايات وغيره اختار كونها عامة في كل مؤمن وكافر وقال وهذا اولى لانه لا فائدة فيه تدخل فيه جميع الاقوال مع انه بعد
نقل عكرمة انها نزلت في عمار بن ياسر حين آمن وابي جهل قال وهو المروي عن ابي جعفر ع ولعل وجهه تم ما قول العلماء
ان المورد لا يخصص العموم ولا ينافي الروايات ايضا وكيف كان فقوله تعالى اومن هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف
هو استفهام يراد به التقرير والميت مخفف ميت ومعناهما واحد كما صرح به اهل اللغة قال ابو الوجاء الفقعسي ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحياء انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء والمحذوف في لبيان الثانية

للتغلب عن الواو واعلت بالحذف كما اعلت بالقلب قال الرازي قال اهل المعاني قد وصف الكفار بانهم اموات في قوله تعالى اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وفي قوله انك لا تسمع الموتى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير وما يستوي الاحياء ولا الاموات فلما جعل الكفر موتا والكافر ميتا جعل الهدى حياة والمهتدي حيا وانما جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو كالموت الذي يوجب السكون وايضا الميت لا يهتدي الى شيء والجاهل كذلك والهدى علم وبصر والعلم والبصر سبب لحصول الرشد والفوز بالنجاة كان ميتا قال الطبرسي ره اي كافرا شبه الكفر بالموت فاحييناه اي هديناه الى الايمان شبه الايمان بالحيوة وقيل من كان نطفة اعطيناه الحيوة وما يتبعها من القوى المدركة والمتحركة **وقال القاساني في الصافي** في تفسير الاية المذكورة يعني مثل من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته البقاء في الضلالة لا ينفك منها وفي الكافي عن الباقر ع ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام والعياشي مثله وعنه ع الميت الذي لا يعرف هذا الشان يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يؤتم به يعني علي بن ابي طالب ع كمن مثله في الظلمات قال بيده هذا الخلق الذي لا يعرفون شيئا وفي المناقب عن الصادق ع كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمي قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه الينا قال النور الولاية في الظلمات يعني في ولاية غير الائمة وفي الكافي عن الصادق ع في حديث قال ان الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قول الله عز وجل اومن كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمات بعد دخوله الى النور وذلك قول الله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين **قال الطبرسي** في مجمع البيان في تفسير قوله لينذر من كان حيا الاية اي انزلناه لتخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت وان كان لا ينتفع ولا يتفكر والكافر لا ينتفع بدينه ويتفكر ويجوز ان يكون اراد بمن كان حيا عاقلا وروي ذلك عن علي ع وقيل من كان حي القلب حي البصر انتهى **اقول** وقد ظهر في تفاسير المروية عنهم عليهم السلام ان الحيوة عبارة عن ولايتهم والموت عن عداوتهم فالميت الذي لا يعرف ولايتهم والحي من عرفها كما ذكرنا في قوله واحييناه اي عرفناه ولايتهم واظهرنا الامام به رشدين بين ايدي الناس يهتدون به قال بعض الافاضل فيجوز ان يكون ذلك في الدنيا ولكن لا يكون كاملا ويصدق عليه الموت في بعض الاحوال ولا يصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان في الولاية ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين كما قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم في هذه امنا فاذا اراد ان يحيي الله تعالى دينه كما يحب ردهم اي رجعتهم في ايامه اي الرجعة وخروج قائمهم ع واظهرهم لعدله فيظهرهم عدله

بل اقول ان الائمة عليهم السلام وولايتهم حيوة كل المخلوق وهم سفينة النجاة في الدنيا والاخرة كما ورد الاخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم وثبت عند الفريقين كونهم سفينة النجاة التي من ركبها نجي ومن تأخر عنها غرق نقل شيخنا البحراني رحمه الله احد عشر حديثا من طريق العامة وتسعة من طريق الخاصة **منها** عن ابن بابويه قال حدثنا علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه عن جده احمد بن ابي عبد الله البرقي عن ابيه محمد بن خالد عن غياث بن ابراهيم عن ثابت بن دينار عن سعد بن طريف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام يا علي انا مدينة الحكمة وانت بابها ولن تؤتى المدينة الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغضك لانك مني وانا منك لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي وانت امام وخليفتي عليها بعدي سعد من اطاعك وشقي من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك ومثل الائمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيمة **ومنها** الشيخ الطوسي ره في اماليه قال حدثنا محمد بن محمد يعني المفيد قال اخبرني ابو الحسن علي بن احمد الكاتب قال اخبرني الحسن بن علي بن عبد

الكريم قال حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الثقفي قال اخبرني عباد بن يعقوب قال حدثني الحكم بن ظهير عن ابي اسحق عن رافع مولى ابي ذر قال رايت ابا ذر ره اخذ بحلقة باب الكعبة مستقبل الناس بوجهه وهو يقول من عرفني فانا جندب الغفاري ومن لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله ص يقول من قاتلني في الاولى وقاتل اهل بيتي في الثانية حشره الله تعالى في الثالثة مع الدجال انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة من دخله نجى ومن لم يدخله هلك **واما من طريق العامة** فخمسة منها ما نقله ابن المغازلي الشافعي الخامس منها ابن المغازلي قال اخبرنا ابو نصر الطحان اجازة عن القاضي ابي الفرج الحنوطي قال حدثنا ابو الطيب فرج حدثنا ابراهيم حدثنا اسحق بن سنان حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الحسن ابي جعفر حدثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي ذر ره قال قال رسول الله ص مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح ع من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا اخر الزمان فكانما قاتل مع الدجال **والربع** منها ما نقله ابراهيم الحمويني **منها** التاسع ابراهيم الحمويني قال الواحدي قال روى الحاكم في صحيحه عن احمد بن جعفر بن حمدان عن عباس القراطيسي عن محمد بن اسماعيل الاحمسي عن المفضل الحديث ثم قال ابراهيم هذا ثم قال الواحدي انظر كيف دعا الخلق الى التمسك بولايتهم والسير بمحبتهم ثم بضرب مثلهم بسفينة نوح ع وجعل ما في الاخرة من مخاوف الاخطار واهوال النار كالبحر اللجج براكبه فيورد مشارع المنية ويفيض عليه سجال البلية وجعل اهل البيت عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوف والنجاة من مهالك وكما لا يعبر البحر الهياج عند تلاطم الامواج الا بالسفينة كذلك لا يأمن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم الا من تولى اهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم وبذل لهم وده ونصرته واكد في موالاتهم عقيدته فان الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلوا شر مآل وخرجوا من الدنيا الى انكال الجحيم ذات اغلال وكما ضرب مثلهم بسفينة نوح قرنهم بكتاب الله تعالى فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل **قال السيد قال مؤلف** هذا الكتاب بالنظر الى ما ذكرها العامة وهو عين الصواب والعجب كل العجب من اعراضهم عن مثل سفينة نوح الذين ذكروا فيهم ما ذكروا وركبوا اهوائهم بعدما تبين لهم الحق وقطعوا بر الله در الشاعر حيث قال الله دره يا مضي لو كنت تفعل ما تقول ونقل العاشر عن المالكي في كتاب فصول المهمة عن رافع مولى ابي ذر كما ذكرناه الى ان قال وسمعت رسول الله ص يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الراس من الجسد ومكان العينين من الراس ولا يهتدي الراس الا بالعينين **الحادي عشر** ابو المظفر السمعاني في كتاب فضائل الصحابة باسناده قال عن مسلمة بن ابراهيم الحسين بن ابي جعفر قال قال رسول الله ص مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق **فائدة جليلة** في ان نجاة سفينة نوح ع كان بالنبي ص وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من طريق العامة قال السيد الاجل ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن الطاوس العلوي الفاطمي في كتاب فان اخطار الاسفار قال رويت عن شيخي محمد بن النجار متقدما اهل الحديث بالمدرسة المنصورية وكان ابن النجار يجيء على معتقدي عقيدته فيما رواه لنا من الاخبار النبوية من كتابه الذي جعله تذييلا على تاريخ الخطيب فقال في ترجمة الحسن بن احمد المحمدي ابي محمد العلوي ما هذا لفظه حدث عن القاضي ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي وابي عبد الله الغالبي وبكر بن احمد بن محمد روى ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسني القصبي منا القاضي ابو الفتح احمد ابن محمد بن بحبان الواسطي قال كتبت الى ابي جعفر محمد بن الحسن بن محمد المحمدي قال اخبرني السيد ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسني القصبي بقرائتي عليه بجرجان قال حدثنا الشريف ابو محمد الحسن بن احمد العلوي المحمدي ببغداد في شهر رمضان من سنة خمس وعشرين واربعمائة قال حدثنا القاضي ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد وبكر بن احمد بن مخلد وابو عبد الله الغالبي قالوا حدثنا محمد بن هارون المنصوري العباسي قال حدثنا احمد بن شاكر قال حدثنا يحيى بن اكثم القاضي قال حدثنا المأمون عن عطية العوفي عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن النبي ص انه قال لما اراد الله عز وجل ان يهلك قوم نوح اوحى الله اليه ان شق الواح الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع فهبط جبرئيل فاراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة الف مسمار وتسعة وعشرون الف مسمار فسمر المسامير كلها في السفينة الى ان بقيت خمسة مسامير فضرب بيده الى مسمار منها واشرق في يده واضاء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء فتحير من ذلك نوح ع فقال يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رايت مثله قال هذا باسم خير الاولين والاخرين فانطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق فقال على اسم خير الانبياء محمد بن عبد الله فهبط جبرئيل فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ازا

مثله فقال هذا اسم خير الاولين والاخرين محمد بن عبد الله اسمره في اولها على جانب السفينة الايمن ثم ضرب بيده على مسمار ثان فاشرق
وانار فقال نوح وما هذا المسمار فقال هذا مسمار اخيه وابن عمه علي بن ابي طالب فاسمره على جانب السفينة اليسار في اولها ثم ضرب بيده
الى مسمار ثالث فزهر واشرق وانار فقال له جبرئيل هذا مسمار فاطمة فاسمره الى جانب مسمار ابيها ثم ضرب بيده الى مسمار رابع فزهر
وانار فقال له هذا مسمار الحسن فاسمره الى جانب مسمار ابيه ثم ضرب بيده الى مسمار خامس فاشرق وانار فقال يا جبرئيل ما هذه
النداوة فقال هذا مسمار الحسين بن علي السيد الجليل الشهيد سيد الشهداء فاسمره الى جانب مسمار اخيه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله قال الله
تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر قال النبي الالواح خشب السفينة ونحن الدسر ولولانا ما سارت السفينة باهلها

اقول قال ابو القاسم عقيب هذا الحديث يقول ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس مصنف هذا الكتاب
وانما ذكرت هذا الحديث لانه يرويه محمد بن البخاري الذي هو من اعيان اهل الحديث من الاربعة المذاهب وثقاتهم ومن لا يتهم فيما
يرويه من فضائل اهل البيت عليهم السلام وعلو مقاماتهم وما رأيت ولا رويته من طريقهم مستقيما الى الان فاذا كان نجاة سفينة
باهلها وهم السبب في النجاة وهم اصل كل من بقي من ولد ادم صلوات الله عليه فلا عجب ان اصلي الانسان عليهم عند كل
سفينة شكرا لعلو مقاماتهم وما ظفرنا به من النجاة ببركاتهم وان اختار كل من ركب في سفينة وخاف من اخطارها ومعاطبها
ان يكتب على جوانبها في المواضع التي كانت اسماؤهم في سفينة نوح سلام الله عليه يتوسل ويتوصل في الظفر بما انتهت النجاة
سفينة نوح اليه ويكتب في رقاع ويلصقها في جوانب سفينة ركوبه فلا يبعد من فضل الله جل جلاله ان يظفر بمطلوبه ومراده
محبوبه اثر **واما تمام الاية** التي مثل تبارك وتعالى العز يقين يعني الكافر بالميت الذي احياه الله بهدايته الايمان
فقال وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثله ففيه وجوه **احدها** ان المراد بالنور العلم والحكمة سمى سبحانه ذلك نورا و
الجهل ظلمة لان العالم يهتدي به الى الرشاد كما يهتدي بالنور في الطرقات **وثانيها** ان المراد بالنور هنا القران عن مجاهد
وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني كمن هو في الظلمات تقديره كمن مثله
مثل من هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكره
بلفظ المثل ليبين انه بلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب بها المثل فيها وانما سمى الله تعالى الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحيوته ولا
ينتفع غيره بحيوته فهو سوء حالا من الميت اذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره
المصلحة والمنفعة في حيوته وكذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولينذر من كان
حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القران والايمان والعلم نورا لان الناس يبصرون بذلك ويهتدون به من ظلمات
الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدي بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر امر رشده وهذا كما سمى
الكافر اعمى في قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير **اقول** النور كيفية
ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها والضياء اقوى منه ثم ولذلك اضيف للشمس وقد يفرق بينهما بان الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء
عارضي مستفاد في ابتداء النور بتفصيله وتفسيره بالائمة عليهم السلام انتهى الله وايضا فكما ان الله تعالى يجعل المراد هداية نور العلم
والحكمة والهداية فكذلك في الاخرة ايضا يجعل للمؤمنين نورا خاصا بهم على قدر ايمانهم ينجون به من ظلمة يوم القيمة كما في تفسير قوله
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال يقسم النور بين الناس يوم القيمة على قدر ايمانهم ويقسم للمنافق
فيكون نوره بين ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فيرجعون فيضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور المؤمنين الم نكن معكم فيقولون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
بالمعاصي وارتبتم قال شككتم وتربصتم **قال** الطبرسي في يوم ترى ايها المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه عن يمينهم … وقيل نورهم
هداهم عن الضحاك وقال قتادة المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا
موضع قدميه قال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفى
مرة ويتقد اخرى الى قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قال

الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم
اي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في
نور المؤمنين فاذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون فيقولون هذا القول قيل ارجعوا وراءكم يقال للمنافقين ارجعوا وراءكم
اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال تغشى الجميع ظلمة
شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان
امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا
فضرب بينهم بسور اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة و
النار وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب
وهو النار وقيل اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي وخارج السور من قبله يأتيهم العذاب
يعني ان المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم
اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا بلى
يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم
للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت قلتم يوشك ان يموت فنستريح
منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود
الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاؤهم في النار وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه عليه السلام
وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله **مثل** قال الله تعالى في سورة الاعراف واتل عليهم
نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا
باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
عن القمي انه نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل وقد علم بعض كتب الله وفي الجمع عن الباقر عليه السلام الاصل في المثل
بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وعن العياشي عنه مثل المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي
اوتي الاسم الاعظم الذي قال الله اتيناه اياتنا فانسلخ منها وفي القمي عن الرضا عليه السلام انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان
يدعو به فيستجاب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه
ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك
على ما تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه
وهو قوله تعالى فانسلخ منها الاية وفي روح البيان والاسلام في تفسير البعض فذكر … في تفسيره نقلا عن ابن عباس
وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بني اسرائيل وكان في المدينة التي قصدها موسى وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان
عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفع عن تلك المدينة فقال لهم دينه وديني واحد
هذا شيء لا يكون وكيف ادعو عليه وهو نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك
اذهبت دنياي واخرتي فلم يزالوا يرفقون به بالمال والهدايا حتى فتنوه فافتتن وقيل كان لبلعم امرأة يحبها ويطيعها فجمع قومه
هدايا عظيمة فاتوا بها اليها وقبلتها فقالوا لها قد نزل بنا ما ترين فكلمي بلعم في هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا و
جوارا عليك وليس مثلك يخذل الجيران عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك واشتد بها ان تكافئهم وهم بامرهم فقال
لها لولا اني اعلم ان هذا الامر من عند الله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عما هو عليه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى
فما سار عليها الا قليلا حتى ربضت فنزل عنها فضربها حتى كاد يهلكها فقامت فركبها فربضت فضربها فانطقها الله تعالى
فقالت يا بلعم ويحك اين تذهب الا ترى الى هؤلاء الملائكة امامي يردونني عن وجهي فكيف اسير ان تذهب لتدعو على نبي الله

وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لا يدعو بشيء الا صرف الله به لسانه على قومه
لا يدعو بخير الا صرف الله به لسانه الى موسى فقال له قومه يا بلعم انما انت تدعو علينا وتدعو له فقال هذا والله الذي املكه
وانطلق الله به لسانه ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله مني الان الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر
لكم واحتال لكم احلوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وامروهن لا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها
فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخلت النساء المعسكر مرت امرأة منهم برجل من عظماء بني اسرائيل فقام
اليها واخذ بيدها فاعجبته بحسنها ثم اقبل بها الى موسى وقال له اني لاظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هي حرام
عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فارسل الله على بني اسرائيل الطاعون في الوقت
وكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى رجلا له بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة
ما صنع فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما
متضاجعين فدفعهما بحربته حتى انتظمهما جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه
واعتمد بمرفقه واسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب
من هلك من بني اسرائيل في ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا في ساعة من نهار وهو ما بين ان زنى ذلك الرجل بها الى
ان قتل ثم ان موسى عليه السلام او فتاه يوشع بن نون حاربوا اهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا
فقتل فجاءوا بما قبل من العطايا الكثيرة وغنموها فانسلخ منها اي من تلك الايات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطرها
بباله فاتبعه الشيطان اتبع وتبع بمعنى واحد كما ردفه واردفه والمعنى ان الشيطان كان وراءه طالبا الاضلال له وهو يسبقه
بالايمان والطاعة لا يدركه الشيطان ثم لما انسلخ من الايات لحقه وادركه فكان اي فصار بلعم من الغاوين من جملة الضالين
الراسخين في الغواية بعد ان كان من المهتدين والغي يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفي القاموس غوى ضل انتهى
وقال الرازي قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد رحمهم الله نزلت هذه الاية في بلعم بن باعوراء وذلك لان موسى عليه السلام قصد
بلده الذي هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده الاسم الاعظم
فامتنع منه فما زالوا يطلبونه منه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب
وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى عليه السلام ان ينزع منه اسم الله الاعظم
والايمان فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه المعرفة من صدره فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فهذه قصته ويقال انه كان نبيا من انبياء الله فلما
دعا عليه موسى نزع الله منه الايمان وصار كافرا انتهى **اقول** وهذا القول غلط محض لان الله تبارك وتعالى اذا اختار احدا
نبيا من حيث انه يعلم على ما هو شان النبوة ومتصفا باوصافها في الواقع فمحال ان يكون كافرا ومحال ان يدعو مثل موسى
عليه ان ينزع الله منه الايمان بعد كونه متصفا بصفات النبوة سيما على اعتقادنا الشيعة من كون الانبياء معصومين كما بيناه
في محله من كتابنا الهداية **ونقل** الرازي عن عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق ان هذه الاية نزلت
في امية بن ابي الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو فلما ارسل الله محمدا
حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي قال فيه النبي صلعم آمن شعره وكفر قلبه يريد ان شعره كشعر
المؤمنين وذلك انه يوحد الله في شعره ويذكر دلائل توحيده من خلق السموات والارض واحوال الاخرة والجنة والنار و
زاد في مجمع البيان وهو على قتلى بدر فقال لعنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله صلعم
اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن
لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على اخرها ثم انشدته القصيدة التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي
معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا يوم ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان
وعده ماتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال رسول الله صلعم آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه
قوله واتل عليهم الاية وقيل نزلت في ابي عامر الراهب الذي سماه النبي صلعم الفاسق كان يترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى

الشام وامر المنافقين باتخاذ مسجد ضرار واتى قيصر واستنجده على النبي صلعم فمات هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي اهل
الكتاب كانوا يعرفون النبي صلعم وقيل هو عام فيمن عرض عليه الهدى فاعرض عنه فانسلخ اي ابعد الله عنه الايات مثلا اي خرج من محبة الله الى
معصيته ومن رحمة الله الى سخطه ومعنى انسلخ خرج منها بالكلية فاتى شيئا بالكلية انسلخ منه انتهى **وقال** ابو السعود في
تفسيره فانسلخ منها اي من تلك الايات انسلاخ الجلد من الشاة ولم يخطرها بباله اصلا او خرج منها بالكلية بان كفر بها ونبذها
وراء ظهره واياما كان فالتعبير عنه بالانسلاخ المنبئ عن اتصال المحيط بالمحاط خلقة وعن عدم ملاقاة بينهما ابدا للايذان بكمال
مباينته للايات بعد ان كان بينهما كمال الاتصال فاتبعه الشيطان اي تبعه حتى لحقه وادركه فصار قرينا له وهو المعنى على قراءة فاتّبعه
من الافتعال وفيه تلويح بانه اشد من الشيطان غواية واتبعه خطواته **اقول** ولقد اجاد فيما افاده ونظيره ما قاله النبي صلعم
في حق رجل من اصحابه ان الشيطان لا يسلك مسلكا انت سالكه يعني انه اشد شيطنة من الشيطان الرجيم في اغواء الناس واضلالهم
فكان من الغاوين فصار من زمرة الضالين الراسخين في الغواية بعد ان كان من المهتدين **قال** الرازي في قوله فكان من الغاوين
اي اطاع الشيطان فكان من الظالمين قال اهل المعاني المقصود منه بيان ان من اوتي الهدى فانسلخ منه الى الضلال والهوى و
العمى ومال الى الدنيا حتى تلاعب به الشيطان كان منتهاه الى البوار والردى وخاب في الاخرة والاولى فذكر الله قصته ليحذر الناس
عن مثل حالته ولو شئنا لرفعناه قال ابو السعود كلام مستأنف مسوق لبيان مناط ما ذكر من انسلاخه من الايات ووقوعه
في مهاوي الغواية ومفعول المشية محذوف لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء على القاعدة المستمرة اي ولو شئنا
رفعه لرفعناه اي الى المنازل العالية للابرار العالمين بتلك الايات العاملين بموجبها لكن لا بمحض مشيتنا من غير ان يكون
له دخل في ذلك اصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الاجزية بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته
للعمل المؤدي الى الرفع بصرف اختياره الى تحصيله كما ينبئ عنه قوله تعالى بها اي بسبب تلك الايات بان عمل بموجبها فان اختياره
وان لم يكن مؤثرا في حصوله ولا في ترتب الرفع عليه بل كل منهما بخلق الله تعالى لكن خلقه تعالى منوط بذلك البتة حسب جريان العادة
الالهية وقد اشير الى ذلك في الاستدراك بان اسند اليه ما يؤدي الى نقيض ذلك اليه حيث قيل ولكنه اخلد الى الارض مع
ان الاخلاد اليها ايضا مما لا يتحقق عند صرف اختياره اليه الا بخلقه تعالى كانه قيل ولو شئنا رفعه بمباشرته لسببه لرفعناه
بسبب تلك الايات التي هي اقوى اسباب الرفع ولكن لم نشأ لمباشرته لسبب نقيضه فترك في كل من المقامين ما ذكر في الاخر تعويلا
على اشعار المذكور بالمطوي كما في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله و
تخصيص كل من المذكورين بمقام للايذان بان الرفع مراد له تعالى بالذات وتفضل محض عليه لا دخل فيه للفعل حقيقة كيف لا
وجميع فعاله ومباديها من نعمه تعالى وتفضلاته وان نقيضه انما اصابه بسوء اختياره على موجب الوعيد لا بالارادة الذاتية
له سبحانه كما قيل في وجه ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر في الاية المذكورة وهو السر في جريان السنة القرانية على اسناد
الخير اليه تعالى واضافة الشر الى الغير كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره **وقال** الرازي في قوله ولو
شئنا لرفعناه بها قال اصحابنا معناه ولو شئنا رفعناه للعمل بها فكان يرفع بواسطة تلك الاعمال الصالحة منزلته و
لفظة لو تدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فهذا يدل على انه تعالى قد لا يريد الايمان وقد يريد الكفر **اقول** قد
خالف الرازي في قوله وقد يريد الكفر على صريح قوله تبارك وتعالى في سورة الزمر ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر لانه صريح في انه تعالى لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب منه وقوعه ان يكون راضيا به لعبده لان
الرضا بالفعل ليس الا اختياره عن ظهور القلب الا ترى انه يستحيل ان يريد احد شيئا والله يريد فلا يكون راضيا به او ان يرضى باتيان
شيء ولم يرده فظهر ان ارادة شيء مع عدم الرضا به والرضا مع عدم ارادته قبيح لا يصدر عن الحكيم تعالى شانه والعجب منه حيث قال
في تفسير هذه الاية ولا يرضى لعباده الكفر يعني انه وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى بالكفر انتهى **اقول**
اذا لا يرضى بالكفر كيف يريد من عباده ثم قال احتج الجبائية بهذه الاية من وجهين **الاول** ان المجبرة يقولون ان الله تبارك
خلق كفر العباد وانه من جهة ما خلقه حق وصواب قال ولو كان الامر كذلك لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه وذلك ضد
الاية **الثاني** لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب علينا ان نرضى به لان الرضا بقضاء الله تعالى واجب وحيث اجمعنا

وهو كافر ح

الامر على ان الرضا بالكفر كفر يقينا انه ليس بقضا الله ولعل يصنا برضا الله تعالى **واجاب** الاصحاب عن هذه الاستدلال
من وجوه **الاول** ان عادة القران جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فعلى هذا التقدير فقوله
ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يرضى للمؤمنين الكفر وذلك لا يضرنا **الثاني** انا نقول الكفر بارادة الله تعالى و
نقول انه برضا الله لان الرضا عبارة عن المدح عليه والثنا بفعله قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اي
يمدحهم ويثني عليهم **الثالث** كان الشيخ الوالد ضياء الدين عمر رحمه الله يقول الرضا عبارة عن ترك اللوم والاعتراض
وليس عبارة عن الارادة والدليل عليه قول ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضا من كان ذا سخط على صرف القضا
اثبت الرضا مع القسر وذلك يدل على ما قلناه **والرابع** هب ان الرضا هو الارادة الا ان قوله ولا يرضى لعباده
الكفر عام فتخصصه الآيات الدالة على انه يريد الكفر من الكافر كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله والله اعلم انتهى
اقول فلما كانت هذه المسئلة من مزال اقدام الاشاعرة لا بأس في تحقيق معنى الارادة والمشية وبيان محل
النزاع ومبناه الفاسد **فاعلم** ان الارادة على ما حققها المحققون تطلق بالاشتراك اللفظي على معنيين **احدهما**
ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضد الكراهة وهي التي قد تحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر
الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا المعنى فينا من الصفات النفسانية وهي والكراهة فينا كالشهوة والغضب
فينا وفي الحيوان ولا يجوز على الله بل ارادته نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور الفعل القبيح
عنه لعلمه بقبحه ومن المعلوم ان الكفر ليس من الافعال الحسنة حتى يريده الله من عباده بل انه من الافعال القبيحة ومكروه عند الله
تبارك وتعالى **وثانيهما** كون ذاته بحيث يصدر عنه الاشيا لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء
والسخونة للمسخن ولا كفعل الطبايع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زايد او داعية
ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحقق ان قيومه للكل انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلوم فاذا
هو سبحانه فاعل للاشيا كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجوده في الخارج لا لغرض زايد على ذاته
جلب منفعة او طلب محمدة او ثنا او التخلص من مذمة بل غاية فعله محبة ذاته فهذه الاشيا الصادرة عنه كلها مرادة لا لاجل
انها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء وقد ذكرنا انا
نريد الشيء لاجل الشهوة واللذة لا لاجل ذات الشيء المراد ولو كانت الشهوة واللذة او غيرهما شاعرة بذواتها وكانت
مصدر الافعال عن ذواتها لكانت مريدة لتلك الاشيا لذاتها لا لانها صادرة عن ذواتها واليه الاشارة بما ورد في الحديث
الالهي عن نفسه تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف والحاصل ان كل ما يصدر عن فاعل فاما
ان يكون بالذات او بالعرض وما يكون بالذات يكون اما طبيعيا او اراديا وكل فعل يصدر عن علم فانه لا يكون بالقهر
ولا بالطبع فاذن يكون بالارادة وكل فعل يصدر عن فاعل والفاعل يعرف صدوره عنه يعرف انه فاعله فان ذلك الفعل
صدر عن علمه وكل فعل صدر عن ارادة حينئذ فتلك الارادة اما ان يكون حالها حال اجماعنا او ظننا او تخيلنا ولا يجوز ان يكون فعل
واجب الوجود بحسب الظن او التخيل فان ذلك يكون لغرض زايد يكون معه انفعال فان الغرض يؤثر في ذي الغرض فهو منفعل
عنه وقد مر ان واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع جهاته فاذن يجب ان يكون ارادته للاشيا علمه بها لا غير فهذه هي
ارادته الخالية عن الشين والانفعال ولا منافي بل الا النفي المحض ولما كان فهم الجمهور لا يصل الى الارادة بهذا المعنى بل الى النحو
الذي في الحيوان وضدها الكراهة ويكون تجددها عند حدوث المراد جعلها من صفات الافعال او من الصفات الاضافية المتجددة
كما لعله قد يبدو راي جهته حيث ادعى كونه تعالى محلا للحوادث لو كانت الارادة الحادثة من صفات الذات وهي كالعلم الحادث الذي
هو اضافة غايته للعلم بالحوادث الكونية وهي احدى مراتب علمه تعالى انتهى فظهر من هذا التقرير ان ارادته تعالى راجع الى علمه بالغيب
الى افعاله نفسه وشاملة لها واما ارادته تعالى لافعال العبيد فقد اختلف فيها فالاشاعرة على انها مغايرة للامر وقد تنقاد
واما عند اكثر اصحابنا والمعتزلة فهي عين ارادته تعالى لافعال العباد امرهم بها **واستدلوا** عليه بان العرف قد فاضت بعدم

العرف في محصل المعنى بين قولنا اريد منك كذا وبين قولنا اطلب منك كذا او افعل كذا والنزاع في ذلك مكابرة لا يلتفت
اليه **واحتجت الاشاعرة** بان الامر قد يريد اظهارها عذره في عدم طاعة المأمور فيامره ولا يريد وقوعه منه فانما
لغرضه ويصح قولنا اريد منك الفعل ولا اريده وبانه تعالى امر الكافر بالايمان ولم يرده منه لامتناعه حينئذ **واجيب**
عن الاول بان مدلول الامر ارادة ايقاعه اي ارادة انشاء الامر وتحديثها ومرجعها الى ارادة وقوع الفعل من المكلف ومن تعلق
ارادة وقوعه منه والفرق ان الطرف متعلق في الاول بالارادة وفي الثاني بالوقوع وجواز انفكاك احدهما عن الآخر
واختلاف مصالحهما امر معلوم بالوجدان فانا كثيرا ما نريد صدور الفعل من شخص ولا نريد منه وكذا الحال في العكس فليتأمل
فانه نوع غموض وخفا وحاصل الجواب ان الارادة في الامر عبارة عن طلب الامر وارادته من المأمور ان يوقع المأمور به وهو
لا يستلزم ارادة اصل وقوع المأمور به وفي المثال الارادة من المأمور متحققة وان لم يتحقق ارادة الوقوع وعن الثاني
بان اثبات الارادة دليل على ان المراد بنفي الامر نفي الالزام وتوضيحه ان من يقول بكون الامر والارادة واحدا لا يقول
بترادفهما بل يقول بان الطلب المدلول للامر فرد من مطلق ارادة الفعل من الغير فيكون الامر اخص من الارادة والخاص يستلزم
العام بخلاف العكس فنفي الارادة في المثال يبطل الامر ولا يدل على نفي الامر عن الارادة والحاصل ان معنى الامر هو الطلب
الانشائي او الالزام وهو في محصل المعنى عبارة عن ارادة الفعل عن الغير ولا يلزم ان يكون جميع الارادة من الغير امرا **وعن**
الثالث ان الممتنع ما اخبار المكلف مما يصح ارادته منه والتكليف به مع نفي الاخبار وهو كالواجب بالاخبار وانما المستحيل
ارادة ما امتنع او وجب لغيره او ما خرج عن الاختيار **قال بعض المحققين** من اصحابنا ويمكن تقرير الدليل بعنى الثالث بوجه
آخر وهو انه تعالى لو لم يرد ايمان الكافر والا لآمن لامتناع تخلف ارادته عن مقتضاها قال الله سبحانه ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا ومع ذلك فقد امر بالايمان فيكون الامر غير الارادة **والجواب** ان الارادة على قسمين ارادة تكوينية
وارادة تكليفية وما يمتنع تخلفه عن مقتضاها انما هو ارادته بالمعنى الاول وهو المراد بالمشية في الآية دون الثاني وتحقيق ذلك
ان الارادة التكوينية راجعة الى ايجاد الشيء او ايجاد اسبابه الموجبة له ولو بواسطة اختيار العبد والارادة التكليفية بمعنى
الى الرضا بالفعل ومحبوبيته كما اشار اليه تعالى وان تشكروا يرضه لكم والارادة بهذا المعنى يجوز تخلفها عن المراد انتهى كلامه
ثم ان الارادة تطلق على معان على ما يستفاد من تتبع مواردها **منها** العزم الجازم على الفعل وبهذا المعنى لا تتعلق
على فعل الغير ويمكن دعوى كونها حقيقة في هذا المعنى **ومنها** الطلب يقال اريد منك اي اطلب منك **ومنها** السؤال
ومنها الداعي **ومنها** الغاية **ومنها** التمني **ومنها** المحبة بل **منها** الاستعمال كما يؤدي معنى يتعين اللفظ المشترك
وهو كما نرى في الظاهر ان ما سوى الاول مجاز يحتاج الى القرينة ثم الطلب قسمان قسم على سبيل الاخبار كقولنا اطلب منك كذا وقسم
على سبيل الانشاء ولا شك ان الطلب المدلول عليه بصيغة الامر طلب انشائي والارادة بمعنى الطلب متحدة بمدلول الامر في محصل
المعنى والارادة بمعنى العزم مغايرة لمدلول الامر قطعا والارادة بمعنى المحبة اي كون الفعل محبوبا للامر وافقا لارادة لصيغة الامر
بحسب الظاهر لان الظاهر من الزام المأمور بالفعل كونه مرضيا للامر ومحبوبا له بحسب الواقع حتى يقوم دليل على خلافه وحال النهي و
الكراهة كحال الامر والارادة فمن قال باتحاد الامر والارادة بمعنى ان ارادته تعالى عبارة عن الامر بها يقول بان الامر بالقبيح مستحيل
للقبح فلا يأمر به فلا يكون مريدا له وهم المعتزلة ومن قال بمغايرتهما كاصحابنا فافعال المكلفين ان كانت حسنة فالله تعالى يريد
وقوعها ويكره تركها وان كانت حراما يريد تركها ويكره وقوعها وان كانت مندوبا يريد وقوعها ولا يكره تركها وان كانت
مكروهة فبعكس ذلك واما المباحات فلا يتعلق بها ارادة ولا كراهة فالمعتزلة واصحابنا على انه تعالى لا يريد المعاصي والقبايح
من الكفر وان وقعت من العباد ويريد الخيرات والطاعات وان لم تقع فلا يريد من الكافر الكفر وان وقع ويريد منه الايمان وان لم يقع
وذهبت الاشاعرة الى ان ارادته تعالى متعلقة بكل كاين ولو كان قبيحا وكفرا وغير متعلقة بما ليس بكاين وان كان حسنا فيريد
من الكافر الكفر ولا يريد منه الايمان واحتجوا بانه تعالى خالق للكاينات فقد يوجده من غير اكراه فيكون مريدا لها ضرورة ان الارادة
هي الصفة المرجحة لاحد طرفي المقدور وهو مردود ببطلان الجبر ولا يبعد كون ارادته سبحانه صفة زائدة على ذاته سبحانه
ثانيا وذهبت الاشاعرة ايضا انها غير متعلقة بما ليس بكاين محتجين بانه لو اراد الايمان من الكافر والطاعة من العاصي وقد صدر

الكفر من الكافر والمعصية من العاصي لزم ان لا يحصل مراد الله ويحصل مراد الكافر والعاصي فيلزم ان يكون الله تعالى مغلوبا
واجيب بان الله لم يرد الايمان والطاعة مطلقا حتى لو لم يقع لزم المغلوبية بل اراد بما ... العباد ورغبتهم واختيارهم فلا
مغلوبية له تعالى في عدم وقوع ذلك كالملك اذا اراد دخول القوم داره باختيارهم فلم يدخلوا **وقال** بعض افاضل العلماء
والتحقيق في المقام ان ارادته تعالى قسمان ذاتية وهو علمه بالاصلح وفعلية وهي عبارة عن ايجاد اسباب ما يسر المكلف عليه لسؤاله عنه
وهي عبارة عن ترك الجبر لعزم المكلف على فعل من افعاله سواء كان طاعة او معصية ... ولا يلزم منه المغلوبية لان مصلحة
تعالى بيان الاستعداد وارادته العزمية متعلقة بافعال العباد حتى القبايح دون الحتمية ... المعنى الاخراجي المحبوبية وافعاوان لم تقع
التكليف داعية الى عدم ايجاده لهم لافعال العباد وهي ان كانت حسنة فهي مرادة له تعالى بالمعنى ومن ذلك يظهر جواب ما ذكره آنفا في شرح العقائد
وان كانت قبيحة فغير مرادة له تعالى اي مبغوضة له سبحانه وافعالنا وان كانت واقعة ومن ذلك يظهر ... لان الجملة الثانية تعكس
وحاصله انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وفيه دليل على انه تعالى مريد للكائنات ... العكس ما لم يرد ذكره من باب عموم
بعكس النقيض الى قولنا فما يكون فهو ما شاء الله انتهى وتوضيح الجواب ان المراد بما شاء الله في العكس ... الاسناد لا لمعارضة الخبر من الآحاد الغير
المجاز سواء اراده بالارادة الحتمية او العزمية فلا يلزم محذور بل مجرد الاحتمال كاف في رد الاستدلال ثم شاء الله واراد ولم
المعتبرة في الاصول انتهى **وقال الصدوق** عليه الرحمة اعتقادنا في الارادة والمشية قول الصادق عليه السلام شاء الله واراد ولم
يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وقال الله عز
وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال عز وجل وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقال عز وجل ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله كما قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا كما قال يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال عز وجل ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقال
عز وجل ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال عز وجل ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وقال عز وجل
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال عز
وجل يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة وقال عز وجل يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
وقال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عز وجل يريد الله ان يخفف عنكم وقال عز وجل والله يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وقال عز وجل وما الله يريد ظلما للعباد **فهذا** اعتقادنا في
الارادة والمشية ومخالفونا يشنعون علينا في ذلك ويقولون انا نقول ان الله عز وجل اراد المعاصي واراد قتل الحسين وليس هكذا
نقول ولكنا نقول ان الله عز وجل اراد ان يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين واراد ان تكون المعاصي غير منسوبة اليه
من جهة الفعل واراد ان يكون موصوفا بالعلم بها قبل كونها ونقول اراد الله ان يكون قتل الحسين معصية له خلاف الطاعة ونقول اراد
الله ان يكون قتله منهيا عنه غير مأمور به ونقول اراد الله ان يكون مستقبحا غير مستحسن ونقول اراد الله ان يكون قتله سخطا لله غير رضا
ونقول اراد الله عز وجل ان لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي ونقول اراد الله ان لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن
ابراهيم عليه السلام حين قال الله عز وجل للنار التي القي فيها يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ونقول لم يزل الله عالما بان الحسين سيقتل
ويدرك بقتله سعادة الابد ويشقى قاتله شقاوة الابد ونقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن هذا اعتقادنا في الارادة و
المشية دون ما نسب الينا اهل الخلاف والمشنعون علينا من اهل الالحاد **وقال الشيخ** المفيد تغمده الله برحمته الذي ذكره الشيخ
ابو جعفر ره في هذا الباب لا يتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض والسبب في ذلك انه عمل على ظواهر الاحاديث المختلفة ولم يكن ممن يرى
النظر فيميز بين الحق والباطل ويعمل على ما توجب الحجة ومن عول في مذهبه على الاقاويل المختلفة وتقليد الرواة كانت حاله في
الضعف ما وصفناه والحق في ذلك ان الله تعالى لا يريد الا ما حسن من الافعال ولا يشاء الا الجميل من الاعمال ولا يريد القبايح ولا
يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم الآية والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون

في اعتقاد الصدوق

وكلام الشيخ

ان يكون نهي

في رد الشيخ المفيد عليه الرحمة

الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا فخبر سبحانه انه لا يريد بعباده العسر بل
يريد بهم اليسر وانه يريد لهم البيان ولا يريد لهم الضلال ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم
لنافى ذلك ارادة البيان لهم والتخفيف عنهم واليسر لهم فكتاب الله تعالى شاهد بضد ما ذهب اليه الضالون المفترون على الله
الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاما ما تعلقوا به من قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه الآية فليس للمجبرة به تعلق ولا فيه
حجة من قبل ان المعنى فيه من اراد الله ان ينعم عليه ويثيبه جزاء على طاعته شرح صدره للاسلام بالالطاف التي يحبوه بها فيتيسر له بها استدامة
اعمال الطاعات والهداية في هذا الموضع هي النعيم قال الله تعالى فيما خبر به عن اهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا اي
نعمنا به واثابنا اياه والضلال في هذه الآية هو العذاب قال الله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر فسمى العذاب ضلالا والنعيم
هداية والاصل في ذلك ان الضلال هو الهلاك والهداية هي النجاة قال الله تعالى حكاية عن العرب ائذا ضللنا في الارض ائنا
لفي خلق جديد يعنون اذا هلكنا فيها وكان المعنى في قوله فمن يرد الله ان يهديه ما قدمناه ومن يرد ان يضله ما وصفناه
والمعنى في قوله يجعل صدره ضيقا حرجا يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه ومنعه الالطاف جزاء له على اساءته فشرح
الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق وتضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق وليس في هذه الآية على ما بيناه شبهة لاهل الخلاف
فيما ادعوه من ان الله تعالى يضل عن الايمان ويصد عن الاسلام ويريد الكفر ويشاء الضلال واما قوله تعالى ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا فالمراد به الاخبار عن قدرته وانه لو شاء ان يلجئهم الى الايمان ويحملهم عليه بالاكراه والاضطرار
لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الايمان على الطوع والاختيار واخر الآية يدل على ما ذكرناه وهو قوله افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يريد ان الله قادر على اكراههم على الايمان لكنه لا يفعل ذلك ولو شاء لتيسر عليه وكلما
يتعلقون به من امثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه ونحوه على ما بيناه وفرق ما بين المجبرة من اهل الخلاف انا نقول بان الله يريد ان
يعصى ويكفر به ويقتل اولياؤه الى القول بانه يريد ان يكون معاصيه قبايح منهيا عنها وقوع فيما يريد امنه ونورطهم فيها و
وذلك انه اذا كان ما علم من القبيح كما علم وكان تعالى مريدا لان يكون ما علم من القبيح كما علم فقد اراد القبيح ان يكون قبيحا
فما معنى فرارهم من شيء الى نفسه وهربهم من معنى الى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع اهل العقول وهل قولهم هذا الا كقول الانسان
انا لا استبد لكني اسب ابا عمرو وزيد هو ابو عمرو وكقول اليهودي اذ قالوا بنسخ نزل بانفسهم نحن لا نكفر بمحمد لكنا نكفر بأحمد
فهذا دعوتهم وجهل ممن صار اليه **وقال الشيخ في نوادره** واما قول الصادقين عليهما السلام ما شاء الله كان وما
لم يشأ لم يكن ففيه وجوه اربعة **الاول** ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه ان هذا مخصوص بافعاله تعالى دون افعال المكلفين
يشهد بذلك قوله تعالى والله لا يحب الفساد وما الله يريد ظلما للعباد ويكون حاصل معناه ان كل فعل يريده الله وقوعه فانه يقع وكذا
ما لم يرد وقوعه فانه لا يقع بخلاف العباد فان كلما يريدون فعله لا يدخل تحت قدرتهم **الثاني** القول بعمومه وشموله لافعال
المكلفين ولكن المشية فيه بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات مثل المشية في قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله
اي ما تريدون شيئا الا باذن الله سبحانه فقد علمه في الازل لكن قد تحقق ان علمه تعالى ليس علة للمعلول كما لا يصير علمنا بان
الشمس تطلع غدا علة في طلوعها **الثالث** ان تكون المشية في كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففي قوله
ما شاء الله كان بمعنى الارادة وفي قوله وما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل والنقل **الرابع** ان تكون المشية
في اللفظين بمعنى الارادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الالطاف لرهابينة الحاجزة عن افعال المعاصي و
الذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء فان الاضلال لما كان لا يوافق عليه العقل والنقل لا يريده الله سبحانه
وتعالى ولا يأمر به لكنه عبارة عن تخلية المرء ونفسه وقد تقدم في دعائه صلى الله عليه وآله لا تكلني الى نفسي طرفة عين وحكاية داود ايضا وعلى هذا يحمل كل ما ورد في القرآن الشريف والسنة من الالفاظ الموهمة لنسبة الاضلال اليه سبحانه وتعالى **قال في مجمع
البحرين** المشية والارادة من شاء زيد يشاء من باب قال الارادة وفي الحديث عن الصادق عليه السلام لا يكون شيء في الارض ولا في السماء
الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل **قال** بعض افاضل العلماء المشية والارادة والقضاء و
القدر كلها بمعنى النقش في اللوح المحفوظ وهي من صفات الفعل لا الذات والتفاوت بينهما تفصيل كل لاحق على سابقه ثم قال وقد

افعال العباد على تلك الامور السبعة فانها الذات ويجعل الله ثم **وتحقيق** المقام ان تحرك القوى لبدنية بامر النفس
الناطقة المخصوصة المتعلقة به ليس من مقتضيات الطبيعة فيكون بجعل جاعل وهو ان يجعل الله بدنا مخصوصا مسخرا للنفس
مخصوصة بان يقال كن مسخرا بامرها ثم جعل ذلك موقوفا على الامور السبعة انتهى وعن الرضا ع ان الابداع والمشية والارادة
معناها واحد والاسماء ثلاثة وعن ابي عبد الله ع لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى سئل ما معنى شاء قال ابتداء الفعل
سئل فما معنى قدر قال تقدير الاشياء من طوله وعرضه سئل فما معنى قضى قال اذا قضى امضى فذلك الذي لا مرد له وعلى هذا
فيكون معنى القضاء هو النقش الحتمي في اللوح المحفوظ ومنه خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية مثل في معنى ان
الائمة ع تارة يطلقون المشية والارادة على معنى واحد تارة على معنيين مختلفين والمراد من هذه العبارة ان الله خلق اللوح
المحفوظ ونقوشها من غير سبب اخر من لوح ونقش اخر وخلق سائر الاشياء بسببها وهذا مناسب لقول ابي عبد الله ع ان يجري الاشياء
الا باسبابها ومنه امر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة و
شاء ان يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل ومنه يعلم ان جميع الكائنات مطابقة لعلمه السابق في الممكنات وهو لا يؤثر في المعلوم
كما سبق فلا اشكال فيه ومنه ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء نهى ادم و
زوجته ان لا يأكلا من الشجرة وشاء ان يأكلا ولو لم يشأ ان يأكلا لما غلبت شهوتهما مشية الله تعالى وامر ابرهيم ع ان يذبح اسمعيل
ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله ومنه وقد سئل عن علم الله ومشيته هما مختلفان ام متفقان فقال ع
العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول ان علم الله تعالى هو فقولك ان شاء الله دليل على
انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله تعالى السابق للمشية ومنه لم يجد احد الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية
لا اقول انهم ما شاؤا ثم قال ان الله يهدي ويضل **قال بعض** الافاضل في هذا الكلام اعني قوله لا اقول ما شاؤا اصنعوا
نفي لما اعتقده المعتزلة من ان العباد ما شاؤا واصنعوا يعني انهم مستقلون بمشيتهم وقدرتهم لا يتوقفان على مشية الله تعالى وارادته
وقضائه وهذا يخرج الله عن سلطانه وفي حديث يونس لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى فقال الرضا ع يا يونس
ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى مثله ومنه انكار كلام يونس لاجل ادخال باء السببية على المشية
وغيرها المستلزم لسببيتها لانه جل توقف افعال العباد عليها توقف المشروط على الشرط وفي حديثه ايضا لا يكون الا ما
شاء الله واراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول افتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على
ما يشاء افتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين قال
بعض الافاضل كان المراد من الذكر الاول والعزيمة والقدر والقضاء النقوش الثابتة في اللوح المحفوظ انتهى **قال بعض**
المحققين في فوائد العقائد ومنها انه تعالى مريد في ذلك لا نصدق ببعض الممكنات بعينه دون بعض وصدق ببعضه
عند تحقق وقت دون وقت يحتاج الى مخصص والمخصص هو الارادة وهو الداعي الذي مر ذكره وبعض المعتزلة يقولون بحدوث
الارادة المتعلقة بالمحدثات لوجوب وقوعها عند اجتماع القدرة والارادة ويقولون انها عرض لا في محل وبذلك ينتقض
حد الجوهر والعرض اللذين قد ذكرناهما **وقال العلامة** قدس سره في شرحه **قول** اتفق المتكلمون على انه تعالى مريد و
نعني بالارادة ما يقتضي ترجيح احد المتساويين على الآخر لانه تعالى قادر على جميع المقدورات ونسبة القدرة الى الطرفين
على السوية فاذا اثر تعالى بالنسبة الى جميع المقدورات على السوية وكان اقدره فلا بد من مرجح اخر غير ذاته يقتضي ترجيح احد المقدورات
بالوقوع دون غيره ويقتضي اختصاص وقت الوقوع بدون غيره من الاوقات لتساوي نسبة الفعل اليها ولا نعني بالارادة
سوى هذا المرجح والعلة الاولى غامرة لثانية خاصة بالزمانية واختلفوا فيه فذهب ابو الحسين وجماعة من المتكلمين
الى انه عبارة عن الداعي وهو علم الفاعل وظنه واعتقاده باشتمال الفعل على المصلحة فيحصل الرجحان بسبب ذلك العلم
او الظن او الاعتقاد والظن والاعتقاد منتفيان في حقه تعالى فبقي العلم هو المرجح وذهب آخرون الى اثبات امر زائد على
العلم والظن والاعتقاد لانا اذا قصدنا ايجاد شيء نجد حالة زائدة على العلم باشتمال الفعل على النفع وهي الميل اليه
فان الحركة الاختيارية انما تقع منا بمبادئ اربعة القوة المحركة التي هي في العضلات تحركها نحو القبض والبسط للتابعة للارادة

صنعوا ح

الجازمة التابعة للقوة الشوقية التي هي الميل التابعة للقوة الادراكية اعني العلم او الظن او التخيل فان الجائع يرجح
تناول احد الرغيفين والعطشان يرجح شرب احد الاناءين مع تساويهما في المنافع والارادة مغايرة للداعي هذا في
حقنا واما في حق واجب الوجود فيمتنع عليه القوة المحركة والشوقية فينبغي ان يعلم من جملة انواع الادراك خاصة الارادة
وهي مغايرة للعلم لان التخصيص لاحد الفعلين وايقاعه في احد الوقتين مع التساوي لا بد له من مرجح ولا يجوز ان يكون
هو القدرة لان شأنها الايجاد مطلقا لا التخصيص ولا العلم لانه تابع للمعلوم فيتأخر عنه بالذات والمرجح متقدم على
الفعل بالذات **واختلف** المثبتون للزائد فعند الاشاعرة انه تعالى مريد بارادة قديمة لاستحالة انه يريد لذاته
الالزم ارادة جميع المرادات فيقع التضاد وعند ابي هاشم وغيره من مثبتي الاحوال انه تعالى مريد بارادة حادثة لا في محل اذ
يمتنع ان يريد لذاته ولا بارادة قديمة لبطلان المعاني القديمة عندهم فوجب ان يريد بارادة حادثة ولا يجوز حلولها فيه لاستحالة
كونه محلا للحوادث ولا تحل في جسم جمادي لامتناع اتصافه بالارادة ولا في حيوان لرجوع حكمها اليه فكانت مجردة وبهذا ينتقض
حد الجوهر والعرض فان الجوهر هو الموجود لا في موضوع والارادة كذلك وليست جوهرا والعرض هو الموجود في موضوع والارادة
كذلك عرض وليست في موضوع وهؤلاء يمنعون هذين الحدين فان العرض عندهم ما عرض في الوجود ولا بقاء له كبقاء الاجسام
وهذا المذهب باطل **اما اولا** فلامتناع وجود صفة لا في محل **واما ثانيا** فلاستلزامه التسلسل لان كل حادث
لا بد له من ارادة انتهى **اقول** وفي اثبات عينية الصفات تحقيق لبعض فحول المتالهين في اجوبته لاشكالات التي استشكلها
الامام الرازي على نفي عينية الصفات مناسب ذكره في المقام وهو قوله في شرحه الشريف قول **تحقيق** عينية الصفات
متوقف على مقدمة وهي ان اكثر الناس سيما الاكياس وجمهور العلماء لم يعرفوا الوجود وافراده لم يعرفوا بين المفهومات والماهيات
الكلية والجزئية وبين الوجودات والهويات البسيطة الشخصية واذا عرفت ذلك فاعلم انه قد يكون وجود واحد بسيط
بذاته مصداقا لمعان كثيرة وتنتزع منه من غير قيام صفة او اعتبار شيء زائد عليه مطابقا لحمل مفهومات عديدة لا يوجب تكثرها
في المعنى والمفهوم تكثرا او اثنينية في الذات ولا في الحيثية والاعتبار ولهذا امثلة كثيرة مثل الجوهر المفارق العقلي يصدق
على نفس وجوده من غير قيام شيء به او اعتبار امر معه مفهوم الموجود ومفهوم الحقيقة ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم
المعقول ومفهوم العاقل ومفهوم المدرك والعالم والفاعل والحي والمجعول ولكن بعضها بالبرهان وبعضها بالحدس وبعضها
بالبديهة ولا شك ان هذه مفهومات متغايرة وضعت لها الفاظ مختلفة ليست مترادفة ومع ذلك كلها موجودة بوجود واحد بسيط
فاذا كان الوجود العقل المفارق هذا شأنه مع كونه زائدا على ماهيته وفيه شوب تركيب عقلي من امكان ووجوب ماهية ووجود
فما ظنك فيما هو اشد بساطة واتم كمالا واشد حيطة وجمعا فاذا علمت هذا فنقول ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته هو ان مفهومات
المتغايرة بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط حق فذاته بذاته وجود صرف هو بعينه وجوب ووحدة وعلم وقدرة وارادة وحيوة
وباعتبار آخر موجود وواجب وواحد وعالم وقادر ومريد وحي وغير ذلك فذاته بذاته من حيث انه لا كثرة فيه واحد من حيث انه
منشأ وحدانية ليس صفة زائدة فهو وحدة وهكذا في سائر الصفات ليس من شرط صدق المشتق على شيء كالعالم مثلا ان يكون بازائه
في الخارج امر ثالث موصوف وصفة واتصاف لا معروض وعارض وعروض فلو فرض بياض مجرد قائم بذاته لكان ابيض كما كان
بياضا فالصورة العقلية اذا كانت قائمة بذاتها كانت عاقلة من حيث حضور صورة عندها ومعقولة من حيث انها صورة حاضرة
عند شيء وان كان ذلك الشيء نفسها وعقلا ايضا من حيث انها نفسها تتعقل به وهذه الحيثيات الثلاث وان تغايرت في مدلولات
الالفاظ ومعانيها الا انها لا توجب كثرة في الوجود ولا اختلافا في جهات الوجود وحيثياته لا عينا ولا ذهنا وقول القائل صفاته
تعالى معلومة لنا وذاته مجهولة فكيف يكونان واحدا قلنا ما نعلم من كل صفة هو مفهوم كلي مطلقا او في ضمن كيفية نفسانية
هي نحو وجوده فينا ولكن كلامنا في ان هذه الصفة كالعلم مثلا هل لها نحو آخر من الوجود في غاية الجلالة هو مصداق المفهوم منها
ام لا فاذا ثبت لنا بحسب البرهان ذلك الفرد بخصوصه حكمنا انه في غاية الوجود بحيث لا يمكن الا اكتفاء به فهو بخصوصه غير معلوم كما
انا نعلم مفهوم النور بديهية لا انه من المفهومات المشككة ونعلم بالبرهان ان لبعض انحاء وجوده وافراده انه في شدة النورية بحيث
لا يمكن للحس ولا للعقل ادراكه بخصوصه **اذا تقرر** هذا فنقول القائل هذه الصفات لو كانت كلها واحدة وهي عين الذات

لكننا اذا ادركنا واحدة منها لا ادركنا الجميع ولكان اثبات واحدة منها مغنيا عن اثبات غيرها فما الحاجة الى تكلف الاستدلال في اثبات
واحدة واحدة منها ولكان ايضا قولنا الذات عالمة بمنزلة قولنا الذات ذات مع قوله بان يقول مبناء على هذه الشبهة منظارها
على الخلط بين المفهوم والفرد فالعينية بين الافراد لا ينافي التغاير بين المفهومات والمغالطة انما نشأت من عدم اعتبار الحمل ايضا
فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض بالحمل الاولي الذاتي وقد يحمل كل منها على افراد الباقي بالحمل المتعارف فمفهوم
مفهوم الموجود لا يحمل عليه مفهوم الواحد ولا بالعكس بان يقال المفهوم الموجود مفهوم الواحد لكن يقال كل موجود واحد وكذا
العكس فهكذا امثال صفات الله الكمالية ولو امكن لاحد ملاحظة وجوده تعالى بالشهود الحضوري لعلم انه بنفسه انه موجود واحد عالم
قادر مريد حي سميع بصير من غير تكلف الاستدلال واما الاجوبة التي ذكرها المسمى بالامام عن لزوم التثليث مع قول
صريحا بزيادة الصفات كلها واصراره عليه ففي غاية الركاكة ومع ذلك مشتمل على التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة
واحدة والذات المعراة عن الوجود والوجوب موجودة واجبة وهكذا في سائر الصفات وابرد من كل ما بدا تكلمه بكلام العارفين ولو
تامل قليلا العلم ان الذي اجرى الله على لسانه لجار في كل مفهوم بالنسبة الى وجوده الذاتي ومصداقه العيني فان من نظر الى مفهوم الانسان
فهو من حيث هذا النظر غير واصل الى حقيقة الانسانية ومن نظر الى عين وجوده وانقطع النظر عن ذلك المفهوم فهو واصل
الى الانسانية وذلك ان الانسانية في الحقيقة هو احد الوجودات الشخصية التي هو بعينه الانسان واما مفهوم الحيوان الناطق ومفهوم الانسان
فهو ليس بانسان بالحمل المتعارف وكذا مفهوم البحر ليس ببحر ومفهوم السلطان ليس بسلطان ومفهوم اللذة ليس بلذة وعلى هذا القياس
ولكن كل وجود موجود متحد في حد ذاته بطائفة من المعاني بمعنى صدقها عليه صدقا انها عين ذاته ومن هذا القبيل صفاته تعالى
عين ذاته اي عين وجوده لا انها عين ماهيته كلية له كما توهموا اذ لا ماهية له تعالى ولا اتحاد بين الكليات والمفهومات كما مر انتهى

فظهر من جميع ما تلوناه لك ان الله تعالى لا يريد الكفر بل يريد الايمان نعم كل من نفى الحسن والقبح العقليين فمن شانه ان يقول بجواز
ان يامر الله بما نهى عنه وان يامر بالسوء والفحشاء وليس هذا الا الكذب على الله والافتراء عليه كما في الكافي عن الحسين بن محمد عن
معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال من زعم ان الله يامر بالفحشاء فقد كذب
على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله **اقول** الفقرة الاخيرة ايضا اشارة الى فساد قول الاشاعرة حيث انهم
قالوا ان الخير والشر من الله سبحانه من غير مدخلية ارادة العبد وقدرته وهذا ايضا اعتقاد فاسد ويحتمل ان يكون اشارة الى فساد قول
المجوس حيث انهم زعموا ان العبد مستقل بايجاد افعاله وان الله سبحانه لا يجري في ملكه خلق شيء وايجاده لا بارادته فهذا قول بخالق و
موجد سواه ويتحقق مخلوق لا يكون وجوده عنه بل بقدرته وارادته كما يقوله المجوس في الشرور ومن زعم هذا فقد كذب على الله وابطل
ملكه وسلطانه وليعلم ان هذه المسالة ايضا من المسائل المختلفة فيما بين الاشاعرة والمعتزلة **وملخص** الكلام فيها ما ذكره في
المقاصد حيث قال **الفصل الخامس** في افعاله تعالى وفيه مباحث **المبحث الاول** فعل العبد واقع بقدرة الله تعالى
وانما للعبد الكسب والمعتزلة بقدرة العبد وحدها والحكماء بهما على ان يتعلقا جميعا بالفعل والاستاذ بهما على ان يتعلقا جميعا بالفعل والقاضي على ان يتعلق قدرة
الله باصله وقدرة العبد بوصفه ككونه طاعة او معصية واما الجبر بمعنى انه لا اثر لقدرة العبد اصلا لا ايجادا ولا كسبا فضروري
البطلان والكسب مثل ذلك الوصف الذي به تتعلق قدرة العبد مثل الفعل المخلوق بقدرة الله من حيث خلق للعبد قدرة
متعلقة به ومثلها يقع بالمقدور بلا صحة انفراد القادر وما يقع في محل القدرة والحق انه ظاهر والخفاء في التعبير والاوضح انه امر
اضافي يجب من العبد لا يوجب وجود المقدور بل نضاف للفاعل بالمقدور وذلك كتعيين احد الطرفين وترجيحه وصرف القدرة الى احدهما
المحقق قال في شرحه فيه مباحث اولها في خلق افعال العباد بمعنى انه هل هي من جملة افعال الله تعالى المخلوقة لا افعال الاختيارية التي للعباد
بل للسائر الاجماع والاتفاق على انها افعالهم لا افعاله اذ القائم والقاعد والآكل والشارب وغير ذلك هو الانسان مثلا وان كان
الفعل مخلوقا لله تعالى فان الفعل انما يستند حقيقة الى من قام به لا الى من اوجده الا ترى ان الابيض مثلا هو الجسم وان كان ايجاده من
الله وايجاده لا يبعد خفاء هذا المعنى على عوام القدرية وجهالهم حتى شنعوا به على اهل الحق في الاسواق وانما العجب خفاؤه على
خواصهم وعلمائهم حتى سودوا بذكره الصحائف والاوراق وبهذا يظهر ان تمسكهم بما ورد في الكتاب والسنة من اسناد الافعال الى العباد لا يثبت
المدعى وهو كون فعل العبد واقعا بقدرته مخلوقا له **وتحرير المبحث** على ما هو في المواقف ان فعل العبد واقع عندنا بقدرة الله

وحدها وعند المعتزلة بقدرة العبد وحدها وعند الاستاذ بمجموع القدرتين على ان يتعلقا جميعا باصل الفعل وعند القاضي على ان
يتعلق قدرة الله تعالى باصل الفعل وقدرة العبد بكونه طاعة ومعصية وعند الحكماء بقدرة يخلقها الله تعالى في العبد ولا نزاع للمعتزلة
في ان قدرة العبد مخلوقة لله وشاع في كلامهم انه خالق للقوى والقدر فلا يمتاز مذهبهم عن مذهب الحكماء ولا يبعد ان اشار اليه في المواقف
من ان المؤثر عندهم قدرة العبد وعند الحكماء مجموع القدرتين على ان يتعلق قدرة الله تعالى بقدرة العبد وهي بالفعل وذكر الامام الرازي
وتبعه بعض المعتزلة ان العبد عندهم موجد لافعاله على سبيل الصحة والاختيار وعند الحكماء على سبيل الايجاب بمعنى ان الله تعالى يوجب
للعبد القدرة والارادة ثم هما يوجبان وجود المقدور وانت خبير بان الصحة انما هي بالقياس الى القدرة واما بالقياس الى تمام القدرة
والارادة فليس الا الوجوب وانه لا ينافي الاختيار ولهذا صرح المحقق في قواعد العقائد بان هذا مذهب المعتزلة والحكماء جميعا نعم ان
ايجاد القوى والقدر عند المعتزلة بطريق الاختيار وعند الحكماء بطريق الايجاب لتمام الاستعداد ثم المشهور فيما بين القوم والمذكور
في كتبهم ان مذهب امام الحرمين ان فعل العبد واقع بقدرته وارادته كما هو راي الحكماء وهذا خلاف ما صرح به الامام فيما وقع اليناه من
كتبه قال في الارشاد اتفق ائمة السلف قبل ظهور المبدع والاهواء على ان الخالق هو الله ولا خالق سواه وان الحوادث كلها حدثت بقدرة
الله تعالى من غير فرق بين ما يتعلق قدرة العباد به وبين ما لا يتعلق فان تعلق الصفة بشيء لا يستلزم تاثيرها فيه كالعلم بالمعلوم و
الارادة بفعل الغير فالقدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها اصلا واتفقت المعتزلة ومن تابعهم من اهل الزيغ على ان العباد موجدون
لافعالهم مخترعون لها بقدرتهم ثم المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق
الا الله واجترأ المتاخرون فسموا العبد خالقا على الحقيقة هذا كلامه ثم اورد ادلة الاصحاب واجاب عن شبه المعتزلة وبالغ في
الرد عليهم وعلى الجبرية واثبت للعبد كسبا وقدرة مقارنة للفعل غير مؤثرة فيه واما الاستاذ فان اراد ان قدرة العبد غير مستقلة بالتاثير
بتوسط هذه الاعانة على ما فرده البعض فقريب من الحق وان اراد ان كلا من القدرتين مستقلة فباطل لما سبق وكذا الجبر المطلق وهو
ان افعال الحيوانات بمنزلة حركات الجمادات لا تتعلق بها قدرتها لا ايجادا ولا كسبا وذلك لما نجده من الفرق الضروري بين حركة المرتعش
وحركة الماشي وينبغي للكلام بين الكسب والقدرة ولكن لا بد في كلامنا من بيان معنى الكسب فقالوا انه اسم بلا مسمى فاكتفى بعض اهل السنة
بانا نعلم بالبرهان ان لا خالق سوى الله تعالى ولا تاثير الا للقدرة القديمة ونعلم بالضرورة ان القدرة الحادثة للعبد تتعلق ببعض الافعال
كالصعود دون البعض كالسقوط فنسمي اثر تعلق القدرة الحادثة كسبا وان لم نعرف حقيقته قال الامام الرازي في صفة المحصل قدرة
العبد بفعله الحاصل بقدرة الله تعالى فان الصلاة والقتل مثلا كلاهما حركة ويمتازان بكون احدهما طاعة والاخرى معصية وما به
الاشتراك غير ما به الامتياز فاصل الحركة بقدرة الله تعالى وخصوصية الوصف بقدرة العبد وهي المسماة بالكسب وقريب من ذلك ما يقال
ان اصل الحركة بقدرة الله تعالى وتعيينها بقدرة العبد هو الكسب وفيه نظر ومثل الفعل الذي يخلقه الله تعالى في العبد ويخلق معه
قدرة للعبد متعلقة به يسمى كسبا للعبد بخلاف ما اذا لم يخلق معه تلك القدرة ومثل ان للعبد قدرة تختلف بها النسب والاضافات فقط
كتعيين احد طرفي الفعل والترك وترجيحه ولا يلزم منها وجود امر حقيقي فالامر الاضافي الذي يجب من العبد ولا يجب عنه وجود الاثر
هو الكسب هذا ما قالوا وهو ما يقع بالمقدور بلا صحة انفراد القادر به وما يقع في محل قدرته بخلاف الخلق فانه ما يقع بالمقدور مع
صحة انفراد القادر به وما يقع لا في محل قدرته فالكسب لا يوجب وجود المقدور بل يوجب من حيث هو كسب اتصاف الفاعل بذلك المقدور
ولهذا يكون مرجعا لاختلاف الاضافات ككون الفعل طاعة او معصية حسنا او قبيحا فان الاتصاف بالقبيح قبيح وان ذلك قبيح بخلاف
خلق القبيح فانه لا ينافي المصلحة والعاقبة الحميدة بل ربما يشتمل عليها وملخص الكلام ما اشار اليه الامام حجة الاسلام وهو انه لما بطل الجبر المحض
بالضرورة وكون العبد خالقا لافعاله بالدليل وجب الاقتصار في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد
على وجه اخر من التعلق يعبر عنه عندنا بالاكتساب ليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور ان يكون على وجه الاختراع اذ قدرة الله تعالى في الازل
متعلقة بالعالم من غير اختراع ثم تتعلق به عند الاختراع نوعا اخر من التعلق فحركة العبد باعتبار نسبتها الى قدرته تسمى كسبا وباعتبار نسبتها الى
قدرة الله تعالى خلقا فهي خلق للرب ووصف للعبد وكسب له وقدرته خلق للرب ووصف للعبد ليس بكسب له انتهى والحق ما اختاره سلطان الحكماء المتالهين
نصير الحق والدين **محمد بن محمد الطوسي قدس الله روحه** في كتاب التجريد في باب الحسن والقبح بعد كلام له **والضرورة
قاضية باستناد افعالنا الينا** قال في الشرح اختلفوا في ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرتهم ام هي واقعة بقدرة الله

مع الاتفاق على انها افعال لهم لا افعال الله اذ القائم والقاعد والآكل والشارب وغير ذلك هو الانسان وان كان الفعل مخلوقا لله تعالى فان
الفعل انما يستند الى من قام به لا الى من اوجده فذهب الشيخ الاشعري الى ان ليس لقدرتهم تاثير فيها بل الله سبحانه وتعالى اجرى عادته بان
يوجد في العبد قدرة واختيارا فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى
ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد والمراد بكسبه اياه مقارنته لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تاثير او مدخل في وجوده سوى كونه محلا
له وذهب الحكماء والمعتزلة الى انها واقعة بقدرتهم على سبيل الاستقلال بلا ايجاب بل باختيار وهو اختيار المصنف هذا المذهب واحتج
فيه الضرورة فان كل احد يجد من نفسه التفرقة بين حركتي المختار والمرتعش والصاعد باختياره الى المنارة والهاوي منها ويعلم ان
الاولى تستند الى قدرته واختياره وانه لولاهما لم يصدر عنه شيء منهما بخلاف الاخرى اذ لا مدخل في شيء منهما لقدرته واختياره و
اجابوا عنه بان الفرق بين الافعال الاختيارية وغير الاختيارية ضروري لكنه عائد الى وجود القدرة والاختيار في الاولى وعدمهما
في الثانية لا الى تاثيرهما في الاولى وعدمه في الثانية اذ لا يلزم من دوران الشيء كالفعل الاختياري مع غيره كالقدرة والاختيار وجودا
وعدما كون ذلك الغير علة للدائر ولا من العلية ان سلم ثبوتها الاستقلال بها لجواز ان يكون ذلك جزءا اخيرا من العلة المستقلة و
الاشاعرة بوجوه اشار المصنف الى الجواب عنها فمنها ان العبد لو كان موجدا لفعله بقدرته واختياره لتمكن من فعله وتركه اذ القادر هو الذي يصح منه
الفعل والترك ولتوقف ترجيح فعله على تركه على مرجح اما على مذهب المعتزلة القائلين بوجوب المرجح في الفعل الاختياري فظاهر واما على مذهب
غيرهم فلانه لا بد من الارادة الجازمة وذلك المرجح لا يكون صادرا عنه باختياره والا لزم التسلسل لانا ننقل الكلام الى صدور ذلك المرجح عنه
ويكون الفعل عند ذلك المرجح واجب الصدور عنه بحيث يمتنع تخلفه عنه لانه اذا لم يجب الفعل معه جاز ان يوجد معه الفعل تارة ويعدم اخرى
فتخصيص احد الوقتين بالوجود يحتاج الى مرجح اخر ولا يتسلسل بل ينتهي الى مرجح يجب معه صدوره عنه واذا كان الفعل مع المرجح الذي لا يكون
صادرا عنه باختياره واجب الصدور عنه فيكون ذلك الفعل اضطراريا لازما لا اختياريا واقول بهذا التقرير حيث عممنا المرجح سقط الجواب
بان ترجيح المختار احد المتساويين جائز كما في طريقي الهارب وقدحي العطشان لان الارادة صفة من شانها الترجيح والتخصيص من غير احتياج
الى مرجح وانما المحال الترجيح بلا مرجح ولم يحتج الى ما قال صاحب المواقف من ان هذا الدليل الزام على المعتزلة القائلين بوجوب المرجح في
الفعل الاختياري لا القائلين بانه يجوز للقادر ترجيح احد المتساويين بلا مرجح فان الهارب يتمكن من سلوك احد الطريقين وان
كان مساويا للآخر واصعب منه واجاب المصنف عنه بقوله **والوجوب للداعي لا ينافي القدرة** يعني ان القادر هو الذي
يتمكن من كل من طرفي الفعل والترك قبل تحقق الداعي الى احدهما وتعلق الارادة الجازمة به واما بعده فيجب الطرف الذي تعلق به الارادة وهذا
الوجوب لا ينافي الاختيار بل يحققه وقوله **كالواجب** اشارة الى النقض الاجمالي يعني لو تم هذا الدليل على ان الواجب تعالى ايضا
لا يكون موجدا لفعله بالقدرة والاختيار فان ما ذكرتموه جار في حقه تعالى ايضا واجاب الامام عنه بان ارادة العبد محدثة فافتقرت
ان ينتهي الى ارادة يخلقها الله فيه بلا ارادة واختيار منه دفعا للتسلسل في الارادات التي يفرض صدورها عنه وارادة الله قديمة فلا
يفتقر الى ارادة اخرى ورده المصنف بانه لا يدفع النقض لان المذكور انه ان لم يمكن الترك مع الارادة القديمة كان موجبا لا قادرا مختارا وان
امكن فان لم يتوقف فعله على مرجح استغنى الجائز عن المرجح وان توقف كان الفعل معه واجبا فيكون اضطراريا والفرق الذي ذكره
في المدلول لا اشتراك في الدليل فيدل على بطلان الدليل وانما يندفع النقض اذا تبين عدم جريان الدليل في صورة التخلف وقال صاحب
المواقف في هذا الرد نظر فان ما ذكره من الفرق بين ارادة العبد وارادة الله تعالى الى تخصيص المرجح في قولنا ترجيح فعله يحتاج الى
المرجح بالمرجح الحادث فيصير الاستدلال هكذا ان تمكن العبد من الفعل والترك وتوقف الترجيح على مرجح وجب ان لا يكون ذلك المرجح
منه والا لكان محتاجا الى مرجح اخر ولا يتسلسل بل ينتهي الى مرجح قديم لا يكون من العبد يجب الفعل معه ولا يكون العبد مستقلا
فيه واما فعل الباري فهو محتاج الى مرجح قديم يتعلق في الازل بالفعل الحادث في وقت معين وذلك المرجح القديم لا يحتاج الى مرجح
فيكون مستبدا مستقلا في الفعل ولا يتوجه النقض وتم الجواب **اقول** محصل الفرق ان المرجح في فعل العبد يجب ان لا يكون صادرا
عنه للتسلسل بل صادرا عن غيره فلا يكون العبد مستقلا في فعله والمرجح في فعل الباري يجب ان لا يكون صادرا عنه فلا يلزم عدم
استقلاله تعالى في فعله على التقديرين ويكون الفعل اضطراريا لازما لان الفعل مع المرجح سواء كان صادرا عن الفاعل او عن غيره يصير واجبا
والترك معه على التقديرين فيصير ممتنعا لما ذكرنا انما فائدة هذا الفرق انما يظهر في الاستقلال وعدمه وذلك لا يتم الا بعينه

افترقتا في الاضطرار وعدمه وهذا هو المطلوب لانا نعارض بما يلزمهم كون الباري تعالى مضطرا في فعله لا مختارا على ان قوله وجب ان لا يكون
ذلك المرجح منه والا لكان محتاجا الى مرجح اخر ثم انما يلزم الاحتياج الى المرجح الاخر ان لو كان صادرا عنه باختياره اما اذا كان
صادرا عنه لا باختياره فالتلازم ممنوع فبطل ما ذكره من الفرق بين الصورتين بالاستقلال وعدمه **ومنها** ان العبد لو كان موجدا
لافعاله لكان عالما بتفاصيلها اذ الايجاد لا يتصور بدون العلم بالموجد ولهذا صح الاستدلال بفاعلية العالم على عالمية الفاعل والتالي
باطل لان النائم يصدر عنه افعال اختيارية لا شعور له بتفاصيل كمياتها وكيفياتها والماشي انسانا كان او غيره يقطع مسافة معينة
من غير شعور له بتفاصيل الاجزاء التي بين المبدأ والمنتهى والناطق ياتي بحروف مخصوصة على نظم مخصوص من غير شعور له بالاعضاء التي هي مخارجها
ولا بالهيئات والاوضاع التي تكون لتلك الاعضاء عند الاتيان بتلك الحروف والكاتب يصور الحروف والكلمات بتحريك الانامل من غير
شعور بما للانامل من الاجزاء والاعضاء من العظام والغضاريف والاعصاب والعضلات والرباطات ولا بتفاصيل حركاتها واوضاعها
التي بها تاتي تلك الصور والنقوش واشار الى الجواب عنه بقوله **والايجاد لا يستلزم العلم الا مع اقتران**
القصد فيكفي الاجمالي يعني لا نسلم ان الايجاد لا يتصور بدون العلم بالموجد والمثبتون للعلم تعالى لا يستدلون عليه بالايجاد
بل باتقان الفعل واحكامه ثم ان الايجاد الاختياري لكونه مقارنا للقصد الى الشيء لا يكون الا بعد العلم به لكن العلم الاجمالي
كاف فيه وهو حاصل في الصور المذكورة فبطل بطلان التالي **ومنها** ان العبد لو كان موجدا لفعله بنفسه بالاستقلال فاذا فرضنا انه
اراد تحريك جسم في وقت واراد الله سكونه في هذا الوقت فاما ان يقع المرادان جميعا وهو ظاهر الاستحالة او لا يقع شيء منهما وهو ايضا
محال لامتناع خلو الجسم في غير آن الحدوث عن الحركة والسكون ولان التخلف عن المقتضي لا يكون الا لمانع ولا مانع لكل من المرادين سوى
وقوع الاخر فلو امتنعا جميعا لزم ان يقعا جميعا وهو ظاهر الاستحالة واما ان يقع احدهما دون الاخر فيلزم ترجيح بلا مرجح لان التقدير
استقلال كل من القدرتين بالتاثير من غير تفاوت واجاب عنه المصنف بقوله **ومع الاجتماع يقع مراده تعالى**
يعني في الصورة المذكورة يقع مراده تعالى لكون قدرته اقوى اذ المفروض استواؤهما في الاستقلال بالتاثير وهو لا ينافي التفاوت
بالقوة والشدة **ومنها** ان الفاعل يجب ان يكون مخالفا للفعل في الجهة التي بها يتعلق الفعل وهو الحدوث فيجب ان يكون الفاعل
للمحدث مخالفا للفعل في الحدوث والعبد محدث فلا يكون فاعلا للفعل الحادث واجاب عنه بقوله **والحدوث اعتباري** لا اثر
للفاعل فيه بل انما يؤثر الفاعل في الماهية بان يوجدها **ومنها** ان العبد لو كان موجدا لفعله لجاز ان يوجد الجسم ايضا لان المصحح لتعلق
الايجاد بفعله نفسه هو الامكان وهو المتحقق في الجسم فاجاب عنه المصنف بقوله **وامتناع الجسم لغيره** يعني ان امتناع صدور الجسم
عن العبد بسبب غيره وهو ان الجسم لا يجوز ان يصدر عن الجسم كما بينا فلا يلزم من تحقق العلة المصححة اعني الامكان جواز صدور الجسم عن العبد
لتحقق المانع **ومنها** انه لو كان قادرا على ايجاد فعله لكان قادرا على ايجاد مثله ايضا لان حكم الامثال واحد لكنا قاطعون
بانه يتعذر علينا ان نفعل الان مثل ما فعلنا سابقا بلا تفاوت وان بذلنا الجهد في التدبير والاحتياط واجاب عنه المصنف بقوله
وتعذر المماثلة في بعض الاحوال لتعذر الاحاطة يعني ان بعض الافعال لا يتعذر فيه المماثلة مثل كثير
من الحركات وبعضها يتعذر فيه المماثلة لكن لا بسبب عدم صدوره عن تحت القدرة بل بسبب تعذر الاحاطة الكلية بما فعله في الزمان الاول **و**
منها انه لو كان موجدا لافعاله لكان بعض فعاله خيرا من فعله تعالى لان الايمان فعل العبد وخلق الموذيات فعل الله تعالى ولا شك ان
الايمان خير من خلق الموذيات واجاب عنه المصنف بقوله **ولا نسبة في الخيرية بين فعلنا وفعله تعالى** يعني ان النسبة في الخيرية
انما يكون بين المتحدين نوعا وما ذكرتم ليس كذلك **ومنها** ان الامة مجمعون على صحة الشكر لله تعالى بل وجوبه على نعمة الايمان فلو كان الايمان
بايجاد العبد لم يصح الشكر لله تعالى عليه اذ لا معنى لشكر الغير على فعل نفسه واجاب عنه المصنف بقوله **والشكر على مقدمات الايمان**
يعني ان شكر العبد لله تعالى ليس على نفس الايمان بل على اقداره وتمكينه وتوفيقه على تحصيل اسبابه **والسمع متاول ومعارض**
بمثله يعني ان الدلائل السمعية التي تمسك الاشاعرة بها وجعلوها انواعا باعتبار خصوصيات يكون البعض منها دون بعض مثل وروده
بلفظ الخلق او الفعل العبد خاصة او بلفظ الجعل او الفعل وبغير ذلك فمن الوارد بلفظ الخلق لكل شيء صريحا هو قوله تعالى لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه تمدحا واستحقاقا للعبادة فلا يصح الحمل على انه خالق لبعض الاشياء كافعال نفسه لان كل حيوان عند المخالف
كذلك بل يحمل على العموم فيدخل فيه اعمال العباد وكذا قوله تعالى قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر

وبدلالة الحصر قوله تع هو الله الخالق والحصر فيه ظاهر اذ كانه هو ضمير الشان او ضمير يعبا بغير الله واما اذا كان الخالق وصفه فلذكر
الامام انه لما كان الله تعالى عالما والمعلم لا يدل الا على الذات المخصوص بمنزلة الاشارة لم يجز ان يكون الحكم خاليا عن الفائدة اذ لا معنى لقولنا ان
هذا المعين ليس الا هذا المعين وبلزم ان يكون عائدا الى الوصف على معنى ان الخالق لا غيره ولعل العبد خاصة قوله تع والله خلقكم
وما تعملون ومن هذا القبيل قوله تع واسروا القول او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير احتج
على علمه تع بما في القلوب يعني الدواعي والعقائد والخواطر بكونه تعالى خالقا لها على طريق ثبوت اللازم اعني العلم بثبوت ملزومه
الخالق وفي اسلوب الكلام اشارة على ان كلا من اللزوم وثبوت الملزوم واضح لا ينبغي ان يشك فيه ولهذا يستدل به على عدم كون العبد
خالقا لافعاله على طريق نفي الملزوم اعني خلقه بنفي اللازم اعني علمه بتفاصيلها وبلفظ الجعل قوله تع حكاية ربنا واجعلنا مسلمين
لك رب اجعلني مقيم الصلوة ولجعله رب رضيا وبلفظ الفعل قوله تع فعال لما يريد يفعل الله ما يشاء والله يريد الايمان وسائر
الطاعات اتفاقا فيجب ان يكون موجدها هو الله تعالى وحمل الكلام على انه يفعل ما يريد فعله عدول عن الظاهر بغير ما دليل وقوله تعالى
قل كل من عند الله وما بكم من نعمة فمن الله كتب في قلوبهم الايمان انه هو اضحك وابكى هو الذي يسيركم في البر والبحر وما تشاؤن
الا ان يشاء الله الى غير ذلك ومنها ما تواتر معناه من الاحاديث الدالة على كون كل كائن بتقدير الله تع ومشيته مما اشتهر ولعقد العلماء
العلماء ناويلها في المطولات ولها تاويل عام وهو ان الفعل يجوز ان يستند الى ما له مدخل في الجملة ولا شك ان الله مسبب جميع الممكنات
ينتهي اليه الكل فلهذا السبب اسند افعال العباد اليه واما الحصر عليه تع كما يدل عليه بعض الايات فيجب ان لا دعاء ان لا فراد الممكنات
وتسبيب الاسباب لما كان منه تع فكانه هو الفاعل لا غير ومعارض بمثله من النصوص الدالة على ان افعال العباد بقدرتهم واختيارهم
وهو اي المثل انواع فمنها الايات المصرحة باسناد الافعال الموضوعة للايجاد الى العباد وهي العمل كقوله تع من عمل صالحا فلنفسه
وليجزي الذين اساؤا بما عملوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها والفعل كقوله تع
وما تفعلوا من خير فان الله يعلمه وافعلوا الخير والصنع كقوله تعالى لبئس ما كانوا يصنعون والله يعلم ما يصنعون و
الكسب كقوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت كل امرء بما كسب رهين اليوم تجزى كل نفس بما كسبت والجعل كقوله تع يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق وجعلوا لله شركاء والخلق كقوله تع فتبارك الله احسن الخالقين واخلق لكم من
الطين واذ تخلق من الطين كهيئة الطير والاحداث كقوله تع حكاية عن الخضر حتى احدث لك منه ذكرا والابتداع كقوله
ورهبانية ابتدعوها وامثال ذلك كثيرة في القران واجيب بالمعارضة بالدلائل السابقة ان الكل بقضاء الله وقدره
ويجب جعل هذه الالفاظ مجازا عن السبب العادي وجعل هذه الاسنادات مجازا لكون العبد سببا لهذه الالفاظ هذا في غير
لفظ الكسب فانه يصح على حقيقته والخلق فانه بمعنى التقدير واما على راي الامام فهو ان مجموع القدرة والداعية مؤثرة في الفعل
وذلك المجموع بخلق الله تعالى من غير اختيار للعبد فلا مجاز ولا اشكال ولا استقلال للعبد ولا اعتزال ومنها الايات الدالة
على توبيخ الكفار والعصاة وانه لا مانع من الايمان والطاعة ولا ملجئ الى الكفر والمعصية كقوله تع وما منع الناس ان يؤمنوا
كيف تكفرون بالله ما منعك ان لا تسجد وما لهم لا يؤمنون فما لهم عن التذكرة معرضين لم تلبسون الحق بالباطل لم تصدون
عن سبيل الله وامثال ذلك كثيرة في القران ومنها الايات الدالة في القران على ان فعل العبد بمشيته وارادته كقوله تعالى فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر فمن شاء ذكره ومن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
واجيب عنها بما تقدم من ان افعال العبد بارادة الله تع لكنها موافقة لارادة العبد بطريق جري العادة فلذلك وقع عليها واما على
راي الامام فالجواب ظاهر هو ان فعل العبد بمشية الله تعالى لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومنها الايات الواردة في الامر
والنهي والمدح والذم والوعد والوعيد فضيل لها من الانذار والاعتبار واجيب بما تقدم من ان هذه كلها باعتبار المكاسب للعبد
ومنها الايات الدالة على اسناد الافعال الى العباد اسناد الفعل الى فاعله وهو اكثر من ان يحصى لبتدئ من قوله الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقد عرفت في تحرير محل النزاع ان هذا لبعض من المنازع
شيء والنصوص اذا تعرضت لم يعمل بها دليلا خصوصا في المسائل اليقينية وانه وجب الرجوع الى غيرها من الدلائل العقلية القطعية على
وفق مدعانا كثيرة منها انه لولا استقلال العبد لبطل المدح والذم والامر والنهي والثواب والعقاب وفوائد الوعد والوعيد وارسال

الرسل وانزال الكتب والفرق بين الكفر والايمان والاساءة والاحسان وفعل النبي والشيطان وكلمات التسبيح والهذيان وكذا بين
ما يقع باختيار العبد على وفق ارادته وغيره مع التفرقة مدركة بالوجدان لان الكل بخلق الله تعالى من غير تاثير للعبد فيه واجيب بانه
انما يرد على المجبرة النافين لقدرة العبد واختياره لا على من يجعل فعله متعلقا بقدرته وارادته واقعا بكسبه وعقيب عزمه وان كان
بخلق الله على ان المدح والذم قد يكونان باعتبار المحلية دون الفاعلية كالمدح والذم بالحسن والقبح وسائر الغرائز وان الثواب والعقاب
لما كان فعل الله وتصرفا فيما هو حقه لم يتوجه سؤال لمية كما لا يتوجه خلق الله الاحراق عقيب مس النار وان عد افتراق الاعتبار
في المخلوقية لله تع لا ينافي في افتراقها بوجوه اخر ومنها انه من افعال العباد ما يقبح من الحكيم خلقها كالظلم والشرك ونحو ذلك و
منها ان فعل العبد يجب وجوب الوقوع وامتناعه تابع لقصده وداعيته وجودا وعدما وكل ما هو كذلك لا يكون بخلق الغير وايجاده اما
الصغرى فللقطع بان من اشتد جوعه وعطشه ووجد الطعام والماء بلا صارف ياكل ويشرب البتة ومن علم ان دخول النار محرق ولم يكن له
داع الى دخولها فلا يدخلها البتة واما الكبرى فلان ما يكون بايجاد الغير لا يكون في الوجوب والامتناع تابعا لارادة العبد لجواز ان
لا يحدثه عند ارادته ويحدثه عند كراهته واجيب بان ما ذكر في بيان الصغرى لا يفيد الوجوب والامتناع بل الوقوع واللاوقوع
رب فعل يتبع ارادة الغير كما للخدم العبيد فينتقض الكبرى ولو سلم الوجوب والامتناع فلم لا يجوز ان يكون بتبعية ارادة الله تع وقد
وافقت ارادة العبد بطريق جري العادة ومنها انه لو كان الله تع خالقا لافعال المخلوقين لصح اتصافه بها اذ لا معنى للكافر الا
فاعل الكفر فيكون كافرا ظالما فاسقا اكلا شاربا قائما قاعدا الى ما لا يحصى واجيب بان مثل هذه الاسامي انما يطلق على من قام به
الفعل لا من اوجد الفعل الا ترى ان كثيرا من الصفات قد اوجدها الله تع في محالها وفاقا ولا يتصف بها الا المحال تع لزمهم صحة هذه
التسمية بناء على اصلهم الفاسد طلاق المتكلم على الله تعالى لايجاده الكلام في بعض الاجسام واعلم ان المعتزلة لما اسندوا افعال
العباد اليهم ورأوا فيها ترتبا وراوا ايضا ان الفعل المرتب على الاخر يصدر عنهم وان لم يقصدوا اليه اصلا فلم يمكنهم اسناد
الفعل المرتب الى تاثير قدرتهم فيه ابتداء لتوقفه على القصد قالوا بالتوليد هو ان يوجب فعل لفاعله فعلا اخر نحو حركة اليد
حركة المفتاح فان الاولى منهما اوجبت لفاعلها الثانية سواء قصدها او لم يقصدها فالافعال عندهم تنقسم الى مباشر ومتولد
فالفعل الحادث ابتداء من غير توسط فعل اخر هو المباشر كحركة اليد والذي حدث بسبب حركة اليد هو المتولد واختلفوا في ان المتولد
هل هو من فعل العبد كالمباشر او لا فذهب المعتزلة الى انه من فعلنا كالمباشر وذهب الاشاعرة الى ان المتولد فعل الله تع واختار
المصنف مذهب المعتزلة فقال حسن المدح على بعض الافعال المتولدة وكذا حسن الذم على المتولد من الافعال
يقتضي العلم باضافتها لينا وقالت الاشاعرة المتولد غير مقدور لنا لانا لا نتمكن من تركه لانه عند سببه اعني الفعل
الذي ترتب هو عليه يجب والواجب غير مقدور والمعتزلة قالوا هذا الوجوب انما يكون باختيار السبب في الوجوب باختيار
السبب وجوب راحق لا ينافي الامكان الذاتي فلا تكون منافيا لكونه مقدورا والذم في القاء الصبي على
الاحراق جواب اعتراض ربما يورد على دليل المعتزلة فيقولوا ان حسن المدح الذم لا يدل الا على اسناد المتولد الينا وذلك لان
حسن الذم للمتولد حاصل وان علمنا اسناده الى غيرنا فانا نذم على القاء الصبي في النار اذا احترق بها مع انا نعلم ان المحرق غير الملقي
وتقرير الجواب ان الذم للالقاء لا للاحراق فان الاحراق عند الالقاء حسن لما فيه من رعاية العادة وعدم انتقاضها انتهى ما نقلنا
من التجريد وشرحه يقول المؤلف الحقير الذي استفاد من تتبع كلمات القوم وتصفح كتبهم المذكورة فيها اقوال المسئلة
الضابطة في الافعال الاختيارية للعباد ان الاحتمال العقلي هنا ثلاثة الاول ان يكون الموجد هو الله سبحانه فقط الثاني
ان يكون هو العبد فقط الثالث ان يكون منهما معا فان كان الفاعل هو الله وحده فاما ان لا يكون للعبد قدرة كاسبة فهو
عن جهم بن صفوان وبوله ولنا بالجبر وهو من الاشاعرة فتلك في وجه اخر منها مبتدع او يكون له قدرة كاسبة وهو مذهب اكثر الاشاعرة
الذي يقيسهم ابو الحسن الاشعري ومنسوبا في علي الجبائي فان التفتازاني في شرح العقائد الاشاعرة هم التابعون في الاصول للشيخ ابي
الحسن الاشعري فهو منسوب الى الاشعر وهو قبيلة من اليمن وقيل الجد ابي موسى الاشعري في القاموس الاشعر نبت بن
ادد ولدته امه وعليه شعر وهو ابو قبيلة باليمن منهم ابو موسى الاشعري انتهى وان كان الفاعل هو العبد فقط فاما ان يكون على سبيل الايجاب
والامتناع التخلف وهو المنقول عن الفلاسفة الذين ينكرون العوائد الشرعية والعقلية والقائلين بكون العبد مدبرا للعالم

وما يقع لا باختيار
وحلوله مع الاراده

والقائلين بالموجودات الطبيعية وبعضهم يقولون بالله بطريق الايجاب بتشبيهم مرسل الهرامسة المتقدمين منهم ثاليس الملطي
الذي ابدع علم الفلسفة واخرهم فيثاغورس وافلاطون وغيرهم من مثل انكساغورس وانكسامانس وفيثاغورث والكمانيس وهرقل الرومي و
كنوفانس وديمون وفلوطرخس الذي ينسب اليه طرق الحكمة وجوسوس الشاعر وسقراط وبقراط واضع علم الطب وسقراطيس واقليدس
واضع علم الهندسة شيخ المهندسين وبطليموس صاحب المجسطي ومن متاخريهم ارسطاطاليس واضع علم المنطق والحكمة المشائي
واسكندر افروديسي شارح كتب ارسطو الذي ابدع شبهة قدم العالم وحنين بن اسحق وفرفوريوس وفردوس وابو نصر فارابي
وابو علي سينا صاحب الشفاء وجماعة من اهل العلم يسمونهم فلاسفة الاسلام لميلهم الى وحدة الصانع القديم ونفي التشبيه والجبر والتجسيم و
سائر الصفات الذميمة ولكنهم قائلين بقدم العالم وان الله واحد قادر بالايجاب شيء واحد ذكر كل ذلك في كتاب الملل والنحل للشهرستاني
وهذا القول منقول عن امام الحرمين واما ان يكون على سبيل الاختيار لا الايجاب وله مذهبان الاول ان العبد هو الموجد لفعله وانه
مختار فيه الفعل بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك وان الله قادر على منعه لا انه سبحانه لا يمنعه لمصلحة التكليف وهو المنقول عن اكثر المعتزلة
وجمهور الامامية والثاني ان الموجد هو العبد بالاستقلال وتاثيره تعالى في فعل العبد محال وهو المنقول عن ظاهر كلام بعض المعتزلة
وان كان الفاعل هو الله سبحانه والعبد معا فاما ان يكون تاثيرهما في اصل الفعل وهو المنقول عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
او تاثيره تعالى في اصل الفعل وتاثير العبد في وصفه مثل كونه طاعة ومعصية وهو المنقول عن القاضي ابي بكر فالمذاهب في افعال
العباد سبعة والحق والصواب من الاقوال المذكورة هو الذي اختاره علماؤنا واصحابنا رضوان الله عليهم من ان الافعال التي توجد
في العباد موجدة بالاختيار بمعنى انهم لو شاؤا فعلها لفعلوا ولو شاؤا تركها لتركوا لانها تحصل بحسب دواعيهم وارادتهم
في افعالهم كالنار بالنسبة الى الاحراق بخلاف ما ذهب اليه الفلاسفة من ان العباد موجدة لها بالايجاب والاضطرار ولا يمكنهم التخلف
والفرار فحالهم كحال النار ثم القائلون بالاختيار فرقتان في اثبات الاختيار احديهما ذهبوا الى ان الحكم به ضروري لا يحتاج الى الاستدلال
كما نبهوا عليه بضرورة الفرق بين حركتي الساقط والصاعد الى السطح يجده كل نفس من ان الاولى اضطرارية والثانية اختيارية كما احتج
بها ابو الحسين والخلاف في الحجة على الضرورة من باب التنبيه لان الحجة لا تستعمل الا اذا كان المطلوب نظريا والمطلوب على هذا المذهب
ضروري والفرقة الثانية ذهبوا الى ان الحكم بان العباد موجدون لافعالهم بالاختيار نظري واستدلوا عليه بوجوه كثيرة كما ذكرنا
من التجريد وشرحه قال العلامة الحلي قدس سره في نهج الحق قالت الامامية ومتابعوهم من المعتزلة ان الحسن والقبح عقليان مستندان الى
صفات قائمة بالافعال او وجوه واعتبارات تقع عليها وقالت الاشاعرة ان العقل لا يحكم بحسن الشيء البتة ولا بقبحه بل كلما يقع
في الوجود من انواع الشرور كالظلم والعدوان والقتل والشرك والالحاد وسب الله تعالى وسب ملائكته وانبيائه واوليائه وصلحائه
فانه حسن انتهى واجاب عنه فضل بن روزبهان بقوله اقول الحسن والقبح يقال لمعان ثلثة **الاول** صفة الكمال والنقص يقال
العلم حسن والجهل قبيح ولا نزاع في ان هذا امر ثابت للصفات في انفسها وان مدركه العقل ولا تعلق له بالشرع **الثاني** ملائمة
الغرض ومنافرته وقد يعبر عنهما بهذا المعنى بالمصلحة والمفسدة فيقال الحسن ما فيه مصلحة والقبح ما فيه مفسدة وذلك ايضا عقلي يدركه
العقل كالمعنى الاول **الثالث** تعلق المدح والثواب بالفعل عاجلا واجلا والذم والعقاب كذلك فما تعلق به المدح في العاجل و
الثواب في الاجل يسمى حسنا وما تعلق به الذم في العاجل والعقاب في الاجل قبيحا وهذا المعنى الثالث هو محل النزاع فهو عند الاشاعرة
شرعي وذلك لان افعال العباد كلها ليس شيء منها في نفسه بحيث يقتضي مدح فاعله وثوابه ولا ذم فاعله وعقابه وانما صارت كذلك بواسطة
امر الشارع بها ونهيه عنها وعند المعتزلة ومتابعيهم من الامامية عقلي وادراك الحسن والقبح موقوف على حكم الشرع والشرع كاشف عنهما
فيما لا يستقل العقل بادراكه وفيما يستقل فالعقل حاكم هذا مذهب الفريقين فيا معشر العقلاء باي مذهب يلزم ان يكون الظلم والعدوان
والقتل والشرك وسب الله وسب رسوله وما ذكره من الترهات والطامات حسنا اهل الشرع حسن هذه الاشياء وحكم بحسنه وعلى تقدير ان يكون
الشرع حاكما بالحسن هل يقول الاشاعرة ان الشرع حكم بحسن هذه الاشياء حتى يلزم ما يقول فعلم ان الرجل كودن فانه في منصب التعصب لنفسه
لا لله ورسوله والعجب انه كان لا يتامل ان العقلاء ربما ينظرون في هذا الكتاب فيفتضح عندهم فما اجهله من رجل متعصب نعوذ بالله من شر الشيطان
وشركه انتهى خرافاته وهذيانه واجاب القاضي نور الله نور الله مرقده بقوله **واقول** قد اجمعت الامة على انه تعالى لا يفعل القبيح و
لا يترك الواجب لكن الاشاعرة من جهة انه لا قبيح منه ولا واجب عليه عندهم لذلك اسندوا خلق جميع الافعال اليه تعالى سواء كانت حسنة او قبيحة والامامية

والمعتزلة من جهة انه يترك القبيح ويفعل الواجب هذا الخلاف فبنى على ان الحسن والقبح عقليان او شرعيان هذا ملخص المذهبين
وقد ظهر منه ان الاشاعرة حيث حكموا بانه لا قبيح منه تعالى وما بالنسبة اليه فقد جوزوا ان يصدر عنه تعالى ما يستقبحه العقل وانضح ان
انكارا للناصب لا يجوز باقرانه العقل وانما ذلك لانكار والتاويل لعنونه وتدليس لدفع شناعة الناصب لا فقد هم نفى العقل كما صرح
به شيخهم وشاعرهم نظامي الكنجوي حيث قال **قطعه** اكر عقل است در دريا و در كوه چرا نبود نشاطي من دوران اكر در تيغ دوران
رخنه هست چرا بر دز نا خم را دست اكر هم برشد پيشانى كردون چرا بخشد ترا شيروز ناخون **اقول** قد عرفت
ما ذكرناه من تفاصيل المذاهب في المسألة فالحق والتحقيق هو ما اختاره علماؤنا المحققين من ان مذهب اهل الحق المطابق لجميع
الايات ان فعل العبد مستند الى ارادة العبد ومشيته المنبعثة عن دواعيه لنفسه لكن ليس مستقلا في ايجاد المراد بل هو محتاج الى ان
الى افاضة الوجود منه سبحانه على ما سبق عليه مشيته الكلية في تسبيب الاسباب وامداد الاسباب فافاضة الوجود على الاثر فلا يخرج شيء في ملكه
عن سلطانه ومشيته ومع ذلك لا يلحقه قبح الفعل بل الى العبد نفسه ونقرب ذلك بالمثال فما ساده والعبيد في السلطان وقدرته
فان كل فعل صدر عنهم لاجل قوتهم منوط بقوة السلطان لتقومهم بها ولا ليقدر واعليه ومع ذلك لا يخرج عن اسناد فعلهم والافتة
ارادتهم ومشيتهم فرضا اجبا السلطان على ارادتهم وصح له المواخذة الى احراقهم على الظلم والقبائح بل ما نحن فيه ادق من ذلك لحاجة
كل عين وفعل وصفة محتاج من العبد الى افاضة الوجود منه ليس عشبة نظيره تقوم نور ويقيد ان البيت في كل ان باضاءة السراج بحيث
لو انقطعت انقطع ولكن الشرط قابلية المستضيء بالكثافة والمقابلة ونحوهما **والحاصل** انه كما هو وجود في الامكان له حقيقة
من الله وهي وجود المماثل به وهو بافاضته سبحانه في كل ان بحيث لو انقطع عنه ما بعد لما كضوء المجدان بالنسبة الى اضاءة السراج
المثال وحقيقته من نفسه وحده وماهيته ومشخصاته وتاثره الله كله نور وخيره فامن نفسه ظلمة وحدها الشرور والقبائح يرجع الى
ماهيته التي هي حقيقة نفسه ان كان نصابها وقيام فعلها وتاثيرها في الاثار بالوجود وذلك لا يوجب شيئا ونقصا الوجود كمن
بذل مال الغير وهو صرفه في المعصية فان صفة الجود والبذل فضيلة حسنة وصرفه المبذل في القبيح منه لا من الباذل **وبالجملة**
فعل العبد قائم بوجود العبد وارادته وهو بافاضة الحق ومشيته فالفعل ينسب الى العبد لكونه بارادته ومع ذلك لا يخرج عن سلطان الحق و
مشيته وفي حيح انه خلق الفعل كله من العبد انه بو خيره من الله تعالى وشره من نفسه وان يقال كله بمشية الله تعالى والى الله تصير الامور والظاهر
انه ينظر الى ما ذكرنا قول الامام عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين انتهى وهكذا مضامين الاخبار في المسألة متواترة **منها ما**
رواه الصدوق قدس سره في التوحيد قال حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال حدثني ابي عن احمد بن علي الانصاري عن يزيد بن
عمر وعن معونه الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام
انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه فقال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم
ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له
يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت فهل لله عز وجل مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات
فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت
فهل لله عز وجل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر الا ولله فيه قضاء قلت ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقون
على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة **وايضا حدثنا** محمد بن احمد السناني رضي الله عنه عن ابراهيم بن ابي محمود قال سألت ابا
الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وتركهم في ظلمات لا يبصرون فقال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه
لكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم قال وسألته عن قول الله عز وجل ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا قال وسألته عن الله عز وجل هل يجبر عباده على المعاصي فقال بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا قلت فهل يكلف عباده ما لا يطيقون فقال
كيف يفعل ذلك وهو يقول وما ربك بظلام للعبيد ثم قال حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام انه قال من زعم ان
الله يجبر عباده على المعاصي او يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا تعطوه من الزكوة شيئا **شرح**
الكافي للمولى صالح المازندراني قال الفاضل الامين الاسترابادي معنى الامر بين الامرين انهم لم يفعلوا بحيث ما شاؤا واصنعوا بل فعلهم معلق على

ارادة خادثة متعلقة بالتخلية او فيا بصرف ونحو كثير من الاحاديث ان تاثير السحر موقوف على اذنه تعالى وكان السر في ذلك انه قال لم يكن شيء
من طاعة او معصية او غيرهما كالافعال الطبيعية الا باذن جديد يعني فتوقف كل حادث على الاذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه على سببه
وهذا السر هو الذي اشار اليه ايضا في تفسيره لا يكون شيء الا باذن الله حيث قال فقد كنت متفكرا في ان توقف فعل العبد على اذنه تعالى اما بالذات
او بجعل الجاعل حتى وقع الله في قلبي انه ليس بالذات بل بجعل الله تعالى وتوضيحه انه تعالى كما اوجب وجود الحادث بقوله كن فقد جعل بقوله لم يكن
امرا الا ما اثبته في اللوح المحفوظ ولم يوجد شيء الا باذن في جميع افعال العباد موقوفا عليها انتهى هذا تمام الكلام في المسئلة على ما ضبطنا
من كلمات القوم **واما تمام الاية الشريفة فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك**
مثل القوم الذين كذبوا باياتنا الاية قال الرازي هذه الاية من اشد الايات على اصحاب العلم وذلك لانه تعالى بعد ان خص
هذا الرجل باياته وبيناته وعلمه الاسم الاعظم وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسلخ من الدين وصار في درجة الكلب وذلك يدل
على ان كل من كانت نعم الله في حقه اكثر فاذا اعرض عن متابعة الهدى واقبل على متابعة الهوى كان بعده عن الله اعظم واليه الاشارة بقوله
عليه الصلوة والسلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا الى ان قال قال الليث اللهث هو ان الكلب اذا ناله الاعياء عند شدة
العدو وعند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش **واعلم** ان هذا التمثيل ما وقع بجميع الكلاب انما وقع بالكلب اللاهث واخس الحيوانات
هو الكلب واخس الكلاب هو اللاهث فمن اتاه الله العلم والدين فمال الى الدنيا واخلد الى الارض كان تشبيهه باخس الحيوانات وهو الكلب اللاهث
وفي تقرير هذا التمثيل وجوه **الاول** ان كل شيء فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في حال الاعياء وفي حال الراحة
وفي حال العطش وفي حال الري فكان ذلك عادة منه وطبيعة وهو مواظب عليه كعادته الاصلية وطبيعته الخسيسة لا لاجل حاجة وضرورة
فكذلك من اتاه الله العلم والدين واغناه عن التعرض لاوساخ اموال الناس ثم انه يميل الى طلب الدنيا ويلقي نفسه فيها كانت حالته كحال ذلك
اللاهث حيث واظب على العمل الخسيس والفعل القبيح لمجرد نفسه الخبيثة وطبيعته الخسيسة لا لاجل الحاجة والضرورة **والثاني** ان الرجل العالم
اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا فذلك انما يكون لاجل انه يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند
ذكر تلك الكلمات وتقرير تلك العبارات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت
حالته شبيهة بحالة ذلك الكلب الذي اخرج لسانه ابدا من غير حاجة ولا ضرورة بل بمجرد الطبيعة الخسيسة **والثالث** ان الكلب اللاهث
لا يزال لهثه البتة فكذلك الانسان الحريص لا يزال الحرص البتة اما قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث فالمعنى ان هذا الكلب ان شد عليه
وهيج لهث وان ترك ايضا لهث لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة اصلية له فكذلك هذا الحريص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه
فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسارة عادة اصلية وطبيعة ذاتية له فان قيل ما محل قوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قلنا
النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا لاهثا في الاحوال كلها ثم قال تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا كهذا التمثيل
جميع المكذبين بايات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم وداعيا يدعوهم الى طاعة الله ثم جاءهم من لا
يشكون في صدقه وديانته فكذبوه فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب الذي ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث لانهم لم يهتدوا لما تركوا
ولم يهتدوا لما جاءهم الرسول فبقوا على الضلالة في كل الاحوال مثل هذا الكلب الذي بقي على اللهث في كل الاحوال ثم قال فاقصص القصص
يريد قصص الذين كفروا وكذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون فيتعظون **وقال ابو السعود** في تفسيره فمثله كمثل الكلب اي
انه اخس الحيوانات واسفلها وقد مثل حاله باخس احواله وارذلها حيث قال ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي فحاله التي هي مثل السوء
كصفته في ارذل احواله وهي حالة دوام اللهث به في حالتي التعب والراحة فكانه قيل فتردى الى غاية الرداءة في الخسة والدناءة وايثار
الجملة الاسمية على الفعلية بان يقال فصار مثله كمثل الكلب الخ للايذان بدوام اتصافه بتلك الحالة الخسيسة وكمال استقراره واستمراره عليها
والخطاب في فعلي الشرط لكل احد ممن له حظ من الخطاب فانه ادخل في اشاعة فظاعة حاله واللهث دلاع اللسان بالتنفس الشديد اي هو
ضيق الحال مكروب دائم اللهث سواء هيجته وازجرته بالطرد العنيف او تركته على حاله فانه في الكلاب طبع لا تقدر على نفض الهواء المتسخن
وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب
والمضايقة الا عند التعب والاعياء والشرطية مع اختها تفسير لما ابهم في المثل وتفصيل لما اجمل فيه وتوضيح للتمثيل ببيان وجه الشبه لا
محل لها من الاعراب على منهاج قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اثر قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم وقيل هي في محل النصب

على الحالية من الكاف بناء على خروجهما من حقيقة الشرط وتحولهما الى معنى التسوية حسب تحول الاستفهام من المتناصين اليه في مثل قوله
تعالى ءانذرتهم ام لم تنذرهم كانه قيل لاهثا في الحالتين واياما كان فالاظهر ان التشبيه للهيئة المنتزعة مما اعتراه بعد الانسلاخ من
سوء الحال واضطرام القلب ودوام القلق والاضطراب وعدم الاستراحة بحال من الاحوال بالهيئة المنتزعة مما ذكر من حال الكلب قيل لما دعا
بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب الى ان هلك **وقال** في المجمع وتحمل عليه من الحملة لا من الحمل والمعنى ان وعظته
فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال في كل حال كان كل شيء يلهث فانما يلهث في حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال و
مثله قوله سبحانه سواء عليهم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب
باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم ياخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك كثير في كلامهم
عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب الذي يخرج لسانه لا يؤذي الناس بلسانه جلب عليه وتركه بعد الذي اذى الناس بلسانه فلان اخرج لسانه
من الفم مثل الكلب ولهثه في هذا الموضع صياحه ونباحه وقيل ان هذا مثل للذي يقرا القرآن فلا يعمل به عن مجاهد **وقال في روح**
البيان فمثله اي صفته التي هي مثل في الخسة والرداءة والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين ما يضرب مثلا والمراد ههنا الوصف
كذا في البحر كمثل الكلب اي كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه الكرة وتطرده او تتركه او الخطاب لكل احد ممن له حظ من الخطاب
فانه ادخل في اشاعة فظاعة حاله يلهث اللهث ادلاع اللسان اي اخراجه لنفس الشديد وتتركه يلهث ايضا سواء حمل عليه بالزجر والطرد
او ترك ولم يتعرض له فانه في الكلاب طبع لا تقدر على نفض الهواء المتسخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها
بخلاف سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث
ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد لم يعقل فهو مترددا في الاقامة وانه في الخسة
الدناءة فانطرحت الدنيا وشوهها اذا يجلب العلماء خاصة في الحديث من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله تعالى الا بعدا والنعمة انما
تسلب ممن لا يعرف قدرها وهو الكفور الذي لا يؤدي شكرها وكما ان الكلب لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الخفاضة
وانما الكرامة كلها عنده في كسرة يطعمها او عرق فاتذه يرمي اليه سواء تفعل على صدره نعلك وفي التراب المعفر فكذا العبد السوء لا
يعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويتدثر برداء القهر والمكر قال في التاويلات النجمية فلا تغتروا
جاهل مغرور بان اتباع الهوى لا يضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن متابعة الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله **قال الحافظ** ما شرحه بعلم وعمل نفسه مدام
كه هيچ كس ز قضاى خدا نجات نيافت **اقول وقال بعض اهل الكشف** في المقام كلام مناسب ذكره حيث قال **اعلم** ان مسخ البواطن في
هذه الامة كثير كما ظهر المسخ في امة موسى عليه السلام حيث جعل الله في بني اسرائيل قردة وخنازير وظهر في هذا الزمان الصور اناسي وفي البواطن غير ذلك
الصورة من ملك او شيطان وحيوان اخر مناسب لما هو عليه في باطنه من كلب وحمار وخنزير وقردة او اسد كل ذلك بحال العقلاء بطبيعة نفسه
اما حال او ما قد يكون مسبوق بتحولات الباطن وتطورات النفس فغلبت تهدلها على وجه الترقي او على وجه الاعوجاج والانتكاس وقد ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق العامة والخاصة باختلاف للفظ ما معناه انه يخبر عن يسير في صنعة قوم من منافقي امته انهم اخوان العلانية اعداء
السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا بعينه هو مسخ الباطن وهو ان يكون قلبه
قلب ذئب وصورته صورة انسان والله العاصم من هذا القلب وبالجملة لما كان موطن العبادة موطن ظهور البواطن يحشر الناس على صور
نياتهم وملكاتهم واهل الكشف لظهور سلطان الاخرة عليهم تبرز لهم يرون بعين البصيرة كل انسان على صورته التي يحشر عليها يوم القيمة كما
دل عليه حديث الخاتم الانصاري وربما يشغل بعض المكاشفين مشاهدة صورة ذلك الموطن الاخروي عن مشاهدة صورة موطنه الدنيوي على
عكس حال المحجوبين الذين يشغلهم مشاهدة الصور الدنيوية عن مشاهدة الصور الاخروية كما نقل عن بعض المكاشفين انه دخل عليه ذات يوم
واحد من اهل بلده وكان هو مستغرقا في حالته فلما نظر اليه قال للخادم اخرج هذا الحمار فلم يكن يرى منه الا صورة الحمار ثم بعد ان زال عنه هذه
الحالة اخبره الخادم بما جرى فقال انما قلت الامارا ما رايت واعلم ان هذه الحالة لذلك المكاشف لعدم تمام قوته واحاطته بالجانبين ونظره الى
العين جميعا واما الكامل فهو صاحب الاعراف على الحد المشترك بين العالمين ويشاهد النشاتين فلا يحجبه احدهما عن الاخرى
ولا يشغله شان عن شان فقد ظهر وتبين قوله تعالى **اولئك كالانعام** وقوله **مثله كمثل الكلب** وقوله **مثلهم**

في اوصاف الكلب

كشف الحمار وفي البحرين هذا البحري ثم المراد بها منح الباطن لا مجرد التشبيه في بعض الصفات كما زعم الاكثرون انتهى ولعله فيما اتى
وقد يجاب عليه مع لا غناء **قال الدميري** في حيوة الحيوان الكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق
المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمية ما اكل لحم الحيوان لكن في الحديث اطلاق البهيمة عليه وفي مسلم ان النبي ص
قال بينما امرأة تمشي بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا وشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد
بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها وامسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول
الله وان لنا في البهائم اجرا فقال نعم في كل كبد رطبة اجر وهو نوعان اهلي وسلوقي نسبة الى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب
السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الانثى ستين يوما ومنها ما يحمل دون ذلك وتضع جراءها
عميا فلا تنفتح عيونها الا بعد اثني عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهي تنزو اذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك واذا سفد
الكلبة كلاب مختلفة الالوان ادت الى كل كلب شبهه وفي الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة احب اليه من
اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان في مكان عال او موضع مرتفع ووطئت
الضبع ظله في القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فاخذته فاكلته واذا دهن كلب بشحم ضبع جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه
الكلاب ومن طبعه انه يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا وغائبا ذاكرا وغافلا نائما ويقظانا وهو ايقظ الحيوانات عينا في وقت حاجته الى
النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه اسمع من فرس واحذر من عقعق واذا نام كسر اجفان عينيه ولا يطبقها
وذلك لخفة نومه وسبب خفته ان دماغه بارد بالقياس الى دماغ الانسان ومن عجيب طباعه انه يكرم الجلة من الناس واهل الوجاهة ولا ينبح
احدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضي والتودد والتألف
اذا دعي بعد الضرب والطرد يجي واذا لاعبه ربه عضه العض الذي لا يؤلم واضراسه لو انشبها في الحجر لنشبت ويقبل التاديب والتلقين و
التعليم حتى لو وضع على راسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحالة فاذا اخذت المسرجة عن راسه شب الى المأكول ويعرض له
امراض سوداوية في زمن مخصوص ويعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون الى ان قال واما السلوقي فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبة
منه او بعيدة عرف المقبل من المدبر ومشي الذكر من مشي الانثى ويعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب
فيظهر لهم من شمها اياه علامة يستدلون بها على حيوته او موته ويقال ان هذا لا يوجد الا في نوع منها يقال له القلطي وهو صغير الجرم
قصير القوائم جدا ويسمى الصيني واناث السلوقية اسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب اقل صبرا من غيرها وفي
كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال راى رسول الله ص رجلا
قتيلا فقال ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بني زهرة فاخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال ص قتل نفسه واضاع دينه وعصى
ربه وخان اخاه وكان الكلب خيرا منه وقال ابن عباس رض كلب امين خير من صاحب خؤون وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان
شديد المحبة لهم فخرج في بعض متنزهاته ومعه ندماؤه فتخلف واحد منهم فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما
فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون فيا
عجبا للخل يهتك حرمتي ويا عجبا للكلب كيف يصون وذكر الامام ابو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته ان رجلا خرج في بعض اسفاره فمر
على قبة مبنية احسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من احب ان يعلم سبب بناء هذه القبة فليدخل القرية وسأل اهلها عن سبب بناء
القبة فلم يجد عند احد خبرا من ذلك الى ان دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسأله فاخبره عن ابيه انه حدثه ان ملكا كان بملك الارض وكان
له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم في بعض متنزهاته وامر بربط الكلب لئلا يذهب معه
وامر طباخه ان يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه فلما طبخ الطباخ صنعه جاء به فوضعه عند الجارية والكلب تركه مكشوفا وذهب فاقبلت حية
عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته فذهبت فاقبل الملك من متنزهه ودعا بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها
وتشير الى الملك ان لا يأكله فلم يعلم احد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوي ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد
ان يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وامر باطلاقه فانطلق وعدا الى الملك وقد دفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب فضرب على يده فطارت اللقمة
منها فغضب الملك واخذ طبرا كان بجنبه وهم ان يضرب الكلب فادخل الكلب راسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام وانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه

فتعجب الملك ثم التفت الى الجارية فاشارت اليه بما كان من امر الحية ففهم الملك الامر وامر باهراق الطعام وتاديب الطباخ لانه ترك الاناء
مكشوفا وامر بدفن الكلب وبناء القبة عليه وبتلك الكتابة التي رايتها وهي اغرب ما يحكى انتهى وذكر في الكلب بعض الغرائب يطول ذكرها و
ذكر في عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصبهان والقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم الى راس البئر وينحي
التراب عنها ويشير اليها واذا راى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم اخذوا الرجل فاقر فقتلوه به
واما كلب اصحاب الكهف فقد اختلف فيه قال اكثر المفسرين على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه قال كان
اسدا ويسمى الاسد كلبا وقال قوم كان رجل طباخا لهم ذكره الطبرسي ره وينافيه قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد فانه في العرف من صفة الكلب
الا ان يقول بنحو من المجاز الا ان النوم كما لا يخفى وروي ان جعفر بن محمد الصادق ع قرأ كالبهم فيحتمل ان يريد هذا الرجل
في السماء والعالم وقيل اسم كلبهم قطمير وقيل قطمور وقيل حمران وقيل غير ذلك وعن خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اهل الكهف
وحمار عزير وناقة صالح وقيل ان الكلب كان لهم وقيل بل مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء
كهيئة الداعي ونطق فقال لا تخافوا مني فاني احب احباء الله فنوموا حتى احرسكم وعن السدي لما خرجوا مروا براع ومعه كلب فقال الراعي اني اتبعكم
على ان اعبد الله معكم قالوا نعم فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعي هذا الكلب ينبح علينا وينبهنا فما لنا به من حاجة فطردوه فابى الا ان
يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعي فانطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونني لم تضربونني فوالله لقد عرفت الله قبل ان تعرفوه باربعين سنة
فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى وعن عمرو بن دينار ان مما اخذ على العقرب ان لا تضر احدا في ليل او نهار صلى على نوح ومما اخذ
على الكلب ان لا يضر احدا حمل عليه في ليل او نهار وقرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وعن الطرطوشي بلغنا عمن تقدم ان في سورة الرحمن آية
يقرأها الانسان على الكلب اذا حمل عليه فلا يؤذيه باذن الله عز وجل وهي قوله تعالى يا معشر الجن والانس الآية **قوله من جملة**
المجربات المروية عن اهلها في علاج الكلب انه اذا حمل الكلب على انسان اقبل عليه بوجهه فيضع سبابة شماله بان يلصق باطن انملتي الابهام
ويكشف تمام سبابته بالصوق باطن انملة الاولى من وسطيته بالصوق ظفر الخنصر يعلوها الى الحرف فيحصل من الشكل عقبه عجيب
بهذا الشكل فاذا راه الكلب يقف ولم يتحرك وقد جربناه مرارا كثيرة وعلمنا على كثير فعملوه وصدقوه **واما اخذه** في الدار فعلى ما يظهر
من الاخبار الواردة عن الائمة عليهم السلم فمنكر فمنها **ما في الكافي** عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي عن ابي عبد الله ع
قال يكره ان يكون في دار الرجل المسلم كلب وفيه ايضا عن العدة عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألته عن الكلب يمسك في
الدار فقال لا بل يظهر من بعض الاخبار ان حفظ الكلب في الدار يوجب نقصا من عمل صاحبه كما في الكافي ايضا عن العدة عن احمد بن محمد عن
ابن فضال عن ابي بكير عن زرارة عن ابي عبد الله ع قال ما من احد يتخذ كلبا الا نقص في كل يوم من عمل صاحبه قيراط هذا بخلاف حفظ
الدواب سيما الخيل فان في الاخبار من ربط فرسا عتيقا محيت عنه ثلث سيئات في كل يوم وكتب له احدى وعشرون حسنة ومن ربط
هجينا محيت عنه في كل يوم سيئتان وكتب له سبع حسنات ومن ربط برذونا يريد جمالا محيت عنه كل يوم سيئة وكتبت له ست حسنات كما في
ثواب الاعمال **قال المجلسي** عليه الرحمة في كتاب السماء والعالم والدميري في حيوة الحيوان واختلف الاصحاب في جواز اتخاذ الكلب
لحفظ الدرب والدور على وجهين اصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزرع والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب لما ثبت
قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من اجره كل يوم قيراط وفي رواية قيراطان و
كلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب بعضها اشد اذى من بعض ولمعنى فيها او يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع
فيكون القيراطان في المدينة ونحوها والقيراط في البوادي او يكون ذلك في زمنين ذكر القيراط اولا ثم ذكر التغليظ فذكر القيراطان
والمراد مقدار معلوم عند الله ينقص من اجر عمله واختلفوا في المراد بما ينقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط
من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل واول من اتخذ الكلب للحراسة نوح ع قال يا رب
امرتني ان اصنع الفلك وانا في صناعته اصنع اياما فيجيئون بالليل فيفسدون كلما عملت فمتى يلتئم لي ما امرتني به قد طال علي امري فاوحى الله
اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح ع كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح
فياخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتام له ما اراد انتهى **وفي الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن يوسف بن عقيل
عن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع لا خير في الكلب الا كلب الصيد او كلب ماشية **وفيه** عن العدة عن احمد بن محمد بن خالد

عن ابيه عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن جراح المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تمسك كلب الصيد في الدار الا ان يكون بينك وبينه باب **بيان** كان المراد بالباب الباب المغلق عليه لما روى الصدوق رحمه الله في الفقيه عن الصادق عليه السلام لا تصل في دار فيها كلب الا ان يكون كلب الصيد واغلقت دونه بابا فلا باس فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا بيتا فيه تماثيل ولا بيتا فيه بول مجموع في انية انتهى ويحتمل ان يكون المراد كون الكلب في بيت اخر لا يوجب نقص صلوة المصلي وان كان بين البيت الذي فيه الكلب وبين البيت الذي فيه يصلي باب فانهما لا يصيران بذلك بيتا واحدا والاول اظهر لما مر ولما رواه الكليني ايضا عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألته عن كلب الصيد يمسك في الدار قال اذا كان يغلق دونه الباب فلا باس **وقال العلامة قدس سره** في المنتهى يكره الصلوة في بيت فيه كلب لما رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام وذكر الخبر المتقدم ثم قال وروى الشيخ عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل اتاني فقال انا معاشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تمثال جسد ولا اناء يبال فيه وتقول الملائكة [illegible] ليس هو موضع حجر فلا يصلح ان يتخذ للعبادة انتهى ونحوه قال الشهيد نور الله مرقده في الذكرى وقال الدميري قال ابو عمرو بن الصلاح لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس ثم قال واما قوله لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من البيت الذي فيه الصورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله عز وجل وسبب امتناعهم من البيت الذي فيه الكلب لكثرة اكله النجاسة ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمان دخول الملائكة عليه وصلوتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه في بيته ودفعها اذى الشيطان والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار واما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون في كل بيت ولا تفارق الحفظة الادمي في حال لانهم مأمورون باحصاء اعمالهم وكتابتها **وقال الخطابي** وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور واما ما ليس فيه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية وكالصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرها فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه واشار القاضي الى نحو ما قاله الخطابي وقال النووي الاظهر انه عام في كل كلب وصورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وآله تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبرئيل من دخول البيت بسببه فلو كان العذر في وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبرئيل

في بعض نسخ الكتب

وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لاهل القاصية في الكلب يتخذونه **قال المجلسي** عليه الرحمة بيان القاصية البعيدة عن المعمورة وذكر الدميري في حيوة الحيوان تفصيلا من الكلب لا طائل تحته وذكر في شأن نزول الاية التي نحن بصددها وقال انه قيل انها نزلت في رجل من بني اسرائيل كان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة وله منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة من بني اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيرونا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها انتهى **اقول** على فرض صحة القصة فيها تنبيهات **الاول** فيها اشارة الى عدم جواز اتباع قول النساء مطلقا و**الثاني** ان النساء ليس لهن وفاء **والثالث** ان كيدهن عظيم **والرابع** عدم جواز اتباع الهوى وقال ايضا وروى الشيخان عن ابي هريرة رض قال قال النبي صلى الله عليه وآله الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية مثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله وقال عمر حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فاردت ان اشتريه وظننت انه يبيعه برخص فسألت النبي صلى الله عليه وآله فقال لا تشتره ولو باعكه بدرهم ولا تعد في صدقتك فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه وقال الجاحظ لكل جيفة كلب ولكل قوم طالب ولكل [illegible] ولكل [illegible] ولكل طعام اكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج فاتح انتهى **وقالت العرب** الف من كلب [illegible] واطوع [illegible] والام وابول الى ان قال وقالوا اشكر من كلب **حكي محمد بن** حرب قال دخلت على [illegible] فوجدته جالسا على حصير بين يديه شراب في اناء وكلب [illegible] يشرب كاسا ويولغه اخرى فقلت له فما الذي [illegible] فقال اسمع انه يكف عني اذاه ويكفيني اذى من سواه ويشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي وهو من بين الحيوان خليلي قال ابن حرب [illegible] والله ان يكون كلبا له اخو هذا النعت **ثم ذكر** خواصه وقال لحمه يعلو شحمه بخلاف لحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا ارضعت الشاة من كلبة كان لحمها على صفة لحم الكلاب [illegible]

خرجت اسنانه من غير تعب واسنانه اذا علقت على من عضه الكلب الكلب سكن عنه وجعها واما تمام الاية **ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا** معناه ذلك صفة الذين يكذبون بايات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب قال الرازي فعم بهذا التمثيل جميع المكذبين بايات الله فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب الذي ان تحمل عليه يلهث وتتركه يلهث لانهم لم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما جاءهم الرسول فبقوا على الضلال في كل الاحوال مثل هذا الكلب الذي يبقى على اللهث في كل الاحوال ثم قال **فاقصص القصص** اي فاقصص عليهم اخبار الماضين من الذين كذبوا وكفروا ولم يسمعوا من انبياءهم **لعلهم يتفكرون** فيعتبرون ولا يفعلوا مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل بهم ثم وصف الله تعالى هذا المثل الذي ضرب ذكره بانه **ساء مثلا** اي بئس مثلا مثل **القوم الذين كذبوا باياتنا** اي الصفة المضروب فيها المثل وقبح حال المضروب فيه لان المثل حسن وحكمة وثواب انما القبيح صفتهم **وانفسهم كانوا يظلمون** قال الرازي اعلم انه تعالى لما قال بعد تمثيلهم بالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وزجر بذلك عن الكفر والتكذيب اكد في باب الزجر بقوله تعالى ساء مثلا قال النحويون تقديره ساء مثلا مثل القوم نصب مثلا على التميز لانك اذا قلت ساء جاز ان تذكر شيئا اخر سوء مثلا فلما ذكرت نوعا فقد ميزته من سائر الانواع وقوله القوم رفع من وجهين **احدهما** ان يكون مبتدأ ويكون قوله ساء مثلا خبره **والثاني** انك لما قلت ساء مثلا قيل لك من هو فقلت القوم فيكون رفعا على انه خبر مبتدأ محذوف وقرأ الجحدري ساء مثل القوم **اقول** لا يحتاج الى تكلف التقدير لان ساء اما فعل ماض قد يستعمل لازما وقد يستعمل متعديا يقال ساء الشيء يسوء فهو سيئ اذا قبح وساءه يسوءه مساءة [illegible] فان كان فالقوم فاعله ومرفوع واما الاخر فعال للذم بمعنى بئس وفاعلها مضمر فيها ومثلا تميز مفسر له فيكون القوم مخصوصا بالذم قال ابو السعود وحيث وجب التصادق بينه وبين الفاعل والتميز وجب المصير الى تقدير مضاف اما التميز وهو الظاهر اي ساء مثلا مثل القوم الخ او الى التميز اي ساء اصحاب مثل القوم الخ وقرئ ساء مثل القوم اي ساءه القوم موصوفا بالموصول مع كفاية المضمر اي يقال ساء مثلهم للايذان بان مدار السوء في حيز الصلة وليربط قوله تعالى وانفسهم كانوا يظلمون به فانه اما معطوف على كذبوا داخل معه في حكم الصلة بمعنى جمعوا بين تكذيب ايات الله بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وبين ظلمهم لانفسهم خاصة او منقطع عنه بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها وايا ما كان ففي [illegible] الى ان تكذيبهم بالايات متضمن للظلم بها وان ذلك ايضا معتبر في القصر المستفاد من تقديم المفعول انتهى وتقديم المفعول للاختصاص كأنه قيل وخصوا انفسهم بالظلم وما تعدى اثر ذلك الظلم عنهم الى غيرهم **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة يونس **انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون** مثل لما تقدم ما يوجب الترغيب في الاخرة والزهد في الدنيا عقبه سبحانه وتعالى بذكر صفة [illegible] ضرب هذا المثل العجيب لمن يبغي في الارض ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه بها ويقوى اعراضه عن امر الاخرة والتاهب لها وقال انما مثل الحيوة الدنيا وقال ابو السعود كلام مستأنف مسوق لبيان شأن الحيوة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود وقد شبه حالها العجيبة الشأن البديعة المثال المنتظمة لغرابتها في سلك الامثال في سرعة تقضيها وانصرام نعيمها غب اقبالها واغترار الناس بها بحال ما على الارض من انواع النبات في زوال رونقها ونضارتها فجاءة وذهابها حطاما لم يبق لها اثر اصلا بعد ما كانت غضة طرية قد التف بعضها ببعض وازينت الارض بالوانها وتقوت بعد ضعفها بحيث طمع الناس وظنوا انها سلمت من الجوائح وليس المشبه به ما دخله الكاف في قوله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض بل ما يفهم من الكلام فانه من التشبيه المركب انتهى **اقول** لعل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وتنعمها [illegible] والفناء بحال نبات الارض الحاصل من الماء حيث يكون ناضرا اخضر ذا زخرف ومزينا ثم ياتي عليها امر الله ليلا او نهارا فيكون حصيدا كان لم تغن بالامس فالمشبه ههنا مركب كما في المشبه به كما صرح بذلك السكاكي والتفتازاني في المختصر وصف ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها وعدم بقائها وهو مركب لا شيء مفرد كما يظن في بادي النظر من دخول كاف التشبيه على كلمة ماء قال البيضاوي في تفسيره والتفتازاني في الحاشية والممثل به في الاية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاءة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب انتهى واذا عرفت هذا فاعلم ان كلمة الدنيا اما صفة لكلمة الحيوة كما في قوله تعالى وزينا السماء الدنيا واما صفة لمحذوف والتقدير انما الحيوة في هذه الدنيا

كما صرح به الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب الخ والدنيا من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب كما صرح به اهل اللغة في قوله تعالى عرض هذا الادنى يعني الدنيا من الدنو بمعنى القرب او الادنى والدنيا بمعنى واحد قد يجيء بمعنى الاذل والاحقر وقال في مجمع البحرين والحيوة الدنيا القريبة وكذا السماء الدنيا لقربها ودنوها والجمع الدنى مثل الكبرى والكبر والدنيا نقيض الاخرة سميت بذلك لقربها وفي العلل في سؤالات اليهودي عن امير المؤمنين عم لم سميت الدنيا دنيا فاجاب انما سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وفي الحديث الدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة والبلاغ ما يبلغ به الاخرة والملعونة المجلات وقد ورد في ذم الدنيا الكتاب والاحاديث المتواترة قال تعالى انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وذلك مما يندرج تحته جميع المهلكات الباطنة من الغل والحسد والرياء والنفاق والتفاخر وحب الدنيا وحب الثناء وقال ع حب الدنيا راس كل خطيئة قال البعض العارفين وليس الدنيا عبارة عن الجاه والمال فقط بل هما اثنان من حظوظها وانما الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت كما ان الاخرة عبارة عن حالتك بعد الموت وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك وليعلم الناظر ان الدنيا انما خلقت للمرور منها الى الاخرة وانها مزرعة الاخرة في حق من عرفها اذ يعرف انها منزل من منازل السائرين الى الله وهي كرباط بني على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود لاخرته فاقتصر منها على قدر الضرورة من المطعم والملبس والمنكح وساير الضروريات فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة ما زرع ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها وحظوظها هلك فالدنيا زين للناس حب الشهوات الاية وقد عبر العزيز الحكيم عن حظك منها بالهوى فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى **وقال** لوازم في مجموعته تنبيه الخواطر ونزهة النواظر اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي لك ان تجتنب منها وما الذي لا يجتنب فلا بد ان نبين الدنيا المذمومة المامور باجتنابها لكونها عدوة الله قاطعة لطريق اولياء الله **فنقول** دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من احوال القلب والقريب الداني منهما يسمى الدنيا وهو كل ما قبل الموت والمتاخر المتراخي يسمى اخرة وهي ما بعد الموت فكلما لك فيه غرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان كل ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي ثلاثة اقسام **القسم الاول** ما يصحبك في الاخرة ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان العلم والعمل فقط واعني بالعلم العلم بالله وصفاته وافعاله وملائكته ورسله وملكوت ارضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه صم واعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى **القسم الثاني** كلما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الاخرة اصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والغلمان والجواري والدور والقصور ورفيع الثياب ولذيذ الاطعمة فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة في اخذ ذلك على قصد التنعم والالتذاذ فهو من ابناء الدنيا والراغبين فيها وفي حظوظها الا ان الرغبة في حظ الدنيا ينقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الاخرة ويسمى ذلك حراما **وقسم اخر** وهو ما يحول بين العبد والدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الوقوف في عرصات القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب اذ قال رسول الله صم حلالها حساب وحرامها عقاب بل لو لم يكن الا الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا عذاب وقس به حالك في الدنيا اذا نظرت الى اقرانك قد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك حسرات مع علمك انها سعادات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء لها فما حالك في فوت سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها وينقطع الدهور دون غاياتها فكل من تنعم في الدنيا باسباب يرجع الى الدنيا لا يكون نصيبه في الاخرة فهي ينقص من حظه في الاخرة **والقسم الثالث** وهو متوسط بين الطرفين كل حظ في العاجل معين على اعمال الاخرة كقدر القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا بد منه فلا غنى عنه وهو ما يرجع الى المطعم والمشرب والمسكن والملبس فيؤخذ من ذلك بقدر الحاجة الداعية اليه بقدر ما يعين على طاعة الله وتقوى فان ذلك ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى وابقى كان تحذره من نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى ع وضع راسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا **وحتى** ان سليمان ع في ملكه كان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وهو ياكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة وهذا زوى الله تعالى عن نبينا صم الدنيا فكان يطوي اياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط الله تعالى البلاء والمحن على الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفر في الاخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه والاطعمة ويلزمه الم الفصد والحجامة شفقة عليه وحبا له لا بخلا عليه فقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فليس من الدنيا فان قلت فما الذي هو لله فاقول الاشياء ثلاثة اقسام منها ما لا يتصور ان يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمحظورات والتنعمات في المباحات وهي الدنيا المذمومة صورة ومعنى ومنها ما صورته لله ويمكن ان يجعل لغير الله وهو الفكر والذكر والكف عن الشهوات فانها اذا جرت سرا ولم يكن عليها باعث سوى امر الله واليوم الاخر فهي لله وليست من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طلب العلم للتشرف به وطلب القبول بين الخلق باظهار المعرفة او كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال او حمية لصحة البدن او الاشتهار بالزهد فقد صار من الدنيا بالمعنى وان كان يظن بصورته انه لله ومنها ما صورته لحظ النفس ويمكن ان يكون معناه لله وذلك كالاكل والنكاح وكل ما يرتبط به بقاؤه وبقاء ولده فان كان القصد حظ النفس فهو من الدنيا وان كان القصد الاستعانة على التقوى فهو لله بمعناه وان كانت صورته صورة الدنيا وجميع ما يؤخذ من الدنيا ويقصد به اللذة والمفاخرة والمكاثرة فليس لله الا الدنيا وما اخذ على وجه التقوى والتعاضد فهو لله **قال** النبي صم من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة

وصيانة لنفسه جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر الى قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وجامع الهوى خمسة امور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فهذه بينها الله تعالى انها للدنيا والذي هو لله تعالى فهو قدر الضرورة وما لا بد منه من مسكن وملبس ومطعم ومشرب والحرم في الحذر والتقوى اخذ هذه الاسباب بقدر الحاجة اقتداء بالانبياء والاولياء اذ كانوا يردونها بنفسهم الى حد الضرورة كما ان سلمان الفارسي رض لم يحضر بين يديه طعام عليه ادام فطلب وارد ان ابا ذر رحمه الله استضاف فقدم له خبز شعير وملحا فقال ابو ذر لو كان لنا خل او بقل فرهن سلمان ركوته على ذلك فلما فرغا من الاكل قال ابو ذر الحمد لله على القناعة فقال سلمان لو كنت قنعت لما كانت ركوتي مرهونة فانظر الى هذين السيدين الكريمين المحتشمين كيف اباح الخل والبقل زيادة **وروي** ان امير المؤمنين عم كان اكله قرص الشعير والملح الجريش **وروي** انه كتب الى بعض عماله يقول الا ان امامكم علي بن ابي طالب قد اقتنع من دنياه بطمريه وبقرصيه فقوته جو جريش ولا يطعم الفلذة الا في سنة اضحية ولن تقدروا على ذلك فاعينوني بورع واجتهاد انظروا الى هذا الرجل العظيم الخطر الجليل القدر لما علم حال الدنيا ينظر الثاقب كيف لفظها لفظا غير مكترث بها وكان ما قد الناس عليها بقوله والله لو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي الخ **وان** رسول الله صلى الله عليه واله لما اقبل عليه مصعب بن عمير وعليه اهاب كبش قال انظروا الى رجل قد نور الله قلبه لقد رايته وهو بين ابويه يغذيانه باطيب الطعام واللين الشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وان اويس القرني كان يظن اهله انه مجنون لكثرة عبادته وتضييقه على نفسه في المطعم فبنوا له بيتا على باب دارهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها وكان يخرج اول الاذان ويأتي منزله بعد العشاء الاخرة حتى ان رسول الله صم قال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه رض فالزاهد في هذه الدنيا يلهو بما يصلح به حاله ويكفي ويبلغ الخير الاخرة ويعينها **ومثال** العبد في نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل عليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء فيشتغل بذلك فيفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فريسة للسباع هو وناقته والحاج البصير لا يهمه من امر الجمل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهده وقلبه الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير في سفر الاخرة لم يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة للبدن ومن كان همه ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه **ثم انه رحمه الله قال في باب ذم الدنيا وروي** ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مر على شاة ميتة فقال اترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفسي بيده الدنيا اهون عند الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء **وقال** صم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **وقال** صم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر دنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى **وقال** صم حب الدنيا راس كل خطيئة **قال** بعضهم كنت مع رسول الله صم فرايته يدفع عن نفسه شيئا فقلت يا رسول الله صلى الله عليك واله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها ارجعي فرجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك **وقال** يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور **وروي** ان رسول الله صم وقف على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال صم هذه الدنيا وهذه اشارة الى ان زينتها ستخلق مثل تلك الخرق فان الاجسام التي ترونها تصير مثل تلك العظام البالية **وقال** صم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا فيها في الحلية والنساء والطيب والثياب قال عيسى ع لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الافة **وقال** صم ايضا يا معشر الحواريين اني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من خبث الدنيا ان عصي الله فيها وان من خبث الدنيا ان الاخرة لا تنال الا بتركها فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة اورثت اهلها حزنا طويلا **وقال** صم ايضا بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها الا الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ما تركتم ودنياهم واما النساء فاتقوهن بالصوم والصلوة **وقال** صم ايضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى يجيء الموت فياخذ بعنقه **وقال** صم ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا **وروي** ان سليمان بن داود ع مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وعن شماله فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما فالتفت سليمان ع فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما اعطي ابن داود وان ما اعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى **وقال** صم

ألهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال همًّا لا ينقطع عنه أبدًا وشغلًا لا يتفرغ منه أبدًا وفقرًا لا يبلغ غناه أبدًا وأملًا لا يبلغ منتهاه أبدًا قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي واديًا من أودية المدينة فإذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص حرصكم وتأمل آمالكم ثم هي عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادًا وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان باكيًا على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا ويروى أن الله عز وجل لما أهبط آدم إلى الأرض قال ابن للخراب ولد للفناء وقيل مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنعت وتزينت لهم إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقًا أهون علي منك كل شأنك صغير وإلى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل بك صاحبك وشح عليك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله لا ينظر إليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعلني لأدنى أوليائك نصيبًا اليوم فيقول اسكتي يا لا شيء إني لم أرضك لهم في الدنيا أرضاك لهم اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ليجيئن يوم القيامة أقوام وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار قالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون وهنًا من الليل فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد ويروى أن جبرئيل قال لنوح يا أطول الأنبياء عمرًا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقيل لعيسى لو اتخذت بيتًا فقال يكفينا خلقان من كان قبلنا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت وعن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرًا ألا إنه من رغب في الدنيا وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علمًا بغير تعلم وهدى بغير هداية ألا إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة إلا باتباع الهوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صديقًا ويروى أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق يومًا فجعل يطلب شيئًا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال إلهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديًا ينادي أين الزهاد في الدنيا احضروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم وقال عيسى عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويأمنها وتغره ويثق بها وتخذله ويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا أمله كيف يفتضح غدًا بذنبه وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى ما لك ولدار الظالمين إنها ليست لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقلك وبئست الدار هي إلا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى إني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاء بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى انصرف فتعرضوا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض فقيل ما بركات الأرض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلًا عن إصابة عينها وقال بعضهم ومشى عيسى بقرية فإذا أهلها موتى في الأفنية والطرق فقال لهم يا معشر الحواريين إن هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا لو علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فأوحى الله

شح الشح من باب قتل وفي لغة من باب ضرب وتعب الشح البخل مع حرص وهو شح البخل

الوهن نحو من نصف الليل او ساعة منه

إليه إذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل أشرف على نشز ثم نادى يا أهل القرية فأجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قال بتنا في عافية وأصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال وكيف كان حبكم الدنيا قال حب الصبي لأمه إذا أقبلت فرحنا وإذا أدبرت حزنا وبكينا قال فما بال أصحابك لم يجيبوني قال لأنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف أجبتني من بينهم قال لأني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب عمني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها فقال المسيح للحواريين لأكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والآخرة وقال أنس كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق فجاء أعرابي بناقة فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه حق على الله أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه وقال عيسى من ذا الذي يبني على موج البحر دارًا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارًا وقيل لعيسى علمنا عملًا واحدًا يحبنا الله عليه قال أبغضوا الدنيا يحببكم الله وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا ولهانت عليكم الدنيا ولآثرتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبته ما لكم لا تحابون ولا تناصحون وأنتم إخوان على دين ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم تناصحون في أمر الدنيا ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم لو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة وقال عيسى يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل شعر

أرى رجالًا بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا أبر وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لتأتينكم بعدي دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب وأوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى لا تركنن إلى حب الدنيا فلن تأتيني بكبيرة هي أشد منها ومر موسى برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم أغفر له وهو يحب الدنيا وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبًا ولا عن النار مهربًا من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحم الله أقوامًا كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافًا وقال أيضًا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره وقال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله عز وجل وحشوها الإيمان بالله عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما أراك ناجيًا وقال بعض الحكماء إنك لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم عن الدنيا وأفطر على الآخرة فإن رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الزهاد كيف ترى الدهر قال يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الأمنية قيل فما حال أهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وقد قيل لبعضهم

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره ... فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة ... وإن أقبلت كانت كثيرًا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا ولم أكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا ينبغي السكون إليها فإن عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم عيب الدنيا أنها لا تعطي أحدًا ما يستحق لكنها إما أن تزيد وإما أن تنقص وقال بعضهم أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال رجل لبعضهم أشكو إليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فخذه من حله ولا تضعه إلا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وإنما قال هذا لأنه لو أخذ نفسه بذلك لأتعبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها وقال بعضهم الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئًا فيجيء في طلبك فيأخذك وقال بعضهم لو أن الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار ما يبقى على ما يفنى فكيف وقد اخترنا خزفًا يفنى على ذهب يبقى وقال آخر إياكم والدنيا فإنه بلغني أنه يوقف العبد يوم القيامة إذا كان معظمًا للدنيا فيقال هذا الذي عظم ما حقره الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة وأقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا وأقبلوا على ذمها فقال اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها من أحب شيئًا أكثر من ذكره وقال آخر

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما يتوقع

وقيل لبعضهم

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ... ونال من الدنيا سرورًا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأقامه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

تهدها وقيل لبعضهم هب الدنيا لنا في اليد عفوا اليس مصيرنا الى الانتقال وما دنيانا الا مثل في ء اظلك ثم اذن للزوال و
قال لقمن لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال اخر لا تنظروا الى الملوك وخفق عيشهم
وابن دنياهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وشر منقلبهم وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الله جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء
للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقيل
لبعضهم ما خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من الماتم وقال ابو الدرداء من هوان الدنيا على
الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال رجل لامير المؤمنين عم صف لنا الدنيا فقال وما اصف لك من دار من صح فيها امن
من سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب وقيل له ع ذلك مرة اطول ام اقصر فقيل له
قصر فالحلال لها الحساب وحرامها العقاب وقال اخر اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال اخر الدنيا والاخرة يجتمعان في القلب
فايهما غلب كان الاخر تبعا له وقال اخر بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الاخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقال
عيسى ع الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احديهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد ادركت اقواما كانت الدنيا اهون عليهم من
التراب الذي يمشون عليه ما يبالون اشرقت ام غربت ذهبت الى ذا ام ذهبت الى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل اتاه الله مالا فهو يتصدق
منه ويصل منه ويحسن منه اله ان يتعيش منه يعني التنعم فقال لا لو كانت الدنيا له كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال
بعضهم خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الاخرة لقلبك وقال وهب قرات في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها
حتى خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمن لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها فاستقبلت الاخرة فانت الى دار
تقرب منها اقرب من دار تتباعد منها وقال بعضهم اذا رايت العبد يزداد دنيا وينقص اخرته وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه
وهو لا يشعر وقال بعضهم على المنبر ما رايت قوما ارغب فيما كان رسول الله صلعم يزهد فيه منكم والله ما اتى على رسول الله ص ثلاث الا والذي عليه اكثر
من الذي له وقال الحسن بعدان تلا قوله تعم ولا تغرنكم الحيوة الدنيا من قال ذا من خلقها ومن هو اعلم بها منكم اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا
كثيرة الاشتغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا اوشك ذلك الباب ان يفتح عشرة ابواب مسكين ابن ادم مسكين يشغل ماله ولا يشغل عمله
يفرح بمصيبته في دينه ويجزع بمصيبته في دنياه كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت قد مات فاجاب
سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال بعضهم عجبا لمن يعرف ان الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف ان النار حق كيف يضحك
وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها كيف يطمئن اليها وقف عيسى على مقبرة رجل من بحران عمره مائتا سنة فقال له عن الدنيا كيف وجدتها فقال سنيا
بلاء وسنيات رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يوم ولد مولود ويهلك هالك فلولا المولود لباد الخلق ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها
فقال له سل ما شئت فقال عم مضى فرده الى اجل حضر فقد قضى قال لا املك ذلك فقال لا حاجة لي اليك وقال بعضهم يا ابن ادم فرحت ببلوغ
املك انما بلغته بانقضاء اجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال اخر من سال الله الدنيا فانما سال طول الوقوف بين يديه
وقال ع في الدنيا شيء ييسر لك الا وقد الزق اليه شيء يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع
ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه وقيل لبعضهم قد نلت الغنى فقال انما نال الغنى من عتق من رق الدنيا وقال الاخر
يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالاخرة وقال بعضهم اصطلحنا على حب الدنيا فلا يامر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا
بعضا وقال اخر يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وقال الحسن اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها لمن اهانها وقال اخر اذا
اراد الله بعبد خيرا اعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فاذا نفد اعاده عليه فاذا هان عليه بسط له الدنيا بسطا وقال اخر حب الدنيا راس الذنوب
في القلب فلا تحوشنه متى يصل الخير اليه قال وهب منبه من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق
الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب قيل لبعضهم مات فلان فقال جمع للدنيا وذهب الى الاخرة ضيع نفسه قيل انه كان يفعل
يفعل وذكر ابوابا من الخير والبر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع للدنيا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل له الاخرة لمن هي قال لمن
طلبها قال حكيم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها قال بعضهم العقل لله ومن زان ابنا
ميلا فتفكر وبنى جسره قيل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال شداد اذا رايت اهل الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرة
الشيطان قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعو

ظعن ارتكوچ
مركب رفتن وكوچ كردن
بابهنغ قلعان ببرن
وذاندن

سنيا جمع سنة
مصغر

بعضهم

اسم جدا
مذكر

العسل وهو مذقة ذباب واشرف المشروبات الماء يستوي فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الخيل وعليها
تقتل الرجال واشرف المنكوحات النساء وهي مبال في مبال وان المراة لتزين احسن ما فيها ويراد اقبح ما فيها واشرف المشمومات المسك وهو بعض
دم قال بعضهم يا ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله عز وجل على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا
فانها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم باما نيها وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة
والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثير بوائقها وذمها خالقها
جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال
فلان عليل او مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل ام هل الى الطبيب من سبيل فيدعى لك الاطباء ولا يرجى لك شفاء ثم يقال فلان اوصى وماله
احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت
ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق
ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت من اكفانك فغسلوك وكفنوك
فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعضهم لبعض الملوك احق الناس بذم الدنيا
وقلاها من بسط له فيها واعطى حاجته منها لانه يتوقع افة تعدو على ماله فتجتاحه وعلى جمعه فتفرقه او تاتي على سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب
الى جسمه فتسقمه او تفجعه بشيء هو ظنين به من احبابه فالدنيا احق بالذم هي الاخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينما هي تضحك صاحبها اذ اضحكت منه
وبينا هي تبكي له اذ بكت عليه وبينا هي تبسط كفها بالعطاء اذ بسطتها بالاسترداد تعقد التاج على الراس اليوم وتعفره غدا في التراب سواء عليها ذهاب
ما ذهب وبقاء ما بقي تجد في الذاهب الباقي خلفا وترضى بكل من كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ظعن
وليست بدار اقامة وانما انزل اليها ادم عقوبة فاحذرها يا امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل
من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحته يحمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة
الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت باملها وشوفت لخطابها
فاصبحت كالعروس المجلية الجميلة فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي
معتبر ولا الاخر على الاول مزدجر ولا العارف بالله عز وجل حين اخبر عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر بحاجته منها فاغتر وطغى ونسي المعاد واشتغل
بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمها وحسرات الفوت بغصتها وراغب فيها لم يدرك منها
ما طلب ولم يرح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها
الى سرور اشخصه منها الى مكروه والسار فيها لاهلها غار والنافع منها غدا ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها الى الفناء
فسرورها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولى وادبر ولا يدرى ما هو ات فينتظر امانيها كاذبة وامالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن
ادم فيها على خطر ان عقل فنظر وهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد
ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل زاجر وفيها واعظ فما لها عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على
نبيك صلى الله عليه وآله مفاتيحها وخزائنها لا ينقصه عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها وكره ان يخالف على الله امره او يحب ما ابغض خالقه
او يرفع ما وضع مليكه فزواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع
بمحمد صلى الله عليه وآله حين شد الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه تبارك وتعالى انه قال لموسى عم اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة ابن مريم عم كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف
ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء
وليس على الارض احد اغنى مني وقال وهب بن منبه لما بعث الله موسى وهرون عم الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي
فلا يعجبكما ما متع به فانما هي زهرة الحيوة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت ان ازينكما بزينة الدنيا يعرف فرعون حين يراها يعرف ان
مقدرته تعجز عما اوتيتما لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي
غنمه عن مراتع الهلكة واني لاجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما

ظعن بالتحريك
بالفتح والتسكين
ودقيق الشيء
بالجيم
مقدم

اشخصه بعضهم
اوراشخص و

ذوي بالزاي
اي صرفها
صحاح

موقرا انما يتزين اولياء الله بالذل والخشوع والخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر على اجسامهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون
وضميرهم الذي يستشعرون ومحاسنهم التي بها يفوزون ودرجاتهم التي اياها يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا
لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر له يوم القيمة **وقال**
بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخرمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكم بقاء سلامتك مع
وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت
ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها لامر من العلقم اذا عجنها الحكيم وقد
الواصفين لعيوبها بظاهر افعالها وما تأتي به من العجائب اكثر مما يحيط به المواعظ فنستوهب الله رشدنا الى الصواب **خطب** عمر بن عبد
العزيز فقال ايها الناس انما خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حمقى وان كنتم تكذبون به فانتم لهلكى انما خلقتم للابد ولكنكم من
دار الى دار تنقلون فاعملوا لما انتم صائرون اليه خالدون فيه ويجب على اهل العقل والفهم والادب والمعرفة ان يعلموا ان الدنيا قد
اهانها الله تعالى ولم يرضها لاوليائه وانها عنده حقيرة قليلة وان رسول الله صلعم زهد فيها وحذر منها فينبغي لاهل هذه الاوصاف ان يأكلوا
قصدا ويقدموا فضلا ويأخذوا منها ما يكفي ويتركوا ما يلهي ويلبسوا من الثياب ما يستر العورة ويأكلوا من الطعام ادناه مما يسد الجوعة و
ينظروا الى الدنيا بعين انها فانية والى الاخرة انها باقية ويتزودوا من الدنيا كزاد الراكب ويخربوا الدنيا ويعمروا بها الاخرة وينظروا الى
الاخرة بقلوبهم ويعلموا انهم سينظرون اليها باعينهم ويرحلون اليها بقلوبهم كما لا يعلمون انهم سيرحلون اليها بابدانهم ويصبرون قليلا
وينعمون طويلا **اعلم** ان الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف بالوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي
سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثالها الظل
فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا يدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة **ولما** ذكرت الدنيا عند الحسن البصري
قال شعرا احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع **وكان** الحسن بن علي عليهما السلام يتمثل **ويقول** يا
اهل لذات الدنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق وكذلك **قيل** ان امرأ دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور **مثال**
اخر للدنيا في التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد فلاتها يشبه خيالات المنام واضغاث الاحلام **قال** رسول الله صلعم الدنيا حلم
واهلها عليها مجازون معاقبون **وقال** بعضهم ما شبهت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو
كذلك اذ انتبه وكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس في ايديهم شيء مما ركنوا اليه وفرحوا به **وقيل** لحكيم اي شيء اشبه
بالدنيا قال احلام النائم **مثال اخر** للدنيا في عداوتها لاهلها واهلاكها بنيها **اعلم** ان طبع الدنيا التلطف بالاستدراج
اولا والتوصل الى الاهلاك اخرا وهي كامرأة تتزين للخطاب حتى اذا نكحتهم ذبحتهم **وقد روي** ان عيسى بن مريم ع كوشف بالدنيا
فرأها في صورة عجوزة هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال وكلهم ماتوا عنك او كلهم طلقوك قالت بل كلهم
قتلت فقال عيسى ع بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكيهم واحدا واحدا ولا يكونوا منك على حذر
مثال اخر للدنيا في مخالفة باطنها لظاهرها **اعلم** ان الدنيا مزينة الظاهر قبيحة السرائر وهي تشبه عجوزة متزينة تخدع الناس بظاهرها
فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها
قال ابن عباس رض يؤتى يوم القيمة بالدنيا في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها وتشرف على الخلائق فيقول اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقول هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم
ثم تقذف في جهنم فتقول يا رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها **قال بعضهم** بلغني ان رجلا عرج
بروحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة الحلي والثياب واذا لا يمر بها احد الا جرحته واذا هي ادبرت كانت احسن شيء رآه الناس
واذا هي اقبلت كانت اقبح شيء رآها الناس عجوز شمطاء زرقاء عمشاء قال فقلت اعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيذك الله حتى تبغض
الدنيا فقلت من انت قالت انا الدنيا **مثال اخر** للدنيا وعبور الانسان بها **اعلم** ان الاحوال ثلث حالة لم تكن فيها شيئا وهي
ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهدة وهي بعد موتك الى الابد وحالة بين الازل والابد هي ايام حيوتك في الدنيا
فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه منزل قصير في شوط طويل ولذلك قال رسول الله صلعم مالي و

العلقم حنظل وندا ومعنی کابینی رتی

یعنی نه کردند ایش او افسانه باشد صحاح

للدنيا

للدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقام تحت ظلها ساعة ثم راح فمن راى الدنيا بهذه العين لم
يركن اليها ولم يبال كيف انقضت ايامه في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة **توفي** رسول الله صلعم وما وضع لبنة على لبنة ولا
قصبة على قصبة وراى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ما ارى الامر الا اعجل من هذا وانكر ذلك والى هذا اشار عيسى ع حيث قال الدنيا
قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثال واضح فان حيوة الدنيا معبر الاخرة والمهد هو الميل الاول على راس القنطرة واللحد هو الميل الثاني
وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل
عنها وكيفما كان لا بد من العبور **مثال اخر** للدنيا في لين ماخذها وخشونة مصدرها اعلم ان اوائل امور الدنيا تبدو لينة يظن الخائض فيها ان حلاوة
خفضها كحلاوة الخوض فيها وهيهات فالخوض في الدنيا سهل ولكن الخروج منها مع السلامة شديد **وقد كتب** امير المؤمنين ع الى سلمان الفا
رسي مثالها فقال مثل الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن
اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه **مثال اخر** للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها **قال**
النبي صلعم انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء الا ان تبتل قدماه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم
الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها
فكما ان المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا يقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة الدنيا تمنع حلاوة
العبادة **قال عيسى** ع بحق اقول لكم كما نظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها
مع ما يجد من حلاوة الدنيا وبحق اقول لكم ان الدابة اذا لم تركب وتمتهن تصعب ويتغير خلقها كذلك القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة
تقسو وتغلظ وبحق اقول لكم ان الزق اذا لم ينخرق او يتخل يوشك ان يكون وعاء العسل كذلك القلوب اذا لم تخرقها الشهوات او يدنسها الطمع
او يقسيها النعيم فسوف تكون اوعية الحكمة **وقال** نبينا صلعم انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل احدكم مثل الوعاء اذا طاب اعلاه طاب
اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله **مثال اخر** لما بقي من الدنيا وقلته بالاضافة الى ما سبق **قال** الحسن قال رسول الله صلعم هذه الدنيا
مثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي متعلقا بخيط في اخره يوشك ذلك الخيط ان ينقطع **مثال اخر** لتأدية علائق الدنيا بعضها الى
بعض حتى الهلاك **قال** عيسى ع مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله **مثال اخر** لمخالفة اخر الدنيا
ولذاتها اولها وخبث عواقبها **اعلم** ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات
الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واكثر دسما
واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا وكذلك كل شهوة في القلب هي اشهى والذ واقوى فنتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت
اشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره وماله فيكون مصيبته والمه وتفجعه في كل ما فقد منها بقدر حبه لها وحرصه عليها فكلما كان عند
الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا **وقد روي** ان النبي صلعم قال للضحاك بن سفيان الكلابي
الست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ما يصير قال الى ما علمت قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما
يصير اليه طعام ابن ادم **وقال** ابي بن كعب قال رسول الله صلعم ان الدنيا ضربت مثلا لابن ادم فانظر ما يخرج من ابن ادم وان قزحه وملحه الى
ما يصير **وقال** الحسن قد رأيتهم يطيبونه بالافاويه والطيب ثم يرمون به حيث رأيتم وقد قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس
الى رجيعه **وكان** بعضهم يقول انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم وان
الملك يقول يا ابن ادم انظر الى ما بخلت به الى ما ذا صار عليه انظر الى ما حرصت على تحصيله انظر الى ما ذا صار **مثال اخر** في نسبة الدنيا
الى الاخرة قال رسول الله صلعم ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما يرجع اليه **مثال اخر** للدنيا واهلها في
اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الاخرة وحسرتهم العظيمة بسببها **اعلم** ان اهل الدنيا في غفلتهم كسكران الذي يشرب الخمر فيحضر
على امر فلما افاق من سكره ندم على ذلك وكذلك الانسان في الدنيا سكران فاذا اتاه الموت ندم على ما فرط منه **قوله** صلعم الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا **مثال اخر** لاغترار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم بقول الله عز وجل وتحذيره اياهم غوائل الدنيا بلغني ان رسول الله صلعم قال لاصحابه
انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا
بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف

وما جاءكم هذا الامر من قبلنا انتهى اليهم فقال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال على ما انتم فقالوا على ما ترى قال ارايتكم ان هديتكم الى ماء رواء
ورياض خضر فما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال اعطوني عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئا قال
فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم والى رياض
ليس كرياضكم فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال وقالت طائفة وهم اقلهم الم تعطوا هذا الرجل
عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه والله ليصدقنكم في اخره فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فنذر بهم عدوهم
فاصبحوا بين اسير وقتيل **مثال اخر** لتمتع الناس بالدنيا ثم تفجعهم بها على فراقها **اعلم** ان مثل الناس فيما اعطوا من الدنيا مثل رجل
هيأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد فقدم اليه طبق من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمها
ويتركه لمن يلحقه فجهل رسمه وظن انه قد وهب ذلك له فتعلق به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه حزن وتفجع ومن كان عالما برسمه انتفع به
وشكره ورده بطيبة قلب وانشراح صدر وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم انها دار ضيافة سبلت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها
وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون اليها قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهذه امثلة الدنيا وافاتها انتهى
كلام من رفع مقامه **وقد ورد** في وصايا النبي صلى الله عليه وسلم ومواعظه في ذم الدنيا ما لا يحصى منها ما في الروضة من الكافي في جملة مواعظ لعبد الله
ابن مسعود حيث قال دخلت انا وخمسة رهط من اصحابنا يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن ذقنا منذ اربعة اشهر الا الماء و
اللبن وورق الشجر قلنا يا رسول الله الى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزالون فيها ما عشتم فاحدثوا
لله شكرا فاني قرات كتاب الله الذي نزل علي وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة الا الصابرين **يا ابن مسعود** قول الله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب اولئك يجزون الغرفة بما صبروا واني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون الى ان قال **يا ابن مسعود** افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فان النور اذا وقع في القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة فقال نعم
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الفوت فمن زهد في الدنيا قصر امله فيها وتركها لاهلها يا
ابن مسعود ليبلوكم ايكم احسن عملا يعني ايكم ازهد في الدنيا انها دار الغرور ودار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ان احمق الناس من طلب
الدنيا قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا يعني الزهد في الدنيا وقال الله تعالى لموسى يا موسى انه
لن يتزين المتزينون بزينة ازين في عيني مثل الزهد يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته **يا ابن مسعود** قول الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك
للمتقين وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا **يا ابن مسعود** من اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات ومن خاف النار ترك الشهوات
ومن ترقب الموت اعرض عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات **يا ابن مسعود** قول الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة الاية **يا ابن مسعود** ان الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة
حين يرى خضرة البقل في بطنه من هزاله وما سأل موسى حين تولى الى الظل الا طعاما ياكله من جوع **يا ابن مسعود** ان شئت نبأتك
نوح نبي الله انه عاش الف سنة الا خمسين عاما وكان اذا اصبح قال لا امسي واذا امسى قال لا اصبح فكان لباسه الشعر وطعامه الشعير وان
شئت نبأتك بامر داود خليفة الله في الارض كان طعامه الشعير ولباسه الشعر وان شئت نبأتك بامر سليمان مع ما كان فيه من الملك كان
ياكل الشعير ويطعم الناس الحواري وكان لباسه الشعر وكان اذا جنه الليل شد يده الى عنقه فلا يزال قائما يصلي حتى يصبح ان شئت نبأتك
بامر ابراهيم خليل الرحمن كان لباسه الصوف وطعامه الشعير ان شئت نبأتك بامر يحيى كان لباسه الليف وكان ياكل ورق الشجر وان شئت
نبأتك بامر عيسى بن مريم فهو العجب كان يقول اذامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر وصلائي في الشتاء
مشارق الشمس وفاكهتي وريحاني بقول الارض مما ياكل الوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض
احد اغنى مني **يا ابن مسعود** كل هذا منهم لما يبغضون ما ابغض الله ويصغرون ما صغر الله ويزهدون ما زهد الله وقد اثنى الله عليهم

في محكم كتابه فقال لنوح انه كان عبدا شكورا وقال لابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال لداود انا جعلناك خليفة في الارض
وقال لموسى وكلم الله موسى تكليما وقال ايضا لموسى وقربناه نجيا وقال ليحيى واتيناه الحكم صبيا وقال لعيسى يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا الى قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين كل ذلك لما خوفهم الله في كتابه من قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم وقال الله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون **يا ابن مسعود** النار لمن ركب محرمها والجنة لمن ترك الحلال
فعليك بالزهد فان ذلك مما يباهي الله به الملائكة وتقبل عليك بوجهه ويصلي عليك الجبار **يا ابن مسعود** سياتي من بعدي اقوام ياكلون
الطيب الطعام والوانها ويركبون الدواب ويتزينون بزينة المراة لزوجها ويتبرجون تبرج النساء وزيهم مثل زي الملوك الجبابرة هم منافقو هذه الامة
في اخر الزمان شاربون بالقهوات لاعبون بالكعاب راكبون الشهوات تاركون الجماعات راقدون عن العتمات مفرطون في الغدوات يقول الله تعالى فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا **يا ابن مسعود** مثلهم مثل الدفلى زهرتها حسنة وطعمها مر كلامهم الحكمة
واعمالهم داء لا يقبل الدواء افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها **يا ابن مسعود** ما يغني من يتنعم في الدنيا اذا اخلد في النار يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يبنون الدور ويشيدون القصور ويزخرفون المساجد ليست همتهم الا الدنيا عاكفون عليها
معتمدون فيها الهتهم بطونهم قال الله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون وقال الله افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه الى قوله افلا تذكرون وما هو الا منافق جعل دينه هواه والهه بطنه كلما اشتهى من الحلال والحرام
لم يمتنع منه قال الله تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع **يا ابن مسعود** محاريبهم نساؤهم وشرفهم الدراهم والدنانير
وهمتهم بطونهم اولئك شر الاشرار والفتنة منهم واليهم تعود **يا ابن مسعود** قول الله تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون **يا ابن مسعود** اجسامهم لا تشبع وقلوبهم لا تخشع **يا ابن مسعود** الاسلام بدا غريبا وسيعود
غريبا كما بدا فطوبى للغرباء فمن ادرك ذلك الزمان من اعقابكم فلا تسلموا في ناديهم ولا تشيعوا جنائزهم ولا تعودوا مرضاهم فانهم يستنون بسنتكم
ويظهرون بدعوتكم ويخالفون افعالكم فيموتون على غير ملتكم اولئك ليسوا مني ولا انا منهم فلا تخافن احدا غير الله فان الله تعالى يقول اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ويقول يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا الى قوله وغركم بالله الغرور فاليوم لا
يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي موليكم وبئس المصير **يا ابن مسعود** عليهم لعنة الله مني ومن جميع المرسلين والملائكة
المقربين وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدنيا والاخرة وقال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون **يا
ابن مسعود** اولئك يظهرون الحرص الفاحش والحسد الظاهر ويقطعون الارحام ويزهدون في الخير قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ويقول الله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا **اقول ثم** ذكر صلوات الله وسلامه عليه ذم علماء اخر الزمان بما هو مسطور في كتب الاخبار مثل كتاب الروضة
من الكافي وغيره الى ان قال صلى الله عليه وآله **يا ابن مسعود** احذر الدنيا ولذاتها وشهواتها وزينتها واكل الحرام والذهب والفضة والمراكب
والبنات والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب قل
اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الى ان
قال **يا ابن مسعود** فكر امتك فاذا اصبحت فقل في نفسك لا امسي واذا امسيت فقل في نفسك لا اصبح واعزم على مفارقة الدنيا واحب لقاء الله ولا تكره لقاءه
فان الله يحب لقاء من يحب لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه **يا ابن مسعود** لا تغرس الاشجار ولا تجري الانهار ولا تزخرف البنيان ولا تتخذ الحيطان
والبستان فان الله يقول الهيكم التكاثر الى ان قال **يا ابن مسعود** الربا سبعون جزءا ادناها ان يقع الرجل مع امه فمثقال حبة من خردل من ربا اكبر عند الله من
سبعين زنية كلها بذات محرم ومن اكل الربا ملا الله بطنه نارا بقدر ما اكل وان اكتسب منه مالا لم يقبل الله منه شيئا من عمله ولم يزل في لعنة الله والملائكة ما كان عنده منه قيراط
حتى هذا كله للدنيا وهم يعلمون انهم على غير الحق ولكن زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم
عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون **يا ابن مسعود** من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين **يا ابن مسعود** ليعبدوا على ربهم بالسنة وقراءتهم
الله تعالى قال الله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون **يا ابن مسعود** احذر سكر

الخطيئة فان للخطيئة سكرا كسكر الشراب بل هو اشد منه يقول الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون ويقول انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا **يا ابن مسعود** الدنيا ملعونة ملعون من فيها وملعون من طلبها واحبها ونصب لها وتصديق ذلك
في كتاب الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شيء هالك الا وجهه **يا ابن مسعود** اذا عملت عملا فاعمل خالصا
لانه لا يقبل من عباده الا ما كان خالصا فانه يقول وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى **يا ابن مسعود** دع نعيم الدنيا
واكلها وحلوها وحامضها وباردها ولينها وطيبها والزم نفسك الصبر عنها فانك مسئول عن جميع ذلك قال الله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فلا
تلهينك الدنيا وشهواتها فان الله تعالى يقول افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى ان قال **يا ابن مسعود** واتخذ الشيطان عدوا
فان الله تعالى يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ويقول عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثر
هم شاكرين ويقول قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فانظر ان لا تأكل الحرام ولا تلبس الحرام ولا تأخذ من الحرام
ولا تعص الله لان الله تعالى يقول لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور **يا ابن مسعود** ولا تغتر بالحرام من المال والنساء فان الله
يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان ولا تؤثرن الدنيا على الآخرة باللذات والشهوات فان الله تعالى يقول في كتابه فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم
هي المأوى يعني الدنيا الملعونة والملعون ما فيها الا ما كان لله الى ان قال **يا ابن مسعود** والذي بعثني بالحق ان من يدع الدنيا ويقبل على تجارة الآخرة
فان الله تعالى يتجر له من وراء تجارته ويربح الله تجارته يقول الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار **قال ابن مسعود** بابي انت وامي يا رسول الله كيف لي بتجارة الآخرة فقال لا تريحن لسانك عن ذكر الله وذلك ان تقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فهذه التجارة المربحة يقول الله تعالى يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله **يا ابن
مسعود** كلما ابصرته بعينك واستحلاه قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الآخرة لانه يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق **يا ابن مسعود**
اذا تكلمت بلا اله الا الله يرد غضب الله عن العباد حتى اذا لم يبالوا ما ينقص من دينهم بعد ان سلمت دنياهم يقول الله كذبتم لستم بها صادقين فانه يقول
الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفي الخبر طوبى للذين ... الخروج عما تخرجنه **ومن جملة مواعظ امير
المؤمنين عم** في الكافي على ما نقله في الروضة العاصمي عن عبد الواحد بن الصواف عن محمد بن اسماعيل الهمداني عن ابي الحسن موسى عليه السلم
قال كان امير المؤمنين عم يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة الطالب الراجي وثقة الهارب اللاجي واستشعروا التقوى شعارا
باطنا واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به افضل الحيوة وتسلكوا به طريق النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فانها تزيل الثاوي الساكن
وتفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما تولى فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى الفناء فسرورها مشوب بالحزن والبقاء
فيها الى الضعف والوهن فهي كروضة اعتم مرعاها واعجبت من يراها عذب شربها طيب تربها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب
ابانه واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فاصبحت كما قال الله تعالى هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا انظروا في الدنيا
كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم **بيان** الثاوي المقيم المترف المنعم اعتم بالعين المهملة والمثناة الفوقانية من الاعتمام اي كمل ... طوله والمج الري
من الفم والنطف المص كان الاول كناية عن احكام العروق ولعرفها في الارض والثاني عن نظرة الفروع خضرها وطراوتها وفي الكافي في باب ذم الدنيا
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم قال خرج النبي ص وهو محزون فاتاه
ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيء عندي فقال
رسول الله ص الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين
اعطيت المفاتيح وايضا فيه علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عم قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي اسك ملقى على
مزبلة فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي ص والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله
وفيه ايضا علي عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن الزهري عن محمد
ابن مسلم بن شهاب قال سئل علي بن الحسين عم اي الاعمال افضل عند الله عز وجل فقال ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله ص افضل
من بغض الدنيا وان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله به الكبر وهي معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين والحرص
وهي معصية آدم وحوا حين قال الله عز وجل لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك

على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب
النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء و
العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة **وفيه ايضا** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن ابن ابي بكير عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله ص ان في طلب الدنيا اضرارا بالآخرة وفي طلب الآخرة اضرارا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها
احق بالاضرار **وفيه ايضا** عنه يعني عن محمد بن يحيى عن علي بن الحكم عن ابي عبد الله المؤمن عن جابر قال دخلت على ابي جعفر عم فقال يا جابر والله
اني لمحزون واني لمشغول القلب قلت جعلت فداك وما شغلك وما حزن قلبك فقال يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه
يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها يا جابر الآخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن
اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا من الزينة
باعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم واعلم يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤونة واكثرهم لك معونة تذكر فيعينوك وان نسيت
ذكروك قوالون بامر الله قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم
وعلموا ان ذلك هو المنظور اليه لعظيم شأنه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء اني انما
ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ولا تسألن عما لك
عنده الا ما له عند نفسك فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب فلعمري لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ولرب كاره لامر قد
سعد به حين اتاه وذلك قول الله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين **وعنه** عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن ابي ابراهيم عم قال قال ابو
ذر رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير اتغدى باحدهما واتعشى بالآخر وبعد شملتي الصوف اتزر باحدهما وارتدي بالاخرى **وفيه ايضا**
وعنه عن علي بن الحكم عن المثنى عن ابي بصير عن ابي عبد الله عم قال كان ابوذر رضي الله عنه يقول في خطبته يا مبتغي العلم كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا الا
ما ينفع خيره ويضر شره الا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم
والدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه الى غيره وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل
فانك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم **وفيه ايضا** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد
عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله ص ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل الراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها **وفيه ايضا**
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الازدي عن ابي عبد الله عم قال قال ابو جعفر عم مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها
لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما قال وقال ابو عبد الله عم كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق
من جمعوا له وانما انت عبد مستأجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر
فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر اخربها ولا تعمرها
فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسأل غدا اذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته
فتأهب لذلك واعد له جوابا ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء
عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد **وفيه ايضا**
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن بعض اصحابه عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عم يقول فيما ناجى الله عز وجل به موسى عم يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون
الظالمين وركون من اتخذها ابا واما يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذا لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها يا موسى نافس في الخير اهله واستبقهم
اليه فان الخير كاسمه واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ولا تنظر عينك الى كل مفتون بها وموكل الى نفسه واعلم ان كل فتنة بدؤها حب الدنيا ولا تغبط احدا
بكثرة المال فان مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ولا تغبطن احدا برضا الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه ولا تغبطن مخلوقا بطاعة الناس له
فان طاعة الناس له واتباعهم اياه على غير الحق هلاك له ولمن اتبعه **وفيه ايضا** علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله عم
قال ان في كتاب علي عم انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل **وفيه ايضا علي
ابن ابراهيم** عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله عم كتب امير المؤمنين عم الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى من لا
تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى الا به فان من اتقى الله عز وقوي وشبع وروي ورفع عقله عن اهل الدنيا فبدنه مع اهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة

البلاغ الكفاية

فالطغى بضوء قلبه فاذا ابصرت عينا من حب الدنيا فقد دخلها وجانب شبهاتها واضرّ الله بالجلال الصالا لا ما لا بد له من كسرة تشد بها صلبه وثوب يواري به عورته من اغلظ ما يجد واخشنه ولم يكن له فيما لا بد له منه ثقة ولا رجا فوقعت ثقته ورجاه على خالق الاشياء فجدّ واجتهد واتعب بدنه حتى بدت الاضلاع وغارت العينان فابدله الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة اكثر فارفض الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غدا وبعد غد فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على اعوادهم الى قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون فانقطع الى الله بقلب منيب رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال اعاننا الله واياك على طاعته ووفقنا الله واياك لمرضاته **ايضا** علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة وغيره عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله **ايضا** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشا قال سمعت الرضا ع يقول قال عيسى بن مريم للحواريين يا بني اسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسى اهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا اصابوا دنياهم هذه الاخبار قطرة من بحار الاخبار الواردة في ذم الدنيا وطالبيها سوى الآيات الصريحة الدلالة **واما معنى الآية** قال الطبرسي ره انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا وشبه الحيوة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض لان المطر يدخل في خلال النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض فاختلط مما يأكل الناس مما يأكل الانعام فانبت بما ينفكه ثم فصّل ذلك فقال مما يأكل الناس كالحبوب والثمار والبقول والانعام كالحشيش وساير انواع المراعي وقد قيل في المشبه والمشبه به في الآية اقوال **احدها** انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع **وثانيها** انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى الزوال عن الجبائي وابي مسلم **وثالثها** انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وبهجتها الالوان واجناس النبات وغير ذلك وازّينت اي تزينت في عين رائيها وظن اهلها اي مالكها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها ومعناه بلغت المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها وينتفعون على غلتها وذاتها اتيها امرنا ليلا او نهارا اي اتاها عذابنا من برد او برد وقيل معناه اتاها حكمنا وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فجعلناها حصيدا اي محصودة ومعناها مقطوعة مقلوعة ذاهبا يابسا كان لم تغن بالامس اي كان لم تعمر على تلك الصفة بالامس ومعناه كان لم تكن ولم توجد قبل كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون اي مثل ذلك نميز الآيات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها قال **في مجمع البحرين** التفكر التأمل والفكر بالكسر اسم منه وهو لمعنيين احدهما القوة المودعة في مقدم الدماغ وثانيهما اثرها اعني ترتيب امور في الذهن يتوصل بها الى المطلوب يكون علما او ظنا وافتكر وتفكر وفكر بمعنى واحد وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة قال فخر الدين الرازي بعد نقله توجيه ذلك هو ان التفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله وان التفكر عمل القلب والطاعة عمل الجوارح فالقلب اشرف من الجوارح يؤكد ذلك قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعلت الصلوة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة فدل ذلك على ان العلم اشرف من غيره انتهى **اقول** من المرجحات ان الاعمال القلبية مستورة عن الخلق لا يتطرق اليها الرياء ونحوه الذي هو من آفات الاعمال بخلاف اعمال الجوارح فانها يبطل بالرياء والسمعة والمراد من التفكر التأمل في مخلوقاته تعالى والتدبر فيها لما فيها من الصنع العجيب والحكم الغريبة الدالة بها على وجود الصانع بما له من نعوت الجلال وصفات الجمال كما قال عز اسمه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فظهر ان التفكر موجب لكمال المعرفة وانكشاف عظمته عز شانه ومعرفة صفاته وقدرته وعجائب فعاله لذا قيل التفكر مفتاح المعرفة وبالمعرفة يحصل اعتقاد التعظيم الموجب لزيادة المحبة فان القلب لا يحب الا من اعتقد تعظيمه وبهذا ظهر لك ان المحبة الناشئة عن التفكر اشد من المحبة الناشئة عن الذكر فان الذكر من آثار التفكر في شان المحبوب وايضا التفكر هو دليل العقل كما في خبر هشام يا هشام ان لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت الخبر فالدليل على كون الانسان عاقلا كونه دائم التفكر في خلق الله على ان التفكر الصمت الا ترى انك عند التفكر تكون صامتا وللصمت فوائد لا تحصى كما اشرنا اليه في السابق انتهى الامثلة

قال الله تبارك وتعالى في سورة هود **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون** قال الطبرسي ره لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال الآية وقريب من هذا افاد الرازي في تفسيره **وقال** البيضاوي لما ذكر فريقي الكفار واعمالهم وبين مصيرهم ومآلهم شرع في بيان حال اضدادهم اعني فريق المؤمنين وما يؤول اليه امرهم من العقوبة الجنية تكملة لما سلف من محاسنهم المذكورة في قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه الى آخر الايتين فابيّنهما من التباين البين حالا

وما لا فقيل ان الذين آمنوا قال الرازي الاخبات هو الخشوع والخضوع وهو مأخوذ من الخبت وهو الارض المطمئنة وخبت ذكره اي خفي فقوله اخبت دخل في الخبت كما يقال انجد اذا قصد النجد واتهم اذا قصد تهامة ومنه المخبت من الناس الذي اخبت الى ربه اي اطمأن اليه فلفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فلنا اخبت فلان الى كذا معناه اطمأن اليه واذا قلنا اخبت له فمعناه خشع له اذا عرفت هذا **فنقول** قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع الاعمال الصالحة وقوله واخبتوا اشارة الى ان هذه الاعمال لا تنفع في الآخرة الا مع الاحوال القلبية ثم ان فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان المراد انهم يعبدون الله وكانت قلوبهم عند اداء العبادات مطمئنة بذكر الله فارغة عن الالتفات الى ما سوى الله تعالى او يقال ان قلوبهم صارت مطمئنة الى صدق الله بكل ما وعدهم من الثواب والعقاب واما ان فسرنا الاخبات بالخشوع كان معناه انهم ياتون بالاعمال الصالحة خائفين وجلين من ان يكونوا اتوا بها مع وجود الاخلال والتقصير ثم بين ان من حصل له هذه الصفات الثلث فهم اصحاب الجنة ويحصل لهم الخلود في الجنة **وقال** البيضاوي ان الذين آمنوا اي بكل ما يجب ان يؤمن به فيندرج تحته ما هو بصدده من الايمان بالقرآن الذي عبر عنه بالكون على بينة من الله وانما يحصل ذلك باستماع الوحي والتدبر فيه فتأمل هذه فانها يؤدي الى ذلك في الانفس والآفاق وقد عملوا الايمان كما في يعطي ويمنع وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اي اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخضوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومعنى اخبت دخل في الخبت كانهم وانجد دخل في تهامة ونجد اولئك المنعوتون بتلك النعوت الجميلة اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون **وقال الطبرسي ره** آمنوا اي صدقوا الله ورسوله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله بها ورغبهم فيها واخبتوا الى ربهم اي انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل معناه اطمأنوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان معناه واخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه اوحى لها يعني اوحى اليها وقال ينادي للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون **اقول** لما عقب الله سبحانه الاعمال الصالحات بكونها بطمأنينة القلب المفسرة بالخشوع والخضوع والتواضع والاخلاص فلا بد من الاشارة الاجمالية اليها **فاعلم** ان الخضوع عبارة عن الانقياد والطاعة وجاء متعديا ولازما والخشوع مثله في المعنى وقيل الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر كما في قوله تعالى خشعا ابصارهم وقوله وخشعت الاصوات قال في مجمع البحرين والفرق بين الخشوع والخضوع هو ان الخشوع في البدن والبصر والصوت والخضوع في البدن **اقول** المستفاد من الآيات والاخبار انهما بمعنى مطلق التواضع والتذلل لكن غايته ان تواضع الاعضاء والجوارح والقلب كل بحسبه فتواضع القلب وتذللها في العبادة مثل الصلوة مثلا ان يفرغ قلبه ويجمع همه لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما في الجوارح فهو عبارة عن غض البصر وترك الالتفات والعبث وفي الصحاح خشع ببصره اي غضه وروى الطبرسي ره عن النبي صلى الله عليه وآله انه راى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال المجلسي عليه الرحمة في شرح الاربعين في شرح الحديث السابع في قوله فقال الخشوع لله اكراما بتذلل وخوف وخضوع وبذلك فسر الخشوع في قوله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون انتهى **وقال** بعض المتالهين والتحقيق ان الانسان لا جمعها نوع جهة نسبته الى نفسه وجهة نسبته الى ربه فيجب عليه رعاية الحقين وملاحظة الجانبين جانب العبودية وجانب الربوبية فان رعاية جانب العبودية فتصغير النفس والخضوع والعبودية والسجود لله والانقياد لاوامره ونواهيه والتواضع لخلقه وعباده حرمة للتوحيد وقبول الحق والنصيحة من كل احد واما رعاية جانب الربوبية والتبتل الى الرب تعالى فرفع الهمة وعلو القصد وطلب الجاه الرفيع والمنزلة عنده تعالى والاحاطة بالمعلومات والرفع عن الخسايس والتكبر على الاغنياء واعلم ان في هذا المقام سرا لطيفا ونكتة شريفة يعرف من يتنبه لامثاله وهو ان اخر درجات السالكين الفناء في الله بالموت الارادي لقوله موتوا قبل ان تموتوا والبقاء به بالاستغراق في شهود ذاته وان نجاة العبد وفوزه في الا بان يتواضع لله في نفسه ويعتقد التعظيم لربه فهذا التواضع والتعظيم عمل القلب ثم الجوارح والاعضاء وانما استعملت لتطهير القلب وتنزيه السر فان القلب يعني اللطيفة الانسانية خلقه الله لتعرفه وانما خلقت البدن والجوارح للمواظبة على الاعمال كما خلقت الجوارح مثارة تستعد القلب بآثاره ولما كان المقصود من وجود الانسان كما اشرنا اليه ان يتواضع في نفسه بقلبه وبدنه وسره وعلنه وان يعرف قدر نفسه بخسة الوجود والفقر والامكان والحاجة والنقصان ويعرف جلال الله وعلوه وعظمته ووجوب وجوده وغناه عما سواه وكان من اعظم الشواهد على خسته الموجبة لخضوعه وتواضعه انه مخلوق من التراب وهو اصله فكلف ان يضع على التراب الذي هو ارذل الاشياء وجهه الذي هو اعز الاعضاء ليستشعر قلبه التواضع بوضع الجبهة مماسة للارض فيكون متواضعا في جسمه وصورته وشخصه بغاية الوجه الممكن فيه وهو معانقة التراب الخسيس الوضيع بالعضو الشريف العزيز فيكون العقل متواضعا لربه بما يليق به وهو معرفة الضعف وسقوط الرتبة والفقر والعجز والقصور وكل التعظيم لله وطلب الفرار عن النقص والمهاجرة اليه والتقرب الى حضرته والاخر الحق في سلك مجاوري حظيرة القلب فيه بجلاله وذلك ايضا ينبغي ان يشترك فيه الجوارح

بالقلب الذي يمكن ان يتحمل الجوارح لا يؤدي الى معنى تعظيم القلب لله بطريق كتاب العلم والمعرفة والتخلق باخلاق الله والطهارة عن رذائل الصفات واما تعظيم الجوارح لله فبتطهيرها عن الاخباث وتنظيفها والتجمل بلبس الزينة والتختم والطيب للاشارة الى جانب العلو الذي هو طلب الجهات ورفع الايدي بالدعاء الى جانب السماء وطلب المقاصد لما دبر من الرب الاعلى فالانسان ينبغي ان يراعي الحقين ولا يهمل احد الجانبين بالاعتدال فالكشف عن حقيقة التواضع فرعاية الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره بالاستطالة والتفوق على الاقران وهو من الامراض المهلكة والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه لما قد ابي الهوان انتهى **واما التواضع** الذي هو ضد الكبر فهو من جملة منجيات الاخلاق وفضائل الاخلاق ومطية العقل والكمال كما في خبر هشام حيث قال موسى بن جعفر ع يا هشام لكل شيء مطية ومطية العقل التواضع الخبر يعني لكل شيء خامل يركب عليه في حركته الى غايته فان كل شيء له طبيعة متوجهة الى غايتها وله مادة حاملة لقوى واستعدادها نحو الكمال وهي بمنزلة الراحلة له فقوله مطية العقل التواضع تحقيقه على ما ذكره بعض الفحول ان مادة العقل هي النفس وكلما تستعد لصورة كمالية فانما تستعد لكونها في نفسها خالية عن الفعل والوجود الذي من جنسها والا لم يكن قابلة لها فكذلك النفس ما لم تصر موصوفة بصفة التواضع والفقر لم تصر مطية للعقل الذي هو لصورة الكمالية التي بها تصير الاشياء معقولة للانسان انتهى واذا عرفت معنى التواضع علمت ان احسن التواضع التواضع لله ولكل قرب اليه من الاولياء وعباد المؤمنين والتواضع لله ان لا يرى العبد لنفسه وجودا ولا حولا ولا قوة الا بالحق وحوله وهو مرتبة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال صلى الله عليه وآله حكاية عن الله العظمة ازاري والكبرياء ردائي ومن نازعني فيهما قصمته والانسان كلما تواضع لله وانحط عن نفسه زاده الله تعالى فضلا وشرفا واذا فني عن نفسه بالموت الارادي قبل الموت الطبيعي لقوله موتوا قبل ان تموتوا تكونون باقيا بالله وهو المراد بقول لقمان لابنه تواضع تكن اعقل الناس كما في خبر هشام فان اعقل الناس هم الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل واما في قوله ان الكيس لدى الحق يسير يعني ان كياسة الانسان وهي عقله وفطانته يسير عند الحق لا قدر له وانما الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والعجز والافتقار اليه في كل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى مزيد فقر وحاجة اليه تعالى فيصير بالاعلية والجهل والنقيصة والحصة ولذلك قيل غاية جهد العابدين تصحيح جهة الامكان والفقر اليه تعالى فكل عالم كيس نعم ان له وجودا وكمالا غيره فما هو شيء عن شيخانه وجوده وتفضله فهو في غلط شديد وحجاب عظيم عن درك الحقيقة وقد ورد في الاخبار ان التواضع حسن في خواص عاجلا واجلا **وفي كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر** قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله **وقال** صلى الله عليه وآله ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه بها فان تواضع نفعه رفعاه ثم قالا اللهم ضعه ان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه **وقال** صلى الله عليه وآله طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة **وقال** صلى الله عليه وآله خيرني ربي بين ان اكون عبدا رسولا وملكا نبيا فلم ادر ايهما اختار وكان صفيي من الملائكة جبرئيل فرفعت راسي فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولا فاوحى الله تعالى الى موسى ع انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي **وقال** صلى الله عليه وآله الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى **وقال** عيسى ع طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اهل المنابر يوم القيمة **وقال** صلى الله عليه وآله اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة **وقال** صلى الله عليه وآله ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله **وقال** صلى الله عليه وآله ما لي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع **وقال** اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله **وروي ان** رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم فجاء رجل اسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وآله الى جنبه **وقال** ع انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في نفر من اصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل اجلسه على فخذه ثم قال اطعم وكان رجلا من قريش اشمأز منه وتكرهه فما مات حتى كانت به زمانة مثلها **وقال** صلى الله عليه وآله من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه **وقال علي** ع سمو المرء في التواضع كان سليمان بن داود ع اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع المساكين **اقول** وهكذا كان امير المؤمنين ع واولاده الطاهرين سلام الله عليهم بل بعض من الجبابرة كما قيل لعبد الملك بن مروان اي الرجال افضل قال من تواضع على قدرة وزهد عن قدرة **قيل** دخل بعضهم على الرشيد فقال يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك فقال احسنت قلت فقال يا امير المؤمنين ان امرءا اتاه الله جمالا في خلقته وموضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص عباد الله فدعا الرشيد بدواة وقرطاس فكتبه بيده وهكذا كلمات العرفاء والحكماء

في حسن التواضع وخواصه **قال** بعضهم الزهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال بعضهم لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال بعضهم ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر والتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه **وقال آخر** التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء احسن والكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقبح **وقال بعضهم** لا عز الا لمن تذلل لله ولا رفعة الا لمن تواضع لله ولا امن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل **وهكذا كان** احوال الاصحاب كما قيل تفاخرت قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال سلمان لكني انا خلقت من نطفة قذرة واعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خف فانا لئيم **وقال جرير بن عبد الله** انتهيت مرة الى ظل شجرة وتحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيمة يا جرير اتدري ما ظلمة النار يوم القيمة قلت لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وايضا من المتواضع من صفات الانبياء والرسل **كما في الكافي** قال عيسى بن مريم ع يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل قيل في ملبسه ان عيسى روح الله مع غاية رفعته وجلالة قدره وعلمه وشرافة ذاته تواضع لاصحابه غاية التواضع لوجوه لا يحتمل المقام ذكر كلها ولكن اذكر منها واحدا وهو قول بعض المتالهين واما الوجه العقلي والسبب اللمي في ذلك ان العلم الحقيقي كما عقلي لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية ونشأة اخرى لغير الفطرة الاولى المشتركة بين الناس كلهم ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الجنس الى النوع ونسبة الحيوانية الى الانسانية العامية ولا يمكن الترقي من نشأة الى نشأة اخرى الا باستحالات وتبدلات من شأن الى شأن موجبة لهدم الاولى وزوالها واحكام الثانية وبقائها فالتواضع والخضوع ولين الجانب وخفض الجناح ورفق القلب مما يوهن هذا القبيل مما له مدخلية في لطافة النفس وصفائها وصيرورتها بمنزلة زجاجة لا لون لها وصحيفة لا نقش لها فلاجل ذلك تقبل الهيئات العقلية والعلوم الالهية فاذا امعن المريد المحقق في الرياضة ورفض الانانية ومحو الصفات والاثار استحدث لنفسه فطرة ثانية وصار قلبه كمرآة مجلوة يتراءى بها الحقائق كما ان اتى بضعف نفس الانسان باضداد تلك الصفات فازدادت قساوة وكثافة فاحتجبت وتراكمت عليها الظلمة والجهالة فانقطعت وبعدت عن قبول اثر الرحمة وفيض النور وهذا هو بيان علية قوله ع بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر انتهى **اقول** ويظهر من هذا الحديث الشريف انه يلزم للعالم ان يكون متواضعا لا متكبرا فالتواضع مطلوب عقلا ومحبوب عرفا ومامور به شرعا **واما التواضع** للاغنياء من جهة غناهم فهو مذموم شرعا وقد ورد الاخبار في ذمه والنهي عنه **واما الاخلاص** فمن المعلوم كونه شرطا في صحة العبادة وكمالها ومطلوب من الآمر الحكيم كما قال عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وضده الشوب والشرك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وحقيقته على ما ذكره العلماء هو ان الخالص من كل شيء ما لا يمتزج بغيره ولا يشوبه ما يخالفه ويضاده فالخالص من الذهب ما لا يشوبه الحديد والنحاس وما يوجب الغلزات والخالص من اللبن هو ما صفى ولا يخالطه بعرثا ودم وغيرهما كما قال سبحانه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فالاخلاص ضده الاشراك وكلاهما يتواردان على القلب ومحلهما القلب فالاخلاص وضده قد يكونان في الهيئة والتوحيد اي في المبدأ تعالى من حيث كونه خالقا للاشياء فالموحد ضده المشرك كالثنوي والمجوس وغيرهما والتشريك في العبادة اي في كونه معبودا ومولهما وما يجري مجراها من حظوظ النفس مثل من يصلي النوافل ليرى انه عابد وليعظم قدره عند الناس ويصوم ويحج وهكذا جميع العبادات فقد خرج عمله من حد الاخلاص من لم يكن خالصا لوجه الله بل يطلب منه غيره تعالى واما اذا خلط الباعث بحظ من حظوظ الدنيا فلم يكون نيابيا واخرى مستقلا فالثاني يوجب بطلان العمل قطعا وفي الاول خلاف وقد تمم هنا الكلام في المسألة من حيث الصحة والبطلان في تاويل قوله تبارك وتعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وكلامنا هنا في ان العمل الخالص ما يجرد البتة بقصد التقرب الى الله تعالى عن الشوائب كلها وهذا لا يوجد الا نادرا لا وحدتين ولذا قيل من اسلم له في عمره خطوة واحدة خالصة لوجه الله نجى وذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن الشهوات النفسانية واللذائذ الدنيوية واما حكم من عمل عملا مشوبا من حيث استحقاق الثواب والعقاب فقد اختلف فيه اهل العلم في ان ذلك هل يقتضي ثوابا او يقتضي عقابا او لا يقتضي شيئا فلا يكون له ولا عليه قالوا اما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعا ومن يستحق العقاب المعتبر ما اما الخالص لوجه الله بلا شوبه فهو له قطعا وبه يستحق الثواب واما الذي كان المقصود الاصلي منه الاخلاص والشوبة تابع لا انفاق والتبعية كالتوضؤ بقصد التبرد مثلا بما اورد في الصيف

للمفعول كل من قال ببطلانه قال بعدم ترتب الثواب عليه ثم واما العقاب فلمن عمل ومن قال بصحته قال بعدم ترتب العقاب عليه واما الثواب فلمن عمل
هل هو من باب الاستحقاق والتفضل وهذا المقام بحث ليس من معقولنا **مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا** بين الله تعالى حال الكفار وحال المؤمنين عقلا ثم اراد ان يبين حالهم ايضا فقال مثل الفريقين المذكورين اى حالهما
العجيب لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الاحوال والصفات كالاعمى والاصم والبصير والسميع اى كحال هؤلاء فيكون ذوات لهم كذوات الكل
وان امكن ان يحمل على تشبيه الفريق الاول بالاعمى وبالاصم وتشبيه الفريق الثاني بالبصير والسميع لكن الاول ادخل في المبالغة والاقرب الى ما يشعر
به لفظ المثل والانسب باسلوب صنعة الكفرة بعدم استطاعة السمع وبعدم الابصار ان يحمل على تشبيه الفريق الاول بمن جمع بين العمى والصمم وتشبيه الفريق
الثاني بمن جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في قوله تعالى والاصم وفي قوله والسميع لعطف الصفة على الصفة كما في قول من قال الى الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم واياما كان فالظاهر ان المراد بالحال التي يدل عليها لفظ المثل هي التي يدل عليها التشبيه باعتبار الاحوال
المذكورة المعتبرة في جانب المشبه به من تعامى الفريق الاول عن مشاهدة آيات الله المنصوبة في العالم والنظر اليها بعين الاعتبار وتصامهم عن استماع آيات
القرآن الكريم وتلقيها بالقبول حسبما ذكر في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون **وقال** الرازي اعلم ان وجه التشبيه هو انه تعالى
خلق الانسان مركبا من الجسد ومن النفس وكما ان للجسد بصرا وسمعا فكذلك حصل لجوهر الروح سمع وبصر وكما ان الجسد اذا كان اعمى واصم بقي متحيرا لا يهتدي
الى شيء من المصالح بل يكون كالتائه في حضيض الظلمات لا يبصر نورا يهتدي به ولا يسمع صوتا فكذلك الجاهل الضال المضل يكون اعمى واصم القلب فيبقى
في ظلمات الضلالات حائرا تائها **وقال** الطبرسي رح اى مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع
بحواسه لاستعمالها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وانما دخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وحال من يكون
فجمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اى هل يستوي حال الاعمى الاصم وحال البصير السميع عند عاقل فكما لا يستوي هاتان الحالتان عند العقلاء
كذلك لا يستوي حال الكافر والمؤمن **ولقد اجاد** بعض اهل المعرفة من المتألهين حيث قال واعلم ان خطابات القرآن مما يختص باحباء الله
واوليائه المقربين لا المبعدين المكذبين والجاحدين المنكرين ممن ليس لهم نصيب من ذوق معاني الآيات البينات لا فهم الالفاظ لانهم عن
السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قال ثم لا يخفى على ذوي الحجى ان تولي ابي لهب وابي جهل عن فهم القرآن
وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية ليس لاقتصار فهمهم عن الصرف واللغة وعجزهم عن النحو والفصاحة ولا لانحرافهم عن اسلوب
البلاغة وعدولهم عن قوانين العبارة ولا لاجل الصمم في آذانهم والعمى في عيونهم فقد القلب عن صدورهم ولكن الغاية ما سبقت لهم بالحسنى
والله انه ايضا الجاحدين لا ينالوا الحق في عيونهم وان اسماعهم في آذانهم انما قلوبهم في صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فانها لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن ادراك الحق فلاهل القرآن خاصة اعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون
بها دون غيرهم من اهل الدنيا من الذين عمي القلوب عن مشاهدة الانوار وصم العقول عن استماع ذكر الله احبائه بكم الارواح عن استدعاء القرب
من الحبيب ولعله قد ورد في الحديث النبوي انه قال لو لا تزيد في حديثكم وتمرج في قلوبكم لرأيتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا احبائه
واوليائه بذلك القلوب لا الالسنة والآذان والاعين وجعلهم بادراك الحقائق مشروحي الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق لرين قلوبهم وضيق
صدورهم التي كالقبور لا القشور ولا ينال القشور الا القشور ولا يدرك النور الا النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان السماع قد يكون مجازيا وقد يكون حقيقيا
الاول مثل قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك حال الحس العقلي فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا ان ابا جهل ونظرائه وشعراء العرب في الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في تلفيق الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولو حرفا من
هذا القرآن ولم يفقهوا اكثر واخذ لعدم حواسهم الباطنة التي هذه الحواس قشورها فطلب منها وما يتذكر الا اولوا الالباب انتهى **مثل** قال الله تبارك و
تعالى في سورة الرعد **انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال** قال الرازي **اعلم** انه تعالى لما
شبه المؤمن والكافر والايمان والكفر بالاعمى والبصير والظلمات والنور ضرب للايمان والكفر مثلا آخر فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
ومن حق الماء ان يستقر في الاودية المنخفضة عن الجبال والتلال بقدر سعة تلك الاودية وصغرها ومن حق الماء اذا ازداد على قدر الاودية ان ينبسط على

مثل سيوم در بيان حق و باطل از سورة رعد

الارض

الارض ويسمى حق الزبد الذي يحمله فيطفو ويربو عليه ثم يبيد في الاطراف ويبطل سواء كان ذلك الزبد ما يجري مجرى الغليان من البياض او ما يخالط
بالماء من الاجسام الخفيفة ولما ذكر تعالى هذا الزبد الذي لا يظهر الا عند اشتداد جري الماء ذكر الزبد الذي لا يظهر الا بالنار وذلك لان كل واحد من الاجساد
السبعة اذا اذيب بالنار لابتغاء حلية او متاع آخر من الامتعة التي يحتاج اليها في مصالح البيت فانه ينفصل عنها نوع من الزبد والخبث ولا ينتفع به بل يضيع
ويبطل ويبقى الخالص فالحاصل ان الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء والاجساد السبعة اذا اذيبت لاجل اتخاذ الحلي او لاجل اتخاذ سائر
الامتعة ينفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به فكذا هيهنا انزل من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء وهو القرآن والاودية
قلوب العباد وشبه القلوب بالاودية لان القلوب تستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية تستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما ان كل واحد من الاودية
فانما يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته او ضيقه فكذلك هيهنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علوم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخبثه
وقوة فهمه وقصور فهمه وكما ان الماء يعلوه زبد والاجساد السبعة الذائبة يخالطها خبث ثم ان ذلك الزبد والخبث يذهب ويضيع ويبقى جوهر الماء وجوهر الاجساد
السبعة كذا هيهنا بيانات القرآن تختلط بها شكوك وشبهات ثم انها بالآخرة تزول وتضيع ويبقى العلم والدين والحكمة والمكاشفة في العاقبة فهذا
هو تقرير هذا المثل ووجه انطباق المثل على الممثل به واكثر المفسرين سكتوا عن بيان كيفية التمثيل والتشبيه **وقال ابو السعود** وبعدما
مثل المشرك والشرك بالاعمى والظلمات والموحد والتوحيد بالبصير والنور مثل الحق الذي هو القرآن العظيم في فيضانه من جناب القدس على قلوب
خالية عنه متفاوتة الاستعداد في جريانه عليها ملاحظة وحفظا على الالسنة مذاكرة وتلاوة وفي مباشرتها مع كونه ممدا لحياتها الروحانية وما
يتلوها من الملكات السنية والاعمال المرضية بالماء النازل من السماء السائل في اودية يسيل بحسب قدرها لكونها مددا لحياة اقتضت الحكمة في احياء
الارض وما عليها النابت فيها حسبما يدر عليه منافع الناس وفي كونه حلية يتحلى بها النفوس ويصل الى البهجة الابدية ومتاعا يتمتع به في المعاش والمعاد
بالذهب والفضة وسائر الفلزات التي يتخذ منها انواع الآلات والادوات ويبقى منتفعا بها مدة طويلة ومثل الباطل الذي ابتلي به الكفرة لقصور نظرهم
بما يظهر فيهما من غير مداخلة لهما واخلال بصفائهما من الزبد الرابي فوقهما المضمحل سريعا فقال انزل من السماء اى من جهتها ماء كثيرا او نوعا منه وهو
ماء المطر فسالت اودية وانهار في مواضع لا جميع الاودية اذ الامطار لا تستوعب الاقطار وهو جمع واد وهو مفرج بين جبال وتلال واكام على الشذوذ كناد
واندية وناج وانجية وفي الوادي وجه ان فاعلا يجيء بمعنى فعيل كناصر ونصير وشاهد وشهيد وعالم وعليم حيث جمع فعيل على افعلة كجريب واجربة جمع فاعل ايضا
افعلة فان اريد بها ما يسيل فيها مجازا فاسناد السيلان اليها حقيقي وان اريد معناها الحقيقي فالاسناد مجازي كما في جري النهر وايثار التمثيل بها على
الانهار المستمرة الجريان لوضوح المماثلة بين شانها وشان ما مثل بها كما اشير اليه بقوله بقدرها **قال في روح البيان** انزل اى الله تعالى من السماء
ماء اى مطرا ينحدر منها الى السحاب ومنه الى الارض وهو رد لمن زعم انه يأخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما يحصل من ارتفاع ابخرة رطبة من الارض الى الهواء
فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس رض ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحي الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء
الدنيا ويوحي الى السحاب غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما
كان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولا وزن يقول **الفقير** هذه الرواية ادل على قدرة الله تعالى مما ذهب اليه الحكماء كما لا يخفى فقول من قال
في التفسير من السماء نفسها فان مبادي الماء منها في لفظه من مجاز تضييق للامر وعدول عن الحقيقة من غير وجه معتد به والله على كل شيء قدير فسالت من
الماء والسيلان الجريان اودية جمع واد كاندية جمع ناد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة والمراد هيهنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان
المطر ياتي على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض الاودية دون بعض بقدرها بفتح الدال وسكونها صفة لاودية ومتعلق بسالت والضمير
راجع الى المعنى المجازي للاودية اى بمقدارها الذي علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اى بالقدر الذي لا يضر بالناس وذلك لانه ضرب المطر
مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقي
لها على طريق الاستخدام اى بمقدارها في الصغر والكبر اى ان صغر الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثر الماء وبالفارسية بقدرها باندازه خود
هر وادي فاحتمل السيل اى حمل ورفع زبدا هو ما يعلو الماء من رغوة وغيرها سواء حصل بالغليان او بغيره وبالفارسية كف واصله
كل شيء تولد من شيء مع مشابهته ومنه الزبد رابيا عاليا فوق الماء ومما يوقدون عليه في النار خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون
والايقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب وفي النار حال من الضمير في عليه اى ومن الذي يوقد الناس عليه حال كونه ثابتا في النار وهو يعم
الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشدة الزاء جواهر الارض اى الاجساد السبعة المعدنية التي تذاب من الذهب والفضة والنحاس والحديد والانك
والزيبق والصفر ابتغاء حلية مفعول له اى طلب زينة فان اكثر الزينة من الذهب والفضة او متاع عطف على حلية وهو ما يتمتع به اى ينتفع به كالنحاس والحديد

وال

والرصاص نذاب فيتخذ منه الاواني والات الحرب والحرث زبد مثله صفة زبد اي ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه اذا اذيب وهو الخبث على ان
تكون من ابتدائية او بعضية بدعة مثله على ان تكون تبعيضية كذلك في محل النصب اي مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل يضرب الله الحق و
الباطل اي يبينهما ويمثلهما فانه تعالى مثل الحق في الثبات والنفع بالماء النافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الامتعة المختلفة
وشبه الباطل في سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع اي بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فالزبد وان علا الماء فهو
يمحق وكذا الباطل وان علا الحق في بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله بجعل العاقبة للحق واهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة قال
الحافظ الشيرازي سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش سامري كيست كه دست از يد بيضا ببرد وبين وجه الشبه وهو ذهاب الباطل مطروحا
والثبات نافعا مقبولا بقوله فاما الزبد اما كف ... فان ذا الزبد يعني بعد الزبد ... وجوه الاستمرار
فيذهب جفاء قال في القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال اي باطلا مرميا به واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض
يبقى ولا يذهب فينتفع به الناس اما الماء فيثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنوات والابار واما الفلز فيبقى ازمنة
متطاولة كذلك هيچنين كه ذكر كرده شد يضرب الله الامثال ويبينها لايضاح المشتبهات والمثل القول السائر بين الناس والتمثيل اقوى وسيلة
الى تفهيم الجاهل الغبي وهو اظهار الوحشي في صورة المالوف الى ان قال وقال ابو الليث في تفسيره شبه الباطل بالزبد يعني احتملت القلوب بقدر
هواها باطلا كثيرا فكما ان السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحتمل الباطل وكما ان الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والايمان والعلم
ينتفع به اهله في الاخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والكفر والشك لا ينتفع به في الدنيا والاخرة وفي التاويلات النجمية انزل من سماء القلوب ماء المحبة
فسالت اودية النفوس بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من الاخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وانزل من سماء الارواح ماء مشاهدات
انوار الجمال فسالت اودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من اثار الروحانية وانزل من سماء الجبروت ماء تجلي صفة الالوهية فسالت
اودية الاسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدا الوجود المجازي قال في المثنوي چون تجلي كرد اوصاف قديم پس بسوزد وصف حادث را گليم انتهى
قال الكاشاني في تفسير الاية الشريفة كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات القمي يقول انزل الحق من السماء فاحتمله
القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق والاودية هي القلوب والسيل
هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه ومن
اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث قد بين الله
قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين
اثبتوه في القران فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره ولبعض المتالهين كلام لطيف ناسب ذكره في المقام وهو قوله تعالى
في ذيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اعلم ايها القارئ ان القران اذا دفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء
عن سره يشفي كل عليل داء الجهل ويروي كل غليل طلب الحق ويداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة واسقام الجهالات المهلكة وقد قال
جنة ع والله القران هو الدواء والقران هو حبل الله المتين الذي نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات واغلال الانفاس
والاوزار من حب الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم قدره وعلو شانه ورفعة سره ومعناه مما يلبس بلباس
الحروف والاصوات واكتسى بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتانيسا لهم وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم
الاقماء للتراب ورب الارباب يقول كل حرف منه وفي الف رموز واشارة وغنج ودلال لجذب قلوب اهل الاحوال فوقع لندا من العالم الاعلى لتخليص الاسراء
من هذه المهوى وسجن الدنيا فقوله عز وجل فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعاني لصيد طيور السموات ولكل
طير رزق خاص يعرف ذلك منشأها ومبدعها واما الغرض الاصلي من الاصطياد نوع خاص منها برزق مخصوص وهو المقصود من بسط الشبكة في الارض و
غيره سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والاقسام ربما يوجد في القران منه ... ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكما يوجد فيه حقايق الحكم
وطرايف الحكم التي معرفتها غذاء الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه المعارف الجزئية والادوية الصورية من القصص والاحكام مما ينتفع به المتوسطون في
درجات النجاة والعوام ومنها ايضا ما به صلاح الدارين الدنيا والاخرة وما به صلاح هذه النشأة كالقصاص والديات والمناكحات والمواريث ففيه الاغذية
المعنوية والصورية والانعام للبهيمية والاخروية متاعا لكم ولانعامكم فما من شيء الا ويوجد فيه باطنه ولو كان من باطنه طريق الحق الى الملكوت لمعرفة ...

لكل شيء انتهى وقال الطبرسي ره كذلك يضرب الله الامثال للناس في امر دينهم قال قتادة هذه ثلاثة امثال ضربها الله تعالى في مثل واحد شبه
نزول القران بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن استقصى في تدبره وتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذي ياخذ
الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء
وذلك من خبث الزبد لا من عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفوة الماء كذلك يذهب
مخايل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله تعالى ومما توقدون عليه في النار الخ فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به و
الايمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به ثم تم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استانف بقوله للذين استجابوا انتهى محل الحاجة اقول اما انتفاع
المخلوق مطلقا لسيما الانسان ما كان ام حيوانا نباتا ما كان او جمادا من البديهيات الواضحة وجعلنا من الماء كل شيء حي فان حيوة كل شيء هو الماء وكذا انتفاعات
الاخر مما هو مدار عيش الخلق بنوع جميعا من الابار والانهار والبحار والامطار فانه تعالى خلق حول الدنيا بحرا ينتفع به جميع اهل الدنيا فان الله
وتعالى لما اغرق قوم نوح ع امر الارض ان تبلع الماء فبلع ماءه الذي خرج منه وبقي ماء السماء فجعله بحرا كما عن العياشي عن ابرهيم ابي البحلي عن خبر
واحد عن احدهما عليهما السلام قال لما قال الله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي قال الارض انما امرت ان ابلع مائي انا فقط ولم اومر ان
ابلع ماء السماء قال فبلعت الارض ماءها وبقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا فمنافع البحار وسيما في زماننا هذا لا تعد ولا تحصى قال الله تبارك
وتعالى وهو الذي سخر البحر اي جعلها بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان
تلبسونها وترى الفلك اي السفن ... والعشفة مواخر فيه اي جواري فيه تشقه بجريها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري
الفلك ولتبتغوا من فضله اي من سعة رزقه بركوبها للتجارة لعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها فلو بنينا على تعداد نعم البحار لطول
الكلام وقال تعالى ايضا وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار انما نسب التسخير الى نفسه سبحانه مع انه من افعال العباد لانه لولا انه تعالى خلق الاشجار
الصلبة التي منها يمكن تركيب السفن ولولا خلقه تعالى الحديد وساير الالات ولولا تعريفه العباد كيف يتخذونها ولولا انه تعالى خلق الماء على صفة السيلان
التي باعتبارها يصح جري السفينة ولولا خلقه تعالى الرياح وخلق الحركات القوية فيها ولولا انه وسع الانهار وجعل لها من العمق ما يجوز جري السفن فيها
لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لاجل انه تعالى هو الخالق لهذه الاحوال وهو المدبر لهذه الامور والمسخر لها حسنت اضافة التسخير اليه وقيل لما كان يجري
على وجه الماء كالتشبيه لملاح صار كانهم يجيئون مسخر له بامره اي بفعله وارادته وسخر لكم الانهار لما كان ماء البحر قلما ينتفع به في الزراعات لا جرم ذكر
تعالى انعامه على الخلق بتفجير الانهار والعيون حتى ينبعث الماء منها الى مواضع الزرع والنبات وايضا ماء البحر لا يصلح للشرب وان كان في هذا العصر يوجد
منه العرق بالالات المعدة للسفن بل الصالح لهذا منها الانهار وهي كثيرة منها انهار خمسة التي كريها جبرئيل باذن الله امره كما في البحار عن
الكافي عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان وعلي بن ابرهيم عن ابيه جميعا عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل كرى
برجله خمسة انهار ولسان الماء يتبعه الفرات ودجلة ونيل مصر ومهران ونهر بلخ فما سقت او سقي منها فللامام والبحر المطيف بالدنيا قال المجلسي ره بيان
قال البرجندي نهر مهران هو نهر سند يجري اولا في ناحية ملتان ثم يميل الى الجنوب يمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في بحر ديبل من جانب المشرق وهو نهر عظيم
ومادته في غاية العذوبة ويشبه نيل مصر ويكون فيه التمساح كالنيل وعند ما وصل الى موضع طوله ماة وسبع درجات وعرض ثلاث وعشرين درجة
ينقسم الى شعبتين ينصب احدهما في بحر الهند والاخرى ايضا تنصب فيه بعد مسافة ايضا ونهر بلخ هو نهر جيحون قال البرجندي ويخرج عموده من حد بدخشان
من موضع طوله اربع وتسعون درجة وعرضه سبع وثلثون درجة ثم يجتمع معه انهار كثيرة ويذهب الى جهة المغرب والشمال الى حد بلخ ثم يجاوز الى حد ترمذ
ثم يذهب الى المغرب والجنوب الى ولاية زم وطوله تسع وثمانون درجة وعرضه سبع وثلثون ثم يمر الى المغرب والشمال الى موضع طوله ثمان وثمانون درجة و
عرضه تسع وثلثون ثم يمر الى ان ينصب الى بحر خوارزم ونهر دجلة مشهور ويخرج من بلاد الروم من شمال امد بفرسخين من تحت حصن ذي القرنين ويذهب جهة الشمال
والمغرب الى جهة الجنوب والمشرق ويمر بجزيرة ابن عمر وموصل وسر من راى وبغداد ثم الى واسط ثم ينصب الى بحر فارس واما نهر الفرات قال البرجندي في بعض نسخه
ان نهر الفرات يخرج من جبال ارزن الروم ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية ثم الى سميساط حتى ينتهي الى الكوفة ثم يمر حتى ينصب في البطايح انتهى اقول اما
قول البرجندي ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية فاشتباه واضح بل يسيل نحو المغرب الى ملطية وايضا في ملطية نهر عظيم يسمى ... يتصل بالفرات ثم يجري نحو
الجنوب فيما بين المغرب والجنوب ثم الى الكوفة ثم يتصل بدجلة بغداد قرب البصرة فيصبان معا على بحر فارس ثم قال البرجندي النيل افضل الانهار
لبعد منبعه ومروره على الاحجار والحصبا وليس فيه وحل ولا يخضر الحجر فيه كغيره ويمر من الجنوب الى الشمال وهو سريع الجري ويزداد في ايام نقص سائر المياه

والزعاق كغراب الماء الغليظ الذي لا يطاق شربه ق

اي جعفر بن محمد منه

كذا في البحار وظني ... كذا وسائر المتابعة ... ولا يخالف ... الى الكافي منه

ومنبعه من مواضع غير معمورة في جنوب خط الاستواء ولهذا لم يعلم منبعه على التحقيق ونقل عن بعض حكماء اليونان انه يجتمع من عشرة انهار
كل نهرين اثنان وعشرون فرسخا فتنصب الثلاثة الانهار في بحيرة ثم منها يخرج نهر مصر متوجها الى الشمال حتى ينتهي الى مصر فاذا جاوزها وبلغ شطوطا انقسم
قسمين ينصبان في البحر **وعن الخصال** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اربعة انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان فالفرات الماء في الدنيا والآخرة والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن الخبر قال
في النهاية سيحان وجيحان هما نهران بالعواصم عند المصيصة والطرسوس وفي القاموس سيحان نهر بالشام وآخر بالبصرة وسيحون نهر بما وراء النهر وهو
بالهند قال وجيحون نهر خوارزم وجيحان نهر بالشام والروم معرب جيهان انتهى **قال المولى عبد العلي البرجندي** على ما نقل عنه المجلسي
سيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ربع واربعون درجة ويمر في بلاد الروم من الشمال الى الجنوب الى بلاد ارمن ثم الى حد مصيصة
ثم يجتمع مع جيحان وينصبان في بحر الروم فيما بين اياس وطرسوس ونهر جيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ستة واربعون درجة
وهو قريب من نهر الفرات في العظم ويمر من الشمال الى الجنوب بين جبال في حدود الروم الى ان يمر الى مصيصة وينصب في البحر انتهى **قال المجلسي**
ثم اعلم ان هذه الرواية مروية في طرق المخالفين ايضا الا انه ليس فيها فالفرات الى آخر الخبر واختلفوا في تاويلها قال الطيبي في شرح المشكوة
في شرح هذا الخبر سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون وهما نهران عظيمان جدا وخص الاربعة لعذوبة مائها وكثرة منافعها كأنها من انهار الجنة ويراد
انها اربعة انهار هي اصول انهار الجنة سماها بها تشبيها لانها وقال القاضي معنى كونها من انهار الجنة ان الايمان يعم بلادها وان شاربها صائرة اليها او
الاصح انه على ظاهرها وان لها مادة من الجنة **وفي معالم التنزيل** انزلها الله تعالى من الجنة واستودعها الجبال لقوله فاسكناه **اقول**
في الوجه الاول انهار الدنيا ووجه الشبه العذوبة والهضم والبركة وفي الثاني انهار الجنة ووجه الشهرة والفائدة والعذوبة وفي الثالث جهة المجاورة
والانتفاع انتهى **واقول** ظاهر الخبر مع التتمة التي في الخصال اشتراك الاسم انما سميت باسماء انهار الجنة لفضلها وبركاتها وكثرة الانتفاع بها ويحتمل
ان يكون المعنى ان اصل هذه الانهار ومادتها من الجنة فلما صارت في الدنيا انقلبت ماء ولا بعد في ذلك مع علو منبعها لبعدها اذ يمكن ان يكون ولحقها ماء بسبب
الجنة او يصبغها بحيث لا نعلم او يكون المراد بالجنة جنة الدنيا كما مر في كتاب المعاد ويجري من تحت الارض الى تلك المنابع ثم يظهر منها ويؤيد ذلك لوجوه في الجنة
ما رواه **الكليني** بسند كالموثق عن ابي عبد الله عليه السلام قال يدفق في الفرات في كل يوم دفقات من الجنة وبسند آخر رفعه الى امير المؤمنين عليه السلام قال نهركم هذا يعني
ماء الفرات يصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة وعن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال ان ملكا يهبط من السماء في كل ليلة معه ثلاث مثاقيل مسك من مسك الجنة
فيطرحها في الفرات وما من نهر في شرق الارض ولا غربها اعظم بركة منه واما التاويل بكون اهلها وشاربها صائرين الى الجنة فهو في خصوص الفرات
ظاهر لان اكثر القرى والبلاد الواقعة عليه بقرب منه الامامية والمحبين لاهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربة **وقد روى الكليني** باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما اخال احدا يحنك بماء الفرات الا احبنا اهل البيت وقال ما سقي اهل الكوفة ماء الفرات الا لامر ما وقال يصب فيه ميزابان من الجنة
اقول قوله لامر ما اي لرسوخ ولاية اهل البيت عليهم السلام في قلوب اهلها وعن امير المؤمنين عليه السلام قال اما ان اهل الكوفة لو حنكوا اولادهم بماء الفرات
لكانوا لنا شيعة واما الانهار الثلاثة الاخر فلم اعلمها في غير هذا الخبر بل روى الكليني عن امير المؤمنين عليه السلام قال ماء نيل مصر يميت القلوب
الدر المنثور عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا
العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها
منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبرئيل فرفع
من الارض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على
ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدنيا والآخرة **وعن كامل الزيارة** عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابن
عن الحسن بن علي بن حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال نهران مؤمنان ونهران كافران نهران كافران نهر بلخ ودجلة والمؤمنان
نيل مصر والفرات فحنكوا اولادكم بماء الفرات قال المجلسي **بيان** قال الجزري في النهاية [illegible] اما المؤمنان فالنيل والفرات
واما الكافران فدجلة ونهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض [illegible] وجعل الآخرين كافرين لانهما لا يسقيان
ولا ينتفع بهما الا بمؤونة وكلفة فهذان في الخير والنفع كالمؤمنين وهذان في قلة النفع كالكافرين انتهى **قال المجلسي** **واقول** ربما يؤول النفع
بقوله فحنكوا اولادكم الى ان المراد المؤمنين وفضلهما في الايمان والكافرين في الكفر وهو في الفرات ظاهر كما عرفت واما في النيل فلعل شقاوة اهله لسوء [illegible]
مصر كما ورد في الاخبار فلوجوه [illegible] **وعن القصص** بالاسناد الى الصدوق باسناده عن ابن محبوب عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال

ابو جعفر صلوات الله عليهما يقول نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها اليوم وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه من بني اسرائيل ولم يكن دخل بنو
اسرائيل مصر الا من سخطة ومعصية منهم لله لان الله عز وجل قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فابوا ان يدخلوها وعصوا فتاهوا في
الارض اربعين سنة قال وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم ثم قال ابو جعفر عليه السلام اني اكره ان آكل شيئا طبخ في فخار مصر
وما احب ان اغسل رأسي من طينها مخافة ان تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي بل في بعض الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله انتحوا مصر ولا تطلبوا المكث فيها قال
الراوي ولا احسبه الا قال وهو يورث الدياثة والاخبار بهذا المضمون في طينها مستفيضة كما يظهر للمتتبع **واما منافع الفلزات السبع** لحاجة
الناس اليها فمما لا يكاد يخفى على احد قال الله تبارك وتعالى وانزلنا الحديد **في الاحتجاج** عن علي عليه السلام انزاله ذلك خلقه له **وروى الطبرسي**
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا
الحديد انشأنا واحدثنا كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب [illegible] وقال بعضهم معنا ما كان الحديد قال قطرب معنى انزلنا
هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف اي انعمنا بالحديد وهيأناه لكم وقيل انزل مع آدم من الجنة العلاة والسندان والكلبتان والمطرقة عن
ابن عباس فيه بأس شديد يمنع به الحرب اي البأس الشديد في الحرب ويمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منه آلات الدفع وآلات الضرب كما قال مجاهد
جنة وسلاح وفي الصافي عن التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني السلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معاشهم مثل السكين والفاس والابرة
وغيرها وقيل ان مصالح العالم اما اصول واما فروع اما الاصول فاربعة الزراعة والحياكة وبناء البيوت والسلطنة وذلك لان الانسان مضطر الى طعام
يأكله وثوب يلبسه وبناء يكون فيه والانسان مدني بالطبع فلا تتم مصلحته الا عند اجتماع جمع من ابناء جنسه ليشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم
الكل مصالح الكل وذلك الانتظام لا بد ان يفضي الى المزاحمة ولا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض وذلك هو السلطان فثبت انه لا ينتظم مصلحة
العالم الا بهذه الاصول الاربعة اما الزراعة فمحتاجة الى الحديد وذلك في كرب الارض وحفرها ثم عند تكون هذه الحبوب وتولدها لا بد من خبزها وتنقيتها
وذلك لا يتم الا بالحديد ثم لا بد من خبزها ولا يتم الا بالنار ولا بد فيها من المغرفة الحديدية انتهى **اقول** لا يقال ان في زماننا هذا لا يحتاج في الفتح الى
الحديد قلنا اسباب تلك الصنايع كلها لا بد لها من استعمال الحديد كما هو واضح على المطلعين على كارخانات الفرنج كلها حتى ان اخراج نفس الحديد يحتاج
الى الآلات المصنوعة من الحديد وكذا الذبائح والفواكه والثمرات لا بد لها من الحديد لتنظيف قشورها وقطعها واما الحياكة فان قطع الاخشاب واسبابها وتسويتها
كلها محتاجة الى الحديد سيما قطع الثياب وخياطتها فان الاجسام الاخر مثل الذهب والفضة وغيرهما لا تقوم مقام الحديد في شيء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب
والفضة وغيرهما في الدنيا لم يختل شيء من امور الدنيا ولو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا وكذا امور البناء لا تتم الا بالآلات الحديدية المحتاجة اليها المعمار
والمنجار وكذا امور السلطنة يحتاج الى الاسلحة الحربية والادوات المعلومة سيما في هذه الازمنة المتأخرة ثم ان الحديد لما كانت الحاجة اليه شديدة جعله سهل
الوجدان وان اخذ كثير الوجود بخلاف الذهب لما كانت الحاجة اليه قليلة جعله الله عزيز الوجود وعند هذا يظهر اثر جوده تعالى ورحمته على عباده فان كل ما كانت
حاجتهم اليه اكثر جعله كثير الوجود سهل المأخذ مثل الماء والملح والحنطة والشعير والتراب ولهذا قال بعض الحكماء ان اعظم الامور حاجة اليه هو الهواء فانه لو انقطع
وصوله الى القلب لحظة مات الانسان في الحال فلا جرم جعله الله اسهل الاشياء وجدانا وهيأ اسباب التنفس والامر حتى ان الانسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير
حاجة منه الى تكلف عمل ثم بعد الهواء الماء الا انه لما كانت الحاجة اليه دون الحاجة الى الهواء جعل تحصيله اشق قليلا من تحصيل الهواء وبعد الماء الطعام ولما كانت الحاجة
الى الطعام فوق الحاجة الى الماء جعل تحصيل الطعام اشق من تحصيل الماء ثم تتفاوت الاطعمة في درجات الحاجة والعزة فكلما كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه
اسهل وكلما كان وجدانه اعسر كانت الحاجة اليه اقل والجواهر لما كانت الحاجة اليها قليلة جدا لا جرم كانت عزيزة جدا انتهى **اقول** ومن هنا ظهر ان الطائفة الحمقاء
المسماة بالمشائية يتلفون العمر العزيز في تحصيل الكيمياء والى الآن ما سمعنا احدا وجدها الا التراكيب المغشوشة مع انهم يزعمون انفسهم عقلاء وهم عقلاء ولكن
لا يعلمون ان الرزق مع الحمق كما عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله وسع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا ليس ينال ما فيها
بعمل ولا حيلة فنعم ما قال القائل كيميا كر [illegible] **وقال آخر** [illegible] وهو جاهل ويكدي الغني في
دهره وهو عاقل ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكن اذا من جهلهن البهائم **وقال آخر** [illegible]
ومن ضعيف قليل العقل مختلط [illegible] هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف **كما قال الشاعر** [illegible]
امور الدهر [illegible] على كفره ومؤمن [illegible] الدهر [illegible]
[illegible] **وقال آخر** [illegible] العقل [illegible] ذلك تقدير العزيز العليم
على [illegible] **هذا** [illegible] الحكماء ثم قال [illegible]

في بيان مسائل من الجنة

شيء كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه اسهل ولما كانت الحاجة الى رحمة الله اشد من الحاجة الى كل شيء فرجوا من رحمة الله ان يجعلها اسهل الاشياء وجدانا
مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة الرعد ايضا **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا**
دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ قوله مثل الجنة فيها اقوال ثلاثة احدها انه
بمعنى الشبه والخبر محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي كذا اجل مثل ثانيها قول الزجاج مثل الجنة جنة من صفتها كذا وكذا فهو مرفوع ايضا بالابتداء
نسب الى الزجاج ثالثها مثل الجنة مبتدأ وخبره تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر رابعها الخبر هو قوله اكلها دائم لانه خارج مخرج العادة
كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعلمون من حال جناتكم الا ان هذه اكلها دائم **قيل** في ربطه الى ما سابقه انه لما ذكر عقاب
الكفار وما اعد الله لهم من شدة العذاب في الاخرة وانه ما لهم من الله من واق عقبه بذكر ثواب المتقين وما اعد لهم من النعم في الاخرة فقال مثل الجنة التي
وعد المتقون اي شبهها او صفتها وصورتها على اختلاف المفسرين والجنة بالفتح البستان من النخل والشجر واصلها من الستر لتكاثفها والتفاف
اغصانها سميت بالجنة التي هي المرأة من جنة اذا سترة والتقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعان الخشية والهيبة ومنه قوله تعالى فاياي فاتقون والطاعة
والعبادة ومنه قوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته وتنزيه القلوب عن الذنوب وهذه كما قيل هي الحقيقة في التقوى دون الاولين واصل التقوى
وقوى من وقيته منعته قلبت الواو تاء كذلك التقاة والاصل وقاة هكذا ذكره اهل اللغة كما قيل في وارثات والتقوى فعلى كنجوى من رجل تقي
اصله وقي فابدلت الواو تاء فالمتقي هو الذي حاز الاوصاف الثلثة الخشية والهيبة من الله والطاعة والعبادة له وتنزيه القلب عن الذنوب كلها حتى يكون
قابلا للجنة التي وعد الله اياه **في تفسير علي بن ابراهيم عن ابن ابي عمير** عن عبد الله بن شريك العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأل علي عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الاية قال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم
فسماهم الله المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن
عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت
وجلائلها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان وزمامها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله
يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال
فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين
اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول
الجبار للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصير صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها
الله واعدها لاوليائه فيتباشرون اذ سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور
العين والآدميين فيقلن لهم مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله هؤلاء شيعتك
يا علي وانت امامهم وهو قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وذكره **في الكافي بعينه عن علي بن**
ابراهيم مع تمام الخبر قوله تعالى تجري من تحتها الانهار **في البحار** عن جامع الاخبار قال النبي صلى الله عليه وآله انهار الجنة كل عرض كل نهر منها قال
عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب ويتغنى امواجه ويسبح ويطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا وقال اكبر انهار الجنة الكوثر ينبت
الكواعب الاتراب عليه يزوره اولياء الله يوم القيمة الخبر وقد عرف الله عز وجل انهار الجنة بقوله جل وعلا من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما
تتغير مياه الدنيا وفي قوله تبارك وتعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا
وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع وانهار
من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا اكلها دائم اي الاكل بالضم والضمتين الرزق لانه يؤكل كذا
قاله الطريحي ره يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وقيل معناه نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابراهيم التيمي و
ظلها ايضا دائم لا يكون مرة شمسا واخرى ظلا كما في الدنيا **قال في روح البيان** فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه بالظل لان الظل عند
العرب عبارة عن معظم اسباب النعيم في ارضهم المراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لا الدوام بالجزء والشخص فانه اذا فني منه شيء جيء ببدله وهذا لا ينافي الهلاك لحظة كما
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه على ان دوامه مقيد الى ما بعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهذا الحكم عند هلاك كل شيء قبل الدخول لا ينافي وجوده
وبقائه بعده وفي الاية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن هنا لا تنبغي الاستلامة الا لشيء غير فان الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وقال الشاعر

3
فلا تغفون عن الحبيب
فقد سبقوني مضاعفا
وجئت حمى لهم فكيف
اريد ان اوفقهم مع
اصحاب الجنة الباب
فتسوقهم الملائكة
الى الجنة
صح

في مجلس من قريش وقال الا كل شيء الخ قال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لان نعيم اهل الجنة لا يزول فالنعيم ما هو شامل لنعيم
الآخرة اما فيه جهزموه كه اهل ايمان امروز در ظل رعايت فردا در ظل حمايت عقبا فان بدنيا وعقبى در ظل عنايت كه پيوسته است **شعر** سايه
دولت و در دو جهان جاويد است اي خوش آن بنده كه اين سايه بر فرق بود **قال الرازي** في تفسيره اعلم انه تعالى وصف الجنة بصفات
ثلاث اولها تجري من تحتها الانهار والثاني ان اكلها دائم والمعنى ان جنات الدنيا لا يدوم وردها وثمرها ومنافعها اما جنات الآخرة فثمارها
دائمة غير منقطعة وثالثها ان ظلها دائم ايضا والمراد انه ليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة ونظيره قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا ثم انه تعالى وصف الجنة بهذه الصفات الثلث بين ان ذلك عقبى الذين اتقوا يعني عاقبة اهل التقوى هي الجنة وعاقبة الكافرين
النار وحاصل الكلام من هذه الآية ان ثواب المتقين منافع خالصة عن الشوائب موصوفة بصفة الدوام واعلم ان قوله تعالى اكلها دائم فيه مسائل
ثلاث **المسئلة الاولى** انه يدل على ان اكل الجنة لا يفنى كما يحكى عن جهم واتباعه **المسئلة الثانية** انه يدل على ان حركات اهل الجنة لا
تنتهي الى سكون دائم كما يقوله الهذيل واتباعه **المسئلة الثالثة** قال القاضي هذه الآية تدل على ان الجنة لم تخلق بعد لانها لو كانت
مخلوقة لوجب ان تفنى وان ينقطع اكلها لقوله تعالى كل من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه لكن لا ينقطع اكلها لقوله تعالى اكلها دائم فوجب ان
لا تكون الجنة مخلوقة ثم قال ولا ننكر ان يحصل الآن في السموات جنات كثيرة يتمتع بها الملائكة ومن يعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم على
ما روي في ذلك الا ان الذي نذهب اليه ان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة والجواب ان دليلهم مركب من آيتين احدهما قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه والاخرى قوله تعالى اكلها دائم وظلها فاذا ادخلنا التخصيص في احد هذين العمومين سقط دليلهم فنحن نخصص احد هذين العمومين
بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة وهو قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين **اقول** هذه مسئلة لا اشكال فيها بين جمهور
المسلمين الا شرذمة من المعتزلة فانهم يقولون يخلقان في يوم القيمة والآيات والاخبار المتواترة دافعة لقولهم وقد فصلناها في المجلد الثالث
من كتابنا المسمى هداية الموحدين وظني انه لم يذهب الى هذا القول السخيف من الامامية احد الا ما نسب الى السيد المرتضى رضي الله عنه قال شارح
المقاصد جمهور المسلمين على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا لابي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن يجري مجراهما من المعتزلة حيث زعموا انهما
تخلقان يوم الجزاء ثم استدل على كونهما مخلوقتين فعلا بوجهين **الاول** قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة ثم اخراجهما عنها بالاكل من الشجرة و
كونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة وانعقد الاجماع عليه قبل ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا
يجري مجرى التلاعب بالدين ومراغمة لاجماع المسلمين ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتهما **الثاني** الآيات الصريحة في ذلك
كقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وكقوله في حق الجنة اعدت للمتقين اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وبقوله
الجنة المتقين وفي حق النار اعدت للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحقق وقوعه
الظاهر فلا يعدل اليه بلا قرينة **ثم قال** لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش
تشبثا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى علم
العليم الخبير انتهى محل الحاجة تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى بالمعنى الذي سبق ذكره وقد حث الله تعالى
عباده في القرآن بالتقوى كما انه غير خفي على قراء القرآن وهو ملتفت في كلام الانبياء والاولياء والصلحاء سيما مولانا امير المؤمنين عليه السلام فان كلماته
مشحونة وخطبه مطوية وسبل لمن لم يخطب الا انه اوصى بتقوى كما لا يخفى على المتتبع **منها ما عن محمد بن** اسماعيل الهمداني عن ابي الحسن عليه السلام
قال كان امير المؤمنين عليه السلام يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة للطالب الراجي وثقة للهارب اللاجي استشعروا التقوى شعارا باطنا
واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به افضل الحيوة وتسلكوا به طريق النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فانها تزيل الثاوي الساكن وتفجع
المترف الآمن لا يرجى منها ما تولى وادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر الخبر ومن كلامه **عليه السلام** ايها الناس انه لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز
من التقوى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية ولا وقاية امنع من السلامة ولا مال اذهب بالفاقة من الرضا
بالقناعة ولا كنز اغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة الخبر **والحاصل** كلمات الائمة عليهم السلام كلها لا تخلو عن التوصية
بتقوى الله كذا كلمات بعض الحكماء والعرفاء والاطباء ايضا **في مجموعة** ورام روي ان ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال
والنساء بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له صف دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق
الى الارض ساعة وكان الطبيب ذا عقل ثم رفع رأسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال الحمد عروق الفقر وورق

في بيان مثل الذين كفروا بربهم

من الغفوة ونبي الكهف منه

الصبر واهليلج الخشوع بلبليج التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدستج التقوى ثم القه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف وأوقد نار المحبة وحركه باصطبار العصمة حتى يرغو ثم افرغه في جام الرضا وروحه بروح الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بماء الورع فانك ان فعلت هذا فانك لا تعود الى معصية ابدا فلما ذكر عاقبة المتقين وعاقبة الكافرين النار اي عاقبتهم وعاقبة امرهم النار وهو جهنم اعاذنا الله منها **قال** روح البيان وعقبى الكافرين النار لا غيره فالتقوى طريق الى الجنة والكفر طريق الى النار والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة الجنة التي وعدها المتقين ووصفها بانها تجري من تحتها الانهار وهي انهار الفضل والكرم ومياه العناية والتوفيق اكلها دائم وهي مشاهدة الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اي وظل في ظل هذه المقامات والاحوال التي هي من وجوه لا من شمس وجوههم على الدوام بحيث لا تزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات والاحوال نار القطيعة والحسرة انتهى قال الله تبارك وتعالى في سورة ابراهيم **مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون على شيء مما كسبوا ذلك هو الضلال البعيد** قال الرازي **اعلم** انه تعالى لما ذكر انواع عذابهم في الآخرة المتقدمة بين في هذه الآية ان اعمالهم باسرها تصير ضائعة باطلة لا ينتفعون بشيء منها وعند هذا يظهر كمال خسرانهم لانهم لا يجدون في القيامة الا العقاب الشديد وكل ما عملوه في الدنيا وجدوه ضائعا باطلا وذلك هو الخسران الشديد انتهى قوله تعالى **مثل الذين** قيل مبتدأ خبره قوله اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون فيكون التقدير صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد وقيل ان اعمالهم بدل من قوله مثل الذين وقوله كرماد خبره والتقدير مثل اعمالهم كرماد وقال سيبويه التقدير وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا او مثل الذين كفروا فيما يتلى عليكم وقوله كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال السائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد قال الرازي وحاصل الكلام ان المقصود من هذا المثل ان الاعمال هو ان الريح العاصف تطير الرماد وتفرق اجزاءه بحيث لا يبقى لذلك الرماد اثر ولا خبر فكذا هيهنا ان كفرهم ابطل اعمالهم واحبطها بحيث لم يبق من تلك الاعمال معهم خبر ولا اثر **ثم اختلفوا** في المراد بهذه الاعمال على وجوه **الاول** ان المراد منها ما عملوه من اعمال البر كالصدقة وصلة الرحم وبر الوالدين واطعام الجائع وذلك لانها محبطة باطلة بسبب كفرهم لولا كفرهم لانتفعوا بها **والقول الثاني** ان المراد من تلك الاعمال عبادتهم للاصنام وما تكلفوه من كفرهم الذي ظنوا انها طريق الى الخلاص والوجه خسرانهم انهم اتعبوا ابدانهم فيها الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم **والقول الثالث** ان المراد من هذه الاعمال كلا القسمين لانهم اذا رأوا الاعمال التي كانت في انفسها خيرات قد بطلت والاعمال التي ظنوها خيرات وافنوا فيها اعمارهم قد بطلت ايضا وصارت من اعظم الموجبات لعذابهم فلا شك انه تعظم حسرتهم وندامتهم فلذلك قال تعالى ذلك هو الضلال البعيد مثل الذين كفروا بربهم اي جحدوا الكفر ضد الايمان فالكافر الجاحد للخالق مع هذه الادلة التي في الآفاق والانفس سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ الميثاق عليهم في صلب آدم عليه السلام وهم ذر فبنا على هذا التفسير يكون الكافر من جحد الخالق **قال في مجمع البحرين** وفي حديث الصادق عليه السلام الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية وان لا جنة ولا نار كما قال صنف من الزنادقة والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر الجحود وهو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والثالث كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الرابع ترك ما امر الله به وعليه قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البراءة وعليه قوله تعالى في قول ابراهيم عليه السلام لقومه كفرنا بكم انتهى **قال السيد الجزائري** رحمه الله في انواره واما في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام فالكفر يطلق على ما رواه الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه ثم ذكر الخبر باختلاف في الفاظه في الجملة **اقول** المراد في الآية هو الوجهان الاولان ولكن يمكن ان يدخل تحت الآية ما ورد عن الصادق عليه السلام كما ذكره الطريحي انه سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ الميثاق عليهم في صلب آدم عليه السلام وهم ذر فعلى هذا يدخل منكرو الولاية ايضا تحت قوله تعالى اعمالهم في عدم انتفاعهم بها يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح قيل الاشتداد هنا بمعنى العدو والشد العدو اي حملت واسرعت في الذهاب في يوم عاصف يجري شديد قوي تعصفت الريح ووصف اليوم بعاصف مجازا كقولك نهاره صائم وليله قائم وانما السكون لريحها **وقال** الفراء وان شئت قلت في يوم ذي عصوف وقرئ في يوم عاصف بالاضافة والعصف اشتداد الريح وصف به زمانها مبالغة شبه صنائعهم لابتنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والايمان به والتوجه بها اليه تعالى برماد طيرته الريح العاصفة بحيث لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا في الدنيا من اعمال الخير على شيء ما اي لا يرون له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لا يرى اثر الرماد المطير في الهواء بالريح العاصفة قيل هو فذلكة التمثيل والاكتفاء ببيان عدم رؤية الاثر لاعمالهم للاصنام مع انهم يعاقبون بها للتصريح ببطلان اعتقادهم وزعمهم انها شفعاء لهم عند الله تعالى وفيه تهكم بهم ذلك اي ما دل

في بيان ان اعمال [illegible] حبطت وقيل [illegible]

عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم يعني كفرهم مع حسبانهم انهم على شيء وانهم محسنون حيث بنوا عليه اعمالهم وهو جهل مركب ذا اعضال بل هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب ابراجا وعن نيل الثواب فاسند البعيد الى الضلال الذي هو من احوال الضال الذي هو فعله مجازا مبالغة قيل فيه اعمال الكفار اعمال اهل البدع والاهواء لاعتقادهم السوء فدل على ان الاعمال مبنية على الايمان وهو على الاخلاص انتهى **اقول** نظير هذه الآية قوله تبارك وتعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا حيث ان المراد من المجرمين هم الكفار كما صرح بذلك الزجاج قوله تعالى وقدمنا اي قصدنا وعمدنا قال الطبرسي ره وفي هذا بلاغة عجيبة لان التقدير وقصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل ذلك فيغيره والمراد بالعمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر كخدمة الضيفان لمن يغايظهم ونصرهم للمظلوم واغاثتهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ايضا قال الله تبارك وتعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم يعني الذين كفروا بتوحيد الله وعبادة معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله اي عن سبيل الايمان والاسلام باستدعائهم الى التكذيب بالنبي يعني مشركي العرب اضل اعمالهم اي احبط الله اعمالهم التي كانت في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كأنها لم تكن اذ لم يروا لها في الآخرة ثوابا وقيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما **اقول** هذا كله بناء على ما ذكره اهل التفسير من الفريقين ولكن بناء على الاخبار المذكورة في تفاسير اصحابنا رضوان الله عليهم المأثورة من اهل بيت الرحمة سلام الله عليهم اجمعين ان اعمالهم مبغضيهم ايضا من هذا القبيل **كما في الصافي** عن الصادق عليه السلام في ذيل الآية الاولى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **في الكافي** عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال انه كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه وفي رواية لم يدعوه والقمي عن الباقر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوما بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقول له كوني هباء منثورا ثم قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي البصائر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا **وفيه ايضا** في تفسير قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم القمي نزلت في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الائمة عليهم السلام اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصرة عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال له ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من القرآن قال لقد قلته لامر قال نعم ان الله يقول في كتابه ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا افتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه استخلف ابا بكر قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى الا اليك قال فهلا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع اهل العجل على العجل هيهنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون **اقول** بل يظهر من الاخبار المروية في الكتب المعتبرة ان اعمال مبغضي آل محمد عليهم السلام لا يضيع عند الله بل يرجع الى شيعتهم وان اثقال الشيعة تحمل عليهم يوم القيامة **كما في العلل** ابي عن سعد بن عبد الله عن محمد بن احمد السنائي عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم وهو مؤمن مذنب ملم قلت ما معنى ملم قال الملم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمم عجبت يا ابراهيم سل ولا تستنكف ولا تستحي فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هو يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج من الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحض على الجهاد ويأثر على البر وصلة الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي قال

و بحضر

فتبسم صلوات الله عليه ثم قال يا ابراهيم خذ اليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا بن رسول
الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم مما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم
والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأى
كراهة ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر ثم قال يا ابراهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن
اجل ذلك قال عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابراهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس
منه قلت يا بن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل
خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء
كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة
ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك
طينتكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا قلت يا بن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا
سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها
وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم
يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا الامانة ولا اشبهوكم وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى صورة عدوه مثل
صورته قلت يا بن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة
ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر
وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رأيته من شيعتنا من زنا او لواط او ترك صلوة او صيام او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو
من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلوة
والصيام والزكوة والحج والجهاد وابواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال
الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال
السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله
لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي قلت يا بن رسول الله اين قال في قوله تعالى قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا
لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا بعينه يا ابراهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا
ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو بائن من القرص قلت في حال طلوعه بائن قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود
اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها
كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى ههنا ظلما وعدوانا قلت لا يا بن رسول الله قال
هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هذا يا ابراهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت
قلت يا بن رسول الله وما حكم الملكوت قال حكم الله حكم انبيائه وقصة الخضر وموسى حين استصحبه فقال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا افهم يا ابراهيم واعقل انكر موسى على الخضر واستفظع افعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن امري انما فعلته عن امر الله عز وجل من هذا ويحك
يا ابراهيم قرآن يتلى واخبار تؤثر عن الله عز وجل من رد منها حرفا فقد كفر واشرك ورد على الله عز وجل قال الليثي فكاني لم اعقل الآيات وانا اقرأها اربعين
سنة الا ذلك اليوم فقلت يا بن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اي والله
الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق وما انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما
اخبرتك لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من ثلاثين موضعا في القرآن أتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا بن رسول الله
فقال قال الله عز وجل قال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
مع اثقالهم الآية ازيدك يا ابراهيم قلت بلى يا بن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اتحب
ان ازيدك قلت بلى يا بن رسول الله قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا

لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر يا ابراهيم اقرأ هذه الآية قلت صح

واثقالا

سيئات وجلال الله ووجه الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم الم ابين لك امر المزاج والطينتين من القرآن قلت
بلى يا بن رسول الله قال اقرأ يا ابراهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من الارض
الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم
فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابراهيم قلت بلى يا بن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة الجور دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا
ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك

قال المجلسي ره بعد ذكره هذا الخبر اعلم ان هذا الخبر وامثاله مما يصعب على القلوب فهمه وعلى العقول ادراكه ويمكن ان يكون كناية عن علمه تعالى **اقول**
وقدره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا واستيلاء ائمة الجور واتباعهم على ائمة الحق واتباعهم وعلم ان المؤمنين انما يرتكبون الآثام لاستيلاء
اهل الباطل عليهم وعدم تولي ائمة الحق لسياستهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم ويعذب ائمة الجور واتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون
من جرائم انفسهم والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم **وقال السيد في انواره** بعد ذكر هذا الخبر وامثالها اقول هذا بعض اخبار الطينة
وقد ورد في هذا المعنى اخبار كثيرة باسانيد متعددة تركنا نقلها حذرا من التطويل ولانها راجعة الى ما ذكرنا ولا بد على هذه الاخبار من الكشف عن
معناها لان ظاهرها ان يكون الانسان في هذا العالم مجبورا على كل افعاله وليس له اختيار في افعاله بمقتضى الطينة فيخرج هو من حالة الاختيار و
تكون هذه الاخبار دليلا لمن قال بان العبد مجبور على افعاله كالاشاعرة ومن حذا حذوهم فنقول الكلام فيها يترتب على امرين **الاول** في تصحيح
الفاظها فنقول قوله في اسحق الليثي المؤمن المستبصر المراد به من يكون له بصيرة تامة في امور الدين واما قوله اللهم لا في الزنا وما بعده يعني
هذه الكبائر فهو شانه الى ما يحققه بعينه هذا ان سبب ارتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين فهذه الذنوب وان صدرت منه ظاهرا وهو له
لها لكنها في الحقيقة قد كان مصدرها غيره وهو الذي يحل في طينته حال المزج بطينة الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الافعال و
قوله ع فما ذكره في تفسيره اشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
فالزنا وما ذكره بعده من كبائر الذنوب وفواحشها واللمم ما قل من الذنب وصغر من قولهم الم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله
والغرة والعيلة وقيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقوله ع ولا تشحر معناه ولا تمل استعمالا من ...
كيف هذا ولم ذاك وكيف صدرت منه هذه الذنوب لم نعتبها عندنا بقامع وقوعها منظارا ويجوز ان يكون قوله ولم ذاك تاكيدا للسابق بعبارة
ثانية وقوله وضاق ذرعي معناه عجزت عن البلوغ الى ... من قولهم مد زيد في عقابه ذراعي ومد اليه فضول عنه ذراعي لان تناول الحوائج انما يكون باليد
غالبا والشيء فيستعمل في تناول المعقولات والطواغيت هم فلان وفلان وفلان ومن حذا حذوهم وقوله ع العاملة الناصبة اشارة الى الآية وهو
هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية وقد فسرت تارة بانها عاملة في النار عملا تتعب منه
وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقائها الجبال في صعودها وهبوطها واخرى بانها عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا تجدي عليها نفعا في الآخرة و
هذا يؤول الى ما اراده ع هنا فان المراد هنا انها عاملة للاعمال الخير ظاهرا ولكنها نصبت العداوة لاهل نبيه وشيعتهم ومحبيهم فلا تنفعها ما عملت الا
التي طلبت منهم وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل الآية فالمراد بها اعمالهم الحسنة كصلة الرحم والعبادات والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبه الغبار
وفي بعض الاخبار ان الله سبحانه في القيامة يأتي بجماعة باعمالهم الحسنة فتلتذ اليهم وهم ينظرون اليها ويعجبهم حسنها كالسراب للعطشان يحسبه ماء
في اشد ما يكون من الحاجة اليها فاذا قربت اليهم ارسل الله لهم ريحا عاصفة ففرقتها في الهواء وجعلتها هباء منثورا وهذا هو احد معاني قوله تعالى ومكروا و
مكر الله والله خير الماكرين وقوله ع فعرض عليها ولايتنا اهل البيت الخ يدل على ما قدمنا من انه سبحانه وتعالى قد اعطى الجمادات نوعا من الشعور والفهم
تعرف به خالقها ومبدعها وتسبحه وتعرف نبيه وولاته الحجج على الخلق وبرفض بعضها ولاية الائمة عليهم السلام فمن قبلها كانت نفسا حلوة محلا للنبات والزرع
ومن لم يقبلها من الارض كانت مالحة منتنة وسبخة ليس فيها مدخل للخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيوانات فمن قبلها كان مباحا حلالا للاكل ومن لم
يقبلها كان خبيثا حراما لا يؤكل لا ما كله الا المخالفون كالجري وما شابهه وكان المهدو فانه قد يروى ان العصفور يحب فلانا وفلانا وهو مسخ
فنذكر بكل وجه اخذ امرا كله وكذا ضروب المخلوقات والثمار الحلوة والمرة والنبق وقوله ماء اجاجا الاجاج الملح الشديد الملوحة والآسن المتغير الريح والطعم
الاصل من كل شيء واما قوله ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الآية فظاهرها على ما هنا مشكل لان تحمل العقاب بضلونها ويمكن ان يراد الضلال
علماهم يحتمل انه فانه لعلم وان كان نادرا وانما ان يكون تشبيها وتمثيلا لحمل الاوزار وفائدة نفي الاستغراب ان يكون الانسان في القيامة يحمل اوزار غيره

واثّام لعل هذا هو الاولى لا الاصوب في الجواب ان يقال ان المراد انما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي انما هو بسبب مزج الطينتين كما مر والخبيث الكافر
فكان الذي اضل المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر والكافر قد اضل المؤمن وهو لا يعلم لان ما خلطه يقع في العالم الاول وكل منهما قد نسيه في
الجنة انتهى اقول يمكن ان يقال ان الاخبار الواردة في خصوص مزج الطينة من حيث صلوات الله عليه واخوانه وابنائه صلوات الله عليهم
باقرارهما كل معصية وقعت في العالم من قتل قابيل هابيل الى يوم ظهوره تدل على ان الضلالة التي في طائفة الشيعة من ارتكاب المعاصي والملاهي
والظلم وغيرها السبب فيها كلها فلان وفلان ولا بعد في كونهما مضلين بهذا المعنى كما لا يخفى واما الناصبي الذي ورد في الاخبار
انه اشر من اليهود والنصارى والمجوس بل ادعى بعضهم اجماع الامامية رضوان الله عليهم على كونه كافرا نجسا فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب
هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض اهالي ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب
الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس سره من الاطلاع
على غرائب الاخبار فذهب الى ان الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت وتظاهر بالوقوع فيهم كما هو حال اكثر المخالفين
في هذه الاعصار في كل الامصار سيما في المدينة المنورة على مشرفها الاف الصلوة والتحية حتى ان الحقير في سفر زيارتها كان بعد ما خرج
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله من باب السلام فدخلت على السوق الى وسطه فاتيت باعير الحرة يخرج من عقده يمشي في السوق فوقفت عنده صراف من اهل المدينة
فاذا تعرض لي وقال قف يا عجمي قلت نعم قال ما اقول لك يا ملعون فما اجبته فقال ثانيا الشر ما انا واياك يا ملعون الوالدين قلت يا
شيخ لم تسب مسلما بل الحمد لله انا مسلم وانت مسلم فقال انتم المسلمون لعن الله مذهبكم ودينكم قلت يا شيخ ايش الاسلام قولنا اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اقول بذلك قال وايش العجم اسلام فقلت يا شيخ العجم هو الذي قال الله تعالى في كلامه القديم و
جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم الشعوب عبارة عن العجم والقبائل عبارة عن العرب على ما ورد في بعض التفاسير قال
وايش انت تفسر القران برأيك فقلت ما افسر برأيي ولكن اقول بقول اهل التفسير كرره فقال وايش انت قلت انا رجل عالم فاضل وانت رجل حجي
لا تعرف الحرم من البر فقال انا رجل حجي وانا من اهل المدينة فقلت يا شيخ لا تفتخر على كونك من اهل المدينة ان الله تبارك وتعالى يقول ان من اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم فعند ذلك انقطع ولا يا جبير تحيرت فشتمني بالفارسية وقال پدر سوخته ها را ببين طهارت و نجاست خوفا عند التدابير
بالاخرى بر ميرزنت وورد في بعض الاخبار ان اهل المدينة اشد نصبا من غيرهم فعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبله
والنساء ونحو ذلك واما الخبر الذي تفطن به الشهيد فهو ما رواه الصدوق في العلل باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت
لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا وفي معناه اخبار كثيرة واما علامة
الناصبية على ما ذكره السيد في انواره هو انه قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان علامة النواصب تقديمهم غير علي عليه السلام وهذه خاصة شاملة لا خاصة ثم قال ويمكن
ارجاعها الى الاول بان يكون المراد تقديمهم غيره على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون فان تقديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد
علمائهم وآبائهم واسلافهم والا فليس لهم الاطلاع والجزم به تشبثا ويؤيد هذا المعنى ان الائمة وخواصهم اطلقوا لفظ الناصبي على ابي حنيفة
وامثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن ينصب العداوة لاهل البيت بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آراءهم ويقول قال علي
وانا اقول ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى وابن ادريس قدس سره وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظرا الى اطلاق الكفر والشرك
عليهم في الكتاب والسنة فيشملهم هذا اللفظ حيث يطلق ولانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب بهذا المعنى اقول لعل المراد من قوله اطلاق الكفر
والشرك في الكتاب هو ما ذكرنا انفا عن الباقر عليه السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال له ابن عباس الخبر واما قوله ان ابا حنيفة لم يكن ممن ينصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام منقوض بما ذكره القاضي
نور الله مرقده في احقاق الحق عن الغزالي انه لا يكون السني سنيا الا ان يكون في قلبه من بغض علي عليه السلام ولو بخردل كما انه معلوم في عكس المطلب كما لا يخفى
نقل السيد هاشم في غاية المرام في قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد من طريق العامة ثلاث اخبار الثالث منها ما
الاربعين عن الاربعين وهو الحديث الرابع عشر قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن الخطيب الدينوري بقراءتي عليه حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن
محمد المرزبان ... في جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين قال حدثنا احمد بن عبد الله بن ... الهاشمي ... حدثنا علي بن ... القطان بنصيبين حدثنا
محمد بن تميم الواسطي حدثنا الحماني عن شريك قال كنت عند سليمان الاعمش في مرضه الذي قبض فيه اذ دخل عليه ابن ابي ليلى وابن شبرمة وابو حنيفة فاقبل ابو
حنيفة على سليمان الاعمش فقال يا سليمان اتق الله وحده لا شريك له واعلم انك في اول يوم من ايام الاخرة وآخر يوم من ايام الدنيا وقد كنت تروي في علي بن

ابي طالب عليه السلام احاديث لو سكت عنها لكان افضل فقال سليمان الاعمش لمثلي يقال هذا اقعدوني وسندوني ثم اقبل على ابي حنيفة فقال يا ابا حنيفة حدثني
ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل لي ولعلي بن ابي طالب عليه السلام ادخلا الجنة من احبكما والنار من
ابغضكما وهو قول الله عز وجل القيا في جهنم كل كفار عنيد فقال ابو حنيفة قوموا بنا لا يأتي بشيء هو اعظم من هذا قال الفضل سمعت الحسين بن علي عليهما السلام
من الكفار فقال الكافر بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله والعنيد الجاحد حق علي بن ابي طالب عليه السلام فهذا الحديث كاشف عن سريرة ابي حنيفة ولو لا ضغنه بالنسبة الى علي عليه السلام
لما قال قوموا بنا الخ وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله عن الضغائن في صدور القوم بعد وفاته كما نقل السيد في غاية المرام من طريق العامة خمسة عشر حديثا منها الحديث السادس ابو المؤيد
موفق بن احمد من اعيان علماء العامة قال انبأني صدر الحفاظ ابو العلاء الحسن بن احمد العطار الهمداني الى ان قال حدثني ميمون الكردي ابو نصير عن ابي عثمان
النهدي عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فاتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما احسنها قال ولك في الجنة مثلها ثم اتينا على
حديقة اخرى فقلت يا رسول الله ما احسنها من حديقة قال لك في الجنة احسن منها حتى انتهينا الى سبع حدائق واقول يا رسول الله ما احسنها ويقول لك في الجنة
احسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني واجهش باكيا فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور اقوام لا يبدونها لك الا بعدي فقلت في سلامة من ديني
فقال في سلامة من دينك ونقله ابن ابي الحديد بثلاث عشر طرق من العامة واما من طرق الخاصة خمس احاديث فثبت انه بعد النبي صلى الله عليه وآله كان ضغن في قلوبهم
بالنسبة الى علي عليه السلام وليس منشأ الضغن الا البغض لان الضغن هو الحقد قال في القاموس حقد عليه كضرب وفرح حقدا وحقدا وحقيدة امسك عداوته في
قلبه وتربص لفرصتها انتهى فظهر ان كل من خالف عليا بعد النبي صلى الله عليه وآله ثم ان السيد في الانوار تعرض على احكام النواصب من
جواز قتلهم واستباحة اموالهم قال قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارة والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي
في اكثر الاحكام واما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا الى داود بن فرقد قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب قال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في الماء لكيلا يشهد به عليك فافعل
فقلت فما ترى في ماله قال خذه ما قدرت عليه وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال
خذ مال الناصب حيثما وجدته وابعث الينا بالخمس وروي بعدة طرق عن المعلى قال خذ مال الناصب ما وجدته وابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس الناصب المعني
في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصبون الحرب للمسلمين والا فلا يجوز اخذ مال المسلم ولا الذمي على وجه من الوجوه انتهى قال السيد وللنظر فيه مجال اما
اولا فلان الناصبي قد صار في الاطلاق حقيقة في غير اهل الحرب ولو كان هو المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن
لما اراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى واما قوله لا يجوز اخذ مال المسلم ولا الذمي فهو مسلم ولكن اين لهم الاسلام وقد هجروا اهل بيت نبيهم المأمور بودهم
في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات
فلضرب من التشبيه والمجاز والتفاتا الى جانب التقية التي هي مناط هذه الاحكام وفي الروايات ان علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه
جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فامر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات
دمائهم فارسل الى الامام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب اليه جواب كتابه بانك لو كنت تقدمت الي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم الي
فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيس والتيس خير منه فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما ولا دية
اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة اخس وابخس انتهى كلامه واما الاخبار في ان مبغض علي بن ابي طالب عليه السلام
كافر كثيرة بل متواترة حتى انه اشتهر بين الاصحاب بحيث صار حبه وبغضه علامة الايمان والكفر والنفاق في عهد النبي صلى الله عليه وآله فما في بعضها بلفظ اليهودي ما في
العلل الحسين بن يحيى البجلي عن ابيه عن ابن عوانة عن عطاء بن سائب عن عمار بن الصامت عن ابيه عن جده قال اذا رأيت رجلا من الانصار يبغض علي بن ابي طالب عليه السلام
فاعلم ان اصله يهودي وفي بعضها بلفظ الكافر عن الاحتجاج روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي بن ابي طالب عليه السلام يا علي لا يحبك الا من طابت ولادته ولا يبغضك الا
من خبثت ولادته ولا يواليك الا مؤمن ولا يعاديك الا كافر وفي اغلبها بلفظ المنافق فضلا عن الاخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي محبك محبي ومبغضك
مبغضي ومن المعلوم ان بغض نبينا صلوات الله وسلامه عليه كفر كما هو مضمون جملة من الاخبار المتواترة وفضلا عن الاخبار التي مضمونها تكذيب من ادعى حبه
وهو يبغض عليا عليه السلام وهذه الاخبار كما هي متواترة عند الخاصة كذلك عند العامة ايضا كما عن الطرائف روى احمد بن حنبل في مسنده والحميدي في الجمع بين الصحيحين
في مسند امير المؤمنين عليه السلام في الحديث التاسع من افراد مسلم ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في باب مناقب امير المؤمنين عليه السلام من صحيح ابي داود
من الباب المذكور من صحيح البخاري وبلفظه من صحيح ابي داود ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وفي بعض رواياتهم عن ابي
سعيد الخدري انا كنا نعرف المنافقين الانصار ببغضهم عليا عليه السلام ومن مسند احمد عن عمار بن ياسر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام يا علي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك و

اهل البيت عليهم السلام النواصب ومبغضي

كذب صدق وقال ابن ابي الحديد في المجلد الثامن من شرح نهج البلاغة في الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقال في موضع آخر
قال شيخنا ابو القاسم البلخي قد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدثين فيها ان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن وقال شيخنا
ابو القاسم البلخي قد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام فكفانا
في المقام ما اشرنا اليه ان شئت التفصيل والتوضيح فعليك بالمجلد الثاني من كتابنا الهداية الغادرية ولما كان المقصود الاصلي عدم قبول الاعمال
من الكافر بل اعمالهم تكون يوم القيمة كرماد اشتدت به الريح وانها تكون هباء منثورا وفرعنا على ذلك اعمال كل من يبغض عليا عليه السلام واولاده المعصومين
فلنذكر حديثا واحدا عن الطرائف ابن مردويه عن احمد بن عبد الله بن الحسين عن عبد العزيز بن يحيى البصري عن مغيرة بن محمد المهلبي عن عبد الرحمن بن صالح عن
علي بن هاشم بن البريد عن جابر الجعفي عن صالح بن ميثم عن ابيه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من لقى الله تعالى وهو جاحد ولاية علي بن ابي طالب
لقى الله وهو عليه غضبان لا يقبل الله منه شيئا من اعماله فيوكل به سبعون ملكا يتفلون في وجهه ويحشره الله اسود الوجه ازرق العين قلنا يا ابن عباس اينفع
حب علي بن ابي طالب عليه السلام في الآخرة قال قد تنازع صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله في حب علي فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال دعوني حتى اسأل الوحي فلما هبط جبرئيل عليه السلام قال له
اسأل ربي عز وجل عن هذا فرجع الى السماء ثم هبط الى الارض فقال يا محمد صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول حب علي عليه السلام من احبه
فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني يا محمد حيث تكن يكن علي وحيث يكن علي يكن محبوه وان اجترحوا وان اجترحوا **أقول** قوله وان اجترحوا يحتمل
ان يكون بصيغة المجهول والضمير المستتر عائد الى محبوه قال في القاموس جرح كمنع كسب كاجترح وفلانا سبه وشتمه فيكون المعنى ان محبي علي عليه السلام يكونون مع
علي عليه السلام وان شتموا وسبوا ويحتمل ان يكون بلفظ المعلوم ومعنى اجترح كسب فيكون المعنى ان محبة علي عليه السلام وان كانت فيهم بطريق الاكتساب لا بالآباء
والاجداد لا بطريق النظر والاستدلال والثبوت بطريق الفطرة ويحتمل ان يكون المعنى ان محبي علي عليه السلام يكونون مع علي عليه السلام وان جرحوا عند الشهادة
ولم يقبل شهادتهم والله اعلم **مثل** قال الله تبارك وتعالى ايضا في سورة ابراهيم **ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة**
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة الآية قال صاحب الكشاف في نصب قوله كلمة طيبة وجهان الاول انه منصوب بمضمر والتقدير جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا الثاني قال ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا وقوله كشجرة طيبة خبر مبتدأ محذوف والتقدير
هي كشجرة طيبة انتهى **مثل** ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان يكون اول مفعولي ضرب اجراء له مجرى جعل
عن نائبها على مثلا لبعد صفة التي هي كشجرة وقد قرئ بالرفع على الابتداء انتهى **قال** صاحب روح البيان الكاف في محل النصب خبر لابتداء
كيف من معنى الاستفهام اخذا ينفذ عليه عامل كلمة طيبة منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس
في كلمة طيبة انتهى قال الرازي قال صاحب حل العقد الظاهر ان لا وجه ان يجعل قوله كلمة عطف بيان والكاف في قوله كشجرة في محل النصب بمعنى مثل شجرة
طيبة انتهى **علم** انه اختلف في المراد بكلمة طيبة على قولين **احدها** انها كلمة التوحيد هي لا اله الا الله عن ابن عباس **ثانيهما** انها كل كلمة امر الله
بها من الطاعات **قال** في الصافي كلمة طيبة قولا حقا ودعاء الى الاصلاح انتهى وهذا يؤيد القول الثاني ومستند قول ابن عباس هو ان لا اله الا
الله كلمة التي في الكافي احاله الله فيها كما في ثواب الاعمال قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن سليمان بن عمر قال حدثني عمران بن عطا
قال حدثنا عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من الكلام كلمة احب الى الله عز وجل من قول لا اله الا الله وما من عبد يقول لا اله الا الله يمد بها صوته
فيفرغ الا تناثرت ذنوبه تحت قدميه كما تتناثر ورق الشجر تحتها **أقول** يناسب ذلك ما ورد في الاخبار في ثواب لا اله الا الله من غرس الله شجرة في الجنة كما في
ثواب الاعمال قال سعد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن الفضل بن عبد الوهاب عن اسحق بن عبيد الله عن عبد الله بن الوليد رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا
الله غرس الله له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلو عن
سبعين حلة وفي خبر آخر عن جابر عن ابي الطفيل عن علي صلوات الله عليه قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها
حتى تنتهي الى مثلها من الحسنات فتقف الحاصل ان هذه الكلمة الشريفة ثواب كثيرة يطول ذكرها كما في ثواب الاعمال الخبر الاول عن ابيه قال حدثنا سعد بن عبد الله
قال حدثنا احمد بن هلال عن احمد بن صالح عن يحيى بن عبد الله عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل لموسى بن عمران يا موسى لو
ان السموات وعامريهن عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وفي قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب قال في المجمع والكلم الطيب
الكلام الحسن من التعظيم والتقديس وقيل الكلم الطيب لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب الى الله والمعنى ان العمل الصالح لا ينفع الا اذا صدر عن الموحد

قال

قال ومعنى الصعود هيهنا القبول من صاحبه والاثابة عليه وكلما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفعونها الى
حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل معنى اليه يصعد الى سمائه والى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده الى سمائه صعودا اليه كما
يقال ارتفع امرهم الى السلطان وفي قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وكلمات الله هي كلمة التوحيد هي قوله لا اله الا الله
فمعناه جعل كلمة الكفار السفلى بان جعل كلمتهم نازلة دنية وجعلهم اذلاء سافلين واعلى كلمة الله باعزاز الاسلام والمسلمين ويؤيد ايضا ما رواه الطريحي في
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب عن الصادق عليه السلام قال الكلم الطيب هو قول المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله وفي قوله تعالى
جعلها كلمة باقية في عقبه قال في المجمع جعل كلمة التوحيد هي قول لا اله الا الله كلمة باقية في ذريته وامّا المشبه به اعني الشجرة فانه سبحانه وتعالى وصفها
باربعة اوصاف كل واحد منها يليق ان يكون هو وجه الشبه **احدها** كونها طيبة وهي تحتمل وجوها **احدها** كونها طيبة من حيث المنظر والصورة والهيئة والشكل
كما هو الشأن في بعض الاشجار **ثانيها** من حيث الرائحة اما في اوراقها واما في اغصانها **ثالثها** من حيث الثمرة كالفواكه الحاصلة منها كما هو الشأن في
اغلبها من كون ثمرتها معطرة لذيذة **رابعها** من حيث المنفعة لعظم الانتفاع بها كما في النخلة فان اوراقها اجتنى السعف لسقفها ونقر خشبها وثمرها
حتى نواة ثمرها كلها محتاج اليها في العراق والعرب ويحتمل قوله تعالى كشجرة طيبة على مجموع تلك الوجوه لان عند اجتماعها يحصل كمال الطيب **الوجه الثاني**
كون اصلها ثابتا اي في محل غرسها راسخا امنا من الانقلاع او الانقطاع والزوال وقال بعض المفسرين اصلها ثابت اي سافلها ذاهب عروقه في الارض
متمكنا فيها وقال البعض ضارب عروقها في الارض ومن المعلوم ان الشجرة كلما كانت كثيرة العروق متمكنة الاصل يكون نفعها اكثر لذلك يبقى في الارض سنينا **الوجه**
الثالث كون فرعها في السماء اي اعلاها وراسها واغصانها في جهة العلو وقيل وهذا الوصف يدل على كمال تلك الشجرة من وجهين الاول ان ارتفاع
الاغصان وقوتها في التصاعد يدل على ثبات الاصل ورسوخ العروق والثاني انها متى كانت متصاعدة مرتفعة كانت بعيدة عن عفونات الارض فكانت
الابنية فكانت ثمرتها نقية طاهرة طيبة عن جميع الشوائب **الوجه الرابع** كونها تؤتي اكلها اي تعطي ثمرتها كل حين باذن ربها قال مجاهد وعكرمة
كل حين اي كل سنة لانها تحمل كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب في كل شهرين لان من وقت ما يطلع النخل الى صرامه يكون شهرين وقيل لانه من وقت ان يصرم
النخل الى حين يطلع يكون ستة اشهر وعن ابي الربيع عن ابن عباس ان كل غدوة وعشية وقيل معناه في جميع الاوقات لان ثمر النخل اولا يكون طلعا ثم يصير بلحا
ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في كل الاوقات فقيل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ تناذرها الراقون من
سوء سمها تطلقه حينا وحينا تراجع يعني ان السم يخف مرة ويعود اخرى **أقول** هذا التفسير بناء على ما روى انس عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذه الشجرة
الطيبة هي النخلة وقال البعض كل حين اي ينتفع بها كل وقت لان ثمرة النخل يؤكل صيفا وشتاء ليلا ونهارا تمرا او رطبا او بسرا كذلك ينتفع بالكلمة الطيبة في
الدنيا والآخرة اما قول لا اله الا الله واما التسبيح او التحميد او تكبير وكلمة نافعة حكمية مثل كلمات الانبياء وامثال الواردة من العلماء الاخيار والحكماء سيما كلمات
الانبياء والاولياء وامثالهم مثل كلمات لقمان ونصايحه على ابنه كما لا يخفى على اولي الالباب **هذا كله** مبنيا على ما فسره القوم واما على تفسير الائمة عليهم السلام
الثاني عن العياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ولمن عاداهم **وفي الكافي** عنه عليه السلام انه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله اصلها وامير المؤمنين عليه السلام فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها
وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الاكمال الحسن والحسين عليهما السلام ثمرها والتسعة من ولد الحسين اغصانها وفي المعاني غصن الشجرة فاطمة عليها السلام
وثمرها اولادها وورقها شيعتنا قال وفي الاكمال تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق انتهى **وفي البحار** عن ابن بطريق
من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان النبي صلى الله عليه وآله بعرفات وانا وعلي عنده فاومى النبي صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام فقال يا علي ضع خمسك
في خمسي يعني كفك في كفي يا علي خلقت انا وانت من شجرة انا اصلها وانت فرعها والحسن والحسين اغصانها من تعلق بغصن من اغصانها دخل الجنة يا علي لو ان امتي
صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالاوتار ثم ابغضوك لاكبهم الله على وجوههم في النار **وفي تفسير علي بن ابراهيم** احمد عن ابن
محبوب عن ابي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى مثل كلمة طيبة الآية قال الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ونسبه ثابت في بني هاشم
وفرع الشجرة علي بن ابي طالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرها الائمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة
ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت ارأيت قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني بذلك ما يفتي الائمة من شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال
والحرام **قال** في تفسير وقيل انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخل و
شبه ما يكسبه المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر **وعن ابن عباس** وموسى بن جعفر قال
وجدت بخط ابي رواية عن محمد بن عيسى الاشعري عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابي عبد الله عن سليمان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ... قال اصلها ثابت

فر

الجذ بالذال المعجمة بفتح الجيم وكسرها الاصل من كل شيء كما في اللغة منه

وفرعها في السما قال رسول الله صلى الله عليه وآله جذرها وعلي ع ذروها وفاطمة ع فرعها والائمة ع اغصانها وشيعتهم ورقها قال قلت جعلت فداك فما معنى المنتهى قال انها والله منتهى
الدين من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن وليس لنا بشيعة وفي البحار عن الاكمال عن محمد بن علي الحلبي عن زرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
في قول الله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما تؤتي اكلها قال يعني النبي ص والائمة من بعده هم الاصل الثابت والفرع الولاية
لمن دخل فيها ومثله عن البصائر باسناد آخر قال المجلسي ره قوله والفرع الولاية اي هم اصل الشجرة وفرعها والولاية من يدخل في اصل الشجرة من يتعلق بالفرع
وصل الى الاصل ورفع الى السما ويحتمل ان يكون قوله الولاية استينافا فالمعنى هم اصل الشجرة وفرعها والولاية الجنة لازمة لمن دخل فيها وعن الكافي
العدة عن احمد بن محمد عن علي بن سيف عن عمرو بن حريث قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما فقال قال رسول الله ص
انا اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها هل فيها فضل قال قلت لا والله قال والله ان
المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وعن البصائر مثله عن ابي حمزة الثمالي بعينه الى قوله يا ابا حمزة هل ترى فيها فضلا قال قلت لا
والله فما ارى فيها فضلا انتهى قال المجلسي ره بيان قوله هل ترى فيها اي في الشجرة فضلا اي شيئا آخر غير ما ذكرنا فلا يدخل في هذه الشجرة الطيبة ولا يلحق بها
غير ما ذكر والمخالفون خارجون منها داخلون في الشجرة الخبيثة قال المجلسي ره ايضا اقول روى في المستدرك من كتاب الفردوس باسناده عن ابن عباس قال
قال رسول الله ص انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لاهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا قال الرازي ره اعلم ان
شجرة المعرفة لها اغصان صاعدة في هوا العالم الالهي واغصان صاعدة في هوا العالم الجسماني اما النوع الاول فهي اقسام كثيرة ويجمعها قوله ع التعظيم لامر الله
ويدخل فيه التأمل في دلائل معرفة الله تعالى في عالم الارواح وفي عالم الاجسام وفي احوال عالم الافلاك والكواكب وفي احوال العالم السفلي ويدخل فيه محبة
الله والشوق الى الله تعالى والمواظبة على ذكر الله تعالى والاعتماد بالكلية على الله تعالى والانقطاع بالكلية عما سوى الله تعالى والاستقصاء في ذكر هذه الاقسام غير
مطموع لانها احوال غير متناهية واما النوع الثاني فهي اقسام كثيرة ويجمعها قوله ع والشفقة على خلق الله ويدخل فيه الرحمة والرأفة والصفح والتجاوز
عن الذنوب والسعي في ايصال الخير اليهم ودفع الشر عنهم ومقابلة الاساءة بالاحسان وهذه الاقسام ايضا غير متناهية وهي فروع ثابتة من شجرة معرفة الله تعالى
فان الانسان كلما كان اكثر توغلا في معرفة الله كانت هذه الاحوال عنده اكمل واقوى وافضل واما الصفة الرابعة فهي قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها فهذه الشجرة اولى بهذه الصفة من الاشجار الجسمانية لان شجرة المعرفة موجبة لهذه الاحوال ومؤثرة في حصولها والسبب لا ينفك عن المسبب
فاثر رسوخ المعرفة في ارض القلب ان يكون نظره بالعبرة كما قال فاعتبروا يا اولي الابصار وان يكون سماعه بالحكمة كما قال الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه ونطقه بالصدق والصواب كما قال كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقال ع قولوا الحق ولو على انفسكم وهذا
الانسان كلما كان رسوخ شجرة المعرفة في ارض قلبه اقوى واكمل كان ظهور هذه الآثار عنده اكثر وربما توغل في هذا الباب فيصير بحيث كلما لاحظ شيئا
لاحظ الحق ويعد ما عظم رغبته ونصيبه لا يرى شيئا الا وقد كان رأى ان الله تعالى قبله فهذا هو المراد من قوله سبحانه وتعالى تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها وايضا فما ذكرناه اشارة الى الالهامات النفسانية والملكات الروحانية التي تحصل في جوهر الارواح ثم لا يزال يصعد منها في كل حين ولحظة ولمحة
كلام طيب وعمل صالح وخضوع وخشوع وبكاء وتذلل كثمرة هذه الشجرة واما قوله باذن ربها ففيه دقيقة عجيبة وذلك لان عند حصول هذه الاحوال السنية والدرجات
العالية قد يفرح الانسان بها من حيث هي هي فلا يفرح بها من حيث هي هي وانما يفرح بها من حيث انها من المولى وعند ذلك فيكون فرحه في الحقيقة بالمولى لا
بهذه الاحوال ولذلك قال بعض المحققين من آثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن آثر العرفان لا للعرفان بل للمعروف فقد خاض لجة الوصول فقد
ظهر بهذا التقرير الذي شرحناه والبيان الذي فصلناه ان هذا المثال الذي ذكره الله تعالى في هذا الكتاب مثال هاد الى عالم القدس وحضرة الجلال و
سرادقات الكبرياء فنسأل الله مزيد الاهتداء والرحمة انه سميع مجيب وذكر بعضهم في تقرير هذا المثال كلاما الا انه من حيث قال انما مثل الله سبحانه وتعالى الايمان
بالشجرة لان الشجرة لا تستحق ان تسمى شجرة الا بثلاثة اشيا معرفة في القلب وقول باللسان وعمل بالابدان والله اعلم قال واما قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فاعلم ان الشجرة الخبيثة هي الجهل بالله فانه اول الآفات وعنوان المخافات ورأس الشقاوات ثم
انه تعالى شبهها بالشجرة الموصوفة بصفات ثلاث اولها انها تكون خبيثة فمنهم من قال انها الثوم لانه تعالى وصف الثوم بانها شجرة خبيثة وقيل انها
الكراث وقيل انها شجرة الحنظل لكثرة ما فيها من المضار وقيل انها شجرة الشوك واعلم ان هذا التفصيل لا حاجة اليه فان الشجرة قد تكون خبيثة
بحسب الرائحة وقد تكون بحسب الطعم وقد تكون بحسب الصورة والمنظر وقد تكون بحسب اشتمالها على المضار الكثيرة والشجرة الجامعة لكل هذه الصفات وان لم
تكن موجودة الا انها لما كانت معلومة الصفة كان التشبيه بها نافعا في المطلوب والصفة الثانية قوله تعالى اجتثت من فوق الارض وهذه
في مقابلة قوله اصلها ثابت ومعنى اجتثت استوصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وقوله من فوق الارض معناه ليس لها اصل ولا عرق فكذلك الشرك

شجرة

بالله تعالى ليس له حجة ولا ثبات ولا قوة والصفة الثالثة قوله تعالى ما لها من قرار وهذه الصفة كالمتممة للصفة الثانية والمعنى انه ليس لها
استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت واعلم ان المثال في صفة الكلمة الخبيثة في غاية الكمال
وذلك لانه تعالى بين كونها موصوفة بالمضار الكثيرة وخالية عن كل المنافع اما كونها موصوفة بالمضار فالاشارة بقوله خبيثة واما كونها خالية عن كل
المنافع فالاشارة بقوله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والله اعلم انتهى اقول ونظير هذه الشجرة الشجرة الملعونة التي قال الله تبارك وتعالى
في سورة بني اسرائيل وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا في الصافي العياشي عن الباقر ع انه سئل عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
فقال ان رسول الله ص رأى ان رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى والشجرة الملعونة قال هم بنو امية وعن الصادق ع
مثله الا انه قال رأى رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا زريق وزفر اقول [illegible] كنايتان عن الاولين منهم وعنه ع في رواية اخرى ان
رسول الله ص قد رأى رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمي احدا وفي اخرى انا لا نسمي الرجال ولكن رسول الله ص
رأى قوما على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقرى وفي رواية اخرى قال رأيت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا رب معي فقال
لا ولكن بعدك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام قال اصبح رسول الله ص يوما كئيبا حزينا فقال له علي ع ما لي اراك يا رسول الله كئيبا حزينا قال وكيف
لا اكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه ان بني تيم وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي او بعد
موتي فقال بعد موتك اقول معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا انه رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو
القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وفي اخرى قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به القمي قال نزلت لما رأى النبي ص في نومه
كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة كذا نزلت وهم
بنو امية والعياشي عن الباقر ع وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن يعني بني امية وفي مضمر انه سئل عن
هذه الآية فقال ان رسول الله ص نام فرأى في نومه ان بني امية يصعدون منبره كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله ص الذلة والمسكنة فاستيقظ
جزوعا من ذلك فكان الذين رأيهم اثني عشر رجلا من بني امية فاتاه جبرئيل بهذه الآية ثم قال جبرئيل ان بني امية لا يملكون شيئا الا ملك اهل بيتك
ضعفيه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث قال اما ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحدا
بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله ص على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا
ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة الى يوم القيامة وفي مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق ع عن ابيه ع عن جده ان رسول الله ص اخذته نعسة وهو على منبره
فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله ص جالسا والحزن يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل بهذه
الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني بني امية قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك
فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمسة وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لابد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة
قال وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر
قال فاطلع الله نبيه ع ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذا الدهر فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم وهم في ذلك
يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى [illegible] الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلون الى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون عن الاسلام شيئا
فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقرى ويكون وجهه الى الحق اذا بلغ غاية سعيه [illegible] وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي ع في حديث انه قال لمروان
ابن الحكم اما انت يا مروان فلست انا سببتك ولا سببت اباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيامة على
لسان نبيه محمد ص والله يا مروان ما تنكر انت ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله ص لك ولابيك من قبلك وما زادك الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا وانت يا
مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله ص وعن امير المؤمنين ع في حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به العاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا
اطفاء نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا
منه اقول وفي قوله سبحانه ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الظاهر لا يخفى قال المؤلف [illegible]
[illegible] في بعض [illegible] كانوا منكرين [illegible] خير مثال [illegible] ابراهيم ايضا وانذر الناس يوم يأتيهم

لاهل بيت محمد اهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم اقول قوله الناس عن الاسلام القهقرى منه

العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال في المجمع اذكر سبحانه يوم الحساب وصفه بين انه لا يمهل
الظالمين عن غفلة لكن لتأكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الاية الى قوله وانذر الناس خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم اي انذر الناس وهو عام
في كل مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه وخوف اهل مكة بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة او يأتيهم العذاب لاستيصال
في الدنيا وقيل هو يوم المعاينة عند الموت فاليوم مفعول به ثان ضبطه انه مفعول به وانذر لا مفعول فيه ولا يكون على الظرف لانه لم يرد الانذار في ذلك اليوم فيقول
عطف على يأتيهم ليس بجواب للامر لانه لو كان جوابا له لجاز فيه النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا والرفع
على الاستيناف انتهى ما ذكره عليهم العذاب قال في روح البيان وهذا الانذار للكفرة اصالة وللمؤمنين تبعا وان لم يكونوا معذبين فيقول
الذين ظلموا نفوسهم بارتكاب المعاصي او الشرك والتكذيب ربنا اخرنا اي ردنا الى الدنيا وامهلنا الى اجل قريب الى امد وحد من الزمان قريب اي بقينا فيه مقدار ما نتدارك
بك نجب دعوتك جواب للامر اي نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اي نتبع رسلك فيما جاؤا به فنتدارك ما فرطنا فيه من اجابة الدعوة و
اتباع الرسل فيقول الله مخاطبا لهم او يقول الملائكة بامره اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال اي ليس لكم انتقال عن الدنيا الى
الاخرة وقيل من زوال من هذه الحالة الى العذاب قال في هذه دلالة على ان اهل الاخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله النجار وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما
كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب معنى ولكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيتخلصوا من العذاب اذا كانوا مكلفين وقيل يشير الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم
لا للدنيا وانه اذا مات منهم احد انتقل روحه الى قالب آخر فان الروح بهذا … الا الدنيا المتحقق عندهم مذهب التناسخ قال في روح
البيان قال في التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح و
البدن انتهى ونقل في مجمع البحرين عن بعض الافاضل ان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب اجسادها باجسام اخر في هذا العالم
مترددة في الاجسام العنصرية واما القول بتعلقها في عالم المثال بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية فليس من التناسخ في شيء
انتهى ونقل فيه ايضا عن الرازي انه قال ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من جهة
الانكار انتهى وقيل ان التناسخية من اهل النحل وهم قائلون بوقوع المعاد وجزاء الاعمال في هذه النشأة وينكرون الاخرة والجنة والنار ويقولون بان كل ذي
روح يعود الى الدنيا بعد الموت ان كان عمله صالحا يعود بصورة احسن من الاولى والا فبصورة اقبح ويقولون بان كل … انما كان … بجارا
يعود بصورة مناسبة طبيعته فيكون بناء التناسخ على اربعة اشياء احدها يسمى نسخا وهو عبارة عن انتقال الصورة الانسانية بصورة الحيوانات ثانيها يسمى مسخا وهو
عن انتقال الصورة الانسانية الى صورة النبات ثالثها يسمى فسخا وهو عبارة عن انتقال الصورة الانسانية الى صورة الجماد رابعها يسمى رسخا وهو عبارة عن
انتقال الصورة الانسانية الى صورة التراب ويقولون بانه يأخذ كل نفس بحسب اكتسابها في الدنيا الفيئة وقال الشهرستاني في الملل والنحل من العرب من يقول
بالتناسخ فيقول اذا مات الانسان او قتل اجتمع دم الدماغ واجزاء بنيته فانتصب طيرا هامة فيرجع الى رأس القبر كل مائة سنة وعن هذا انكر عليهم الرسول صلى الله عليه وآله بقوله
لا هامة ولا عدوى ولا صفر وقال في موضع آخر من كتابه اصحاب التناسخ فلنذكر مذاهب التناسخية وما من ملة من الملل الا وللتناسخ فيها قدم راسخ وانما يختلف طرقهم
في تقرير ذلك فاما تناسخية الهند اشد اعتقادا لذلك لما … على شجرة فيبيض ويفرخ ثم اذا … بمنقاره …
فبرهنوا … البطن … في اصل الشجرة … ثم اذا … فهذا الدهن مثاله طائر يقع على الشجرة و هو
ابدا كذلك قالوا … مثال الدنيا واهلها في الادوار والاكوار … اذا كانت حركات الافلاك دورية ولا تخالف … ادوار
على الخط الاول … الاول اذ لم يكن اختلاف بين الدورتين … بين الاثرين فان المؤثرات … والنجوم … الاقاليم
على المركز الاول … الخلقة … ومناسبا لها بوجه … هذا هو تناسخ الادوار والاكوار
ولهم اختلاف في الدورة الكبرى … على ثلثمائة الف سنة … في ذلك الادوار
لا السيارات وعند الهند اكثرهم ان الفلك مركب من الماء والنار والريح فان الكواكب نارية … فلم يقدم الموجودات العلوية الا العنصرية الارضية انتهى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي كعاد وثمود وقبائلهم المقولون … في مساكنهم مطمئنين
سائرين سيرتهم في الظلم بالكفر والمعاصي غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيئات وتبين لكم بمشاهدة الاثار و
تواتر الاخبار كيف فعلنا بهم من الاهلاك وانواع العقوبة بما فعلوا من الظلم والفساد قال الطبرسي ره هذا توبيخ لهم وتعنيف اي سكنتم ديار
من كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله عز وجل بما انزل بهم من البلاء والهلاك وانواع العذاب المعجل عن ابن عباس والحسن قال … تحذرون … بين لكم كيف فعلنا بهم لانكم

الفاعل كيف كما قاله البعض الكوفيين لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف لا يكون ~~الا ظرفا وخبرا~~ بل كيف هنا منصوب بقوله فعلنا قال في
روح البيان لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لا يكون الا ظرفا او خبرا او حالا لا فاعلا اي فاعل تبين ما دلت هي عليه دلالة واضحة اي فعلنا العجيب
بهم وضربنا لكم الامثال وبينا لكم الاشياء واخبرناكم باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر
في القرآن مما يدل على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيل هي الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي
قال في هذه الاية دلالة على ان الايمان من فعل العبد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى وقيل اي بينا لكم في القرآن العظيم
على تقدير اختصاص الخطاب بالمنذرين او على السنة الانبياء عليهم السلام على تقدير عمومه لجميع الظالمين صفات ما فعلوا وفعل بهم من الامور التي هي في
الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم ومآلكم على مآلهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب
الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصي او بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب والجمل الثلاث في موضع الحال من ضمير اقسمتم
اي اقسمتم بالخلود والحال انكم سكنتم في مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فعلنا العجيب بهم ونبهناكم على جلية الحال بضرب الامثال اقول
لما ذكر بعض المفسرين ان المراد بالذين ظلموا انفسهم هم قوم عاد وثمود فلا بأس ان نشير الى بعض حالاتهم لا نظلمهم انفسهم وابتدائهم بنبيهم وفعل الله تبارك وتعالى
بهم من الهلاك والعقوبة ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ان
عادا كانت بلادهم في البادية من الشقوق الى الاجفر اربع منازل وكان لهم زرع ونخيل كثيرة ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام فبعث الله
اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود واذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زارعا وكان يسقي الزرع
فوم الى بابه يريدونه فخرجت اليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله لنا حتى
نمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبي
الله قد اجدبت بلادنا ولم نمطر فسل الله ان تخصب بلادنا ونمطر فتهيأ للصلوة وصلى ودعا لهم فقال ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبي
الله انا رأينا عجبا قال وما رأيتم قالوا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا من انتم ومن تريدون قلنا جئنا الى نبي الله هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت
لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود ذاك اهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا
وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى تخصب بلادهم
وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
فقالوا كما حكى الله عز وجل يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح
الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وفي سورة الحاقة
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية ايام حتى العصر
بالاسناد عن الصدوق ره عن محمد بن هرون عن معاذ بن المثنى عن عبد الله بن اسماء عن جويرية عن سفيان بن منصور عن ابي وائل عن وهب قال لما ان … بالعويل سنة اوحى
الله تعالى الى هود ان … قومك فادعهم الى عبادتي وتوحيدي فان اجابوك زدتهم قوة واموالا فبينا هم مجتمعين اذ اتاهم هود فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره فقالوا يا هود لقد كنت عندنا ثقة امينا قال اني رسول الله اليكم دعوا عبادة الاصنام فلما سمعوا هذا منه بطشوا به وخنقوه وتركوه كالميت فبقي يوما
وليلة مغشيا عليه فلما افاق قال يا رب اني قد عملت وقد ترى ما فعل بي قومي فجاء جبرئيل فقال يا هود ان الله تعالى يأمرك ان لا تفتر عن دعائهم وقد وعدك ان يلقي
في قلوبهم الرعب فلا يقدرون على ضربك بعدها فاتاهم هود فقال لهم قد تجبرتم في الارض واكثرتم الفساد فقالوا يا هود اترك هذا القول فانا ان بطشنا بك
الثانية نسيت الاولى فقال دعوا هذا وارجعوا الى الله وتوبوا اليه فلما رأى القوم ما البسهم من الرعب علموا انهم لا يقدرون على ضربه الثانية فاجتمعوا بقوتهم
فصاح بهم هود صيحة فسقطوا لوجوههم ثم قال هود يا قوم قد تماديتم في الكفر كما تمادى قوم نوح وخليق ان ادعو عليكم كما دعا نوح على قومه فقالوا يا هود
ان آلهة قوم نوح كانوا ضعفاء وان آلهتنا اقوياء وقد رأيت شدة اجسامنا وكان طول الرجل منهم مائة وعشرين ذراعا بذراعهم وعرضه ستين ذراعا وكان
احدهم يضرب الجبل الصغير فيقطعه فمكث على هذا يدعوهم سبعا وسبعين سنة فلما اراد الله تعالى هلاكهم حقف الاحقاف حتى صارت اعظم من الجبال فقال
لهم هود يا قوم الا ترون هذه الرمال كيف تحقفت اني اخاف ان تكون مأمورة فاغتم هود لما رأى من تكذيبهم ونادت الاحقاف قم يا هود … فان لنا فيها
يوم سوء فلما سمع هود ذلك قال لهم يا قوم اتقوا الله واعبدوه فان لم تؤمنوا صارت هذه الاحقاف عليكم عذابا ونقمة فلما سمعوا ذلك اقبلوا على نقل الاحقاف
فلا تزيد الا كثرة فرجعوا صاغرين فقال لهم هود يا قوم قد بلغت رسالات ربي فلم يزدادوا الا كفرا فاوحى الله اليه يا هود اني امسك عنهم المطر فقال هود يا قوم قد عدكم

ان يهلككم وترصوتهم في الجبال وسمع الوحش صوته والسباع والطير فاجتمع كل جنس منها يبكى ويقول يا هود اتهلكنا مع الهالكين فدعا هود ربه تعالى في أمرها فاوحى الله تعالى اليه اني لا اهلك من لم يعصني بذنب من عصاني تعالى الله علوا كبيرا **وقال ايضا** بالاسناد الى الصدوق ره باسناده الى وهب قال ان من
عاد ان كل رمل على ظهر الارض وضعه الله لشيء من البلاد كان مساكن في بلادها وقد كان الرمل قبل ذلك في البلاد ولكن لم يكن كثيرا حتى كان زمان عاد وان ذلك الرمل كانت قصور مشيدة وحصون ومداين ومصانع ومنازل وبساتين وكانت بلاد عاد اخصب بلاد العرب واكثرها انهارا وجنانا فلما غضب الله عليهم وعتوا على الله تعالى وكانوا اصحاب الاوثان يعبدونها من دون الله فارسل الله عليهم الريح العقيم وانما سميت العقيم لانها تلقحت بالعذاب وعقمت عن الرحمة وطحنت تلك القصور والحصون والمداين والمصانع حتى عاد ذلك كله رملا دقيقا تسفيه الريح وكانت تلك الريح ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعدا ثم ترمي بهم من الجو فيقعوا على رؤسهم منكسين وكانت عاد ثلاثة عشر قبيلة وكان هود في حسب عاد وثروتها وكان اشبه ولد آدم بآدم صلوات الله عليه وكان رجلا آدم كثير الشعر حسن الوجه لم يكن احد من الناس اشبه بآدم منه الا ما كان من يوسف بن يعقوب فلبث هود فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى الله وينهاهم عن الشرك بالله تعالى وظلم الناس ويخوفهم بالعذاب فلجوا وكانوا يسكنون احقاف الرمال وانه لم يكن امة اكثر من عاد ولا اشد منهم بطشا فلما راوا الريح قد اقبلت عليهم قالوا لهود اتخوفنا بالريح فجمعوا ذراريهم واموالهم في شعب من تلك الشعاب ثم قاموا على باب ذلك الشعب يردون الريح عن اموالهم واهاليهم فدخلت الريح من تحت ارجلهم بينهم وبين الارض حتى قلعتهم فهبت بهم صعدا ثم رمت بهم من الجو ثم رمت بهم الريح في البحر وسلط الله عليهم الذر فدخلت في مسامعهم وجاءهم من الذر ما لا يطاق قبل ان ياخذهم الريح وسيرهم من بلادهم وحال بينهم وبين مرادهم حتى اتاهم الله فقد كان سخر لهم من قطع الجبال والصخور والعمد والقوة على ذلك والعمل به شيئا لم يسخره لاحد كان قبلهم ولا بعدهم وانما سميت ذات العماد من اجل انهم كانوا يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل طول الجبل الذي يسلخونه من اسفله الى اعلاه ثم ينقلون تلك العمد فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور وقد كانوا ينصبون تلك العمد اعلاما في الارض على فوارع الطريق وكان كثيرهم بالاحقاف وبيرين وعالج الى اليمن الى حضرموت وسال وهب عن هود اكان ابا اليمن الذي ولدهم فقال لا ولكنه اخو اليمن الذي في التورية ينسب الى نوح فلما كانت العصبية بين العرب وفخرت مضر بابيها اسماعيل ادعت اليمن هودا ابا ليكون لهم اب ووالد من الانبياء وليس بابيهم ولكنه اخوهم ولحق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وكذلك فعل صالح بعده وقد سلك فج الروحاء سبعون الف نبي حجاجا عليهم ثياب الصوف مخطمين ابلهم بحبال الصوف يلبون لله تعالى منهم هود وصالح وابراهيم وموسى وشعيب ويونس صلوات الله عليهم وكان هود رجلا تاجرا ومن ابن مسند الى جعفر عليه السلام قال كانت اعمار قوم هود اربعمائة سنة وقد كانوا يعذبون بالقحط ثلاث سنين فلم يرجعوا عما هم عليه **عن الاحتجاج** روى عن علي بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقي يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادي فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدي بذلك فقال له احفر ابدا حتى يستنبط الماء ولو انفقت عليها جميع ما في بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ابا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا في اسفل الارض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فاخبروا به ابا موسى فقال انزلوني قال وكان راس البئر اربعين ذراعا في اربعين ذراعا فاجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر الى هول وسمع دوي الريح في اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلى فيه رجلان في شق محمل فقال ايتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل ومكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رايتما قالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة واما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم اذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب بذلك ابو موسى الى المهدي فكتب المهدي الى المدينة الى موسى بن جعفر يسئله ان يقدم عليه فقدم عليه فاخبره فبكى بكاء شديدا وقال يا امير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف فقال له المهدي يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل قال الطبرسي ره الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل عظيم لا يبلغ ان يكون جبلا في جامع الاخبار عن هود انه قال الى ما حل عنه قوم بعث اليهم عن عبد الله انهم انتهى في اسولة الشامي عن امير المؤمنين ع قال اخبرني عن يوم الاربعاء والتطير منه فقال ع آخر اربعاء في الشهر وهو المحاق ... يوم الاربعاء ارسل الله تعالى الريح على قوم عاد ويوم الاربعاء اخذتهم الصيحة وفي اخبار كثيرة **عن العيون والخصال** عن الرضا ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر **واما ثمود** فقصتهم في تفسير القمي ره قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره الآية فان الله تبارك وتعالى بعث صالحا وهو ابن عبيد بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بعثه الى ثمود وهو ابن ست عشرة سنة لا يجيبونه الى خير وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما راى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم وان شئتم سألت الهتكم فان اجابتني خرجت عنكم فقد شنفتكم وشنفتموني فقالوا انصفت فامهلنا فاقبلوا يتعبدون ثلاثة ايام ويتمسحون بالاصنام ويذبحون لها واخرجوها الى سفح الجبل واقبلوا يتضرعون اليها فلما كان اليوم الثالث قال لهم صالح قد طال هذا الامر فقالوا له سل ما شئت فدنا الى اكبر صنم لهم فقال له ما اسمك فلم يجبه فقال لهم ما له لا يجيبني قالوا ادع غيره فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم فقالوا

على رؤسهم التراب وضجوا وقالوا فضحتنا ونكست رؤسنا فقال صالح ع قد ذهب النهار فقالوا له سلهن فدنا منهن فكلمهن فلم يجبنه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك ثلاث مرات فلم يجبن بشيء فقالوا ان هذا لا يجيبك ولكنا نسأل الهك فقال لهم سلوا ما شئتم فقالوا سله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمراء شقراء عشراء اي حاملة تضرب منكبيها طرفي الجبلين وتلقي فصيلها من ساعتها وتدر لبنها فقال صالح ان الذي سألتموني عندي عظيم وعند الله هين فقام فصلى ركعتين ثم سجد وتضرع الى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له دويا شديدا ففزعوا منه وكادوا ان يموتوا منه فطلع رأس الناقة وهي تجتر فلما خرجت القت فصيلها ودرت لبنها فبهتوا وقالوا قد علمنا يا صالح ان ربك اعز واقدر من الهتنا التي نعبدها وكان لقريتهم ماء وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو قوله كذب اصحاب الحجر المرسلين فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب ولكم شرب يوم فتشرب يوما وتدر لبنها عليكم يوما وهو قوله عز وجل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فكانت تشرب ماءهم يوما فاذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية احد الا حلب منها حاجته وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فعقروا الناقة ورموها حتى قتلوها وقتلوا الفصيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ثم قال لهم وعلامة هلاككم انه تبيض وجوهكم غدا وتحمر بعد غد وتسود يوم الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم قد ابيضت مثل القطن فلما كان يوم الثاني احمرت مثل الدم فلما كان يوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله تعالى فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين فما تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود **وفي البحار قال الطبرسي** فاذا كان يوم الناقة وضعت راسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع راسها فتتفحج لهم فيحتلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا اوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوق ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامرأة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه وقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة قال السدي وغيره ولما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح ع فنحن لا نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا رغاء تقطع منه قلوب القوم واقبل صالح ع فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح ع انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح ع تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم ثم قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ع ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم ولما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين كبيرهم وصغيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين فهذه قصتهم انتهى وقد مكروا بالانبياء مكرهم فعصمهم الله من مكرهم وعند الله جزاء مكرهم ولم يكن مكرهم ليبطل حجج الله ودلائل النبوة ولا يضر ذلك الانبياء ولا يزيل امر الدين حيث ان الله يريد بقاء امر الحق في اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم باصرارهم على الكفر وعد

العبو

المعبود من الانبياء والرسل سلام الله عليهم اجمعين **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة النحل **ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما**
رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون **ويجعلون لله البنات سبحانه** ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم **يتوارى من القوم من سوء ما بشر به** ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم **قال** الرازي اعلم انه تعالى لما بين بالدلائل
الظاهرة فساد اقوال اهل الشرك والتشبيه شرح في هذه الآية تفاصيل اقوالهم وبين فسادها وسخافتها **في الصافي** ويجعلون لما لا يعلمون لالهتهم التي لا
علم لها او لا علم لهم بها نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام **القمي** كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم **في**
كتاب الملل والنحل في بيان اعتقادات العرب قال ومن كان لا يعترف بالانبياء والرسل كان يقول لشفيع الوسيلة الى الله تعالى هؤلاء الاصنام
المنصوبات اما الامر والشريعة من الله تعالى هو المنكر ومعبودهم الاصنام التي هي الوسائل وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا وكان ود لكلب وهو بدومة
الجندل وسواع لهذيل وكانوا يحجون اليه وينحرون له ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع بارض حمير واما اللات فكانت لثقيف
بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل اعظم اصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا
والمروة وضعهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل ففجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل بل كانا صنمين
جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبني ملكان بن كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول قائلهم فيه شعر اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا
سعد فما نحن من سعد وهل سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا يدعو لغي ولا رشد وكانت العرب اذا لبت وهللت قالت لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا
شريك هو لك تملكه وما ملك وقال في موضع آخر وكان قصي بن كلاب ينهى عن عبادة غير الله من الاصنام وهو القائل لهذا الشعر اربا واحدا ام الف رب ادين
اذا انقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وقال عبدة الاصنام ان الاصنام التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون الى الاولى
عبادة معبود غائب اذ كان لا يتيسر لهم طريقة الا بشخص حاضر يرجعون اليه ويعكفون عليه وعن هذا اتخذت اصحاب الروحانيات الكواكب اصناما زعموا انها على
صورها والجملة وضع الاصنام حيثما قدروا انما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعبود على صورته وشكله وهيئته نائبا منابه وقائما مقامه والا فنعلم قطعا ان
عاقلا ما لا ينحت خشبا بيده صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه والكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدثا بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه
اليها وربطوا حوائجهم بها من غير حجة وبرهان وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثباتا لالهيتها وعلى هذا كانوا يقولون
وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية لما تعدوا عنها الى رب الارباب **انتهى ما كانت لهم** صنع
منها كان الاربع يد كثير الشعر في الرأس بسطها وباحدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه وبالاخرى عصا وبالثالثة راس انسان والرابعة فد في اذنه
في اذنيه حيتان كقرطين ... يعتقد ان النفاعل على رأسه وعلى رأسه اكليل من عظام القحف وعليه من ذلك قلادة يزعمون انه عفريت يستحق العبادة لعظيم
قدره واستحقاقه الخصال المحمودة والمذمومة من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة وانه المفزع لهم في حاجاتهم وله بيوت عظام بارض الهند ساهنا
اهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به ولهم موضع يقال له اصر صنم عظيم على صورة هذا الصنم بانواع من كل موضع يسجدون له ويطلبون
حاجاتهم حتى ان الرجل يقول له زوجني فلانة واعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقيم عنده الايام والليالي لا يذوق شيئا يتضرع ويسأله الحاجة فاذا
الله تبارك وتعالى وجعلوا لله يعني مشركي العرب مما ذرأ مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من غير ان يأمرهم
وهذا لشركائنا اصنامهم التي اشركوها في اموالهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا روي
انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم ينفقونها على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا
لله ازكى بدلوه بما لالهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله
بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله
غني هذا وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له **الدهكيشر** من
سنتهم ان يتخذوا اصناما على صورة امرأة وخوف واسط لها يد كبيرة ولهم عيد يوم من السنة عند استواء الليل والنهار ودخول الشمس الميزان فيتخذون في ذلك اليوم
عريشا عظيما بين يدي ذلك الصنم ويقربون القرابين من الغنم وغيرها ولا يذبحونها بل يضربون اعناقها بين يديه بالسيوف ويقتلون من الناس من يأتي بالحيلة حتى يقتلهم
عبيدهم واما المشركون في زمن النبي صلى الله عليه وآله من اهل مكة فكان لهم ثلاثمائة وستين صنما كما رواه في الصافي عن العيون في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر حيث قال في العيون عن الرضا عليه السلام قال انه سئل عن هذه الآية فقال لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله لانهم كانوا

تعيين صور بعض اسماء الاصنام

يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم
ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فلما فتح الله على نبيه مكة قال له يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما
تأخر لان مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم انتهى فاذا
عرفت ان مشركي العرب انهم يجعلون لاصنامهم نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم بقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها آلهة حقيقة بان يتقرب اليها
المتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك لتلزموا الحجة وتعاقبوا بعد اعترافكم على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من جهالاتهم فقال ويجعلون لله البنات
اي يثبتون لله تعالى البنات ويضيفون اليه البنات فهو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قال الحسن فان
قريش الملائكة هم بنات الله سبحانه **وقال الرازي** كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله **اقول** الظاهر ان العرب انما اطلقوا
لفظ البنات لان الملائكة لما كانوا مستترين عن العيون اشبهوا النساء في الاستتار فاطلقوا عليهم لفظ البنات وايضا قرص الشمس يجري مجرى المستتر
عن العيون بسبب ضوئه الباهر ونوره القاهر فاطلقوا عليه لفظ التأنيث فهذا يغلب على الظن في سبب اقدامهم على هذا القول الفاسد الذي ذهب اليه
قال الله تبارك وتعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون اي سلهم كيف اضافوا البنات الى الله تعالى واختاروا لانفسكم البنين وكانوا يقولون
ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا
ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال بتعجب من فاذا وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم رد عليهم اي احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث **ثم تركه** سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات
ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهون ويحبون من البنين دون البنات لنفرتهم عن الانثى وكراهتهم البنات بحيث اخبر الله تعالى عن حالهم عند ما
يولد لهم الانثى فقال واذا بشر احدهم بالانثى قال الرازي التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور الا انه بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي
يؤثر في تغير بشرة الوجه ومعلوم ان السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجب فاذا الخبر بحدوث ولادة الانثى ظل وجهه اي صار دائما نهارا كله او الليل
كله مسودا اي صار لون وجهه متغيرا الى السواد فلما يظهر فيه من الحزن والكراهة والكآبة والحياء من الناس وهذا غاية الجهل منهم وعدم الرضا بما اعطاه الله وهو كظيم
ممتلئ غيظا وحزنا وخيفة اعلى المرأة لولادتها واما على تخالها **قال الرازي** يقال لمن لقي مكروها قد اسود وجهه غما وحزنا **اقول**
انما جعل سواد الوجه كناية عن الغم وذلك لان الانسان اذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب ووصل الى الاطراف ولا سيما
الى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد واذا وصل الروح الى ظاهر الوجه اشرق الوجه وتلألأ واستنار واما اذا قوي غم الانسان احتقن الروح في باطن القلب
لم يبق منه اثر قوي في ظاهر الوجه فلا جرم يربد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه اثر الارضية والكثافة فثبت ان من لوازم الفرح استنارة الوجه واشراقه ومن
لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده فلهذا جعل بياض الوجه واشراقه كناية عن الفرح وغبرته وكمودته وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهة ولهذا المعنى
قال تعالى ظل وجهه مسودا وهو كظيم انتهى فحينئذ يتوارى اي يختفي ويغيب عن القوم من سوء ما بشر به من الانثى ويحجم عنده وقيل كان الرجل في الجاهلية
اذا ظهر آثار الطلق بامرأته توارى واختفى عن القوم الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكرا ابتهج به وان كان انثى حزن ولم يظهر للناس اياما يدبر فيها انه ماذا يصنع
بها ايمسكه فذكر الضمير باعتبار ما بشر به على هون ام يدسه في التراب اي متردد بين الامرين لا يمسكها بالهوان اي بالذل او يدسها في التراب ويخفيها
في التراب قال الرازي في ان هذا الهون صفة من قولان الاول انه صفة المولودة ومعناه انه يمسكها على هون منه لها والثاني قال عطاء عن ابن عباس انه
صفة الاب ومعناه انه يمسكها مع الرضا بهوان نفسه وعلى رغم انفه قال في المجمع يخفيه في التراب بدفنه حيا وهو الوأد الذي كان من عادة العرب وهو ان احدهم
كان يحفر حفيرة صغيرة فاذا ولد له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء
فيهن الا ساء ما يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمون وهو ان يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل ساء ما يحكمون في قتل البنات مع مساواتهن
للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه لا يحب احد الا ان يولد
له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس وعن ابن عباس وكانت المرأة اذا حان نفاسها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فان ولدت بنتا
رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته قال الشاعر سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت انتهى قال الله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم
خوفا من الفقر وحرمانا من الثواب سفها اي جهلا لاجل السفه يدعوا اليها الهوى والنفس بجهلهم من جهة الطبع والغيظ بغير علم وهذا تأكيد لجهلهم وذهابهم
عن الثواب وقال الله لا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم واما اصل سبب قتلهم الاولاد فهو ما ذكره في المجمع في تفسير قوله تعالى وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم اي كما جعل اولئك في الحرث والانعام ما لا يجوز كذلك زين لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم يعني

الشياطين الذين ينسبون اليهم قتل البنات ووادهن احيا خشية الصيد والعقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المزينين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الاوثان
عن الفراء والزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبى نسائهم وكانت فيهن بنت قيس بن عاصم
ثم اصطلحوا فارادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت الا وادها فصار ذلك سنة فيما بينهم **قال الرازي**
وروي عن قيس بن عاصم انه قال يا رسول الله اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية فقال عليه السلام اعتق عن كل واحدة منهن رقبة فقال يا نبي الله اني ذو ابل فقال اهد عن كل
واحدة منهن هديا وروي ان رجلا قال يا رسول الله ما اجد حلاوة الاسلام منذ اسلمت فقد كانت لي في الجاهلية ابنة فامرت امرأتي ان تزينها فاخرجتها فلما انتهيت
بها الى واد بعيد القعر القيتها فيه فقالت يا ابت قتلتني فكلما ذكرت قولها لم ينفعني شيء فقال عليه السلام ما كان في الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما في الاسلام يهدمه
الاستغفار **ثم قال** سبحانه وتعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى **قال الطبرسي** اي لهؤلاء الكفار الذين وصفوا
الله بالولد صفة السوء الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والحزن ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال
والعمى صفة الحدوث والضعف والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات لخوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية والخلاق
التوحيد فان قيل فعلى هذا كيف يمكن الجمع بين قوله سبحانه وتعالى ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال هنا الاشباه
اي لا تشبهوا الله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شيء وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المثل
المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال الامثال المضروبة بالباطل ونظيره في تفسير الرازي وقال بعض الشراح في شرح الزيارة في قوله ومن ثم
الانبياء والمثل الاعلى في الفطرة انه قد ثبت انهم الامثال العليا بالنص والاجماع فما المراد بكونهم امثالا مع ان المثل هو كالابكون الا بيانا وصفة
البيان والصفة لا شك في كونهما انزل رتبة من المبين والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى منهم فكيف يكونون امثالا قلت الجواب من وجوه **الاول**
المراد من قوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه اي كلما ذكر وصف شريف وصنيع وضرب مثل له او يتخيل حسن تعالى الله
اكبر من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه واعظم من ان يقاس وارفع من ان يعرف كيف هو في شيء لا حادث الا باداة على نفسه لان التمييد
تحديد والتوصيف تكييف واعلى منه من كل تمثيل وتكييف انه هو اكبر من ان يمثل ويكيف واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فيهم عليهم السلام
والثاني ان اعلى الامثال هو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة بوجه ما هو سبحانه اعني ملكه وهو خلقه مثل ما
قيل في قول علي بن الحسين لك يا الهي وحدانية العدد اي لك ملكه وخلقه فلا يجري عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي يعرف الله منه انه ليس كمثله
شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له وامثال هذه من الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الامكان مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل بن
زياد في قوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة هو ان ضمنها الله هو يعرفها كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فذلك مثل اعلى لمعرفة الذي ظهر لخلقه بهذا في كل شخص واعلى هذه الامثال محمد وآله صلى الله عليه وآله فهم المثل الاعلى يعني هياكل التوحيد العليا
او لعله هياكل خلقه وهي اربعة عشر هيكلا **والثالث** انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شيء على ما هو عليه وهو المراد في الحديث على احد
وجوه قوله ان الله خلق آدم على صورته اي ما هو عليه عينا قابلية الهيئات والتخطيطات والكينونات ففي انهم المثل الاعلى ان الله جميل وخلق الخلق
على احسن صورة بمقتضى الامكان وهي تمام علية الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو
الانسان الكامل وهو محمد وآله الاثني عشر وفاطمة صلى الله عليهم ثم رددناه اسفل سافلين يعني في صورة بحسبها الانسان وهو الانسان الناقص
وهو اعداؤهم لعن فالصورة اعلاها احسنها وهو صورة محمد وآله صلى الله عليه وآله وادناها صورة ائمة المنافقين وما بينهما بالنسبة كلما قرب
الاحسن احسن وكلما بعد منه الاقبح اقبح فهم امثالهم هم الامثال العليا **والرابع** انه سبحانه لما خلق الخلق على ما هم عليه اقتضت قابلياتها على
حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان منهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا ومنهم من صورته قبيحة ظاهرا وباطنا ومنهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة
باطنا ومنهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها اختلفت افراده على جهة التشكيك لاختلاف المشخصات من الكم
والكيف فمن كان صورته حسنة ظاهرا وباطنا اعلاها صورة محمد وآله وتلك الصورة لما كانت غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان مادتها ومشخصاتها
وقوابلها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا ما يتحقق به ظهورها كانت احق بجعل الله لانه من محال المشية فلما كانت تلك الصور والهيئات
والكينونات كذلك تكون مظاهر المشية لا تتوقف على شرط كما اشار اليه سبحانه في كتابه بكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ولذلك نسبها الى
الاكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها واختصها ونسبها الى نفسه فجعلها امثاله الكاملة ونسبها الى نفسه فقال يعني فهم امثال العليا
والخامس ان الله تعالى في ذاته ليس كمثله شيء في قدرته وعلمه وحكمته وسكونه [illegible] عقله وجوده مما هي في ذاته وصفة [illegible] افعاله واقواله واحكامه

وجميع خواص الامثال الا انه لا ابدا لا مثنى في جهة ما انصف به وقال وقد قالوا انهم معانيه كما في رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني
قال فقلت وما البيان والمعاني قال فقال علي عليه السلام واما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه
ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله يريد ما نريده الحديث فانظر كيف فسرنا بالمعاني وهي جنبه الخ وهي امثاله وابدا
فتماما معانيه ومعاني الشيء امثاله لانها صفة كينونته وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق والى هذا اشار علي عليه السلام وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور
عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان
ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد فقوله عليه السلام
والقى في هويتها امثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي القاه في هويتها هو ما تعرفه به من صفة معرفته الذي هو انها دليل عليه هو بغير
ذلك الوصف للمعنى ويجري ايضا في كل جوهر وذرة من ذرات الوجود الا انه يمكن ايجاد اعلى منهم عليهم السلام **وقال الشيخ محمد تقي المجلسي**
في الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى على اهل او المنعوتون بصفات الله تعالى فهم
صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى
لبعض اصحابنا الاجماع ايضا بانها نزلت فيهم عليهم السلام **اقول** ولقد اجاد فيما افاده وهو الطريق الذي سلكه اهل التحقيق ونظيره ما افاده
في باب جوامع التوحيد بيانا لكتاب الرضا عليه السلام الى عماله التي يقرؤها على العيون في شأن الفضل واخيه **اما بعد** فالحمد لله البديء البديع
قوله ولا يحيط به صفة الواصفين له الخلق والامر والمثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الخبير قال رحمه الله **بيان** المثل بالتحريك الحجة
والصفة وقد يتمثل به ويضرب من الامثال اي له الحجة الاعلى والصفة العليا وهي الوجوب الذاتي والغنى المطلق والتنزه عن صفات المخلوقين
او الامثال الحسنة التي يضرب بها لافهام الخلق ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الامثال له تعالى في قوله فلا تضربوا لله الامثال لان عقولهم قاصرة
عن ذكرها يناسب جلاله ونزاهته تعالى على انه يحتمل ان يكون المراد بالامثال الاشباه انتهى فيكون الائمة المثل الاعلى اي الحجة الاعلى والصفة العليا وكون
حجيته الاعلى معقول لان الله تعالى حججا كثيرة من القرآن وغيره كلها صامتة وهم كلام الله الناطق وكل شيء مظهر صفاته وهم المظاهر صفاته العليا وهذه هي
الطريقة التي مشاها اهل الشريعة ولا فائدة فيه ولا اجمال الجد في تحقيق الشارح الاول فانه كلام سعى بها التحقيق الذي لا يروي الغليل ولا يشفي
العليل حيث لا رأس له ولا ذنب حاشيتها اخبار صعبة مستصعبة لا يكشف غطاء الاجمال عن وجه الاشكال بل الاخبار المذكورة اسهل وامرئ لغيرهم
من كلام المفسر لها وهو تفسير ما لا يرضى صاحبه فقد بلغت في الغرابة الى مرتبة يعجز عن حلها الادباء لكونها وحشية غير ظاهرة المعنى وكلاما لم يستأنس الاسماع
عند العلماء فلو قيل ان لسانه شكل بالهندية يحري لاحتياجها الى التخريج وجد عليه لها ولسانا باهله بل العز والوقار عن واشرف بان يصوغ في امثال ذلك
فلو ادعى احد ان الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهو منهم فجوابنا ان الطبرسي روى عن جابر قال تلا النبي
هذه الآية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه الخبر انه يفسر الآية بهذا الخبر **اقول فعلى** الاحتمال الاخير اعني قوله
او مثل الله تعالى بهم في قوله تعالى الله نور السموات الاية يمكن ان يقع في الآية اعني للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ان الله تعالى مثل بهم بمثل الكلب
حيث قال فمثله كمثل الكلب كما مضى ويمثل الحمار حيث قال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا كما سبأ ويدل على ذلك قوله
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وكما في قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وهذه كلها امثال سوء مثلها الله
تعالى للكفار وقوله تعالى وهو العزيز الحكيم **قال** شيخنا اعلى الله مقامه العزة في الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح
اشتد والعزيز على ما قال الصدوق رحمه الله معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في المثل من عز بز اي من غلب
فان البز بمعنى النزع اخذ الشيء بجفاء ويقال اذا عز اخوك فهن اي اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وقوله تعالى حكاية عن الخصمين وعزني في الخطاب اي غلبني في
محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف له يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك وقال الكفعمي العزيز ايضا الذي لا يعادله
شيء ولا مثل له ولا نظير ليس الا انه غالب على ما يشاء والملك عزيز لانه غالب على رعيته ومن في تحت مملكته وحكمه فالغالب على الاشياء كلها عظيمها وحقيرها
كبيرها وصغيرها هو العزيز على الاطلاق المستحق لاطلاق هذا الاسم المبارك عليه وليس الا هو تعالى الاعلى وقال ابو حامد في شرح هذا الاسم العزيز هو الخطير
الذي يقل وجود مثله ويشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم يجتمع هذه المعاني الثلث لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده لكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر
نفعه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه لا نظير لها والارض كذلك والنفع كثير في كل واحد منهما والحاجة شديدة اليهما ولا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول
الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة ثم في كل واحد من المعاني الثلثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل منه ويكون بحيث

فهم المثل الاعلى انتهى

بحيث

بتجلي وجود مثله وليس بذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال في النفاسة وشدة
الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى والكمال في صعوبة الوصول ان يستحيل الوصول
اليه على معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى فانا بينا انه لا يعرف الله الا الله فهو العزيز المطلق الذي لا يوازيه غيره **اقول**
للتنبيه على ان الله جل شأنه اعظم من ان يطلع احد بعقله وبصره على صفات كمال الالهية واجل من ان يمكن الوصول اليها انا قد بينا لك وعلمت ان صفات
الالهية باعتبار الخارج نفس حقيقته تعالى وعين ذاته المقدسة وباعتبار العقل امور يعتبرها المعقولية ذاته بالقياس الى المخلوقات وآثاره على
الوجهين فهو اعظم من ان يدرك الهوية وثبت ربوبيته بالاحاطة قلبية وبصرية اما في الخارج فان صفة ربوبيته هي نفس ذاته وكذا سائر صفات الالهية
فكانت احاطة العلم بها موقوفة على الاحاطة بكنه ذاته فيما بينا لك فيما سبق انها بريئة عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة بها لعزة واما في العقل
فلان اعتبار صفة الربوبية مثلا واحاطة العقل بها موقوفة على الاحاطة بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال اذ اعتبار ربوبيته المطلقة
مستلزم لاعتبار الالهية المطلقة المستلزم لجميع فنون الالهية وقد علمت ان تلك الاعتبارات غير متناهية فهي اعظم من ان يحيط بها عقل بشري فضلا
عن ان يتعلق بها ادراك بصري فلا يمكن الوصول اليه تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا فهو العزيز المطلق ولا غيره يستحق هذا الاسم المبارك عليه **ايماء**
قال بعض العارفين من اصحابنا الله تعالى في جلال كبريائه وعظمة عزته ليس كمثله شيء وهذا من مقتضيات الربوبية والحضرة الاحمدية في كمال رفعتها
ونفقتها على المخلوقات فعزتها ليس كمثلها شيء لانها الخلق الاول وما يعلمها الا خالقها ولا يمكن لغيره الوصول اليها والولاية في سر عظمتها ونظمها
في الكائنات عهدها الماخوذ على سائر البريات من بريء النسمات عزتها ليس كمثلها شيء لانها احتوت على سر الحضرة الالهية وسر النبوة المحمدية الذي ليس كمثلها
شيء وسر من ليس كمثله شيء فتدبر وتعرف **اشارة** العزيز من العباد من يعرف استغناءه عن الناس واحتياجه الى الله تعالى شأنه فقط قال الصادق
شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس فوق ذلك عز كان يعد لك احتياج الخلق اليه في اهم امورهم وهي الحيوة الاخروية والسعادة الابدية
في تلك مما يقل وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ويشاركهم في العزة من تفرد بالقرب من درجتهم في عصره كالخلفاء
الراشدين وورثتهم من علماء الدين عزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته وسمو درجته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر عنايته في ارشاد الخلق لكن
وجب عليك ان تعلم ان كل موجود سواه انما يتحقق فيه هذه المفهومات الثلاث بحسب الناظم لسلسلة الوجود والمواضع لكل من الموجودات فيه وبينه
من النظام الكلي فهو تعالى عزيز كل موجود وهو لشر لقوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وهذا كما يقال من اراد المال فالمال لفلان اي
فليطلب من عنده وذلك انما يكون بطاعة من له العزة وكما روي عن قتادة قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز من اراد عز الدارين فليطع العزيز وكما قال
العزيز من اعزه الله وان كل موجود فليس في رتبة الامكان والحاجة اليه تعالى في افاضة المفهومات الثلاث عليه فهو جل شأنه العزيز عن كل ذليل فهو المعز في
على الاطلاق وكل عزيز غيره ذليل بين يديه كما قال امير المؤمنين عليه السلام **ارشاد قال** الشيخ البرسي من ذكر العزيز اربعين يوما وفي كل يوم اربعين مرة … عيب العجز وكشف
اسرار علم الكيميا والسيميا ومن قرأ اربعين يوما كل يوم اربعين مرة لم يحتج الى احد ويروى عن عثمان … من قرأه كل يوم … فانه موجب لازدياد العزة

الحكيم قال شيخنا علاء الدين قال الصدوق في خاتمة معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومعنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي من احاطة حنكه
والمعنيان يرجعان الى شيء واحد هو المنع فعلى الاول حكيم بمعنى انه يقتضي ذاته ما يمنع الجهل وليس هو الا العلم فهو عليم بذاته وعلى الثاني حكيم بمعنى
ذاته يقتضي ما يمنع الفساد فهو جل شأنه بالنظر الى ذاته وافعاله محكمة متقنة مصونة محفوظة عن الفساد وكان قول الصدوق في على رأي الحكماء في ما قال
الشيخ والحكمة عند الحكماء يقع على العلم التام والعلم التام في باب التصور ان يكون التصور بالحد وفي باب التصديق ان تعلم الشيء باسبابه ان كان له سبب
وان لم يكن له سبب فانه متصور بذاته ويعرف بذاته كواجب الوجود فانه لا حد له ومتصور بذاته لا يحتاج في تصوره الى شيء اذ هو اول المتصور ويعرف بذاته لانه لا
سبب ويقع على الفعل المحكم المتقن وهو ان يكون قد اعطى الشيء جميع ما يحتاج اليه من ضرورة في وجوده وفي حفظ وجوده بحسب الامكان ان كان ذلك له
في مادته فيجب الاستعداد الذي فيها فان لم يكن في مادة فيجب امكان الامر في نفسه كالعقول الفعالة وبالتفاوت في الامكانات يختلف درجات الموجودات
في الكمالات والنقصانات فان كان تفاوت في الامكانات في النوع كان الاختلاف في النوع وان كان ذلك التفاوت في امكانات الاشخاص فاختلاف الكمال
والنقصان يكون في الاشخاص فالكمال المطلق حيث هو بلا امكان والوجوب بلا حد والفعل بلا قوة والخير بلا باطل ثم كل ما كان فانه يكون اقرب
من الاول فكل ما سواه فهو ممكن في ذاته ثم الاختلاف بين التوالي في الانواع والاشخاص يكون بحسب الاستعدادات والامكانات فكل ما عدا العقول الفعالة
اشرف ما يليه بجميع العقول اشرف من الاموال لما دونه ومنها السموات اشرف من عالم الطبيعة وبعضها الاشرف فيها ما هو قد في ذاته ولا يوجد ناقصة

الحكيم في معنى

بعد وجود مقدمته وهذه الامكانات اسباب الشر فلهذا لا يخلو امر من الامور الممكنة من مخالطة الشر اذ الشر هو العدم كما ان الخير هو الوجود وحيث يكون الامكان
اكثر كان الشر اكثر وكما انه يعطي كل شيء ما يحتاج اليه في وجوده وبقائه فكذلك يعطيها فوق المحتاج اليه في ذلك مثل ان يعطي الانسان الحكمة والعلم بالهيئة
اذ ليس الانسان محتاجا في بقائه ووجوده الى علم الهيئة فما لا بد منه في وجوده هو الكمال الاول وذلك الاخر هو الكمال الثاني فواجب الوجود يعلم كل
شيء كما هو باسبابه اذ يعلم كل شيء من ذاته التي هي سبب كل شيء لان الاشياء التي هي خارج فهو بهذا المعنى حكيم وحكمته علمه بذاته فهو حكيم في علمه حكيم
في فعله فهو الحكيم المطلق انتهى كلامه **وقال الكفعمي الحكيم** الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب والذي يضع الاشياء مواضعها و
عن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته وقيل الحكيم الذي لا يغضب على من عصى ولا يحقد على من جفا وقيل الحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي وجيد
من كان كل افعاله صوابا ولا يدخل في اختياره خلل ولا فساد وقيل ليس الحكيم الذي يجمع العلم الكثير لكن الحكيم الذي يعرف ما له وعليه **وقال**
ابو عبد الله ع هي طاعة الله ومعرفة الامام وهذا القول فيه اشارة الى الحكمة النظرية والعملية وهما خروج النفس عن القوة الاستعدادية الى حقيقة
العلم والعمل لان في معرفة الامام اشارة اجمالية الى معرفته على ما ينبغي ومعرفة الرسول وما جاء به ومعرفة الله وما لا يليق بجنابه الاقدس وهذه المعارف
عبارة عن الحكمة النظرية وطاعة الله تعالى اشارة الى تخلية الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وهذه هي الحكمة العملية ويرجع
الى هذا التفسير قول من قال هي تحقيق العلم والعمل ومن قال هي العلم والعمل به ومن قال هو العلم النافع المصحوب بانارة البصيرة وتهذيب النفس ومن
قال هي ما يؤدي الى مكرمة ويمنع من قبيح ومن قال هي ما يتضمن صلاح النشأتين او صلاح النشأة الاخرى من العلوم والمعارف واما ما تضمن صلاح
في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء وقال امير المؤمنين ع العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يغوصون … هو الحكيم على الاطلاق
فالحكيم من العباد من يكب على عبادة الله ويتوكل على سفن النجاة ويخوض في البحر بقدر وسعه وطاقته وقال ع في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل
من انزعج من قول الزور فيه وليس بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه … ان العاقل يعلمه معرفته يضع الاشياء في مواضعها ويعلم عواقب الامور ومبادئها
ومنافعها ومضارها فيحتمل الصبر على النوائب والسكون في المصائب لا يضطرب من قول الزور فيه لعلمه بتوجه الى ان المضار بعد وقوعها لا ينفعها
الا الصبر والسكون والالتجاء الى الله تعالى وان لا ثمرة للانزعاج والحزن والجزع … ولان الحكيم لاستكمال الجوهر الالهي في عقله صبر بالعلم والمعرفة واتصف
بالحلم والعفة والعدالة يستحقر نفسه بملاحظة عظمة الله وكبريائه فلا ينظر الى غيره بل لا يرى لغيره وجودا فمن يرضى بثناء الناس عليه لا يكون حكيما البتة لان
الرضا بذلك انما يكون بسبب غلبة القوة الشهوية وطغيانها وميلها الى مشتهياتها وتبجيله وتمييز النفس وجودا وعظمة ولان الحكيم عالم بان الجاهل غير عالم
بمراتب الكمال وبانه مباين ومضاد له فلا يميل الى مدحه وثنائه فضلا عن الرضا به فاذن الناس كما قال ع ابناء ما يحسنون اي ما يعلمونه ويعدونه حسنا والحكيم
لعلمه ومعرفته بنور عقله يعلم ان الشريف من جعله الله شريفا فلا يرضى ولا يفرح بثناء غيره له فضلا عن ان يكون وجوده ثنائه له **وقال الشيخ**
الرئيس الحكمة معرفة الوجود الحق والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته فالحكيم هو من عنده علم واجب الوجود بذاته بالكمال وكل ما سوى واجب الوجود بذاته ففي
وجوده نقصان عن درجة الاول بحسبه فاذن يكون ناقص الادراك فلا حكيم الا الاول فهو كامل المعرفة بذاته وقريب من هذا ما في المقصد الاسنى قال ابو حامد الحكيم
ذو الحكمة وهي عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرف كنه معرفته فهو الحكيم المطلق لانه يعلم
اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك
الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق **اشارة فيها بشارة**
اعلم ان المفهوم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل وعز انه بحكمته وعلمه بما مصلحة العباد الذي هو عين ذاته ورافته عليهم وجوده المطلق يفعل بهم
ما هو الاصلح بحالهم والعالم في كل نشأة موجود على وجه لا يمكن ان يوجد في ذلك الزمان اصلح واحسن منه وذلك واجب عليه لوجود الداعي والقدرة وانتفاء
الصارف فالويل للشاكين عما يفعل الله تعالى بهم غير راضين بما فعل الحكيم العليم بالمصلحة القادر على ما يشاء الجواد المطلق الرؤوف الرحيم بهم اعاذنا الله
بهم وجميع المؤمنين والمؤمنات عن ذلك بحق محمد واله الطاهرين عليه وعليهم السلام واما الاشاعرة فلخبث بواطنهم وشقاوة طينتهم زيفوا هذا القول
الصحيح الحق الثابت عقلا وشرعا باقاويل فاسدة وكلمات مغالطة باطلة واهية فانهم قالوا في تزييفه ان الاصلح بحال الكافر بالاسلام الاجماع
والاتفاق ان لا يخلق او يموت طفلا او يسلب عقله بعد البلوغ فلم لم يفعل الله ذلك بالنسبة اليه فابقاه حتى يفعل ما يوجب خلوده في النار وانه يلزم على
هذا ان يكون اماتة الانبياء والاولياء والمرشدين وتبقية ابليس وذريته الضالين والمضلين وانظارهم لاغواء بني ادم الى يوم الدين اصلح للعباد وكفى
بهذا فظاعة وانه يلزم ان لا يبقى للتفضل مجال ولا يكون لله تعالى خيرة في الانعام ابدا الا لانه انما يخرج عن عهدة الواجب كرد وديعة او دين لازم
فلا يستوجب شكرا ويكون الدعاء لدفع بلاء او كشف باساء سوء الادب لانه تعالى انما يغير ما هو لو لم يجبره ان مقتضى ذاته تعالى غير متناهية فاي قبح في طلبه

في الاصلح فالمريد عليه لكن لا يلزم ان لا يكون تاديبا الله تعالى بما هو اولى واجب عليه فالعاقل اللبيب المنصف يعلم ان كل ما توهم انه اصلح للعبد غير ما جعل الله الحكيم العليم به فليس باصلح فكم من شيء خلنا انه اصلح للعبد وهو في الواقع غير مصلحة وبالعكس كما قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم على ان المراد بالاصلح ليس ما هو بالنظر الى ذلك الشخص منفردا بل بالنظر الى نظام العالم بجملته والاصلح بحال الكافر ان يؤمن وعلى الله ان يرشده ويفعل ما هو اللطف في ايمانه وطاعته من اعطاء العقل والقوى وارسال الرسل والوعد والوعيد وثبوت الايمان وعقاب العصيان وهو جل شأنه قد فعل جميع ذلك لكن عدم ايمانه لسوء اختياره وشؤم خبث باطنه [illegible] لا انعام هذا الرأي الباطل واما ان الكافر نظرا الى نفسه وان كان اصلح له فلعله غير موافق لحكمة نظام العالم بوجه لا يعلم تفصيله الا علام الغيوب والحكمة في [illegible] وتدبير المصلحين لبني آدم ان يتميز الثابت الراسخ الجواد على جادة الاستقامة والعبودية عن المتزلزل الحائد [illegible] لا يتخدع لاول بوسوسة [illegible] وفي هذا الاختبار والامتحان مصالح وحكم لا يبلغ [illegible] بقية افهام الكاسدة الفاسدة الزائغة عن السداد [illegible] عن الاطناب بالكلام وظهور المرام ظهور الشمس في اوساط الايام ترك تفصيل القول فانه مما لا يسعه المقام ويبعد عن المقصود والمرام انتهى **قوله** من حكمته في المقام تخلق الذكور والاناث لانتظام نظام العالم وبقاء نسل بني آدم فعلى العاقل ان يتسلم لامر الله وينقاد لحكمه فانه يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا فان الله تعالى اذا اراد ان يخلق الخلائق ليعبدونه و[illegible] يوما الجزاء اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر لا يجوز للعباد ان [illegible] في افعاله [illegible] انه لا يرضون بل يقتلون الاولاد خشية الاملاق والعار كما سمعت من فعل الكفار مع ان في الاثر الشريف اشارة الى [illegible] البنات [illegible] على الذكور وانه ورد في الحديث على ما ذكره في تفاسير العامة من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اي يكون اول ولدها بنتا وفي الحديث [illegible] البنات [illegible] فالحسن اليهن كن لهن سترا من النار ولكن لفظ الاية [illegible] يستعمل في [illegible] والبنات [illegible] كما هو المتعارف عند الناس مع ان الاخبار [illegible] تقديم الانثى على الذكور في الانفاق وكون [illegible] وغير ذلك كما رواه الصدوق في **كتاب ثواب الاعمال** حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن سلمة بن الخطاب عن ايوب بن سليم العطار عن اسحاق بن بشر الكاهلي عن سليم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح انثى فكانما اعتق رقبة من ولد اسماعيل ومن اقر بعين ابن فكانما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله ادخله الله جنات النعيم وايضا فيه حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن موسى بن عمر عن عبد الله عن يحيى بن [illegible] عن رجل عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال البنات حسنات والبنون نعمة والحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها وايضا فيه [illegible] قال حدثنا محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن ابراهيم بن هاشم عن البرقي رفعه قال بشر النبي صلى الله عليه وآله بفاطمة عليها السلام فنظر في وجوه اصحابه فرأى الكراهة فيهم فقال ما لكم ريحانة اشمها ورزقها على الله عز وجل وفيه ايضا **حدثني** محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن ابي جميل الزيات عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فاخبره بمولود له فتغير لون الرجل فقال له النبي ما لك قال خير قال قل قال خرجت المرأة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال له النبي الارض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة فهو مفدوح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ومن كانت له ثلاث بنات وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كانت له اربع بنات فيا عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه وفيه ايضا **ابي** رحمه الله ومحمد بن الحسن قالا حدثنا احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى العطار جميعا عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد رفعه الى احد الامامين الباقر والصادق عليهما السلام قال اذا اصاب الرجل ابنة بعث الله اليها ملكا فامر جناحه على رأسها وصدرها وقال ضعيفة خلقت من ضعف المنفق عليها معان الى يوم القيامة **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة النحل **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون** **قوله** ولما كانت هذه الاية عطفا على سابقها ولها ولما بعدها ربط تام لما قبلها ولما بعدها من الايتين المشتملتين على مثالين فالانسب ذكر تلك الايات بما قبلها وهي قوله تعالى والله فضل بعضكم **على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم** الايات الثلاث **اقول** ولما من الله تعالى على عباده بتعداد بعض نعمائه [illegible] وقال وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا الخ وقال واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الخ اما اللبن [illegible] معلوم عند كل احد [illegible] والعسل الحاصل من لعاب النحل [illegible] فان الله تبارك وتعالى جعل فيه شفاء للناس ودواء [illegible] صنع الله ما لا يحصى [illegible] في ذلك لاية لقوم يتفكرون ثم شرع [illegible] الخلق والايجاد والتمويت ورد بعض الناس الى ارذل العمر [illegible] وهو اما خمس وسبعون كما روي عن علي [illegible] وعن النبي [illegible] او تسعون [illegible] على ما ذكر [illegible] الناس [illegible] بل قال لكيلا يعلم من بعد علم شيئا

اي يرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لاجل الكبر ونقصان يظهر في جوهر حواسه وعقله كما هو المحسوس المجرب لا يخفى على احد فشرع الله تعالى على [illegible] نعمة اخرى فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فوسع على احد فقتر على آخر على ما تقتضيه الحكمة البالغة فجعل بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا وبعضهم مالكا وبعضهم مملوكا لئلا يختل النظام الكلي في انتظام العالم وهذه الاية دليل على ان الغنى والفقر ليس بيد العباد بل الله يرزق من يشاء من عباده كما قال عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على ما علمنا من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك قيل والرزق ما [illegible] الله تبارك وتعالى الى عباده من المطعومات والمشروبات حتى الى الحيوانات كلها كل بحسب حاله [illegible] ونبه على ان الغنى المكثر ليس بكياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولا فقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى ليس الا كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا انتهى بل قال بعضهم وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع في الذكاء والبلادة والرشد [illegible] والحسن والقباحة والسقم والسلامة وغير ذلك بل قال بعض اهل المكاشفة فضل الله الارواح على القلوب في رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس في رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين في رزق الاعمال التي هي اركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر باللسان [illegible] اخلاص الجنان انتهى [illegible] كلام الرازي وقال الشافعي ومن الدليل على القضاء بكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق **وقال شيخنا علاء الدين** في الشرح الرزق لغة هو العطاء الجاري وهو نقيض الحرمان وحقيقته الشرعية ما صح الانتفاع به ولم يكن لاحد منعه من الانتفاع به كالاكل واللبس [illegible] قبل الاستهلاك بالمضغ والبلع لا يكون رزقا لها لان المالك منعها منه [illegible] والحرام ليس برزق لان الشارع منع من الانتفاع به والتصرف فيه [illegible] فيكون منهيا عنه ولا يكون شيء من الرزق منهيا عنه بل [illegible] الانفاق في قوله تعالى وانفقوا مما رزقناكم [illegible] الحرام [illegible] التصرف في الحرام حرام وهو [illegible] ولا يخفى على المتأمل ان من للتبعيض [illegible] ويصح المعنى اذا انفاق بعض الرزق [illegible] لمطلق الرزق [illegible] للتبيين [illegible] المعنى اذا انفاق الرزق كله [illegible] **وقال الشارح** قالوا الرزق ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فانتفع به للتغذي او غيره مباحا او حراما وربما استدلوا على كون الحرام رزقا بانه لو لم يكن رزقا لكان الانسان الذي ينتفع بالحرام من اول عمره الى آخره يعيش بلا رزق وهو باطل لان رزق كل حيوان مخلوق قبله [illegible] في الاخبار كالخبر الذي رواه الثمالي عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه فاذا كان رزق هذا الانسان مخلوقا [illegible] **والجواب** ان هذا منقوض بمن ولد ومات [illegible] فما هو جوابهم فهو جوابنا على انهم قالوا ان افعال الله تعالى [illegible] فجاز ان يكون خلق رزق هذا الانسان لا لغرض [illegible] ويمكن ان يقال ان كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام انه خلقهم ومكنهم من التصرف فيه فلا نزاع في ان الله تعالى رزقهم بهذا المعنى وان كان المعنى انه المؤثر في افعالهم وتصرفاتهم في الحرام فهذا انما يستقيم على اصلهم الذي ثبت بطلانه وان كان الرزق بمعنى التمكين وعدم المنع من التصرف فيه بوجه فخطاء ان الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب وان كان المعنى انه [illegible] باحد المعاني التي ذكرنا في القضاء والقدر [illegible] فهذا المعنى يصدق انه رزقهم الله الحرام **والتحقيق** ان الله تعالى خلق [illegible] لغرض صحيح من انتفاع العبد [illegible] فلا اعتراض على الخالق بل هو لقطع الحجة عن العبد [illegible] والحرام لئلا يعتذروا بعدم الرزق **اعلم** ان تحصيل الاسباب وترتيب الامور المؤدية الى حصول الرزق قد يكون من الله كتكثير المياه وانبات البذور وامثالها وقد يكون من العبد كانواع المكاسب [illegible] واما المنافع المترتبة على تلك المكاسب فهي في الحقيقة [illegible] فهو من عند الله ثم اعلم ان السعي في تحصيل الرزق قد يجب عند الحاجة وقد [illegible] ويباح اذا استغنى عنه ولم يؤد الى ارتكاب المعصية انتهى **اقول** [illegible] يحرم عند [illegible] الضائع في [illegible] ولا [illegible] الحرام يبيعون [illegible] لا [illegible] **اشار لاعلم** [illegible]

الظاهر والباطن وهي المعارف والمكاشفات وتلك الفتوحات والاسرار وكما ان ثمرة الباطن خيار الابدان ثمرة الظاهر قوة الجسد ومدد حياته الا ان ثمرة الباطن اشرف الرزقين وهو جل شأنه المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بايصال كل من الفريقين ولكن على ما قال عز من قائل يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر **ايماء**

اعلم انه بعد ما يلاحظ العبد هذا الوصف اعرف انه احدكما ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل الا عليه ثانيهما ان يرزقه علما صالحا هاديا ولسانا مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب باقواله واعماله اذا احب الله تعالى عبدا اكثر حوائج الخلق اليه فمهما كان واسطة بين الله تعالى وبين العباد في وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة **ارشاد** قال البرسي من اكثر من ذكر الرزاق فقد رزق البركة انتهى وليعلم ايضا ان هذه الصفة اعني الرازقية هل هي من الاوصاف الحقيقية التي عبارة عن صفة كمالية هي عين ذاته ان ذاته من حيث حقيقته مبدء لانتزاعها ومصداق لحملها بلا اعتبار حيثية اخرى كما برهن في محله او من الاضافية المحضة التي هي زائدة على ذاته متأخرة عنها وعما اضيف بها اليه فالحق انه من قبيل الثاني كالمبدئية والعلية وكونها زائدة على ذاته تعالى لان الواجب تعالى لعين حلوه وجد بنفس هذه الصفات الاضافية بل يكون في ذاته بحيث ينشأ عنه هذه الصفات وهو لما هو كان ينشأ منه فعله ووجد لا يكون الا بذاته لا بغيره واما كونه تعالى رازقا يرزق جميع مخلوقاته من الواضحات الغير المخفية على احد فان مقتضى الربوبية هو التربية على المخلوق لبعد اعطاء الحيوة والحي محتاج الى الرزق طبعا كان او انسانا جمادا كان او نباتا فان تربية كل شيء بحسب حاله فتربية الجماد في اشراق الشمس وتربية الارض في الهواء وكذا تربية النبات باهما قبيل الماء والهواء وكذا الحيوان اما الانسان فكيفية تربيته من خلق النطفة الى تولده يحتاج الى تفصيل لطول المقام محدود والحيوانات باصنافها الكثيرة من الوحوش والطيور والدواب والحشرات برية كانت او بحرية بعضها فوق بعض كلها مرزوقات يرزق الله تعالى اياها بلا واسطة او بواسطة حيوان اخر او بواسطة انسان وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية وقد عجز الانسان عن تحصيل رزق الحيوانات كما ورد في الاخبار **فمنها ما رواه في البحار** عن مشارق الانوار ان سليمان على نبينا وآله وعليه السلام كان سماطه كل يوم سبعة اكرار فخرجت دابة من دواب البحر يوما فقالت يا سليمان اضفني اليوم فامر ان يجمع لها مقدار سماطه شهر فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل العظيم اخرجت الحوت راسها وابتلعته فقالت يا سليمان اين تمام قوتي اليوم هذا بعض قوتي فتعجب سليمان فقال لها هل في البحر دابة مثلك فقالت الف امة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم **وفي دعوات الراوندي** ذكروا ان سليمان كان جالسا على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر اليها حتى بلغت الماء فاذا بضفدعة قد اخرجت رأسها من الماء ففتحت فاها فدخلت النملة فاها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان يتفكر في ذلك متعجبا ثم انها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة فدعاها سليمان وسألها عن حالها وشأنها واين كانت فقالت يا نبي الله ان في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر ان تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها فانا احمل رزقها وسخر الله تعالى هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها وتضع فاها على ثقب الصخرة وادخلها ثم اذا اوصلت رزقها اليها خرجت من ثقب الصخرة الى فيها فتخرجني من البحر قال سليمان وهل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم يقول يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك **وعن كشف اليقين** من كتاب الاربعين لمحمد بن مسلم بن ابي الفوارس عن محمد بن عبد اللطيف بن شيرين عن الكاتب بن يوسف عن جبير بن [illegible] قال [illegible] زوج [illegible] عن [illegible] الاسدي احد خواص علي عليه السلام قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في النصف من شعبان وهو يريد موضعا له كان يأوي فيه بالليل وانا معه حتى اتى الموضع فنزل عن بغلته ورفعت عن دابتها وجلست [illegible] امير المؤمنين عليه السلام فقال [illegible] فعلت ذلك [illegible] البغلة فنظر شيئا وقد شخصت اليه وحمحمت ولا ادري ما راعها فنظر امير المؤمنين عليه السلام الى سواد فقال السبع ورب الكعبة فقام من محرابه متقلدا سيفه فجعل يخطو ثم صاح به فوقف وخف السبع ووقف عنده واستقرت البغلة فقال امير المؤمنين عليه السلام يا ليث اما علمت اني الليث واني الضرغام والقسور والحيدر ثم قال ما جاء بك ايها الليث ثم قال اللهم انطق لسانه فقال السبع يا امير المؤمنين ويا خير الوصيين ويا وارث علم النبيين ويا مفرق بين الحق والباطل ما افترست منذ سبع شيئا وقد اضر بي الجوع ورأيتكم من مسافة فرسخين فدنوت منكم وقلت اذهب انظر ما هؤلاء القوم ومن هم فان كان لي مقدرة ويكون لحمهم فريسة فقال امير المؤمنين عليه السلام مجيبا له ايها الليث اما علمت اني علي ابو الاشبال الاحد عشر براثني في مثل مخالبك وان احببت اريتك ثم امتد السبع بين يديه فجعل يمسح يده على هامته ويقول ما جاء بك يا ليث انت كلب الله في ارضه قال يا امير المؤمنين الجوع الجوع قال فقال اللهم ارزقه بقدر محمد واهل بيته قال فالتفت فاذا بالاسد يأكل شيئا كهيئة الجمل حتى اتى عليه ثم قال يا امير المؤمنين والله ما نأكل نحن معاشر السباع رجلا يحبك ويحب عترتك فانا اهل بيت ننتحل محبة الهاشمي وعترته ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ايها السبع اين تأوي واين تكون فقال يا امير المؤمنين اني مسلط على كلاب اهل الشام وكذلك اهل بيتي وهم فريستنا ونحن نأوي النيل قال فما جاء بك الى الكوفة قال يا امير المؤمنين اتيت الحجاز فلم اصب شيئا واني في هذه البرية والقفار التي لا ماء فيها ولا خير موضع هذا واني لانصرف من ليلتي هذه الى رجل يقال له سنان بن وابل ممن افلت من حرب

صفين من اهل القادسية وهو رزقي في ليلتي هذه وانه من اهل الشام وانا اليه متوجه ثم قام من بين يدي امير المؤمنين عليه السلام فقال له تعجب هذا اعجب ام الشمس ام الكواكب ام سائر ذلك فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة لو احببت ان اري الناس مما علمني رسول الله صلى الله عليه وآله من الايات والعجائب لكانوا يرجعون كفارا ثم رجع امير المؤمنين عليه السلام الى مستقره ووجهني الى القادسية فركبت من ليلتي فوافيت القادسية قبل ان يقيم المؤذن الاقامة فسمعت الناس يقولون افترس سنانا السبع فاتيته فيمن اتى ينظر اليه فما ترك الاسد الا رأسه وبعض اعضائه مثل اطراف الاصابع فاتي على ابن يحمل راسه الى الكوفة الى امير المؤمنين عليه السلام فبقيت متعجبا فحدثت الناس بما كان حدثني امير المؤمنين عليه السلام والسبع فجعل الناس يتبركون بتراب تحت قدمي امير المؤمنين عليه السلام ويستشفون به فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس ما احبنا رجل فدخل النار وما ابغضنا رجل فدخل الجنة وانا قسيم بين الجنة والنار هذه الى الجنة يمينا وهذه الى النار شمالا اقول لجهنم يوم القيامة هذا لي وهذا لك حتى يجوز شيعتي على الصراط كالبرق الخاطف والريح العاصف وكالطير المسرع كالجواد السابق فقام الناس اليه باجمعهم عنقا واحدا وهم يقولون الحمد لله فضلك على كثير من خلقه قال ثم تلا امير المؤمنين عليه السلام هذه الاية الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم **وايضا فيه** من كتاب الاربعين عن علي بن احمد البغدادي عن ابي الفضل بن محمد بن علي عن ابي نصر بن اسفنديار عن داود بن سليمان العسقلاني عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد بن ابي نعيم عن ابيه عن جعفر بن بشير عن ابيه عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام كان يسعى على الصفا بمكة فاذا هو بدراج يتسلح على وجه الارض فوقع بازاء امير المؤمنين عليه السلام فقال السلام عليك ايها الدراج فقال الدراج وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال له امير المؤمنين عليه السلام ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان فقال يا امير المؤمنين انا في هذا المكان منذ كذا وكذا عام اسبح الله واقدسه وامجده واعبده حق عبادته فقال امير المؤمنين عليه السلام ايها الدراج انه لصفا نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين لك المطعم والمشرب فقال الدراج وهو يقول وحق ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله يا امير المؤمنين اني كلما جعت دعوت الله لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت الله على مبغضيك ومنتقصيك فاروى والاخبار في الباب كثيرة ذكرت منها ما فيه شاهد للمقصود وفضيلة لمولانا امير المؤمنين عليه السلام من شفقته فانه والحوت والطير الذي كان من معجزات سليمان عليه السلام **واما كيفية الرزق واسبابه** ففي جميع المخلوقات نحو من الانحاء ففي بعض الطيور بنحو الصيد وفي بعضها بالتقاط الحبوب واكل الثمار وفي الوحوش ايضا كذلك ولكن بعضها يطلبونه بالحيل فمن اراد فليطلب الخبر المشهور عن مفضل عن جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه واولاده سلام الله يذكر شيئا من حكمة الباري جل وعلا في خلق العالم والسباع والبهائم والطيور والهوام وكل ذي روح من الانعام والنبات والاشجار المثمرة وغير المثمرة [illegible] المعتبرون ويسكن الى معرفته المؤمنون ويتحير فيه الملحدون وهنا نذكر منها ما فيه دلالة على الطلب [illegible] قوله عليه السلام يا مفضل تأمل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشادها في جمع القوت واعداده فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام وغيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله اما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في نشز من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة خلق عليها لمصلحة من الله عز وجل انظر الى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا رأى الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبة ثم يثب عليه فياخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا انتشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فكذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهكذا يحكي صيد الاشراك والحبائل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الالات فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب ان يوزن بمثقال من حديد قال عليه السلام والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه **ومنها** قوله عليه السلام انظر الى العظاء كيف تطلب الكلأ ما بالنهار فهي لا تفتر ولا [illegible] مجموعا معدا [illegible] حركة والطلب وكل الخلق كذلك سبحان من قدر الرزق كيف هو فلم يجعل ما يقدر عليه بجعل الخلق حاجة اليه لم يجعله مبتذلا [illegible] الا كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه ولا تنقلع عنه حتى تبشم فتهلك وكان الناس ايضا يصيرون بالفراغ الى [illegible] والفواحش [illegible] هذه الاصناف من

الطير الذي لا يخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش فان معاشه من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب
وذلك ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين
يأتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه يأتي من الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة
بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا خرجت
فتتقوت بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي
عسى ان يظن ظان انها فضل لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه ذو اذنين ناشزتين
واسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت مما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه
وقد قال قائلون انه لا طعم للخفاش وان غذاءه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين احدهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير
طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له واما المآرب فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال
ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة **ومنها قوله** تأمل خلق السمك ومشاكلته
للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت
مكان القوائم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من
الآفات فاعين بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صماخيه منافذ
فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح الى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر الان في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف
السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يتغذى به من اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع ايضا في حافات
الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مر بها خطفته فلما كانت السباع تاكل السمك والطير ياكل السمك والناس ياكلون السمك والسمك ياكل السمك
كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة **ومنها قوله** فكر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء و
الاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع النجارة [illegible] واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع ارأيت لو
كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا وان كان
الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيم قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره
ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه **ومنها قوله** فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلف مائة
حبة واكثر واقل وكان يجوز ان تكون الحبة تأتي بمثلها فلم صار يريع هذا الريع الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت الزراع الى
ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم
فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير
فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امرا عظيما فلم كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه
يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تأمل نبات هذه الحبوب من العدس والماش
والباقلى وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما
البر وما اشبهه فانها تخرج مدرجة في قشور صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل او ليس قد ينال الطير من البر والحبوب
قيل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل
التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير فيموت
ويخرج الزراع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به وكان
الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير [illegible] **فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم**
فيه سواء **قال الطبرسي** ثم اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون
لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والقرب اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس يقول اذا لم ترضوا ان تجعلوا
عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها معبودا وهو عبدي ونزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه فهؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق من الاحرار لا [illegible]

اذ [illegible]

لحاء الشجرة بالكسر قشرها ق

يخرج خ

ينسفه او يقلعه ق

بشم الحيوان بشما من باب تعب [illegible] ق

هم ط

رازق لذلك والمماليك فان الذي ينفقه المولى على مملوكه انما ينفقه مما رزقه الله تعالى فهم جميعا فهم سواء في ذلك وقال الرازي في تأويل قوله فما الذين فضلوا
برادي رزقهم الآية وجهين [illegible] الاول ان المراد من هذا الكلام تقرير ما سبق في الآية المتقدمة من ان السعادة والنحوسة لا تحصلان الا من الله تعالى والمعنى انا
والمماليك انا رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق وانما ذلك رزقي اجريه اليهم على ايديهم حاصل
القول فيه ان المقصود منه بيان ان الرازق هو الله تعالى وان المالك لا يرزق العبد بل الرازق للعبد والمولى هو الله تعالى وبتحقيق القول فيه ربما كان العبد اكمل عقلا
واقوى جسما واكثر وقوفا على المصالح والمفاسد من المولى وذلك يدل على ان ذلة ذلك العبد وعزة ذلك المولى من الله تعالى كما قال تعز من تشاء وتذل من تشاء والقول الثاني
ان المراد من هذه الآية الرد على من اثبت شريكا لله تعالى ثم على هذا القول ففيه وجهان الاول ان يكون هذا ردا على عبدة الاوثان والاصنام كانه قيل انه تعالى فضل
الملوك على مماليكهم فجعل المملوك لا يقدر على ملك مع مولاه فلما لم تجعلوا عبيدكم معكم سواء في الملك فكيف تجعلون هذه الجمادات معي سواء في المعبودية والثاني
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في نصارى نجران حين قالوا ان عيسى بن مريم ابن الله فالمعنى انكم لا تشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون سواء فكيف جعلتم عبدي
ولدا لي وشريكا في الالهية ثم قال تعالى فهم فيه سواء [illegible] حتى المعنى فما الذين فضلوا [illegible] لعبيدهم حتى يكون عبيدهم معهم سواء في الملك
ثم قال افبنعمة الله يجحدون قال في المجمع اي افبهذه النعمة التي عددناها واقتصصناها يجحد هؤلاء الكفار **وفي الصافي** عن العياشي قال لا يجوز ان يخص نفسه
بشيء من الماكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن ابي ذر انه سمع النبي يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا
رداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت **وقال صاحب روح البيان** افبنعمة الله يجحدون الفاء للعطف على مقدر [illegible] في المعنى على الفعل يجحدون
الانكار والباء لتضمنه معنى الكفر والمعنى ايعلمون بان الرازق هو الله تعالى فيشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضي ان يضيفوا نعم الله الفائضة عليهم الى
شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى [illegible] بهذه الآية الى التوحيد ونفي الشرك [illegible] ليخلصوا من الشرك [illegible]
[illegible] فعلى العبد الطاعة والسعي في تحصيل الرضوان والعرفان [illegible] على المولى الملك المنان ومن الكلمات التي نقلها كعب الاحبار عن التوراة يا ابن آدم
خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفي اكثره لا تطمع ومن اقله لا تجزع فان انت رضيت بما قسمته لك اريحت قلبك وبدنك وكنت عندي محمودا وان
لم ترض بما قسمته لك فوعزتي وجلالي لاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ولا ينالك منها الا ما قسمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت السموات
والارضين ولم اعي بخلقهن ايعييني رغيف اسوقه اليك من غير تعب يا ابن آدم انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن آدم لا تطالبني برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد
[illegible] **واعلم** ان عباد الله في باب الرزق على وجوه منهم من جعل رزقه في الطلب فمن جعل رزقه في الطلب فعليه بكسب الحلال الطيب
كعمل اليد مثلا ومنهم من جعل رزقه في القناعة وهي في اللغة الرضا بالقسمة وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي السكون عند عدم المألوفات ومنهم من جعل رزقه في
التوكل وهو الثقة بما عند الله واليأس مما في ايدي الناس ومنهم من جعل رزقه في المشاهدة والمجاهدة كما قال ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وهو اشارة الى المشاهدة
وقال جعل رزقي في ظل رمحي وهو اشارة الى المجاهدة والعبادة لله تعالى خالصا لا لاجل نيل النعمة في الجنة والخلاص من النار فانها معلولة والمعبود في الحقيقة
هو الثواب والعقاب انتهى ثم عاد سبحانه يذكر نعمة اخرى فقال **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا** من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم
مثلكم **وفي الصافي** يعني خلق حواء من آدم قال الرازي هذا ضعيف لان قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا خطاب مع الكل فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل بل
هذا الحكم عام في جميع الذكور والاناث والمعنى انه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور **قال صاحب روح البيان** اي من جنسكم ازواجا لتأنسوا
بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون اولادكم امثالكم ومن هنا اخذ بعض العلماء انه يمتنع ان يتزوج انسان امرأة من الجن اذ لا مجانسة بينهما [illegible]
[illegible] على امكانه [illegible] ابو بلقيس [illegible] قال ابن الكلبي كان ابوها من عظماء الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت
له بلقيس [illegible] حكايات اخر في آكام المرجان فان قيل [illegible] عنصر الانسان في الجن [illegible] النطفة الانسانية في رحم الجنية لما فيها من الرطوبة فتضمحل بسبب
شدة الحرارة النارية [illegible] نكاح الجني الانسية [illegible] على عنصره [illegible] الاكل والشرب والتوالد
والتناسل [illegible] على [illegible] آدم [illegible] تراب [illegible] جواز المناكحة بين الانس
[illegible] في حياة الحيوان ان في بحر الشام في بعض الاوقات [illegible] شكل الانسان [illegible] فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب
حكي ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه فقيل للولد ما يقول ابوك قال يقول اذناب الحيوان
كلها في اسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم في وجوههم [illegible] **قوله** [illegible]
في مقام الامتنان [illegible] خلق [illegible] من جنسكم [illegible] بل لا يكاد
التناسل [illegible] **قال الطريحي** [illegible]

بعلها وهي زوج ايضا وهي اللغة العالية التي بها جاء التنزيل قال تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وعن ابي حاتم ان اهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالهاء واهل الحرم يتكلمون بها وعن ابن السكيت عكس ذلك حيث قال اهل الحجاز يقولون للمرأة زوج بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والزوج ضد الفرد انتهى والعجب كل العجب كلام الخان الكرمانى الذي يضحك به الثكلى حيث قال في ارشاد العوام في ذيل هذه الاية يعني خدا تعالى قرار داد شما را از خودتان زنهاتان ... على ابن ابي طالب زوجه محمد مصطفى است پس ... ثم قيل له التعيش لغرائب الجواهر فليتبوأ مقعده في النار اى ... المقعد ... كانت نتيجه قوله تبارك وتعالى او فزعه كون على من الفحل كما هو المتعارف في لسان العرب وحقه للنبي المرسل سبحان الله من هفوات هذا الرجل وكلامه لقد ضل ضلالا مبينا من عباد الله المسلمين عن سواء السبيل فنعتقد ... ثم من الله تعالى عليهم بنعمة اخرى وهي ثمرات الزوجات وقال **وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة** قال ... وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بان المراد جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره الحفدة جمع حافد مثل كفرة وكافر قيل هم الاعوان والخدم وقيل اختان وقيل اصهار وقيل بنو المرأة من الزوج الاول وقيل ولد الولد وهذا المعنى الاخير هو المراد في الاية ويناسب المعنى الاول اي الاولاد واولاد الاولاد قد يكونوا عونا وخدما للاجداد ولو في حال الصغر ولذا قال في مجمع البحرين ولعله الاصح كما يشهد قوله ص نعم الحفدة بارض خراسان يعني علي بن موسى الرضا ع انتهى **وفي الصافي** العياشي عن الصادق ع في هذه الاية قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله ص وفي رواية اخرى عنه ع بنين وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين وفي المجمع وفي رواية الوالبي هم اختان الرجل على بناته وهو المروي عن ابي عبد الله ع **قال في روح البيان** يقول الفقير حمل الحفدة على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمن في البيوت تفسير ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية مع المشركين وهم كانوا يسودون وجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن انتهى **اقول** لعل مراده من البعض هو ... حيث قال في قاموس وحفدة الرجل بناته او اولاد اولاده والامات احد تفسيريها بالبنات ... واهل التفاسير **ورزقكم من الطيبات** لما ذكر الله تعالى انعامه على عباده بالمنكوح وما فيه من المنافع والمصالح شرع على انعامه برزقهم من طيبات الرزق ... من للتبعيض اي بعض الطيبات لان كل الطيبات في الدنيا على كل واحد من العباد كما هو مقتضى لفظكم لا يتيسر كما لا يخفى والمراد من الطيبات هو كل رزق طيب من المطعومات الطيبة سواء كانت من النبات وهي الثمار والحبوب رطبا ويابسا صيفا وشتاء او كانت من المشروبات كالماء والعسل واللبن وغيرها او من الحيوانات كالغنم ... والكواكب ... للنساء ... والجبل العاديات ... والافراس للغزوات والبغال للاشياء والحمر للجانيات وغيرها من المركوبات او من الملبوسات كالحرير والديباج والاثاث النفيسات وكل هذه الطيبات رزق بها العباد **قال في المجمع** اي الاشياء التي تستطيبونها خلقها لكم وانما دخلت من لانه ليس كل ما يستطيبه الانسان رزقا له وانما يكون رزقا ما له التصرف فيه وليس لاحد منعه منه انتهى ثم قال تعالى بعد تعدد النعم وبعد التذكر بتلك النعم **افبالباطل يؤمنون** قال المفسر ... في المغني داخلة على الفعل هي للعطف على مقدر اي يكفرون ... بالباطل قيل يعني الاصنام اي ما يعتقدونه من منفعة الاصنام شفاعتها وقيل يعني بالشيطان وما حرم عليهم الشيطان من البحائر وغيرها وقيل يعني تصديق ان لله شريكا وصاحبة وولدا **وبنعمة الله هم يكفرون** قال الفاضل اي بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها وقال الرازي والمراد منه انهم يحرمون على انفسهم طيبات احلها الله لهم مثل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويبيحون لانفسهم محرمات حرمها الله عليهم وهي الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على النصب يعني انهم يحكمون بتلك الاحكام الباطلة وبانعام الله في تحليل الطيبات وتحريم الخبيثات يجحدون ويكفرون وقال في المجمع وقيل يريد بنعمة الله التوحيد والقرآن ورسول الله ص عن ابن عباس **اقول** لما ورد في الاخبار المتظافرة المتكاثرة ان المراد من نعمة الله هم الائمة الاثنا عشر عليهم السلم يمكن ان يقال ان المراد بكفران النعمة هو انكار وصايتهم وجحد ولايتهم عليهم السلم حتى نقل في غاية المرام رواية واحدة عن مجاهد وهو من العامة في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار وبنو امية ومحمد اهل بيته وفي هذه الاية اثني عشر رواية من الخاصة ان المراد من نعمة الله هم اهل البيت عليهم السلم والمبدلين هم الافجران من قريش بنو امية وبني المغيرة منها عن علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن اسحق عن الهيثم عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي ع قال ما بال قوم غيروا سنة رسول الله ص وعدلوا عن وصيه لا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله على عباده وبنا فاز من فاز وكذا في قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم ان المراد من النعيم ولاية علي عليه السلم وفي الصافي قيل يريد بنعمة الله رسول الله ص والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون** **قال الرازي** اما الرزق الذي يأتي من جانب السماء فيعني به الغيث الذي يأتي من جهتها واما الذي يأتي من جانب الارض فيعني النبات والثمار التي تخرج منها وقوله شيئا قال الاخفش جعل قوله شيئا بدلا من قوله رزقا والمعنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا ثم قال ولا يستطيعون والفائدة في هذه اللفظة ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يملكه بطريق من الطرق فبين تعالى ان هذه الاصنام لا تملكه وليس لها ايضا استطاعة تحصيل الملك انتهى قال ... ويعبدون من دون الله ما لا ... عن الاصنام بصيغة ما وهي لغير اولي العلم ثم قال ولا يستطيعون

اختان جمع ختن بالتحريك الصهر او كل ما كان من قبل المرأة كالاب والاخ ونحوه منه قاموس

والجمع بالواو والنون مختص باولي العلم فكيف الجمع بين الامرين والجواب انه عبر عنها بلفظ العباد الذي هو الحقيقة في نفس الامر وذكر الجمع بالواو والنون لانهم لما اعتقدوا فيها انها آلهة انتهى **وفي الصافي** قيل ويجوز ان يكون الضمير للكفار يعني ولا يستطيعون هم مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد **فلا تضربوا لله الامثال** يعني فلا تشبهوا الله بشيء من خلقه ولا تشركوا به فانه ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيقي لا شبيه له ولا ند وعن الزجاج اي لا تجعلوا لله مثلا لانه واحد لا مثل له وقال الرازي اقول يحتمل ان يكون المراد ان عبدة الاوثان كانوا يقولون ان اله العالم اجل واعظم من ان يعبده الواحد منا بل نحن نعبد الكواكب ونعبد هذه الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبيد لله الاكبر الاعظم والدليل عليه العرف فان اصاغر الناس يخدمون اكابر حضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فكذا ههنا فعند هذا قال الله تعالى لهم اتركوا عبادة هذه الاصنام والكواكب ولا تضربوا لله الامثال التي ذكرتموها وكونوا مخلصين في عبادة الاله الحكيم القدير انتهى **اقول** والى هذا التفسير اشار في الصافي بقوله قيل كانوا يقولون عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته **ان الله يعلم** كنه الاشياء وضرب الامثال **وانتم لا تعلمون** ذلك فلذلك تجهلون ولو تفكرتم لعلمتم ان غيره تعالى ليس مستحقا للعبادة اصلا وقيل معناه يعلم ما عليكم من الضرر في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادة الاصنام وغيرها من المعبودين ثم بين مثلا ثانيا في سورة النحل قال الله تبارك وتعالى **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون** وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على **صراط مستقيم** قوله عبدا بدل من مثلا وتفسير له وقوله ومن رزقناه من موصوفة معطوفة على عبدا كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا قال الرازي ولا يمتنع ان تكون موصولة والمثل في الحقيقة حالة العاجز من المملوكية والعجز التام وبحسبها ... وصف العبد بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما في كونهما عبد الله سبحانه وقيده بقوله لا يقدر على شيء ليخرج المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف في الجملة وقوله منا متعلق بقوله رزقنا الذي هو مفعول ثان لرزقنا وهو يدل على ان رزق بمعنى المفعولين وليس مصدرا لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر وقوله منا صفة اي رزقا نائبا من جانبنا الكبير المتعال ... على ان الرزق ... لا من غيره وهو منصوب بالحسن اي الحلال الطيب مستحسنا ... عند الناس والمضمر في قوله فهو ينفق راجع الى كلمة من والضمير المجرور راجع الى الرزق والمعنى ... لابطال عبادة الاوثان بهذا المثال ... بين الاصنام والمعبود بالاستحقاق فقال ضرب الله مثلا اي بين الله مثلا ... تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء من التصرفات الموقوفة على المالك لانه من حيث هو مالك ومن اي الحر الذي رزقناه منا من جانبنا رزقا حسنا وملكناه اياه ... فهو ... المرزوق ينفق منه اي من ذلك الرزق الحسن سرا وجهرا لا يخاف من احد ولا يعارضه شيء وفي تقديم السر على الجهر اشارة الى ان الانفاق السري افضل من الجهري هل يستوون اي هذا العبد والحر هل يستويان في الخلق اذا كان احدهما قادرا على الانفاق والاخر عاجزا عنه قال في المجمع لم يقل هل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه وقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص **قال في الصافي** معناه انهما لا يستويان مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الاصنام التي هي اعجز المخلوقات والغني القادر على كل شيء ويجوز ان يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق والجاهل والعالم المعلم وقال في تفسير هذا المثل قولان **الاول** ان المراد انا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وفرضنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا وجهرا فصريح العقل يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما في التعظيم والاجلال فلما لم يجز ذلك مع تساويهما في الخلقة والصورة والبشرية فكيف يجوز للعاقل ان يسوي بين الله القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة **والقول الثاني** ان المراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر فانه ... محروم ... كالعبد الذليل الفقير العاجز انتهى **قال في المجمع** فكيف يسوى بين الجماد الذي لا يعقل ولا يسمع وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء الخالق الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول المجاهد والحسن وقيل انه مثل للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكتسب الخير عن ابن عباس وقتادة نبه الله سبحانه بذلك على اختلاف حاليهما ودعا الى حال المؤمن وصرف عن حال الكافر انتهى **اقول** ولاجل هذا التشبيه ... **الحمد لله** على ما فعل باوليائه وانعم عليهم بالتوحيد **قال في المجمع** الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وقيل ... التي كلها منه انتهى **اقول** ... في تفسير الحمد بالشكر اشارة الى ... يعني الحمد لله الذي هو عبارة عن الثناء باللسان على الجميل والشكر الذي هو عبارة عن فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان كقولنا الحمد لله والشكر لله او اعتقادا ومحبة بالجنان كالاعتقاد على وحدانيته وصفاته الجمالية والجلالية الثبوتية والسلبية ومحبته تبارك وتعالى لاجل كونه خالقا رازقا منعما او عملا وخدمة بالاركان كالاطاعة لاوامره ونواهيه وعبادته لاجل كونه مستحقا لها فالله تبارك وتعالى لا يليق الحمد والشكر الا ... وغيرها مورد الشكر ...

فيضيفونه

اللسان غيره ومتعلقه كونها للنعمة وعدمها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس ويتصادقان في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان ويتفارقان في صدق الحمد فقط على الوصف كقولنا الحمد لله على علمه وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان فالحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها منه بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم الى غيره ويشركون به او لا يعلمون ان الحمد له **واما ثواب** من قال الحمد لله قال الصدوق في كتاب ثواب الاعمال حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن ابي عبد الله عن سعد بن العباس عن سعد بن جناح قال حدثني ابو مشعر عن ابي عبد الله ع قال من قال اذا اصبح اربع مرات الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وفي خبر اخر عنه ع قال من قال الحمد لله كما هو اهله شغل كتاب السماء قلت وكيف يشغل كتاب السماء قال يقولون اللهم انا لا نعلم الغيب فيقول اكتبوها كما قالها عبدي وعلي ثوابها **ثم اعلم** ان اصحابنا رضوان الله عليهم استدلوا بهذه الاية الشريفة على عدم جواز نكاح العبد وطلاقه الا باذن سيده كما ورد في الاخبار ايضا في ذلك كما عن العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه الا باذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيد من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء افشيء الطلاق وفي حسن زرارة عن الباقر ع سألته عن مملوك تزوج بغير اذن سيده فقال ذاك الى سيده ان شاء اجازه وان شاء فرق بينهما قال صاحب الجواهر بعد ذكر خبر زرارة وتسلط الناس على اموالهم وكونه مالكا للطلاق لا ينافي جواز اجباره على النكاح وان تمكن من ازالته فما عن بعض العامة من عدم ملك المولى الاجبار عليه لذلك في غير محله بل الظاهر عدم الفرق بين تولي السيد القبول عنه وبين الزامه به بعد انكاره اكراها بحق كما هو واضح نعم لا ولاية للمولى على المبعض على الوجه المزبور انتهى **قال الرازي** في تفسيره ان ظاهر الاية يقتضي ان العبد لا يقدر على شيء ولا يملك شيئا ثم اختلفوا فروي عن ابن عباس وغيره التشدد في ذلك حتى قال لا يملك الطلاق ايضا واكثر الفقهاء قالوا يملك الطلاق فانما لا يملك المال والاملاك لا تعلق لها بالمال واختلفوا في ان المالك اذا ملكه شيئا فهل يملكه ام لا وظاهر الاية يقتضيه انتهى **وليعلم** ايضا ان بيع الامة المزوجة للغير عبدا كان الزوج له ولغيره او حرا ايضا كالطلاق كما صرح به المحقق في كتبه قالوا اما البيع فاذا باع المالك الامة كان ذلك كالطلاق انتهى قال في الجواهر بلا خلاف بل الاجماع بقسميه عليه مضافا الى خبر الحسن بن زياد سألت ابا عبد الله ع عن رجل اشترى جارية يطأها فبلغه ان لها زوجا قال يطاها فان بيعها طلاقها وذلك انهما لا يقدران على شيء من امرهما اذا بيعا وصحيح عبد الرحمن سأله عن الامة تباع ولها زوج فقال صفقتها طلاقها وصحيح محمد بن مسلم عن احدهما ع طلاق الامة بيعها او بيع زوجها وقال في الرجل يزوج امته رجلا حرا ثم يبيعها قال هو فراق بينهما الا ان يشاء المشتري ان يدعهما وحسن بريد بن بكير عن الباقر والصادق في من اشترى مملوكة لها زوج فان بيعها طلاقها فان شاء المشتري فرق بينهما وان شاء ابقاها على نكاحهما انتهى وخيار المشتري فوري فاذا علم المشتري ولم يفسخ لزم العقد بلا خلاف وكذا حكم العبد اذا كانت تحته امة وبيع فان مشتريه بالخيار ايضا كما سمعت في الامة واما لو كانت تحته حرة فبيع فالمشهور ايضا انه كان للمشتري الخيار في نكاحه للخبر المنجبر ضعفه بقاعدة تسلط المالك على ملكه في ابتداء النكاح فكذا استدامته والمخالف في ذلك ابن ادريس وجماعة فمن اراد تفصيل الكلام في المسئلة فليطلب كتب علمائنا الفقهية ثم ضرب سبحانه مثلا اخر فقال **وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء** من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يدبر امر نفسه قال الرازي في تفسير الابكم اقوال نقلها الواحدي **الاول** قال ابو زيد رجل ابكم وهو العيي المفحم وقد بكم بكما وبكامة وقال ايضا الابكم الاقطع اللسان وهو الذي لا يحسن الكلام **الثاني** روى ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يعقل **الثالث** قال الزجاج الابكم المطبق الذي لا يسمع ولا يبصر **اقول** الاخرس هو الذي خلق ولا نطق له والابكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب على ما قيل وقال الفيروزآبادي بكم كرم الخرس كالبكامة او مع عي وبله وان يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر انتهى وحاصل تمام المعاني ان الابكم هو العاجز الذي لا يكون مشابها في الفضل والشرف للناطق القادر الكامل من جميع الجهات مع مساواتهما في البشرية وهذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان والاصنام فكما لا يحكم بان الابكم العاجز الذي لا عقل له ولا تدبير في امور نفسه وهو كلّ على كفيل الغير وعيال له ولا يأتي بخير ابدا يساوي من له نطق كامل وتدبير تام ويأمر بالعدل ويمشي على صراط مستقيم فكذلك لا يحكم بعقل مساواة الجماد الذي انقص من جميع الجهات ومصنوع عبيد لعباد مع معبود مستحق للعبادة وهو الخالق رب العالمين ومن الواضح المعلوم لكل احد ان الاوثان والاصنام لا قدرة لها بشيء من الاشياء المتعلقة بجنسها وغيرها بحدس وفراسة لامتناع فهمها وادراكها بل الابكم له فهم وادراك في الجملة ولكن **وهو كل على مولاه** اي ثقل وعيال على من يلي امره واصل معنى كلّ هو الغلظ نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته ولم يقطع وكل لسانه اذا غلظ ولم يقدر على الكلام وكل فلان عن الامر اي ثقل عليه فلم ينبعث فيه وهذا الابكم الكل **اينما يوجهه** اي حيث يرسله مولاه في امر وكفاية مهم له **لا يأت بخير** اي لا يهتدي بخير ولا يرجع بمنفعة واصل التوجيه ارسال صاحبك في وجه من الطريق لا يأتي بخير لانه عاجز لا يحسن ولا يفهم **هل يستوي** هذا الابكم الموصوف بتلك الصفات **ومن يأمر بالعدل** اي من هو عالم قادر منطيق

فهم ذو رأي وكفاية ورشد ينفع الناس لانه لا يأمر بالعدل الا بعد ان يكون موصوفا بتلك الصفات والا لم يكن آمرا بالعدل والحق ومثل في روح البيان بمثل سحبان وباقل فان الاول سحبان كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لا يقطع الكلام ولو سرده يوما وليلة ولا يكرر ولا يتغير الحال فصيحا اخرى ولا يتنحنح وان باقلا كان رجلا اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن شرائه ففتح كفيه واخرج لسانه يشير الى عشرة فانفلت الظبي فضرب به المثل في العي انتهى فكيف يساوي الابكم العاجز الذي لا يهتدي الى صراط مستقيم من الخيرات والمنافع مع الامر بالعدل **وهو على صراط مستقيم** قال الطبرسي ره اي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي به ويذر والمراد انهما لا يستويان قط لانه لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما قال أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان **احدهما** انه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه واصل الخير كله من الله تعالى فكيف يستوي بينه وبين شيء سواه في العبادة **والاخر** انه مثل للكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يأمر بالعدل المؤمن عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله ص عن مقاتل انتهى وقال الرازي في المراد بهذا المثل اقوال كما في المثل المتقدم **فالاول** قال مجاهد كل هذا امثال الله للحق وما يدعى من دونه من الباطل واما الابكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البتة وكذلك لا يقدر على شيء وايضا كل على عابديه لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون عليه وايضا الى اي مهم توجه الصنم لم يأت بخير واما الذي يأمر بالعدل فهو الله سبحانه **والقول الثاني** ان المراد من هذا الابكم هو عبد لعثمان بن عفان كان ذلك العبد يكره الاسلام وما كان فيه خير ومولاه وهو عثمان بن عفان كان يأمر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم **والقول الثالث** ان المقصود منه كل عبد موصوف بهذه الصفات المذمومة وكل حر موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا القول اولى من القول الاول لان وصفه تعالى اياهما بكونهما رجلين يمنع من حمل ذلك على الوثن وكذلك بالبكم وبالكل وبالتوجه في جهات المنافع وكذلك وصف الاخر بانه على صراط مستقيم يمنع حمله على الله تعالى وايضا فالمقصود تشبيه صورة بصورة في امر من الامور وذلك التشبيه لا يتم الا عند كون احدى الصورتين مغايرة للاخرى **واما القول الثالث** فضعيف ايضا لان المقصود بانه التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك غير مختص بشخص معين بل اينما حصل التفاوت في الصفات المذكورة حصل المقصود والله اعلم **اقول** اما في تضعيف القول الثاني فقد سهى فخر الرازي عمدا وليته ضعفه بعدم كونه آمرا بالعدل امن العدل رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وهو طريد رسول الله ص وكان مصحفه طريدا وبعده الى المدينة رحمه الله الشباشي لا ولكنه اشنع من رد مخالف قول رسول الله ص وفعله وسنة ابي بكر وعمر وقال فضل بن روزبهان روي في الصحاح ان عثمان لما قيل له لم ادخلت الحكم بن ابي العاص الى المدينة قال استاذنت رسول الله ص في ادخاله فاذن لي وذكرت ذلك لابي بكر وعمر فلم يصدقاني **اقول** وبالحرى كفره عثمان لو كان عثمان صادقا في استيذانه عن النبي فلم لم يدخله في زمانه ص او بعد زمانه خلافة ابي بكر وعمر مع فاتته محبته له واهتمامه في شأنه حتى كذبه ابو بكر وعمر بعد ذلك الكذب لقد اجاد القاضي نور الله مرقده حيث اجابه بما ذكرناه ثم قال اللهم الا ان يقول عثمان انما استأذن في ذلك سرا عن النبي ص في مرضه عندما نسبه عمر الى الهجر والهذيان وضاق الوقت عن ادخاله في حيوته ص لقرب وفاته ولبعد المسافة بين المدينة ومكان ذلك المطرود والمردود وحيث كان العمران يقولان الرجل كان يهجر فلا اعتداد باذنه في تلك الحالة حيث قليلة وليست كثيرة انتهى وايضا من العدل تسليط الوليد بن عقبة على المسلمين وقد نزل فيه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فكان يصلي وهو سكران حتى تكلم فيها والتفت الى من خلفه وقال لهم ازيدكم في الصلوة فقالوا لا قد قضينا صلوتنا ومنه ايضا فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون المؤمن علي ع والفاسق الوليد و سعيد بن العاص لما ولي الكوفة ولما افسد الاملاك وقال انما السواد بستان لقريش تأخذ منه ما شاءت وتترك منه ما شاءت حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك وافضى الامر الى انهم منعوه من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمان عن الخلافة فاضطر الى اجابتهم وعزل سعيدا لما ظهر الاخبار او جواب فضل بن روزبهان بان عثمان لم يكن عالما بحاله لانه خبر مسموع لانه خالا ثم ربي ابن ابي خلافة وفي زمان خلافة الشيخين حلي على الشيخين كانت كالشمس في رابعة النهار وقد ذكرها مؤلفو وضبطة الاخبار هو من علمائهم مفصلا وايضا من العدل ضرب عبد الله بن مسعود كما ذكره الشهرستاني في كتاب الملل والنحل نقلا عن النظام اعوف بشارح النهج بحيث قال لما اراد عثمان ان يجمع الناس على مصحف واحد طلب مصحفه فابى ذلك مع ما فيه من الزيادة والنقصان فادبر عثمان حتى انقاد هذا حاصل كلامهما وقال سيد المحدثين في فضائل عثمان من كتاب وضبطة الاخبار الذي العلم بعض كابر ذوي الالباب ما هذه عبارته ومثل ان ابن مسعود لما احرق عثمان مصحفه ولم يعطه ابن ابي سرح بمصر امانه على عثمان وسكنه ان دار شكاية بعزل عثمان اياه امير المؤمنين عثمان لشيء نال عبد الله بن مسعود وابو ذر غفاري وعمار بن ياسر رضي الله عنهم امورا غير مناسبة في شأنه وقلوبهم يجد بهم ذرة و قيل ان جهة ابن مسعود دلهای بنو مخزوم بسبيل عمار بن ياسر ومثله بنو غفار وخلفاي ايشان برأى ابو ذر بر عثمان خشمناك بودند وهذه العبارة ظاهرة في ان تاديب عثمان على ابن مسعود وابي ذر ونحوهما وقع كثر بعض اصلاء عمر عهد عبد الله بن مسعود الى عمار ان لا يصلي عثمان عليه وعاد عثمان في مرض الموت فقال ما تشتكي

صحيحة لم اذكرها لئلا يتخذها الشيعة حجة علينا ثم اجابه بالتفصيل لا حاجة لنا الى ذكره **وقال الرازي** في تفسير قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية المسألة الثامنة اجمعوا على انه لا يجب التكلم بالكفر بل على ضرب واحد منها انا روينا ان بلالا صبر على العذاب وكان يقول احد احد وروي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه مع انه كان بقلبه مصرا على الايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقيل ربطت بين بعيرين ووخزت في قبلها بحربة وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال وقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين قتلا في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقيل يا رسول الله صلعم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت انتهى ويكفي في جور عثمان ومخالفته لرسول الله صلعم فعله بعمار ما فعل من الظلم والاهانة وللمطاعن وجوه اخر من اراد الاطلاع عليها فعليه بكتب العلامة والسيد المرتضى ره وغيرهم من الفارسية والعربية ويكفي ان محبة اغلب اهل السنة والعشرة الى عثمان لتعصبهم لسائر الخلفاء فاني كنت في سفر من اسفار بحار الشام فركبت المراكب مع واحد من اكابر رؤساء دولتهم وهو رجل عارف كامل وكنا نتكلم بلسان الترك من بعض القضايا الواقعة في زمن الخلفاء الثلاثة الى ان انجر الكلام الى عثمان فقال يا شيخ خل عن ذكره فقلت كيف وهو الخليفة الثالث للنبي صلعم الاكرم فتغير الي وقال خل عني انا فاحتج فقلت فاي صبر ليس هو خليفة النبي صلعم الاكرم قال نعم قبول انه خليفة على غضبي لانه خان في تقسيم بيت المال وظلم عباد الله المسلمين لا اختياره لم ينصف فلذا اجمع الناس على قتله وكان المجمعون هم المسلمون واجماعهم على الخطأ مشكل ولقد اجاد فيما افاد هداه الله الى طريق الحق وهو لانه موجود في بغداد **واما تمام بقية الاية الشريفة فالمذكور في روح البيان** وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم من القران ان الابكم هو ابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم والذي يامر بالعدل عمار بن ياسر العنسي وعنس حي من مذحج وكان حليفا لبني مخزوم رهط ابي جهل وكان ابو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه سمية وكانت مولاة لابي جهل وقال لها ذات يوم انما امنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح في قبلها فماتت فكانت اول شهيدة في الاسلام قال وفي الاية اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شيء من الخير لان من شانها ان تتبع هواها وتخالف مولاها وان الروح من شانه ان يامر النفس بطاعة الله وحسن عبوديته كان النفس تامر الروح بمعاصي الله وعبودية هواها فالتوفيق في جانب الروح واعداء المؤمن ثلاثة النفس والشيطان والدنيا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشيطان بالذكر وحارب الدنيا بالقناعة وعن حكيم نفسك لصك فاحفظها وهي عدوك فجاهدها كذا في الخالصة انتهى **مثل** اخر في سورة النحل قال الله تبارك وتعالى و

ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

قيل علم انه تعالى لما هدد الكفار بالوعيد الشديد في الاخرة هددهم ايضا بافات الدنيا وهو الوقوع في الجوع والخوف كما ذكره في الاية **نقل في روح البيان** عن ابن عباس رض ان هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا في حرم امن ويتخطف الناس من حولهم وما يمر ببالهم طيف من الخوف وكانت يجبى اليه ثمرات كل شيء ولقد جاءهم رسول منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول الله صلعم فاصابهم بدعائه اللهم اشدد عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف الكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر والدم يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقحطا فضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه واله بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم فوقعوا في خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من القتل والنهب عن الكواشي انها قرية تسمى ايلة بين ينبع ومصر من قرى الاولين وقال الطبرسي وقيل انها قرية كانت قبل نبينا صلعم بعث الله اليهم نبيا فكفروا بالله والنبي صلعم وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال **وقال الرازي** المثل قد يضرب بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موجودا او لم يكن وقد يضرب بشيء موجود معين فهذه القرية التي ضربها الله بهذا المثل يحتمل ان تكون شيئا مفروضا ويحتمل ان تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فتلك القرية يحتمل ان تكون مكة او غيرها والاكثرون من المفسرين على انها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة يكون غير مكة مثل ضرب المثل صنعه واعتماله ولا يتعدى الا الى مفعول واحد وانما عدي الى الاثنين لتضمينه معنى الجعل وتاخير قرية مع كونها مفعولا اولا لئلا يحول المفعول الثاني بينها وبين صفتها وما يترتب عليها اذ التاخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها ولان تاخير ما حقه التقديم مما يورث النفس ترقبا الى وروده وتشوقا اليه لا سيما اذا كان في المقدم ما يدعو اليه فان المثل مما يدعو الى المحافظة على تفاصيل احوال ما هو مثل له فيتمكن المؤخر عند وروده لديها فضل تمكن والقرية اما محققة في الغابرين واما مقدرة اي جعلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل

قال من ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال لهم رزق على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسال الله ان ياخذ لي منك بحقي واوصى بعبدالله بن مسعود فمن ابي ذر يعني سوطا حبسته ان ابوك بالربذة وليس معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم قولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلعم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك فاقبل ابن مسعود في ركب من العراق فقال ما هذا قيل ابو ذر فبكى ابن مسعود فقال صدق رسول الله صلعم قال لابي ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو فواره بنفسه هكذا من اوراق العلامة اوره واحتضار ابي ذر من الشام الى الربذة وبعد كتابة المجلس نقل الى الربذة حتى مات فيها **وروى الواقدي** ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جندب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلعم عبدالله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر ولو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله في عباده لكني اشهد اني لقد سمعت رسول الله صلعم يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال لمن حضر هل سمعتم من رسول الله صلعم فقال علي عم والحاضرون سمعنا رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فنفاه الى الربذة **وقال الرازي** في تفسير قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية اعلم ان في هذه الاية احتمالات ثلاثة لانه يحتمل ان يكون المراد بقوله الذين اولئك الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد كلاما مبتدءا على ما قال بعضهم المراد منه مانعو الزكوة من المسلمين ويحتمل ان يكون المراد منه كل من كنز المال ولم يخرج منه الحقوق الواجبة سواء كان من الاحبار والرهبان او كان من المسلمين فلا شك ان اللفظ محتمل لكل واحد من هذه الوجوه الثلاثة وروي عن زيد بن وهب قال مررت بابي ذر فقلت له يا ابا ذر ما انزلك هذه البلاد فقال كنت بالشام فقرأت والذين يكنزون الذهب والفضة فقال معاوية هذه الاية نزلت في اهل الكتاب فقلت انها فيهم وفينا فصار ذلك سببا للوحشة بيني وبينه فكتب الى عثمان ان اقبل الي فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كانهم لم يروني من قبل فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا فقلت اني والله لن ادع ما كنت اقول وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رايت ابا ذر يقول بشر الكافرين برضف يحمى عليه نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه حتى يرفض بدنه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه فاتبعته فقلت ما رايت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ما عسى ان يصنع في قريش انتهى ولعمري ان الرازي صنع العصبية يحتجب له بعد ان يكشف السر عن وجه المقصود بل في الكنايات التي ابلغ من التصريح فاي ظلم منهم خفي على ابي ذر وعثمان واخذ بيت المال لنفسه ولاقربائه ولذا اجتمع الناس على قتله **ومن جملة ما امر بالعدل** انه اقدم على عمار فامر بالضرب حتى حدث به فتق فقال لعل الفرقة وكان احد المتظلمين اهل الانصاف عليه وكان يقول قتلنا كافرا وسبب ذلك انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان فحلى به اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه بالردي حتى اغضبوه فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف اقوام فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن سمية تجترئ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى ادخل به منزل ام سلمة فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وكان المقداد وعمار وطلحة والزبير وجماعة من اصحاب رسول الله صلعم كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فجاء عمار به فقراه منه سطرا فالقاه ثم نقدم من بينهم ثم امر غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان على مذاكيره فاصابه فتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه وكان عمار يقول انا ثلاثة نشهد على عثمان بالكفر وانا الرابع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقيل لزيد بن ارقم باي شيء كفرتم عثمان فقال بثلث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلعم بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وكان حذيفة يقول ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله اكافر قتل كافرا ام مؤمن خلص اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا ومع ان النبي صلى الله عليه واله كان يقول عمار جلدة ما بين العين والانف وقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وقال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي ذنب كان لعمار واي كلام غليظ وقع منه يستوجب هذا الفعل وقد كان الواجب على عثمان ان يؤاخذ عليه هينا وبلطف ومما يزيل الشبهة عنه انتهى ما ذكره العلامة قدس الله روحه في منهج الحق واورد عليه جند بن روزبهان بان ما مر لا رواية في كتاب من الكتب بل ضروري يشهد السماء والارض على كذبه فان هذه القصة من الوقائع العظيمة تتوفر الدواعي على نقلها وهذا ليس الا من كذب الرجل افترى هذا مجمل ما اورده قال القاضي نور الله مرقده واقول قد تقدم ان ما اشار اليه من قصة عمار وفي قصة الاخبار وصح موافقا لما رواه المصنف اعلى الله مقامه في كتاب الفتوح وهو من مشهوري اهل السنة كما يظهر من ملاحظة كتابه وهو الذي قال في بعض مواضع كتابه من جملة الاخبار والروايات

صحيح

انعم الله تعالى عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
ذات امن من كل مخوف لا يغار عليهم كما قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والامر في مكة كان كذلك لان العرب
كان يغير بعضهم على بعض اما اهل مكة فانهم كانوا اهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويخصونهم بالتعظيم والتكريم وانما وصف القرية با
لامن لكونها مكان الامن من جهة الاهل والظرف فيجوز ان يوصف بما حلها من الطيب والحرارة والبرودة **مطمئنة** قال الواحدي معناه انها
قارة ساكنة فاهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف وضيق **قال الرازي** قوله انه كان المراد من كونها مطمئنة انهم لا يحتاجون
الى الانتقال عنها بسبب الخوف فهذا معنى كونها آمنة وان كان المراد انهم لا يحتاجون الى الانتقال بسبب الضيق فهذا معنى قوله **يأتيها رزقها
رغدا من كل مكان** وعلى كلا التقديرين يلزم التكرار والجواب ان العقلاء قالوا ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فقوله
آمنة اشارة الى الامن وقوله مطمئنة اشارة الى الصحة لان هواء ذلك البلد كان ملائما لامزجتهم اطمأنوا اليه واستقروا فيه وقوله يأتيها رزقها
الخ اشارة الى الكفاية يأتيها رزقها رغدا من كل مكان من قبل وانما غير الله سبكها عن الصفتين الاوليين وان الجملة فعلية لان رزقها يحدث كل يوم بحدوث
امنة والطمأنينة فانهما مستمران اي يأتي رزقها واسعا من كل مكان من نواحيها من البر والبحر مثل والسبب فيه اجابة دعوة ابراهيم وهو قوله فاجعل افئدة
من الناس وارزقهم من الثمرات وقال الطبرسي كما قال يجبى اليه ثمرات كل شيء **اقول** لما كانت فضيلة قرية مكة المشرفة من جهة الكعبة المعظمة
قال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فلا بأس ان يذكر بعض فضائلها المذكورة في تفاسير العربية
والاخبار الواردة من الطرفين والذي يناسب ذكره مفصلا كلام الرازي في تفسير هذه الآية حيث قال في الآية مسائل **المسألة الاولى** قال
المحققون الاول هو الفرد السابق فاذا قال اول عبد اشتريه فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لان الاول هو الفرد ثم لو اشترى
في المرة الثانية عبدا واحدا لم يعتق لان شرط الاول كونه سابقا فثبت ان الاول هو الفرد السابق اذا عرفت هذا فنقول ان قوله ان اول بيت وضع
للناس لا يدل على انه اول بيت خلقه الله تعالى ولا انه اول بيت ظهر في الارض بل ظاهر الآية يدل على انه اول بيت وضع للناس وكونه موضوعا للناس يقتضي كونه
مشتركا فيه بين جميع الناس فاما سائر البيوت فيكون كل واحد منها مختصا بواحد من الناس فلا يكون شيء من البيوت موضوعا للناس وكون البيت مشتركا
فيه بين كل الناس لا يحصل الا اذا كان البيت موضوعا للطاعات والعبادات وقبلة للخلق فدل قوله ان اول بيت وضع للناس على ان هذا البيت وضعه
موضعا للطاعات والخيرات والعبادات فيدخل فيه كون هذا البيت قبلة للصلوة وموضعا للحج ومكانا يزداد ثواب العبادات والطاعات فيه فان قيل كونه
اولا في هذا الوصف يقتضي ان يكون له ثان وهذا يقتضي ان يكون بيت المقدس يشاركه في هذه الصفات التي منها وجوب حجه ومعلوم انه ليس كذلك والجواب
من وجهين الاول ان لفظ الاول في اللغة اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقيبه شيء آخر او لم يحصل يقال هذا اول قدومي مكة وهذا اول مال اصبته
ولو قال اول عبد ملكته فهو حر فملك عبدا عتق وان لم يملك بعده عبدا آخر فكذا ههنا والثاني ان المراد من قوله ان اول بيت وضع للناس اي اول بيت وضع
لطاعات الناس وعباداتهم وبيت المقدس يشاركه في كونه بيتا موضوعا للطاعات والعبادات بدليل قوله عليه الصلوة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاث
مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا فهذا القدر يكفي في صدق كون الكعبة اول بيت وضع للناس واما ان يكون بيت المقدس مشاركا له في جميع
الامور حتى في وجوب الحج فهذا غير لازم والله اعلم **المسألة الثانية** اعلم ان قوله ان اول بيت وضع للناس يحتمل ان يكون المراد كونه اولا في الوضع
والبناء وان يكون المراد كونه اولا في كونه مباركا وهدى فحصل للمفسرين في تفسير هذه الآية قولان **الاول** انه اول في البناء والوضع والذاهبون الى هذا
القول لهم اقوال **احدها** ما روى الواحدي في البسيط باسناده عن مجاهد انه قال خلق الله تعالى هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين وفي رواية
اخرى خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وروى ايضا عن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى بعث ملائكة فقال ابنوا لي بيتا في الارض على مثال البيت المعمور وهذا كان قبل خلق آدم
وايضا ورد في سائر كتب التفسير عن عبد الله بن عمر ومجاهد والسدي انه اول بيت وضع على وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلقه الله تعالى قبل الارض
بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته قال القفال في تفسيره روى حبيب بن ثابت عن ابن عباس انه قال وجد في كتاب في المقام او تحت المقام
انا الله ذو بكة وضعتها يوم وضعت الشمس والقمر وحرمتها يوم وضعت هذين الحجرين وحففتها بسبعة املاك حنفاء وثانيها ان آدم عليه السلام لما اهبط
الى الارض شكى الوحشة فامره الله تعالى ببناء الكعبة وطاف بها وبقي ذلك الى زمان نوح فلما ارسل الله الطوفان رفع البيت الى السماء السابعة حيال
الكعبة يتعبد عنده الملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك سوى من دخل من قبل فيه ثم بعد الطوفان اندرس موضع الكعبة وبقي مختفيا الى ان بعث
الله تعالى جبرئيل الى ابراهيم ودله على مكان البيت وامره بعمارته فكان المهندس جبرئيل والبناء ابراهيم والمعين اسمعيل واعلم ان هذين القولين يشتركان في

في فضل البيت الحرام وفضل بيت المقدس
اول وضعهما

ان الكعبة

ان الكعبة كانت موجودة في زمان آدم وهذا هو الاصوب الى ان قال القول الثاني ان المراد من هذه الاولية كون هذا البيت اولا في كونه مباركا وهدى
للخلق روي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال عليه الصلوة والسلام المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي
ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة واول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب
من جرهم ثم هدم فبناه العمالقة وهم ملوك من اولاد عمليق بن سام بن نوح ثم هدم فبناه قريش واعلم ان دلالة الآية على الاولوية في الفضل والشرف
امر لا بد منه لان المقصود الاصلي من ذكر هذه الاولوية بيان الفضيلة لان المقصود ترجيحه على بيت المقدس وهذا انما يتم بالاولوية في الفضيلة والشرف
ولا تأثير للاولوية في البناء في هذا المقصود الا ان ثبوت الاولوية بسبب الفضيلة لا ينافي ثبوت الاولوية في البناء وقد دللنا على ثبوت هذا المعنى **المسألة
الثالثة** اذا ثبت ان المراد من هذه الاولوية زيادة الفضيلة والمنقبة فلنذكر ههنا وجوه فضيلة البيت فالاول اتفقت الامم على ان باني
هذا البيت هو الخليل عليه السلم وباني بيت المقدس سليمان ع ولا شك ان الخليل ع اعظم درجة واكثر منقبة من سليمان ع فمن هذا الوجه يجب ان تكون
الكعبة اشرف من بيت المقدس واعلم ان الله تعالى امر الخليل ع بعمارة هذا البيت فقال واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود والمبلغ لهذا التكليف هو جبرئيل ع فلهذا قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة فالآمر هو الملك الجليل والمهندس هو جبرئيل
والباني هو الخليل ع والتلميذ اسمعيل عليه السلم **اقول قد ورد في اخبارنا الخاصة** ان ارض كربلا افضل من الكعبة مثل
ما في البحار عن كامل الزيارة محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن ابي سعيد القماط عن عمر بن يزيد بياع السابري عن ابي عبد الله ع قال ان ارض الكعبة
قالت من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري ويأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وامنه فاوحى الله اليها ان كفي وقري فما فضل ما فضلت به فيما اعطيت
ارض كربلا الا بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلا ما فضلتك ولولا من تضمنته ارض كربلا ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي
افتخرت به فقري واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لارض كربلا والا سخت بك وهويت بك في نار جهنم **وفيه
ايضا** عنه ابو العباس عن ابن الخطاب عن ابي سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلم قال خلق الله تبارك وتعالى ارض
كربلا قبل ان يخلق الكعبة باربعة وعشرين الف عام وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها
الله افضل ارض في الجنة وافضل منزل ومسكن يسكن الله فيه اولياءه في الجنة وفيه ايضا عنه محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن ابي سعيد عن بعض رجاله عن
ابي الجارود قال قال علي بن الحسين ع اتخذ الله ارض كربلا حرما آمنا مباركا قبل ان يخلق الله ارض الكعبة ويتخذها حرما باربعة وعشرين الف عام وانه
اذا زلزل الله تبارك وتعالى الارض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في افضل روضة من رياض الجنة وافضل مسكن في الجنة لا يسكنها
الا النبيون والمرسلون او قال اولوا العزم من الرسل فانها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لاهل الارض يغشى نورها ابصار
اهل الجنة جميعا وهي تنادي انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة وايضا عنه رفعه الى امير المؤمنين ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقبر ابني في ارض يقال لها كربلا هي البقعة التي كانت عليها قبة الاسلام التي نجى الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح
في الطوفان والاخبار في هذه المعاني في خصوص كربلا متواترة من ارادها فعليه بالمجلد الثاني والعشرين المسمى بمزار البحار **قال الرازي الفضيلة
الثانية** لهذا البيت مقام ابراهيم ع وهو الحجر الذي وضع ابراهيم ع قدمه عليه فجعل الله ما تحت قدم ابراهيم من ذلك الحجر دون سائر اجزائه كالطين حتى غاص فيه
قدم ابراهيم ع وهذا مما لا يقدر عليه الا الله ولا يظهره الا على الانبياء ثم لما رفع ابراهيم ع قدمه عنه خلق فيه الصلابة الحجرية مرة اخرى ثم انه تعالى ابقى ذلك
الحجر على سبيل الاستمرار والدوام فهذه انواع من الآيات العجيبة والمعجزات الباهرة اظهرها الله سبحانه في ذلك الحجر **الفضيلة الثالثة** قلة ما
يجتمع فيه من حصى الجمار فانه منذ آلاف سنة وقد يبلغ من يرمي في كل سنة ستمائة الف انسان كل واحد منهم سبعين حصاة ثم لا يرى هناك الا ما لو اجتمع في
سنة واحدة لكان غير كثير وليس الموضع الذي ترمى اليه الجمرات مسيلا ولا مهب رياح شديدة وقد جاء في الآثار ان من كانت حجته مقبولة رفعت حجارته الى السماء
اقول ولا يخفى عدم قبولية الحجة لاحد ممن ليس فيه قبول ولاية علي عليه السلم واولاده الائمة الاثني عشر سلام الله عليهم كما يستفاد من
الآيات بل نص عليه الاخبار من النبوي والولوي والمجال ضيق على ذكرها **الفضيلة الرابعة** ان الطيور تترك المرور فوق الكعبة عند
طيرانها في الهواء بل تنحرف عنها اذا ما وصلت الى ما فوقها **الفضيلة الخامسة** ان عنده يجتمع الوحش لا يؤذي بعضهم بعضا كالكلاب
والظباء ولا يصطاد فيه الكلاب والوحوش وتلك خاصية عجيبة وايضا كل من سكن مكة امن من النهب والغارة وهو بركة دعاء ابراهيم ع حيث قال رب اجعل
هذا البلد آمنا وقال تعالى في صفة امنه اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقال فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وآمنهم من خوف فلم يقدر البتة ان ظالما هدم الكعبة وخرب مكة بالكلية واما بيت المقدس فقد هدمه بخت نصر بالكلية **الفضيلة**

رواية في فضل ارض كربلاء على الكعبة

السادسة

السادسة ان اصحاب الفيل حين ابرهة الاشرم لما قاد الجيوش والفيل الى مكة لتخريب الكعبة وعجز عن منعها قومها اولئك الجيوش وخافوا
وتركوا الكعبة فارسل عليهم طيرا ابابيل الابابيل هم الحاضر من الحجر بعيد الحاضر وكانت صغارا تحمل احجارا ترميهم بها فهلك الملك وهلك العسكر
بتلك الاحجار مع انها كانت في غاية الصغر وهذه اية باهرة دالة على شرف الكعبة وارهاص لنبوة محمد صلعم فان قال قائل لم لا يجوز ان يقال ان ذلك
بسبب طلسم موضوع هناك بحيث لا يعرفه احد فان الامر في تركيب الطلسمات مشهور قلنا لو كان هذا من باب الطلسمات لكان هذا الطلسم مخالفا لسائر الطلسمات
فانه لم يحصل لشيء سوى الكعبة مثل هذا البقاء الطويل في هذه المدة العظيمة ومثل هذا يكون من المعجزات فلا يتمكن منها سوى الانبياء **الفضيلة**
السابعة ان الله تعالى وضعها بواد غير ذي زرع والحكمة فيه من وجوه احدها انه تعالى قطع بذلك رجاء اهل حرمه وسدنة بيته عمن سواه حتى لا يتوكلوا الا
على الله وثانيها انه لا يسكنها احد من الجبابرة والاكاسرة فانهم يريدون طيبات الدنيا فاذا لم يجدوها هناك تركوا ذلك الموضع فالمقصود تنزيه ذلك الموضع
عن لوث وجود اهل الدنيا وثالثها انه فعل ذلك لئلا يقصدها احد للتجارة بل يكون ذلك لمحض العبادة والزيارة فقط ورابعها اظهر الله تعالى بذلك شرف
الفقر حيث وضع اشرف البيوت في اقل المواضع نصيبا من الدنيا فكانه قال جعلت الفقراء في الدنيا اهل البلد الامين فكذلك اجعلهم في الاخرة اهل
المقام الامين لهم في الدنيا بيت الامن وفي الاخرة دار الامن وخامسها كانه قال لما لم اجعل الكعبة الا في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذا لا اجعل كعبة
المعرفة الا في كل قلب خال عن محبة الدنيا هذا ما يتعلق بفضائل الكعبة وعند هذا ظهر ان هذا البيت اول بيت وضع للناس في انواع الفضائل والمناقب
واذا ظهر هذا بطل قول اليهود ان بيت المقدس اشرف من الكعبة والله اعلم **اقول** وللنظر في تلك الوجوه الخمسة مجال واسع كما لا
يخفى على المتامل اللهم الا ان يحمل كل امر على فن ان ابرهيم النبي على نبينا واله وعليه السلام **اما تمام** الاية المبحوث عنها فقوله تعالى فكفرت بانعم الله قال
الرازي ثم انه تعالى لما وصف القرية بهذه الصفات الثلاث قال فكفرت بانعم الله انتهى الانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع
وابؤس والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة قال
الرازي وهذا مثل لاهل مكة لانهم كانوا في الامن والطمأنينة والخصب ثم انعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه واله
فكفروا به وبالغوا في ايذائه فلا جرم سلط الله عليهم البلاء قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز
واما الخوف فهو ان النبي صلى الله عليه واله كان يبعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فيك شبه اثر الجوع
وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة المطلقة لايصال المضرة المنبئة عن شدة الاصابة
من اجتماع ذلك الادراك والذائقة احوج في التجريد فانها لشيوع استعمالها في ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة
كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فان الغمر مع كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثير الاستعمال
المعروف لشبه بالماء الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافته الى الرداء المستعار للمعروف تجريدا او شبه اثرهما وضررهما من حيث الاحاطة
والكراهة لهم باللباس الغاشي للابس المناسب للخوف بجامع الاحاطة واللزوم تشبيه معقول بمحسوس فاستعير له اسمه استعارة تصريحية
وطعم المر البشع الملائم للجوع الناشي في فقد الرزق بجامع الكراهة وفي البطن ووقع عليه الاذاقة المستعارة لايصال الضار المنبئة عن شدة
بما فيهما من اجتماع الادراك واللذاذة وتقديم الجوع الناشئ مما ذكر من فقد الرزق على الخوف المترتب على زوال الامن المقدم فيما تقدم على
الرزق لكونه انسب بالاذاقة او لمراعاة المقارنة بينه وبين اثبات الرزق وقد قرئ بتقديم الخوف وبنصبهما عطفا على المضاف واقامة له مقام
محذوف واصله ولباس الخوف انتهى **ونقل الرازي** عن ابن الراوندي انه قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس فقال ابن الاعرابي لا
لا باس ايها النسناس هب ان محمدا ما كان نبيا اما كان اعرابيا وكان مقصود ابن الراوندي الطعن في هذه الاية وهو قوله فاذاقها الله لباس
بل يلبس فكان الواجب ان يقال فكساهم الله لباس الجوع او يقال فاذاقهم الله طعم الجوع **اقول** جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت
عند الجوع نوعان احدهما ان المذوق هو الطعام فلما فقدوا الطعام صاروا كانهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا
فصار كانه احاط بهم من كل الجهات فاشبه اللباس فالحاصل انه حصل في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله تعالى
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها لباس الجوع والخوف الا انه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذاقة واصل
بالفم ثم استعمل في موضع التعرف وهو الاختبار تقول ناظر فلانا وذق ما عنده وقال الشاعر ومن يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا
وعذابها ولباس الجوع والخوف هو ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونكهة البدن وتغير الحال وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء اثر
الجوع على فلان كذلك يجوز ان تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان والوجه الثالث ان يحمل لفظ اللباس على المماسة فصار التقدير فاذاقها الله

الجوع والخوف انتهى **اقول** قال الفيروزابادي في قاموسه فاذاقهم الله لباس الجوع لما بلغ بهم الجوع الغاية ضرب له اللباس مثلا لاشتماله وقال الطبرسي
فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف سمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل انه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس
البدن فكانه قال فاذاقهم الله ما غشيهم وشملهم من الجوع والخوف انتهى وهذا من محسنات علم البديع الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى
الحال وهو قسمان معنوي ولفظي ومن المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا كما ذكر لفظ الطبخ بدل الخياطة في قول
ابي الرقعمق قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام تحقيقا
او يقع تقديرا كما يمكن تقديره في الاية الشريفة حيث انه الرزق في كل مكان فذاقوا طعم الاطعمة والاشربة فوقع الذوق تقديرا في المقام فقال
الله فاذاقها الله الاية ثم قال الله تعالى بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد بفعلهم بالنبي صلعم حين كذبوه واخرجوه من مكة وهموا بقتله **عن كتاب**
اعلام الورى وقصص الانبياء اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة بينهم ان لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم
ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا اليهم محمدا صلعم فيقتلونه وانهم يد واحدة على محمد صلعم يقتلونه غيلة او صراحا فلما بلغ ذلك ابا طالب
جمع بني هاشم ودخلوا الشعب وكانوا اربعين رجلا فحلف لهم ابو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام ان شاكت محمدا صلعم شوكة لاثبن عليكم يا بني هاشم
وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار فاذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله صلعم مضطجع ثم يقيمه ويضجعه في موضع اخر فلا يزال الليل كله هكذا
ويوكل ولده وولد اخيه به يحرسونه بالنهار فاصابهم الجهد وكان من دخل مكة من العرب لا يجسر ان يبيع من بني هاشم شيئا ومن باع منهم شيئا انتهبوا ماله
وكان ابو جهل والعاص بن وائل السهمي والنضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط يخرجون الى الطرقات التي يدخل مكة فمن راوه معه ميرة
نهوه ان يبيع من بني هاشم شيئا ويحذرون ان باع شيئا منهم ان ينهبوا ماله وكانت خديجة لها مال كثير فانفقته على رسول الله صلعم في الشعب
لم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال هذا ظلم وختموا الصحيفة باربعين خاتما كل رجل من
رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة وتابعهم على ذلك ابو لهب وكان رسول الله صلعم يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم تمنعون
لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم الجنة على الله وابو لهب في اثره فيقول لا تقبلوا منه فانه ابن اخي وهو كذاب ساحر فلم يزل هذا حالهم و
بقوا في الشعب اربع سنين لا يامنون الا من موسم الى موسم ولا يشترون ولا يبايعون الا في الموسم وكان يقوم في مكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في
رجب وموسم الحج في ذي الحجة فكان اذا اجتمعت المواسم يخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر احد منهم ان يخرج الى الموسم الثاني واصابهم
الجهد وجاعوا وبعثت قريش الى ابي طالب ادفع الينا محمدا حتى نقتله ونملكك علينا فقال ابو طالب رضي الله عنه قصيدته اللامية يقول فيها ولما رايت
القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال
اليتامى عصمة للارامل يطوف به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونقاتل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واحببته حب الحبيب المواصل وجدت بنفسي دونه وحميته ودارأت
عنه بالذرى والكواهل فلا زال للدنيا جمالا لاهلها وشينا لمن عادى وزين المحافل حليما رشيدا حازما غير طائش يوالي اله الحق ليس بماهل فايده
رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير باطل فلما سمعوا هذه القصيدة ايسوا منه وكان ابو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله صلعم ياتي بالعير بالليل عليها
البر والتمر الى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب فياكله بنو هاشم وقد قال رسول الله صلعم لقد صاهرنا ابو العاص فاحمدنا صهره لقد كان يعمد
الى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا ولما اتى على رسول الله صلعم في الشعب اربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الارض فلحست جميع
ما فيها من قطيعة وظلم وتركت باسمك اللهم ونزل جبرئيل على رسول الله صلعم فاخبره بذلك فاخبر رسول الله ابا طالب فقام ابو طالب فلبس ثيابه ثم مشى حتى دخل
المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه فلما ابصروه قالوا قد ضجر ابو طالب وجاء الان ليسلم ابن اخيه فدنا منهم فسلم عليهم فقاموا اليه وعظموه وقالوا قد علمنا يا ابا
طالب انك اردت مواصلتنا والرجوع الى جماعتنا وان تسلم ابن اخيك الينا قال والله ما جئت لهذا ولكن ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله تعالى اخبره انه بعث
على صحيفتكم القاطعة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وترك اسم الله فابعثوا الى صحيفتكم فان كان حقا فاتقوا الله وارجعوا عما
انتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وان كان باطلا دفعته اليكم فان شئتم قتلتموه وان شئتم استحييتموه فبعثوا الى الصحيفة وانزلوها من الكعبة وعليها
اربعون خاتما فلما اتوا بها ونظر كل رجل منهم الى خاتمه ثم فكوها فاذا ليس فيها حرف واحد الا باسمك اللهم فقال لهم ابو طالب يا قوم اتقوا الله وكفوا عما انتم عليه
فتفرق القوم ولم يتكلم احد ورجع ابو طالب الى الشعب **وفي اعلام الورى** في كتاب ابان بن عثمان عن رجاله قال كان رسول الله صلعم يعرض نفسه على قبائل
العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك الا ان يؤووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي ادعو اليه فذاك ومن كره

ثم انه قال لهم انا اريد ان تحرزوني مما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله عز وجل لي ولمن صحبني بما شاء الله فلم يقبله احد منهم ولم يأته احد من تلك القبائل الا قال قوم الرجل اعلم به ترون ان رجلا يصلحنا وقد افسد قومه فلفظوه فلما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله اشد ما كان فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ وهم اخوة عبد ياليل بن عمرو ومسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه وشكى اليهم البلاء وما انتهك منه قومه فقال احدهم انا اسرق استار الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا والله لئن كنت رسول الله لانت اعظم شرفا من ان اكلمك ولئن كنت تكذب على الله لانت شر من ان اكلمك وتهزؤا به وافشوا في قومهم الذي راجعوه به وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة وقد كانوا اعدوها حتى ادموا رجليه فخلص منهم ورجلاه تسيلان الدماء فعمد لحائط من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله وبه الذي به فارسلا اليه غلاما لهما يدعى عداس وهو نصراني من اهل نينوى معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اي ارض انت قال انا من اهل نينوى فقال صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يحقر احدا ان يبلغه رسالة ربه انا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس بن متى خر عداس ساجدا لله وجعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا له ما شأنك سجدت لمحمد صلى الله عليه وآله وقبلت قدميه ولم نرك فعلته باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة

قال علي بن ابراهيم بن هاشم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف واشرف على مكة وهو معتمر كره ان يدخل مكة وليس فيها مجير فنظر الى رجل من قريش قد كان اسلم سرا فقال له ائت الاخنس بن شريق فقل له ان محمدا يسألك ان تجيره حتى يطوف ويسعى فانه معتمر فاتاه وادى اليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الاخنس اني لست من قريش وانما انا حليف فيهم والحليف لا يجير على الصميم واخاف ان يخفروا جواري فيكون ذلك مسبة فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في شعب حراء مختفيا مع زيد فقال له ائت سهيل بن عمرو فسله ان يجيرني حتى اطوف بالبيت واسعى فاتاه وادى اليه قوله فقال له لا افعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اذهب الى مطعم بن عدي فسله ان يجيرني حتى اطوف واسعى فجاء اليه واخبره فقال اين محمد فكره ان يخبره بموضعه فقال هو قريب فقال ائته فقل له اني قد اجرتك فتعال وطف واسع ما شئت فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال المطعم لولده واختانه واخيه طعيمة بن عدي خذوا السلاح فاني قد اجرت محمدا وكونوا حول الكعبة حتى يطوف ويسعى وكانوا عشرة فاخذوا السلاح واقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل المسجد ورآه ابو جهل فقال يا معشر قريش هذا محمد وحده وقد مات ناصره فشأنكم به فقال له طعيمة بن عدي يا عم لا تتكلم فان ابا وهب قد اجار محمدا فوقف ابو جهل على مطعم بن عدي فقال ابا وهب امجير ام صابئ قال بل مجير قال اذا لا نخفر جوارك فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من طوافه وسعيه جاء الى المطعم فقال ابا وهب قد اجرت واحسنت فرد الي جواري قال وما عليك ان تقيم في جواري قال اكره ان اقيم في جوار مشرك اكثر من يوم قال مطعم يا معشر قريش ان محمدا قد خرج من جواري **قال علي بن ابراهيم** فقدم اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهرا طويلا وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار وكان آخر حرب بينهم يوم بعاث وكانت للاوس على الخزرج فخرج اسعد بن زرارة وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الاوس وكان اسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له انه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناك نطلب الحلف عليهم فقال له عتبة بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء قال وما شغلكم وانتم في حرمكم وامنكم قال له عتبة خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فقال له اسعد من هو منكم قال ابن عبد الله بن عبد المطلب من اوسطنا شرفا واعظمنا بيتا وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النضير وقريظة وقينقاع ان هذا اوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب فلما سمع ذلك اسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود قال فاين هو قال جالس في الحجر وانهم لا يخرجون من شعبهم الا في الموسم فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال له اسعد فكيف اصنع وانا معتمر لا بد لي ان اطوف بالبيت قال ضع في اذنيك القطن فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه بالقطن فطاف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في الحجر وعنده قوم من بني هاشم فنظر اليه نظرة فجازه فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه ما احد اجهل مني ايكون مثل هذا الحديث بمكة فلا اتعرفه حتى ارجع الى قومي فاخبرهم ثم اخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله انعم صباحا فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه اليه وقال قد ابدلنا الله به ما هو احسن من هذا تحية اهل الجنة السلام عليكم فقال له اسعد ان عهدك بهذا لقريب الى ما تدعو يا محمد قال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وادعوكم الى ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان

بعاث موضع يقرب المدينة ويوم معروف منه

بدء كيفية اسلام الاوس والخزرج

بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون فلما سمع اسعد هذا قال له اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله بابي انت وامي انا من اهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين اخوتنا من الاوس حبال مقطوعة فان وصلها الله بك ولا اجد اعز منك ومعي رجل من قومي فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتمم الله لنا امرنا فيك والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ويبشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك وارجو ان يكون دارنا دار هجرتك عندنا فقد اعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ما جئت الا لنطلب الحلف على قومنا وقد اتانا الله بافضل مما اتيت له ثم اقبل ذكوان فقال له اسعد هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته فهلم واسلم فاسلم ذكوان ثم قالا يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمصعب بن عمير وكان فتى حدثا مترفا بين ابويه يكرمانه ويفضلانه على اولادهم ولم يخرج من مكة فلما اسلم جفاه ابواه وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد وامره رسول الله صلى الله عليه وآله بالخروج مع اسعد وقد كان تعلم من القرآن كثيرا فخرجا الى المدينة ومعهما مصعب بن عمير فقدموا على قومهم واخبروهم بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وخبره فاجاب من كل بطن الرجل والرجلان وكان مصعب نازلا على اسعد بن زرارة وكان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث وكان عبد الله بن ابي شريفا في الخزرج وقد كان الاوس والخزرج اجتمعت على ان يملكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا اتخذوا له اكليلا احتاجوا في تمامه الى واسطة كانوا يطلبونها وذلك انه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث ولم يعن على الاوس وقال هذا ظلم منكم للاوس ولا اعين على الظلم فرضيت به الاوس والخزرج فلما قدم اسعد كره عبد الله ما جاء به اسعد وذكوان وفتر امره فقال اسعد لمصعب ان خالي سعد بن معاذ من رؤساء الاوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فان دخل في هذا الامر تم لنا امرنا فهلم نأتي محلتهم فجاء مصعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم واجتمع اليه قوم من احداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لاسيد بن حضير وكان من اشرافهم بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قد جاء الى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شباننا فأته وانهه عن ذلك فجاء اسيد بن حضير فنظر اليه اسعد فقال لمصعب ان هذا رجل شريف فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتم امرنا فاصدق الله فيه فلما قرب اسيد منهم قال يا ابا امامة يقول لك خالك لا تأتنا في نادينا ولا تفسد شباننا واحذر الاوس على نفسك فقال مصعب او تجلس فنعرض عليك امرا فان احببته دخلت فيه وان كرهته نحينا عنك ما تكره فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الامر قال نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر ثوبيه ثم قال اعرض علي فعرض عليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالها ثم صلى ركعتين ثم قال لاسعد يا ابا امامة انا ابعث اليك الآن خالك واحتال عليه في ان يجيئك فرجع اسيد الى سعد بن معاذ فلما نظر اليه سعد قال اقسم ان اسيدا قد رجع الينا بغير الوجه الذي ذهب به من عندنا وانا سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب حم تنزيل من الرحمن الرحيم فلما سمعها قال مصعب والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم فبعث الى منزله واتي بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال اظهر امرك ولا تهابن احدا ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو بن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي الا ان خرج فليس هذا يوم ستر ولا حجاب فلما اجتمعوا قال كيف حالي عندكم قالوا انت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك امرا فمرنا بما شئت فقال كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فالحمد لله الذي اكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم الا وفيها مسلم او مسلمة وحول مصعب بن عمير اليه وقال له اظهر امرك وادع الناس علانية وشاع الاسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعا اشرافهم وذلك لما كان عندهم من اخبار اليهود وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ان الاوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام وكتب اليه مصعب بذلك وكان كل من دخل في الاسلام من قريش ضربه قومه وعذبوه فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرهم ان يخرجوا الى المدينة فكانوا يتسللون رجلا رجلا فيصيرون الى المدينة فينزلهم الاوس والخزرج عليهم ويواسونهم قال فلما قدمت الاوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله فقال لهم تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم على الله الجنة قالوا نعم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما شئت فقال موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فلما حجوا رجعوا الى منى وكان فيهم ممن قد اسلم بشر كثير وكان اكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن ابي فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من ايام التشريق احضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما وليتسلل واحد فواحد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله نازلا في دار عبد المطلب وحمزة وعلي والعباس معه فجاءه سبعون رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم يا رسول الله اشترط لنفسك ولربك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني مما تمنعون انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم قالوا فما لنا على ذلك قال الجنة تملكون بها العرب في الدنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكا

فقالوا قد رضينا فقام العباس بن نضلة وكان من الاوس فقال يا معشر الاوس والخزرج تعلمون ما تقدمون عليه انما تقدمون على حرب الاحمر والابيض وعلى حرب ملوك الدنيا فان علمتم انه اذا اصابتكم المصيبة في انفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه فان رسول الله صلى الله عليه واله وان كان قومه خالفوه فهو في عز ومنعة فقال له عبد الله بن حرام واسعد بن زرارة وابو الهيثم بن التيهان ما لك وللكلام يا رسول الله صلى الله عليه واله بل دمنا بدمك وانفسنا بنفسك فاشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه واله اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فقالوا اختر من شئت فاشار جبرئيل اليهم فقال هذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج وهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام ابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت وثلثة من الاوس وهم ابو الهيثم بن التيهان وكان رجلا من اليمن حليفا في بني عمرو بن عوف واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه واله صاح بهم ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد صلى الله عليه واله والصباة من الاوس والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى فهاجت قريش واقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله عليه واله النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه واله ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه واله لم اؤمر بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه واله فتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلي ابن ابي طالب عليه السلام فلما نظروا الى حمزة قالوا ما هذا الذي اجتمعتم عليه قال ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز احد هذه العقبة الا ضربته بسيفي فرجعوا وغدوا الى عبد الله بن ابي وقالوا له قد بلغنا ان قومك بايعوا محمدا صلى الله عليه واله على حربنا فحلف لهم عبد الله انهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وانهم لم يطلعوه على امرهم فصدقوه وتفرقت الانصار ورجع رسول الله صلى الله عليه واله الى مكة **وعن الكافي** علي عن ابيه عن ابن ابي نصر عن ابرهيم بن محمد الاشعري عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما توفي ابو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر وثارت قريش بالنبي صلى الله عليه واله فخرج هاربا حتى جاء الى جبل بمكة يقال له الحجون فصار اليه **اقول** وتفصيل خروجه من مكة ونوم علي عليه السلام في فراشه وهجوم قريش على داره ودخوله الى الغار وغيره من احواله صلى الله عليه واله مذكور في الكتب المبسوطة كبحار المجلسي وغيره من اراده فليطلب من مواردها **واما قدومه صلى الله عليه واله الى المدينة** ونزوله الى دار ابي ايوب الانصاري فكذلك مذكور ايضا فيها **واما امر اليهود وغيره الى المدينة** فعن تفسير الامام عليه السلام قال محمد بن علي الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله لما قدم المدينة وظهرت اثار صدقه وبينات نبوته كادت اليهود اشد كيدها وقصدوه يقصدون انواره ليطفئوها وحججه ليبطلوها وكان ممن قصده للرد عليه وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وجدي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب وابو لبابة بن عبد المنذر وشيعته فقال مالك لرسول الله صلى الله عليه واله يا محمد تزعم انك رسول الله صلى الله عليه واله فقال رسول الله صلى الله عليه واله كذلك قال الله خالق الخلق اجمعين قال يا محمد صلى الله عليه واله لن نؤمن لك انك رسول الله صلى الله عليه واله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا ولن نشهد انك عن الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط وقال ابو لبابة بن عبد المنذر لن نؤمن لك يا محمد صلى الله عليه واله انك رسول ولا نشهد لك حتى يؤمن لك ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي وقال كعب بن الاشرف لن نؤمن لك انك رسول الله صلى الله عليه واله ولن نصدقك حتى يؤمن لك هذا الحمار واشار الى حماره الذي كان راكبه فقال رسول الله صلى الله عليه واله انه ليس للعباد الاقتراح على الله بل عليهم التسليم لله والانقياد لامره والاكتفاء بما جعله كافيا اما كفاكم ان انطق التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم عليه السلام بنبوتي ودل على صدقي وبين لكم فيها ذكر اخي ووصيي وخليفتي في امتي وخير من اتركه على الخلائق بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام وانزل على هذا القرآن الباهر للخلق اجمعين المعجز لهم عن ان ياتوا بمثله وان يتكلفوا شبهه فاما هذا الذي اقترحتموه فلست اقترحه على ربي عز وجل بل اقول ان ما اعطانيه ربي من دلالة هو حسبي وحسبكم فان فعل عز وجل ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوله علينا وعليكم وان منعنا ذلك فلعلمه بان الذي فعله كاف فيما اراده منا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه واله من كلامه هذا انطق الله البساط فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا قيوما ابدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يشرك في حكمه احدا واشهد انك يا محمد عبده ورسوله ارسلك بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واشهد ان علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخوك ووصيك وخليفتك في امتك وخير من تركه على الخلائق بعدك وان من والاه فقد والاك ومن عاداه فقد عاداك ومن اطاعه فقد اطاعك ومن عصاه فقد عصاك وان من اطاعك فقد اطاع الله واسعد السعداء برضوانه وان من عصاك فقد عصى الله واستحق اليم العذاب بنيرانه قال فعجب القوم فقال بعضهم لبعض ما هذا الا سحر مبين فاضطرب البساط وارتفع ونكس مالك بن الصيف واصحابه عنه حتى وقعوا على رؤسهم ووجوههم ثم انطق الله البساط ثانيا فقال انا بساط انطقني

واكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده والشهادة لمحمد صلى الله عليه واله نبيه بانه سيد انبيائه ورسوله الى خلقه والقائم بين عباد الله بحقه وامامة اخيه ووصيه ووزيره وشقيقه وخليله وقاضي ديونه ومنجز عداته وناصر اوليائه وقامع اعدائه والانقياد لمن نصبه اماما ووليا والبراءة ممن اتخذه منابذا وعدوا فما ينبغي لكافر ان يطاني ولا يجلس علي وانما يجلس علي المؤمنون فقال رسول الله صلى الله عليه واله لسلمان والمقداد وابي ذر وعمار قوموا فاجلسوا عليه فانكم بجميع ما شهد هذا البساط مؤمنون فجلسوا ثم انطق الله سوط ابي لبابة بن عبد المنذر فقال اشهد ان لا اله الا الله خالق الخلق وباسط الرزق ومدبر الامور والقادر على كل شيء واشهد انك يا محمد صلى الله عليه واله عبده ورسوله وصفيه وخليله وحبيبه ووليه ونجيه جعلك السفير بينه وبين عباده ينجي بك السعداء ويهلك بك الاشقياء واشهد ان علي بن ابي طالب عليه السلام المذكور في الملا الاعلى بانه سيد الخلق بعدك وانه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه الى قبوله طائعين وكارهين ثم المقاتل بعد على تاويله المحرفين الذين غلبت اهواؤهم عقولهم فحرفوا تاويل كتاب الله وغيروه والسائق الى رضوان الله اولياء الله بفضل عطيته والقاذف في نيران الله اعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته ثم قال انجذب السوط من يد ابي لبابة وجذب ابا لبابة فخر لوجهه ثم قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه ثم لم يزل كذلك مرارا حتى قال ابو لبابة ويلي ما لي قال فانطق الله عز وجل السوط فقال يا ابا لبابة اني سوط قد انطقني الله بتوحيده واكرمني بتمجيده وشرفني بتصديق نبوة محمد صلى الله عليه واله سيد عبيده وجعلني ممن والى خير خلق الله بعده وافضل اولياء الله من الخلق غيره والمخصوص بابنته سيدة النسوان المشرف ببيتوتته على فراشه افضل الجهاد والمذل لاعدائه بسيف الانتقام والبائن في امته بعلوم الحلال والحرام والشرايع والاحكام لا ينبغي لكافر مجاهر بالخلاف على محمد صلى الله عليه واله ان يستدلني ويستعملني لا زال اجذبك حتى اثخنك ثم اقتلك وازول عن يدك او تظهر الايمان والله اعلم بسريرتك وهو الحاكم لك او عليك في يوم الوقت المعلوم قال عليه السلام ولم يحسن ابو لبابة اسلامه كانت منه هنات وهنات فقام القوم من عند رسول الله صلى الله عليه واله فجعلت اليهود يسر بعضها الى بعض بان محمدا صلى الله عليه واله لمؤتى له ومبخوت في امره وليس بنبي صادق وجاء كعب بن الاشرف يركب حماره فشب به الحمار وصرعه على راسه واوجعه ثم عاد ليركبه فعاد اليه الحمار بمثل صنيعه ثم عاد ليركبه فعاد اليه الحمار بمثل صنيعه فلما كان في الثالثة او الرابعة انطق الله تعالى الحمار فقال يا عبد الله بئس العبد انت شاهدت ايات الله وكفرت بها انا حمار قد اكرمني الله بتوحيده فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق الانام ذو الجلال والاكرام واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد اهل دار السلام مبعوث لاسعاد من سبق في علم الله له بالسعادة واشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة واشهد ان علي بن ابي طالب عليه السلام وليه ووصي رسوله يسعد الله من يسعد اذا وفقه لقبول موعظته والتادب بادبه والائتمار باوامره والانزجار بزواجره وان الله تعالى ليسوق سطوته وصولات نقمته بكبير عبيده احمد صلى الله عليه واله حتى يسومهم بسيف الباتر ويدلهم الواضح الباهر الى الايمان به او يقذفهم في الهاوية اذا ابوا الا تماديا في غيهم وامتدادا في طغيانهم وعمههم ما ينبغي لكافر ان يركبني بل لا يركبني الا مؤمن بالله مصدق بمحمد رسول الله صلى الله عليه واله في جميع اقواله مصوب له في جميع فعاله وفي فعل اشرف الطاعات في نصبه اخاه عليا وصيا ووليا ولعلمه وارثا وبدينه قيما وعلى امته مهيمنا ولديونه قاضيا ولعداته منجزا ولاوليائه مواليا ولاعدائه معاديا فقال رسول الله صلى الله عليه واله يا كعب بن الاشرف حمارك خير منك قد ابى ان تركبه فلن تركبه ابدا فبعه من بعض اخواننا المؤمنين فقال كعب لا حاجة لي فيه بعد ان ضرب بسحرك فناداه حماره يا عدو الله كف عن تجهم محمد رسول الله صلى الله عليه واله والله لولا كراهة مخالفة رسول الله صلى الله عليه واله لقتلتك ووطاتك بحوافري ولقطعت راسك باسناني فخزي وسكت واشتد جزعه مما سمع من الحمار ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة درهم وكان يركبه ويجيء الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو تحته هين لين ذليل كريم يقيه المتالف ويرفق به في المسالك فكان رسول الله صلى الله عليه واله يقول له يا ثابت هذا لك وانت مؤمن مرتفق بمرتفقين قال فلما انصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه واله ولم يؤمنوا انزل الله يا محمد صلى الله عليه واله ان الذين كفروا سواء عليهم في العظة انذرتهم فوعظتهم وخوفتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لا يصدقون بنبوتك وهم قد شاهدوا هذه الايات فكفروا فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك **اقول** قد بلغت شقاوة قريش بحد لا يريدون سماع ايات الله بل كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه واله فجعل بينه وبينهم حجابا اذا ادرك ايات القرآن كما صرح به في سورة بني اسرائيل بالاية التي هو احد الموارد لما نحن بصدده لكونها مشتملة على لفظ الامثال مثل في سورة بني اسرائيل قوله تبارك وتعالى **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا** قيل انها نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه واله اذا قرء القرآن على الناس وروي انه كان كلما قرء القرآن قام عن يمينه رجلان وعن يساره اخران من ولد قصي يصفقون ويصفرون ويخلطون

عليه بالاشعار وعن اسماء انه عليه الصلوة والسلام كان جالسا ومعه ابو بكر اذ اقبلت العوراء ام جميل امرأة ابي لهب ومعها فهر تريد رسول الله صلعم وهي تقول
مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله صلعم معها فهر اخشاها عليك فتلا رسول الله صلعم هذه الآية فجاءت فما رأت رسول الله صلعم فقالت
ان قريشا قد علمت اني ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك وروى عن ابن عباس ان ابا سفيان والنضر بن الحرث وابا جهل و
غيرهم كانوا يجالسون النبي صلعم ويستمعون الى حديثه فقال النضر يوما ما ادري ما يقول محمد غير اني ارى شفتيه تتحرك بشيء وقال ابو سفيان اني لا ارى بعض
ما يقول حقا وقال ابو جهل هو مجنون وقال ابو لهب هو كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فنزلت هذه الآية وكان رسول الله صلعم اذا اراد
تلاوة القران قرء قبلها ثلاث آيات وهي قوله في سورة الكهف انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي النحل اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وفي حم الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هواه الخ فكان الله يحجبه ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين وهو المراد
من قوله تعالى وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا واورد الرازي في الآية سؤالا واجوبة اما السؤال فهو انه كان
يجب ان يقال حجابا ساترا وهو يراد بحوى وجوابه انه صرح بعض النحويين مثل الاخفش بان المستور هنا بمعنى الساتر فان الفاعل قد يجيء بلفظ
المفعول كما يقال انك لمشؤم علينا وميمون وانما هو شائم ويامن والجواب الحق هو انه في معناه الحقيقي لان الله تعالى اذا حجبه عن عيون الناس فكون
الحجاب نفسه مستورا بفعل الله تعالى والحجاب المستور بفعل الله كان مانعا عن رؤية الناس [illegible] لا يحتاج الى تأويل ولا مجاز ولا تقدير كما ارتكبه بعض
وقال [illegible] لا [illegible] واذا قرأت القران الناطق بالتسبيح التنزيه دعوتهم الى العمل بما فيه من التوحيد ونفي الشرك
ونحو ذلك من الشرايع جعلنا بقدرتنا ومشيتنا المبنية على دواعي الحكم الخفية بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وانما خص بالذكر كفرهم بالآخرة
من بين سائر ما كفروا به من التوحيد والنبوة ونحوهما دلالة على انها معظم ما امروا بالايمان به في القران وتمهيدا لما سينقل عنهم من انكار البعث واستعجاله
وهم كفار قريش حجابا يحجبهم من ان يدركوك على ما انت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترءوا على ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا
مستورا عن الحس [illegible] الله يحجبه عنهم وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الغطاء ان يفقهوه اي يمنعهم ان يفقهوه [illegible] كراهة ان يفقهوا
القران على كنهه ويعرفوا انه من عند الله آه وهذا على رأي الكوفيين [illegible] وهذا تمثيل لتجافي قلوبهم
عن الحق ونبوها عن قبوله واعتقاده كانها في غلف واغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما في بحر العلوم **قال في روح البيان** يقول
الفقير ذلك التجافي والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب [illegible] الفطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه والادراك والخروج الى نور العلم
لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن [illegible] الكلام وان كان واردا في صورة التمثيل لكنه على حقيقته في نفس الامر وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا مانعا من سماعه اللائق
به وهو تمثيل لمجافاة اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء [illegible] يمنع عن السماع قال صاحب روح البيان ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت
لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى [illegible] ادراك اللفظ [illegible] **قال الرازي** قالت المعتزلة ان المراد منه وجوه **الاول** قال الجبائي كانوا
يطلبون موضعه في الليالي لينتهوا اليه ويؤذونه ويستدلون على مبيته باستماع قراءته فامنه الله تعالى من شرهم وذكر انه جعل بينه وبينهم حجابا لا يمكنهم
الوصول اليه معه وبين انه جعل في قلوبهم ما يشغلهم عن فهم القران وفي آذانهم ما يمنع من سماع صوته ويجوز ان يكون ذلك عرضا شاغلا يمنعهم عن المصير
والتفرغ له لا انه حصل هناك كن في القلب ووقر في الاذن **الثاني** قال الكعبي ان القوم لشدة امتناعهم عن قبول دلائل محمد صلعم [illegible] حصل بينهم
وبين تلك الدلائل حجاب مانع وساتر وانما نسب الله تعالى ذلك الحجاب الى نفسه لانه لما خلاهم مع انفسهم وما منعهم عن ذلك الاعراض صار ذلك التخلية
كانها هي السبب لوقوعهم في تلك الحالة وهذا مثل ان السيد اذا لم يراقب احوال عبده فاذا اساء سيرته فالسيد يقول انا الذي القيتك في هذه الحالة
بسبب اني خليتك مع رأيك وما راقبت احوالك **الثالث** قال القفال انه تعالى لما خذلهم بمعنى انه لم يفعل الالطاف الداعية لهم الى الايمان صح
ان يقال انه فعل الحجاب الساتر **ثم قال** واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا **قال** الرازي واعلم ان المراد ان القوم
كانوا عند استماع القران على حالتين لانهم اذا سمعوا من القران ما ليس فيه ذكر الله تعالى بقوا مبهوتين متحيرين لا يفهمون منه شيئا واذا سمعوا آيات
فيها ذكر الله تعالى وذم الشرك بالله ولوا نفورا وتركوا ذلك المجلس **قال في الصافي** نفورا هربا من استماع التوحيد نفرة في الكافي عن الصادق
عليه السلم كان رسول الله صلعم اذا دخل الى منزله اجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فرارا فانزل الله عز وجل في ذلك
واذا ذكرت ربك في القران [illegible] وفي العياشي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى يجهر بالقران وتسمع له قريش لحسن صوته فكان اذا قرء بسم الله الرحمن الرحيم فروا
عنه **اقول** ظاهره انهم [illegible] والعياشي عنه كان رسول الله صلعم اذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن
الرحيم فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها في السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم [illegible]

الله واذا ذكرت ربك في القران الآية **وعن اعلام الورى** كان رسول الله صلعم لا يكف عن عيب آلهة المشركين ويقرء عليهم القران فيقولون
هذا شعر محمد صلعم ويقول بعضهم بل هو كهانة ويقول بعضهم بل هو خطب وكان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا وكان من حكام العرب يتحاكمون
اليه في الامور وينشدونه الاشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا وكان له بنون لا يبرحون من مكة وكان له عبيد عشرة عند كل عبد الف
دينار يتجر بها وملك القنطار في ذلك الزمان والقنطار جلد ثور مملو ذهبا وكان من المستهزئين برسول الله صلعم وكان عم ابي جهل
هشام فقال له يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد اسحر ام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله صلعم وهو جالس في
الحجر فقال يا محمد انشدني من شعرك قال ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي بعث انبياءه ورسله فقال اتل علي منه فقرء عليه رسول الله صلعم بسم الله الرحمن
الرحيم فلما سمع الرحمن استهزء فقال تدعو الى رجل باليمامة يسمى الرحمن قال لا ولكني ادعو الى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح سورة حم السجدة فلما بلغ
الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وسمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ثم قام ومضى الى
بيته ولم يرجع الى قريش فقالت قريش يا ابا الحكم صبا ابو عبد شمس الى دين محمد اما تراه لم يرجع الينا وقد قبل قوله ومضى الى منزله فاغتمت قريش
من ذلك غما شديدا وغدا عليه ابو جهل فقال يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا قال وما ذلك يا ابن اخ قال صبوت الى دين محمد قال ما صبوت واني على ديني
ودين آبائي ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال ابو جهل اشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب هي قال ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه
بعضه بعضا له حلاوة قال فكهانة هي قال لا قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فانه اخذ بقلوب
الناس فانزل الله تعالى فيه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله عليها تسعة عشر وفي حديث حماد بن زيد عن ايوب عن
عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله صلعم فقال له اقرء علي فقرء عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر و
البغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال اعد فاعاد صلعم فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وحده
وحدة اي واحد غير مشفوع به آلهتهم اي اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحدا اي منفردا فحذف الفعل
الذي هو الحال واقيم المصدر مقامه ولوا على ادبارهم نفورا او فيه وجهان احدهما انه المصدر كالقعود والمعنى ولوا نافرين نفورا وثانيهما انه جمع نافر
قال الطبرسي ره وهذا الجمع مناسب في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل شهود وشاهد وركوع وراكع وسجود وساجد وقعود وقاعد نحو
حال كونهم نافرين نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي نحن اعلم بالوجه الذي يستمعون به وهو الهزء والتكذيب في موضع
الحال كما تقول مستمعين بالهزء واذ يستمعون نصب باعلم ونجاة اخرى ظرف لاعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون [illegible] الاستخفاف بك و
بالقران واذ هم نجوى قال الطبرسي نجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع المذكر والمؤنث وهو مفرد على لفظ [illegible] الذي يتناجون
فيما بينهم ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اي ذوو النجوى قال الرازي اي بما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم
واذ هم نجوى في روح البيان بدل من اذ هم ووضع الظالمون موضع مضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد [illegible] دليل على ان ما يتناجون
به غير ما يستمعون به يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم ان تتبعون اي ما تتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا الا رجلا مسحورا اي سحر فجن فهم ظلموا
ووضعوا اسم المسحور موضع المبعوث **قال الرازي** فيه مباحث **الاول** قال المفسرون ان رسول الله صلعم امر عليا عليه السلم ان يتخذ طعاما
ويدعو اشراف قريش من المشركين ففعل علي ع ذلك ودخل عليهم رسول الله صلعم وقرء عليهم القران ودعاهم الى التوحيد فقال قولوا لا اله الا
الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم العجم فابوا عليه ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وآله القران والدعوة الى الله تعالى يقولون بينهم
متناجين هو ساحر وهو مسحور وما اشبه ذلك من القول فاخبر الله تعالى نبيه بانهم يقولون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فان قيل انهم لم يتبعوا رسول
الله صلعم فكيف يصح ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا قلنا معناه انكم ان اتبعتموه فقد اتبعتم رجلا مسحورا والمسحور الذي قد سحر فاختلط عليه
عقله وزال عن حد الاستواء هذا هو القول الصحيح وقال بعضهم المسحور هو الذي [illegible] الطعام مسحورا اذا افسد عمله وارض مسحورة اصابها من
المطر اكثر مما ينبغي فافسدها وقال ابو عبيدة يريد بشرا ذا سحر اي ذا رئة قال ابن قتيبة ولا ادري ما الذي حمله على التفسير المستكره مع ان السلف فسروه
بالوجوه الواضحة انتهى **اقول** لا بأس بان يقال انه مفعول هنا بمعنى فاعل اي رجلا ساحرا كما ذكر في قوله حجابا مستورا وهذا اوضح من الوجوه
المذكورة كما هو مذكور في القران انهم كانوا يقولون لساحر كذاب فلعل الذي حمل ابا عبيدة في تفسيره بذا سحر او صاحب سحر هو هذا انظر يا محمد
كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون **قال الرازي** اي كل احد شبهك بشيء آخر فقالوا انه كاهن وساحر
وشاعر ومعلم ومجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والحق **قال في روح البيان** لانهم بالغوا في الضلال والانكار و

هبا قرين واخرج
مر في الحديث

الحلاوة بالكسر
الغنج والرونق
الحسن
مغدق
الشيء [illegible]
غدقه واسعه
اوازمه

كانوا مستمعين بالهوى فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ويوا استمعوا بالله لا استمعوا كلام الله وصفا ولا لخرافة ... حصول المرض في قلوبهم كانوا
يشمئزون عند سماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج من هذا القبيل كتاب اهل
الهوى في كل عصر على استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلي الكبير بل واكثرهم لا يريد الا المحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية و
النقل الى اغراض الناس والاتباع لما يوسوس به الوسواس الخناس القبيح في شان اهل الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وقد ورد في التورية انه
تعالى قال يا عبدي اما تستحيي مني اذا ياتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبر حرفا حرفا حتى لا يفوتك
منه شيء وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت لك من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض
اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه
ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك كذا في الاحياء انتهى **اقول** ولنعم ما افاد
فان اغلب اهل زماننا هذا اعرضوا عن سماع الحق واشتغلوا بزخارف الدنيا وجمعها واستهزؤا الفقراء وقدحوا لعلماء الآمرين بالمعروف والناهين
عن المنكر فكان زماننا هذا هو الذي اخبر به ائمتنا سلام الله عليهم من قلة الصلاح وكثرة الفساد كما في جابر عن ابي جعفر محمد الباقر عليه السلام على ما رواه في كتاب
مجموعة ورام قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر
يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون
باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه
فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض
وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا
تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
فهنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته فان
الله اوحى الى شعيب النبي عليه السلام اني لمعذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله
اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي **اقول** فعلى هذا ينبغي للعاقل ان يتخير اثنين فينظر في احدهما ما يعيب فيتنزه عنها ويصلح ما استطاع
منها وينظر في الآخر محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب ما استطاع منها ولا يعيب على افعال العلماء واذا رأى منهم شيئا يخالف الطبيعة يتأول في جانب محمل
صحيح ان تمكن والا سكت عنه لانه لا يعلم ما عند العالم من اخذ طريق من الطرق المنسوبة الى الشرع فعلى هذا اعاذنا الله من الانتقاد الى عيوب الناس سيما
العلماء والاغماض عن عيوب انفسنا الدنية **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة بني اسرائيل **ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا** **اقول** تفسير هذه الآية يحتاج الى ذكر الآية السابقة لها لان الارتباط التام بينهما كما
يظهر وجهه وهي قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان **يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا** **اقول** ولما كان الكفار في ريب من كون نبينا صلى الله عليه وآله رسولا من عند الله تبارك وتعالى وان القرآن منزلا
من عنده تعالى بل هو من كلام من نظير اشعار الفصحاء وكلمات البلغاء قال الله تعالى في مورد تحديهم ايها المنكرون الجاحدون فأتوا بمثل القرآن وبمثله
او مثل آية وادعوا جميع نصاركم من دون الله ان كنتم صادقين ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا ايها المنافقون
المسلمون من النصاب لآل محمد الطيبين وادعوا شهداءكم الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون في ... عن الكاظم عليه السلام فامعناه انه لما كان الغالب
على اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم كما ان موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر
وقوم عيسى الطب واحيا الموتى وابرأ الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الطب فاتاهم ... فعجزهم عن الاتيان بمثله او بسورة او آية دليل على ان القرآن من
عند الله وبه بطل قولهم وهذا دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو المعجز الذي عجزت الانس والجن عن اتيان آية والدليل على كونه معجزا يمكن بيانه من طريقين
كما افاده الفخر الرازي والنيشابوري الاول ان يقال ان هذا القرآن لا يخلو حاله من احد وجوه ثلاثة اما ان يكون مساويا لسائر كلام الفصحاء او زائدا على
سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقض العادة او زائدا عليه بقدر ينقض العادة والقسمان الاولان باطلان فتعين الثالث وانما قلنا انهما باطلان لانه لو
كان كذلك لكان من الواجب ان يأتوا بمثل سورة منه اما مجتمعين او منفردين فان وقع التنازع وحصل الخوف من عدم القبول فالشهود والحكام يزيلون الشبهة
وذلك نهاية في الاحتجاج لانهم كانوا في معرفة اللغة والاطلاع على قوانين الفصاحة في الغاية وكانوا في محبة ابطال امره في الغاية حتى بذلوا النفوس

كلمة تقصير جوهر

في بيان مثل في سورة بني اسرائيل

الاموال وارتكبوا ضروب المهالك والمحن وكانوا في الحمية والانفة على حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل وكل ذلك يوجب الاتيان بما يقدح في قوله والقادح
اقوى القوادح فلما لم ياتوا بها علمنا عجزهم عنها فثبت ان القرآن لا يماثل قولهم وان التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتا معتادا فهو اذن تفاوت ناقض
للعادة فوجب ان يكون معجزا فهذا هو المراد من تقرير هذه الدلالة فظهر انه سبحانه كما لم يكتف في معرفة التوحيد بالتقليد فكذا في معرفة النبوة لم يكتف بالتقليد
واعلم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان فصاحته ومع ذلك فانه في الفصاحة بلغ النهاية التي لا غاية لها وراءها فدل ذلك على كونه معجزا
احدها ان فصاحة العرب اكثرها في وصف المشاهدات مثل وصف بعير او فرس او جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب ووصف غارة وليس في
القرآن من هذه الاشياء شيء فكان يجب ان لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت العرب عليها في كلامهم **وثانيها** انه تعالى راعى فيه طريقة الصدق
وتنزه عن الكذب في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا الا ترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما
الاسلامي في الجودة كشعرهما الجاهلي وان الله تعالى مع ما تنزه عن الكذب والمجاز جاء بالقرآن فصيحا كما ترى **وثالثها** ان الكلام الفصيح والشعر الفصيح
انما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين والباقي لا يكون كذلك وليس كذلك القرآن لانه كله فصيح بحيث يعجز الخلق عنه كما عجزوا عن جملته **ورابعها** ان كل
من قال شعرا فصيحا في وصف شيء فانه اذا كرره لم يكن كلامه الثاني في وصف ذلك الشيء بمنزلة كلامه الاول وفي القرآن التكرار الكثير ومع ذلك فكل واحد منها في
نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت اصلا وخامسها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الآخرة و
امثال هذه الكلمات توجب تقليل الفصاحة **وسادسها** قالوا ان شعر امرئ القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر
الاعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وبالجملة فكل شاعر يحسن كلامه في فن فانه يضعف كلامه في غير ذلك الفن اما القرآن فانه جاء
فصيحا في كل الفنون على غاية الفصاحة الا ترى انه سبحانه وتعالى قال في الترغيب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وقال في الترهيب افامنتم ان يخسف بكم جانب البر الآيات وقال أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم الآية وقال وخاب كل جبار عنيد
الى قوله ويأتيه الموت من كل مكان وقال في الزجر ما لا يبلغه وهم البشر وهو قوله فكلا اخذنا بذنبه الى قوله ومنهم من اغرقنا وقال في الوعظ ما لا مزيد عليه
افرأيت ان متعناهم سنين وقال في الالهيات الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد الى آخره **وسابعها** ان القرآن اصل العلوم كلها
فعلم الكلام كله في القرآن وعلم الفقه كله ماخوذ من القرآن وكذا علم اصول الفقه وعلم النحو واللغة وعلم الزهد في الدنيا واخبار الآخرة واستعمال مكارم
الاخلاق ومن تأمل كتابنا في دلائل الاعجاز علم ان القرآن قد بلغ في جميع وجوه الفصاحة الى النهاية القصوى **الطريق الثاني** ان نقول القرآن
لا يخلو اما ان يقال انه كان بالغا في الفصاحة الى حد الاعجاز او لم يكن كذلك فان كان الاول ثبت انه معجز وان كان الثاني كانت المعارضة على هذا التقدير
ممكنة فعدم اتيانهم بالمعارضة مع كون المعارضة ممكنة ومع توفر الدواعي على الاتيان بها امر خارق للعادة فكان ذلك معجزا فثبت ان القرآن معجز على جميع
الوجوه وهذا الطريق عندنا اقرب الى الصواب انتهى **اعلم** ان الآية نزلت في مقام التحدي وهو ... ما ذكرته في قوله لتغلبوا من
تحدي الناس القرآن طلب ما عندهم ليعرف ... قال في المصباح وهو في المعنى مثل التبجح الذي يفاخر الناس بقوله هاتوا قوما مثل قومي او مثل واحد
منهم انتهى والتحدي بالقرآن جاء على وجوه **احدها** قوله تعالى فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى **ثانيها** قوله فأتوا بعشر سور مثله مفتريات **ثالثها** قوله
فأتوا بسورة مثله ونظير هذا كمن يتحدى صاحبه بتصنيفه فيقول ائتني بمثله ائتني بنصفه ائتني بربعه ائتني بمسئلة مثله فان هذا هو النهاية في التحدي
وازالة العذر **رابعها** قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني قل يا
محمد للذين لا يعرفون جلالة قدر التنزيل ويزعمون انه من كلام البشر لئن اتفق الانس والجن قبيلة وتخصيصهما بالذكر لبيان ان التحدي معهما لا مع الملائكة
اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لا من غيرهما على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة والفصاحة وكمال المعنى وحسن النظم وجزالة المعنى والاخبار
عن الغيب وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق لا يأتون بمثله اي بكلام مماثل له في صفاته البديعة مثله وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام
الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به في الصافي
العيون عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى انزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية وفي الخرائج في اعلام الصادق عليه السلام ان
ابن ابي العوجاء وثلاثة نفر من الدهريين اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول
واجتمعوا في مقام ابراهيم عليه السلام قال احدهم اني لما رأيت قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا انا لما وجدت قوله
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ايست عن المعارضة وكانوا يسرون ذلك اذ مر عليهم الصادق عليه السلام فالتفت اليهم وقرأ عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن فبهتوا
وفي تفسير الامام عليه السلام الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال الامام عليه السلام كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا سحر مبين فقال الله عز وجل الم ذلك الكتاب

في بيان اعجاز القرآن

يا محمد هذا الكتاب الذي انزلته عليك وهو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فاتوا بمثله ان كنتم صادقين فاستعينوا على
ذلك بسائر شهدائكم ثم بين انهم لا يقدرون عليه بقوله لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
الخبر وايضا في تفسيره عليه السلم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله اعدت للكافرين قال العالم موسى بن جعفر ع فلما ضرب الله
الامثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد ص والناصبين المنافقين لرسول الله الدافعين ما قاله محمد ص في اخيه علي ع والدافعين ان يكون ما قاله
عن الله عز وجل وهي آيات محمد ص ومعجزاته مضافا الى آياته التي بينها لعلي ع بمكة والمدينة ولم يزدادوا الا عتوا وطغيانا قال الله لمردة اهل مكة وعتاة اهل
المدينة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله ص وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة الباهرات من
الآيات كالغمامة التي كانت تظله بها في اسفاره والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والاحجار والاشجار وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله اياهم
وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثم تراجعتا الى امكنتهما كما كانتا وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثم امره لها
بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة فاتوا يا معشر قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين بالاسلام الذين هم منه براء ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الالسن
بسورة من مثله من مثل محمد ص من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك
اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين فان كنتم في ريب من هذه الآيات فاتوا بسورة من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليتبين انه كاذب
كما تزعمون لان كلما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله وان كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد ص من شرائعه
ومن نصبه اخاه سيد الوصيين وصيا بعد ان اظهر لكم معجزاته التي منها ان كلمته الذراع المسمومة وناطقه ذئب وحن اليه العود وهو على المنبر ودفع الله عنه السم الذي دسه
اليهود في طعامهم وقلب عليهم البلاء واهلكهم به وكثر القليل من الطعام فاتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القران من التوراة والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم ع والكتب الاربعة عشر فانكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القران وكيف يكون كلام محمد ص المتقول افضل من سائر كلام الله وكتبه
يا معشر اليهود والنصارى ثم قال لجماعتهم وادعوا شهداءكم من دون الله ادعوا اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وادعوا شياطينكم يا ايها اليهود والنصارى
وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين وسائر اعوانكم على ارادتكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقول هذا القران من تلقاء نفسه
لم ينزله الله عليه وان ما ذكره من فضل علي ع على جميع امته وقلده سياستهم ليس بامر احكم الحاكمين ثم قال عز وجل فان لم تفعلوا اي لم تاتوا يا ايها المقرعون بحجة
رب العالمين ولن تفعلوا اي ولا يكون هذا منكم ابدا فاتقوا النار التي وقودها حطبها الناس والحجارة توقد فيكون عذابا على اهلها اعدت للكافرين
المكذبين بكلامه ونبيه الناصبين العداوة لوليه ووصيه قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك انه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته
فلما عجزوا بعد التقريع والتحدي قال الله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا واما وجه اعجازه فاختلف فيه العامة والخاصة ومنهم الشيخ المفيد قدس سره على ان اعجاز القران بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة
والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله على
الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال المبدأ والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية
والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى للمتفكرين وقيل وجه اعجازه اشتماله على النظم الغريب والاسلوب العجيب المخالف المتدبرين ن ذ
لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله فانها وقعت في القران على وجه لم يعهد في كلامهم وكانوا عاجزين عنه وهو مذهب بعض المعتزلة وقال
الباقلاني في وجه الاعجاز مجموع الامرين البلاغة والنظم الغريب وقيل هو اشتماله على الاخبار بالغيب وقيل عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه
من الطول والامتداد وذهب السيد المرتضى ره وجماعة من العامة منهم النظام الى الصرفة على معنى ان العرب كانت قادرة على كلام
مثل القران قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته واختلفوا في كيفيته فقال النظام ان الله صرفهم عنها مع قدرتهم عليها وذلك بصرف دواعيهم
اليها مع توفر الاسباب الداعية في حقهم كالتقريع بالعجز والاستنزال عن الرياسات والتكليف بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا وقال السيد
فيما نسب اليه كان عندهم العلم بنظم القران والعلم بانه كيف يؤلف كلام يساويه او يدانيه والمعتاد ان من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الاتيان بالمثل
الا انهم كلما هموا بذلك ازال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم قال المجلسي قده والحق هو الاول انتهى اقول ومما يكون القران مشتملا على الاخبار
عن المغيبات الماضية مما لا يخفى كما هو مشحون من حالات الانبياء والامم الماضية وكيفية ابتلائهم تفصيلا واما عن المغيبات الآتية فمنها ما ذكره
الطبرسي ره لما فتح رسول الله ص مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ص ملك فارس والروم الم تكفه المدينة ومكة حتى
طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الآية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك الآية عن ابن عباس وانس وقيل ان النبي ص خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين

ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان رض وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي ص سلمان منا اهل البيت
فقال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجنب ذي ناب اخرج الله من باطن الخندق
صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله ص واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا
لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقى سلمان الى رسول الله ص وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا
وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله ص مع سلمان الخندق والتسعة على شفة
الخندق فاخذ رسول الله ص المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ص تكبيرة فتح
وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ص ثانية فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها
رسول الله ص ثالثة فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ص تكبيرة وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان فرقى فقال سلمان
بابي انت وامي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئا ما رأيت منك قط فالتفت رسول الله ص الى القوم فقال رأيتم ما يقول سلمان فقالوا نعم فقال ص ضربت ضربتي
الاولى فبرق الذي رأيتم اضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي
رأيتم اضاءت لي منه قصور الحمر من ارض الروم فكانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم اضاءت لي
منه قصور صنعاء كانها انياب الكلاب فاخبرني ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون
الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويعلمكم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا
فنزل القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية رواه
الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف ومنها قوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء اي بين اليهود والنصارى وبين فرق اليهود وفرق النصارى كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله قال الطبرسي ره اي ... بمحمد ص في هذا معجزة ودلالة لان الله اخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز باسا و
امنعهم دارا حتى ان قريشا تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم وتتكثر بنصرهم فاباد الله خضراءهم واستاصل شافتهم واجتث اصلهم فاجلى
النبي ص بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان اهل وادي القرى فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين وقال قتادة معناه ان الله
سبحانه اذلهم ذلا لا يعزون بعدها ابدا اقول لعل في مضامين القران ووقوع كل ما اخبر به كما هو مذكور في الكتب المبسوطة ووقوع الغزوات وغلبة النبي ص لاعدائه
والاخبار مشحونة منها ومنه تفصيل كل شيء وتحقيقه لان العلوم اما ان تكون دينية او لا ولا شك ان الاول اعظم شانا وارفع قدرا وهي الامر الثاني و
الدينية فاما ان تكون علم العقائد والاديان واما ان تكون علم الاعمال اما الاول فهو معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اما معرفة الله فلما لم
يكن لمعرفة ذاته بكنهه سبيل فهو عبارة عن معرفة صفاته الجلالية والجمالية الثبوتية والسلبية ومعرفة اسمائه واحكامه والقران مشتمل على كل هذه المسائل و
فروعاتها وتفاصيلها على وجه لا يوجد في شيء من الكتب بل لا يقرب منه شيء من المصنفات والمؤلفات لان كلها مستنبط من القران الكريم وجزء من معانيه و
تفسير لظاهره وتاويل لباطنه وباطن باطنه واما علم الاعمال فهو اما علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وهو الفقه ومعلوم ان جميع الفقهاء انما استنبطوا مباحثهم عن
القران واما علم يتعلق بالباطن ورياضة القلوب وقد حصل في القران من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره فثبت ان القران مشتمل على تفاصيل جميع
العلوم الشريفة عقلياتها ونقلياتها وانه من عند الله تعالى لا ريب فيه من رب العالمين اذ الكتاب الطويل المشتمل على تلك العلوم الكثيرة لا بد ان يشتمل على نوع
من انواع التناقض وحيث خلا عنه علمنا انه من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال الرازي ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف
ثلاثة اوجه الاول قال ابو بكر الاصم معناه ان هؤلاء المنافقين كانوا يتواطؤون في السر على انواع كثيرة من المكر والكيد والله تعالى كان يطلع الرسول
على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبر عنها على سبيل التفصيل وما كانوا يجدون في كل ذلك الا الصدق فقيل لهم ان ذلك لو لم يكن باخبار الله تعالى لما اطرد
الصدق فيه ولظهر في قول محمد ص انواع الاختلاف والتفاوت فلما لم يظهر ذلك علمنا ان ذلك باعلام الله تعالى والثاني وهو الذي ذهب اليه اكثر المتكلمين
ان المراد منه ان القران كتاب كبير وهو مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير
الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله والثالث ما ذكره ابو مسلم الاصفهاني وهو ان المراد منه الاختلاف في
الفصاحة حتى لا يكون في جملته ما يعد في الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من اوله الى آخره على نهج واحد ومعلوم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة فاذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا ولما لم يكن
القران كذلك علمنا انه المعجز من عند الله تعالى انتهى ومع هذه الدلائل كلها يريدون ليطفئوا نور الله والنور اما محمد ص نفسه واما شرعه واما الدلائل الدالة على

بنبوته **قال** الرازي وهي امور كثيرة **احدها** المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده فان المعجز اما ان يكون دليلا على الصدق او لا يكون فعلى الاول حيث
ظهر المعجز لا بد من حصول الصدق وان لم يدل على الصدق فدح ذلك في نبوة موسى وعيسى عليهما السلام **ثانيها** ان القرآن العظيم الذي ظهر على لسان محمد ص من اول
عمره الى اخره فانا نعلم عند احدها استغاوه وما نظر في كتاب وذلك من اعظم المعجزات **ثالثها** ان حاصل شريعته تعظيم الله والشفقة على خلق الله والاقبال الى طاعته
وصرف النفس عن حب الدنيا والترغيب في سعادات الاخرة والعقل يدل على انه لا طريق الى الله الا من هذا الوجه **رابعها** ان من شرعه كان نخا الناس عن جميع المعبو
فليس من اثبات فالا يليق بالله ليس فيه دعوة الى غير الله فهذه لك البلاد العظيمة وما غيره طريقته في استحقار الدنيا وعدم الالتفات اليها ولو كان مقصوده
طلب الدنيا لما بقي الامر كذلك فهذه الاحوال دلايل بنيرة وبراهين باهرة على صحة قوله وانهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وانواع كفرهم ومكرهم
ارادوا ابطال هذه الدلايل فكان هذا جاريا مجرى من يريد ابطال نور الشمس بان ينفخ فيها ثم انه تعالى وعد محمدا مزيد النصر وعلو الدرجة فقال ويأبى الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون **اقول** من اشد الكفار جهلا وافساما قلبا هو عمرو بن هشام الذي كني بابي جهل لشدة جهله وانكار الحق وهو الذي
كلما ازداد عليه الحجة من مشاهدة انواع المعجزات كثر جهله وعمي قلبه لم يؤمن حتى ذهب الى النار جهنم حتى وردت في بعض الكتب المعتبرة فمن هذه القضايا
ان النبي ص اذا اراد المرور عن الصراط يوم القيمة وله شان وجلالة من كثرة الملائكة وظهور الالطاف الالهية في حقه فحينئذ يسئل ابو جهل عن مالك النار من
هذه الجلالة والشؤن فيقال له هذا محمد المصطفى يمر عن الصراط فعند ذلك يقول عظم وعظمة الله الا اني لا اقدر ان انظر على جلالة محمد ص فعلى هذا نأتي
ذكر معجزة من معجزاته الباهرة مشتملة على فضيلة علي بن ابي طالب ع وفضيلة الصديقة الطاهرة وابنيهما سيدي شباب اهل الجنة وحمزة سيد الشهداء وفضيحة
ابي جهل ومن تبعه وهي ما ذكره في تفسير الامام الهمام عليه الصلوة والسلام بالاسناد الى ابي محمد العسكري ع انه قال قيل لامير المؤمنين ع هل لمحمد ص اية مثل
اية موسى ع في رفعه الجبل فوق رؤس الممتنعين عن قبول ما امروا به فقال امير المؤمنين ع اي والذي بعثه بالحق نبيا ما من اية كانت لاحد من الانبياء من
لدن ادم ع الى ان انتهى الى محمد ص الا لقد كان لمحمد مثلها او افضل منها ولقد كان لمحمد ص نظير هذه الاية الى ايات اخر ظهرت له وذلك ان رسول الله ص
لما اظهر بمكة دعوته وابان عن الله مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب امكانهم ولقد قصدته يوما لاني كنت اول الناس اسلاما بعث يوم الاثنين و
صليت معه يوم الثلثاء وبقيت معه اصلي معه سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام وايد الله تعالى دينه من بعد فجائه قوم من المشركين فقالوا له يا محمد تزعم
انك رسول رب العالمين ثم انك لا ترضى بذلك حتى تزعم انك سيدهم وافضلهم فان كنت نبيا فاتنا باية كما تذكره عن الانبياء من قبلك مثل نوح الذي
جاء بالغرق ونجى في سفينته مع المؤمنين وابراهيم الذي ذكرت ان النار جعلت عليه بردا وسلاما وموسى الذي زعمت ان الجبل رفع فوقه ومن معه
حتى انقادوا لما دعاهم اليه صاغرين داخرين وعيسى الذي كان ينبئهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وصار هؤلاء المشركون فرقا اربع هذه تقول اظهر لنا
اية نوح ع وهذه تقول اظهر لنا اية موسى ع وهذه تقول اظهر لنا اية ابراهيم ع وهذه تقول اظهر لنا اية عيسى ع فقال رسول الله ص انما انا لكم نذير مبين اتيتكم
باية مبينة هذا القرآن الذي تعجزون انتم والامم وساير العرب عن معارضته فهو حجة بينة عليكم وقد بلغتكم فهو حجة الله وحجة نبيه عليكم وما بعد ذلك
فليس لي الاقتراح على ربي وما على الرسول الا البلاغ المبين الى المقرين بحجة صدقه واية حقه وليس عليه ان يقترح بعد قيام الحجة على صدقه ما يقترحه عليه
المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح او الفساد فيما يقترحون فجاء جبرئيل فقال يا محمد ص ان العلي الاعلى يقرء عليك السلام ويقول اني ساظهر لهم هذه الايات
وانهم يكفرون بها الا من اعصمه منهم ولكني اريهم ذلك زيادة في الاعذار والايضاح لحججك فقل لهؤلاء المقترحين لاية نوح ع امضوا الى جبل ابي قبيس فاذا
بلغتم سفحه فسترون اية نوح ع فاذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه وقل للفريق الثاني المقترحين لاية ابراهيم ع امضوا الى حيث
تريدون من ظاهر مكة فسترون اية ابراهيم ع في النار فاذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امراة قد ارسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة وترد
عنكم وقل للفريق الثالث المقترحين لاية موسى ع امضوا الى ظل الكعبة فانكم سترون اية موسى ع وسينجيكم هناك عمي حمزة وقل للفريق الرابع ورئيسهم
ابو جهل وانت يا ابا جهل فاثبت عندي ليتصل بك اخبار هؤلاء الفرق الثلثة فان الاية التي اقترحتها انت تكون بحضرتي فقال ابو جهل للفرق الثلثة
قوموا فتفرقوا ليتبين لكم باطل قول محمد ص فذهبت الفرقة الاولى الى جبل ابي قبيس فلما صاروا الى جانب الجبل ينبع الماء من تحتهم ونزل من السماء الماء من فوقهم
من غير غمام ولا سحاب وكثر حتى بلغ افواههم فالجاهم الى صعود الجبل اذ لم يجدوا ملجأ سواه فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم الى ان بلغوا ذروته
وارتفع الماء حتى الجمهم وهم على قلة الجبل وايقنوا بالغرق اذ لم يكن لهم مفر فراوا عليا ع واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل وعن يمينه طفل وعن يساره طفل
فناداهم علي ع خذوا بيدي انجيكم او بيد من شئتم من هذين الطفلين فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم اخذ بيد علي ع وبعضهم اخذ بيد احد الطفلين وبعضهم
اخذ بيد الطفل الاخر وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحط من بين ايديهم حتى وصلوهم الى القرار والماء يدخل بعضه في الارض ويرتفع بعضه الى
السماء حتى عادوا كهيئته الى قرار الارض فجاء علي ع بهم الى رسول الله ص وهم يبكون ويقولون نشهد انك سيد المرسلين وخير الخلق اجمعين رأينا مثل طوفان

نوح ع وخلصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الان فقال رسول الله ص انهما سيكونان هما الحسن والحسين سيولدان لاخي هذا وهما سيدا شباب اهل الجنة و
ابوهما خير منهما اعلموا ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها خلق كثير وان سفينة نجاتها ال محمد ص ولدا الذان رايتموهما سيكونان وساير افاضل اهلي فمن ركب
هذه السفينة نجى ومن تخلف عنها غرق ثم قال رسول الله ص فكذلك الاخرة جحيمها ونارها كالبحر وهؤلاء سفن امتي يعبرون بمحبيهم واوليائهم الى
الجنة ثم قال رسول الله ص اما سمعت هذا يا ابا جهل قال بلى حتى انظر الى الفرقة الثانية والثالثة فجائت الفرقة الثانية يبكون ويقولون
نشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين مضينا الى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك فنظرنا الى السماء قد تشققت بجمر النيران
تتناثر عنها ورأينا الارض قد تصدعت ولهب النيران يخرج منها فما زالت كذلك حتى طبقت الارض وملئتها ومسنا من شدة حرها حتى سمعنا
لجلودنا نشيشا من شدة حرها وايقنا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران فبينما نحن كذلك اذ رفع لنا في الهواء شخص امراة قد ارخت خمارها
فتدلى طرفه الينا بحيث تناله ايدينا واذا منادي من السماء ينادينا ان اردتم النجاة فتمسكوا ببعض هدب هذا الخمار فتعلق كل واحد منا بهدبة من هدب
ذلك الخمار فرفعنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهبها لا يمسنا شررها ولا يؤذينا حرها ولا نثقل على الهدبة التي تعلقنا بها ولا تنقطع الاهدب
في ايدينا على دقتها فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معافا ثم خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بانه
لا محيص عن دينك ولا معدل عنك وانت افضل من لجأ اليه واعتمد بعد الله عليه صادق في قولك حكيم في افعالك فقال رسول الله ص لابي جهل هذه الفرقة
الثانية قد اراهم الله اية ابراهيم قال ابو جهل حتى انظر الى الفرقة الثالثة واسمع مقالتها فقال رسول الله ص لهذه الفرقة الثانية لما امنوا يا عباد الله
ان الله اغاثكم بتلك المراة اتدرون من هي قالوا لا قال تلك تكون ابنتي وهي سيدة نساء العالمين ان الله تعالى اذا بعث الخلائق من الاولين والاخرين نادى
منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد ص سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة
على الصراط لا يبقى احد في القيمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا
على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيمة فينادي مناد من ربنا يا ايها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا
يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد يا رسول الله ص قال الف الف و
ينجون من النار قال ثم جائت الفرقة الثالثة باكين يقولون نشهد يا محمد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين وان اباك ابا طالب لا محيص لنا عنها وعن
معجزاتك فما لا مذهب لنا سواها قال رسول الله ص وما الذي رأيتم قالوا كنا قعودا في ظل الكعبة نتذاكر امرك ونهزء بخبرك انك ذكرت ان لك اية مثل اية موسى ع
من رفع الجبل فبينا نحن كذلك اذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤسنا فركزنا في مواضعنا ولم نقدر ان نريمها فجاء عمك حمزة وزج رمحه
هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء ثم قال لنا اخرجوا فخرجنا من تحتها فقال ابعدوا فبعدنا عنها ثم اخرج سنان الرمح من تحتها
فنزلت الى موضعها فاستقرت فجئناك لذلك مسلمين فقال رسول الله ص لابي جهل هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك واخبرتك بما شاهدت فقال ابو جهل لا
ادري صدقوا هؤلاء ام كذبوا ام حقق عليهم ام خيل اليهم فان رأيت انا ما اقترحه عليك من نحو ايات عيسى بن مريم فقد لزمني الايمان بك والا فليس
يلزمني تصديق هؤلاء فقال رسول الله ص يا ابا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم فكيف تصدق بماثر ابائك واجدادك
ومساوي اسلاف اعدائك وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام اذا حدثت عنها هل المخبرون عن ذلك الا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الايات مع سائر
من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذي لا يجتمعون على باطل يتخرصونه الا كان بازائهم من يكذبهم ويخبر بضد اخبارهم الا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون بما شاهدوا و
انت يا ابا جهل محجوج بما سمعت عن شاهده ثم اقبل رسول الله ص على الفرقة الثالثة فقال لهم هذا حمزة عم رسول الله ص قد بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات
العالية واكرمه الله بالفضائل لشدة حبه لمحمد ص ولعلي بن ابي طالب ع اما ان حمزة عم محمد ص لينحي جهنم يوم القيمة عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة ان تقع عليكم
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال انه ليرى يوم القيمة الى جانب الصراط عالم كثير من الناس لا يعرف عددهم الا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة وكثير منهم اصحاب الذنوب
والاثام فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور الى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن ابي طالب ع قد ترى اوليائي كيف
يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله يا علي اعن عمك على اغاثة اوليائه واستنقاذهم من النار فيأتي علي بن ابي طالب ع بالرمح الذي
كان يقاتل به حمزة اعداء الله في الدنيا فيناوله اياه ويقول يا عم رسول الله ص ويا عم اخي رسول الله ص ذد الجحيم عن اوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن
اولياء الله في الدنيا اعداء الله فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين اوليائه وبين العبور الى الجنة على الصراط ويدفعها دفعة
فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لاوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط امنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران وبعدت عنهم
الاهوال ويردون الجنة غانمين ظافرين ثم قال رسول الله ص لابي جهل يا ابا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت ايات الله ومعجزات رسول الله ص وبقي الذي لك

فاعلم ايها يزيد قال ابو جهل انه عيسى بن مريم كان زعمت انه كان يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاخبرني بما اكلت اليوم وما ادخرته في بيتي وزد في ذلك ان تحدثني بما صنعته بعد اكلي لما اكلت كما زعمت ان الله قد زادك في المرتبة فوق عيسى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ما اكلت وما ادخرت فاخبرك به واخبرك بما فعلته في خلال اكلك وما فعلت بعد اكلك وهذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك فان امنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة وان اصررت على كفرك اضيف لك الى فضيحة الدنيا خزيها وخزي الاخرة الذي لا يبيد ولا ينفد ولا يتناهى قال وما هو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قعدت يا ابا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استنظفتها فلما وضعت يدك عليها استاذن عليك اخوك ابو البختري بن هشام فاشفقت عليه ان ياكل منها وبخلت فوضعتها تحت ذيلك وارخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك فقال ابو جهل كذبت يا محمد ما من هذا قليل ولا كثير ولا اكلت من دجاجة ولا ادخرت منها شيئا فما الذي فعلته بعد اكلي الذي زعمت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كان عندك ثلاثمائة دينار لك وعشرة الاف دينار ودائع للناس عندك المائة والمائتان والخمسمائة والسبعمائة والالف ونحو ذلك الى تمام عشرة الاف مال كل واحد في صرة وكنت قد عزمت على ان تختانهم وقد كنت جحدتهم ومنعتهم اليوم لما اكلت من هذه الدجاجة اكلت زورها وادخرت الباقي ودفنت هذا المال اجمع مسرورا فرحا باختيانك عباد الله واثقا بانه قد حصل لك وتدبيرك في ذلك خير تدبير فقال ابو جهل وهذا ايضا يا محمد فما اصبت منه قليلا ولا كثيرا وما دفنت شيئا ولقد سرقت تلك العشرة الالف الودائع التي كانت عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا جهل ما هذا من تلقاء نفسي فتكذبني هذا جبرئيل الروح الامين يخبرني به عن رب العالمين وعليه تصحيح شهادته وتحقيقها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هلم يا جبرئيل بالدجاجة التي اكل منها فاذا بالدجاجة بين يدي رسول الله قال اتعرفها يا ابا جهل فقال ابو جهل ما اعرفها وما اخبرت عن شيء ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ايتها الدجاجة ان ابا جهل قد كذب محمدا على جبرئيل وكذب جبرئيل على رب العالمين فاشهدي لمحمد بالتصديق وعلى ابي جهل بالتكذيب فنطقت فقالت اشهد يا محمد انك رسول الله رب العالمين وسيد الخلق اجمعين وان ابا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه اكل مني هذا الجانب وادخر الباقي وقد اخبرته بذلك واحضرته فكذب به فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فانه مع كفره بخيل استأذن عليه اخوه فوضعني تحت ذيله اشفاقا من ان يصيب منه اخوه فانت يا رسول الله اصدق الصادقين من الخلق اجمعين وابو جهل الكاذب المفتري اللعين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما كفاك ما شهدت امن لتكون امنا من عذاب الله عز وجل فقال ابو جهل اني لاظن ان هذا تخييل وايهام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم قال ابو جهل لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فما يدريك ان جميع ما تشاهده وتحس بحواسك تخييل قال ابو جهل ما هو بتخييل قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولا هذا تخييل والا فكيف تصحح انك ترى في العالم شيئا او تثق منه قال ثم وضع رسول الله يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه اوفر ما كان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا جهل ارايت هذه الاية قال يا محمد توهمت شيئا ولا اوقنه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل فائتنا بالاموال التي دفنها هذا المعاند للحق لعله يؤمن فاذا هو بالصرر بين يديه كلها ما كان دفنها الى تمام عشرة الاف وثلاثمائة دينار واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وابو جهل ينظر اليه صرة منها فقال ايتوني بفلان بن فلان فاتي به وهو صاحبها فقال ها كها يا فلان ما قد اختانك فيه ابو جهل فرد عليه ماله ودعا باخرى ثم اخرى حتى رد العشرة الالف كلها على اربابها وفضح عندهم ابو جهل وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الان امن لتاخذ الثلاثمائة الدينار ويبارك الله لك فيها حتى يجعلك ايسر قريش قال لا امن ولكن اخذها فهي مالي فلما ذهب ياخذها صاح رسول الله صلى الله عليه وآله بالدجاجة دونك يا ابا جهل وكفيه عن الدنانير وخذيه فوثبت الدجاجة على ابي جهل فتناولته بمخاليبها ورفعته في الهواء وطارت به الى سطح بيته فوضعته عليه ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الدنانير الى بعض فقراء المؤمنين ثم نظر رسول الله الى اصحابه فقال لهم معاشر اصحاب محمد صلى الله عليه وآله هذه اية اظهرها ربنا عز وجل لابي جهل فعاند وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيارة عليكم فيها فان فيها طيورا كالبخاتي عليها من جميع انواع المواشي تطير بين سماء الجنة وارضها فاذا تمنى مؤمن محب للنبي صلى الله عليه وآله الاكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه فتناثر ريشه وانسمط وانشوى وانطبخ فاكل من جانب منه قديدا ومن جانب منه مشويا بلا نار فاذا قضى شهوته ونهمته وقال الحمد لله رب العالمين عادت كما كانت فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول من مثلي وقد اكل مني ولي الله عن امر الله وفي كتاب الاحتجاج مثله مع اختلاف في سطور اخرى على ما ذكره في البحار **واما حقيقة المعجزة** قال المجلسي ره وهي امر يظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوة والامامة عند تحدي المنكرين على وجه يدل على صدقه ولا يمكنهم معارضته ولها سبعة شروط **الاول** ان يكون فعل الله او ما يقوم مقامه من التروك كما اذا قال معجزتي ان اضع يدي على راسي وانتم لا تقدرون عليه ففعل وعجزوا **الثاني** ان يكون خارقا للعادة **الثالث** ان يتعذر معارضته فيخرج السحر والشعبذة **الرابع** ان يكون مقرونا بالتحدي ولا يشترط التصريح بالدعوى بل يكفي قرائن الاحوال **الخامس** ان يكون موافقا للدعوى فلو قال معجزتي كذا وفعل خارقا اخر لم يدل على صدقه كما نقل من مسيلمة انه تفل في البئر ليزيد ماؤه فغار **السادس** ان لا يكون ما اظهره مكذبا له كما لو انطق الضب فقال انه كاذب فلا يعلم صدقه بل يزداد اعتقاد كذبه بخلاف ان يحيي الميت فكذبه فان الصحيح انه لا يخرج عن المعجزة لان المعجزة احياؤه

بيان معنى المعجزه

مناسب للمقام نقل كلام غزالي

وهو غير مكذب وانما المكذب لذلك الشخص بكلامه وهو بعيد لاحتمال اختياره في تصديقه وتكذيبه فلا يقدح تكذيبه منهم من قدح به مطلقا ومنهم من فرق بين ما اذا استمر تكذيبه وبين ما اذا خر ميتا في الحال فقدح في الثاني دون الاول والاظهر ما ذكرنا انتهى **اقول** والحق هو ما ذكره قدس سره وان وافقه بلا وجه له لان المعجزة عبارة عن اتيان ما عجز الغير من اتيان مثله فاذا احيى ميتا او امات حيا كان فعله معجزا واما انكاره نبوته وتكذيبه فلا يقدح لان انكاره ما دام كان حيا كان منكره ومكذبه وبعد موته وحياته ثانيا لا يتفاوت الحال **السابع** ان لا تكون المعجزة متقدما على الدعوى بل مقارنا او متاخرا عنها بزمان يسير معتاد مثله والمشهور ان الخوارق المتقدمة على دعوى النبوة كرامات وارهاصات اي تاسيسات للنبوة هذا الذي ذكرنا بطريق الاختصار هو ما كان له ربط في الجملة بين قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله الاية وقوله تع ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا **قال الطبرسي ره** معناه ولقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاج اليه من الدلائل والامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها **اقول** للغزالي كلام يناسب المقام ذكره وان كان مشتملا على كتسبيح على الله وعلى رسوله ولكن ليس كله كذلك وهذا عين عبارته **فصل** في سر القرآن ولبابه الاصفى ومقصده الاقصى دعوة العباد الى الجبار الاعلى رب الاخرة والاولى وخالق السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما وما تحت الثرى فلذلك انحصرت سور القرآن واياته في ستة انواع ثلاثة منها هي السوابق والاصول المهمة وثلاثة هي الروادف والتوابع المغنية المتمة اما الثلاثة المهمة فهي تعريف المدعو اليه وتعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك اليه وتعريف الحال عند الوصول اليه واما الثلاثة المغنية المتمة فاحدها تعريف احوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم وسره ومقصوده التشويق والترغيب وتعريف احوال الناكبين والناكلين عن الاجابة وكيفية قمع الله لهم وتنكيله لهم وسره ومقصوده الاعتبار والترهيب وثانيها حكاية احوال الجاحدين وكشف فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق وسره ومقصوده في جنب الباطل الافضاح والتنفير وفي جنب الحق التثبيت والتفهيم وثالثها تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية اخذ الزاد والاهبة والاستعداد **فصل** فهذه ستة اقسام **القسم الاول** تعريف المدعو اليه وهو شرح معرفة الله تع وذلك هو الكبريت الاحمر وتشتمل هذه المعرفة على معرفة الذات ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال وهذه الثلاثة هي الياقوت الاحمر فانها اخص فوائد الكبريت الاحمر وكما ان اليواقيت درجات فمنها الاحمر والاكهب والاصفر وبعضها انفس من بعض فكذلك هذه المعارف الثلاثة ليست على رتبة واحدة بل انفسها معرفة الذات فهو الياقوت الاحمر ثم يليه معرفة الصفات وهو الياقوت الاكهب ثم يليه معرفة الافعال وهو الياقوت الاصفر وكما ان انفس هذه اليواقيت اجلها واعزها وجودا ولا تظفر منه الملوك لغرتها الا بالعبر القليل وقد تظفر بما دونها بالكثير فكذلك معرفة الذات اضيقها مجالا واعسرها منالا واعصاها على الفكر وابعدها عن قبول الذكر ولذلك لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات واشارات ويرجع ذكرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شيء وسورة الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق النطق فيها اوسع ولذلك كثرت الايات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحياة والكلام والحكمة والسمع والبصر وغيرها واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا تنال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله وكلما سواه فعله لكن القرآن يشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والارض والجبال والشجر والحيوان والبحار والنبات وانزال الماء الفرات وسائر اسباب النبات والحياة وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلالة صانعها ما لم يظهر على الحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والقلب اعني العارف بالله تعالى من جملة اجزاء الادمي فانهما ايضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الارضية الموكلة بجنس الانس وهي التي سجدت لادم ع ومنها الشياطين المسلطة على جنس الانس وهي التي امتنعت عن السجود ومنها الملائكة السماوية واعلاهم الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى الادميين بل لا التفات لهم الى غير الله تع لاستغراقهم بجمال الحضرة الربوبية وجلالها فهم قاصرون عليه لحاظهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا تستبعد ان يكون في عباد الله من يشغله جلال الله عن الالتفات الى ادم وذريته ولا يستعظم الادمي الى هذا الحد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما مثل ايام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم وابليس رواه ابن عباس واستوسع مملكة الله تع **واعلم** ان اكثر افعال الله واشرفها لا يعرفها اكثر الخلق بل ادراكهم مقصور على عالم الحس والتخييل فانهما النتيجة الاخيرة من نتائج العالم الملكوت وهو القشر الاقصى عن اللب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكانه لم يشاهد من الرمان الا قشره ومن عجائب الانسان الا بشرته فهذه جملة القسم الاول وفيها اضافة البواقي وسنتلو عليك الايات الواردة فيها على الخصوص جملة واحدة فانها زبدة القرآن وقلبه ولبابه وسره **القسم الثاني** في تعريف الصراط السلوك الى الله تعالى وذلك بالتبتل كما قال الله تع وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه والانقطاع اليه يكون بالاقبال عليه والاعراض عن غيره وترجمته

قوله الى

تولا الله الا هو فاتخذه وكيلا والامر العلية بما يكون بملازمة الذكر والاعراض عن غيره يكون بمخالفة الهوى والتنفر عن كدورات الدنيا وتزكية القلب
عنها والعلاج بنتيجتها كما قال الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهذه الطريق امرنا لما امر لذكر الله لهم والمخالفة لما يشغل عن الله وهذا
هو السفر الى الله وليس في هذا السفر حركة لا من جانب المسافر ولا من جانب المسافر اليه فانهما معا او ما سمعت قول القائل وهو اصدق القائلين ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد بل مثال الطالب والمطلوب مثل صورة حاضرة مع مرآة ولكن ليست تتجلى في المرآة لصداء في وجه المرآة فمتى صقلتها تجلت فيه الصورة لا بارتحال
الصورة الى المرآة ولا بحركة المرآة الى الصورة ولكن بزوال الحجاب فان الله تعالى متجل بذاته ولا يختفي اذ يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفاء والله
نور السموات والارض وانما اختفاء النور عن الحدقة لاحد امرين اما لكدورة في الحدقة واما لضعفها اذ لا يطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا يطيق
نور الشمس ابصار الخفافيش فما عليك الا ان تنقي عن عين القلب كدورته وتقوي حدقته فاذا هو فيه كالصورة في المرآة حتى اذا غافصتك في تجليته فيها بادرت
وقلت انه فيه فان الحق تجسم بالصورة وقد تدرع بالناسوت الا ان يثبتك الله بالقول الثابت فتعرف ان الصورة ليست في المرآة بل تجلت لها ولو حلت فيها لما
تصور ان تتجلى صورة واحدة في مرايا كثيرة في حالة واحدة بل كانت اذا حلت في مرآة ارتحلت عن غيرها وهيهات فانه يتجلى لجملة من العارفين دفعة واحدة نعم يتجلى في
بعض المرايا اصح واظهر واقوم واوضح وفي بعضها اخفى واميل الى الاعوجاج لا لاستقامته وذلك بحسب صفاء المرآة وصقالتها وصحة استدارتها واستقامة
وجهها فانك قد سمعت ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة وعن هذه المعرفة السلوك والوصول تجتنيا بحر عميق من بحار القرآن وتنجمع لك الآيات المرشدة الى طريق
السلوك للمتفكر فيها جملة فعساك تنتفع بذلك فما ينبغي ان ينفع فهذا القسم طويل لا يظهر انتهى **اقول** لم يكن للغزالي في مجال الذكر مورد يتجلى الله على ابي بكر في
واما تحقيق ذلك فالمجال اوسع لبيان موارده حتى ينكشف صدقه **اما** اصل الحديث فهو ما حكي عن الصغاني من علماء المخالفين انه قال في كتاب له الدر الملتقط من
الموضوعات ان من الموضوعات قوله صلعم ان الله يتجلى للخلق يوم القيامة عامة ويتجلى لك يا ابا بكر خاصة وانه قال حدثني جبرئيل ان الله تعالى لما خلق الارواح اختار
روح ابي بكر من الارواح ثم قال الصغاني وانا اتعجب لعمر بن الخطاب واقول فيه الحق لقول النبي صلعم قولوا الحق ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين **اقول**
قد يتجلى الله على ابي بكر في الدنيا ايضا في موارد عديدة لم يطلع عليها الغافلون العميا **كان** المورد الاول التجلي في غار الظلمة عليه عند تخلفه عن جيش اسامة
ولعنة النبي المرسل على من تخلف كما ذكره بعض الاشاعرة محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ورواه البلاذري في تاريخه وسعيد بن محمد بن مسعود
الكازروني من متعصبيهم في تاريخه وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة وان ابا بكر وعمر منهم صرح صاحب روضة الاحباب بان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش
اسامة وذكر ابن الاثير في الكامل وصرح بان عمر كان منهم فلا عذر ولا محل للعذر بمخالفة امر الرسول **والمورد الثاني** عند قوله ان لي شيطانا
يعتريني فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني وهذا الكلام مما اتفق عليه الفريقان فلا مجال للانكار والمورد الثالث بعد كونه خليفة الناس كيف
الخلافة [illegible] وشفيقه الناصر له اعني عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها ومن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا ايضا مشهور ومعروف بين الفريقين
لا مجال للمنع ومن اراد الاطلاع فليراجع صحيح البخاري خبر ابي موسى والمغيرة وابن عمر الى قوله واما حكاية الفلتة فكانت بعد استقرار الخلافة ويمكن ان عبد
هيبته في قلوب الناس **والمورد الرابع** عند قوله اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم كما رواه ابو عبيد القاسم بن سلام مصنف كتاب الاموال عن هشام بن عروة عن ابيه
وذكره في شرح التجريد من هو مسلم السنة وعلماؤهم ايضا ابن روزبهان [illegible] انه قال هذا بعد ان شكى بعض صحابة رسول الله صلعم سبب شكاية الخلافة من
يحضونه فقال اقيلوني فانه لا اريد الخلافة وليس عندي شيء الا قدر على طرحها فلا وقع للانكار والمورد الخامس الذي هو احسن موارد التجلي هو طلبه احراق بيت علي ع و
فاطمة ع والحسن والحسين وجماعة من بني هاشم وجماعة من اصحاب النبي صلعم كما ذكره ابن عبد ربه وهو من اعيان السنة فاما علي والعباس فقعدا في بيت فاطمة ع وقال ابو بكر
لعمر ان ابيا فقاتلهما فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة وقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم انتهى وبنحوه روى مصنف كتاب المحاسن وانفاس
الجواهر وذكر الطبري في تاريخه ان عمر بن الخطاب اتى عليا ع وقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة وذكر الواقدي ان عمر جاء الى علي ع في عصابة منهم اسيد بن الحضير
وسلمة بن اسلم فقال اخرجوا او لنحرقنها عليكم ونقل ابن خيزرانة في غرره قال زيد بن اسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة حين امتنع علي واصحابه عن البيعة ان يبايعوا
فقال عمر لفاطمة اخرجي من في البيت والا احرقته ومن فيه قال وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبي صلعم وهذا ايضا مما لا ينكره محدث وانا انفس لك ما
صرح ابن ابي الحديد وسائر المتعصبين بانهام صغير الرفضة ولكن يكفي في المقام انهم باحراق باب فاطمة وهذا مقام التجلي لله على ابي بكر خاصة والعجب من فضل بن روزبهان
مع دعاويه علم التواريخ والاطلاع على الاخبار والاحاديث [illegible] لان الروافض ينسبون الى الطبري [illegible] هذا في تاريخه [illegible]
الواقعة العظيمة المشهورة [illegible] القاضي نور الله [illegible] والنصب [illegible]
الشافعية لم يعرف بعد ان محمد بن جرير الطبري الشيعي غير محمد بن جرير الطبري الشافعي فان هذا صاحب التاريخ الكبير والتفسير [illegible] صاحب كتاب الايضاح وغيره في الامامة
هذا محمد بن جرير بن كثير بن غالب وذاك محمد بن جرير بن رستم وقد كتب النواوي الشافعي في كتابه الموسوم بتهذيب الاسماء في ترجمة محمد بن جرير صاحب التاريخ فقال محمد بن جرير بن [illegible]

في مطاعن الاول

وان كان في تاريخه [illegible]

ذكره في الروضة وهو الامام البارع في انواع العلوم وهو ابو جعفر محمد بن جرير بن كثير بن غالب الطبري وهو في طبقة الترمذي والنسائي الى آخره انقل من فضائله من علماء
العامة **واما** الواقدي عليه فهو ما ذكره السمعاني في كتاب الانساب ابو عبد الله محمد بن عمر بن الواقد الواقدي المديني قال السمعاني هو مولى اسلم بن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك
ابن انس ومحمد بن عجلان وربيعة بن عثمان وابن جريج واسامة بن زيد وعبد الحميد بن جعفر وسفيان بن ثوري وجماعة كثيرة سوى هؤلاء روى عنه كاتبه محمد بن سعد وابو حسان
الزيادي ومحمد بن اسحق الصغاني واحمد بن عبيد بن الناصح والحارث بن ابي اسامة وغيرهم هو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره ولم يخف على احد عرف الاخبار
امره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات واخبار النبي صلعم والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته وكتب الفقه واختلاف الناس
في الحديث وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء وولي القضاء بالجانب الشرقي منها وذكر انه ولد سنة اثنين ومائة وتوفي في ذي الحجة سنة سبع ومائتين
فيها انه لما انتقل من بغداد من الجانب الشرقي الى الغربي حمل كتبه على عشرين ومائة وقر وقيل كان له ستمائة قمطر من الكتب وقيل انه حفظ اكثر من كتبه انتهى والمورد
السادس منعه فاطمة عن ارثها حيث قالت له يا ابن ابي قحافة ترث اباك ولا ارث ابي لعل التجلي المخصوص عنده جعل الكذب على النبي لصاقا لا يمين انه قال نحن
معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة والقرآن مخالف لذلك في الانبياء حيث قال وورث سليمان داود وقال عن زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من
آل يعقوب مع نزول ذلك في الرؤيا مع كون عزيا وعنده تكذيب علي بن ابي طالب في شهادته في فدك وهذه الموارد كلها محل التجلي الله له **لعمري** يتجلى عليه غضب الله يوم
القيامة لغضب فاطمة كما هو مضمون كثير من الاخبار الصحيحة ان الله ليغضب لغضب فاطمة والعجب من ذلك انه عندهم كما ورد في اخبارنا فضلا عما ذكره ابن ابي الحديد
في الشرح والمبرد في الكامل عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه وسألته كيف اصبحت فاستوى جالسا الى آخره فقال عبد الرحمن فقلت
ما ارى بك باسا والحمد لله فلا تاس على الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن
وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله صلعم عنهن فاما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة ع عن شيء
ولو اغلقوه على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر وابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذا اتيت
بالفجاءة لم اكن احرقته الحديث **والمورد السابع** التجلي ذكره في روح البيان ايضا في قوله تعالى اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار في سورة الكهف
قال الشيخ ابو الفضل [illegible] العقلة عن الله وكان في تحصيل مرضاته ورتبة العارف فوق مرتبة العابد الكرامات الكونية لا قدر لها وقد ثبت فضل
ابي بكر الصديق رضي الله عنه على سائر الصحابة حتى قيل في شانه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابي بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شيء من الخوارق وذلك التجلي انما هو
العلمية التي اعطاها الله اياه واحسن التحقيق بحقائقها ولاهلها جنة عاجلة فلبث في الدنيا انتهى **اقول** من جملة كرامات العلمية بكثير من احكام الدين
فقد قال في الكلالة اقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني وجهله بميراث الجدة فقال للجدة حين سألت عن ارثها لا اجد لك شيئا في كتاب الله و
سنة نبيه فاخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة ان الرسول صلعم اعطاها السدس وقطع يسار السارق ولم يعرف ميراث العمة والخالة واحرق فجاءة وقصته مشهورة وفجاءة السلمي
اسمه اياس بن عبد ياليل من في مصلى المدينة بوقدة نار ثم رمى به فيها مشدود اليدين والرجلين وقد روى القصة كثير من اصحاب السير وقد بسطنا الكلام في تلك
المطالب في المجلد الثاني من هداية الموحدين قال الغزالي **القسم الثالث** في تعريف الحال عند مبدأ الوصال وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه
الواصلون والعبادة الجامعة لانواع روحها الجنة واعلاها لذة النظر الى الله تعالى ويشتمل على ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال السلوك
والعبادة الجامعة لاصناف آلامها الجحيم واشدها الم الحجاب والابعاد اعاذنا الله منه ولذلك قدمه في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
ويشتمل ايضا على ذكر مقدمات احوال الفريقين وعنها يعبر بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار
غامضة تجري مجرى الحيوة لخصوص الخلق ولها ثلث آيات القرآن وسوره يرجع الى تفصيلها ولسنا نجمعها فهي اكثر من ان تنضبط وتحصى ولكن للفكر فيه مجال
حث وهذا القسم هو الزمرد الاخضر **القسم الرابع** في احوال السالكين والناكبين اما السالكين فهي قصص الانبياء والاولياء كقصة آدم ونوح وابراهيم
وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم وداود وسليمان ويونس ولوط وادريس والخضر وشعيب والياس ومحمد وجبرئيل وميكائيل والملائكة وغيرهم واما
احوال الجاحدين والناكبين فهي كقصص نمرود وفرعون وعاد وثمود وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الايكة وكفار مكة وعبدة الاوثان وابليس والشياطين وغيرهم
وفائدة هذا القسم الترهيب والترغيب والتنبيه والاعتبار ويشتمل ايضا على اسرار ورموز واشارات تحوج الى التفكر الطويل وفيها يوجد العنبر الاشهب والعود الرطب
الاخضر والآيات الواردة فيها كثيرة لا يحتاج الى طلبها وجمعها **القسم الخامس** محاجة الكفار ومجادلتهم وايضاح مخازيهم بالبرهان الواضح وكشف
اباطيلهم وتخاييلهم اباطيلهم ثلاثة انواع **احدها** ذكر الله تعالى بما لا يليق به من ان الملائكة بناته وان له ولدا وشريكا وانه ثالث ثلاثة **والثاني** ذكر
رسول الله صلعم بانه ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته وانه بشر كسائر الخلق فلا يستحق ان يتبع **وثالثها** انكار اليوم الآخر وجحد البعث والنشور والجنة والنار
وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة الله تعالى اياهم بالحجج لطائف وحقائق ويوجد فيها الترياق الاكبر وآياته كثيرة **القسم السادس** تعريف عمارة

منازل الطريق وكيفية الذهاب والزاد والاستعداد بما هو السلاح لئلا يمنعه في سراق المنازل وقطاعها وبيان آفات الدنيا من لغرض منازل السائرين الى الله
تعالى والمتبتل كمن تزهد عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى الذي هو السلوك ولا يتم
ذلك حتى يبقى بدنه … وانما … للسبب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسدتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب في ذلك
لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل فقد خلق الغذاء سببا للحيوة وخلق الاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الاكلين بحكم الفطرة
ولو ترك الامر فيه مهملا من غير تعريف قانون في الاختصاصات لتهاونوا وتقاتلوا وشغلهم ذلك عن سلوك الطريق بل افضى بهم الى الهلاك فشرح القرآن قانون
الاختصاص بالاموال في آيات البياعات والربوا والمداينات وقسم المواريث وموجبات النفقات وقسم الغنائم والصدقات والمناكحات والعتق والكتابة والاسترقاق
والسبي وعرف كيفية ذلك التخصيص عند الابهام بالاقرارات بالايمان والشهادات واما الاختصاص بالاناث فقد بينها آيات النكاح والطلاق والرجعة و
العدة والخلع والصداق والايلاء والظهار واللعان وآيات محرمات النسب والرضاع والمصاهرات واما اسباب الدفع والغرامات والتعزيرات والكفارات والديات والقصاص
اما القصاص والديات فدفعا للسعي في اهلاك الانفس والاطراف واما حد السرقة وقطع الطريق فدفعا لما يستهلك الاموال التي هي اسباب المعاش واما حد الزنا
واللواطة والقذف فدفعا لما يشوش امر النسل والانساب ويفسد طريق التحارث والتناسل واما جهاد الكفار وقتالهم فدفعا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش
اسباب المعيشة والديانة اللتين بهما الوصول الى الله تعالى واما قتال اهل البغي فدفعا لما يظهر من الاضطراب بسبب تسلل المارقين عن ضبط السياسات الدينية
التي يتولاها حارس السالكين وكافل المحققين نائب عن رسول رب العالمين ولا يخفى عليك ان الآيات الواردة في هذا الجنس وتحتها اسرار ومصالح
وحكم وفوائد يدركها المتأمل في محاسن الشريعة المبينة لحدود الاحكام الدنيوية ويشتمل هذا القسم على ما يسمى الحلال والحرام وحدود الله فيها بوجد
الاثر فهذه مجامع ما انطوى عليه سور القرآن وآياتها وان جمعت الاقسام مع شعبها المقصودة في سلك واحد الفيتها عشرة انواع ذكر الذات وذكر
الصفات وذكر الافعال وذكر المعاد وذكر الصراط المستقيم اعني جانبي التزكية والتحلية وذكر احوال الاولياء وذكر احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار
وذكر حدود الاحكام انتهى **وقال** الرازي فقوله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتمل ان يكون المراد منه التحدي كما شرحنا ثم انهم مع ظهور
عجزهم في جميع هذه المراتب بقوا مصرين على كفرهم وثانيها ان يكون المراد من قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ما اخبرناهم بان الذين بقوا
مصرين على الكفر مثل قوم نوح وعاد وثمود كيف ابتلاهم بانواع البلاء وشرحنا هذه الطريقة مرارا واطوارا ثم ان هؤلاء القوم يعني اهل مكة لم ينتفعوا
بهذا البيان بل بقوا مصرين على الكفر وثالثها ان يكون المراد انه تعالى ذكر دلائل التوحيد ونفي الشركاء والاضداد في هذا القرآن مرارا كثيرة وذكر شبهات
المنكرين للنبوة والمعاد مرارا واطوارا واجاب عنها ثم اردفها بذكر الدلائل القاطعة على صحة النبوة والمعاد ثم ان هؤلاء الكفار لم ينتفعوا بسماعها بل بقوا مصرين
على الشرك وانكار النبوة **وقال** ابو السعود ولقد صرفنا كررنا ورددنا على انحاء مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان وزيادة رسوخ واطمئنان للناس في
هذا القرآن المنعوت بما ذكر من النعوت الفاضلة من كل مثل من كل معنى بديع هو في الحسن والغرابة واستجلاب النفس كالمثل ليتلقوه بالقبول فابى اكثر الناس
الاظهار على الاضمار تأكيدا وتوضيحا الا كفورا اي الا جحودا وانما صح الاستثناء المفرغ من انه لا يصح ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي كانه قيل فلم يقبلوا ما قبل
الكرام الا كفورا وفيه من المبالغة ما ليس في ابوا الايمان لان فيه دلالة على انهم لم يرضوا بخصلة سوى الكفور من الايمان والتوقف في الامر ونحو ذلك وانهم تابعوا
في حد الرضا حتى المعبر عنه بالاباء انتهى ومثله ما افاده الرازي **ومثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة الكهف **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا
لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا** كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا
خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا الآية قال الرازي **اعلم** ان المقصود من هذا ان الكفار افتخروا
باموالهم وانصارهم على فقراء المسلمين فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الفقير غنيا والغني فقيرا اما الذي يجب حصول المفاخرة به فطاعة
الله وعبادته وهي حاصلة لفقراء المؤمنين وبين ذلك بهذا المثل المذكور في الآية فقال واضرب لهم مثلا رجلين اي مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال
رجلين كانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه براطوس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين
ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فاخذ كل واحد منهما النصف فاشترى الكافر ارضا فقال المؤمن اللهم اني اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم
بنى اخوه دارا بالف فقال المؤمن اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال المؤمن اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور العين ثم اشترى
اخوه خدما وضياعا بالف فقال المؤمن اللهم اني اشتري منك الولدان بالف فتصدق به ثم اصابه حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على
التصدق بماله **قال** في روح البيان مثلا رجلين مفعولان لاضرب ولهما ثانيهما لانه المحتاج الى التفصيل والبيان اي اضرب يا محمد وبين للكافرين المتغلبين
في نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال الرجلين مقدرين او محققين من بني اسرائيل قال في الجلالين بدلا من مثلا كانا في بني اسرائيل قال ابو حيان

في بيان مثل سورة الكهف

ويظهر من قوله فقال لصاحبه انه ليس اخا انتهى **يقول** الفقير هذا هو الذي عنون الكلام ان التعبير عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب على الاخ انتهى **وفي**
تفسير العمي ان يريد رجلا كان له بستانان كبيران كثيرا الثمار كما حكى سبحانه وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا
الطبرسي وهذا المثل بالظاهر انتهى وهنا قول ثالث نقله ابو السعود بقوله وقيل هما اخوان من بني مخزوم كافر هو الاسود بن عبد الاسد ومسلم هو ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد زوج ام سلمة رضي الله عنها او جعلنا لاحدهما وهو الكافر جنتين اي بستانين وسمي البستان جنة لاستتار الاشجار الملتفة ارضها
اعناب من كروم متنوعة فان اطلاق الاعناب عليها مجاز مثل والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة لرجلين وحففناهما بنخل حف القوم بالشيء اذا طافوا
به عن صاحب الكشاف حفوا اذا طافوا به وجعلنا النخل محيطا بالجنتين ومن حسن الجنان كونها محفوفة بالاشجار المثمرة وجعلنا بينهما زرعا اي في
بين البساتين مزرعة فكملت المنفعة بالعنب والتمر والزرع مثل هذه الارض تأتي في كل وقت بمنفعة اخرى … او صفات البساتين ان كلتا الجنتين آتت
اكلها ولم تظلم منه شيئا قوله كلتا اسم مفرد في اللفظ يؤكد به مؤنثان كما يؤكد بكلا مذكران ومعرفتان اذا اضيفا الى المظهر كانا بالالف في الاحوال الثلاثة
واذا اضيفا الى المضمر كانا في الرفع بالالف وفي النصب والجر بالياء وقوله آتت كلها حمل على اللفظ مراعاة للفظ كلتا وقد يراعى المعنى فلو قيل آتتا لجاز وعن
الجوهري ولا يثنى خبر كلا الا ان يحمل على المعنى او لضرورة الشعر اي آتت ثمرها وبلغت مبلغا صالحا للاكل وفي تفسير الكافي ولم تظلم اي لم تنقص منه شيئا كلها
والظلم هنا بمعنى النقص كما في قول الشاعر وبابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم اي فما نقص عن ابيه شيئا كما يعهد ذلك في سائر البساتين فان الثمار
غالبا تكثر في عام وتقل في آخر وكذا بعض الاشجار يكثر ثمره … وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا نهرا ليعينهما
حتى يكون ثمرهما ابقى فيهما … ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب
الخارجي على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر في تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لانفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض
فان ايتاء الاكل متفرع على السقي عادة وقيل بما اليه ان ايتاء الاكل لا يتوقف على السقي كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وكان له اي لصاحب الجنتين وقيل لاحد
الذي فيهما ثمر وقيل وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنته كما يملك الناس ثمارا لا يملكون اصلها عن ابن عباس وقيل كان لهذا الرجل مع هذين البستانين الذهب
والفضة عن مجاهد وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتادة وابن عباس في رواية اخرى وقيل انواع المال غير الجنتين من ثمر ماله الذي ذكر في روح البيان وقال
الشيخ في تفسيره ثمر بضمتين جمع ثمرة وهي المجني من الفاكهة وذكرها وان كانت الجنة لا تخلو عنها ايذانا بكثرة الحاصل له في الجنتين من الثمار وغيرها وفي الصحاح
ثمر قرئ بفتحتين وبضم الثاء وسكون الميم قال الرازي قرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الحرفين والباقون بضم الثاء والميم في الحرفين وذكر اهل اللغة انه بالضم
انواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حمل الشجر قال قطرب كان ابو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد وانشد الحرث بن كلدة ولقد رأيت معاشرا
قد ثمروا مالا واولادا وقال النابغة مهلا فداء لك الاقوام كلهم وما اثمر من مال ومن ولد ولما ذكر الله تعالى هذه الصفات الكلية للجنتين قال فقال لصاحبه
المؤمن وهو اي القائل يحاوره يكلمه ويراجعه في الكلام من حار اذا رجع في روح البيان فعلى هذا المحاورة والمعية اطلق عليه لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا
قال الطبرسي وفي الحديث تكرر ذكر النفر بالتحريك وهم عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقولون نفر فيما زاد على العشرة والنفير مثله انتهى **قال**
الرازي والنفر عشيرة الرجل واصحابه الذين يقومون بالذب عنه وينفرون معه وحاصل الكلام ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ودخل صاحب الجنتين وهو ظالم
جنته بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها واراه اياها على الحالة الموجبة للبهجة والسرور واخبره بصنوف ما يملكه من المال فقد افردها لان الدخول
انما **قول** بل الدخول بها انه واحدة لا يمكن ان يدخل في اخذهما … وقال قال ثم دخل الثانية ويحتمل ارادة الجنس ايضا وقيل لوحيدها بعد
التثنية لاتصال احديهما بالاخرى ودخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه وعجبه قال ما اظن كثيرا ما يستعمل الظن للعلم لان الظن الغالب
يدل في العلم ويقوم مقامه في العادة والعرف ان تبيد هذه اي تفنى وتهلك هذه الجنة والاموال ابدا لا ابد الدهر انما قال على الظن قيل والمراد
هنا المكث الطويل وهو مذهب جوزته الدوام المؤبد اذ لا يظن عاقل ذلك الا بحسن الحدس على ان احوال الدنيا ذاهبة باطلة فلطول امله وتماديه وغفلته واغتراره
بمهلته وعدم مبالاته بموعظة صاحبه … بالتحصيل الباقيات الصالحات وما اظن الساعة اي القيامة قائمة اي حاصلة … فانه
على ما يقوله الموحد ولئن رددت الى ربي اي لئن كانت القيامة والبعث كما يقوله الموحد لاجدن خيرا منها اي من هذه الجنة قال الزجاج هذا يدل على ان صاحبه المؤمن
قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه بان قال له ولئن رددت الى ربي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الآخرة افضل منها لكرامتي عليه ظن الجاهل انه اوتي
ما اوتي لكرامته على الله ثم قيل معنا لاكثر في الآخرة خيرا من هذه التي اكتسبتها في الدنيا منقلبا نصب على التمييز اي مرجعا وعاقبة قال الطبرسي وفي هذا دلالة
على انه لم يكن قاطعا على نفي المعاد بل كان شاكا فيه ثم بين سبحانه جواب المؤمن فقال قال له صاحبه وهو يحاوره اي يخاطبه ويجيبه مع ما ذكر من كفر حيث قلت
ما اظن الساعة قائمة فانه شك في صفات الله وقدرته اكفرت بالذي خلقك من تراب اي هو اصل خلقك لان آدم خلق من تراب في الصافي فانه اصل مادتك ومادته اصله

وفي المجمع وقيل لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه بمجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من التراب جاز ان يقول خلقك من تراب وفي روح البيان وهمزة الاستفهام للتق
الامكان بمعنى ما كان ينبغي ان تكفر ولم كفرت بما او جلك من تراب ثم من نطفة اى منى في رحم امك ثم اسناه وسى فادنك الغريبة ثم سوّيك اى جعلك معتدل
والقامة وفي الصافي ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا رجلا في القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف وانما هو اذا احتلم وشب انتهى لكنا هو الله ر
اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن او بدون نقل على خلاف القياس فاجتمع النونان فادغما واثبت جميع القراء الفها في الوقف وحذفوها
الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها في الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف قال الزجاج اثبات الالف هو الجيد في المجمع قال ابو علي الا
قوله ان اثبات الالف هو الجيد لانه صار عوضا من الهمزة كما قال لان هذه الالف تلحق للوقف مثل الهاء في ماهيه وحسابيه والهاء في مثل هذا الطرف مثل الا
الوصل في ذلك الطرف فكما ان اثبات همزة الوصل في الوصل خطأ كذلك الهاء والالف في الوصل خطأ فلا يلزم ان يثبت عوض من الهمزة المحذوفة الا ترى
في قيل ... فخففت حذفا على غير قياس وجب ثبات التخفيف ولا يعوض منها فانها لا يعوض منها في التخفيف القياسي احد لان الهمزة هنا في تقدير الثبات انتهى وهو ضمير
الله ربي ضمير الشان ويقال له ضمير المجهول والقصة كما في قوله تعالى فاذا هي شاخصة وفي قوله قل هو الله احد **قال الطبرسي** والتقدير الامر الله احد لان هذا
الضمير يدخل على المبتدأ والخبر فيصير المبتدأ والخبر في موضع خبره كما انه في ان وكان وظننت مما يدخل على المبتدأ والخبر كذلك فهو مبتدأ وخبر الله ربي وذلك الجملة
خبر انا والعائد منها اليه الضمير في ربي والاستدراك لقوله اكفرت كانه قال لاخيه انت كافر بالله لكني انا مؤمن موحد وفيه لكن بين جملتين مختلفتين في النفي و
الاثبات **وقال الطبرسي** والتقدير لكن انا اقول هو الله ربي وخالقي ورازقي فان افتخرت على بمالك فان افتخاري بالتوحيد ولا اشرك بربي احدا اى لا اشرك
بعبادتي اياه احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا وانما استحال الشرك في العبادة لانها لا يستحق الا باصول النعم وبالنعم التي لا يوازيها نعمة منعم وذلك لا يقدر عليه احد
الله تعالى **قال في** روح البيان وفيه ايذان بان كفره كان بطريق الشرك ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك معناه وقال الصاحب الكافر هلا حين دخلت بستانك فرايت ثمارك
والزرع شكرت لله قلت ما شاء الله اى الامر ما شاء الله كائن على انها موصولة مرفوعة المحل واى شىء شاء الله كان على انها شرطية منصوبة والجواب محذوف والمراد
تحضيضه على الاقرار بان ما شاء الله كان ولو انه دون انعبت في جمعه وعمارته فليس ذلك منى بل لا قوة الا بالله وتيسيره حصل لي ولو شاء لخالى بيني وبين ذلك وعلى الزرع لبركته
لا يقوى احد على ما في يديه من النعم الا بالله لا يكون له الا ما شاء الله **روى** الصدوق عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم بن محمد عن ابن الزعفراني عن
ابي عبد الله ع قال الفار برجل يقال خاوضم يقول ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله الا جيب خلجه **وفي الكافي** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم
عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال اذا دعى الرجل فقال بعد ما دعى ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال الله عز وجل استبسل عبدي واستسلم لامري اقضوا حاجته
وفيه محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن بعض اصحابنا عن جميل عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول من قال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة صرف عنه سبعين نوعا من
انواع البلاء ايسر ذلك الخنق قلت جعلت فداك وما الخنق قال لا يعتل بالجنون فيخنق **وفي مجمع** البيان وروى هشام بن سالم وابان بن عثمان عن الصادق ع قال
عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا
يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف
لا يفزع الى قوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فوقيه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن اراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى
قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت الله تعالى يقول بعقبها فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة **وفي** روح البيان وفي الحديث من راى شيئا فاعجبه فقال
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم تضره العين انتهى ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا اصله ان ترنى والرؤية اما بصرية فاقل حال واما علمية فهو مفعول
ثان وانا اما للمتكلم المحذوف وفيه انا على التعدير من تاكيد للياء معناه ان كنت ترى اليوم فقيرا اقل منك مالا وعشيرة ولا ادرى فعسى ربي فلعل الله ان يؤتين اصله يؤتيني
خيرا ابدا خيرا من جنتك من بستانك في الآخرة او في الدنيا والآخرة بسبب ايماني لان الجنة الدنيوية فانية وجنة الآخرة باقية والجملة جواب الشرط ويرسل عليها حسبانا
اى ويرسل على جنتك في الدنيا عذابا يرميها به من برد او صاعقة من السماء فيحرقها عن ابن عباس وقتادة وقيل عليها عذاب حسبان قال في القاموس الحسبان بالضم جمع حسابة
والعذاب والبلاء والشر والعجاج والجراد والسهام الصغار انتهى وفي المعنى ولذلك الحسبان حسابا كتبه الله عن الزجاج فانزل البلاء فتصبح الاصباح هنا بمعنى الصيرورة
اى فتصير جنتك صعيدا زلقا اى ارضا ملساء لا نبات عليها يزلق فيها القدم فتصير ارضا مرداء بعد ان كانت انفع ارض وصعيدا بمعنى المفعول مبالغة او يصبح ماؤها غورا
عطف على فتصبح اى غائرا ذاهبا في باطن الارض منقطعا فيكون هذا رمزا لما بعد ان كانت وجدا رمزا لما نبعا لها بحيث لا تناله الايدي ولا الدلاء فلن تستطيع
له طلبا اى فلن تقدر على طلبه اذا غار ابدا ولا يبقى له اثر فتطلبه به فلن تستطيع رده وقيل فلن تستطيع طلب غيره بدله لا ابدلاعنه **قال** الطبرسي الى هنا انتهى مناظرة
صاحبه وانذاره ثم قال سبحانه واحيط بثمره معناه اهلك واحيط العذاب باشجاره ونخيله فهلكت عن آخرها تقول احيط ببني فلان اذا هلكوا عن آخرهم واصل الا
الاحاطة الحائط على الشيء وفي الخبر ان الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه نادما متحسرا كما هو عادة النادم يضرب باحدى

لكنا على وفق ... (ملاحظة في الحاشية)

على الاخرى وهذه الجملة في معنى التندم ولذا عدى بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها من المال في عمارة الجنة قيل ولعل تخصيص الندم به دون هلاك الا ان
من الجنة لانه انما يكون على الافعال الاختيارية ولاهلاك من الله تعالى وهو خارج عن اختيار العبد بخلاف صرف المال في تعمير العمارة وغيرها فانه باختيار العبد
فخاب ظنه الفاسد حيث ظن ان لا تبيد هذه ابدا وهي خاوية على عروشها **في الصافي** يعنى سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت الكروم فوقها **وفي**
روح البيان وهى اى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل خاوية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من اهلها على عروشها دعائمها المصنوعة للكروم سقطت
على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة **وقال** الرازي وحاصل الكلام ان هذه اللفظة كناية عن بطلانها
وهلاكها **وقال** الطبرسي وقيل ان العروش الابنية ومعناه انها خالية على بيوتها قد ذهب شجرها وبقيت جدرانها لا خير فيها ويقول يا ليتنى لم اشرك بربي
احدا ندم على الكفر لعلمه انه لا يوجد الا بالايمان فلم ينفعه لو ندم على الكفر فامن بالله لحقيقة لا ينفع قيل انه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى وآمن
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله اى لم تكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وينصرونه على دفع المهلك واتيان مثله سوى الله تعالى وحده فانه قادر
على كل شيء لكنه لا ينصره في مقام الكفر ونزول العذاب والهلاك بكفره وشركه وما كان منتصرا اى ممتنعا بقوته وقيل معناه وما كان منتصرا بان يأتي بدل ما ذهب عنه في
المجمع قال ابن عباس هذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الصافات في قوله اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فراه في سواء
الجحيم **اقول** قال الله تعالى في احوال اهل الجنة بعد ما دخلوها وصاروا مطمئنين عن الدخول الى رحمة الله الخالص عن غضب الله وعذابه يتذكرون انه كان لهم في
الدنيا قرين من الانس مصاحبا له فاقبل بعضهم اى بعض اهل الجنة على بعض يتساءلون عن احوالهم زمن بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحب بانعام
الله تعالى عليه فعند ذلك قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا يقول لي على وجه الانكار والتعجب بعيد ائنك لمن المصدقين بيوم البعث والنشور
والحساب والجزاء ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اى مجزيون محاسبون وهذا بطريق الاستبعاد والاستنكار بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية
ونجازى على اعمالنا فقال هذا القائل لبعض اهل الجنة هل انتم مطلعون على موضع الجنة يرى منه هذا القرين هل هو في النار قيل وفي الكلام حذف تقديره
نعم اطلع انت فانت اعرف بصاحبك **قال** الكلبي وذلك لان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوة ينظرون منها الى اهل النار فاطلع هذا المؤمن فراى قرينه في
سواء الجحيم اى في وسط النار وقوله هنالك الولاية لله الحق اخبر سبحانه وتعالى انه في ذلك الموضع في ذلك الوقت الذي يتنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية
بالنصرة والاعزاز لله عز وجل فهو يتولى اكرام عباده المؤمنين ويملك النصر لمن اراد وقيل هنالك اشارة الى يوم القيمة وتقديره الولاية يوم القيمة لله يو
يومئذ يتولون الله يؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدونه عن القتيبي وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين فالولاية يومئذ خالصة له لا
يملكها احد من العباد **قال الرازي** المسئلة الاولى اختلف القراء في ثلاثة مواضع من هذه الاية **اولها** في لفظ الولاية فقرأ حمزة والكسائي
بكسر الواو وفي قراءة الباقين بالفتح وحكى عن ابي عمرو بن العلاء انه قال كسر الواو لحن قال صاحب الكشاف الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك
وثانيها قرأ ابو عمرو والكسائي قوله الحق بالرفع في التقدير هنالك الولاية الحق لله وقرأ الباقون بالجر صفة لله **وثالثها** قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع
والكسائي وابن عامر عقبا بضم القاف وقرأ عاصم وحمزة عقبا بسكون القاف المسئلة الثانية هنالك الولاية لله فيه وجوه **الاول** انه تعالى لما ذكر من قصة
الرجلين ما ذكر علمنا ان النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر وعرفنا ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقال هنالك الولاية لله الحق
اى في مثل ذلك الوقت وفي مثل ذلك المقام تكون الولاية لله يوالي اولياءه فيغلبهم على اعدائه ويفوض امر الكفار اليهم فقوله هنالك اشارة الى الموضع
والوقت الذي يريد الله اظهار كرامة اوليائه واذلال اعدائه **والوجه الثاني** في التاويل ان يكون المعنى في مثل تلك الحالة الشديدة يتولى الله
ويلتجئ اليه كل محتاج مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجاء اليها ذلك الكافر فقالها جزعا مما ساقه شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها
والوجه الثالث المعنى هنالك الولاية لله ينصر بها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني يشفى صدورهم من اعدائهم يعني انه تعالى نصر بما
فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله في قوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا **والوجه**
الرابع ان قوله هنالك اشارة الى الدار الآخرة اى في تلك الدار الآخرة الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار انتهى **قال في مجمع البحرين** قوله
هنالك الولاية لله هو بالفتح الربوبية يعني يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون والولاية ايضا النصرة وبالكسر الامارة مصدر وليت
يقال هما لغتان بمعنى الدولة وفي النهاية بالفتح المحبة وبالكسر التولية والسلطان ومثلها الولاء بالكسر عن ابن السكيت الولي والمولى الوالي وكل من ولى امر احد
فهو وليه والولى هو الذي له النصرة والمعونة والولى الذي يدبر الامر يقال فلان ولى المرأة اذا كان يريد نكاحها وولى الدم من كان اليه المطالبة بالقود والسلطان
وولي امر الرعية ومنه قول الكميت في حق علي بن ابي طالب ع ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب انتهى **اقول** في اللغة الولي فعيل بمعنى فاعل من وليه
اذا قام به ومنه الله ولي الذين آمنوا قال ابن فارس كل من ولى امر احد فهو وليه وقوله تعالى انت ولي في الدنيا والآخرة اى المتولي امرى القائم به قال الطبرسي الولي المتولي للنصرة

اى الدار الباقية

في بيان تحقيق الحق وتعيين اطلاقاته

وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يامر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصر بنفسه **وقال** الصدوق الولي الناصر ينصر المؤمنين و
يتولى نصرهم على عدوهم ويتولى ثوابهم وكراماتهم وولي الطفل من يتولى اصلاح شأنه الله ولي المؤمنين وهو موليهم وناصرهم **قال الشيخ** حظ العبد من
من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل شأنه يفهم بشارة عظيمة للعاصين بالله لكن للموقنين بانه جل شأنه الولي الحقيقي والسيد على الاطلاق وهم عباده وهو مولاهم
لعظم كبريائه وجلال ذاته وبيان ذلك ان رجوع العبد الى سيده ويقوله على مولاه السيد الولي للعبد يشفع لذنوبه خطاياه عند من هو فوقه وهو جل شأنه العلي الاعلى
الكبير الكريم الغفور فهو جل شأنه بكرمه يعفو عن خطايا العاصين من الموحدين له ويغفر ذنوبهم وهذا القدر كاف لتوضيح البشارة فتدبر تفهم انتهى **وامّا قوله**
الحق فمنبأ على انه صفة لله ويعرف بالكسر **قال** الشيخ حظ العبد من الحق الثابت الدائم بذاته الذي لا يسوغ انكاره فهو خلاف الباطل وهو مصدر حق الشيء من باب
ضرب فمعنى اذا وجب وثبت قال الصدوق الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدر وهو كقول المستغيثين ومعنى انه يراد به ان عبادة الله هي الحق وعبادة
غيره هو الباطل ويؤيد ذلك قوله عز وجل بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل اي يذهب ويبطل ولا يملك لاحد ثوابا وعقابا **وقال** الكفعمي الحق المتحقق
وجوده وكونه ومنه الحاقة اي الكائنة حقا لا شك في كونها وقولهم الجنة حق اي كائنة وكذا النار والصراط والميزان وامثالها **ايضاح** اعلم ان الحق
في مقابلة الباطل والاشياء قد تستبان باضدادها وكلما يخبر عنه فاما باطل مطلقا واما حق مط واما حق من وجه باطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مط
ولا حقيقة له اصلا فان الحقيقة هي التي بها ذو حقيقة حق وثابت ولا يمكن انكاره وخصوصية وجوده الذي يثبت له والواجب بذاته هو الحق مط والممكن بذاته الواجب
بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث انه لا وجود له من حيث استفادة الوجود من غيره موجود فهو من هذا الوجه حق وثابت على حقيقته ينتهي اليها واصل نعت
منه ويجب وجوده بغيره يظهر بنور الظاهر المظهر له فلا يكون له وجود وظهور في نفسه بل يكون وجوده وظهوره من اصل المظهر له بايجاب وجوده المحقق لحقيته وثباته والممكن من جهة
نفسه باطل فكذلك قال لكل شيء هالك الا وجهه وبعلم ما قال بعضهم والحق يطلق على شيء يكون لا عتقاد صاحبه ذلك الشيء ومع صدق ذلك الاعتقاد يكون
ذلك الشيء دائما ومع دوامه يكون لذاته لا لغيره واذا كان كذلك فكل شيء هالك الا وجهه يعلى هذا الحق المطلق هو المتحقق الواجب الوجود ازلا وابدا بذاته لذاته العقل
القابل للعدم والفناء وهو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له **قال الشيخ** الرئيس في تعليقاته الحق ما وجوده له من ذاته فلذلك الباري هو الحق وما سواه
باطل وكما ان واجب الوجود لا برهان عليه فلا يعرف الا من ذاته فهو كما قال شهد الله انه لا اله الا هو **وانا اقول** مما ذكرنا يظهر ان العارف لا حاجة له في معرفته وبرهانه
الى العقل الى شيء يستدل به على مقصوده ومطلوبه فانه ظهر جل شأنه له اظهر من كل شيء بل في كل شيء فظهر له نور الحق وحقيقته ولا وبطلان ذلك الشيء وعدم حقيقته
وثباته في ذاته ثانيا فالعارف يستدل بالخالق على الخلق لا بالخلق على الخالق كما هو دأب العلماء الغير الراسخين في العلم وان كانت طريقتهم يوصل الى المطلوب في الجملة
لكن العرفاء لهم الدرجة العليا والمنزلة القصوى عند العلي الاعلى اللهم ارزقنا درجتهم ومنزلتهم بحق النبي والائمة الذين هم الراسخون في العلم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **اشارة** الى نكتة لطيفة دقيقة وهي انه من اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شأنه وعظم توحيد كبريائه ذاته يمكن الاستدلال على انه جل
شأنه غير محسوس ومدرك بالحواس وذلك لان كل حق موجود في الاعيان مطلقا فانه من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حق هو معقول واحد غير قابل للاشارة الحسية
غير قابل لان يكون محسوسا مدركا بالحواس اي حقيقته المجردة عن العوارض المشخصة التي بها هو هو لتوضيح ذلك نقول الطبائع المعقولة من المحسوسات لا من حيث هي خاصة و
خاصة بل من حيث انها مجردة عن الغواشي الغريبة كالانسان من حيث هو انسان الذي هو جزء زيد بل كل انسان محسوس المحمول على الاشخاص موجودة في الخارج الا ان
يكون هذه الاشخاص موجودة ثم انه كانت الطبيعة المعقولة من الحيثية المذكورة محسوسة وجب ان يكون لا محالة بها مع لواحق يغيبها كاين ما ووضع ما وكم ما وكيف
ما وح يكون متحققا في ضمن فرد مشخص مقولا عليه فيمتنع ان يكون مقولا على فرد آخر متحققا فيه فلا يكون المشترك فيه مشتركا فيه هذا خلف فينبغي ان يكون موجودا
معقولا متحققا في الخارج من هذا يتبين ان الماهية المأخوذة لا بشرط شيء موجود في الخارج وهو جزء من الاشخاص صادقا على المجموع الحاصل منه ومما ينضاف اليه
وهي المسماة عند الحكماء وغيرهم بالكلي الطبيعي ويمتنع كون العمى جزء الاعمى فانه الموصوف بالعمى والوصف خارج عنه واذا عرفت هذا فنقول لما كان ما ذكرنا
جاريا في كل ما له طبيعة معقولة غير محسوسة حتى الحس والوهم والعقل المميز بين المحسوس والموهوم والعلة بين المحسوسات الغير المحسوسة والموهومة كطبيعة العشق والخجل
والوجل وغيرها فما ظنك بموجودات كانت خارجة الذوات عن درجات المحسوسات وعلة لها واذا كان الامر في جميع المحسوسات والموهومات وجميع الحق بها وجميع المجردات
ان يثبت وجودها هكذا فكيف ما ينبأ الكل حق وجود فانه يكون الثبت كذلك فانه الذي يعطي كل ذي حقيقة تحققه وثبوته ذاته لذاته بل انه في ذاته وهو الذي هو الحق
هو لا هو جل شأنه وقهر كبريائه وعلا ذاته عن تعقل ما سواه ومما ذكرنا ظهر لك انه جل شأنه لا يمكن ان يرى لا في الدنيا ولا في العقبى كما صرح جل شأنه في مواضع عديدة
من القرآن المجيد انتهى قوله خير ثوابا اي هو افضل ثوابا في الآخرة لمن آمن وعمل صالحا في الدنيا ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره لكان
هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقب طاعته ثم حذف المضاف اليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى كما عن الجلالين ثم
ان الله تعالى امر نبيه ان يضرب مثلا آخر للذين افتخروا وتكبروا على الفقراء المؤمنين بكثرة المال والاولاد وصرح فيه بحقارة الدنيا وحياتها وقلة بقائها وسرعة زوالها

بقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا واضرب يا محمد لهم اي اذكر لقومك
وبين لهم بان مثل الحيوة الدنيا في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها وفنائها كماء انزلناه من السماء **اقول** لما كان الماء من جملة نعماء الله العظمى وهو الذي جعله
الله تعالى سبب حياة كل شيء وجعلنا من الماء كل شيء حي فلا باس بالاشارة الى بعض ما قيل فيه من كيفية خلقه وانزاله واحيائه الارض بل ما النظر في خلقه فذلك من وجوه احدها
بالنظر في نحو وجوده هو جسم رقيق متصل الاجزاء كانه شيء واحد غير قابل للكثرة والتقطيع وانه سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال بعد الاتصال
وللاتصال بعد الانفصال منقاد مطيع للاجزاء والنقل الى مواضع مختلفة بانه سبب كما في قوله تعالى فسقناه الى بلد ميت **وثانيها** في ان به حيوة ما في الارض من حيوان و
نبات كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا لو ملكها في تحصيله واذا شربه فمنع من اخراجه بعد
جميع خزائن الارض في اخراجه فالعجب من الآدمي يستعظم الدنيا والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها او الاستفراغ منها بذل جميع
الدنيا فيها **وثالثها** في انه كما جعل الله سبب الحيوة للانسان جعله سبب الرزق وفاده لما يغتذي به البشر بقوله وفي السماء رزقكم **ورابعها** في
نزوله من فوق وصعوده الى اعالي النبات والاشجار فان المتفكر في انه انما نزل لما انه ثقيل بطبعه وانما هذا سببه نزوله وبظن المغرور ان هذا معرفة لا مزيد
عليها فيفرح اذا قيل له ما معنى الطبع وما سببه وما الذي خص جسمه لهذا الطبع الذي يقتضي الثقل دون سائر الاجسام شركها في الجسمية وما الذي رقا الجسم
في اسفل الاشجار مع هذا الطبع الى الثقل الى العالي في الغصان فكيف هوى الى الاسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر في جميع الاوراق
فغذى كل جزء من كل ورقة ويجري اليه في تجاويف عروق شعرية صغار ويرى منه العرق الذي هو اصل الورق ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود في طول الورق الى عروق صغار
كثيرة في عرضه وطوله فكان الكبير نهر وما تشعب عنها جداول ثم يتشعب من الجداول سواقي اصغر منها ثم ينتشر منها خطوط عنكبوتية دقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى
ينبسط في جميع عرض الورق فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورق ليغذيه وينميه ويبقي طراوته ونضارته وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان كان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل
فكيف يتحرك الى فوق من غير حامل او قاسر وعلم ان لهما محركا آخر خارجا عن الحس يسخره ويجذبه الى غاية اخرى اشرف منها وكذا نسقل الكلام الى ذلك الجاذب ويسئل عن
وغاية فعله فينتهي بالآخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والملكوت فكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلال الباري
معربة عن كمال حكمته فيها منادية لارباب القلوب بنغماتها **واما كيفية** انزاله فعند الطبيعيين بسبب انه لهواء اعتقادهم ان الشمس تؤثر في الارض فيخرج منها البخرة
متصاعدة فاذا وصلت الى الجو برودة وتكاثف اجزاؤها فتقلب فرجعت من فضاء المحيط الى حضيض المركز ثم تواصلت الاجزاء الرشية فيقطر نازلة الى الارض وهذا غاية
مبلغهم من العلم لكن الذي يستفاد من الآيات والاخبار ان الله تعالى اذا اراد ان يسقي قطعة من الارض يخلق السحاب لتكون به الامطار من خالق السماء بقدرته الكاملة وحكمته البالغة
بواسطة الملائكة العلوية السماوية والسفلية الارضية من المدبرات والسابقات والزاجرات التي لا يعلم تفاصيلها الا الله ولكن سئلهم من انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون والراسخون في العلم يؤمنون بها ويعرفون كيفيتها وهل هبت الماء من السماء او من السحاب وللمرعد والبرق مدخلية في انزالها ام اختلف
اقوال الطبيعيين ومن حذا حذوهم لا ثمرة من ذكرها **واما كيفية** حيوة الارض بالماء فهي من وجوه **الاول** ان الارض فيها قوة الحيوة الحيوانية والنباتية وان كانت
القوة بعيدة بالقياس الى الحيوانية فاذا انزل الله عليها الماء اظهر عنها العشب والكلأ وما شاكلها التي بها تعيش وتحيى دواب الارض **والثاني** ان الارض ما فيها من الحبوب
النبات بمنزلة الحيوان واحد يموت عند الجدب والشتاء ويحيى ويتجدد عند الخصب والربيع **والثالث** انه يحصل للارض بسبب النبات انواع وازواج الاشجار وازهارها وانواع ثمارها
والوانها حسن ونظرة تبتهج الناظرين فهذه حيوتها بعد موتها وعلى هذه الوجوه ففيها آيات وشواهد على وجود الصانع وحكمته وجوده وكرمه لعباده من اعطاء الرزق بقدر
احتياجهم ففي تشبيه الحيوة الدنيا بالماء قيل ليس المراد تشبيه الحيوة الدنيا بالماء وحده بل بمجموع ما مر الى قوله فاختلط به نبات الارض اي نبت بذلك الماء انواع النبات بعضها بعض
يروق حسنا وغضاضة ويربو ذلك النبات ويهتز ويحسن منظره كما قال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ثم اذا انقطع ذلك مدة جفت ذلك النبات فاصبح او فصار
هشيما مهشوما مكسورا من الهشم وهو كسر الشيء الرخو اذا يبس بحيث تذروه الرياح قال في المجمع الذرو والتذرية تطيير الريح الاشياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرت الريح الشيء واذرته
وذرته اطارته واذهبته وذرا هو بنفسه والحنطة نقاها في الريح كما في القاموس قال الطبرسي اي تنقله من موضع الى موضع فانقلب الدنيا كانقلاب هذا النبات انتهى
واذا كان حال الدنيا كحال هذا النبات ليس للعاقل ان يغتر ويبتهج بها ويشتغل عن الآخرة بارتكاب اللذات الفانية **عن كا** عن ابي جعفر محمد بن علي عن جابر بن يزيد الجعفي
انه خرج يوما وهو يقول اصبحت والله يا جابر محزونا مشغول القلب فقلت جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك كل هذا على الدنيا فقال لا يا جابر ولكن حزن هم الآخرة
يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان شغل عما في الدنيا من زينتها ان زينة زهرة الدنيا انما هو لعب ولهو وان الدار الآخرة لهي الحيوان يا جابر ان المؤمن لا ينبغي له ان
يركن ويطمئن الى زهرة الحيوة الدنيا واعلم ان ابناء الدنيا هم اهل غفلة وغرور وجهالة وان ابناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون اهل العلم والفقه واهل فكرة
اعتبار واختبار لا يملون من ذكر الله اعلم يا جابر ان اهل التقوى هم الاغنياء اغناهم القليل من الدنيا فمؤنتهم يسيرة ان نسيت الخير ذكروك وان عملت به اعانوك اخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم

وقد سوطا عنهم اقامهم ونظروا الى سبيل الخير والى ولاية احباء الله فاحبوهم وتولوهم واتبعوهم فان اهل الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه او كمثل مال استفدته
في منامك ففرحت به وسررت ثم انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء واني انما ضربت لك مثلا لتعقل وتعمل به وفقك الله فاحفظ يا جابر ما استودعتك من دين الله وحكمته
انصح لنفسك وانظر ما الله عندك في حيوتك فكذلك يكون لك العهد عنده في رجعتك وانظر فان تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتحول عنها الى دار المستعتب اليوم
فلرب حريص على امر من امور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا وشقي به ولرب كاره لامر من امور الاخرة قد ناله فسعد به انتهى الخبر وقد اشبعنا الكلام في ذم الدنيا وطالبها في
السابق بما لا مزيد عليه في المقام **قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقتدرا** **قال الطبرسي** ره اي قادرا لا يعجزه شيء قال الحسن اي كان الله مقتدرا على كل شيء
قبل كونه قال الزجاج تأويله ان ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث وانه كان لم يزل كذلك هذا مذهب سيبويه وقيل انه اخبار عن الماضي ودلالة على المستقبل **اقول**
ولما كانت القدرة صفة من صفاته تعالى فلا بأس في بسط الكلام فيها على ما يليق بالمقام فالقول لنا ههنا **اعلم** ان لكل واحد من صفات الله تعالى مفهوما كليا له مصاديق
شأنها ان يعقل ويتصور في الذهن ولها نحو من الوجود لا يمكن ان يعقل ويتصور في ذهن من الاذهان وان كل واحد من صفاته الكمالية الايجابية كونه ذا وجوه
كما ان الموجود معنى مشترك بينه تعالى وبين الحوادث ولكن وجوده الخاص به لكونه في غاية الشدة والبهاء مما لا يبلغ احد كنهه ولا يحيطون به علما وكذلك العلم له معنى مشترك بين
القديم والحادث وعلمه تعالى موجود لذاته قديم لذاته وكامل وجوده محيط بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فلا يمكن تصوره لاحد وكذا قدرته متعلق بجميع المقدورات
لشدة وجودها وهذه كالبيان مع شركتهما مع سائر القوى والقدر في المفهوم معنى القدرة وكذلك في سائر الصفات الالهية وهكذا يجب عليك ان تعرف كون صفاته
تعالى اجل واعظم من ان يبلغ احد كنهها حتى لا يقع في التعطيل ولا في التشبيه انتهى **اقول** المقتدر المتفعل من القدرة وهو ابلغ من القدير وهو فعيل من القدرة وهي
ما قبل التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن **وقال الشيخ** البهائي ره ان يصدر عن الشيء فعل بمشية واشتقاقها من القدر لان القادر يوقع الفعل على
مقدار قوته او على مقدار مشيته ومعنى القدير الذي هو من اسماء الحسنى الفعال لما يشاء على ما يشاء فلا يمكن للاشياء الامتناع منه وخير يدل الانقياد والمبالغة
اكثر من القادر الذي هو اسم الفاعل على معنى يشاء فعل وان لم يشاء لم يفعل على معنى انه يصح الفعل منه تركه نظرا الى ذاته ولذلك قلما يوصف بالقدير غير الباري جل اسمه
الكلمة ضد العجز والضعف والاحتياج كما قال ابو عبد الله عليه السلام في حديث طويل والقدرة ضدها العجز وكما قال الرضا عليه السلام لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك
اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء وقدرة فانما تصفه انه جعلها
ما قدرة عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا يحتاج الى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة **وقال** الصدوق ره اذا قلنا ان الله لم يزل قادرا فانما
نريد بذلك نفي العجز عنه ولا نريد اثبات شيء معه لانه عز وجل لم يزل واحدا لا شيء معه وكما قال ابو جعفر الثاني عليه السلام بعد كلام طويل مخاطبا الرجل سأله عن الرب له اسماء
وصفات واسمائه وصفاته هي هو فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه الخبر **ولما** كان الامر في صفاته تعالى على هذا المنهاج مراد
لكل منها الحقيقة الالهية والوجود الربانى من حيث الكثرة فيها ان ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث محمد بن حكيم الخثعمي بالبوقف والقصر منها على ما ورد في الكتاب والسنة و
الكف عما سواها كما في الكافي سهل عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابرهيم عن محمد بن حكيم الخثعمي قال كتب ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام الى ابي ان الله اعلى واجل واعظم من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما
وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك **وايضا** فيه سهل عن السندي بن ربيع عن ابن ابي عمير عن حفص اخي مرازم عن المفضل قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة فقال لا تجاوز ما في
القرآن ثم انه تعالى بعدما بين ان الدنيا سريعة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والفناء بين حال الاموال والبنين بقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
اي يتفاخر بها ويتزين بها في الدنيا ولا ينتفع بها في الاخرة وانما سماهما زينة لان في المال جمالا وفي البنين قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة الدنيا وكل ما لا يبقى للانسان
فينتفع في الاخرة الا ان صرف المال في المصارف الشرعية الخيرية في ما يجب عليه الزكوة والخمس وغيرهما وان تكون الاولاد صالحين بحيث يستغفر له بعد الممات ومع ذلك
لا فائدة للمال الا ان يخلد له يوجب الحساب وحلاله يورث العقاب وشبهتها سبب للعتاب **وفي تفسير** علي بن ابرهيم ابي عن علي بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر
عن ابي جعفر عليه السلام عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة مثل له اهله وماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول
والله اني كنت عليك لحريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحبا واني كنت لكم لحاميا فماذا لي عندكم فيقولون
نؤديك الى حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فماذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى
اعرض انا وانت على ربك فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا وابينهم رياشا فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم فقد قدمت خير مقدم
فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان اذا دخل قبره اتاه ملكان الخبر ومثله في الكافي **وعن العياشي** ما
يقرب منه قال المجلسي ره قوله مثل له اي صور له كل من الثلثة بصورة مثالية يخاطبها ويخاطبه ويجوز ان يراد بالتمثيل خطور هذه الثلثة بالبال فالخطور صورها في
الخيال والروح يكون المخاطبة بلسان الحال لا بلسان المقال انتهى فظهر ان الذي ينفع للانسان هو العمل والطاعة ولذا قال الله تعالى والباقيات الصالحات **قال** الطبرسي
وهي الطاعات لله وجميع الحسنات لانه يبقى ثوابها عن ابن عباس خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا

فان من الامال كواذب وهذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعة وجد ما يأمله عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هي ما كان يأتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين
وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا أحضر عدو
قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات وهن المجنبات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله
عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان علي ذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل وحرم وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن
قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوها وقيل هي الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والنخعي وروى ذلك عن ابي عبد الله
عليه السلام وروى عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هي البنات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل
جميع الطاعات والخيرات **وفي كتاب** ابن عقدة ان ابا عبد الله عليه السلام قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن
رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها وتوعد بالعقاب على تركها
انتهى **قال الرازي** بعد ذكر الاثر الشريف وتقرير هذا الدليل ان خيرات الدنيا منقرضة منقضية وخيرات الاخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من
المنقرض المنقضي وهذا معلوم بالضرورة لا سيما اذا ثبت ان خيرات الدنيا خسيسة حقيرة وان خيرات الاخرة عالية رفيعة لان خيرات الدنيا حسية وخيرات الاخرة
عقلية والعقلية اشرف من الحسية بكثير بالدلائل المذكورة في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض في بيان ان الادراكات العقلية افضل من الحسية واذا
كان كذلك كان مجموع السعادات العقلية والحسية هي السعادات الاخروية فوجب ان تكون افضل من السعادات الحسية الدنيوية والله اعلم والمفسرون ذكروا في
الباقيات الصالحات اقوالا قيل انها قولنا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وللشيخ الغزالي في تفسير هذه الكلمات وجه لطيف فقال روي ان من قال سبحان
الله حصل له من الثواب عشر حسنات فاذا قال والحمد لله صارت عشرين فاذا قال ولا اله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال والله اكبر صارت اربعين قال وتحقيق القول فيه
ان اعظم مراتب الثواب هو الاستغراق في معرفة الله وفي محبته فاذا قال سبحان الله فقد عرف كونه سبحانه منزها عن كل ما لا ينبغي فحصول هذا العرفان سعادة عظيمة
وبهجة كاملة فاذا قال مع ذلك والحمد لله فقد اقر بان الحق سبحانه مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبدأ لافادة كل ما ينبغي ولافاضة كل خير وكمال فقد تضاعفت
درجات المعرفة فلا جرم قلنا تضاعف الثواب فاذا قال مع ذلك ولا اله الا الله فقد اقر بان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي فهو المبدأ لكل ما ينبغي وليس في الوجود موجود
هكذا الا الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة فاذا قال والله اكبر معناه انه اكبر واعظم من ان يصل العقل الى كنه كبريائه وجلاله
فقد صارت مراتب المعرفة اربعة لا جرم صارت درجات الثواب اربعة انتهى والقول الثاني ان الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس والقول الثالث انها الطيب من القول
كما قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول والقول الرابع ان كل عمل وقول دعاك الى الاشتغال بمعرفة الله وبمحبته وخدمته فهو الباقيات الصالحات وكل عمل وقول دعاك
الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج عن ذلك وذلك ان كل ما سوى الحق سبحانه فهو فان لذاته لذاته هالك لذاته فكان الاشتغال به والالتفات اليه عملا باطلا وسعيا
ضائعا اما الحق لذاته فهو الباقي لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال بمعرفة الله ومحبته وطاعته هو الذي يبقى بقاء لا يزول ولا يفنى ثم قال تعالى خير عند ربك ثوابا
وخير املا اي كل عمل اريد به وجه الله فلا شك ان ما يتعلق به من الثواب وما يتعلق به من الامل يكون خيرا وافضل لان صاحب تلك الاعمال يؤمل في الدنيا ثواب الله
ونصيبه في الاخرة انتهى **قال** في روح البيان في قوله تعالى خير املا اي رجاء حيث ينال بها صاحبها في الاخرة كل ما كان يؤمله في الدنيا واما ما مر من المال والبنين فليس
لصاحبه امل ما له والاية تزهيد للمؤمنين في زينة الحيوة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين بها قال بعضهم لا يغتر بزينة الحيوة الدنيا الا من كان باطنه خرابا عن انوار
المعرفة وضياء المحبة ولمعات الشوق وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرائط الهمة وعلو النفس ولغلبة زينة الباطن في حب الدنيا شوقا منا الى ربه ولغلبة زينة ظاهره
زينة الدنيا لان زينة الدنيا انبعث وعن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا
واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى وفي الحديث قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن اذا بسطت له شيئا من الدنيا وذلك ابعد له مني ويحزن اذا قبضت
عليه الدنيا وذلك اقرب له مني ثم تلا هذه الاية ايحسبون انما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك فتنة لهم وفي الصحاح خير املا لان صاحبها
في الاخرة فاما ما كان امله في الدنيا بها في النهاية والعياشي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الله عز وجل قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ان الثماني ركعات يصليها العبد
اخر الليل زينة الاخرة والعياشي عنهما ان الباقيات الصالحات هي الصلوة فحافظوا عليها الى اخر الوقت وفي الكافي عن الباقر عليه السلام مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل
يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه فقال الا ادلك على غرس اثبت اصلا واسرع ايناعا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اذا اصبحت وامسيت
فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات **مثل** قال الله تعالى
في سورة الكهف ايضا **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْاِنْسَانُ اَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**
قال الرازي ره اعلم ان اولئك الكفرة لما افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة اموالهم واتباعهم بين تعالى بالوجوه الكثيرة ان قولهم فاسد وشبهتهم باطلة

وذكر هنا المثلين المتقدمين قال البعض ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل هو اشارة الى ما سبق والتصريف بمقتضى التكرير والاحكام لانه
تعالى اجاب عن شبههم التي ذكرها من وجوه كثيرة ومع تلك الجوابات الشافية والامثلة المطابقة فهؤلاء الكفار لا يتركون المجادلة الباطلة فقال وكان
الانسان اكثر شيء جدلا اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل وجدلا منصوب على التمييز قال في الصافي اكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل قال
الطبرسي ره في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالتي هي احسن من الجدل وهي مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدل هو
اللدد في الخصام قال المفسر كان الايات ارشاد الى وجوه دعاء الكفار الى الدين ولا قبل مجادلتهم مثل فالمراد بالحكمة الكتاب والموعظة الحسنة وصفها بانه والجدل دليل العقل
انتهى اقول وقد مر تفسير الاية في سورة بني اسرائيل مفصلا قيل المراد بالانسان هو النضر بن الحرث وقيل ابي بن خلف وقيل مطلقا وكان الكافر يدل عليه قوله و
يجادل الذين كفروا بالباطل قال في روح البيان وكان الانسان جنس الانسان بحسب جبلته اكثر شيء جدلا تمييز اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل كالجن والملك
اي جدلا اكثر من جدل كل مجادل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام الا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وهو
من الجدل الذي هو الفتل والمجادلة المفاتلة لان كلا من المتجادلين يلتوي على صاحبه وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل رواه ابو امامة كما في تفسير
ابي الليث قال في التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم فانه مع الانبياء يجادلون لا يقبلون النبوة والرسالة حتى
يقاتلونهم وتارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون ما انزل الله من شيء وتارة يجادلون في محكماتها وتارة يجادلون في متشابهاتها وتارة في ناسخها وتارة يجادلون
في منسوخها وتارة يجادلون في تفسيرها وتأويلها وتارة يجادلون في اسباب نزولها وتارة يجادلون في قراءتها وتارة يجادلون في قدمها وحدوثها حتى لم يفرغوا
من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا ومن هذا اخبرهم
بقوله قل الله ثم ذرهم الاية ثم قال فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه هو التعصب والتعرض للغير وهو من مقتضى السبعية وفي الحديث لا يستكمل
عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا فاذا لزم ترك الجدل وهو محق فكيف وهو مبطل اعاذنا الله واياكم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين
عن لغو الغير قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما انتهى وقد ورد في اخبارنا المروية عن ائمتنا سلام الله عليهم
ان المجادلة سيما عن اهل العلم مذموم بل هو سبب لدخول النار كما في الكافي محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن
ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها فمن هذا الحديث يستفاد
ثلاثة اشياء احدها تحصيل العلم للتفاخر والمباهاة وثانيها المراء بالكسر الجدال وفي الحديث لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر وثالثها طلب الرئاسة
وصرف وجوه الناس اليه كل هذه الثلاثة تسوق صاحبها الى النار وانما ذكر هذه الثلاثة لان علماء الدنيا الذين طلبوا العلم لا للعمل به لا للكشف عن وجوه الحقائق
وقربه الى الله تعالى ذروة اغراضهم هو احد هذه الامور اما المباهاة والافتخار بالعلم على العلماء والامثال واما المماراة والغلبة على من كان ادنى منه في المباحثة عند
العامة ليقولوا فلان رجل فاضل منطيق فائق في البحث وفي ذلك لذة نفسانية وحب النفس ظلم لها وهو منهي عنه كما قال الله تعالى فلا تظلموا انفسكم وروي
ان احدا اتى زاهدا من الزهاد فقال له عظني واوجز فقال ان استطعت ان لا تحب فافعل فقال الرجل وهل يستطيع احد ان لا يحب قال لا تحب نفسك وانت تحبها فان
عصيت الله فقد اسأت اليها وعرضتها للنار واما الطلب للرئاسة واقبال الناس اليه فلما في ذلك من نيل كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه
على خطر الرئاسة وعظم آفتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوة العلم والعمل المجالسون في الحد المشترك بين العالمين الجامعون بين الحق والخلق من النفوس
القدسية التي لا يشغلهم شأن عن شأن وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله نعم هنا مقام آخر واغلب اهل العلم غافلون عنه وهو ان المطلب على جمع اهل
فلا بد من ذكره حتى لا ينجر الكلام الى المجادلة المحرمة مثلا اذا فهم المتكلم المخاطب عن مخاطبة السامع ذاكرا ما يليه من العلم والحكمة ومطلب حقيق فلا باس عليه اذا
فهم ان لعيبه عن المطلب ولا بد كذلك ينبغي للتكلم والتعليم الا ان مراتب فهم المتعلمين وقابلياتهم بالقياس الى مدارك العلوم مختلفة فرب متعلم يفهم من
العلم دون اخرى وقوم يفهمون افضل العمق لم يفهم شيئا ورب علم يفهمه بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي للعالم ان يلقي ما يعلمه الى كل احد في
كل مجلس لم يكن اهله من اهل الانتفاع به فكيف فيمن لا يفهمه وكيف فيما لا يفهمه كل احد بل ينبغي ان يضع الكلام على قدر فهم المخاطب وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه فلا يلقي
اليه الا ما يبلغه عقله ويفهمه ويحيط به عقله فقد اقتدى بسيد الانام محمد عليه الصلوة والسلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على
قدر عقولهم ولبث اليهم الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمه وقد روي عنه انه قال ما احد يحدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم
وقال علي عليه السلام واومى بيده الى صدره الشريف ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقد مست عليه السلام فان قلوب الابرار قبور الاسرار لو علم ابو ذر
ما في بطن سلمان لكفره وقد سئل بعض العلماء عن مسئلة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي ص حيث قال من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال
اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه فكتمته فليلجمني فكما يحتاج بعض الطالب الى الغاية على علوم الناس مثل هذه المسائل ... وكيفيته كون

بعض ... صنفا ان حين ... وقولهم الواحد لا يصدر عنه الا الواحد ... او مما علم الائمة وكيفيتها الضلول عن الطريق قطعا كما اتفق في بعض الضالين والمضلين في
زماننا هذا فترى عوام الناس قد ضلوا عن طريق الشرع المستقيم المقرر من زمان الائمة المعصومين ع الى زماننا هذا بايدي علمائنا المرضيين شكر الله
مساعيهم الجميلة وادخروا اتمام الاحكام الشرعية في كتبهم الصحيحة فقها واصولا حديثا عمليا واعتقادا وغيرها كالشمس في رابعة النهار واوضحوا دلائلها مسيرة فروعها واصولها
عملها مشابا ... لا ترى فيها عوجا ولا امتا وليس هذا كله الا بالقاء المطالب الباطلة الغير المفهومة عن الرؤس والذنب فترى بعضهم صابيا وبعضهم شيخيا
وبعضهم ... وبعضهم ذهبيا وبعضهم دهريا وطبيعيا يتحركون بحركات اهل الفرنج لا حول ولا قوة الا بالله ايها المسلمون المؤمنون اي ضرر في اداب شرعنا
واي قبح في طريق محمد المصطفى ص استحسنتموه فتادبتم باداب غير ملتنا وتلبستم بلباس غير نحلتنا تبديل الاداب سهل ولكن العجب كل العجب من تبديل النطفة فكيف
بدلتم البدن ... يولدهم من بعض النساء ولذا شابه الناس بالفرنجي اصغر الشعر في العين ومن لبس كذلك ... ابواه انام لا محالة في اللباس عار لاهل الاسلام
حيث انهم يجردون هذه اللباس من البدن اهل غير الاسلام يتعجبون منه وما اخذ ... الله عليكم هل رأيتم الان فرنجيا يتلبس بلباس اهل الاسلام وكلما يكلمهم
فما لكم ايها المسلمون المؤمنون اني اخاف عليكم ان تنقلبوا الى اعقابكم فان دين موسى وعيسى قبلكم واذا بلغتم غير ذلك فما كان دين محمد ناسخ اديانهم فكذلك
اذا بر ناسخ ادابهم وانتم امة محمد المصطفى ص الذي اصطفاه الله تعالى عن جميع الانبياء والمرسلين في جميع الخصال وامته احسن الامم واداب احسن الاداب وخصاله
احسن الخصال واخلاقه احسن الاخلاق وهو الذي قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق واستفاد منه اخلاق الامم السابقة ليستبشر بهم وانا الانبياء الماضين ما تموها
فاف لاهل الاسلام ان يتبعوا اهل الكفر والغوى وان يتولوا كالبعير على الوري لم لا تتادبوا باداب شرعكم حتى يتبعكم غير ملتكم افلا تعلمون وتفهمون ان
المتبوع شرف على التابع حيفا لعقولكم فان عقلاء ملة النصارى في مجالسهم يبنون المدارس وغيرها في بلاد الاسلام ويجعلون الشهرية لمن اراد التعلم من علومهم
ولما كان الناس عبيد الدنيا ومجبولين بالاطاعة لمن احسن اليهم فيحضرون عندهم ويتملقون لهم ويجالسون معهم ويستصغرون انفسهم لديهم فلا بد يؤثر فيهم
كالزوجة تتادب باداب زوجها فيكون الجناب عندك للكفر ... واذا تكلم يتكلم في المجالس عن مدح طريقتهم وقدح طريق الاسلام والعجب لبعض متمولي المسلمين
يجعلون الجوائز لمن اشتغل بعلوم غير الملة ويتركون الاحسان على طلاب العلوم الدينية الحنيفية تف على هذه الاموال التي جمعت من غير وجه حلال
فلا بد من صرفها في ترويج طرق الضلالة ونعم ما قيل ... وذر وبال وانكم لفي سكرتكم تعمهون لا تنتبهون الا اذا انجلى صبح الاجل وانقطع حبل الامل فهنالك تدركون
ما العمل فتمثلون بقول علي عليه السلام ... يكتفون بهذا العمل الشنيع القبيح ... ترى انهم يبنوا على فضاحة الاسلام واهله وتبديل علم
الدين والعلماء ويبنون المدارس لتعليم اطفال المسلمين وتاديبهم باداب غير الملة حتى ينفروهم عن الاسلام واداب ويجبلونهم بحركات الكفر وقواعده واذا
بلغ الاطفال منهم الحلم واستقامت اعناقهم وقويت ظهورهم وشدت شهواتهم كيف يلجمون لجام الشرع ... ويتحولوا بوعظ المواعظ والتخويف بل لا ينقضي
مدة من الايام الا ينقلب وضاع الاسلام ولا يبقى منه الا الاسم ومن الاعمال الا الاثم فترى الناس طالبين بقراءة ... لانها اخبار اجنبية الساقطة
الخروج عن حدود الاسلام والدخول على خلافه ... بطريقة غير الانام وتركوا القرآن والاخبار لانهما لا يكفيان التمام للانسانية بزعمهم وانهما كلمات خلقة عتيقة
ولقد سمعت بان ذلك كان غالبا ... في مجلس من مجالس المسلمين وكان ينقل جزءا من اخبار الائمة المعصومين عليهم السلام تبنوا على استهزائه وقالوا ان هذه من
الكلمات الخلقة العتيقة ... فانا اهل الاسلام ما كانوا عقلاء ولم يعرفوا المدارج للتمدن وكانوا لم يعرفوا اليونانيين بخلافنا فنحن الذين علمنا جميع ...
الفرنج وصرنا فارغين بجوهر الانسانية نتكلم في المجلس بالايماء والاشارات وعلمنا الالسن الفرانسة والروسية والانكليزية فهذا كلامكم يا اهل الدين القويم ويا
مفتونين للشيطان الرجيم خلقتم لذلك ام لمعرفة الله ومعرفة احكامه الذي ينفعكم حين لا ... هل هو العمل على طبق شرعنا ام طبق طريقة الافرنج والنصارى
في الغير هل هو العلم بالسن غير الملة ام العمل لما في يد طريق الشريعة احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
فلعمري اني لا ارى الاعمال في عصرنا هذا مشوبا بالهوى فاطلاق الصحيح لها ... مجاز وفي الجانب المعاصي كلها حقيقة لان المحرمات الشرعية اذا ارتكبها الانسان
فقد ارتكب حقيقة مثلا الظلم ظلم حقيقة لا يكون حلالا وكذا شرب الخمر والكذب والبهتان كذب وبهتان وشرب حقيقة لا يقبل حيلة ولا يكون مجازا لانه
هو المنهي عنه بخلاف الصلوة مثلا فان الصلوة المشوبة بالرياء والسمعة ليست بصلوة مامور بها في الشرع فجميع الطاعات كلها مجاز وجميع المعاصي كلها حقيقة ولبئس
الاختيار نصيبين فللعاقل ان يعالج هذا المرض الذي لا دواء له ... الاشتغال بغير ... اللباس والدار والاكل والمشرب وتهيئتها للعيش شغل رجال الله المتقين ربما
يتفرحون الا بالاشتغال بالعمل والتبدل بالمقصود الاجل في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قال الله تبارك وتعالى الهيكم التكاثر قال المفسر اي شغلكم
عن طاعة الله وعن ذكر الاخرة والموت التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بين الامثال حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت على تلك الحالة وقال بعض المفسرين حتى
متم على تلك الحالة ولم تتوبوا وقرئتم منتهين اعماركم في طلب الدنيا فما هو لكم وهو لغيركم لاخرتكم فتكونون بزيارة القبور كناية عن الموت قال علي ع في نهج البلاغة
بعد تلاوته الهيكم التكاثر ... ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان

يقولوا لهم معاتبة كلا سوف تعلمون اى ليس الامر كما ينبغى ان تكونوا عليه التكاثر الكذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون اى عاقبة ما هيكم
تكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل سوف تعلمون فى القبر ثم سوف تعلمون فى الحشر وهذا مروى عن على عليه السلام وحاصل الكلام ان العاقل لا بد له من ملاحظة عاقبة امره حتى
لا يشغله هوات الدنيا وشهوات النفس عن الآخرة وليس مقصوده من هذه المطالب هنا الا الزجر عن الغفلة وخروجا عن المطلب فعلى العلماء ان لا يكونوا غافلين
عن الرغبة شغلهم الامر بالمعايب والنهى عن المناهى فان القلوب كالمرآة والمعاصى والشهوات كالادناس فاذا كثرت المعاصى وترادفت المناهى وتراكمت الادناس
والاوساخ والظلمات عليها فسدت ذاتها وبطلت نورها فلم ينفع فيها نصيحة ولا وعظ كما ورد فى الحديث عن النبى (ص) كما فى الكافى قال رسول الله (ص) تذاكروا
وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه وايضا تذاكر العالم علوما تطهر القلب عن الاوساخ والنواهى بين جماعة من عباد الله السامعين لكلامه محادثة ٤
المستفيدين منه ما يحيى به قلوبهم الميتة لان العلوم الحقيقية والمعارف الالهية مما يتنور بهما باطن الانسان وقلبه كما فى الكافى ايضا عن ابى عبد الله (ع) قال
قال رسول الله (ص) ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادى مما يحيى عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا منه الى امرى وفى خبر آخر عن ابى الجارود قال سمعت ابا جعفر (ع)
يقول رحم الله عبدا احيى العلم قال قلت وما احياؤه قال ان تذاكر به اهل الدين واهل الورع وايضا يستفاد من بعض الاخبار الصحيحة ان بذل العلم للعلماء واجب كما ان التبليغ
واجب على الرسل والقبول واجب على الامم كما فى الكافى ايضا عن ابى عبد الله (ع) قال قرأت فى كتاب على (ع) ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ
على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل قال بعض شراح الحديث عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع بنى آدم بان يعرفوا ربوبيته وعهد اخذه على النبيين ان
يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء ان يبينوا الحق ولا يكتموه وعن النبى (ص) من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقد يقال فى قوله (ع) فى آخر الخبر
لان العلم كان قبل الجهل على تقدير كونه من تتمة كلام على (ع) كما هو الظاهر او من كلام الصادق (ع) وعلى كلا التقديرين يتجه اشكال وهو ان كل واحد من افراد الناس
يكون فى اول خلقته جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب من وجوه **احدها** ان العلم كمال وخير والجهل
نقصان وشر والكمال والخير هو غاية كل شئ فالعلم متقدم على الجهل تقدما بالغاية **والثانى** ان النفوس الانسانية لها كينونة سابقة على البدن
عند اخذ الميثاق وكونهم فى ظهور آبائهم العقلية وتلك الكينونة ضرب من الوجود العقلى لا ينفك عن العلم بالذات بعيد لذاته فكان الانسان هناك عالما
فاذا نزل الى الدنيا صار جاهلا ناسيا والى ذلك الاشارة فى قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ثم ان سعداء المؤمنين يصيرها لما رجعوا الى الله عالما الذى نزل
منه والاشقياء يبقى فى الجحيم شقيا جاهلا فى غضب وعذاب اليم **والثالث** ان العلم اشرف من الجهل فقد تقدم بالشرف عليه **والرابع** ان طبيعة العلم قبل طبيعة
الجهل لان وجود الحق تعالى ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام والاغشية الظلمانية التى يلزمها الاعدام والجهالات والشرور **والخامس** ان
الجهل عدم ملكة العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم متقدم على الجهل بالماهية والحقيقة و
بالكمال والغاية وبالشرف والرتبة وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع ايضا لولا وجود العلماء لم يكن للجهال وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون **اقول** واحسن الوجوه هو الثالث ثم الاول والوجوه الاخر اعتبارية لا حقيقية وايضا ومن
لوازم العهد الذى اخذه من بنى آدم من الاقرار بالربوبية والاقرار بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ووصيته والعمل بشريعته ولا يمكن ذلك الا بالعلم
والمعرفة ولا يحصلان الا بالتعليم والتعلم وبعد العلم العمل ولا يمكن الا بالمذاكرة والسؤال عن اهل العلم والمجالسة معهم لان الانسان اذا جلس مع العلماء ان كان
عالما بالعلم نفع علمه وان كان جاهلا علموه كما فى الكافى **قال** لقمان لابنه يا بنى اختر المجالس على عينك فان رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن
عالما نفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك
وان تكن جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم وفيه ايضا قال موسى بن جعفر (ع) محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابى
الخبر الزرابى البسط وفى موضع من بلد والزرابى النمارق والنمرقة وسادة صغيرة ثم ان اهل الزمان تركوا مجالسة العلماء واختاروا مجالسة مذاكرة الجرائد الجديدة فغلبت عليهم
الدنيوية ونقصت الاخروية فكلما عرف الدنيا حرصت الاخرى كما هو واضح محسوس لانهما نقيضان والنقيضان لا يجتمعان فالانسان اذا كان من اهل الدنيا يؤثر الدنيوية
واذا كان من اهل الآخرة يؤثر الاخروية ولعزة الدنيا والآخرة فى مجالسة اهل الدين كما ورد النص عليه كما **فى الكافى** عن ابى عبد الله (ع) قال قال رسول الله (ص) مجالسة
اهل الدين شرف الدنيا والآخرة الخبر ايها المسلمون ان كنتم ممن اراد الدنيا وشرفها فعليكم بمجالسة اهل الدين وان اردتم الآخرة وشرفها فعليكم ايضا بمجالسة
اهل الدين فالطريق هذا هو لا ان تعتقد اصدق الخبر الصادق صلى الله عليه وآله فنعوذ بالله من هذا **مثل** قال الله تعالى فى سورة الحج **يا ايها الناس**
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز **اعلم** انه سبحانه بين فى الآية السابقة انهم يعبدون من
دون الله ما لم ينزل به سلطانا اى عبادتهم لغير الله تعالى ليست مأخوذة عن دليل سمعى وهو المراد من قوله ما لم ينزل به سلطانا ولا عن دليل عقلى وهو المراد من قوله وما ليس

فى بيان مثل ضرب فى سورة

لهم به علم اراد ان يبين ما يدل على ابطال قولهم وبطلان عبادتهم على المعبود الباطل فاتى بمثل لا احسن منه عند كل احد ان فهمه فبين لهم قدما سخافتهم بالعبادة
فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين ضرب مثل قال الاخفش ان قيل فاين المثل الذى ذكره الله فى قوله ضرب مثل قيل ليس ههنا مثل والمعنى انه قال
ضرب لى مثل اى شبه بى الاوثان وقال الرازى فى الآية سؤالان الاول الذى جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا والجواب لما كان المثل فى الاكثر نكتة عجيبة غريبة
جاز ان يسمى كل ما كان كذلك مثلا **وقال** البيضاوى ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا **قال** الرازى السؤال الثانى قوله ضرب يفيد
فيما مضى والله تعالى هو المتكلم بهذا الكلام ابتداء والجواب اذا كان ما يورد من الوصف معلوما من قبل جاز ذلك فيه ويكون ذكره بمنزلة اعادة او قد تقدم فاستمعوا له اى تدبروه
حق تدبره لان نفس السماع لا ينفع وانما ينفع التدبر **وقال** فى روح البيان وفى التاويلات النجمية يشير بقوله يا ايها الناس الى اهل النسيان عن حقيقة الامر بالعبادة فلذلك لهم
ضرب مثل لعلهم ينتبهون من نوم الغفلة فالخطاب للناسى عهد الميثاق فهو والمستمعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله فاستمعوا له خاصة وهذا الامر للتكوين ليسمع
الخطاب ويتعظون بما ينتهى **قال** فى المجمع فاستمعوا لهذا المثل الذى جعلوه مثلى وقال القتيبى ههنا مثلا لا نرضى مثل هؤلاء الذين تعبدون الاصنام بمن عبدك لا يخلق ذبابا
وقيل معناه انه حدث عجيب مما استمعوا له فقفوا على جهل الكفار من قولك ضرب جبيرا اى ضبطها واثبتها وقيل معناه جعل ذلك كالمثل اللازم للثابت من قولك ضرب
السلطان الجزية على اهل الذمة انتهى فقوله ان الذين يدعون من دون الله بيان للمثل وتفسير له يعنى الاصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة كانت قريش تعبدونها
بين سبحانه لهم ان معابدكم هذه لن يخلقوا ذبابا اى لا يقدرون على خلق ذباب مع صغره ولو اجتمعوا له اى ولو تعاونوا جميعا على خلقه وان يسلبهم الذباب شيئا
مع قطع النظر عن حضورهم فيه تم على خلق الذباب ان يسلب الذباب شيئا مما عبودهم لا يستنقذوه منه اى لا يقدرون على استنقاذه منه **وفى الصافى** عن الكافى عن
الصادق (ع) قال كانت قريش تلطخ الاصنام التى كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة ونسر عن يسارها وكانوا اذا دخلوا خروا سجدا
ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثم يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك
تملكه وما ملك قال فبعث الله ذبابا اخضر له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله فانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل الآية اما الذباب
فقال فى حيوة الحيوان الذباب فى النار الا النحل وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان لصغر احداقها ومن شأن الاجفان ان تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل
الله لها يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح بيديه عينيه واذا بحث البيت وجد المفرخ ضعفه ابدا مبسوطا للذباب انتهى **اقول** والذباب يعنى تنظف
على مسح جناحيه برجليه فان الذباب اذا قعد عن الطيران ولا يصقل عينيه بيديه راسه بصقل جناحيه يمسحهما برجليه ومن فوقه ثم يمسح بيديه الا
بيديه وهذا يخبر بالحس وله خرطوم عريض الراس ولهذا رداء انظر عن جبالة الغنفسين فى جسده واسعد كثيرة طويلة فتبارك الله احسن الخالقين
وفى مجمع البحرين الذباب معروف وجمعه فى الكثرة ذبان بالكسر وفى القلة اذبة مثل الذال والواحد ذبابة ولا تقل ذبانة وقد اصله من الذب وهو
الطرد وفى حديث على (ع) فى ادب الخلاء لو كان الله يحوم من ثلاثين رجلا لا ذلت ابن اكلة الذباب يعنى بن الاولى انتهى **اقول** فد تعضلنا قضية فى تحارم فى
مجلد لا امام من كتاب لهذا من امركان نضا عا الطباخ عبد الله بن جرفان وكان عبد الله رجلا كبير الضيف كان ابو تحافة يجمع فضلة ما يبقى بعد اكل الناس من هيئ
فى السفرة من الطعام حتى وكان يقع عليه الذباب وربما يموت بعضها فيجى بها الى بيته ويطعم على عياله واولاده حتى انه يوما كان الحطب حجرة ا يشتعل بحث الغدد
للحية الطباخ بالدهن ليشتعل وغاب واوصله الى ابى تحافة ليتوجه المطبخ فلما رأى الدهن مطبوخا بالحطب كان يلوغ بلسانه ويجمع باصابعه فى ظرف من ظروف المطبخ و
يؤديه الى اهله فعلى (ع) اشار الى هذه القضية وكان هذا من غاية طمعه وخساسته وفقره واحتياجه حتى ان عند وقوع قضية السقيفة كان معلم الاطفال فى الطائف
فظهر كذب ما يقوله العامة من انا يكون صحبه فى جميع موالده فى تربية النبى (ص) ضعف الطالب اى الذباب والمطلوب اى الصنم وقيل بالعكس وعلى هذا معنا ضعف السالب
والمطلوب وقيل اى العابد والمعبود اى جهل العابد والمعبود وقيل فهم العابد والمعبود **اقول** ما ضعف الذباب بالنسبة الى سائر الحيوانات معلوم واما اطلاق الضعف
بالنسبة الى الصنم مجاز لان الضعف لا يجوز الا على من صح ان يقوى وليس الصنم كذلك لانه لا قوة له ولا حركة ولا انفاس بل هو جماد بحت فالمراد بضعفه تمام عجزه من
جميع الجهات ولما كان عبادتهم على مثل هذه الجمادات بعنوان التعظيم استحقوا الذم فقال الله تعالى ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق تعظيمه حيث جعلوا هذه
الاصنام مع نهاية خساستها شريكة له فى المعبودية وقيل معناه ما عرفوه حق معرفته وقيل ما وصفوه حق صفته بما هو اهل ان يوصف من الرحمة الى عباده اللطف بهم **قال**
فى الصافى فى ذيل مثل هذه الآية فى سورة الانعام **وفى** الكافى عن الصادق (ع) ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال فى كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم
من ذلك وفيه فى سورة الزمر ايضا فى ذيل هذه الآية فالمعنى ما قدروا عظمته فى انفسهم حق تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به فى التوحيد عن امير المؤمنين (ع) فى خطبة له اشهد ان من شبهك
العادلون بالخلق المبعض المحدود فى صفاتهم ذى الاقطار والنواحى المختلفة فى طبقاتها وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه
عن مشاركة الانداد وارتفاعها عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره الآية فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليتوسل بينك وبين معرفته
وائتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس فى القرآن عليك فرضه ولا فى سنة الرسول وائمة الهدى

فى كتاب

اثره فكل علم الى الله تعالى فان ذلك ينتهى حو الله عليك انتهى ان الله لقوى عزيز اى قادر لا يغلبه احد على مغالبته عن الكفعمى القوى معناه القادر من قوى على الشىء
اذا قدر عليه والذى لا يستولى عليه العجز والكلال والضعف فى حال من الاحوال فيكون القوى فاله القدرة التامة فالقوى المطلق هو الذى بلغت قدرته الغاية القصوى
من على درجات القوة وهو الله القادر الغير المقتدر الذى لا يعجزه شىء ولا يعجز عن شىء مطلقا من الازل الى الابد جل شانه وعظم شانه **قال الشيخ**
البرهبرية من كان له عدو ولم يقدر على دفعه فليعمل من الدفينة الف مرة وسبعين مرة ويقول على كل واحدة يا قوى يرميها للطيور يكفى شره عنه **واما العزيز**
فهو اسم من اسماء الله الحسنى **قال** الشيخ عز الدين العزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح اذا اشتد والعزيز
على ما قال الصدوق معناه انه لا يعجزه شىء ولا يمتنع عليه شىء اراده وهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب يقال فى المثل من عز بز اى من غلب سلب فان العزيز بمعنى العز
واخذ الشىء بجفاء ويقال اذا عز اخوك فهن اى اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وقوله تعالى حكاية عن الخصمين وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى محاورة الكلام و

يظهر الاشياء المخفية في الظلمة ولا يراها **وثانيها** نور البصر هو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو
يظهر الاشياء المعقولة المخفية في ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية في العدم للابصار والبصائر
من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم لانها كانت موجودة في علم الله وان كانت معدومة في ذواتها فما تغير علم الله تعالى بسبب اظهارها في الوجود بل
كان التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى الله نور السموات والارض انه مظهرهما ومبدئهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة
الازلية **اقول** لقد رايت في تفسير هذه الاية الشريفة اخبارا كثيرة وتفاسير عديدة يحتاج بعضها الى التامل والتدبر وبعضها يليق الاعراض عنه مثل
فسر بعض العامة رايت فيها رسالة لبعض فحول عصرنا الغائق في فنون العلوم كلها على سائر العلماء في عصره وان نزل الدهر حتى صار كالشمس في رابعة النهار ومع ذلك
تحقيقا انه مدخر في صدر الافاضل وجواهرها وديعة في خزائن الرسائل وهي رسالة شريفة وجزء صغير الحجم عزيزة المعنى مشحونة بجواهر التحقيق وعلوه بلشان
التدقيق فيليق ان نكتب النور على وجنات الحور ولما اراد الله ان يخرجها من زوايا الخفاء الى منهج الظهور نقلت في درجي ان ادرجها في هذا المختصر واجعلها صفة من نفائس
نفائس هذه وهي هذه **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **الله نور السموات والارض** النور ما هيته اجمالا كاشفة في الظهور
وان كان ذاته على التفصيل مجهولا ومن المعلوم ان كتاب الخفاء لو من ارتفاع الممكنات وهو جل ذكره منزه عنه فالمعنى انه جل ذكره يهتدى به ويتجلى بارتفاع ظلمات الجهل ولو
بوسائط كما ان النور كذلك وهذا شانه فمعنى الكلام انه جل ذكره بهذه المثابة ولا يجوز في الاشياء ولا في الكلمة فان الاضافة تفيد المنزلة والظرف من مدلولاته كما
ثم قال انه جل وعلا العالم بمنزلة النور للابدان والاجسام وهذا كقولك زيد اسد عمرو فان الاضافة تفيد المنزلة وكل من الالفاظ مستعمل في معناه فكانك قلت ان زيد
من عمرو بمنزلة الاسد من الانسان فعدم التجوز في هذا الكلام واضح وقيام الاضافة مقام لفظ المنزلة لا يغير حال الالفاظ فقولهم علي منه بمنزلة هرون من موسى يجوز
فيه كما في التشبيه فاذا ابدلت فقلت علي هارون فلا فرق الا بالاسمية والحرفية فان الاضافة تفيد المعنى الحرفي فما كان مدلولا للفظ المنزلة صار مدلولا للاضافة
ومن هذا الباب جاء لوجه المعز بل فالعبد للعصير هل يقال لمضاف الاضافة واما المضاف اليه فهو لعالم والسماء والارض شائع التعبير بهما عنه كما ان المشرق والمغرب
شائع التعبير بهما عن جميع الارض فالسماء عبارة عن اهل العالم العلوي والارض عن اهل العالم السفلي فهو من قبيل واسئل القرية والعير وقوله يا ايها العير وهذا
استعمال شائع منها سلطان الصين ووالي العراق وقاضي بغداد وان لم يكن ساكنها ولا في تلك الاماكن فليس الاضافة باعتبار ربط بين الشخص وبين المكان
بل انما هي باعتبار ما بينه وبين اهل ذلك البقاع هذا البعض المجاز في الكلمة ولا من قيام مذكور مقام محذوف فتوهم انه من باب مجاز الحذف فاسد بل التحقيق ان التجوز
في الاسناد وان قولهم رعينا الغيث وسال الوادي وجرى الميزاب ايضا من هذا الباب حيث يقطع النظر عن اشخاص القرية واقتصر النظر الى ساكنيها كانه ساكن فيها
في الاسناد الجامع فان النظر اليها كان السؤال عن الاشخاص وكذا الحال في العير فان هذا الكلام انما يصح مقام لا نظر الا الى العير فانا الاشخاص الذين رسوم بالسؤ
عنوانهم انهم مرتبطون بالعير ولا معرفة لهم سواه فكان السائل هو العير وكذا في الرعي اذا كان النظر الى ما انبتته الغيث من غير نظر الى خصوصية حشيشه كانه رعي الغيث في
الميزاب والوادي ايضا ليس مقصود الا استكشاف حال المحلين فكان المحل هو الذي يجري ويسيل ولا يصح الا فيما نزل المظروف منزلة العدم لنكتة ويقتصر على نفس الميزاب
والوادي **والحاصل** ان اسناد الحال الى المحل انما يصح في هذا المقام فقد يستعمل المحل ويراد منه ما حل فيه على سبيل التجوز في الكلمة فلا فرق بين المواد بحذف
الاول فانه يختلف باختلاف الاحكام والمقامات وذلك كما شاع في السنة العرب في هذه الاعصار التعبير عن اهالي بلدة باسمها فيجمع في مقام ارادة الجمع فيقال عوام
لا اهل جبل عامل ومشاهد لاهل المشهد الذي غلب في لسانهم على النجف وكواظم لاهل ما يسمى بالكاظم وهو لبلد باعتبار كونه مشهدا لهما وهكذا والسر فيه
قصر النظر في الشخص على عنوانه حيث فكانه ليس الا هذا المكان وحيث خفي ما حققناه على كثير ممن صنف في البيان وقعوا في تشويش عظيم وصدعهم ما يظهر منه بالتامل
فيما بينهما لحلبه من هذا الباب نسبة المجيء الى الرب في قوله تعالى وجاء ربك فان مجيء ظهور اثاره وشمول رحمته او نزول غضبه ونفوذ حكمه بمنزلة مجيئه والمعنى انه يبلغ الامر
العظيم مبلغا لو كان مستندا الى غيره فهو من الاجسام ينقل عن مجيء ذلك المسند اليه **والحاصل** ان السماء عبارة عن اهلها والارض عن اهلها والعدول عن مثل لفظ العالم
مع خفته للتنصيص على عموم الحكم للجهتين وحيث لم يكن المتكلم غرض سوى اغلب به تفرد الاقطار فيقولون حال السماء والارض واما اذا كان النظر الى الافراد فلا يجوز الا بهيئة
بل يحب الجمع كما في قولك لا تزوج الثيبات الا الابكار واسئل العلماء وهذا الحال للعقرا فان الحكم متوجب للجميع لا الافراد والغرض التنويع بينهما بالتنصيص وان كان تقتضي السائر
في صورة الافراد ايضا وكون الشمول على البدل لا ينافي العموم بل هو ينقض نحو منه وليس هذا من الاشتراك كما توهم بل هو بمنزلة قولك هذه الثلاثة اخبز واحدا منها فقولك
الابكار معناه ان الابكار لك ناخذ منهن من غير فرق بين الواحد الى الاكثر وبهذا البيان يندفع التناقض في الاستثناء ظاهر انه حيث تخلف حال الجهتين في كون النظر
في احديهما الى نفس الجهة وفي الاخرى الى الخصوصيات فلا بد من الفرق بالجمع والافراد كما في المقام فان عند اهل السماء بالوحي والالهام فالله تعالى نورهم على وجه التفصيل فانه
فاعل لهدايتهم من غير وجل واما اهل الارض فهدايتهم بوساطة الانبياء وخلفائهم فلهم نور هو غير الله تعالى وان كان منتهى الامر اليه تعالى فان الفاعل لهدايتهم الاقرب
من السبب المباشر لها اخر ويختلف المباشر والسبب شدة والضعف فقد يختص المباشرة الالهية في السبب والقوي وقد يصح لاسناد الى الاله كالسم ونحوه لا بعيد كما

مناسب للمقام من نقل حديث شريف

حقر البئر والا فالقائم **والحاصل** ان الرسول من حيث المغايرة لذاته مستقل في الفاعلية وليس فعله مستندا الى الله تعالى من حيث الخلاف فعله مستند اليه عز وجل بل انما
حين المنوب عنه بمنزلة والاتحاد التنزيلي عبارة عن هذا التمييز في المنزلة الوسطى الجامعة وهو المصحح للتجوز في المجازات ففي مرحلة الشجاعة لا تمييز بين المعتبرين والاسد نعتبر
في النظر الى الحقيقة ولا بد من المعتبر لا الشجاعة فالاسد الشجاع بعينه وكذا حيث لا يوجد في الخاتم الا الجود في سلمان الا النفع فمن اتصف بهذه الصفة ودخل في هذا العنوان فهو
ذلك الشخص الذي يختص في الحقيقة المخصوصة لا اضمحلال تشابه وجهات فيها في ملاحظة فهذه منزلة لا فرق بين فيها فان الاشخاص غاية الامر انها اصلا وتابعا في لحاظ
اخر وعلى هذا المعنى يترتب اثار كثيرة وامور عجيبة فالخط يتحد مع اللفظ واللفظ مع المعنى بل الجلد لغلافه مع اللفظ بوسائط وكلما كان اقرب كان الاثار انسب بما لم يكن كذلك
بحيث انقطع النظر عن الخصوصيات ولوحظ الامكان والوجوب فلا فاعل الا الله ولا يفعل الا الممكن هذا في مرتبة الجمع والاجمال واما في مرحلة التفصيل فلا ربط بين الاسباب
بل انما هي امور متباينة متغايرة ولكل واحد مرتبة يختص بها فاهل الارض وان استند هدايتهم ايضا الى الله تعالى الا انه على وجه الاجمال بمعنى انه منتهى الامور واما في مرحلة
التفصيل فلغيره خلفائه فهذا اخر والى هذا المعنى اشار تعالى بالتفصيل بين السماء والارض فجمع الاول وافرد الثاني والمعنى انه عز وجل نور اهل السماء على التفصيل
فكل شخص من اهل العالم العلوي يهتدي بالله تعالى واما اهل الارض فهدايتهم وان استندت اليه تعالى الا ان لهم هداة سوى الله في مرحلة التفصيل وملاحظة الخصوصيات **فا**
الحاصل ان الله تعالى نور لاهل السماء تفصيلا ولاهل الارض جملة وحيث ان الهداة المستندة اليه تعالى جملة لا بد من اسنادها الى غيره تفصيلا بحيث لا ينافي الجملة وهذا
لا يكون الا بكون المباشر منصوبا من قبله ليصح كونه تعالى منتهى سلسلة الهداة فدلت الاية على كون الله تعالى نورا في الارض وخليفة وعلما يهتدي به الناس فالله نور العالم
نور الله في الارضين فتحصل مما ذكرنا امور **الاول** ان المراد بالنور الهادي **و** الثاني ان المراد بالسموات والارضين اهلهما **و** الثالث انه تعالى اراد من الجمع والافراد
الدلالة على ان له في الارض خليفة فهذا المعنى مدلول الكلام بل هو لا اصل فيه وما تقدم عليه توطئة له ومن المعلوم ان التفسير بالراي في القران منهي عنه
كل النهي قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فسر القران برايه فليتبوء مقعده من النار والاخبار عن اهل العصمة في هذا المعنى فوق حد التواتر **و** الحاصل ان القران لا
يعرفه الا من خوطب به فما حكمنا به من ارادة هذه المعاني ليس من التفسير بالراي بل يدل عليه نفس الكلام ويوافق بيان اهل البيت عليهم السلام **اما الاول** فكونه مدلولا
للفظ فظاهر مما تقدم واما الروايات الدالة على ان المراد منه الهادي **فمنها** ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن العباس بن هلال قال سالت
الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض **وفي** رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض
روى بن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي
وهو قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره يقول انا هادي السموات والارض الخ **وروى** بن بابويه قال حدثنا ابرهيم بن هارون الهيتي بمدينة
السلام قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسين بن ايوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن هارون الذهبي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الله نور
السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله الرواية فدلت على ان الفقرة الاولى معناها واضح والمراد هو الذي يستفاد منها بحسب ظاهرها
بعد التفسير وقوله عليه السلام كذلك الله تعالى عز وجل صريح في وضوح معنى هذه الفقرة بل اصرح عبارة في هذا المعنى ومنه الكفاية وظهر الامر الثاني ايضا من قول الرضا عليه السلام اما
انه معنى الكلام مع قطع النظر عن الروايات فلان الهداية معناها التفهيم لا يلائم الا ذوي العقول واما التسبيح كل شيء بحمده فهو مما لا يفقهه اهل هذا العالم كما هو
صريح القران ومن هذا الباب قوله تعالى في سورة فصلت ثم استوى الى السماء فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن فشمول الهداية لجميع الاشياء في عالم الخلق انما في تخصيص ذوي العقول بها من باب التغيير والكلام في التغيير لا في
البطون ومع ان الانسان اولى بالذكر من الارض فلا وجه لتخصيص السماء والارض باضافة النور اليهما لو كان المراد المعنى الاعم **واما** الثالث فالدليل عليه قوله عز وجل
مثل نوره فانه لا يرتبط بما قبله الا على ما ذكرنا فان النور المذكور صريحا هو الله ولم يتقدم ذكر نور الله بمعنى الوجود والمثل ليس لله تعالى بل للنور لا النور هو الله ولا
يصلح هذه الاضافة لان تكون بيانية كما لا يخفى على من له خبرة بالادب واطلاع على استعمالات العرب **و** الحاصل انه عز من قائل حكم بان الله نور فلم يذكر سوى ذلك حتى
انه له نورا فقطع الكلام وصار قوله مثل نوره بمنزلة مستقلة وكلما اجنبيا عن قوله الله نور السموات والارض فالارتباط يتوقف على دلالة الكلام السابق على ان له
نورا حتى يكون ضرب المثل له مرتبطا به مع صريح بعض الروايات ان المثل ليس لله تعالى واستدل الامام عليه السلام عليه بقوله تعالى ولا تضربوا لله الامثال ويدل عليه ما في الصحاح والسنن
من التفاسير بل بعض القراءات كقراءة ابي فانها لا تلائم الا ما ذكرنا فعن ابي انه كان يقرء مثل نور من امن به وعن ابن عباس مثل نوره في قلب المؤمن وعن مقاتل
انه قال مثل اي مثل نور الايمان في قلب محمد صلى الله عليه وآله وقال جماعة من اهل السنة ان المراد من المشبه الرسول لانه المرشد لانه تعالى قال في وصفه سراجا منيرا وبه قال عطا
اما ما عن ابي من ارجاع الضمير الى المؤمن كما حكى عنه صريحا فلا يلائم الا ما حققناه حيث ان الضمير في الاية راجع الى الله قطعا ولا مصحح لرجوعه الى غيره لعدم سبق ذكره
لكن حيث كان ما يدل عليه قوله تعالى والارض نور المؤمن ونور من امن بالله لان اهل الارض يهتدون به فهو نورهم صح تفسيره بنور المؤمن وان كان الضمير راجعا الى
الله تعالى فان لهذا النور اضافتين **ابراولى** الى اهل الارض على التفصيل كما انه تعالى الى اهل السماء كذلك والى اهل الارض على الاجمال **الثانية** الى الله تعالى من حيث

انه من قبله والدليل لاولى الكلام لقسم لاوله فهو مضاف الى الله والى المؤمن وليس من ابي بن كعب لان الضمير راجع الى المؤمن واما الائمة فلما ذكرنا في السابق ولم يعبر عنه بالنور وانما النور عبارة عن الله فيما نقدم وان صح التعبير عن الايمان وتخصيص المؤمن وقاصية من نور الايمان ايضا لا يتم الا على ان في الارض خاصة الله نورا هو لسبب الايمان فهو من اشعة ذلك النور الذي هو في الارض واما على ما عند من فسره بالرسول فالامر واضح و الحاصل ان التفسير لا يخلو من احد الاقوال التي نقدم وشيء منها لا يتم الا على ما ذكرنا بل تفسير فقرات المثل بما فسره بما قيل انه لا يتم الا على ما ذكرنا كتفسير المشكوة بصدر محمد صلى الله عليه وآله فان المثل وفقراته لا ينطبق على جميع المذاهب الا على ما حققناه وبالجملة فلا اشكال في ان المثل ليس له سبحانه فهذا النور الذي ضرب له المثل غير النور المحمول سبحانه وتعالى ولو لم يكن الكلام الا على ما لم يرتبط بعضه ببعض وفي تفسير البيضاوي روايته في كتب الشيعة عن علي مرفوعا الله وجها يضيء بها اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب بدون فكانه فقالوا الله ورسوله اعلم فقال على وجه السموات لله نور السموات والارض وعلى وجه الارض محمد على نور الارضين وبما حققنا ظهر فساد ما يتوهم من الاخبار الواردة في هذا المقام من نفيها كون الائمة مثل الله تعالى فان المثل لهم لا انهم المثل فالمحقق العلامة المجلسي نور الله ضريحه في شرح الجامعة المثل محركة الحجة والحديث الصفة و الجمع المثل بضمتين ويمكن قرائته بهما فانهم حجج الله المتصفون بصفات الله فهم صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله بهم في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع بانها نزلت فيهم انتهى وهذا من غرائب الكلام فان النزول فيهم لا يقتضي ان يكون المثل بهم بل صريح الاخبار انه لهم فتفطن **قوله عز قائل** نوره ايضا مشتمل على مضاف ومضاف اليه واضافة والاخيران بين وظهر ان تمام الحاجة الاول **واما الاول** وهو المثل المصدر وقد نصب علما في الارض كسر عجيب لا يبعد ان يضعه ابا هاهنا كما يدل عليه قوله عز قائل والله بكل شيء عليم ولا بد ولا من تفسيره وشرحه فانه مما قد خفي على الفحول **فنقول** نعم وان اختلف معنى هذه المادة بحسب اختلاف المشتقات فان الاختلاف لا ان المعنى الاصلي شيء واحد فان التمثيل بالشعر مثلا عبارة عن انشائه في مقام مناسب والتمثيل بين يدي الشخص عبارة عن القيام بين يديه والتمثيل يقال للتنكيل ويطلق على قطع بعض الاعضاء والامثل بمعنى الانسب ويقال اضرب المثل لتذكر الدليل كما في قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم فانه دليل للكفار على استحالة المعاد فابطله الله تعالى بمثل اخر وهو قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة ومنه قوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وقوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقد يطلق المثل بالتحريك على حكاية مناسبة كما في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الآية ويطلق على امر مناسب كما في المقام ومنه قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون والمعنى الجامع الامر المناسب للشيء غاية المناسبة اللازم له او الذي يوجب غاية اللياقة وهذا في ضرب المثل واضح والتمثيل بالاشعار عبارة عن ذكرها بما يناسب كما عرفت والتمثيل بالشخص عبارة عن احداث شكل جديد له بعد ان كان له ما ينطبق عليه يليق به فغير مثله بالتحريك وجعل فيه احداث مثلا جديدا وهذا الشخص اصل في هذا المثل ومن ما يشبهها به فهو مماثل له وقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا معناه انه روح اتخذ مثل البشر … فظهر لها بهذه الهيئة المناسبة للبشر وكونه مثلا بالسكون لكونه باعتبار الاشتمال على الجهة اللائقة بالشيء فافاد التشبيه والتنويه في ذلك الجامع الفراش مثال لانه يلطأ بالارض فيتبين ما بين الشكل كان المماثلة … المرجح بظهر شكله ويتبين غاية التبيين بالاستعارة والنهوض لكل احد فالجامع موجود في الفتيل والمثال المعروف وظهر في الجامع لذي يحتاج توضيح في التمثيل بالكتابة وغيرها لاظهار الشيء كونه من هذا الباب واضح والتمثال للصورة حيث انها محضة لاظهار المثل بالتحريك والامتثال فانما تمثل بين يدي الشخص او صيرورة شخص لشخص آخر بحيث يتبين فيه ما هو عليه من الهيئة والرسوم الحالة في قوله فيها مستبين ومماثل فان التبيين لاطلاق فكان الرسول لاختصاصها الى احد فانها مناسب فعله فيه والامثال بمعنى القتل قود من هذا الباب … للحاكم … واقتص … وقولهم فلان امثل بني فلان وهؤلاء اماثل القوم … الحكم بانطباق العنوان اللائق بالقوم على شخص والشيء اصلح يقال الرجل اذا ظهر فيه ما يليق به من الفضل … كان يليق به من الصفة والامثال بمعنى الاحتذاء … واضح فظهر ان المعنى واحد ينطبق على جميع المواد ومعنى قول علي عليه السلام وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارق الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد **و قوله عليه السلام** في حديث الكميل فانه خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة وظهر مما ذكر ان قولهم مثلك لا يفعل كذا معناه ان الذي ينطبق عليه ما يليق به من العنوان لا يفعل ما فعلت … يرجع الى نفي المثل عن الشخص فكانه قال انك … للمنافاة المنافرة بين ذلك العنوان وهذا الفعل فقد بلغ ذلك العنوان المعبر عنه بالمثل بفتح العين … عن الشخص بمنزلة العدم قال الله تعالى في حق ابن نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ومنه قوله عز قائل وان لم تفعل فما بلغت رسالته فعدم امتثال الامر … بمنزلة عدم … معناه من ينطبق عليه العنوان اللائق بالامارة يحتاج الى الرعية … لدفع الظلم عن المظلومين … والله يعصمك من الناس … ليس … الامارة فان هذه الامارة كالعدم ومنه يظهر معنى قوله تعالى ليس كمثله شيء فان المثل … الوجود حيث هو … الشخص

منه الشيخ … الوجود ح

فالشبه لو كان لشيء فهو ليس على ما ينبغي للواجب ان يكون عليه وقد تبين استحالة التشبيه له تعالى فانه تعالى واذا كان عين الوجود وليس له ماهية ووجود يتركب منهما كما هو الحال في الممكنات فان الممكن من حيث هو زوج تركيبي الا ان للوجود ايضا بحسب الاعتبار مفهوما ومصداقا وان لم يكن من قبيل فردية الفرد للماهية فان الوجود يجعل الفرد فردا فكيف يكون له طبيعة وفردها للواجب يستحيل استناده الى غيره حيث ان الوجود حقيقته الوجود لانه عين الوجود وحقيقته بالجملة فلا اشكال في صحة ما يقال من ان واجب الوجود كلي منحصر في الفرد على وجه وهذا المقدار يكفي في اختلاف الاحكام وحيث ان الفرد قد يحكم عليه بحكم باعتبار خصوصيته وقد يحكم عليه باعتبار الجامع والمفهوم بان استحالة وجود الشبيه مستند الى وجوب الوجود فما كان له شبيه ليس واجبا الا ان للمصداق المعين الذي هو رب العالمين خصوصية لا يمكن ان يشبهه شيء باعتبار تلك الحيثية ومنه ينبه على ما يكشف عن التوحيد … فانه من القضايا التي قياساتها معها فان وجوب الوجود لا يعقل الا فيما كان نفسه وجودا والذاتي لا يختلف ولا يتخلف فما كان ماهيته عين انيته فهو محض في الوحدة لان التعدد لا ينفك عن اختصاص كل بجزء من الوجود وهذا ينافي الوجود وكونه منتهى سلسلة الموجودات بل لعين واحد وانما هو احدي لا لم يكن هو هو فمثل الشيء هو المشتمل على ما يليق به … ان لم يكن من نوع بل وان لم يشاركه في ذاتي ولا عرضي انما انطبق عليه ما يليق به كالعرش فانه مشتمل على ما هو من صفات الامراء … في كثير من الاشياء فصار العرش لوجه بمنزلة السماء والنجوم لاهل الارض سراج ومصابيح … المناسبة في الذاتيات والعرضيات فالمثلية ليست من الامور الاضافية كالمشابهة فلا يتوقف على امرين بل انما هو ملحوظ في نفسه فلهذا ان معنى مثل فلان ان المتصف بانه صار عالما فاضلا وقد يكون الشخص وحده مثلا لنفسه فلا يكون مثله بخلاف المماثل فانه لا يصدق الا اذا كانا اثنين مشتملين على الجهة اللائقة فالكاف ليست زائدة ولا استعانة بوجود شريك له تعالى وليس من باب نفي الشريك عنه تعالى بالاولوية كما توهموه حيث لم يعرفوا معنى المثل وحسبوه معنى المماثل حيث كان بشعر وقد ظهر ان ضرب المثل عبارة عن ذكر ما يليق بالشيء ويناسبه فهو عز وجل شبه النور الذي جعله خليفته من الامر اللائق بالمنطبق عليه بحيث لولاه لم يكن نوره نورا بما ينتزع من المشكوة المشتملة على المصباح المتصف بما ذكره في الآية هذا معنى المثل **و اما المشكوة** فهي عبارة عما يتمحض في كونه وعاء للمصباح فالكوة حيث عدت لذلك كانت مشكوة لا كون كل كوة غير نافذة مشكوة كما يتوهم والقنديل والانبوبة ايضا يصدق المشكوة عليهما وفي المقام اريد بهما احد الاخيرين كما يظهر من الاخبار فوجه الشبه ليس ما يناسب الاضاءة والاشراق بل انما هو ما يلائم محل المصباح وتوهم انه قلب فان المراد بالمصباح في المشكوة ناش عن عدم الخبرة بمواضع العربية وعدم ادراك اسرار التشبيه بالمشكوة فانه من ان الغرض التوسل بمصباح في الكوة لتضوء النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهذه المسكينة تعقل ان تشبيه نور الله بمصباح في الكوة لا محصل له بل هو في غير المعنى … **والتحقيق** ان المشبه انما هو مثل المشكوة فالمعنى والله اعلم انه انما هو نور في نفسه ومحض في الاضاءة والاشراق عنده تعالى متمحض في محل المصباح وهو بما حيثية اللائقة به بل محل المصباح في حقه عين نوريته فالحيثية تنتزع من النور من حيث هو نور في حق الخليفة عين محل المصباح عنوان المشكوتية وكون النور عين المشكوتية بالنسبة الى المعنى التحقيقي … لكنه فرض صحته يكفي في ضرب المثل وما في المشبه هو نور الله الذي هو محمد صلى الله عليه وآله فالامر كما كان المصباح على حاله والنورية باعتبار النبوة وتبليغ الرسالات ولا شيء بعد التوحيد اهم من تبليغ الولاية حتى لو فرض عدم تبليغه صار كل دعوة وتبليغ بمنزلة العدم وهو صريح قوله عز قائل وان لم تفعل فما بلغت رسالته بل تبليغ التوحيد ايضا كالعدم حيث انه من شروطه وبالجملة فلا اشكال في ان مقتضى كون مثل النور كمثل المشكوة ان يتحد ما هو ظاهر خواص النور مع ما هو ظاهر خواص المشكوة فان ذلك … ان لم يستلزم ذلك ربطه بالاتحاد الا ان التمحض في الوعائية والالية الماخوذ في المشبه به لا يناسب التمحض في الاضاءة والاصالة الماخوذة في المشبه فمقتضى التشبيه خصوص المقام يكون التمحض في الاضاءة لسببها … التمحض في الالية للمصباح ومحله ولا يعقل هذا الا ان يكون الاشراق من حيث محل المصباح فيتحد الامران والامر في المشبه كذلك على ما في اخبار اهل البيت عليهم السلام من تفسير المصباح ولكن لا يكاد ينطبق على غيره من الاحتمالات التي ذكرها نحاة العموم المتشبهون بالعلماء ولكن المهم ان نفسر الآية على وجه الاجمال والتطبيق مقام آخر **قوله عز قائل فيها مصباح** لما كان منشأ انتزاع المثل المشبه به مشتملة على قيود لنعت المشكوة مع قطع النظر عنها صالحة لان ينتزع منها المثل المشبه به فلا بد من بيانها **فمنها** كونها مشتملة على مصباح ومن المعلوم ان هذا … على كون المشكوة مشكوة والمصباح ما يرتفع به الظلام ومنه اطلاق الصبح على نور الشمس في اول عروضه … فالشمس مصباح حقيقة والصباح في الوجه هذا الباب فانه ابقاء بالليل ما هو ظلمة في الوجه وحيث اعتبر فيها محل المشكوة هذا المعنى خص هذا التعبير والتعبير عن النور بالمشكوة بهذا الاعتبار فانها المناسب للمصباح وليس المقام بيان درجة النور الا كان هذا التعبير بحقير المناسب لمحل المشكوة والحاصل انه كون مصباح الدجى لا ينافي كونه شمس الضحى والظرفية في منشأ انتزاع المشبه به واضحة واما في المشبه على احاديثه وشئون مختلفة تظهر جميعها من الاخبار ونشير اليها في مقام بيان انطباق المشبه على المشبه به فالمشكوة في مقابل المصباح وعاء متمحض في نفسه لانها حال الاشتمال على المصباح يطلق عليها المصباح بل مطلقا فانها ايضا آلة للاصباح كالانبوبة والقنديل وان اختلف من باب الالية القرب والبعد بل بما يعد المجموع من القنديل والانبوبة والقنديل شيئا واحدا فيطلق المصباح على المجموع بحيث المجموع ولا يخفى في التخصيص المخلوق تعالى بالنور ومنزلة الارض منزلة الذي مرجعه الى انه نور وتخصيص ما في الخليفة بانه مصباح سر عجيب فهو ان المصباح نفسه نور من المشكوة … ينبه عليه تعالى الله عن ذلك علوا

فان المماثلة من المعاني فلا تكونا لا من اثنين احد

كثيراً فإن فيه تجديداً ثانياً في وجوب الوجود كان في اختيار الظرف على سائر انحاء الربط معاني عجيبة ومناسبات بديعة فإن ربط المصباح بالمشكوة في
المشبه على انحاء شتى فإنهما من نور واحد المصباح مشتق من نور المشكوة وهو تاج لرأسه ونازل منزلته واختيار هذا النحو من الربط في المقام لامور
كثيرة **قوله عز من قائل المصباح في زجاجة** فيه اخر المشكوة باعتبار تقييد المصباح والمعنى المنتزع منه ان المصباح محيط بنحو ملحوظ
بينه وبين ما يطعنه من غير ان يمنع من الاستضاءة بل ربما يوجبه كما هو الحال في كثير من اقسام الزجاجة الموضوعة على المصابيح وحيث كان المقصود التنبيه
على ان المشبه لحيثية انه هو المصباح زجاجة مع نزله في نفسه عظيم لا يوصف كان النور بالنسبة الى المصباح مشكوة مع نزله في نفسه نور صرف محض كما
قال الله تعالى الزجاجة كأنها كوكب دري الكوكب الدري المتعين الجليل من تطلق على الجليل العظيم وبهذا الاعتبار يطلق على النجوم الذي من
الدر وهو استمرار البركة والخير ومنه يدرء فارسنا والكوكب الدري على ما شهد به اهل الخبرة في لغة العرب العظيم وفي العدول عن الضمير الى الاسم الظاهر
في المقامين ولاختيار كان على الكاف والحمل الذي استراد **قوله عز من قائل توقد** يحتمل ان يكون نعتا للمشكوة ومقتضى كونه فعلا
الدلالة على الاستمرار على وجه التجدد والمعنى ان المشكوة مع نزوعها للمصباح لها صفة اخرى يلاحظها في نفسها وبها انها توقد على وجه الاستمرار
المحصل ان المشبه وهو نور الله مثله فا يجمع بين الامرين كونه فاعلا في نفسه وحمله المصباح والفاعل في المشبه هو الله تعالى والمشبه به فرض غير واقع او
صفة المصباح والزجاجة والكوكب **قوله عز من قائل من شجرة مباركة زيتونة** مستقر صفة المشكوة والمعنى انها ثمرة شجرة مباركة
زيتونة والشجرة تقييد للتوصيف الا انه كما في الاشتمال على النفس النامية والحيث وان اطلق على الشجرة الا انه يختص بالنخل والغرس الا لكل ما في قوله
عز من قائل مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين والمباركة بمعنى ذات الميمون المقابل للمشوم ومن المعلوم
ان هذه صفة معتبرة في الشجرة وفي المشبه كونها كون ابراهيم بحيث يلد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين وغيرهم من الانبياء والاولياء
والصلحاء واختصاصا بهذا العدل اظهر شئون كونه مباركا فالمعنى ان الخليفة من صلب ابراهيم مستمرة الخلافة في نسله وهذه الشجرة لا تزال تثمر من يهدي الى الله
تعالى وهذا معنى كونهم عليهم السلام الدعوة الحقة واما الزيتونة فاظهر خواصها ان عمدة ما يحصل من ثمرها الدهن والاصل فيه الاستضاءة فالمعنى
المشكوة محضة في الاستعداد للاستضاءة بما يخرج منه كالزيت المعتصر من الزيتون وهذا المعنى في المشبه واضح فان الذرية الطاهرة كلها وصفة المصباح او
للزجاجة والكوكب في تعلقه بتوقد اشكال فانه لا محصل في المشبه على ما ستتضح انشاء الله تم **قوله عز من قائل لا شرقية ولا غربية** تقييد اخر للشجرة
المثمرة للمشكوة والمصباح والمعنى ان الشجرة ليست على وجه الارض فانك قد عرفت ان المشرق والمغرب قد يكون عبارة عن وجه الارض كما ان السماء والارض يعبر بهما
عن جميع العوالم فالمعنى ان الشجرة التي اعتبرت في المشبه شجرة من صفاتها انها من العالم العلوي لا كما في هذا العالم من الاشجار ولا نبات في هذا كما في الاخبار نحو
تعدد المعاني في مرحلة التأويل وان لم يجز الاستعمال الا في واحد فاما يناسب ما في الروايات فهو ان الشجرة لا اختصاص لها بالشرق ولا بالغرب وانما الاختصاص بغيرهما او
هذا في المشبه عبارة عن انه ليس يهوديا ولا نصرانيا واما التعليل بانها ليست شرقية ولا منكرة فهو ان الشجرة ليست بحيث تظهر لكل احد لا بحيث لا يعرفها احد في بلد
الزمان اذا كان رعيا هذه حجابه اشتهارا وافتضح فهو شرقي والذي لا اصل له ولا حسب ليس ممن يعرفه فهو غربي وعلى هذا فهذه الفقرة تحتمل معاني كل منها
منطبق على ما في المشبه **قوله عز من قائل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** تقييد اخر للشجرة والمعنى ان استعداد ما في ثمرة هذه الشجرة للتنوير قد
ليس من قبيل استعداد ما تعارف من الزيت حيث ان الاستعداد على قسمين **احدهما** مجرد الانفعال وان كان ناشئا عن الضعف وحد استعداده فقط وفي الفاعل
وهذا هو المتعارف من الاستعداد **والاخر** الذي في الدرجات العالية مستغن عن الفاعل كما ملكة الفنون فكلما ازداد العالم علما بالفعل ازداد استعداده
لا الانفعال بل هذا هو الحال في كثير من الصفات كالشجاعة والسخاوة وما يضاهيهما والنقل والسعة وما يضاهيهما وهذا المعنى في المشبه واضح فان النبي صلى
ومن يقوم مقامه من الائمة عليهم السلام في مراتب الكمال بمثابة من القرب الى الواجب كادوا ان يعلموا او يقولوا قبل الوحي فالممكن يستحيل ان يكون واجبا لكنه يبلغ
مقاما لا يعقل فوقه في الامكان مرتبة فهيهات في الرتبة الاخرى درجات الامكان وليس فوقه في الوجود الا الوجوب فمقتضى قوله تعالى يكاد ان هذا الانسان في مراتب الامكان
وعدم الوصول الى درجة الوجوب فانه مستمر ابدا ومن الزيت درجة الاستضاءة بالنار في الوقود مستحيل فانه كلما ازداد حسنا وبهاء ازداد صلوحا للاشتعال بالنار وبعد
عن غاية الاستعداد الى الاشتعال بابحة النار او برؤيته **قوله عز من قائل نور على نور** خبر لمحذوف الضمير الراجع الى نوره كما انه قال بعد الفراغ من المثل انه نور على
او ان المشكوة كلها والمصباح والزجاجة والمصباح في المشكوة والمصباح في الزجاجة كلها كما اوعية العوالم من شجرة فلو فرض يعلم النون فالمعنى انه اعتبر في المشبه من كونه
ثمرة الشجرة على وجه لا ينقطع بل الثمرة على الشجرة فالمشبه امام بعد امام واذا فرض بالضم فهو تعرض لحال المشبه ابتداء معرضا عن المثل ويختص **قوله عز من قائل**
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس محصلة ان المثل وان كان مما يطلع عليه كل احد بذاته الا ان الهداية الى النور ومعرفته مختص بمن خصه الله تعالى
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله عز من قائل والله بكل شيء عليم** اشارة الى انه لما ادرجه الله في هذه الاية من الحكم والاسرار وضمنها من الغايات العجيبة مما

كان المفسر سلمه الله ... المشهور المعروف احمد

لا يعقد عليه احد لا هو فانه لا يحفظ بها غيره نعم هذه جملة القول فيما اعتبر في المثل المشبه به على وجه الاجمال واما المشبه فلابد ان يكون مما ينطبق عليه جميع هذه الخصوصيات
على التفصيل الا ان المشبه مثل النور لمثل المشكوة المقيدة بهذه القيود في كل ما ذكر من المعاني مما لا ينطبق عليه المثل فهو باطل قطعا وتعيين منها ما ينطبق عليه
المثل فان من المسلم عدم خروج المشبه عن الوجوه المذكورة ونذكر اولا ما هو المراد قطعا على ما يظهر من الاخبار وتشهد عليه الآثار **فنقول** المشكوة **محمد** صلى الله عليه وآله الذي هو
نور الله في الارضين وكل نور فهو من اشعته بل كل كمال في كل موجود فهو من جهة فيوضاته ونزل منزلته والمصباح **علي** عليه السلام وحيث انه يبلغ ما عنده في الحث
على ولاية اجل ما ارسل به وبعث لاجله كما هو صريح قوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله عز من قائل **وان
لم تفعل فما بلغت رسالته** فكونه نورا عين كونه مشكوة فان محمدا صلى الله عليه وآله بالتبليغ للولاية من اعظم شئون النبوة والرسالة فهو نور محض من حيث نفسه وظاهر للمصباح فلو لم
يكن مبعوثا الا للدعوة على الولاية لكان ايضا نورا محضا فان كونه كلما هو معنى كونه هاديا فهذا المعنى المستفاد من الاية الشريفة بمجرد فرض لا يعقل ومنعه في الخارج
بالنسبة الى المشبه وفي المشبه متحقق على التمام وجه صحة واختيار هذا التعبير بين النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام في التمثيل على سائر التعبير للدلالة على ان قوام النبوة بهذه التبعية لا
تنافي التبعية فانها الاصل في الهداية وفي كون الوصي مصباحا دلالة على ان النبي صلى الله عليه وآله وان كان نورا الا انه كشف الظلام بالوصي فالصبح وان كان عين نور الشمس الا انه مصاحبة
النهج اخص بكونه مصباحا في هذا الحال فينظر ما هو الاصل في بعث النبي صلى الله عليه وآله كما يظهر من اختصاص الغدير باكمال الدين واتمام النعمة وارتضاء الاسلام دينا ومن قوله عز
من قائل **وان لم تفعل** فما بلغت رسالته وفي العدول عن التشبيه بالمثل للدلالة على المبالغة فان الاصل ان يقول الله مثل نوره كمثل مشكوة كما في كثير من الايات
فالمعنى ان محض النبي صلى الله عليه وآله للهداية الى الوصي حيث محض المشكوة لتحمل المصباح كما ان شجاعة زيد تشبه شجاعة الاسد لكن في تشبيه زيد بالاسد معنى ليس في تشبيه الشجاعة
بالشجاعة فهذا المعنى اشد في قولك كانه هو وفوق ذلك انه عين هو والزجاجة **الحسن والحسين** عليهما السلام والمعنى ان نسبة الائمة الذين من نسل النبي صلى الله عليه وآله ولوه
الى هذا النور الذي هو مصباح نسبة الزجاجة الى المصباح فانهم عليهم السلام حفظة الدين وبهم يستمر ما حصل من الهداية فيحولون بين الشياطين ومن بهم ومن
المصباح بينهم يستضيء الناس بهذا المصباح من وراء الزجاجة بينها بالنور والزجاجة لم توجب الا زيادة فلا يمنع من الاشتعال وانما شانها الحفظ وحيث انه
عز من قائل اراد ان يثني على ما فانهم عليهم السلام قال الزجاجة كانها كوكب دري فعظم شانهم عليهم السلام في مرحلة الزجاجية فانها للوحي والرسالة في العدول
من الضمير الى الاسم الظاهر دلالة على ان كلا من المصباح والزجاجة لها حيثية ذاتية فعلى هذا المنزلة سمي كونهما الائمة وكونهم من نسله الى يوم القيمة فيرثون و
يحفظون علومه وارشاده كما ان الائمة عليهم السلام بشدة نورهم وعظم منزلتهم في حد انفسهم كادوا ان يشبهوا وهم في الزجاجية فكانهم كوكب دري لا زجاجة للمصباح مع عدم المنافاة
بين الامرين بل الزجاجة مقومة للكوكبية وفي التعبير بكان فائدة جليلة وهي انه لا تكاد تدرك فالكوكب ان كان عبارة عن النجم المضيء الثاقب فالمعنى ان الزجاجة
انطوى انها ليست زجاجة بل شمس مضيئة وان كان عنوانا بمعنى العظيم المتعين الذي لا يحصى منافعه كما هو مقتضى اصل الوضع فالمعنى ان الزجاجة لا يمكن
توصيفها بما يلاحظها في نفسها وغاية ما يمكن تقريب حقيقتها بان يقال انها كوكب دري فالزجاجة تقريب بهذا العنوان تقريبا لا تحقيقا ثم انه تعالى
قيد المشكوة بانها توقد فالمثل منتزع من مشكوة متصفة بهذه الصفة وهي كونها وقادة على وجه الاستمرار بعون الله تعالى كما هو مقتضى المضارع الدال على الاستمرار التجددي
او قيد المصباح او الزجاجة او الكوكب فالمعنى على جميع التقادير بالنسبة الى المشبه واضح ثم وصف المشكوة بانها من شجرة والمعنى ان المشكوة ليس مما يختص بها زمان تعالى
ثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واستمرار المشكوة باستمرار خلفاء النور الاول والكل منهم جهة المشكوتية وعلى تقدير ان يكون الوصف للمصباح
او للزجاجة او للكوكب فالامر في المشبه واضح واما كونه نعوا متعلقا بتوقد فغلط من حيث ان للوقود في المشبه الله وهم مولدا لا نوالا هو
قوله تعالى زيتونة يحتمل ان يكون وصفا معينا للشجرة تسمية لها باسم ثمرها وان يكون وصفا مستقلا للشجرة بمعنى ان يكون لا اصل ذا جهتين من احدهما شجرة
هي استمرار هذه الثمرة ومن الاخرى ثمرة وهي الزيتونة وهي كون الذرية الطاهرة بمنزلة الزيت المعتصر من الاصل فالذرية بمنزلة الزيت المعتصر من الزيتون وانطباق
الوصف بلا شرقية ولا غربية على المشبه واضح **وقوله عز من قائل يكاد زيتها يضيء** انطباقه على المشبه لا يحتاج الى البيان وكذا قوله نور على
نور على جميع التقادير والاظهر انه اخبار عن النور الذي ضرب المثل له فيتعين دلالته على ان لله تعالى في الارض نورا ضرب له مثلا اولا وبعد الفراغ قال ان ذلك النور
لا يزال الخلف كلما ذهب واحد جاء اخر وهذا كان مستفادا من المثل فهو تاكيد ان المعنى ان المثل ربما يوهم المغايرة لاختصاص البعض بكونه مشكوة والاخر بكونه
مصباحا او زجاجة الا ان الكل نور بل الكل نور واحد فنبه بذلك على امرين **احدهما** ان كلا من المشكوة والمصباح والزجاجة نور **والاخر** ان الجميع
نور واحد فان النور المحض البالغ للنهاية يعبر عنه بهذه العبارة **وقوله عز من قائل في بيوت** خبر اخر عن الضمير الراجع الى النور والمعنى ان النور
الذي هو الخليفة في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال يعني الروضات فانهم عليهم السلام فيها وظهور مقاماتهم بعد ارتحالهم عن هذه
النشأة او عينهم لعدة الدواعي على اخفائهم وقتلهم والاقرار عليهم **وقوله عز من قائل رجال** كشف للحجاب وتصريح بان المشكوة والمصباح و
الزجاجة رجال معصومون فانه يرجع ما ذكر في الاية من الاوصاف الى العصمة وهذا المعنى انما يتبين بيانا تاما **ومنها** كونه في البيوت منبئا اخبارا عما يرجع الى النور

ومنها ان البيوت مشاهدهم المقدسة لا غير ومنها ان الاوصاف المذكورة في الاية لا تنطبق الا على العصمة **اما الاول** فلان غيره مما توهم
فيه باطل فهو المتعين اما تعلقه بالمشكوة بان يكون صفة لها على ما توهمه جمع من المفسرين فلما فاته لانقطاعه عن المثل وكونه كلاما مستانفا يدل
عليه قوله عز من قائل ويضرب الله الامثال فانه نص في الفراغ عن المثل وقبوله ولا مقتضي لتقييد المثل بقيد اخر بعد وضوح تقييد المشبه به بكونه في البيوت الموصوفة
بتلك الاوصاف لا محصل له فان البيوت عندهم عبارة عن المساجد وكون المشكوة في المساجد لا يزيدها حسنا ولا بهاء بل ليس شيء من الامكنة مما يوثر في المشكوة
او المصباح واما كونه خبرا عن قوله عز من قائل رجال فاوضح فسادا فانه على هذا لا ربط له بالكلام السابق وهو في نفسه ايضا لا محصل له فان معناه على ما
توهمه بعض المفسرين ح انه تعالى اخبر بعد ما فرغ من التعرض لاحوال النور بان في المساجد رجالا يقدمون الصلوة على التجارة والبيع ومثل هذا الكلام لا يصدر عن
جاهل فكيف ينسب لرب العالمين واي حسن ح يكون ابدا واي فائدة في التعبير عن المساجد بهذه العبارات واي ثمرة لهذا التفصيل في احوال المصلين واما على
ما قلنا فهو كلام متصل يشهد على انه كذلك قوله عز من قائل بعد ذلك والذين كفروا اعمالهم الاية فانه يكشف عن انه تعالى وان فرغ عن المثل الا انه لم يعرض عن
التعرض لاحوال النور فان قوله تعالى والذين كفروا شروع في التعرض لما يقابل الانوار فهذا ايضا في الحقيقة بيان لما يرتبط بالانوار فهذا مثل المغوين المضلين
من اعداء الدين وحزب الشياطين واما فائدته على ما قلنا كوضيحه فلان هذه عبارة اخرى بالانوار حيث انه تعالى قد ... الاهتداء بهم والتبرك بقبورهم بعد مماتهم فان محصل
انهم ع وان نقل الاهتداء بهم في حيوتهم الا ان امرهم يظهر بعد مماتهم فيلجا الناس الى قبورهم ويبتغون اثارهم ويتبركون عن احداثهم فهو بيان الكيفية هدايتهم حفظه فيهم
وبعض الحكم في جعلهم في الارض بعدما كانوا بعرشه محدقين **واما الثاني** فلقوله **عز من قائل اذن** فانه لا يصلح في المقام الا لمعنى التقدير كما
في قوله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها
ومنه الحديث ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما ... يكونوا اخذين ولا تاركين الا باذن ومن هذا الباب توقف تاثير السحر على اذنه تعالى الى غير ذلك من
اخبار كثيرة والحاصل ان الاذن من الله تعالى قضاء وقدر واذن واجل وكتاب على ما يظهر من الاخبار وغير هذا المعنى لا يناسب المقام فان التعظيم اما موجب
لرجحانه واما الارجحان له فهو لغو صرف ... للتشريع البدعة وحكم البدعة واما ذكر اسم الله تعالى فهو جائز مرخص فيه في جميع الامكنة ولا اختصاص للمساجد ان
قلت ان هذا التفسير كما لا يختص بمشاهدهم بل كل مسجد كذلك روى ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا قال قلت لابي عبد الله ع اني لاكره الصلوة في مساجدهم فقال لا تكره فما من مسجد
بني الا على قبر نبي او وصي نبي قتل فاصاب تلك البقعة رشة من دمه فاحب الله ان يذكر فيها فادّ فيها الفريضة والنوافل واقض ما فاتك قلت لا مانع من ان يكون المراد بها ما حد
قلت على هذا فكل مكان احد لهذا المعنى يصدق عليه هذا العنوان لكن في خصوص الاية الشريفة حيث انه اخبر عن النور انما اراد الاخبار عن خصوص مشاهدهم والا لم ...
وحدهم دون سائر المساجد فيها واضح واما تفسيرها ببيوت الانبياء والائمة ع في الاخبار فلا ينافي ما ذكرنا على ما ستطلع انشاء الله مع ان في التعبير بالمساجد بلحاظ الاوجه التعدد
عنا في هذا الاطناب واما على تعبيرنا فهذا اخبار بالغيب ومحصله انه تعالى اراد ان يرتب هذه الاثار على مواضع ضرائحهم المقدسة والمعبد من جهة تشعفا من هذا و
الاخير بالاصل مغاير من حيث هي بيوتهم صاحبه هذه المشاهد لا بمجرد الانتساب بل لاستقرارهم فيها لا استقرارا في بعض الازمنة كما في دورهم بل الى الحشر فانهم
يحشرون من قبورهم فهم فيها ما دامت الدنيا وحيث ان هذه الجهة غير حاصلة الا في مشاهدهم فهي المعنية بالخصوص في الاية لا ما يعم مساكنهم فانها لم تكن بهذه المثابة قطعا
شرعا ولا تكوينا واما ابدانهم المقدسة فهي لوضوح التعبير عنها بالبيوت وفي غير هذا المقام ايضا فلا شرح في خصوص المقام وان بناء يرفع ويذكر المفعول انما
هو لنفي اختصاص شخص بالفعلين والمعنى ان البيوت معابد للناس ولا مناسبة بين هذه الصفة وبين ابدانهم ع ورفع هذه البيوت باذن الله عبارة عن تعظيمها و
اما رفع الحوائج فيها الى الله فلا يصلح لان يكون رفعا لها ويحتمل ان يكون المراد بالاسم النور الذي هو في البيت فان اطلاق اسم الله عليهم شايع في الاخبار و
قوله عز من قائل يسبح بالنبا للمفعول لغة اخرى للبيوت والمعنى ان تلك البيوت تبلغ هذه المنزلة ومن ان الناس يعبدون الله تعالى فيها بالغدو والاصال
كانهم اتخذوا من مقام ابرهيم مصلى بل هذا ايضا داخل في هذا الاية ايضا على ما يظهر من بعض الاخبار **قوله عز من قائل رجال** اخبار اخر
عن الانوار ونبأ وكشف المعنى انهم رجال معصومون فان المعنى انهم شيء مما سوى الله تعالى لا تلهيهم عن ذكر الله المراد بهذا الذكر كونه تعالى نصب اعينهم بحيث لا
يغفلون الا فيما يؤمرون فان الذي يبتغي هو امر لشيء الله انه كان ذاكرا له بلسانه بل حاضرا في قلبه فانه عبر الله العبد **قال** عز من قائل قال كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومثلها كثير في القران والاخبار فالذكر المعتد به انما هو الذي يشغل العبد حتى عن نفسه فانه الذي يليق بجنابه والا
فليس ذاكرا له تعالى حيث انه هو تخصيص التجارة بالذكر من بين المناهي من حيث انها الغالب على الناس وكذا البيع النسبة بينهما عموم من وجه فهو
مثل قوله تعالى لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فان المعنى انه لا ينفع فيه شيء من الاشياء الا الايمان والملكات الحسنة وحيث ان المال
والبنون اعظم ما ينفع للانسان خصا بالذكر واكتفى بهما عن البواقي وكذا قوله عز من قائل منه شراب ومنه شجر **وقوله عز من قائل و
اقام الصلوة وايتاء الزكوة** تعميم لما لا تلهيهم شيء مما سوى الله عنه الى افعال الجوارح التي امروا بها فالمعنى انهم في جميع العبادات عما نهوا

لا تلهيهم شيء مما سوى الله عنها وذكر الصلوة والزكوة لانهما العمدة وهذا معنى الحصر في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فانحصر المامور في جميع الكتب المنزلة بعد التوحيد الصلوة والزكوة لانهما العمدة
في العبادات وهذا معنى ما عن ابن عباس من تفسيره باخلاص الطاعة لله تعالى وقوله عز من قائل يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
فان المراد بهذا الخوف ما كان صادقا بان يترتب عليه الاثر ومع لا يعقل الا ان يكون العبد كالميت بين يدي الغسال بالنسبة الى ربه كيف
لا وهو لا يغفل عنه بعزمه فهو خاضر بنظر اليه دائما وشاع في الايات والاخبار سلب الخوف ممن لا يراقب الله تعالى وتخصيص من
يتقي الله بانه يخاف ويخشى والتعبير عن القيامة بهذا العنوان للاشارة الى هؤلاء الرجال مخصوصون بعرفان ما هو المقرب المبعد
وانه لا نظر لهم الى الجزاء وقد قال عز من قائل الا من اتى الله بقلب سليم فحيث ان هذا هو اليوم الذي يحصل فيه ما في الصدور ويكشف
الغطاء والتقلب لا ينبغي في القلوب والابصار اي النفوس شيء الا بظهور ويترتب عليه الاثر ... بهذه العبارة وقد قيل في معنى
التقلب امور واضحها ما قلنا والتعبير عن النفس الناطقة باعتبار بعض مراتبها بالقلب باعتبار بعض مراتبها بالصدر وباعتبار
اخر بالسمع والبصر شايع في الايات قال عز من قائل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد **قوله عز من قائل ليجزيهم الله** اللام فيه للعاقبة لا للغاية
فان المجازاة بالمثل ... لان تكون باعثة على العمل واما الاحسن بل الزيادة من الفضل فلا يمكن ان يكون باعثا على العمل فان
الزيادة فضل لا جزاء والجزاء الاحسن ايضا فضل فهذا اخبار بانه تعالى يعامل هؤلاء الانوار هذه المعاملة ويخصهم بهذا الكرم
واوضح منه قوله تعالى بعد ذلك والله يرزق من يشاء بغير حساب والمعنى ان الذي شاء ان يرزقه بعطيته لا يشاء غيرهم والذي يظهر من التدبر
في هذه الايات ان المشاهد المقدسة مواضع انوار الله وخلفائه ومن اعظم نعمائه رفع الموانع الحاصلة في حال حيوتهم عن
الاهتداء لهم بعد الممات فما هو للانبياء بتلك المشاهد يتحقق في الخارج من التعظيم والعبادة فيها فهي محضنة للعبادة بمشية الله تعالى
كما ان الكعبة كذلك بل الذي يظهر لنا بالتامل في هذه الايات ان المشاهد هي الاصل في المعبدية فهي اولى من الكعبة بجميع الاحكام ما عدا
الاستقبال والحج والاحرام فان المصلحة في نفس هذه الاحكام اما الاحرام فهو لما في المكان من الرفعة والمنزلة والانتساب الى
الله وقد ظهر ان نسبة هذه المشاهد الى الله تعالى اشد من نسبة بيتها الى تعالى وان العناية بها اجل واعلى هذا ما استفدنا
من الاخبار بمكان من الغموض ولنتعرض لبعض الاخبار على التفصيل ونشير الى ما يميز به القشر من اللباب في المقام من الشراب
فنقول بعون الله تعالى ومشيته عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت الى مسجد الكوفة وامير المؤمنين يكتب باصبعه
ويتبسم فقلت له يا امير المؤمنين ما الذي يضحكك فقال عجبت لمن يقرء هذه الاية ولم يعرفها حق معرفتها فقلت له اي اية يا امير
المؤمنين فقال قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة المشكوة محمد فيها مصباح **انا المصباح**
في زجاجة الزجاجة **الحسن والحسين** كانها كوكب دري **وهو علي بن الحسين** يوقد من شجرة مباركة **محمد بن
علي** زيتونة **جعفر بن محمد** لا شرقية **موسى بن جعفر** ولا غربية **علي بن موسى الرضا** يكاد زيتها يضيء **محمد
ابن علي** ولو لم تمسسه نار **علي بن محمد** نور على نور **الحسن بن علي** يهدي الله لنوره من يشاء **القائم المهدي** ويضرب
الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ولا يخفى ان تعجبه عليه السلام عن عدم معرفة القاري يدل على ان الاية الشريفة تدل
على ما اراده الامام عليه السلام ولو على وجه الاجمال وقد عرفنا ان المشبه مثل نور الله بالمشكوة نص في انا الاصل فيما بعث نبينا
صلى الله عليه واله الذي هو نور الله قطعا في الارض انما هو لدعوة على نور اخر وذلك لا يمكن ان يكون نبيا لانه الخاتم فهو لوصيه
والايات الاخر معتضدة له كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية وقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وغيرها من الايات الدالة على هذا المعنى وقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته مفسرة لكون مثله صلى الله عليه واله كمثل المشكوة وعلى هذا فكون امير المؤمنين عليه السلام
هو المصباح ايضا في غاية الوضوح فظهر ان تعجبه عليه السلام عن عدم تفطن الناس لمعنى الاية في محله ولو فرض عدم وضوح ارادة محمد
صلى الله عليه واله من المشكوة وعلي من المصباح فقد بين عز وجل بما ضرب له المثل واخبر واذا اراد المتحير ان يعرف المراد فلا بد له ان
ينكشف بالتامل في الايات والاخبار فيظهر بالتباته بعد ما انضم المقصود من المشكوة والمصباح ظهر بالطبع عليه الزجاجة وبما

ما جاء من الاخبار في تفسير اية النور

الحسنان عليهما السلام فانهما الحافظان للمصباح ومن وراءهما بنتشابه حيث ان المصباحية باعتبار كشف الظلام وهو محقق في حق امير المؤمنين ع وظهر بامر ائمة الضلال في الجملة فهو مصباح بقي هذا المعنى محفوظا بالحسنين عليهما السلم وحيث انتهى الامر الى علي بن الحسين ع استولى الباطل ولم يبق من الحق الا اثر ظاهر فهو عليه السلم اضائته من قبيل اضائة النجم في الليل الاظلم وحيث ان الجميع نور واحد كما يظهر من الاخبار فلا بأس بان يقال الزجاجة كأنها كوكب دري فانهما شيء واحد يختلف بها الحال فهذا النور مشكوة تارة ومصباح اخرى وزجاجة تارة وكوكب اخرى بل في حال واحد لجميع هذه الشئون وعلى هذا فكون الزجاجة زجاجة زمانه عين زمان كونها كوكبا دريا فالمعنى في المثل انك كنت ترى المصباح زجاجة وبعد ما كنت تراه كذلك اذ ترى بها صارت كوكبا دريا وهذا المعنى في المشبه عبارة عن انتقال الامامة الى السجاد عليه السلم فان المصباحية زالت في زمانه بالمرة كما قال عز من قائل ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها لكنه كان اماما هاديا في الليل الاليل كالنجم الثاقب المضيء وان غابت شمس فلك الهداية فهو لعله عنيته يضيء لا كالشمس بل كالكوكب فالكوكب على هذا في المثل عبارة عما يقابل الشمس في العز كما في قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ثم قال فلما رأى القمر بازغا والشمس بازغة وهذا منصرف الاطلاقات والافهام والحاصل ان الكوكب في الليل مثل للامام الى اخر الذي يخذله الناس ولم يتولاه من السلطنة شيء كما في السجاد عليه السلم ومعنى المصباحية وان كان متحققا في كل كوكب من الكواكب الا ان المصباحية الاصلية هي التي كانت في امير المؤمنين عليه السلام وهذا المعنى سلبت عنه ما ثبت لغاية ثمرة الضلال الا ان الوعظ ما فيه انطمست الانوار واندرست الاثار الى ان انتهت الى الباقر عليه السلم فصار ما كان كوكبا مخمورا بحيث يوقد لظهور اثار النبوة فيه وانتشار العلم منه ولتجديد ما اندرس من الاثار فهو كانه ثمر شجرة النبوة فكأنها هذا او ان ثمرتها وعلى هذا يحتمل ان تكون من في من شجرة نشوئية فهو بيان للضمير المستتر في يوقد كما في الزيارة السلام عليك من شهيد محتسب على الاول فكلمة من نشوئية والمعنى ان هذا الذي توقد من شجرة النبوة وعلى الثاني فالمعنى ان الذي يوقد شجرة مباركة فانها اخضرت في اوانه وانمرت ما هو زيتونة وتجدد ذلك في زمانهما وظهرت الاثار وبقيت الى زماننا هذا واما الصادق عليه السلم فظهر استحقاقه للخلافة في زمانه وانتشر من العلوم ومنع لا لغصب حقه وازيل عن مقامه فيشبه الزيتونة من حيث انه ثمرة بارزة شجرة النبوة محضة لا انتساب فيها حل فيه من روح لا امامة من قبيل الزيت الحال في الزيتونة فهو ظهر ظهور الزيتونة على الشجرة لا ظهور المصباح في المشكوة الى ان انتهى الامر الى الكاظم عليه السلم فصار لا شرقية وخفي الامر في زمانه واشتبه الامر في اوانه حتى على اصحابه فرقت الشيعة فرقا الى ان انتهى الامر الى الرضا عليه السلم فهو لا غربية لظهور امره بعض الظهور وان لم يتم ذلك الظهور واما الجواد عليه السلم فهو وان فهبها له الامور وكان في زمانه ان يظهر ذلك النور الا انه بقي خاملا في زمانه واندرست اثار النبوة في اوانه في البخاري حتى جاء جعفر ع الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت ابيه وهو طفل فجاء الى المنبر ورقي منه درجة ثم نطق فقال انا ابن علي الرضا انا الجواد انا العالم بانساب الناس في الاصلاب انا اعلم بسرائركم وظواهركم وما انتم صائرون اليه علم ذلك من قبل خلق الخلق اجمعين وبعد فناء السموات والارضين ولولا تظاهر اهل الباطل ودولة اهل الضلال ووثوب اهل الشك لقلت قولا يتعجب منه الاولون والاخرون ثم وضع يده الشريفة على فيه وقال يا محمد اصمت كما صمت اباءك من قبل **وفي الكافي** ان ابا الحسن محمد بن علي الجواد عليه السلم استأذن عليه قوم من النواحي من الشيعة فاذن لهم فدخلوا وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين الف مسئلة فاجاب وله عشر سنين فالذي يظهر من الاثار انه قد اشرف امره على الظهور على احد الوجهين المستفادين من هاتين الروايتين واما الهادي عليه السلم فهو الذي لم يستتر فلم يظهر منه شيء من الاسرار ولم يرتبوا عليه الاثار **واما العسكري** عليه السلم فهو خرمنا لظهور وهو نور على نور فانه امام من امام الى انتهاء الامر الى خاتم النبيين وبعد يخفى هذا النور غاية الخفاء فلا يهتدي اليه الا من خصه الله بهذه الكرامة كالنواب في الغيبة الصغرى وغيرهم فيها وفي الكبرى وفي زمان ظهوره فالمعنى ان هذا الامام مخصوص بكونه خليفة النبي ص وعشرة من الائمة عليهم السلم فهو نور على نور الى احد عشر بل اثنى عشر على تقدير دخول الصديقة عليها السلام في النور كما يظهر من كثير من الاخبار والامام المنتظر عليه السلم وان كان مخصوصا بهذا المعنى الا ان العسكري عليه السلم اخص به فيمن ظهر منهم ع فالمعنى ان هذا الامام له هذه الخاصية وهو انه نور على نور من غير ان يكون عليه نور فان الخلافة الظاهرة انقطعت بعده واما النبي صلى الله عليه وآله فهو نور عليه نور وسائر الانوار نور على نور وعليه نور والعسكري عليه السلم نور على نور من غير ان يكون عليه نور ظاهر مع انه نور على نور بمرتبة لا يشاركه فيه من الانوار او ان المعنى نتحصله فاذكر ان نور الله نور على نور وحيث ان هذا الكلام انما هو بعد الفراغ عن التفصيل الا انه يعرض بالجملة بعد التفصيل فهو دليل على انه خاتم الانوار في مرحلة الظاهر فافهم **واما الحجة** عليه السلم فهو الذي لا يهتدي اليه الا من اراد

النوبة

ظ اشرف امره على الظهور

محمد ع

الله تعالى ممن امتحنا بتربيته بخلاف غيره فان كل امام كان في عصره كتابا للناس فقوله يهدي صريح في ان هذا الامر ليس باختيار الناس بل انما هو فعل الله تعالى هذا وجه ظاهر في المشبه بعد ان ظهر انطباق المشبه عليه على هذا التفصيل فان هذه الرواية دلت على ان انطباق المثل عليها بالائمة عليهم السلم كانطباق المشكوة والمصباح فهو تفسير لا تأويل غاية الامر انه بالنسبة الى ما هو الاصل والعمدة وهو كونه عليه السلم مصباحا ولا يسع المقام توضيح الحال في كل فقرة بالنسبة الى كل واحد من الائمة عليهم السلم **وعن مدينة المعاجز** وفيها نور السموات والارض **محمد** ص مثل نوره انها كمشكوة **فاطمة** ع فيها مصباح **الحسن** ع المصباح في زجاجة **الحسين** ع الزجاجة كأنها كوكب **علي بن الحسين** ع دري **محمد بن علي** ع يوقد من شجرة مباركة **جعفر الصادق** ع زيتونة **موسى الكاظم** ع لا شرقية ولا غربية **علي بن موسى** ع يكاد زيتها يضيء **محمد التقي** ع ولو لم تمسسه نار **علي النقي** ع نور على نور **الحسن العسكري** ع يهدي الله لنوره من يشاء **الحجة المهدي** ع وفي هذه الرواية خلط كما في كثير من الروايات وفي بعض الروايات اعراض عن البيان واعطاء المعنى بحسب حال الراوي وفي بعض اخر معنى لا ينافي المعنى الاول ولعله يترتب عليه في انطباق المثل عليه معنى انه البعض لكنه مراد ايضا ولضيق المجال اعرضنا عن التعرض للروايات على التفصيل ما يخص بصدده لا يتوقف على ازيد مما بيناه فانه تصح ان المشكوة والمصباح والزجاجة لا يحتمل في المشبه غير النبي والائمة عليهم السلم ولا يستقيم انطباقها اولياء الا عليهم وغير هذا ليس معنى للفظ ولو كان مرادا فعلى وجه التأويل لا التفسير الذي تلقوه عن الائمة معنى مجمل ثم فسروا باجتهادهم ففي مجمع البحرين قوله كمشكوة اي مثل نور الله **ذهب اكثر المفسرين** الى انه تشبيه محمد ص فكانه قال مثل محمد ص وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة ابراهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى يصلون الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها انتهى فاخذ معنى مجملا من المفسرين وهو ان النور محمد ص ثم شرع في التفسير بان اخذ بعض المفردات من بعض الروايات مع ان الذي لا يرجع الى محصل وليس من بعضها في الاخبار عين ولا اثر وكون اكثر الانبياء من صلب ابراهيم امر معلوم الا انه لا يناسب كون الزيتونة منه وانما هو مصحح لكون ابراهيم ع زيتونة اي شجرة زيتونة مع ان النور اذا كان محمد ص فلا بد ان يكون له مثل يشبه المشكوة المشتملة على المصباح فالمعنى ان الجهة الظاهرة المقومة لكونه نورا ان قلبه في صدره والاول يشبه المصباح والثاني يشبه الزجاجة وهو من نسل ابراهيم ع كاكثر الانبياء ومثل هذا الكلام لا يليق بارذل المخلوقين فكيف يكون تفسيرا للنبوة وشهادة اعلام النبوة قبل الدعوة لا شاهد له باستضائة الزيت عن النار وكانه تبع في تفسيره اعداء اهل البيت ع واعرض عن اخبارهم وفي **تفسير النيشابوري** عن مقاتل انه قال اي مثل نور الايمان في قلب محمد ص كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد ص والشجرة النبوة انتهى فهو علم ان النور عبارة عن محمد ص ولم يعرف كيف ينطبق الاية عليه فقال النور عبارة عن الايمان في قلبه بلى هو النور فان الايمان لا يشبه مثل المشكوة سيما اذا كان المشكوة صلب عبد الله فالمعنى ان الايمان محمد ص يشبه في صلب عبد الله الذي فيه روح الذي في جسده وجسده يوقد من النبوة فان المشبه على كلامه هو ايمان محمد ص وصلب عبد الله وجسد محمد ص المرسل ان الاول هو النور والثاني المشكوة والثالث الزجاجة والرابع الشجرة ثم قال وقيل المشكوة نظير ابراهيم ع والزجاجة نظير اسمعيل ع والمصباح نظير جسد محمد ص ثم قال وقيل المشكوة صدر محمد ص والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابراهيم ع يوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابراهيم ع ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابراهيم لم يكن يصلي قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء ان نور محمد ص يكاد يتبين للناس قبل ان يتكلم بالحكمة قبل الوحي انتهى اما القول الثاني فكما ترى من الخرافات واما الثالث فهو ليس كما ينبغي لانه ايضا لا محصل له فان النور على هذا هو محمد ص ومن تشبيه صدره بالمشكوة وقلبه بالزجاجة وما فيه من الدين بالمصباح لا يحصل الا انه مبني هذا المعنى مضمن التعبير عنه بالنور بمراتب ازيد من هذا الظهور بل هذا تطويل مخل بل اطناب مخل واما اتباع ملة ابراهيم ع فلا ربط له بالوقود منه بل الوقود من الله تعالى وابراهيم ع مقتد له لا ان الوقود منه وقود ابراهيم ع من نبينا والتعبير عن كونه مصليا الى الكعبة بهذا الكلام الطويل البعيد عن الاذهان لا ثمرة له ولا حكمة فيه وفي جعل الزيت من الاستغناء عن النار في الاضائة لا مناسبة بينه وبين ظهور نور محمد ص قبل ان يتكلم فان التكلم بالحكمة بالنسبة الى نوره ليس كالنار بالنسبة الى الزيت **وفي تفسير الرازي** في كيفية التمثيل وان المشبه اي شيء هو وذكر وجوها الاول

مجسله بيد ع

على وجه الايجاز اولها قول جمهور المتكلمين وهو ان المراد الهدى التي هي الآيات البينات وثانيها انه القرآن والوجهان لا
يخفى قبحهما وعدم صلوحهما للانطباق لان الآية عليهما فان النور المذكور في الآية هو الله تعالى لا نوره والذي يستفاد منه تخصيص
الارض بالافراد وهو ان المباشر للهداية في الارض غيره تعالى لا ربط له والهدى هو المحمول على الله تعالى فان النور المحمول عليه الهدى المعنى
او الهادي لا معنى لاضافته اليه في هذا الكلام فانه هو ولو سلم انه صحيح فالمثل على هذا الله تعالى فلا بد ان يكون فيه جهات شتى
تنطبق عليها فقرات المثل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما الآيات فهي وان صح حمل النور عليها فان للهداية اسباب
مرتبة والاتكثرة وسائط شتى والجميع انوار الا انه في الآية حمل عليه تعالى فهو النور المذكور لا الآيات فلو كان المثل للآيات
لم يرتبط بما قبله مع ان الخصوصيات المعتبرة في المثل لا تنطبق على الآيات بوجه من الوجوه واما القرآن فهو ايضا نور الا انه ايضا
غير مذكور مع ان قوله نوره باشتماله على الاضافة يعرب عن العهد والخصوصيات لا تنطبق على القرآن قال الرازي **وثالثها** انه الرسول
لانه المرشد لانه تعالى قال في وصفه وسراجا منيرا وهو قول عطا وهذا هو الوجه الصحيح ثم قال **ورابعها** ان المراد منه ما في
قلب المؤمنين من معرفة الله تعالى ومعرفة الشرائع ويدل عليه ان الله تعالى وصف الايمان بانه نور والكفر بانه ظلمة فقال افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات الى النور وهو قول ابي بن كعب وابن عباس
قال ابي مثل نور المؤمن وهكذا كان يقرء وقيل انه كان يقرء مثل نور من آمن به وقال ابن عباس مثل نوره في قلب المؤمن انتهى وهذا
كذب محض وغلط صرف فان ابي وابن عباس منزها عن مثل هذا الغلط وانما مذهبهما ان المراد به من يهدي المؤمنين من النبي صلى الله عليه
وآله وخلفائه المعصومين ع فان خليفة الله نوره ونور المؤمنين فان رجوع الضمير الى الله في الآية واضح ومع ذلك فكون المثل لنور
المؤمنين بالحسبان اختلافا للعنوانين وحيث ان الرازي اعمى لا يبصر هذا النور حمله الآية الفاسد لهذه الحيثية على ما ذكره ولم يتصور
انه لا ينطبق عليه المثل بل الكلام لا ينتظم وهو على ما يراه غلط في غلط لا يرتبط بعضه ببعض ولا يرجع الى محصل تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وجواز اطلاق النور على الايمان لا يحتاج الى البيان ولكنه لا ينفع في المقام ثم نقل عن الشيخ الرئيس وجها خامسا
لا دخل له بالتفسير وعن بعض الصوفية وجها سادسا ثم قال وثامنها قال مقاتل مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها
مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد ص والمصباح نظير الايمان في قلب محمد او نظير النبوة في قلبه وهذا ايضا
خلط وغلط فان مقاتل سمع ان النور محمد ص وبابتناء ذهنه الفاسد حمله على ما في قلبه من الايمان ولم يتعقل انه اذا كان النور عبارة
عن ايمان النبي ص فلا ربط له بالمشكوة فكيف يكون مثله مثل المشكوة مع ان صلب عبد الله لا وجه لكونه مشكوة ايمان النبي ص واذا كان
النور هو المشبه والتشبيه بين المشكوة وصلب عبد الله فلا معنى لقوله تعالى مثل نوره كمشكوة وح فكون المصباح عبارة عن الايمان
لا معنى له بعد ان كان هو المشبه ثم قال وتاسعها قال قوم المشكوة نظير ابرهيم ع والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد ص
والشجرة النبوة والرسالة وقيل ان النور على هذا هو ابرهيم ع والمعنى ان ابرهيم الذي هو نور الله قوام نور بشرة وبنوته كونه حاملا
لمحمد ص حيث انه من ذريته ومن المعلوم ان النور نبينا خاصة وبعد تخصيص ابرهيم به لا وجه له فكون نبينا من ذريته لا دخل له بنبوته وكونه
هاديا وتشبيه اسمعيل بالزجاجة من حيث كون نبينا في صلبه لا وجه له بل انما هو من هذه الجهة لغيره من آبائه فصلب عبد الله اقرب الى هذا
المعنى على تقدير صحته ولا معنى لسائر الخصوصيات ولا وجه له على هذا والتطويل لهذا الاجمال ثم قال وعاشرها ان قوله مثل نوره يرجع
الى المؤمنين وهو قول ابي بن كعب كان يقرؤها مثل نور المؤمن وهو قول سعيد بن جبير والضحاك ثم قال وقال كعب الاحبار المراد من النور
نور محمد ص اي يكاد نوره يبين للناس قبل ان يتكلم وقال الضحاك يكاد محمد ص يتكلم بالحكمة قبل الوحي انتهى ما حكاه او لا فهو ما ذكره في
الوجه الرابع فقد عرفت حاله واما ما عن كعب في تفسير هذه الآية وظهر حال سائر الاقوال لمن له تامل في حال ما ذكر منها فظهر ان المشبه
هو نبينا صلى الله عليه وآله واما كون المشكوة فاطمة ع كما يظهر من كثير من الاخبار فهو بيّن وجه آخر للآية فان النور ح خص بالزهراء والائمة
من ولدها ع فالجميع احاد النقلة في الجهة ويظهر الانطباق بالتامل فيما مر وبعض اخبارنا على نحو التفهيم لضعف الراوي وفي بعض آخر خلط
من الرواة وهي كثيرة جدا لا يبقى الغرض لها فعلى كل حال فلا اشكال في ارادة النبي ص والائمة من الآية وفي البيوت خبر عن النور
والسبع نظير ما عن تفسير علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن عبد الله جندب قال كتبت الى عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلام
اسأله عن تفسير هذه الآية يعني قوله تعالى الله نور السموات والارض وذكر في تفسيرها مثلنا في كتاب الله المشكاة والمشكوة في القنديل

فنحن المشكوة وفي آخر الرواية دلالة على ان هذا مثلهم قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و
الآصال الى قوله بغير حساب في ما قدمنا ما يوضح كونه دليلا على انه مثل لهم ولا يخفى ان جعل المشكوة عبارة عنهم ع لا ينافي ما في
الآية ودل عليه بعض الروايات فان الآية لها معان كثيرة والاقرب من الجميع هو التفسير وهو الذي ذكرناه وكلما لم يبعد عن اللفظ فيتأمل
في كونه تفسيرا وما بعد عنه فهو تأويل والجميع معان للكلام من غير ان يستعمل لفظ في معنيين وقد اشتهر في تفاسير اهل السنة كابن
القول بان المراد بها المساجد التي بناها نبي من انبياء الله تعالى وهي اربع مساجد الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل ع ومسجد بيت المقدس
مسجد منى الذي اسس على التقوى بناها رسول الله ص والموجب لهذا التوهم الجمع بين ما يدل على ارادة المساجد منها وما دل على ارادة بيوت
الانبياء ومن المعلوم ان اعتبار هذه الخصوصية على ما يرون لا محصل له فان كون المشكوة في هذه المواضع بالخصوص او عبادة الرجل
فيها لا يتعلق باعتبار غرض وما دل من الروايات على انها بيوت الانبياء والرسل والحكماء والائمة الهداة وخصوص بيوت النبي ص
وكون بيت علي وفاطمة ع منها او من افاضلها وخصوص بيوت محمد ص ثم بيوت علي او بيوت المحمدية انما يدل على ان البيوت لا بد ان ينطبق
عليها هذا العنوان وهو التمحض في الانتساب الى خلفائه ولا ينافي كون المراد خصوص مشاهد النبي ص والائمة فان الوصف بعنوان
عنوانا وانما المقصود انضاف هذه البيوت بهذه الصفة لاخراج الامكنة الغافلة لها وكون بيت علي وفاطمة ع منها لا بد
الاعلى كفاية الانتساب اليها في المقام من غير ان يكون الحكم عاما لمسكنهما حال الحيوة عن ابن عباس انه قال كنت في مسجد رسول الله ص
وقد قرأ القاري في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال فقلت يا رسول الله ما البيوت فقال بيوت الانبياء
واومى بيده الى بيت فاطمة ع فهذه الرواية تدل على ان البيوت المنتسبة الى الانبياء خصوصا ما انتسب اليها فان الحكم لها ولا ينافيها وبعضها
وبينها فان مشاهدهم يختص هذا الحكم وارادة الائمة من البيوت كما يظهر من بعض الروايات وجه آخر للآية لا ينافي ما استفدناه كما
في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فانه قال اليهم ومن الغريب ان المفسرين يتفوهون بما لا يعقلون فانهم يطبقون في هذه
الآية على هذا الطريق حيث ان ما يقولون فيها لا يمكن ان يكون له محصل واعجب من ذلك سلوك اصحابنا ايضا مسلكهم كما رأيت من
الطبرسي ره ونحن نتعرض لما في مجمع البيان ليكون انموذجا للغير فقد قال **المعنى** الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه

ما ذكره في مجمع البيان في تفسير الآية

احدها الله هادي اهل السموات والارض الى ما فيه مصالحهم عن ابن عباس **والثاني** الله منور السموات والارض بالشمس
والقمر عن الحسن وابي العالية والضحاك **والثالث** مزين السموات بالملائكة ومزين الارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب
انما ورد النور في صفة الله تعالى لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى
هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم وانما يبين في الظلماء للناس نورها وانما المعنى انا نعين فيما يشفعهم مناجرهم وكذا قول ابي
طالب يمدح النبي ص وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة
وفواضل لم يعن بقوله ابيض بياض لونه وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونعمه والاهتداء به لهذا المعنى سماه الله تعالى سراجا منيرا
انتهى **اما** الوجه الاول المحكي عن ابن عباس فهو الحق الذي لا ريب فيه لانطباقه على الموازين وشهادة قرينات اهل العصمة **واما** ما
عن الضحاك وحده فغلط واضح فان النور بمعنى الحقيقي الثابت للشمس والقمر لا يصح حمله على الله وكونه مخلوقا له لا يصح حمله عليه
الا بالمجاز حمل كل من المخلوقات عليه ح اذ انه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا مع ان هذا النور انما هو في الارض لا في السماء بل
الهواء ايضا لا انارة له الا مقدار ما يصل اليه اثر الانعكاس من الارض فهو غلط في غلط جل كلام الباري عنه ولا يليق مثله الا بغافليه
واما الثالث فقريب من الثاني في كونه من الخرافات فان الزينة ليست من اظهر خواص النور ليصح التجوز باعتبارها وانما خاصته النور
البروز والظهور وكشف الحجاب ودفع الظلمة فليست الزينة من حيث هي علاقة مصححة للاطلاق نعم من حيث ان الانبياء والعلماء هداة
الى الحق ويخرجون الناس من الظلمات الى النور وبهذا الاعتبار زينة الارض بهم لا ان كل ما يزين الارض فهو نور فهذا المعنى فيهما
فاسد في كلام ابي كما انه في غيره في كلام الآخر واما ما زعم من جواز كونه بمعنى الفاعل كالهادي والمنور والمزين فغلط معروف حيث انه لا علاقة
بين المصدر واسم الفاعل والمفعول نعم قد يتوافق الحدث المفعول والفاعل في مورد خاص كما في الخلق والمخلوق وحيث ان الايجاد عين الوجود
والاختلاف انما هو في الاعتبار وما يظهر الحق هو الهادي ومعنى الطهارة هو الطاهر المطهر لا انه مفعول اسم له ولا هو بمعنى الطاهر المطهر
بل بمعنى معنى الحدث كالوقود والصبور بمعنى الوقار والصبر وغفلتهم عن هذا المعنى اوقعهم في كثير من المقامات في الاغلاط واما ما

المشبه به فلا ربط له بالمقام فان النور في قول الشاعر بمعنى الهداية بقوله مبين في الله والبيض لا ربط له بالنور ثم قال مثل نوره فيه
وجوه **احدها** ان المعنى مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب لضمير الله وكان ابي يقرأ مثل نور
من آمن به **والثاني** مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم انتهى اما الاول فهو مراد على ان
ابي بن كعب باجتهاده التفاسير وقد بينا وقوله نور الله الذي هدى به المؤمنين تحقيق جيد لكن اجتهاد مزيد فان الايمان عين الاهتداء لا
ما يهتدى به وقراءة ابي كثيرا ما كان نوع التفسير لانه لا اثر عنده وفي مصحفه على هذه الكيفية فلا بد ان يكون هذا معنى مثل نوره مع ضو
رجوع الضمير الى الله تعالى فنوره الذي ضرب له المثل له عنوانان **احدهما** نور الله والاخر نور المؤمنين من المعلوم ان خليفة الله
في الارض هكذا فان نور المؤمنين ونور من آمن به قد خفي هذا المعنى على النقلة فرموه بما تراه مع ان النبي صلى كان يقرأ من قبل الله تعالى
مان يقرء عليه بعض الآيات ويخبره بالاعلام بها واما الوجه الثاني فنسبته الى ابن عباس فاسد وهو خطأ بل الذي صح نقله عنه
ما حكاه الرازي فانه نسبه لمذهب ابي بن كعب ولا يبعد ان يكون نسبته الى غيره ايضا خطأ وقد بينا سابقا فساد هذا الوجه في نفسه
ثم قال والثالث انه عنى بالنور محمدا واضاف الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول الله وقد عرفت ان هذا هو
الوجه الصحيح بل الاولى لان لا معنى لهما الا ان يرجعا اليه بل لا ريب في رجوع الاول اليه ثم قال **الرابع** انه نوره سبحانه الادلة الدالة على
توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم **والخامس** ان النور هذا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن
عن ابن عباس في رواية اخرى انتهى وقد عرفت المستبين غنى عن البيان وانظر الى ما عن ابن عباس كيف تختلف باختلاف الافهام فنور المؤمن
ومن آمن بالله الذي هو نور الله اي الخليفة تارة صار ايمانا واخرى قرآنا في قلبه ومرة اخرى طاعة في قلبه ثم قال كمشكوة فيها مصباح المشكوة
هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم تكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكوة عمود
القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل المشكوة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد انتهى وقيل ان هذا
نسج غريب ومعنى عجيب لا عين منه في اللغة ولا اثر له في الاخبار فهو جمع بين ما سمعه في معاني المفردات وبين ما رآه من الخصوصيات في الاثر
فجعله له تفسيرا فانه لم يتفطن انه لا يناسب المقام ولا يليق بكلام الملك العلام فان وضع الزجاجة على الكوة واشتمالها على باب آخر يوضع
المصباح منه وراء الزجاجة ليس مأخوذا في مفهوم المشكوة ولا مستفادا من الآية فان المشكوة عبارة عما اعد لوضع المصباح منه من الكوة
الغير النافذة كثيرا ما كانت تعد لهذا المعنى فما كان متعارفا عند العرب من اخذ كوة غير نافذة في الحائط لوضع المصباح فيه مصداق من
مصاديق المشكوة كما ان القنديل مصداق آخر له واما ما تخيله فهو وضع جديد لا ربط له بمعنى المشكوة واما كون المصباح في الزجاجة في الآية
فليس لهذا المعنى بل الزجاجة غير المشكوة كما يستفاد من بعض الاخبار وان غيرها ولكنها وعاء للمصباح والمشكوة وعاء لهما ومن الغريب
انه اختار الكوة للاثر من بين المصاديق مع تغيرهما بما في منه من سيع بين الناس اختاروا غيرها وقد عرفنا ان الكوة من حيث هي ليس
لها مثل يشبه مثل نور الله ثم قال المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح
فيه اضوأ انتهى وقيل ان الدلالة على شدة الضوء انما هي بتعدد الظروف وضخره ولا يبلغ كون السراج في الزجاجة في تأثيره في شدة الاضاءة
درجة الادنى من تلك لا استباعه لا يبلغ ذلك خصوصا على ما فرض من وضع المصباح في الكوة وليت شعري من اين اعتبر كون الكوة
مشتملة على باب غير محل وضع الزجاجة مع ان عدة النفوذ امر اعتبروه في الكوة التي هي مشكوة والحاصل ان يوضع في الكوة بهذه الكيفية
اضعف شيء في مرحلة الاضاءة وقد عرفت ان هذه الخصوصيات ملغاة في المشبه به وانه مجرد فرض فلا ينافي كون المشكوة اعظم من فلك
الافلاك والمصباح فانه اعظم بمراتب منه واشد ضوءا من الشمس بما لا يتناهى فان المناط في المصباحية كشف الظلام والسراج المتعارف
وفانيا سمي بالمشكوة لعله اصله في الكلمة بل انما هو مصداق اتفق كونه كذلك لهذا اطلق المصابيح على النجوم في القرآن بل الشمس هو الاظهر
في المصباحية فان الصبح انما هو ضوء الشمس فهو بها اولى وهو مصباح والحاصل ان المقصود هنا مثل من المشكوة المشتملة على المصباح المشبه
مثل نور الله به ان الانبياء من جميع الجهات الخليفة الله في الارض عند الجهة وابن الكوة وما يوضع فيها من السراج من هذا المقام فالمشبه به
وان كان مشكوة مشتملة على مصباح الا انه لا يجب ان يكون واقعا في الخارج وممكنا بل يمكن اعتبار عدم كونه مما في هذا العالم كما في الشجرة
حيث اعتبر عدم كونها شرقية وغربية فظهر ان فائدة اعتبار كون المصباح في الزجاجة التنبيه على اشتمال النور على هذه الخصوصية وهو ان
العالم من الحفظ ما ظهر منه من النور الكاشف للظلام وبالجملة لما اقتضت الحكمة ابانة النور من حيث يخفى على اعداء الدين يجمع الله تعالى

بان

بين الامرين من الكتمان والابانة على انه وجه بخصوصيات اعتبر في المثل خصوصيات لا تنطبق على غيره ولا يمكن التطبيق لا بعد الاطلاع على هذه
الخصوصيات وتدبر عالم بها فهو قبل البيان لا يمكن الاطلاع عليه وبعد يعلم كل احد انه الحق وان المراد ليس غيره فالفائدة في كلها يعتبر في المثل
المشبه به الا لتحققها بشبهه في المشبه وهذا هو المقصود لا ما توهموه ثم قال الزجاجة كأنها كوكب دري اي تلك الزجاجة مثل الكوكب
العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه واذا جعلته من الدر وهو الدفع فمعناه المندفع السريع لو وقع في الانقضاض ويكون
ذلك اقوى لضوئه انتهى وقيل ان النسبة اما الى المعنى الاصلي الموجود في قولهم لله دره ودرا اللبن فالحاصل العظمة والتغيير على تقدير كون
الكوكب النجم فيفيد الاضاءة والا فالتغيير والعظمة وكثرة النفع خاصة على ما بيناه سابقا وان كانت النسبة الى المعنى الاسمي الذي
حصل للجواهر بالغلبة فلا يفيد الا الشباهة بها في العزة والبهاء فالجمع بين العظمة وخاصية الدر في هذه النسبة خطأ واضح والمعنى
الاخر فساده من الوضوح بمكان اغنى عن البيان ثم قال يوقد من شجرة مباركة اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة وقيل
ان الاشتعال من النار لا من الدهن وانما يشتعل السراج من الدهن فهو مادة له لا انه موجب للاشتعال وقد تبع في هذا التوهم اكثر
المفسرين وهو واضح الفساد ثم قال زيتونة اراد الشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام و
دهان ودباغ ويوقد بحطبه وثفله ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوأ
وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فلذا سميت مباركة
انتهى وقيل ان كثيرا من الاشجار اكثر نفعا منها كما لا يخفى فلا اختصاص لها وصفاء الدهن لا ربط له بالمقام والاضاءة بالنار لا تعدد وقلة الصفا
فهل يخفى ان الكبريت اسرع متأثرا من كل شيء بالنار وان كان في الغلظة والكثافة والعفونة بمكان وكونها اول شجرة ايضا لا ربط له بالمقام بل
المباركة يقابلها المشومة المشتملة على النحوسة فالمعتبر في المشبه به ان تكون من شجرة سعد لا نحوسة فيها بل فيها السعادة والبركة وهذا المعنى في
المشبه باعتبار ان ابراهيم في ذريته البركة بجميع الخيرات والسعادات من ذريته الطاهرة فان اكثر الانبياء من ذريته والبقية غالبا اشراف
الناس فهم غوث الملهوفين وملجأ المساكين وامان الخائفين وهذا المعنى بن حجبنا ان اكثر الانبياء من ذريته والبقية بحسب اصل الخلقة
والطينة في كمال الاستعداد الاضاءة نور النبوة عليه فشبه الزيت المستعد للانفعال بالنار فابراهيم شجرة ثمرتها الزيتون المشتمل على الزيت
المستعد للانفعال عن النار فيضيء دهنه ويرتفع به الظلام بل النار لا يستضاء بها الا بواسطة الزيت فهما في مرتبة من الاحياء وهذا وجه آخر
للتشبيه ثم قال لا شرقية ولا غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب فهو ضاحية للشمس لا يظلها جبل ولا شجرة ولا كهف فزيتها يكون اصفى
عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست شرقية لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية لا تصيبها الشمس اذا
طلعت بل هي شرقية غربية اخذت بحظها من الامرين وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه
ليست في مضوة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا تصيبها الظل بل تصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست من شجر المشرق ولا
من شجر المغرب لان ما اختص باحد الجهتين كانت اقل زيتا واضعف ضوءا ولكنها من شجر الشام وهي ما بين المشرق والمغرب عن ابن زيد انتهى وقد
عرفنا ان الغرض من اعتبار خصوصية في المثل انتزاع خصوصية مطابقة لما في المشبه ومن المعلوم ان المشبه به اذا كانت شجرة من غير هذا العالم كما هو
معنى اللفظ فكيف حال المشبه فانه يدل على ان المشبه لا يمكن ان يقاس بشيء مما في هذا العالم واما ما نقله من الاقوال فالكل جزاف و
لا محصل لها على تقدير صحتها ولو كان الغرض اعتبار الجودة في الدهن فلا حاجة الى هذا التطويل مع ان للرداءة اسبابا كثيرة وهذا
المقدار لا يكفي في بيان الجودة وانما هو تطويل بلا طائل تعالى الله عنه علوا كبيرا ومن العجيب توهم ان الغرض من هذا التطويل بيان
انها من الشام ومن الغريب اعراضهم في اخبار اهل العصمة واستغنائهم بما عن هؤلاء الجهلة الحمقى وقد عرفت ان المستفاد منها معنيان
في المشبه احدهما انه لا دعية ولا منكرة والاخر انه لا يهودي ولا نصراني وعلى الاول فالمعنى في المشبه انها ليست باسرة ولا في الغطاء
وعلى الثاني انه لا اختصاص لها بجهة الشرق ولا بجهة الغرب ثم قال يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه
النار وتشتعل فيه انتهى وقد عرفت من ان الصفا لا اثر في الزيت على الاستغناء عن النار مع ان معنى هذا الكلام ان هذا الزيت لعلو ما
هو المعهود في زيت الدنيا فانه اذا دجوه ازداد دجوه لا للفعل واما الاستغناء عن الفاعل فليس مما يتوهم في الزيت لكن المفروض في المثل انما
هو زيتونة زيتها يكاد يضيء ان يستغني عن النار وهذا في المشبه عبارة عما يستفاد من بعض الاخبار الذي حاصله انه في اقصى مراتب القوة
في الامكان بحيث لا يتصور فوقه الا وجود الواجب ثم قال واختلف في هذا المشبه والمشبه به على اقوال وذكرنا ما ظهر فساده مما حققناه

نى

وترى أن هذا الاختلاف في المشبه وأما المشبه به فقد عرفت الاختلاف فيه وكانه خلط من الكاتب وبالجملة فلا يخفى التطبيق وبعيد الآية كلمات مجيبة والاعجب من الكل انه بعدما نقل بعض الروايات قال وتحقيق هذه الجملة يقتضي ان الشجرة المباركة المذكورة في الآية هي دوحة التقى والرضوان وشجرة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها التنزيل واوراقها التأويل وخدمها جبرئيل وميكائيل انتهى مع انك عرفت انه صرح بجعلها غالبا بزيتها كما في كلمات جماعة من المفسرين وما يحتمل لها من الاوراق والاغصان والخدم كأنه لاتمام الفقرات ورعاية السجع فإنه لا اشعار بهذا التفصيل في الآية ولا في الاخبار منه عين ولا اثر هذا محصل ما جعله الوجه الاول ثم قال وثانيها أنه مثل ضربه الله تعالى للمؤمن المشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقرآن في قلبه يوقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعلمه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابي بن كعب انتهى وكأن النسبة الى ابي بن كعب منشأها ما حكي عنه من القراءة فهو نسج على هذا المنوال نعم في بعض اخبارنا هذا الوجه لكن لا على هذا التفصيل كيف كان فهو فاسد النسج بعض الفاسد وسلك هذا المسلك من سلك من الائمة عليهم السلم للتعبير فانكون المثل للائمة معلوم من الاخبار بل قد عرفت ان المثل لا ينطبق الا عليهم لا فائدة لهذا المثل على غير هذا التقدير مع ان المؤمن وايمانه لا ربط لها بصدد الآية وانما المرتبط بها ما حققناه من ان النور هو الخليفة المدلول عليه بتخصيص الارض بالافراد وبالجملة هذه الآية بغرينة ما قبلها وبعدها والخصوصيات المعتبرة فيها وملاحظة مجموع الاخبار والآثار لا تحتمل الا ان يكون المشبه نبينا وخلفائه من الائمة المعصومين عليهم السلم قال عز من قائل ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين فالمعنى انا انزلنا اليكم آيات واضحات ظاهرات واخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم وشبها من حالهم بحالكم فعلى هذا محصل قوله تعالى بعد هذا الكلام الله نور السموات والارض انه هذا شروع في المثل للانوار الموجودة من الان الى يوم القيمة واما بعد هذه الآية فقد عرفت معناها وانها لا ترتبط بها الا على ما اقتبسنا من الاخبار ولا يخفى ان قوله عز من قائل في الآية السابقة انزلنا اليكم آيات بينات يدل على ان هذا الاجمال الذي في الآية النور انما هو لحكمة دعتنا اليه فلهذا خصصناها بالاجمال وقد انزلنا من الآيات في الاحكام والامثال بالتعيين الذين خلوا من قبل مبينات لان هذه طريقتنا في جميع القرآن فقوله عز من قائل على ان ما سننزله فيمن جعله نورا في زمان نزول الآية اذا جعل له مثلا او انزل فيه شيء فليس على ما انزل في الذين خلوا من قبل وفي الاحكام وفي المواعظ هذا تمام ما وجدناه من الرسالة وقد اخرجنا منها ما اقاد شكر الله سعيه ولنا ايضا رسالة اخرى مفصلة عن الفاضل السبزواري في تفسير هذه الآية الشريفة موجودة غير انه ما رأيتها **ولنعلم** ايضا ان النور اسم من اسماء الله الحسنى **قال** الشيخ حمد الله البحريني في شرحه **دوحي** عن الصادق انه جل شأنه نور لعبدٍ فيه ظلمة ولعله مراد انه جل شأنه ليس فيه شائبة من النقص التي هي الظلمة باعتبار عدم الكمال اذ العدم الظلمة **وقال** الصدوق قدس سره معناه المنير ومنه قوله عز وجل الله نور السموات والارض اي منير لهم وآمرهم وهاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور والضياء وهذا توسع في النور والضياء والله تعالى متعال عن ذلك علوا كبيرا لان الانوار محدثة ومحدثها قديم لا يشبهه شيء وعلى سبيل التوسع قيل للقرآن نور لان الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم ولهذا كان النبي منيرا ويوافق ما رواه ابن سره ايضا في التوحيد عن الرضا هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض **قال الشارح** في النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويهتدي بهديه الغاوي وعلى هذا فقوله تعالى الله نور السموات والارض اي منورها **وقال** الشهيد النور هو المنير المنور خالق بالوجود والكواكب والشمس والقمر واقتباس النار ونور الوجود بالملائكة والانبياء او دبر الخلق بتدبيره هذا مطابق لقول الازهري حيث قال الله نور السموات والارض اي مدبرهما ومدبر امورهما بحكمة بالغة وقوله الاول موافق لقول ابن عرفة حيث فسر النور بمنور السموات والارض كما يقال فلان غياثنا اي مغيثنا **قال** الصدوق اذا الشبهة تعتري هذا الآية على ان ضياء السموات والارض ولو كان كذلك لما جاز ان توجد الارض مظلمة في وقت من الاوقات لا بالليل ولا بالنهار لان الله هو نورها وضياؤها على تأويلهم وهو موجود غير معدوم فوجدنا الارض مظلمة بالليل ووجدنا داخلها ايضا مظلما بالنهار يدل على ان تأويل قوله الله نور السموات والارض هو ما قاله الرضا دون تأويل المشبهة وانه عز وجل هاد لاهل السموات والارض المبين لاهل السموات والارض امور دينهم ومصالحهم فلما كان بالله وهداه يهتدي اهل السموات والارض

مصالحهم وامور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم في السموات والارض الى صلاح دنياهم قال انه نور السموات والارض على هذا المعنى واجرى على نفسه هذا الاسم توسعا ومجازا لان العقول دالة على ان الله عز وجل لا يجوز ان يكون نورا ولا ضياء ولا من جنس الانوار والضياء لانه خالق الانوار وخالق جميع اجناس الاشياء وقد دل على ذلك ايضا قوله مثل نوره وانما اراد به صفة نوره وهذا النور غيره لانه شبهه بالمصباح وضوء الذي ذكره ووصفه في هذه الآية ولا يجوز ان يشبه نفسه بالمصباح لان الله لا شبه له ولا نظير فصح ان نوره الذي شبهه بالمصباح انما هو دلالته اهل السموات والارض على مصالح دينهم وعلى توحيدهم وحكمته وعدله ثم بين وضوح دلالته هذه وسماها نورا من حيث يهتدى بها عباده الى دينهم وصلاحهم فقال مثله كمشكوة وهي المشكوة فيها مصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبهها بالكوكب الدري في صفائه والكوكب الدري هو الكوكب المشبه بالدر في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد من شجرة زيتونة مباركة واراد بها زيتون الشام لانه يقال انه بورك فيه لاهله وعنى عز وجل بقوله لا شرقية ولا غربية ان هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا يسقط الشمس عليها في طول نهارها فهو جود لها واضوء لزيتها ثم اكد وصفه بصفاء زيتها فقال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لما فيها من الصفاء فبين ان دلالات الله تعالى التي دل بها عباده في السموات والارض على مصالحهم وامور دينهم هي في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية ويتوقد فيها الزيت الصافي الذي وصفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت ومعنى قوله نور على نور وعنى بقوله عز وجل يهدي الله لنوره من يشاء يعني من عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلوا على توحيده وسائر امور دينهم وقد دل الله عز وجل بهذه الآية الكريمة وبما ذكره من وضوح الانوار وآياته التي دل بها عباده على دينهم انه احدا منهم لم يؤت فيما صار اليه من الجهل ومن تضييع ليعن الا بالشبهة وليس خلاء عليه في ذلك من قبل الله عز وجل اذ كان الله عز وجل قد بين لهم دلالاته وآياته على سبيل ما وصفناه انما اوتوا في ذلك من قبل انفسهم بتركهم النظر في دلالات الله والاستدلال بها على الله عز وجل وعلى صلاحهم في دينهم وبين انه بكل من صالح عباده من غير ذلك عليم وروي عن الصادق انه سئل عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح قال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي والائمة من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها الى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الاسلام والفرائض والسنن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتصديق ذلك ما حدثنا ابراهيم بن هارون الهيتي بمدينة السلم قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسين بن ايوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن ايوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال محمد قلت كمشكوة قال صدر محمد قلت فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر الى قلب علي قلت كأنها قال لاي شيء تقرأ كأنها قلت فكيف جعلت فداك قال كأنه كوكب دري قلت يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق قلت نور على نور قال الامام في اثر الامام وروي في الرواية انه لما قال ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك والله اعلم بمقصده وما قالوه في بيانه وتأويله بغير مستمسك قال بعض العارفين هو الظاهر الذي به ظهر كل شيء فان الظاهر بنفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبريء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود نور جدير بان يسمى نورا ويؤيده ما قال ابو عبد الله الحسين في دعائه يوم العرفة الهي تردد في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا الهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليك بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير **ارشاد** قال البرسي قد من ذكر النور العز جل الله نور الظاهر والمناهر **اقول** من جملة ما نعرض لبيان كيفية النور ما هية هو الشيخ الاحسائي حيث قال في شرح الزيارة في شرح قوله وذكركم في الذاكرين **اقول** النور قيل هو كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وذلك اما من ذات الشيء كالشمس او من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس والظلمة قال محقق المتكلمين والمشاؤون من الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم والملكة او الاول كما وقال القوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد وقال ابن ابي جمهور في المجلي واما اهل الباطن والاشارات فقالوا ان كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريفه وشرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن التعريف فالنور هو الظهور وذلك ان الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس وهيئات نورانية قائمة بالغير دون ماهيات ولما كان الوجود

بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور
والظلمة الى النور فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد فينقسم الى ما هو نور وضوء في نفسه الى ما ليس بنور في
حقيقة نفسه فالاول ينقسم الى ما هو ليس هيئة لغيره بل قائما بنفسه ويسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس
والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية وهي ما لا تقوم بذاتها بل تفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها الانوار
المجردة او الاجسام وتسمى بالهيئة النورية العارضة والثاني وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل وهو الغاسق الجوهري
الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهو الهيئة الظلمانية وهي المقولات
التسع العرضية فليست الظلمة اعداما للضوء والنور على حسب ما هو رأي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان
الاتصاف بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء
عندهم مظلما لامتناع قبوله النور لشفيفه وعند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء ومثلنا لا ولون بالعرف يكذب دعاء العرفان من
كان سليم النظر وضع عينيه في الليل الظلماء لم يرشيا سمى ما عنده ظلمة جدارا كان او هواء او غيرهما انتهى **اقول** ما ذكره العرفان في
حقيقة النور والظلمة مدخول يرد عليهم المنع في كثير مما قالوه لم يمكن تصحيح ذلك وبعضه لنا على الظاهر واما اذا بنينا الامر على ما هو
الواقع مما يحكم دليل الحكمة فيتبين الخلل العظيم كقول الاولين الظلمة عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئا لانها عدمية وكيف ذلك والله سبحانه
خلقها واما الآخرون القائلون بانها كيفية وجودية فاما بوافي كونها وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه لا في كل حال وقوله هل واما
الباطن الى قوله ولا شيء في الوجود اظهر من النور فيه ان الوجود اظهر منه واما لم يلحظ الظهور الظاهر الذي عند العوام وانما نظر بعين الحقيقة
رأيت جميع افراد الوجود متشابهة في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك يحجب الظلمة فالعقلان في نفسها
سواء المظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء والاظهار والحجب من غيرهما ولعل الاظهار اظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها
على ان الظهور ان زادوا به الا المنسوب الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من الله تعالى وتقدس ان يكون شيء اظهر منه حيث قالوا الا
شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا هو سبحانه نور بهذا المعنى فليكن هو ليس ظاهرا لغيره بنفسه كلا انا لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا
عند من فوقه لان كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من دونه ويلزم من هو دونه فانه عند
الوجود بالممكن مثل العقول ممكنة وليست ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد بحقيقة في نفسه قلنا الغاسق المحجوب محقق فان قيل المراد ظهوره باثره
قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة محجبة عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا بل الضوء اقوى ولهذا قال تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والمراد عنهم
ان النور شعاع الضياء والضياء هو المنير وهو لهما والنور شيء وقولهم اما الذوات فما تقوم بنفسها كالعقول والنفوس وهو يجري على الظاهر
واما على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه فقائم بربه قيام صدور وقولهم او هيئات نورانية الخ فيه ان كل حادث على الحقيقة
ذات لما دونه هيئة لما فوقه فهي ذوات اضافية وهيئات اضافية لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث
عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما دونه نعم هذا صحيح على الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يمشي على الظاهر ايضا
والا ففي الحقيقة ان ارادوا بالعدم اللاشيء فليس ظلمة بل لا عبارة عنه حقيقة والظلمة شيء مخلوق وان اريد العدم محدث فهو من الوجود فالظلمة وجود
لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا الظلمة بغير العدم بغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة فانها لا تعرف بالعدم وانما هي تعرف بالنقص
وذلك ان الاشياء على ثلثة اقسام قسم تزيد الطبيعة من الفيض وخصوصية من عنايته تدبير تعالى على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج فانه بتماميته
لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه ويكمله لانه نفس الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا ومنه خصوصية من العناية بعلل وجوده وهو التام كالحجر
مثلا فانها بتماميتها لا يحتاج في ظهورها بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تتم غيرها العدم فاضل خصوصيتها عن نفس وجودها ومنه خصوصية
من العناية انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه المظلم من هذا القسم والمنير من القسم الاول والنور والظلمة
من القسم الثاني لان هذا القسم جهة الاعلى الى المنير وهو منه وهو النور وجهة الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة فكمال النور من المنير ونقص
الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا والنور هو ظهور المنير بعينه ان ظهور المنير هو النور لان الظهور مغاير
للنور لانه ليس شيئا الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته وقيام تلك الصفة بموصوفها قيام صدور لا قيام عروض كما يدل كلامهم في قولهم
والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة فنور الشمس مثلا كالصفة المنفصلة المتتابعة فهو كالفعل المطلق للاثر بجناب المنير والسائل لو اقف ببابه

ووجهه وهو المرتبة من المنير والظلمة نفسه ما هيته من حيث هو هو وخلفه المقابل للوجه **فان قلت** قولكم لا تعرف بالعدم وانما تعرف بالنقص
متناقض لان النقص هو عدم شيء وبل عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فاقدا فيصير المعنى تعرف بالعدم لا تعرف بالعدم بالنقص **قلت** انا اردنا بالعدم
المعنى الوجودي قلت بل انما منعتكم لانكم تريدون به معنى عدم لا شيء فتعبرنا بالعبارة لا الاثبات لشيئيته ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له الا العدم
او النقص او فقدان مثلا ونعنيا العدم الذي هو ظهر في لا شيء بقي ان المراد بالنقص شيء وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا ما به الظهور وهي موجودة
وان كان وجودها مترتبا على وجود النور فهي شيء ولو لم تكن شيئا لم تكن النور شيئا فجعلناها نقصا لان تحققها انما هو بالنور وتمامها وشرط وجودها
وتمام قابليتها للوجود هو النور فهي نقص النور وهو فاقها واثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفة فعله ومن فعله ومعنى الاثر المطلق على فعل
الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى والظلمة وان كانت وجودية فهي ابعض عن فعله بفعله الا انها ليست من فعله ولا منسوبة اليه الا انها ما هيته اثر فعله
وانيته فلا يطلق على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب الى ما تنسب اليه هو نفسها قال تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وقيل
نور الله ويراد منه فعله وهدايته وفضله ونعمه وعبيده المطيع الداعي اليه ولا يقال الظلمة لله وان كانت تنسب الى فعله ايضا لكن لما كان تاثير فعله على
مقتضى القابلية كانت قوابل النور والخيرات موافقة لامره ورضاه لانها اشباح حكم امره ومقادير امره وهياكلها وخلاف محبته لم يجز نسبتها الى فعله
فلا يقال من فعله وانما يقال بفعله لا امره ولا اليه الا انها لا تكون الا عن تقديره ثم جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم نعرض على ما قدمنا
من ان الظلمة موجودة كالنور وان الوجود خير كله وانها تنسب الى الفعل كما ينسب النور اليه لما كان النور موافقا لامر الله تعالى ومحبته ورضاه وارادته
المطلق على كل خير وقيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض يعني مدبر امرهما بحكمة بالغة ومنور بما يحتاج كل شيء استضائه المروي عن الرضا
هاد لاهل السموات هاد لاهل الارض ثم نقل الروايات الواردة في تفسيرها كما ذكرنا اغلبها الى ان قال قال الراوي قلت لمولانا جعفر الصادق انهم يقولون
مثل نور الرب قال ع سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الامثال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او يوقد في بيوت يعني تلك النور
المضروب له المثل المذكور في الاية في بيوت اذن الله ان ترفع وتعظم كما قال لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه سبحانه اخبر ان تلك
البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي ما عون بغير بيض الله الى هي ولا بهم فروعها وسنتهم التي هي
الموالات في الله والمراد بها هنا غير ما هو من الفرائض لكونها لا تحلهم معادات وله اعدائهم وكونها سنة لكونها تابعة لموالاتهم ومعادات عدوهم فلا
تلهيهم لا الاية الاول والثاني ولا شيء من فروعهما عن النبي ص وما تبعه في كل ما جاء به عن الله تعالى ولا عن الوصي ولا عن شيء من فروعه هذا هو
الظاهر ولا عن احد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق وقاموا بموجب شكرها انوار وهو باطن الزكوة ولا عن ظواهر هذه البواطن لان الظاهر موضع
هذه البواطن كما ذكرنا وهذا على قراءة من لم يقف على الاصال كما هو قراءة اهل البيت وقرئ به بعض القراء السبعة فاذا كان هذا
النور المتمثل به في هذه الاية في بيوت وهم الائمة كما سمعت كانت الظرفية على نحو ما ذكرنا في قوله ان الحق معهم وفيهم بجميع الاعتبارات فراجع
كلامنا **اقول** قد ذكر في غاية المرام في تفسير هذه الاية الشريفة خمسة عشر حديثا من طرق الخاصة وحديثين من طريق العامة من جملة ما ذكره من
الخاصة قال الشيخ يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان رسول الله ص وضع
العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم الذي
اعطيته وهو نوري الذي يهتدي به مثل المشكوة فيها مصباح والمشكوة قلب محمد ص والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول
اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة
فاصل الشجرة المباركة ابراهيم وهو قول الله عز وجل رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى
ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل
المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم
كمثل الزيت الذي يعتصر من الزيتون يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم
ينزل عليهم ملك **ومن اراد الاطلاع على الاخبار كلها فعليه** بغاية المرام ومن العامة من الحديث الاول ما رواه ابن المغازلي
الشافعي في كتاب المناقب يرفعه الى علي بن جعفر قال سألت ابا الحسن ع عن قول الله عز وجل كمشكوة فيها مصباح قال المشكوة فاطمة ع
والمصباح الحسن والحسين والزجاجة كانها كوكب دري قال كانت فاطمة ع كوكبا دريا بين نساء العالمين يوقد من شجرة مباركة ابراهيم ع

شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء قال يكاد العلم ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور قال امام منها امام بعد امام يهدي
الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة من يشاء الحديث الثاني مثله ايضا عن صاحب المناقب لمفاخره في العترة الطاهرة ومما يشهد على ان نور
نور المراد منه امام بعد امام قول الله تعالى في سورة التغابن فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا في الصافي في تفسير القرآن والقمي النور
امير المؤمنين عليه السلام **وفي الكافي** عن الكاظم عليه السلام الامامة هي النور وذلك قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال الامام النور هو
الامام وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين
ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها والقمي ما في معناه وايضا في سورة الاعراف قوله تعالى فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه النور القرآن والعياشي عن الباقر عليه السلام النور علي عليه السلام **وفي الكافي** عن الصادق عليه السلام
النور في هذا الموضع علي والائمة عليهم السلام انتهى بك الله تعالى انجبهم نبوءة كما هو صريح فقرة الزيارة وخصكم ببرهانه وانجبكم بنوره وايدكم بروحه
قال الشارح المجلسي وانجبكم بنوره من الكمالات الالهية وغيرها من الانوار القدسية المعنوية **وللشيخ الاحسائي** في شرح هذه
الفقرة كلمات عجيبة وعبارات غريبة مصطلحة مختصة لا انه لا معنى لها اعني ذكرها في المقام فلعل الناظر يفهم منها شيئا ويكتب لها شرحا
لكشف غوامضه وبيان مرامه **اقول** انه سبحانه انجبهم اي اختارهم بنوره اي بعلمه يعني انه اختارهم على علم منهم انهم الخيرة وذلك في الغد
المخلوق هو لسر … مبدأ الفيض ولذا هذا العلم الذي اختارهم هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر والمدلول
والمفهوم متحدة في المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول والعلم المساوق والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مالوه والفعل الاختراع و
الابداع المشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ والتعين الاول ومقام او ادنى وعالم فاحببت ان اعرف
وغير ذلك ولا يراد به العلم الذي هو الذات لان الانتجاب معنى فعلي والذات لا تكون فعلا لها لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم المخلوق فعبر
عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم بمعنى انه لم يختارهم بشيء غيرهم وانما اختارهم بهم هذا ومثله من المعاني اذا
اريد بانه سبحانه اختارهم في المقام الاول وان اريد انه اختارهم في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الامر وهو لما الاول كما اشار
اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وان اريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذي
اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب الابيض ويكون المراد من الروح في ايدكم بروحه الحجاب الاصفر كما يأتي ان شاء الله
وان اريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه واثار هذا النور على اي معنى فرض
تظهر اثاره في المقام الرابع كل اثر عجيب في احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا قبل هذا فيما قبله ولاحظ في الثامن بنوره معنى فقد
في نظائرها وتصرف على سنن بياننا فظهر لك في خبر لم نزل قبل هذا الشرح فكونه لم نكتب في القرطاس ولم يخطر على خواطر الناس انتهى
اقول الظاهر ان هذه الكلمات مطابقة لما استفدناها من الاخبار بغير مخبطه كلماته الى ما صرح به في شرح قوله خلقكم الله انوارا
فجعلكم بعرشه محدقين وقال اقول اما ان الله خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معنى في احاديثهم واما
انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو بين لا اشكال فيه انما الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين بعدما يخلق العرش فهم قبل خلق العرش
يسبحون في الكان في المكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهر وامع العرش وخلقوا مع خلقه فلم يظهر
العرش في الوجود الا بهم اولم يظهروا في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي والمعروف من اطلاقات رواياتهم ان العرش يطلق ويراد
به احد معان نذكره يتميز بعضها من بعض بالمقام وبخصوص مقام الاطلاق ويطلق ويراد به الملك في الملكوت الاشياء واسبابها والعلم الباطن
واصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء
وعرش الوحدانية على ما اصطلحنا عليه كما هو لفظه ومن اخبارهم من ان الاحدية المعروفة صفة فعل وعرش الرحمانية والمثل الاعلى بمعنى التعدد
والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الاية الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق و
الرزق والحياة والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد فيما تحته من الافاعيل على محدد الجهات وعلى كل فلك
فيما تحته وكل عنصر فيما تحته فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما روي في التوحيد بسنده
الى حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة
فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء

اخر الحديث ثم ذكر بعضا من الاخبار المأثورة في خلقهم انوارا ثم قال اقول قد بين في هذا الحديث معنى كيانهم على العرش وعلى الاشباح ومعنى
كونهم محدقين هو كونهم في ضحضاح من نور يعني ما يصلون لان المراد بكيانهم اشباح صورهم واشباحهم وفي اشباحهم لا اشباح حقيقتهم لانها
فوق مراتب الصور والاشباح معنى الضحضاح هو نشأ النور والمراد به نور شفافية العرش وصفاؤه التي تنطبع فيه الصور والاشباح كما ترى
في المرآة لان الصور انما تظهر في صفائها وهو ضحضاح من نورها وشفافيتها وانما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش لان العرش حقيقتهم
هنا وله اطلاق اخر وهو عبارة عن مقاماتهم ودقائقهم وصورهم ومثالهم هذه الاربعة الاشباح هي اركانه فالعرش كالشجرة والاركان كاصلها او
اغصانها وهذه الصور هي ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين الى هذه الاركان كما رواه في التوحيد عنه قال
ان الله عز وجل خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار
ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير
مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل
ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين
بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال انتهى **اقول** بناء على ما قررنا من ان العرش في
هذا الحديث ثالث مراتب الحقيقة المحمدية والهواء الذي هو العقل الاكبر والقلم الذي هو الروح المسمى بالماء لانه الاول الحامل للعرش وكان عرشه
على الماء وهذا باعتبار انه الاسم الثاني وهو اسم البديع والنور هو الماء الاول العارض للجزء وهو لما الحامل للعرش ثاني مراتب الحقيقة المحمدية
المحمدية والاول هو المشية … وعالمه فاحببت ان اعرف الانوار الاربعة اعني الابيض مقابل ثم الاحمر طبايعهم الاصفر عقليهم
والاخضر اشباحهم وصورهم هي الحاجبة من رات العرش انه جعلنا نور ثم خلقه … وان جعلنا تفسيرا للاول كان مرتبة الغيب العرشي
وضميره جعله ضمير العرش وهذه الاطباق وهذه الاولى غلظ من تلك الاشباح تسبيحها تسبيح لله وتقديس تعبد بالثناء عليهم ولتسبيحهم
وهو ناوي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده اي بحمد الله تعالى يعني بسبب تسبيح تشرها … على الواح الموجودات وقوله بينه اي بين الشيء من كل ما
دون العرش الى الثرى من جميع الافراد وبين احساسه شيء من تلك الانوار الذي هو علته … الجبروت اي العقول الحائلة لشغلها المعاني
عن الاحساس وتلك الانوار والكبرياء من عجائب تلك الدالة على القدرة وهي اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من شعير
الملكوت لا يعرض من الاحساس تلك الانوار والقدس الطاهر من … نقائصها وفقرها كذلك والرحمة اللطف
بالحياة التي هي الحجاب الاعظم كذلك والعلم الذي يحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بنسبته وهو اشدها واغلظها ولهذا قال عليه السلام وليس
وراء هذا مقال انتهى قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم قال الطبرسي رح اي يهدي الله
للنبوة وايمانه من يشاء بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح
لذلك **اقول** يحتمل ان يكون المراد بالنور كتاب الله عز وجل وان يكون المراد الدلالة كما قيل في قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور اي على الدلائل … فان شرح الصدر وسعته لقبول الاسلام والثبات عليه يكون باحد ثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة
التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي يتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث
بتوكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر … وسبيل الله الادلة بالنور لان بها يعرف الحق كما بالنور يعرف الامور الدنيوية ويسلك الطريق المستقيم
المسلوك وسمى النبي نورا للدلالة لانه اوضح الادلة لا حجة منه وسمى القرآن نورا للمعاني التي تخرج الناس من ظلمات الكفر الى ضياء الاسلام والايمان
وكذلك الكتب المنزلة فيها ايضا هدى ونور كما قال الله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا فيها هدى ونور وقال واتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي
بيان الحكم الذي جاؤوا يستفتون الله فيه ربنا اتمم لنا نورنا واجعلنا من الذين آمنوا ونورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم واغفر لنا انك
على كل شيء قدير ويضرب الله الامثال للناس تقريبا الى الافهام تسهيلا لادراك المرام والله بكل شيء عليم **عن الصادق** عليه السلام وقع معناه
عليم لانه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة علم الاشياء قبل حدوثها وبعدما احدثها سرها وعلانيتها
ظاهرها وباطنها وفي علمه عز وجل بالاشياء على خلاف علم المخلوق دليل على انه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم … الله تعالى فاعلم لذاته و
العالم من جميع منه الفعل المحكم المتقن ولا يقال العلم بالاشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال انه ذات عالم وهكذا يقال في جميع صفاته

انتهى كلامه فتبين ان الدليل على ان علمه عز وجل بالاشياء خلاف علم المخلوق بدليل على انه تعالى بخلافهم في جميع معانيهم انتهى الى خلاف العلم الكائن
الذي لهم لئلا يلزم اختلاف الذات كعلمهم بالكلية وتسابق الصفات الكائنة لهم **وعن الكفعمي** ره لعلمه ما حصره في العالم لانه يوصف بالعلم بعيد
ان المعلوم كان ان قولنا انه عالم بعيد ان له سمع وانه وصفنا بانه عليم انه انه موضع معلوم منه وهو عالم مركب ان جميعا بعيدا عنه منع جهل عنه
فلا بد ان يكون منا معنا **وعن الطبرسي** ره فالمعلوم كلها من جهته لانها لا تخلو من ان يكون نفس وريبه فهو لذي فعلها او استكمل لشيء فهو
اقام الحجة عليها فلا علم لاحد الا منه سبحانه وقال ابو عبد الله ع لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم فلما احدث الاشياء وقع العلم منه على المعلوم
وفي الكافي قال ابو جعفر محمد الباقر ع كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه الخبر وكتب ابو الحسن
الاولى الى العبد الله بن يحيى الكاهلي لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه وكتب الى ايوب بن نوح لم يزل الله عالما بالاشياء
قبل ان يخلق الخلق كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء الخبر وكتب ابو جعفر ع الى الفضل بن سكرة بعد ما سأله عنه يقول جعلت فداك ان رأيت
ان تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه
وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره
في ازليته فان رأيت يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ع ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره ومثله عن محمد بن حمزة عن الرجل عليه السلام
واعلم انه لما كانت هذه المسألة من المسائل الغامضة وقد زلت فيها الاقدام وصعب على اصحاب الكلام من الفلاسفة والحكماء وجل اهل
العلم من الاسرار وتحير في كيفيته عقول العقول والافهام ولذا اختلف الانام فقيل ان علمه تعالى بارتسام صور الممكنات في ذاته تعالى وحصولها
حصولا ذهنيا على وجه كلي وقيل ان علمه سبحانه باتحاده مع الصور المعقولة وقيل ان علمه تعالى صور مجردة غير قائمة بشيء وانها علوم الهية بها يعلم
الموجودات كلها وهي التي اشتهرت بالمثل الافلاطونية وقيل بعدم علمه بالجزئيات فلا بد من البحث عن مطالب **المبحث**
الاول في الحكم التكليفي يعني انه يجب على كل مكلف ان يعتقد ان الله تبارك وتعالى عالم بذاته مطلقا واستدل عليه بعضهم بالايات والدليل
العقلي وقال العلم انه يجب على كل مكلف وجوبا عينيا ان يعتقد ان صانع العالم عالم بذاته بل يجب ذلك بكل مفهوم بالدليل لا بالتقليد لان علم التقليد
في معرض الزوال عقيبه نعم المراد من العلم ان كان هو الاعتقاد الجازم كما هو الظاهر فهو لا يزول باي نحو كان ومن اي شيء حصل لان عدم الزوال بالتشكيك
المشكك لا يتفاوت في حصوله من الدليل والتقليد بل نقول لا يحصل العلم من التقليد اصلا لان التقليد هو عبارة عن اخذ قول الغير للعمل به
تعبدا وهذا ليس بعلم وان كان المراد الظن او غيره فلا ينفع في المقام من تقليد حصل او من دليل فان قيل على ذلك الوجوب قوله جل اسمه
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ وقوله عز وجل ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وقوله علت كلمته ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ حيث امر تعالى الانام
عباده بالعلم بانه تعالى عالم مطلقا والامر حقيقة في الوجوب والعلم هو اليقين ولا يحصل في النظريات الا بالبرهان ففي ذلك دلالة على وجوب تحصيل
هذا العلم بالدليل لا القناعة بالتقليد مع ان العلم الحاصل من التقليد ان كان ثابتا كما في اغلب العوام بل في كثير من العلماء ويعتقدون بما سمعوه
منهم من العقائد الشرعية فلا شك في كفاية ذلك لهم الا ان يقال انه بعد الجزم خرج عن عنوان التقليد قال ايضا من نفى العلم عنه تعالى
فهو كافر بالاجماع مستحق للعقاب الابدي فاذا لم يعلم المكلف انه تعالى عالم او شك فيه او ظن بنقيضه فيستحق به العذاب المخلد لا شيء فوقه
الضرر المظنون واجب فيجب ان يعلم بانه تعالى عالم وفيه ان التمسك بالاجماع كما نرى مصادرة فان كان المراد منه اجماع جميع اهل الملل والاقوال
المذكورة ولكن احتمال الضرر بل ظن الضرر في نفي العلم موجود فالواجب ايضا على كل مكلف ان يعرف ان النبي ص مبعوث لتبليغ الله تعالى الارشاد
وامره تعالى لخبره بما يصدر عنه ويحاسب اعماله ولا يحصل شيء من هذا الا بعد ان يعرف ان الله تعالى عالم ومنه لقائل ان يقول ان علمه تعالى افعال العباد
وحسابهم يوم الجزاء ليس يستلزم انه عالم بذاته بل الكرام الكاتبين والملائكة يكتبونها ثم يخبرونه بها وهذه كلها مجازفة ومغالطة في الكلام بل
نقول علم المكلف بانه تعالى عالم مطلقا فطري كما ان توحيده فطري لان الفاعل المختار اذا اوجد شيئا باختياره محال ان لا يعلم بحصول العلم
به تعالى يحصل بوجدانه بفطرته وهذا بديهي غير محتاج الى اقامة الدليل سيما على القول بانه عين ذاته تعالى وتبارك فكما ان الاعتقاد
بوجوده تبارك وتعالى وبكونه واحدا احدا او ليس فطريا لا اعتقاد بانه عالم قادر كذلك ايضا فالدليل الدال بوجوبه هو دليل على وجوب علمه
فان قلت **ايضاح** لما عرفت ان الواجب على كل مكلف ان يعرف ان الله تعالى عالم فهنا مباحث يجب على معتقده ان الصفة تعيينه الا انا
بينت غير البنتي هو كل صفة لشيء من حيث انها صفة الاسم الرحمن هذه صفة الله ثم نفس العلم والقدرة والحكم ونحن نسمي الصفة كل صفة اسم
فان الصفة كالمضيف بصفة العلم بالعالم وصفة القدرة بالقادر وصفة الطبايع بالطبيب لما عرفت هذه فاعلم ان الصفة للشيء حين

ولم يكن لها حيثية وجهة واعتبار الا انها صفة لذلك الشيء فهي في نفسها ليست شيئا آخر غير ذلك الشيء حتى يتحقق الاثنينية بين الصفة والموصوف
في الخارج في نفس الامر او الواقع وان كانت ليست هو باعتبار المذكور فهي ليست هو ولا غيره اما الاول فباعتبار واما الثاني فبالحقيقة عند
ذوي الابصار فظهر انه جل شأنه هو هو لا غيره وحده وحده ويصح ان توجد لها حيثية وجهة اخرى غير ذلك الشيء وحينئذ يكون في نفسها شيئا آخر غير
موصوفها مما زعمه ذلك كما في صفات المخلوقات فان هناك موصوفا مخلوقا وصفة مخلوقة بل اتصاف الموصوف المخلوق بالصفة المخلوقة امر
مفقود مخلوق بخلاف صفة الخالق جل شأنه فانه ليس هنا الا ذات صفة واتصافه بها مغايرة بل ذات كاملة مكملة في ذاته واحدية حقيقية
منبع جميع الصفات الكمالية في ذاته منعوته بجميع نعوت الجمالية والجلالية في حد ذاتها مثل اشياء الحسنى بالنظر الى ذاتها وفي حد ذاتها
ولتوضيح ذلك نقول قد لا يبقى في كثير من المواضع لمن كان له قلب والقى السمع وهو شهيد **فنقول** اعلم ان الصفة امر يعتبره العقل
لامر آخر ولا يمكن ان يعقل الا باعتبار معه لا يلزم من ثبوت العقل شيئا للشيء ان يكون ذلك الشيء موجودا لذلك الشيء في نفس الامر بل
ذلك ما قيل في رسم الاضافة انها الامر الذي يعقل باعتبار القياس الى غيره وليس له وجود سوى معقوليته بالقياس الى ذلك الغير ويقسم الصفة
باعتبار العقل الى حقيقية واضافية وسلبية وذلك لان نسبة العقل للصفة الى غيره اما ان يعقل معها نسبة من المنسوب اليه او لا يعقل فان كان
الاول فهو المضاف الحقيقي وحقيقته انه هو المعقول بالقياس الى غيره ويكون بازائه معقول الى النسبة ولا يكون له وجود سوى معقوليته بالقياس اليه
لكونه تعالى خالقا وزارقا وربا فان حقيقة هذه الصفات هي كونها معقولة بالقياس الى المخلوق فهي من قبيل الربوبية وان كان الثاني
فالمنسوب اليه اما ان يكون موجودا للمضاف وليس بموجود له الاول هو الصفات الحقيقية لكونه تعالى حيا فانه امر يعقل بالقياس الى صحة العلم والقدرة
وليس بازاء امر يعقل مع نسبته اليه والثاني هو الصفات السلبية لكونه تعالى ليس بجسم ولا بعرض ولا جوهر فانها امور تعقل له بالقياس الى امور غير
موجودة له تعالى ولا يلزم من اتصافه انه تعالى بهذه الانواع الثلاثة من الصفات تركيب ولا كثرة في ذاته لانها اعتبارات عقلية يحدثها عقولنا عند
المقايسة الى الغير ولا يلزم منه ان تكون موجودة في نفس الامر وان لم يعقل فاذا كان ذات تعقل كذا ان يصفوا خالقهم سبحانه عما شرفهم به
لما تقرر في عقولهم من عظمته ومناسبة شرف الطرفين للاعظمية كانها وصف الله تعالى به من الصفات الحقيقية والاضافية والسلبية كلها كذلك
واذا عرفت هذا ظهر لك ان ثبت انه ليس بواجب ان يكون في كل موضع كان موصوف وصفة المغايرة ثابتة في نفس الامر والخارج من قوم امره لا بد منه
في جميع المواضع فقد يضرب بالاشتباه في كثير من المواضع على الجهال مثلا في صفات الله تعالى واسمائه الحسنى لما تعقل ما نقل بالكلام المجيد والروايات
والحديث للفرار والخلاص من انهم قضاة تعالى الى الغير الى ان كان القول بان الاسم لا يستلزم الصفة وهو سفسطة ومضحكة عجيبة حيث زعم هؤلاء ان
السفسطة يصح القول بان الشيء عالم مع عدم المضاف به بان يسلب العلم لان الضرورة حاكمة والبداهة شاهدة ان العالم ليس الا ما قام به العلم ولما كان عدم
مغايرة الصفة مع الموصوف في اول النظر وقبل التحقق بصور حقيقته غريبا فاقبل هذا القول من اهل عصره انه بالاسم دون الصفة وهو من عجائب
الحالات وعجائب الخيالات ومثل هذا الاحمق مثل احمق نكر بنو موسى بالقمر لوشا من ولا لوا بالاخوة عليها المجهول وتسرقها بهذا ابحث بلا اهل
ونعم القول ما قيل بالفارسية مركش كسر شخ نحاشاه باد كمن محول سا بان شود هيث من ذلك اعتقد ان تعالى موجود بذاته ما ثار ابدا
قادر بذاته حكيم بذاته حي بذاته بمعنى واحد هو انه موجود بذاته ليس هو موجود الغير عالم بذاته لا بغيره على هذا القياس وهذا يتوهم متوهم ان ذاته على
لوجود بل المرام نفي التعليل المطلق لان التعليل بالذات غير معقول اذا التعليل انما يكون بالغير بيانا لما ظهر ان لاثباته في العبارة نفي التعليل الى الغير
وبعد التأمل فيما ذكرنا لم يبق مجال التوهم لمتوهم ان يتوهم ان صفات الله تعالى صفات حقيقية بها يتميز بذاته كما تقول جمهور الاشاعرة وبعض المعتزلة
الحق ان ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات كما قال جل شأنه ليس كمثله شيء فهو جل شأنه ليس له اشباه ولا وجوه حيث ذاته عليه عين ذاته وقيل فيه غير ذلك
ولا يمكن ان يكون الموصوف بهذه الصفة الا واحدا من كل جهة واجبا من كل اعتبار فثبت ان وجوده تعالى وصفاته عين ذاته اذ لو كان زائدا عليه
لكان في ذاته ليس عين غيره ليس متكونا مركبا والمركب لا يكون مبدأ المبادئ فهو جل شأنه بذاته بالفعل وبعيد عن ملاحظة ما بالقوة والامكان دون
غيره فهو فرد ليس كمثله شيء انتهى **البحث الثاني** في تعريف العلم قال بعض الفحول الحق ان العلم كالوجود من المفهومات البالغة في الظهور بذاته
الوضوح ولا سبيل الى تعريفه الا من لكن الاعلام والافهام الا الافادة والاستفادة بينها بالاثار والاحوال مثل الحضور والكشف في الاجمال فالظهور
وامثالها ولما كانت تلك الاثار والاحوال في النفس لا اثنا في بيان على الكيفية لفاتها اخذ اهل العلم الكيفية في تعريفه فالمراد بالعلم
هنا حضور جميع الاشياء وانكشافه جل شأنه وانما المراد تعالى بجميع الاشياء احاطة الكيفية والظهور لا الكيفية التي نفسح الظهور والانكشاف
على ذي الكيفية **البحث الثالث** في اثبات علمه تعالى اعلم ان الادلة التي استدلوا بها في المقام بعضها عقلية وبعضها نقلية اما الاول

نوعه **احدها** مسلك المتكلمين وهو انه تعالى صدر عنه افعال محكمة مشتملة على اصناف من الحكم والصنايع ومتضمنة لانواع من الدقايق
والبدايع بحيث يبهر فيه العقول ويتحير منه الافكار ويعجز عنه الافهام على ما يشهد به ملاحظة السموات بحركاتها والكواكب بعلاقاتها
ومطالعة العناصر بكيفياتها وكمياتها من بسائطها ومركباتها من معادنها ونباتاتها والتامل في احوال الحيوانات وادراكاتها وكيفية
تغذيتها وما يعرض لها في جوها ونمائها والتفكر في خلق افراد الانسان وصفاتها مما لا يخفى تفصيله الا قليل من فايق حكمة افكار
المتفكرين كما قال العزيز قائل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقوله عز وجل ولو
انّ ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وكل من صدر عنه مثل هذه الافعال
المحكمة المتقنة بان يخرج الجميع من ذواتها وصفاتها وامكنتها واوقاتها بانفراده من غير معونة شريك ولا اعتضاد بمن العدم الصرف الى الثبت
الساحة الوجود وعرصة الشهود على سبيل الابداع والاختراع فهو عالم بذاته وباثاره يقينا يجزم بذلك كل ذي عقل سليم وطبع مستقيم ويصدق
ذلك ما روى عن ثامن الائمة ضامن الامة كاشف الغمة ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في دعائه سبحان من خلق الخلق بقدرته واتقن ما خلق بحكمته و
وضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحانه من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نعم ما قال البعرة تدل على البعير
واثار الاقدام على المسير افسماء ذات البروج وجبال ذات فجاج لا تدلان على السميع البصير والقول بجواز خلق موجود يصدر عنه الافعال المحكمة
المتقنة بالروية والعلم بغير علم فوقه في غاية السخافة ونهاية الركاكة لما بينا هنا فانا كما نعلم يقينا ان فاعل الافعال المحكمة المتقنة عالم نعلم
كذلك ان فاعله فعلها عالم البتة بل هو اولى بالعلم لان العلية والمعلولية هي الوجوب والامكان ولا يصاحبه يقول الممكن ما لم يجب وجوده بالنسبة الى العلة
لم يصر موجودا وبالنسبة الى ماهيته الممكن لم يجب وجوده ماهيته لانها في ذاتها كان عاريا عن الوجود كيف يصير الغير بالنظر اليه واجبا والوجوب بالغير
الذي في الحقيقة صنع للغير لم يصح وجوب الغير به على انه كما ان العقل يحكم بان صانع الافعال المحكمة المتقنة عالم يحكم بان مصدر تلك الافعال
عنه بالقصد والشعور ومصدر الشيء ما لم يجب لم يتحقق **واذا عرفت** هذا فنقول موجب قصد تلك الافعال ان كان ذاته فهذا
وصفاته فالاتقان والانتظام والاشتمال على اصول العلمية المتقنة كاف في الحكم بعلم الموجد الى ان ينتهي الى واجب الوجود تعالى شانه و
ان كان فاعل هذا الفاعل ولا بد من الانتهاء الى الواجب فلا شك في ان الموجب لقصد تلك الامور المتصف بغاية الاتقان والانتظام و
الاشتمال على الفوائد والمصالح عالم البتة وايجاب هذا القصد عنه بالعلم ومشاهدة صدور الافعال المحكمة المتقنة عن الجاهل لطائر ايكون
ان يكون لصيرورته حينئذ تلك الفعل غاية لما بذلك بالالهام كما دل عليه قوله جل شانه واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الاية
يمكن ان يكون الجاهل آلة للفعل والفاعل حقيقة هو الله تعالى والقول بان الدنيا صادرة بالشرور والافات والاثار فيها نقصان وخلل
فلا يكون الاحكام والاتقان من كل الوجوه ومن بعض الوجوه لا يثبت المرام لا يقدح في الاستدلال في هذا المقام اذ اشتمال الافعال على الاثار
على لطائف الصنع وبدائع الترتيب وحسن الملائمة للمنافع والمطابقة للمصالح على وجه الكمال لا ينافي الخلل الواقع بالعرض ان كان ولم يجوز
ان يكون فوقه ما هو اكمل منه عند التامل والتفكر وانجوز في بادي الراي واول النظر يظهر جميع ما ذكرنا من مشاهدة الغاذات وطرح الفضلات
لتغذي العمارة وملاحظة البدن واعضائه وتدبيره وحفظ صحته وازالة مرضه من تدابير الاطباء من الفصد والحجامة والكي والبط والشق و
القول بان ما ذكرتم يدل على ان فاعل الافعال المحكمة له شعور البتة واما العلم اليقيني الذي ادعيتم اثباته فلا نسلم انه يدل عليه مدفوع بان
الغرض هنا اثبات مطلق العلم له تعالى لا خصوصه على انه يمكن لنا ان نقول انه لما ثبت بما قلنا انه جل شانه شعورا بالافعال الصادرة عنه
من الازل الى الابد لا مانع من الحضور وكل ما صدر عنه تعالى شانه حاضر عنده فهو عظم شانه وجل كبرياؤه عالم به وهو المطلوب **وللمتكلمين**
مسلك اخر وهو انه قد ثبت ان فعل الباري جل شانه لكونه قادرا مختارا يقع له عقيب شعوره بمصلحة الفعل وكل من كان كذلك كان عالما بالضرورة
لان الداعي هو الشعور والمعرفة بمصلحة الايجاد والترك فيكون له شعور وادراك وهو المطلوب **وثانيها** مسلك الحكماء وهو انه تعالى شانه ذاته
المقدسة وحقيقته المنزهة ليست معنى حاصلا لغيره متحدا به بحصول الاغراض لموضوعاتها وظهور الصور في موادها وتعلق كل الماديات بموادها
على اي نحو من انحاء التعلق بل ذاته جل شانه مجردة عن المادة ولواحقها بالكلية فانه متقدم حاصل له بالاستقلال من غير انضمام معنى يقوم هو به
لبراءته عن الاحتياج الى الغير بالكلية فيكون ذاته المقدسة المنزهة المجردة عن المادة والماديات وتعلقاتها بالكلية حاضرا عنده ذاته غير غائب عنه
بوجه ما سواء مقدس شانه منزها عنه فلا يكون له مانع من العلم والتعقل والمقتضي له الانكشاف والظهور الذي هو الوجود والمثال له موجود فيكون تجلى
شانه عالما بذاته لعدم المانع من العلم ووجود المقتضي له والحاصل ان حقيقة التجرد انما يوجد للواجب لذاته لانه مجردة عن المادة والاصل غير

والقلع خ ل

والقطع

الى الارتباط بالغير والعلم لا يحصل الا بالتجرد الحقيقي فيكون هو جل شانه عالما البتة بل لا يكون عالم تام كامل العلم الا الله سبحانه فان مقارنة المادة
والاصل فيما نعرفه من العلم كما لا يخفى فانا نعلم بالتفحص والتفتيش ان مدار الظهور والانكشاف على التجرد وعدم التعلق بالمواد ولا تعني نقص المتعلقات
بالمادة والماديات وازدياد حال التجرد والانكشافات من تكرار هذا التفحص والتفتيش على اختلاف الاوقات والاحوال وعند ذلك التفقي
فيما قلنا من مدار الامر على التجرد علمنا علما يقينيا حتميا ان مناط العلم ومداره الانكشاف على التجرد **قال الشيخ** الرئيس في الهيات الشفاء
وقد عرفت ان السبب في ان لا يعقل الشيء هو المادة وعلائقها لا الوجود واما الوجود الصوري فهو الوجود العقلي وهو الوجود الذي اذا تقرر في شيء
صار الشيء به عقلا فالبريء عن المادة وعلائقها ولواحقها المتحقق بالوجود المفارق هو عاقل لذاته فهو عالم بذاته ولما كان واجب الوجود جل شانه
في اعلى مراتب التجرد والتقدس والتنزه فهو متصف بكمال العلم وذاته وصفاته التي مرجعها الذات بغير محض وما يكون من مقتضيات ذاته وصفاته
تعالى ظاهرة منكشفة بتعدي الحكم له فهو جل شانه عالم بذاته وصفاته الذاتية وجميع ما يكون من مقتضيات ذاته وصفاته وعلى تقدير تحقق الواسطة
بتعدي الحكم عنها بمقتضى علمه واراداته لا يخفى عليه ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وهو السميع العليم ويمكن ان يقال ان في
هذا الاستدلال اشارة الى سر وهو انه لما ثبت ان وجوده جل شانه عين ذاته فهو جل شانه محض الوجود الخاص فيجب ان يكون بالفعل من جميع جهات
ذاته ومن جميع جهاته لانه لو كان بالقوة باعتبار بعضها لكان متلبسا بمحض القوة فلا يكون بالفعل من جميع جهات فلا يكون محض الوجود بل
مشوبا بالقوة فثبت انه اذا ثبت كونه محض الوجود يجب ان يكون بالفعل من جميع جهات الذات وكمالاته التي هي عين الذات اذ ثابت ان كمالاته جميعا عين
ذاته ولا شك ان العلم كمال مطلق للموجود بما هو موجود فيجب ان يكون حاصلا لذاته ولجميع ما عدا ذاته لئلا يكون فيه شيء بالقوة فثبت من كونه جل شانه في
غاية التجرد وهو المعنى بكونه وجودا صرفا لا يشوبه ماهية ووجودا بل وجود صرف ليس فيه شيء بالقوة اصلا ومطلقا بل بالفعل من جميع الوجوه انه
جل شانه عالم بذاته وبجميع ما عداه فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء الى سائر وهو انه لما ثبت انه جل شانه محض الوجود
الصرف الخاص فلا يمكن نشوء التعدد فيه لكونه جزئيا حقيقيا مختصا بذاته تعالى ولما كان محض الوجود الصرف المجرد عن العلائق مطلقا
العوارض للازمنة كالشمس لقائم بذاته ظهورا ونورا بذاته فيكون له الظهور التام الانكشاف التام بل العلم الا الظهور والانكشاف فيكون عالما
ولما كان ظهوره وانكشافه تام الظهور والانكشاف فيلزم ان يكون عالما بذاته وبجميع ما عدا ذاته من المجردات والماديات والكليات
والجزئيات كذلك الله ربي وهو حسبي نعم الوكيل فافهم وتبصر وكن من الشاكرين ويمكن ان يقال في هذا المقام انه لا علم حقيقة لغير
الواجب الوجود بالذات اذ جعل مناط التجرد المقتضي للعلم كونه محض الوجود الحقيقي المنزه ولا شك في اختصاصه بالواجب تعالى شانه
ان ضم الى هذه المقالة قول الصوفية انه لا وجود سوى الله تعالى يظهر عموم علمه تعالى اذ الكل على هذا القول مظاهر ذاته فاذا ظهر ذاته على ذاته
ظهر الكل على ذاته ويمكن تقرير استدلال الحكماء على نهج اخر قريب من الاول بان نقول الحاضر والغائب على النفس الانسانية في جملة بدنها التحقيق
ولا بد له من مصحح موجب لعل المصحح في النفس الانسانية الاصل فيها الادراك وذلك الشيء ان لم يكن مانع خارجي من الخارج بمناسبة كونها
الاختلاط والامتزاج مع الاتحاد منها بسبب الموجب ماذات النفس لصفاتها وخلوصها عن الكدورة والظلمة لصفوتها وظهورها الذاتي
وبحسب هذه المرتبة بدرك ويعقل ما يناسبها او الذي يباشره واشرف محصل للنفس منه المرتبة والواجب تعالى شانه الذي هو المبدأ على الاطلاق
لسلسلة الوجود في اعلى مراتب التجرد والتنزه وافاضته الاشراق على كل ماهية من الماهيات الممكنة من عنايته وفي مرتبة الوجود الذاتي لا يتصور المانع
ولا واسطة بين المبدأ الموجب بين معلوله حتى يكون حاجبا وما يتصور في النفس الانسانية من الصفاء والخلوص من الكدورات اظل قليل المقدار في
مراتب من اشعة تجليها اشرف الماهيات الممكنة وافقرها وكلما كان الموجب المصحح للانكشاف في شيء اقوى يكون بتلك النسبة الانكشاف شدة
اقوى وهو في الواجب جل شانه اقوى واشد التام واكمل فالانكشاف فيه تعالى اشد اقوى في اعلى مراتب الكمال وملخص هذا الاستدلال انه لما ثبت العلم
لبعض الممكنات مع ان الممكن ليس له وجود وظهور باعتبار ذاته وما هيا انه كان اثباته للموجود الحقيقي الذي هو موجود وظاهر باعتبار ذاته اولى من
اثباته للممكن **وعلى طريق اخر** يمكن ان يقرر الاستدلال **فنقول** لا خفاء في ثبوت صفة العلم لبعض الموجودات مع ان الممكنات
الصرفة لا قوام لها في ذاتها فيكون في حكم الاعراض التي تحققها بغيرها فلم يكن شيء منها مدركا لذاته ولا لغيره كالاعراض فالعلم الذي لاشيئه
في تحققه انما يكون بالحقيقة الموجود الحقيقي الذي هو الواجب لذاته وهو المطلوب **ويمكن** الاستدلال على وجه اخر وهو ان العلم صفة كمال
بل كمال الصفات وحاصل لافراد الانسان وجميع المجردات فلو لم يتصف موجدا لعالمين ومخرجهم من النفي الى الصرف ومبدعهم لاعن شيء لزم كون
المعلول اشرف من علته وهو مما يحكم العقل السليم ببطلانه **وعلى وجه اخر** وهو ان المعطي لجميع المسؤولات حاصل لجميع المسؤولات باي لسان كان

فهو جل شانه عين ذاته خ ل

يجب ان يكون عالما وهو جل شانه المعطي على الاطلاق وعلى وجه آخر وهو ان الوجود منشأ للظهور ووجوده جل شانه عين ذاته فهو ظاهر بذاته لذاته فيكون عالما بذاته لذاته وعلى وجه آخر وهو ان افاضة العلوم لا يمكن ان يتصور بدون العلم فهو جل شانه لانه مفيض العلوم للعلماء عالم **وقال** بعض المحققين من متاخري العلماء كون المبدأ عالما بالماهيات الممكنة منشأ للفقر ومماثل دليل على علمه لان الموجب لهذا الاختلاف لا يمكن ان يستند الى ماهيات الممكنات بل يجب ان يستند الى المبدأ وهو لكونه احدي الذات لا يكون منه لذاته بل يجب ان يكون منه من جهة احاطة علمه بماهيات الممكنة التي هي في الحقيقة عين ذاته المقدسة والمغايرة بمحض الاعتبار والآثار واذ ذلك الجهة جهة ظهور ذاته لذاته لامتناع غيبوبة الشيء عن ذاته وكل عالم لا يغيب شيء عن شيء فهو عالم به فهو جل شانه عالم بذاته فهو عالم بمقتضى ذاته ووجود العالم على النظام الاكمل من ذاته صحيح فهو جل شانه عالم به كله وهو معلول ومعلوله اجمالا والحاصل من هذه الادلة انه تعالى شانه عالم ويعلم بذاته ولما كان التغير الاعتباري يحقق النسبتين العالمية والمعلومية كما مر وهو متحقق لان الذات من حيث انه يصلح لان يكون عالما لم يغايره لها من حيث انها يصلح ان يكون معلومة وصلاحية العالمية والمعلومية ليست متوقفة على تحقق العلم وهو ظاهر ثم الاثر دانه تعالى لا يعلم ذاته ونفسه لان العلم نسبة والنسبة لا تكون الا بين المتغايرين اللذين هما طرفا النسبة **المبحث الرابع** في انه تعالى يعلم الاشياء كلها كليا وجزئياتها **فنقول** قد ثبت انه تعالى عالم بذاته وهو بذاته مبدأ وعلة لجميع ما سواه من الاشياء فالكل مستند اليه والعلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول فهو جل شانه عالم بجميع الاشياء المعلولة لذاته ومحصل كلامهم ان علمه تعالى بالاشياء منطو في علمه تعالى بذاته بمعنى ان علمه بذاته مشتمل على العلم بما عداه اجمالا لا على سبيل التفصيل ثم ذهبوا الى ان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول والواجب تعالى شانه لما كان بذاته علة لسلسلة الممكنات باسرها ذاته المقدس عن شائبة التكثر والتعدد والمعلولات كلها في حدودها لمحدث وانما تحققها ووجودها وماهيتها وهويتها وتعينها من العلة التي هو الباري تعالى شانه الموجبة لها والعلة الموجبة التامة انما يقتضي المعلول الخاص لذاته والا لكان صدور معلول خاص عنه دون غيره ترجيحا بلا مرجح او لم يكن العلة التامة الموجبة علة تامة موجبة فاذا علم العلة على الوجه الذي يتعين صدور هذا المعلول الخاص عن تلك العلة علم ذلك المعلول لان بهذه الاقتضاءات تلك الماهية وان ثبت هذا يثبت انه تعين صدور معلوماته تعالى شانه عن ذاته وهو عالم بذاته لتنزهه عن الاشتمال على الاشتباه فعلم ما يتعين بذلك فهو معلوم لذاته وعليه التي بارتباطها بذاته تعين بل بارتباط ذاته تعالى بجميع الصفات الفرضية صفات حقايق وجهات ومع قطع النظر عن تلك الارتباط كانت اعداما صرفة ولا يكون شيئا اصلا وهذا الارتباط ارتباط بالفاعل وهو اشد من ارتباط الصور العلمية بالنفوس فانه ارتباط بالقابل واذا كان كذلك فلا حاجة لذات الواجب تعالى في علمه بالغير وادراكه الى صورة مرتسمة حتى يحصل الارتباط المصحح للانكشاف كذلك لا يقتضي هذا الادراك حضور ذات المعلول بحقيقته ووجوده بماهيته عند العالم بل هو عبارة عن مبدأ انكشاف المعلوم وظهوره وتميزه وهو مرتبة يمكن العالم من احضار المعلوم والالتفات اليه متى شاء ولا يقتضي ذلك ان يحصل في ذات العالم علوم متعددة حتى يحصل العلم بما هو متعدد **ايضاح** للمرام **اقول** من الراسخ ان مجعوله تعالى اذ يصلح بالعلم كما عرفت ثبت عندك انه تعالى في اعلى مراتب التجرد واقصى مراتب القدرة والاختيار والفاعل المختار يجب ان يصدر عنه فعله بالعقل والشعور والعلم نطق بذلك قول الكريم عز شانه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ولا يمكن ان يكون ذلك العلم في مرتبة صدور المجعولات لاستلزام حدوث علمه تعالى بها قبل وجودها وهو مستلزم للنقص في مرتبة الذات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل يجب ان يكون العلم الذي يخصص المجعول بمجعولية قبل ذلك المجعول مقدما عليه ليصح الايجاد والجعل ولا يمكن ان يكون زائدا على ذاته للزوم التسلسل المحال او النقص في مرتبة الذات بل يجب ان يكون عين ذاته واذا عرفت هذا **فنقول** ذات الواجب جل شانه كما انه صورة علمية لجميع المجعولات اذ حضور ذاته عند ذاته هو بعينه حضور جميع الاشياء عنده فتلك الاشياء بتفصيلها عنده تعالى منكشفة وعلمه تعالى بها محيط احاطة تامة بعد كونها كعلمه تعالى بها قبل كونها بلا تفاوت في ذلك لما عرفت ان مناط علم الواجب جل شانه بالاشياء هو ذاته بذاته لا امر خارجي اصلا وليس العلم بالمعلول الاول مقدما على العلم بالمعلول الثاني ولا العلم بالمعلول الثاني مقدما على العلم بالمعلول الثالث وهكذا لان الجميع كما انه جل شانه بالفعل في مرتبة واحدة مرتبة ذاته تعالى نعم يجوز ان يكون بعض المعلومات مقدما على بعض آخر باعتبار الوجود لا باعتبار المعلومية وعلى تقدير آخر **نقول** لما كان الواجب جل شانه علة لجميع ما عدا ذاته ومعطيا لوجود الكل فيكون علة تامة ومفيضة لجميع الموجودات وانما المراد بالعلم بالعلة وتعقلها تعقل ذات هي لذاتها علة بتمامها وغير مخفي ان هذا التعقل ملزوم لتعقل ما هو من لوازمه ولما كان علمه بذاته تاما فيجب ان يعلم ذاته انه علة للكل ومعطية الوجود والا لم يعلم ذاته تاما ويلزم من هذا ان يعلم

باعتبار مع

في علمه تعالى بجميع الاشياء كلية وجزئية

جميع الموجودات من العلم بذاته كيف لا ولو لم يعلم جل شانه الاشياء الآن يوجد بل يلزم ان لا يعلم الاشياء من ذاته واذا لم يعلم من ذاته يلزم ان لا يعلم ذاته بذاته علما تاما لما فات عنه تعالى بعض وجوه العلم بذاته وهو ان ذاته من شانها ان يفيض عنها وجود كل شيء **قال الشيخ** في الهيات الشفاء في اخر هذا البحث كلاما طويلا محصله ان ذاته تعالى لو لم يعقل الاشياء الى الوجود ان يكون لا يعقل من نفسه انه مبدأ ذلك الشيء على الترتيب لا عندها يصير مبدأ فلا يعقل ذاته لان ذاته من شانها ان يفيض منها كل موجود **اقول** بما ذكرنا يظهر فساد القول بانا لا نسلم ان الواجب لذاته عالم بذاته من هذه الحيثية اذ العلية والمبدئية لكونهما من الاضافات لم يجز ان يكون معرفتهما عين معرفة ذاته فيكون مغايرة له فلا يكون العلم بذاته معلوما للعلم بها واذا عرفت هذا وثبت عندك صحة وجهته فنقول فعلمه تعالى بذاته وحضور ذاته تعالى عند ذاته هو بعينه حضور الاشياء بل هو اقوى من ذلك اذ نسبة الاشياء الى جنابه الاقدس كما انه يشبه نسبة الظل الى ذي الظل ولا ريب في ان الاصل في شيئية العكس اتم من العكس في شيئية نفسه يتضح ذلك عند النظر الى المراة ومشاهدة ما فيها ونسبة الى ما منه وقوة الادراك والعلم الحاصل من احدهما الى الاخر فالعلم الحضوري هو حضور عين المعلوم عند العالم او حضور ما هو اقوى من حضوره فعلمه جل شانه بالاشياء باعتبار حضور ما هو اقوى من حضورها فمناط العلم بجميع الاشياء ليس سوى الذات المقدسة البسيطة من جميع الجهات فالعلم بجميع الاشياء ليس الا علما واحدا وامرا بسيطا من جميع الجهات ويمكن ان يكون قول سيد الوصيين وسند الموحدين امير المؤمنين عم العلم نقطة كثرها الجاهلون اشارة الى هذا المعنى واما الآية الكريمة فيمكن توجيهها بوجوه **اولها** الا يعلم من خالقها الشيء وذلك الخالق خبير بكنه الحيثية التي يصدر عنها المعلول فانه لا محالة ان يكون عالما بالمعلول **وثانيها** الا يعلم من كان خالقا الشيء وكان مجردا وخبيرا يكون ذلك الشيء مجعولا له فيكون لذلك الشيء حصول للمجرد فيكون معلوما **وثالثها** الا يعلم من كان خالقا الشيء وكان مجردا ويكون تجرده في اعلى مراتب التجرد فيكون علمه في اعلى مراتب العلم فيكون علمه علما تاما والعلم التام لا يكون الا اذا كان ذلك الشيء عالما بذاته وبجميع ما عدا ذاته ولوازمه من جميع جهات ذاته ولوازمه وهو ذلك المجعول فيجب ان يكون عالما به الا لم يكن علمه تاما تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويؤيد هذا التحقيق ما روي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه ونظير ذلك كثير في الروايات الصحيحة التي نذكرها ان شاء الله كلام **ابناذقلس حيث قال** ان الباري تعالى هو العلم المحض وهو الحب المحض وهو العز والجود والقدرة والخير والحق الا ان هناك قوى مسماة بهذه الاسامي هو مبدع فقط لا انه ابدع من شيء ولا ان شيئا كان معه تعالى يؤيد ما قلنا فان منتهى كلامه لما كان ذات الواجب جل شانه مناط انكشاف جميع الاشياء كان ذاته تعالى عين العلم ونفسه كان الباري تعالى هو العلم المحض وكذا حكم جميع الصفات الكمالية بل كلام افلاطون الالهي حيث قال ان للعالم مبدعا محدثا ازليا واجبا لذاته عالما بجميع معلولاته وكان في الازل ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الا مثال الباري تعالى يمكن ان يحمل على وجه يدل على ما قلنا فانه يمكن ان يكون مراده من الامثال هو الاشياء باعتبار الشهود العلمي لان الاشياء لما كانت متحدة مع الواجب في الشهود العلمي على ما قال الفارابي بقوله واجب الوجود مبدأ كل فيض وهو ظاهر على الكل من حيث الكثرة فهو من حيث هو ظاهر ينال الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة يجوز ان يقال ان مثال الاشياء كان في الازل بهذا المعنى فيكون المراد من المثال هو الاشياء باعتبار الشهود العلمي وكلام **المعلم الاول** حيث قال واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعاقل لذاته ومعقول لذاته عقل غيره او لم يعقل اما انه عقل فلانه مجرد عن المادة ومنزه عن اللوازم المادية فلا يحتجب ذاته عن ذاته واما انه عاقل لذاته فلانه مجرد في ذاته واما انه معقول لذاته فلانه غير محجوب عن ذاته بذاته او بغيره واما انه عاقل فلانه عاقل لذاته فلا يستفيد وجود الاشياء المعقولة حتى يكون وجودها فقد جعلها فلانه الامر بالعكس اي عقل الاشياء فجعلها موجودة وليس شيء يكمله فانه الكامل الذاتي المكمل لغيره فلا يستفيد وجوده كما لا يدل صريحا على ما قلناه من هذا الكلام يستمع ثم يقول لو نافيتها العقل والعاقل والمعقول **وكلام المعلم** الثاني وبعض الحكماء ايضا يدل على هذا التحقيق ويمكن ان يحمل كلام المتكلمين القائلين بان العلم لا يقتضي حضور شيء يكون محاكيا للمعلوم على ان مقصودهم لا يقتضي وجود المعلوم وحضوره بالعقل بناء على العلاقة لا انه يقتضي حضور المعلوم مطلقا حتى بالشهود العلمي كيف يكون كذلك وهم اهل العلم وكل عالم يعلم انه لا بد في العلم من حضور المعلوم عند العالم ويجوز الاتحاد والعلم الاتحاد غير جهل والقائل بها جاهل ناف لعلمه تعالى شانه وهو كفر وقائله كافر وكان هذا التحقيق كالمجمع عليه ما ورد في الشرع مما نقل عن اساطين اهل العقل واذا عرفت ذلك فاعلم ان علمه تعالى بالتغيرات ليس كعلمنا بها حتى يتغير بتغير المعلوم ويتفاوت بتفاوت الماضي والحال والاستقبال فانه جل شانه يعلم جميع اجزاء الزمان بما فيها وما يقع في دفعة واحدة وكذا جميع ما يحدث فيها فليس في علمه تعالى ماض ومستقبل وحال فانه اذا علم الله تعالى ان زيدا لم يحدث بعد فالمعلوم ح قبل الآن زيدا ليس حادثا في هذا الزمان الحاضر ولا قبله وهذا العلم باق فلا يزول اصلا ولا يلزم

منه بجهل وهو ظاهر وكذا ان علم زيد احدث فما هو معلول ليس الا ان زيدا موجود في هذا الزمان لا قبله وهذا ايضا معلوم له تعالى ازلا وابدا ولا
يلزم منه بجهل تامل تدرك تصديق ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى
الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان وفي رواية منصور بن حازم قال سألته هل يكون
اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات والارض وما في رواية قلت لابي عبد الله عليه السلام ارايت ما كان وما
هو كائن الى يوم القيمة اليس كان في علم الله تعالى فقال بلى قبل ان يخلق السموات والارض وما روي عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال سألته
العلم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز و
جل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الله عز وجل انه لو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا
تعلمون فلم يزل الله عز وجل سابق الاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابق لها
كما شاء كذلك ربنا لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا فان قيل الربط بالقابل مع وجود المقبول موجب للانكشاف والارتباط بالفاعل في حال عدم
الفعل ليس ارتباطا يوجب الانكشاف اذ لا يمكن ان يتصور انكشاف المعدوم الصرف قلت كما ان حصول الصورة المناسبة لشيء للقابل يجوز عندك
ان يكون مصححا للانكشاف وارتباط الصورة المناسبة لشيء بذلك الشيء باعتبار حصول الصورة في القابل بتوسط ذي الصورة او بوساطة
امور مناسبة لذي الصورة وارتباط الفاعل الموجب اشد من ارتباط الصورة لان الصورة تابعة والفاعل متبوع لم لا يجوز ان يكون حصول
الفاعل ذاته موجبا للانكشاف مصححا له اذ الادراك لا يقتضي حضور ذات المعلوم بحقيقته ووجوده بعينه عند العالم بل هو في التحقيق
عبارة عن مبدا انكشاف المعلوم وظهوره وتميزه وهو امر به يتمكن العالم من احضار المعلوم والالتفات اليه متى شاء فلا يجب في العلم بشيء وجود
ذلك الشيء بعينه او بصورته ولا يجب في العلم بامور متعددة ان يحصل في ذات العالم علوم متعددة بازائها بل يكفي في ذلك علم واحد هو
مبدا لتفصيل تلك الامور منكشفة متميزة وكما ان القابل للصورة المناسبة لشيء عالم بهذا الشيء مع ان ارتباط العالم بالمعلوم في تلك
الصورة ارتباط قابل الصورة المناسبة للشيء بهذا الشيء والعلم المعدوم بهذا النحو مجوز عند العقل يحتمل ان يكون الارتباط بالفاعل
الذي هو اشد من الارتباط بالقابل مصححا للانكشاف المعلول المعلوم عند الفاعل الموجب الذي هو العلة التامة كما عرفت وكما ان
صدور المعلول عن العلة التامة لا يستدعي تحقق غير ذات العلة وتقدمه كذلك ترتب انكشاف المعلول على وجود العلة لا يستدعي تحقق غير ذات
العلة وتقدمه فهو جل شانه لعلمه بذاته وانكشافها لذاته لاحديته عليه تعالى شانه وتقدس هو عبارة عن معلومية ذاته لذاته عالم بذاته بالعلم
التفصيلي وبجميع الاشياء بالعلم الاجمالي وهو اول مرتبة من مراتب علمه تعالى شانه وهو العلم الحقيقي الذي لا اجمال فيه وبين الذاته كما لذاته (كذا في النسخ)
للذات ذاتي وتصديق ذلك ما روى هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم هو من كماله تعالى قبل لو لم يكن بين ذاته تعالى وجميع الموجودات
رابط ومعلوم فما بطل لم يكن العلم بذاته تعالى علما حقيقيا بجميع الموجودات وباعتبار ان الاشياء كلها مرتبة بالفاعل عالم بجميع الاشياء بالعلم
التفصيلي ايضا وهاتان الرتبتان ليستا متعلقتين بايجاد الاشياء بل قبل الايجاد حاصلتان للواجب تعالى شانه لعلمه بذاته لانه العلة التامة
التامة للاشياء كلها والطبيب الخبير يعلم انه لا يرد على ما قلنا ما اورده بعض القائلين بغير التدبر والتفكر لجهلهم بالعقل والعاقل والمناط
والجدل من انه لو كان الامر كما ذكر لكان الواجب تعالى غير مختار في صدور المعلومات القديمة عنه تعالى والبين خلافه فعنده يجب للزوم توقف
تأثيره ما بوجه المذكور على علم سابق على الصدور وما يعلم الشيء اولا لا يتعلق به لعدته والاختيار والعلم على قدرته نفس المعلوم المتاخر
عن الايجاد فلا يكون له علم بها قبل الايجاد ومن انه لو كان الامر كذلك لا يكون له تعالى علم بالممتنعات لعدم وقوعها في نفس الامر فلا يكون معلوما
له تعالى ومن ان ما ذكر استكمال لا يعقل كيف لا وهو سبحانه انما يصير عالما بتلك هذه المعلومات المتاخرة عنه ومن ان العلم بهذه
الاشياء لا يمكن ان يكون نفسها ضرورة امتناع كون العلم باحد المتغايرين عين العلم بالاخر فهو مغاير له متكثر بتكثرها وح ان كان
قيامها بذاته لزم المثل الافلاطونية وان كان قيامها بذاته تعالى معلوماتها لزم كون الذات عالما بعلم غير علم قائم به فعليك بالتدبر
والتامل حتى يظهر لك وجه دفع ما اورده هذا القائل ولعلمه تعالى شانه مرتبة اخرى باعتبار حضور صور مناسبة للاشياء مع الاعيان المناسبة
لها ومرتبة اخرى باعتبار حضور الاشياء بانفسها والحق ان في هذين المرتبتين ليس الاختلاف في الانكشاف بل الاختلاف في وجود الاشياء
وعلمها وصورها وان هاتين المرتبتين انما تكونان بعد الايجاد ولا يذهب عنك ان في جميع المراتب والاحوال حقايق الاشياء والمعلومات

في كيفية علمه تعالى شانه

التصويرية والتفصيلية بعينه منكشفة معلومة له جل شانه انكشافا لا يتصور اتم منه ولا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فاحسن التدبر والتفكر والتامل فانه يظهر لك الحق ويدفع جميع الشبهات والاشكالات المعضلات بعون
الله تعالى وحسن هدايته وتوفيقه **البحث الخامس** في كيفية علمه تعالى شانه وهذا المطلب مما تحار فيه الاوهام وتحير في فهمها الافهام
فهام فهام العقلاء في ادراكه واضطربت افكار الحكماء في الحراف فهو جل شانه اعلم بها بل هو تقدس عن ان يحيط بها دون ما سواه من الممكنات نحو العلم
لكن القوم قالوا في بيان هذا المطلب اقوالا كثيرة واثبتوا مذاهب عديدة سديدة وغير سديدة ولا باس بذكرها على سبيل الاجمال **فنقول**
العلم كما هو مذهب الظاهر يقتضي حضور المعلوم وتميزه عند العالم بل يكاد ان يكون نفس هذا الحضور والامتياز وحضور شيء وامتيازه يتوقف
على ثبوت ذلك الشيء ووجوده بوجه فعلى هذا لا ان علم الله تعالى بالحوادث وجب حضورها عنده ووجودها لديه في الازل وليس لها في حقايق
ثابتة تنتهي بحضورها لديه فهو اما ان توجد وجودا ذهنيا قائمة بذاته تعالى بحسب هذا النحو من الوجود وهو ظاهر ما اختاره الشيخ في الاشارات
وملخص هذا الراي السخيف ان علمه تعالى بالاشياء بحصول صورها في ذاته تعالى وقيامها بها وعلمه تعالى نفس هذه الصور وهي نفس الكمالات والعلوم
لامكان انها سبب للعلو ووجه سخافة هذا الراي لزوم القول بقيام صور المعلومات الغير المتناهية والتزام التكثر في ذاته تعالى وقيام الصور الغير
المتناهية التي هي معلومات له تعالى بذاته تعالى لان الصور القائمة بذاته تعالى لكونها غير ذاته تعالى لا يكون واجبة لذواتها بل كلها ممكنة معلولة
له تعالى وكون ايجاده تعالى تلك الصورة بالايجاب المحض لان الايجاد بالاختيار والارادة موقوف على الشعور بالمراد وعلم المريد به فيلزم تقدم
هذه الصور على نفسها او التسلسل فيها والقول بانه تعالى لا يوجد شيئا ما بايجاده تعالى بل بتوسط الامور الحالة فيه وذلك لانه لا يوجد شيئا
الا بالعلم وهو خالقه على هذا الراي السخيف والقول بكونه تعالى فاعلا وقابلا معا والقول بان المعلول الاول غير مباين له لانه تعالى اوجد ذلك
لان ايجاد المعلول الاول بالعلم ولما كان العلم معلولا بالغير فاستحال صدور المعلول الاول الذي يكون غير ذاته تعالى لو صدر عنه معلول اول
هو عين ذاته لجاز ان يتوقف على العلم الذي هو عين ذاته لا غير فلم يتوقف على الغير الذي هو علة العلم والشيخ الرئيس قد تصدى لتقرير
هذا الراي بان الاول لما عقل ذاته بذاته وكان ذاته علة للكثرة بسبب تعقله لذاته بذاته فتعقله للكثرة بسبب تعقله لانه معلول له فصورة
الكثرة التي هي معقولة له ومعلولة له ولوازمه مترتبة ترتيب المعلولات فهي متاخرة عن حقيقة ذاته تاخر المعلول عن العلة وذاته ليست متقومة
بها ولا بغيرها بل هي واحدة وتكثر اللوازم لا ينافي وحدة علة الملزوم عليها سواء كانت تلك اللوازم متقررة في ذات العلة او مباينة له
فاذن تقرر الكثرة المعلولة في ذات الواحد القائم بذاته المتقدم عليها بالعلية والوجود لا يقتضي تكثره وحاصل هذا التصور ان الواجب
واحد وحدته لا تزول بكثرة الصور المعقولة المتقررة فيه ولا يجد نقصا وكذا لا يقبل تضعيفا ويتجه بانه اراد ان صور الموجودات معلولة حاصلة
لذاته تعالى غير محمولة عليه على معنى ان ذاته البسيطة موجودة بوجه يجوز العقل ان يحللها الى معروض هو ذاته المقدسة وعارض هو معنى يتحلل الى صور
الكائنات فوحدة الذاتية لا تزول بكثرة الصور المعقولة المتقررة فيه ولا يجد كثيرة تقع تغايرا ويمكن ان يجعل في توجيه كلام الشيخ انه قال
في الاشارات ادراك الاشياء من ذاته في ذاته هو افضل انحاء كون الشيء مدركا ومدركا وقال في الهيات الشفاء ان المعقول هو الذي ماهيته مجردة
لشيء والعاقل هو الذي له ماهية مجردة لشيء والعاقل هو الذي ليس في شرط هذا ان يكون هو او اخر بل شيء مطلق والشيء المطلق اعم من هو وغيره
وفي هذا الكلام توسط اللام بين الشيء ونفسه فاذا جاز ذلك لم لم يجز توسط في بين الشيء ونفسه على ما يفصح عنه قولهم العلم هو الصورة الحاصلة
في الذات المدركة الشاملة لعلم الشيء بنفسه وبغيره فيكون كلامه في قوله ان علمه تعالى بذاته الذي هو عين العلم بمعلولاته ملزوم لان
يكون له تعالى او فيه وعنه صور هذه الاشياء ضرورة انتفاء العلم بانتفاء معلومه فكان علمه تعالى صورا فيه باعتبار انه علم بمعلولات كثيرة
فان تحمل قوله هذا الاحتمال فنعم المحمل ذهابا الى السخافة عنه بالتكليف فعليك بالتامل ويكون قائمة لجوهر مجرد يشاهد تلك البارئ
تعالى فيه فكان ذلك الجوهر لوحا منقوشا بصور مختلفة يشاهدها الناظر فيه وهو مما يذهب اليه بعض القدماء **والفاضل المحقق**
الطوسي في شرح الاشارات حيث قال العاقل كما لا يحتاج في ادراك ذاته لذاته الى صورة غير صورة ذاته التي بها هو هو لا يحتاج ايضا في
ادراك ما يصدر عن ذاته لذاته الى صورة غير صورة ذلك الصادر التي بها هو هو واعتبر من نفسك انك تعقل شيئا بصورة تتصورها او تستحضرها
فهي صادرة عنك لا بانفرادك مطلقا بل بمشاركة ما من غيرك ومع ذلك فانت لا تعقل تلك الصورة بغيرها بل كما تعقل ذلك الشيء بها كذلك تعقلها
ايضا بنفسها من غير ان يتضاعف فيك الصور بل انما يتضاعف اعتباراتك المتعلقة بذاتك وبتلك الصورة فقط او على سبيل التركيب واذا كان
حالك مع ما يصدر عنك بمشاركة غيرك هذه الحال فما ظنك بحال العاقل مع ما يصدر عنه لذاته من غير مداخلة غيره فيه ولا تظنن ان كونك

محلا لتلك الصورة شرطا في تعقله اياها فانه تعقل ذاته مع انه ليس محلا لها بل انما يكون كونه محلا لتلك الصورة شرطا في حصول تلك
الصورة له الذي هو شرط في تعقله اياها فاذا حصلت تلك الصورة له بوجه آخر غير الحلول فيه حصل التعقل من غير حلول فيه ثم معلوم
ان حصول الشيء لفاعله في كونه حصولا لغيره ليس دون حصول الشيء لقابله فاذن المعلولات الذاتية للعاقل الاول الفاعل لذاته حاصلة له من غير
ان تحل فيه فهو عاقل اياها من غير ان يكون هي حالة فيه واذ قد تقدم هذا فاقول قد علمت ان الاول عاقل لذاته من غير تغاير بين ذاته وبين
عقله لذاته في الوجود الا في اعتبار المعتبرين على ما علمت وحكمت بان عقله لذاته علة لعقله المعلول الاول فاذا حكمت بكون العلتين اعني ذاته و
عقله لذاته شيئا واحدا في الوجود من غير تغاير فاحكم بكون المعلولين ايضا اعني المعلول الاول وعقل الاول له شيئا واحدا في الوجود من غير تغاير
يقتضي كون احدهما مباينا للاول والثاني متقررا فيه وكما حكمت بكون التغاير في العلتين اعتباريا محضا فاحكم بكونه في المعلولين ايضا كذلك
فاذن وجود المعلول الاول هو نفس تعقل الاول اياه من غير احتياج الى صورة مستأنفة تحل في ذات الاول تعالى عن ذلك ثم لما كانت الجواهر
العقلية تعقل ما ليس بمعلولات لها بحصول صورها فيها وهي تعقل الاول الواجب ولا موجود الا وهو معلول للاول الواجب كان جميع صور الموجودات
الكلية والجزئية على ما عليه الوجود حاصلة فيها والاول الواجب يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها بل باعيان تلك الجواهر والصور
وكذا الوجود على ما هو عليه فاذن لا يعزب عنه مثقال ذرة من غير لزوم محال فهذا اصل ان حققته وبسطته انكشف لك كيفية احاطته بعلمه
تعالى بجميع الاشياء الكلية والجزئية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى كلامه وملخص كلامه ان علم الاول تعالى بالجواهر العقلية المجردة عن المواد
مطلقا غير تلك الجواهر لانها صور مجردة حاضرة عنده تعالى فهو يعلمها بانفس ذواتها كما انا نعلم الصور الحاصلة فينا بنفس هذه الصورة وما سوى
تلك المجردات حاضر عند المجردات حاصل فيها فهي عند الباري تعالى حاضرة ايضا واستدل على ان العلم بتلك المجردات بنفس هذه المجردات بانه لما
كان الباري تعالى عالما بذاته وذاته علة لمعلوله وعلمه بذاته علة لعلمه بمعلوله فحصول المعلول نفس تعقله اياه فانه لما كانت العلتان متحدتين
بالذات لزم اتحاد المعلولين ايضا وقيل لا يخفى ان اتحاد العلة مطلقا لا يستلزم اتحاد المعلول فالملازمة التي ذكرها في حيز المنع وقيل
كلام المحقق قدس سره كلام اقناعي من وجوه **الاول** ان ما ذكره من انه كما لا يحتاج العاقل في ادراك ذاته الى صورة غير صورة ذاته التي
هو بها هو لا يحتاج ايضا في ادراك ما يصدر عنه الى صورة غير صورة ذلك الصادر غير بين وما ذكره من الاعتبار من نفسك لا يفيد بيانه بل ولا
التنبيه عليه فان الصورة العلمية القائمة بذات العاقل من صفاته التي ذاته مع سائر صفاته حاضر عند نفسه وغير غائب عنها وليس المعلول
الاول من صفات الواجب حتى يكون حضوره مستلزما لحضوره وادراكه لادراكه فان الصورة القائمة بغير الشيء لا يكون علما لذلك الشيء كيف ولا جائز
ان يكون زيد عالما بصورة تقوم بذهن عمرو وذلك محال قطعا ولو فرض ان يكون تلك الامور آلة لادراك العلة كما ان الحواس آلة لادراك النفس
الواجب لذاته محتاجا في ادراك المعلولات الى الآلة وهو قبيح لاستلزامه استكماله بالغير **الثاني** ان تعقل الصورة بنفسها من غير احتياج
الى صورة اخرى ليس لعلاقة الصدور حتى يقال اذا تعقل النفس الصورة بنفسها مع انها صادرة عنها بمشاركة غيرها فبالاولى ان لا يحتاج العاقل
في تعقل ما يصدر عنه لذاته من غير مداخلة غير في تعقل الصورة بل لعلاقة الحلول وبالصدور مع الحلول ولا حلول للمعلول الاول في الواجب تعالى
عن ذلك نعم لو كان النفس عالمة ببعض ما يصدر عنها من الامور الغير الحالة فيها بدون ان يحتاج الى الصورة لكان مقربا لهذا المدعى وليس الامر كذلك فانا
محتاج في تعقل الامور الصادرة عنها المباينة لنا الى الصورة كما يشهد به الوجدان **الثالث** ان قوله لا تظنن الخ ضعيف لانه يجوز ان يكون شرط
التعقل احد الامرين من كونه ذاتا للعاقل ووصفا له **الرابع** ان قوله فاذا حصلت تلك الصورة الى آخره غير ظاهر بل يكاد ان يكون
مصادرة **الخامس** ان قوله معلوم ان حصول الشيء الخ ان اراد به ان حصوله بالنظر الى القابل ممكن وبالنظر الى الفاعل واجب فيكون حصوله
للفاعل آكد واوثق فلا يكون دون حصوله للقابل فمسلم لكن لا يظهر ان الحصول على اي وجه كان يكفي في حصول التعقل بل ربما كان لهذا النحو من
الحصول اعني الحصول للقابل وان كان اضعف من الحصول للفاعل في معنى الوجوب والامكان شرط التعقل كما ان حصوله للقابل شرط للاتصاف
وحصوله للفاعل وان كان اقوى من حصوله للقابل لا يستلزم الاتصاف **السادس** ان قوله اذا حكمت الخ تحكم بحت اذ المعلول الاول بالاعتبارات
الثلاثة التي لا يترتب عليها في الخارج علية المعلولات الثلاثة المتباينة في الوجود كما تقرر في موضعه والعلل متحدة في الوجود والمعلولات **السابع**
ان القول بتعقل الواجب صور الموجودات الكلية والجزئية بواسطة حصولها في الجواهر العقلية وتعقل الواجب تلك الجواهر العقلية مع تلك الصور
يفضي الى كون علم الواجب بها متأخرا عن تعقل تلك الجواهر لتلك الصور الحاصلة فيها على ان ارتسام صور الجزئيات المادية في الجواهر المجردة
ليس مستقيما على الاصول المستقرة لان المجرد لا يدرك الجزئيات المادية الا بالآلات الجسمانية بارتسام صورها في تلك الآلات لا في نفس تلك الجواهر المجردة

تعقله

معلولة لذاته بل انه فعل يجري فيها المقدمات التي مهدها لتحقيق هذا المطلب **الثامن** انه اذا كان وجود المعلول الاول هو نفس تعقل الواجب
اياه وعقل الواجب ليس امرا صادرا عنه بالاختيار فان العلم والقدرة والارادة يتوقف عليها الاختيار فلا يكون صدورها بالاختيار والا لزم
الدور والتسلسل فاذن لا يكون صدور المعلول الاول بالاختيار بالمعنى الذي يثبتونه وهو انه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل كما انه لا يصدق
ان شاء وهو خلاف ويفضي الى شناعة عظيمة بل بمحض الايجاب **فان قلت** اذا كان صدور الممكنات عن الواجب بالاختيار والافعال
الاختيارية مسبوقة بالعلم فيلزم ان يكون للحوادث وجود ازلي في علم الله تعالى اذ تعلق العلم باللاشيء المحض محال بديهة والقول بان العلم قديم
والتعلق حادث كما يقوله المتكلم لا يسمن ولا يغني من جوع اذ العلم ما لم يتعلق بالشيء لا يصير ذلك الشيء معلوما فهو يفضي الى نفي كونه تعالى عالما
بالحوادث في الازل تعالى عن ذلك **قلت** المحض انه يعلم بعلمه البسيط الاجمالي جميع الاشياء وهو مبدأ لوجود التفاصيل في الخارج وكما ان
العلم الاجمالي فينا مبدأ لحصول التفاصيل فينا **فان قلت** هذا الوجود العلمي للممكنات صادر عنه تعالى وهو فاعل مختار فيعود الكلام **قلت**
الواجب تعالى موجب بالنظر الى صفاته الذاتية وكما ان علمه تعالى ليس صادرا عنه باعتبار الاختيار كذلك وجود الحوادث في علمه تعالى فان ذلك الوجود عين علمه تعالى
بالذات وغيره بالاعتبار فلا يحتاج هذا الوجود الى سبق علم بها ولا يخفى عليك انه لا يمكن تطبيق ذلك في المعلول الاول على التقدير الذي ذكره
المحقق لانه ليس عنده وجودان يكون احدهما علميا وصادرا عنه بالايجاب والآخر خارجيا وصادرا عنه بالاختيار بل وجود واحد هو الخارجي وهو عين علمه
تعالى والقول بان هذا الوجود الخارجي باعتبار انه علم صادر عنه بالايجاب وباعتبار انه موجود خارجي صادر بالاختيار تعسف لا يرتضيه الفطرة
السليمة لان اعتبار كونه علما ليس وجودا آخر حتى يصح كونه صادرا بالايجاب باعتبار كونه علما هو بعينه اعتبار وجوده الخارجي فانه بهذا الوجود
علم لكونه جوهرا مجردا غير غائب عن مجرد ليس له وجود آخر بحسب هذا العلم فان الصورة العلمية هي في نفسها الصور الخارجية في العلم الحضوري
انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه فعليك بالتأمل والتدبر فيه **ولعل** الاشكال في هذا الرأي من وجه آخر اصعب وهو انه تعالى لما كانت
ذاته مغايرة للممكنات جواهر مجردة او غيرها وعلمه بذاته لذاته ازلي وعين لذاته فكيف يكون علمه تعالى بالجواهر العقلية المجردة بل الجوهر المجرد
الذي هو المعلول اعني تعقله اياه كما قال الذي هو عين ذاته عين هذا المجرد ونفسه بل حصوله وهو مغاير له تعالى محدث موجود بايجاده تعالى اياه و
الظن بانه قائل بالايجاب تعالى الله عما يقول القدماء من الحكماء كانه من بعض الظن لانه من اعاظم المسلمين بل الموحدين ومن اساطين اهل الدين فقد
ولعله غفل عن المقدمة التي تفضي الى التهلكة او يكون صور الحوادث موجودة في الازل قائمة بانفسها وهو المنسوب الى افلاطون من القدماء
من الحكماء ويعبر عنها بالمثل الافلاطونية وملخص رأيهم ان لكل ماهية نوعية فردا مجردا عن المادة قائما بذاته ازليا ابديا يربي ذلك النوع مبرا
عن جهات الجسمية كلها ويوشك ان يقولوا في علمه تعالى في الازل بالاشياء انه بحصول صورها مجردة عن المادة قائمة بذاتها وكانه يلزم عليهم مع
استلزام قولهم تعالى الله عما يقول القدماء الايجاب للباري جل شانه في الايجاد بل مع عدم العلم والشعور على ان الفرد المجرد للانسان ان كان جسما ناميا حساسا
ناطقا فكيف يكون مجردا وان لم يكن كذلك فكيف يكون فردا للانسان وان قيل ان العلم لا يقتضي حصول المعلوم بنفسه عند العالم فاما
ان يقال انه لا يقتضي حصول شيء يكون محاكيا للمعلوم وسيلة لادراكه ايضا وهو مذهب كثير من المتكلمين وهم النافون للوجود الذهني القائلون بعلمه تعالى
في الازل بالمعدومات الممكنة وبعدم كون هذه المعلومات منكشفة عليه تعالى فيه وانما ينكشف عليه بعد حدوثها وتعلق العلم القديم بالمعلومات ولذا
شبهوا علمه تعالى بالمرآة وتعلقه بالمعلوم بتعلق المرآة بالمرئي واللبيب الخبير يعلم ان هذه سفسطة ظاهرة اذ لا معنى للعلم الا ما ينكشف به فيكون امر
علما لا يكون له معلوم من باب تبقى ان هذا ابن له وهو باطل قطعا فكذا ما قالوا وان قالوا انا نقول بحدوث تعلق العلم القديم بل نقول
ان علمه تعالى مع كونه ازليا لا يكون تعلقه حادثا وانما يتعلق بالاشياء في الازل نقول هذا يوجب ان يكون تميز بين المعدوم الصرف وهو ما لا يكون
له ولا لما بعينه تميز وجود اصلا حين عدمه الصرف تعلق وهو باطل قطعا اذ التعلق بين العاقل والمعدوم الصرف بالمعنى الذي ذكرنا محال
بالضرورة الوجدانية وانما فسرنا المعدوم الصرف بما ذكرناه فان المعدوم بالمعنى الذي لا يكون لعينه فقط وجود ليس محال التعلق والا لما صح ان يكون
لنا علم بمعدوم وليس كذلك واما ان يقال بانه يقتضي حضور شيء فهو ذاته المقدسة البسيطة المنزهة عن جهات التكثر ووجوه التعلق وهو مذهب
المشائين وحققه الفارابي وابو علي في اكثر كتبه ويدل على صحة هذا القول الروايات التي ذكرتها اولا وغيرها مما هو قريب في المعنى منها واما صفاته
العليا واسماؤه الحسنى التي هي وسائط ظهور حقائق الممكنات ووجودها هبة الممكنات من العدم الصرف الى الاشياء البحت وهو مذهب اكثر المتأخرين
المحققين وملخص ما قالوا ان الحق تعالى صفاته عين ذاته بمعنى انه ليس في الوجود انه تعالى متميز عن صفاته بحيث يكون كل منهما شخصا على حدة
بل انه يقوم بشيء صح ان يطلق عليه هذه الاوصاف كما في غيره من الممكنات الممتنع ان يتصف بصفة من غير قيام وبه يكون الصفة فيها بمعنى

من

شئ

الخارجية

بالخارج المحمول وهي عين ذاته والظن ان العلامة الدواني في المفتري بالصبيان غلط في فهم المراد ودفع هذا القول بان صحة الحمل في صفة العلم القدرة
والارادة مشترك بين الواجب وغيره بصحيح هذا المعنى لعينية صفاته تعالى ووجه الغلط والخطأ في فهم المعنى المراد ظاهر بادنى تامل فانا لا ندعي انه كافية
بعينيته تعالى وبين الممكنات لا بين ذلك ولا نقول ان صحة الحمل عليه للعينية بل نقول مع عينية الصفة يصح الحمل ونبين وجه الصحة على وجه لا ينافي العينية
واذا عرفت هذا **فنقول** انه جل شانه قادر بقدرة هي نفس ذاته وعالم بعلم هو نفس ذاته المنكشفة عنده بذاتها ومريد بارادة هي نفس ذاته
بل نفس علمه جل شانه المتعلق بسلسلة الوجود من حيث انها ينبغي ان يوجد على احسن الوجوه ويتشعب من كل من هذه الصفات صفات اخر مثل كونه حليما
غفورا حاكما قادرا فاعلا مبدعا معيدا منشئا مميتا وامثالها فانها من فروع كونه قادرا على جميع الممكنات بحيث لا يدخل ذرة من ذرات الحقائق
والمعاني في الوجود الا بقدرته بواسطة او لا ومثل كونه سميعا بصيرا مدركا خبيرا وغيرها مما يتفرع على كونه عالما فهذه الاسماء
والصفات الغير المتناهية الحاصلة من تراكيب هذه الاسماء اسماء ومثل اسماء وهكذا وكل من هذه الاسماء والصفات تقتضي مظاهر تظهر فيه
لها ليظهر اثر ذلك الاسم والصفة فيه فيجب بكل صفة ارادة تدعو الى ايجاد مخلوق يدل على ذلك الاسم ويتجلى فيه بعينيته فلذلك اوجد الباري
تعالى ما سواه ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا فلما كان ظاهرا اوجد المظاهر وقهارا اوجد التي لا يترتب عليها الا القهر من الجحيم
... سكينته ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيهما اثار رحمته وقس على هذا واعتبره من نفسك واعرف ان كلما يصدر عنك من
الاقوال والحركات والسكنات والافكار والتخيلات التي مظاهرها كمن في ذلك من الصفات والاسماء فانك اذا احببت احدا او البشر بعثك ذلك
المحبة الى ان يظهر منك ما يدل على محبتك اياه من المدح والتعظيم والتكريم ولو لم تكن احببته لما ظهر منك ما ظهر واذا عاديت احدا ظهر منك قول
او فعل دال على معاداتك اياه من الشتم والضرب والذم وتمني زواله ... الاثار مظاهرها انطوى في ذاتك من العداوة وقس على ذلك امثالها
هذه الاسماء والصفات وان كانت متحدة مع ذاته بحسب الوجود والهوية فهي متغايرة بحسب المفهوم والاعتبار والذهن وهذا التغاير بسببه اقتضى الوجود
وتغايرت المكونات ولها خصوصية مع مظاهرها بما ظهرت تلك المظاهر مع العدم الصرف اللاشئ البحت واذا علم الله ذاته المقدسة بهذه الصفات
والاسماء المتحدة معه في الوجود علم مظاهر تلك الصفات علما تفصيليا بحسب الخارج مفصلا بحسب الاعتبار من غير ان تقتضي هذا العلم وجودات المعلومات
الخارجية بالفعل ولم يبق عنك ما يدل على بطلان هذا المقال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال **ايقاظ** للنائمين على الغفلة **اعلم** انما ذكرنا
من ان صفاته الذاتية من العلم والقدرة والارادة عين ذاته المقدسة التي هي مبدأ الممكنات وعلة الكائنات من الازل الى الابد لا يلزم ان يكون
علمه تعالى مبدأ فاعليا لها كيف يكون كذلك وحضور ذوات الممكنات عنده تعالى شانه لحضور ذاته المقدسة عنده تبارك وتعالى لا يقتضي فاعليته لوجودها
في الخارج فلا يتجه قول العلامة الدواني في المفتري بالصبيان ولما كان علمه تعالى مبدأ الممكنات ومخصصا لوجودها كان بهذا الاعتبار قدرة وارادة
قال المحقق الطوسي ناصر الملة والدين نصير الحق قدس سره في شرح مسالة العلم فجوابنا ان العلم هل يصح ان يكون مؤثرا كالقدرة
ام لا الايجاد موقوف على الشيء غير علته والعلم هو حضوره عنده واذا كان الشيء قد صدر وجوده عن شيء فقد حضر عنده فيكون باعتبار الصدور عنه معلولا
له وباعتبار حضوره عنده يكون معلوما له والجهة التي باعتبارها صدر الشيء تسمى القدرة والتي باعتبارها حضر يسمى العلم والاعتباران متغايران
مضافان لشيء واحد الى شخص واحد من جهتين احدهما الفعل ولو لم يكن المضافات بسبب القول بان احدهما هل يصح ان يضاف لسبب الاخر ذلك
الجهة التي هو عليها قولهم وهو ان يقال الابن هل الابن يقابل الاب من جهة الابوة هي المقابل وهو مرتين وهذا الكلام يدل لذاته
على ان علمه تعالى ليس غير قدرته مع ان علمه وقدرته تعالى شانه غير ذاته المقدسة فامثال هذا انما نشأ من الغفلة عن الحيثيات والاعتبارات
وجاز ان ليس لها مدخل في الاحكام الحكمية وليس كل على ما ... ولولا الحيثيات لبطلت الحكمة فلا تغفل واما ان يقال الاثر
لا يعلم الاشياء قبل وجودها خارجا او ذهنا وهو مذهب بعض القدماء من الحكماء وينسب الى هشام بن الحكم من المتكلمين ولعله الجزء فان من نصف
من نفسه علم ان الذي يبدع الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود سواء كان العدم زمانيا او غير زماني يعلم تلك الاشياء بحقائقها وصورها الذهنية
والخارجية اللازمة لها قبل ايجاده اياها والا لا يمكن لعاقل الوجود لها فالعلم بها غير وجودها قال المحقق الطوسي قده كيف يعقل تعلق علمه بالاشياء
وهي صادرة عنه وهو غافل لذاته فان المذاهب والاقوال صارت سبعة كما نرى كثيرها بعيدة عن الحق والهدى مبنية على الضلالة والردى فانه يرد
عليه من المفاسد المطاعن اكثر من ان يعد ويحصى حفظنا الله واياكم ايها الاخوان عن شبهات الرأي ومقتضيات الهوى بحق محمد مصابيح الدجى
عليه وعليهم الصلوة والسلام والتحية والثناء **البحث السادس** في ابطال شبه المخالفين ذهب بعض القدماء من الفلاسفة الى انه تعالى لا
يعلم شيئا اصلا وبعضهم الى انه لا يعلم ما سواه ويعلم ذاته وبعضهم الى العكس وذهب بعض اخر الى انه لا يعلم جميع ما سواه وان علم بعضه وبعض اخر

من العول

وابطال شبه المخالفين

الى انه لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها ولكل فرقة شبهة **منها** انه لو كان تعالى عالما فعلمه اما عين ذاته او غيره والاول باطل لانا ندرك الفرق
بين قولنا ذاته ذاته وبين قولنا ذاته علم ولانا بعد معرفة انه تعالى موجود واجب الوجود خالق للعالم نحتاج الى الدليل لاثبات علمه تعالى ولان
حقيقة العلم مغايرة لحقيقة القدرة بالضرورة فلو كان الكل عين ذاته تعالى لزم اتحاد المختلفات ولا قائل بعينية بعض دون بعض والثاني ايضا باطل لان
العلم الزائد لكونه صفة يفتقر الى الذات فهو ممكن لا مؤثر فيه الا الذات لعدم القابل فيلزم كون الواحد الحقيقي قابلا لصفة وفاعلا لها وهو
مح والجواب عنه انا نختار الاول انه عينه وما ذكر في ابطاله اولا وثانيا انما يفيد مغايرة ما هو معلولنا منه تعالى من كونه ذاتا واجبا خالقا لعلمه
تعالى لا مغايرة حقيقته التي لا يكون للبشر ان يعلم كنهها للعلم وما ذكره ثالثا انما يفيد مغايرة المعاني المصدرية المعبر عنها بالفارسية
بدانستن وتوانستن وامثالها لكنه ذاته تعالى لا مغايرة حقائق هذه الصفات على ما تحقق لك فيما قبل وثانيا انه زائد على ذاته ونمنع امتناع
كون الواحد قابلا وفاعلا اذ لم يتم دليله **ومنها** ان العلم اما اضافة بين العالم والمعلوم او صفة ذات اضافة والاضافة يقتضي التغاير
بين الطرفين وقد عرفت الجواب فيما قبل من تحقق التغاير الاعتباري هناك وهو كاف **ومنها** انه لو كان الباري تعالى عالما بكل ما سواه وهو غير
متناه يحصل في ذات الله تعالى علوم غير متناهية لان العلم بالامور المتغايرة متغاير والجواب عنه ظاهر فانا لا نسلم استلزام تغاير المعلوم تغاير
العلم منه **ومنها** انه لو كان عالما بكل المعلومات لكان عالما بانه يعلم وعالما بهذا العلم وهكذا الى غير النهاية فيلزم التسلسل **ومنها**
انه لا يعلم الجزئيات المتغيرة فان العلم بكون زيد في الدار الآن ان زال العلم وجد منه يوجب التغير وان بقي يوجب الجهل **قال الشيخ**
في شفائه ان الفاسدات ان عقلت بالماهية المجردة وبما يتبعها مما لا يتشخص لم يعقل بما هي فاسدة وان ادركت بما هي مقارنة لمادة وعوارض
مادة ووقت وشخص لم تكن معقولة بل محسوسة ومتخيلة اذ نحن قد بينا في كتب اخرى ان كل صورة لمحسوس وكل صورة خيالية فانما تدرك من حيث هي
محسوسة او متخيلة بالة متجزية والجواب عنه قد ظهر مما قلنا انفا ولتوضيحه مرة اخرى نقول انه تعالى يعلم المتغيرات على وجه لا يتطرق اليه تغير
مع كونه مطابقا للواقع لانه تعالى اذا عقل ذاته وانه مبدأ كل موجود عقل اوائل الموجودات عنه وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من
جهة ما واجبا بسببه فيكون هذه الاسباب تتادى بمصادماتها الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة ما يتادى
اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات مثلا يعلم ان الحادث الفلاني يوجد في الآن الفلاني والزمان الفلاني ويعلم في الآن الفلاني والزمان
الفلاني يعدم هكذا في سائر الحوادث فانه يعلمها بعلم اجمالي هو عين ذاته تعالى على وجه لا يتطرق اليه التبدل كما يبدو في علمنا الاجمالي بالامور المترتبة
المتعاقبة وانما يلزم التغير لو كان علمه بسبب حصوله في الآن والزمان كما في علمنا بها مثل ان نعلم ان زيدا قائم الآن ثم اذا قعد فلابد ان يتغير ويعلم
انه قاعد الان والا كان استمرار علمنا بقيامه جهلا واما اذا فرضنا انا نعلم ان زيدا في ذلك الآن وفي ذلك البعض من الزمان بصفة القيام وفي ذلك
البعض الاخر بصفة القعود ولم يعتبر الزمان بالحضور عندنا بل بالاسباب مقتضية له وهكذا في جميع الاحوال الحاصلة لهذا المعلوم في نفس الامر فلا يلزم
فيه تغير وتبدل ويمكن تمثيل ذلك للتوضيح بما في المنجم المطلع على الاوضاع المترتبة المتعاقبة للاحقة بحسب الحساب لم يكن في هذا العلم تغير اصلا
وهذا مما لا يشتبه على ذي فطانة وشبه المحقق الطوسي نصير الملة والدين قده هذا العلم بعلم القارئ للكتاب الذي يتعلق بحرف حرف على التوالي
فان نظره متعلق بهذه الحروف شيئا بعد شيء ويغيب لسانه عنه بعد العلم باللاحق واما الذي بيده السجل منطويا يكون نسبته الى جميع الحروف نسبة
واحدة ولا يفوته شيء منها فينبغي ان يحمل ما وقع في كلام الاكابر من العلماء مثل المعلم الثاني والشيخ الرئيس من نفي علمه تعالى بالجزئيات على الوجه الجزئي
ومن كون علمه تعالى كليا على معنى انه تعالى لا يعلم الجزئيات على وجه يكون في بعض الاوقات مدركا له وفي بعض اخر غير مدرك له او يكون عالما بوقوعها في
بعض الامكنة غير عالم به في بعض اخر كادراكنا الامور المحسوسة بل يكون عالما بجميع الموجودات الكلية والجزئية في جميع الاوقات بحيث لا يعزب عن علمه مثقال
ذرة في الارضين والسموات لانه يدرك الموجودات من العلم بعللها والعلم المتعلق بالشيء من هذه الجهة لا يمكن ان يتغير ويتبدل على ما صرح به المحقق
الطوسي ره وقد صرح الشيخ الرئيس في تعليقاته ايضا حيث قال فيها علم الباري تعالى بالاشياء الجزئية هو انه يعرف الاشياء من ذاته وذاته مبدأ لها فيعرف
اوائل الموجودات ولوازمها ولوازم لوازمها الى اقصى الوجود وكل شيء فانه بالاضافة الى واجب الوجود وبسببه فهو موجود بالاضافة الى سببه مما وجد
مما يوجد فاذا كانت الاشياء الجزئية اسبابا يلزم عنها تلك الجزئيات ولتلك الاسباب اسباب اخر حتى ينتهي الى ذاته الاول وهو يعرف ذاته ويعرف سبب
الموجودات ويعرفها يلزم عن ذاته وما يلزم عن اللازمة وهلم جرا الى ان ينتهي الى الجزئي فانه يعرفه لكنه يعرفه بعلله واسبابه وهذا العلم لا يتغير بتغير
المعلوم فان اسبابه لا يتغير ويكون كليا وان كانت للشخص اسباب جزئية مشخصة له فان لكل جزئي سبب تشخص مبدأ كليا بالنسبة اليه فهو يعرف ذلك الجزئي ايضا
باسبابه ويعرف الاشياء الغير المتناهية على ما هي عليه من اللاتناهي باسبابها ويعلم الزمان الغير المتناهي الذي يفضي شيئا فشيئا بعلله واسبابه فانه

يعرف الفلك وحركته ويعلم ان تمام الحركة فله علة ومعلول وكل العلل والمعلولات ذوات متعددة وكل شخص له معلول شخصي فاذا علم ذلك باسبابه وعلله يكون هذه الجملة كلية فانه كلما حصلت تلك العلل والاسباب وجب ان يكون ذلك الجزئي فيقال ان هذا الشخص سببه كذا وكلما حصلت هذه الاسباب كان عند الشخص او مثله فيكون كليا بعلله ومعلولاته لاول كل فانه يعقل هذا الشخص بعلله واسبابه يعرف العلل السابقة لهذه الاسباب الى ان ينتهي الى ذاته فيكون علمه محيطا بجميع الاشياء فلا يكون لعلمه تغير فان معلوله لا يتغير ولا يزول بزوال ذلك الشخص الكلي الذي يلزم منه الجزئي لا يفسد فانه يعلم انه كلما كان كذا وكان كذا ويلزم عنه كذا وهذا الجزئي لانه عن ذلك الكلي معلوم فلا يخفى عليه خافية انتهى كلامه ولا يخفى ان بعض الاوائل ليس معلوما له تعالى عن ذلك علوا كبيرا على ما فهمه الغزالي وحكم بتكفيره مثل المعلم الثاني والشيخ الرئيس وانما نشأ من سوء ظن فخر الرازي وحسبانه ان ضوء المهية انما يمنع فرض الشركة بواسطة امر مخصوص ينضم اليه وهو المسمى بالتشخص فلم يدرك ذلك الامر المخصص كان المدرك كليا واذا ادرك وقيد بالمهية النوعية يرضا المدرك جزئيا والمتتبع هذا الظن السوء الذي هو كفر صريح نسب اليهم انهم ينفون علمه تعالى بالاشخاص ولا يخفى عليك ان هذا من بعض الظن فانه يتحاشى عن هذا الرأي من له ادنى مسكة من العقل فضلا عن مثل المعلم الثاني والشيخ الرئيس وامثالهما من فضلاء الحكماء **وقد قال الشيخ** الرئيس في تعليقاته انه لا يصح في الاول ان يعلم الاشياء من وجودها فانه يلزم ان يكون قبل وجودها لا يعلمها واذا علمها بعد انه لا يعلمها يكون قد تغير منه شيء وحصل فيه شيء لم يكن له وكذلك اذا بطل علمه فيكون قد تغير منه شيء وهو ممتنع عليه جل شانه فهو يعلم الاشياء على الاطلاق وقد انما لا يعلمها بعد ان لم يكن يعلمها فيحدث فيه تغير فينبغي ان يتوقى في تحقيق اقوال امثالهم وتصحيح مذهبهم ان مناط الكلية والجزئية نحو الادراك لا التفاوت في المدرك ملزوم لان لا يكون لمدرك واحد لنوعين من المدرك بالاخر واما بطلان الثاني فلان احدا منا لو احس شيئا كان ادراكه اياه جزئيا حقيقيا واذا اخبر عنه بوجه لا يكون احساسا ولا وقف عليه حتى اشترك العلمان في جميع ما هو معلوم معا كان ادراك احدهما اياه جزئيا وادراك الاخر اياه كليا فلا يكون مدار الكلية والجزئية على امر هو في المدرك بل التفاوت في نحو الادراك فهم يثبتون علمه تعالى بجميع الممكنات بحيث لا يشذ عنه شيء من الاشياء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولكن علمه تعالى بها بوجه كلي يمنع فرض الشركة والكلية والجزئية انما نشأتا من نحو الادراك لا من ادراك المخصص كما ادراكه وكلما يدرك بطريق الاحساس فهو مدرك له تعالى بطريق التعقل ولا بعد في ان يكون ما هو كمال في حق غيره نقصا في حقه تعالى فهم ينفون عن الله التخيل والاحساس مع اثبات ادراكه لجميع الاشياء من المحسوسات والمتخيلات بطريق التعقل ولا يثبتون في الاشخاص لما ذهب اليه ماهية كلية حتى لا يمكن ادراكها بطريق التعقل فهم يثبتون علمه تعالى بجميع الاشياء كليها وجزئيها بطريق التعقل وينفون عنه التخيل والاحساس الذين هما نقص في شانه تعالى ومن البين انه لا يتعلق بهذا القدر تكفير سواء دليلهم على ذلك او لا وسواء طابق الواقع او لا نعم يلزم عليهم الكفر ان نفوا علمه تعالى ببعض الامور تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهم برآء عن ذلك بل التكفير انما يتعلق بما يلتزمه القائل لا بما يلزم من كلامه وهم معترفون بانه تعالى عالم بالكليات والجزئيات بحيث لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارضين والسموات **فان قلت** العلم يتعين بتعين المعلوم لان كل احد يجد من نفسه ان علمه بالسماء مثلا مغاير لعلمه بالارض فكيف يمكن ان يكون علمه تعالى بجميع الاشياء امرا واحدا **قلت** العلم نوعان **احدهما** انفعالي وهو مثال للمعلوم مطابق له بحيث اذا وجد في الخارج كان عينه فلا محالة يختلف هذا النوع من العلم باختلاف المعلوم وعلمنا بالاشياء من هذا النوع **وثانيهما** فعلي وهو ليس مثالا للمعلوم حتى يلزم اختلافه باختلاف المعلوم بل مبدأ للمعلوم ومصدره ولما كان مبدأ الاشياء المختلفة ومبدؤها امرا واحدا فلا محالة يكون ذلك الامر عالما بجميعها وعلم الباري جل شانه عند الحكماء من هذا النوع هذا نهاية ما يمكن ان يقال في تحقيق مذهبهم وتصويره وتجديده فعليك بالتامل الدقيق والتفكر السديد ومنها انه لا يعلم الجزئيات المتشكلة التي ادراكها بالالات الجسمانية ومنها انه لا يعلم الحوادث قبل وقوعها والا لزم كونها ممكنة وواجبة معا **اقول** وهذا القول اختاره الشيخ احمد الاحسائي كما ستذكره انشاء الله والجواب عن الجميع ظاهر مما مر مع ان التغاير الاعتباري كاف لا قبل في العلم صور متغايرة للمعلومات عند الاولين لحصول البرهان على استناد صور المعقولات اليه وتغاير الاضافات ممكن كاجتماع الوجوب والامكان باعتبارين مختلفين والجميع نشأ من قياس علمه تعالى شانه بعلومنا وليس كذلك مع انه في علومنا ايضا ليس الجميع كذلك **تتميم** في بيان تحقيق تمام ما ذكرناه من ولي الباب الحد هنا على ما حققه بعض المحققين من افاضل المتأخرين وهو قوله **اعلم** ان العلم بمعنى ادراك المعلوم باستشعاره فلا يكفي مجرد حضوره عند العالم ولهذا لا يصدق على قوى الشعور وهو من الكيفيات والاحوال النفسية الانفعالية ولا ينفك عن الاضافة الى المعلوم … مبدأ هذا الادراك ومنشأه كما يقال فلان عالم بالفقه اي له ملكة الفقه لا يستحضر مسائله والاقتدار على استنباطها من ماخذها فمراده العلم بما هو مستلزم على انكشاف المعلوم نظرا الى ما اصطلحوا عليه من العقل با

العقل المتوسط بين العقل الملكي والعقل المستفاد بهذا المعنى لا يعتبر فيه حضور المعلوم عند العالم ولا ذكره في نفسه بل العقل وهو قبل اطلاق السميع على من امر فوقا السمع اذ لم يكن هناك صوت مسموع واطلاق البصير على الشمس وان لم يكن جسم يكيف بضيائه ويطلق ثانيا على الصورة الحاضرة في الذهن كما شاع تعبيرها وفي هذا وقع الخلاف المعروف من ان العلم هل هو نفس المعلوم او غيره كما في المتأخرين وبهذا المعنى مذهب من الاول بل يعتلان فان ذلك يؤدي الى انه لا يتحقق لا يحصل صورته عندنا او تعقله عنه في ذهن العالم وحصل صورته في الذاهن ثم ان العلم الذاتي ليس فيه قد يراد به المعنى المجرد عن اعتبار المعلوم مبادئ المعنى الثاني وقد يراد به المعنى المقترن اما الاول فهو المقصود من العلم الذاتي الازلي الذي هو منشأ صورة المعلوم وحيثية عين الذات اذ الله تعالى كان عالما قبل ذكر المعلوم به والذات سابق عليه وكل شيء هالك عنده ذاتها وهو ما اشار اليه مولانا الصادق لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم الى قوله فلما احدث الاشياء وقع العلم منه على المعلوم بحيثية … من العلم الثاني غير الذات المشار اليه في الاول بل هو اثره ضرورة ان ذاته سبحانه لا يقع من الذات على المعلوم ولا يتحول من حال الى اخر فهو كما اشار اليه مثل اطلاق السميع عليك اذ لا صوت فاذا وجد فهو السميع الذي هو فعلك … نحو ما قبل الشمس منيرة اذ لا منير فاذا وقع الشمس عليه … نورها لاعينها وبالجملة … في حديث عمران الصابي من مولانا الرضا عليه السلام قوله لاستدعائه ذكر العبد … عمران يا سيدي هل كان الكائن اي المبدأ الاول معلوما في نفسه عند نفسه قال ع انما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه ليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة الى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها افهمت يا عمران قال نعم والله يا سيدي انتهى ما اردت وهو من العلم المخزون الذي صدر عن مشكاة النبوة **وبيانه** نعلم الشيء بنفسه لا يمكن ان يتحقق الا بوجود غيره حتى يكون يتوقف تلك الغير عن نفسه معلوما عنده نفسه والى هذا يشير ما حكي عن بعض المحققين من انه يصح انا اذا كان هناك اثنان وهو مع نعلم الشيء بجنسه ليس له تعقل الجهة و نكر الحيثية المستحيل في الواجب القديم فعلمه بذاته لعين … الاذانه من غير تغاير ولو اعتبارا **واما** الثاني اي العلم المقترن اليه الله عز وجل كقوله تعالى الا انه بكل شيء عليم ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فيمتنع كونه عين الذات فيلزم التكثر معها في الازل فتعدد القدماء بل هو حضورها صور الاشياء عنده كل في مرتبة نفسه المراد به ذاكرته تعالى اياها بعد معنى حدث وكيفيته ثم لم يكن له قبل حضورها فانتقل من حالة الى اخرى كما هو شاننا بل هو حال مقابل له بل مفاهيم سائر الصفات عليه تعالى على الوجه الذي حققنا **وحاصله** انه هو اثر منه في الحدث وكما تقول اطلاق الغضب والرضا والحب والكراهة ونحوها عليه سبحانه والاطلاق مبني على مقتضى ادراك عقولنا بحسب كونها لا على ما عليه في مقام ذاته المنزه عن الكيف لكن لا يعرف و لا يتصور **ثم** ان كيفية حضور الاشياء العلمية عنده قبل خلقها الذي هو شرط صدق العلم بها الذي لا يصح سلبه عنه تعالى مطلقا على حد سائر الصفات الذاتية الكمالية من اصعب ما ورد على العلماء حتى ضلت فيها عقول كثير من الحكماء الرؤساء وعظماء الحكمة والمتكلمين واختلف المذاهب في كون علمه بها حصوليا بارتسام صور الاشياء في ذاته سبحانه او في شيء من مصنوعاته او بقائها بذاتها او بطريق المعقولات والاحوال المتوسطة بين الوجود والعدم او حضوريا **والتحقيق** مبادئ الصور العلمية كما علمت ليست عين الذات ولا مع الذات ولا من المعاني الثابتة لانها محض محل … بصور معينة وكل محل دموجود فان الوجود دل الحوادث وافقه بها ولا من الاحوال المتوسطة ضرورة بطلان الواسطة بين الوجود والعدم فلا بد ان يكون هذا العلم المقترن راجعا الى فعله سبحانه في المحدثات فكانه متعلقا به من الصور لا مكانية مجعولة الا انها حاضرة عنده ازلية ان لا اول لها غير حالة في ذاته لاستحالة كونها محل الحوادث بل في ملكه على ما ستعرفه … الى جملة ذلك كلام مولانا الرضا ع في حديث عمران المشار اليه حيث سأله عمران بقوله فاخبرني باي شيء علم ما علم ابضمير ام بغير ذلك فقال ع ارأيت اذا علمت بضمير هل تجد بدا من ان تجعل لذلك الضمير حدا ينتهي اليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك قال ع فما ذلك الضمير فلم يحر جوابا فقال ع يا عمران اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال اكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزية كمذاهب المخلوقين وتجزيتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا انتهى افاده ثم وعقبه بهذا البيان فيما يبتني عليه من التحقيق والمعرفة منتهى الحكمة ومنتشأ … الى اسرار … لمن كان من اهلها ويكفيك المؤنة من السابقين والحكماء اللاحقين فانه ابطل العلم الصوري ولا في جواب السائل بان ذلك الصورة لا بد ان يكون محدودة ينتهي معرفتها الى هذا الحد لانه صورة بشيء محدد بل هو لم يكن محدودا لم يكن صورة واذا كانت محدودة واحاطت بها المعرفة كانت موجودة فلا يكون من المعاني فاعدولا من الاحوال المتوسطة بل … اما واجبة لم يعقل تعددها او ممكنة فيكون سبحانه محل الحوادث واذا بطل ذلك لزم … ما هو لوازم مقولة اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال اكثر من فعل وعمل وصنع … هذا العلم فعلي ان يكون فعدادا لاثبات المحو … واشار الى ان هذا مهوى المعول في تلك المسئلة العظيمة التي يجب على كل مؤمن ان يؤمن بها واكمال …

بالاعتقاد به فالحق مخالف للسائل فاعقل وابن عليه تعلم صوابا وهذا الكلام الوجيز الذي هو ينبوع الحكمة يرشد اولا الى ان علمه المتعلق
بالاشياء ليس عين ذاته ثانيا ان نسبة هذا العلم المتعلق اليه تعالى على معنى نسبة الى المخلوقين من كونه كيفية وحالة عارضة ويكون وصفا له
تعالى ليس الى التكليف بخلافه بل هي على نسبة الفعل الى الفاعل بمعنى انه اثره في المحل ثم يحكى عن الذات بوجه كونها مبدأ لهذا الاثر وهو كما له الذي
هو عين ذاته ولا يسعنا معرفته الا بهذا الطريق وثالثا بان فعله تعالى ليس على حد افعال المخلوقين المفتقرة الى الروية والتصور والتفكر والعزم والالة
وفعله من حيث صدوره عنه كذاته مجهول الكنه لا كيف كما لا كيف لذاته فلا تدركه الا وهام ولا تدركه العلوم ولا يحيط به المعرفة ولا ينبغي التكثر فيه
تعالى فعله صنع وهذا الحديث دل على ان علمه المقترن بالمعلوم ليس عين ذاته ولا هو صفة علمية في ذاته بل هو فعله وقد دل عليه ايضا الحديث المتقدم لم
يزل الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم الى ان قال فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم فاعلمنا ان ليس المراد بالعلم الواقع
الذات على المعلوم بعد حدثه هو الذات بل هو اثره واصرح منه ما قال الصادق فيما عنه فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قلت
فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل الله يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذاتا
علامة بصيرة **وفيه عرفان** لعلك تختلج ببالك ان الاضافة اذا كانت داخلة في حقيقة العلم الاضافي وهي حادثة بحدث المضاف
اليه فيكون علمه بالاشياء ايضا كذلك ويكون جاهلا قبله ويحول عن حال الى اخر تعالى الله عن ذلك مع هذا ينافي الاخبار المستفيضة المصرحة
بازلية علمه بالاشياء كقوله لم يزل الله عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وقوله لم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء
كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء وهو توهم باطل لان من البديهي ان المعلوم لا ينفك عن العلم المتعلق به الا ان فرض نفسه فان اردت بالحدث
المستعمل الحدث المقابل للقدم فلا يجب بل توهم خلافه من اعجب العجائب هل هو الا دخول الحادث في القدم وذكر الحدث في الازل وما صرح
الاخبار المتقدمة وغيرها وان اردت الحدث المقابل للقدم الى المسبوق به وغير وارد لان معلوماته سبحانه هي صور الامكان وهي محجوبة قبل الازمان
وامثال الازمان فلا يسبقها امتداد كانت عينه معلوما ولا يسبق تجرد بين الله تعالى عدمها فهو متصل طرفاه بهما لان هذا وصف جوهري لا
يوصف به الا الشيء المحض واللبس المطلق كما نفصله في الباب الآتي في معنى كونها دائما ان لا اول له وهو موجود وهو تعالى قبله لا بقبلية زمانية
هي من صفات الامكان بل بذاته المستغنية عن ذكر شيء في رتبتها على كونه مبدأ وموقنا له ومن هذا يظهر ان المراد بقولهم لم يزل الله عالما بالاشياء
قبل ان يخلق الاشياء وما في معناه من الاخبار المتقدمة انها لا يسبقه العدم ولا اول له غير خالقه الا ما يرادف لفظ وقد يعبر عن ذلك بالازلية الثانية
كما في المروي عن مولانا امير المؤمنين عم انا الازلية الثانية وبهذا يجمع بينه وبين الاخبار المنافية عن اضافة العلم بالمعلوم في الازل وكفى شاهدا
لهذا الجمع ما سمعت من كلام الصادق فيما سئل عنه فقلت لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم الى قوله لم يزل الله عليما فتفطن **قال شيخنا**
علامة الدهر البحث الثاني في بيان ان علم الله تعالى على قسمين وروى عبد الله بن سنان عن جابر عن جعفر بن محمد عن ابيه عم انه قال ان لله علما خاصا و
علما عاما فاما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين واما العلم العام فانه علمه الذي اطلع عليه ملائكته المقربين
وانبيائه المرسلين وقد وقع الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وروى علي بن محمد بن سنان عن ابي جعفر عم قال ان الله تعالى علما لا يعلمه غيره وعلما
يعلمه ملائكته المقربون وانبيائه المرسلون ونحن نعلمه وقد ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز بعضا من علمه الخاص به بقوله إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ
وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وقد يعلم جل شانه بعضا من عباده المقربين شيئا من
العلوم الغيبية لقوله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ واما ان الذي الواجب علينا التصديق به في اي علم
العلمين انتهى **وقال النراقي** ره مكاشفة معلوماته سبحانه قسمان احدهما الحقائق الامكانية وصور القابليات التي تتعلق بها وجود فعله
انه غير زمانية مجتمعة في الذكر الاول قبل خلق اكوانها واعيانها وهذه لا يسبقها عدم ولا اول لها سوى موجدها وجاعلها وثانيهما المكونات التي
خلقها الله تعم مترتبة في التقدم والتأخر في نسبة بعضها الى بعض وهذه كلها حاضرة عنده في الازل والابد مع ما فيها من اوقاتها المترتبة وامكنتها
المختلفة وجهاتها المتشتتة لا خالية سبحانه فيما لا يزال ولا يشغله زمان عن زمان ولم يحجبه مكان عن مكان لا يسبق به وقت ولا يستقبل اخر بل هو محيط
بكل الازمان احاطة سرمدية يشير الى ان مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ فهو عز وجل لم
يزل مالكا لملكه قائما عليه محيطا بما يختلفه وان تختلف هي لا ان المكونات فيما قبل كونها وبعدها بالنسبة اليه تعالى انفسها ومن هو مثلها وهذا معنى قولهم
كان عالما بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها انتهى **وقال في جنة الارواح** اعلم ان العلماء اختلفوا في علم الله تعم بالنسبة الى ما سوا
فمنهم من قال ان تعقله تعالى لذاته تعقل لجميع ما سواه وتعقله لذاته مقدم على وجود ما سواه فيكون علمه تعم بجميع الاشياء حاصلا في مرتبة ذاته قبل

وجودها علما وهذا هو العلم الكمالي التفصيلي من وجه الاجمالي من وجه ومنهم من قال ان علمه تعالى بارتسام صور الممكنات في ذاته ومنهم من قال باثبات الصور
المفارقة والمثل العقلية وانها علوم الهية بها يعلم تعالى الموجودات كلها ومنهم من قال بثبوت الممكنات المعدومة قبل وجودها ومنهم من قال بان ذاته تعم
علم تفصيلي بالمعلول الاول واجمالي بما سواه الى غير ذلك وبالجملة فريق في الجنة وفريق في السعير والحق انه تعالى عالم بذاته وبما سواه في مرتبة ذاته لانه
صفات كمال لا تقتضي نقص مناحيها وكل ما هو كذلك فهو ممكن في حقه تعالى وكل ما هو ممكن في حقه تعالى فهو واجب له تعالى مضافا الى دلالة احكام افعاله
بجزء ونحو ذلك عليه ومثل ذلك عينيه وكذا سائر صفات الذات كالقدرة والحياة وقد اشرنا الى ان النقل ايضا يقتضي ذلك ويجب على المكلف ان يعتقد بانه تعم
عالم بالاشياء قبلها كالعلم بها بعد ايجادها **وقال الشيخ الاحسائي** في رسالته المسماة جواب النفس في مبحث علم الله فاعلم ان هذا الفطنة وعلمه قسمان علم
قديم هو عين ذاته وعلم حادث وهو الواح المخلوقات كالقلم واللوح ونفس الخلائق واما العلم القديم فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالاعتبار لان حقيقة
العلم لو كان حادثا كان تعالى خاليا منه قبل حدوثه فيجب ان يكون قديما لا يخلو اما ان يكون هو ذاته بلا مغايرة اولا فان كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت
المطلوب وان كان غير ذاته تعدد القدماء وهو باطل واما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لانه لو كان قبل المعلوم لم يكن علما لان العلم الحادث شرط تحققه
وتعلقه ان يكون مطابقا للمعلوم واذا لم يوجد المعلوم لم يحصل المطابقة التي هي شرط وان يكون مقترنا بالمعلوم ومثله لم يتحقق الاقتران وان يكون واقعا
على المعلوم ومثله لم يتحقق الوقوع وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله ومن جملة مخلوقاته وسميناه علما لله تبعا للائمة واقتداء بكتاب الله حيث قال علمها
عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقال قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ **وقال في شرح الزيارة في شرح فقرة وعيبة علمه**
العيبة وعاء من ادم وما يجعل فيه الثياب من الرحل وموضع سره ومنه العيبة الصدور والقلوب يقال صدره عيبة العلم وقلبه عيبة السر وكونهم عليهم السلم
عيبة علم الله يعني ان علم الله تعالى الحادث الذي يطوى في انحاء الامكان في الرجحان والتساوي بالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر اكوانه
حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغير مثال او بعده وسنشير الى بعض هذه المراتب هنا وبعده كان عندهم بجميع تلك كل حرف فصيحة في محل وجوده و
حدوده فمنه عليهم السلم ومنهم ومنه اليهم ومنه فيهم ومنه بهم ومنه عنهم فالاول لقوله علي ع نحن جنب الله ولسانه وامره وحكمه وعلمه الحديث
الى ان قال واما العلم ففيه لاعتبارات الثلاثة الاتحاد والعقلية والبعدية وهذا في سائر المراتب كل شيء بحسبه فالاول فيه يكون العلم عين المعلوم
مثل الصورة الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي علم وهي بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلانها شيء فهو معلوم وهي ظاهر واما انها
العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة فاما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى ومن الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هي العلم
فهي العلم بها وهي المعلوم واما المعنى الخارجي فهو معلوم على الظاهر المتعارف عند الناس ان العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه واما في الحقيقة
فهو العلم به وهو المعلوم واما دلالة الصورة عليه فلانها مثاله وذلك عليه لا انها العلم واذا اردت تصور ذلك فكما ظهر لك في الصورة اتحاد العلم مع المعلوم
فاعلم بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين افراد الوجود ونهاية نسبة العلمية والمعلومية فما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فالعالم يعلم الشيء به على
ما قيل قول الشاعر وانتهى الشمالة لتبادر وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني واما القبلية فالحقيقة مثل
ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه والقبلية الدهرية والاعتبارية في صورة الاتحاد ان العلم في الاعتبار قبل المعلوم هذا في صورة عين العلم
واما في صورة العلم للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما اذا نقشت فانك تصوره فانها صورته علته واصل لما نقشت لانك علة لهذا النقش
واما البعدية فهو المسمى بالمطابق فانه بعد المعلوم وان قيل بانه قبله في الدهر وان كان بعده في الزمان ومنه العكوس في المرايا الظاهرة والباطنة ومنه
ايضا وقوع العلم على المعلوم بعد حدوث المعلوم لانه قبله لانه لم يكن معلوما فلم يوجد علم به قال تعم وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك وهذا من المطابق الاخير واما السابق فهو للعالم ولا ربط بين العالم والمعلوم وانما الربط والاتحاد بين العلم والمعلوم لانه سابق على
المعلوم لان العالم لا غير فلا علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل عالم بالعقل نفسه في الاتحاد وبالروح
في القبلية وكذا بالنفس وبالجسم وبالروح عالم بنفسها في الاتحاد وبالعقل في البعدية وبالنفس وبالجسم في القبلية والنفس عالم بنفسها في الاتحاد وبالروح
بالعقل في البعدية وبالجسم في القبلية والجسم عالم بنفسه في الاتحاد وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وبالعرض في القبلية والعرض عالم بنفسه في الاتحاد و
بالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وهكذا امثال المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة وكذا الامثال المتقدمة فالشخص الواحد
المثال الواحد منها عالم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه من الجهة الشخصية في البعدية وبما تحته الى جهة اعراضه واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في
القبلية وبيان الامثال انك اذا رأيت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الاحد في المكان الفلاني فانك تعهد ذلك
كلا النفس يوجهها لك الى تلك الحالة رأيت مثاله في المسجد يوم السبت يصلي انه لا ينافي مثاله الحال الاول الذي رأيته عليها في المسجد يوم

فائدة لبعض الحكماء الاعلام وقد يحقق المقصد

السبت واذا التفت يوجب حينئذ الى الحالة الاخرى يأتي به في يوم الاحد في ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال الجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا انقضى الله
ذلك الدنيا بيوم القيمة يجي مثال كل فلا يجده مشاعر لما انكره ولا البشر اذ ليس بشيء ثم ينطبع مثالها بامر الظاهر الجميل وستر القبيح وان لم يغفر وجده كذلك ولا
الى يوم القيمة وبعدئذ يليس صاحب طالب لقد امن صور ذلك المثال للادم لبدلنها بره وما يخرجون الا ما كنتم تعملون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم
وكلما اشرنا اليه امثال الكتب معلومه من علم الله يجمعها الغياب الكلية العلمية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك الغيب التي
وهو قلوب محمد وآله الطيبين وصدورهم وافئدتهم حواسهم صلى الله عليه وآله الطيبين انتهى **وقد يجيب** عنه بان هذا غفلة عن اقسام العلم لان
العلم قد يكون حصوليا يحصل بحصول صورة المعلوم عند العالم وقد يكون حضوريا حاصلا بحضور المعلوم بنفسه عند العالم مع المغايرة بينهما او بدونها
بمعنى عدم الغيبوبة وقد يكون حضوريا بحضور علة المعلوم عند العالم مع المغايرة بينهما كما في العلم بالنار الحاضرة الى الحرارة التي لم تحضر فاذا اعلم كثيرا ما
يعلم حرارتها وغيرها من لوازمها معلولاتها او بدون المغايرة كما اذا علمنا نفسنا بكيفها علما موجبا للعلم بمقتضياتها بمعنى عدم الغيبوبة وعلم الواجب
ما بعد الى الممكن قبل الايجاد من هذا القبيل فيكفي وجود ذات العلة في حصول العلم بالمعلول من غير ان يحتاج الى القول بان للممكن نحو اثر الوجود في
مرتبة وجود العلة وهو سبب تحقق العلم لا استلزام ذلك على وجه القول بوحدة الوجود كما يقوله المتصوفة خذلهم الله ونحن من ذلك براء واطلاق العلة
عليه تعالى صحيح اما الناقصة فلنقص المعلول لا العلة واما التامة فبملاحظة المشية والارادة على ما ذكره يلزم ايجاد المصنوع جهلا ووقوع العلم بعد ذلك
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مضافا الى ان القول بان العلم نفس المعلوم ثم القول بانه حادث يحتاج شروان شرطه ان يكون مطابقا للمعلوم ومقترنا به وبما
عليه مع نصوص مطابقة لشيء لتغيره واقترانه بها ووقوعها عليها فهذا ابين يوم التلبيس المطوق فان قلته مراده انه يثبت بعد وجود الاشياء احوالها
كا رزقها واجالها في ملكه كاللوح بمعنى انه يوجد قبله العلم بها وضبط حدودها حين يوجدها لا انه يوجد لنفسه علما بها لانه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها
بعد وجودها كما اذا كان بينك وبين زيد حسابا تكون عالما بانه ناسي لديه ومع ذلك تكتبه في الدفتر لكونه ادفع عن الانكار ولذا قال لموسى لمحفوظه في كتاب لا يضل
قلت المراد ان كلامه يغفي لك عن غيره عن مرتبة صادقة وبيان المراد من الخارج لا يدفع الايراد فانه موجب للتشهير لاهل الشريعة وبالجملة فالعاقل ان يعتبر عن ذلك
لا بد ان يعتقد انه عالم بالاشياء قبلها وانه لم يعلم كيفية علمها لا ان يقول بما لشيء في ذلك ولم يكن بيننا لقا وبيعد اعراض الصواب لا اقل من كونه محلا للانكار
انتهى **اقول** لعل الشيخ الاحسائي في قوله بكون علمه تعالى على قسمين قديما وهو ذاته وحادثا وهو لوح المخلوقات كالقلم واللوح والنفس الكلي
من ملاحظة ظاهر بعض الاخبار الصحيحة مثل ما رواه في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن خالد الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال
سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور والخبر واشباهه الشيخ بعد الحدوث الاشياء ووقوع العلم
منه تعالى على المعلوم ولكن اشباه اولا قوله وهو لواح المخلوقات فان لواح المخلوقات وانفس الخلايق كلها من معلوماته تم فاطلاق العلم على المعلوم
اصطلاح خاص لو كان ذو اراده من العلم معنا المصطلح وثانيا انه ناش من حد تعمقه في مطالب الحكماء والمتكلمين والعلماء الراسخين في العلم **وتوضيح**
المقام على ما حققه بعض شراح الحديث الشريف ان كل شيء معلوم متاخر عن ذاته سبحانه فهو مبدأ الذي يفيض الوجود عليه وهو سبحانه اجل من ان يحاط
بدهر او زمان وهذا الانقطاع في الوجود اذا قيس الى الانقطاع الزمانيات بعضها عن بعض كان المبدأ متقدما على المعلول كتقدم المتقدم بالزمان على المتأ
بالزمان حتى لو كان زمانا بين سبحانه وتعالى عن ذلك كان المبدأ متقدما بالزمان على معلوله الصادر عنه لعدم الانقطاع والانفصال بين ما هو حق الوجود
من اخر وبين الاخر فان الانفصال ههنا في استحقاق الوجود ومرجعه الى الاخراج من العدم الى الوجود فان الانفصال بين وجود المبدأ الموجد المتعالي عن
نسبة التقدير الا فتراد بين وجود موجد الصادر عنه كان احق العبارات عند زاده تعبير العبارة عن الانفصال الزماني بين المتقدم والمتأخر الزماني
اذ لا عبارة اقرب ليونها وبارك الله تعالى سبحانه من الدخول تحت الزمان وهذا هو الذي يعبر عنه عند التعبير عن حال المتأخر بالحدوث الذي في عند الحكماء
لعدم مداخلة الزمان هناك وبالحدوث الزماني عند محققي المتكلمين لا حيث بهذا التعبير نفي الاشياء في الانفصال ما حيث الوجود ولذا ترى الاخبار
الواردة في اثبات الحدوث مكتفيا فيها باثبات المبدأ الموجد للاشياء وصدورها عنه ولما كان ذاته سبحانه مناطا الانكشاف الاشياء عليه بذاته لا هي
موجودا بها والعلم عبارة عن مناط الانكشاف في الانكشاف عبارة عن ظهور الشيء على العالم ظهورا هو وجود العلم وحصول الانكشاف فيكون العلم ذاته
كما هو المصرح به في الحديث ويكون جميع الاشياء منكشفا عليه بنفس ذاته لهذا الانكشاف فالاشياء بوجوداتها العلمية اعني بكونها منكشفة له سبحانه
بذاته لا بد خلية امر اخر حاصلة في علمه حاله قبل كونها ووجودها عينا كما هي منكشفة له سبحانه حاصلة في علمه بعد كونها تم لا يبعد ان كل منكشف له
بنحو من الحصول والاول منكشفة على العالم وحصوله في علمه وبعد الى الوجود الظلي والمثالي والحصول العلمي للعالم وهو عبارة عن الوجود العيني عن له

ما بالعينه

بين الوجود بين لك الوجود الحاصل للعالم في علمه صورة وشبحا وظلا ومثالا وعند تغاير العلم للعالم وهو فيما يكون ذاته بذاته مناطا للانكشاف
يكون العلم لا محالة خاصا للعالم وحينئذ فلا علية لمراد فالوجود المثالي الذي للمعلوم عند العالم وهو انكشافه للعالم فهو للعالم وفي علمه وعند
اتحاد العلم والعالم وهو فيما ذاته بذاته مناط للانكشاف ليس الا الاتحاد ولا مجال لحصول العلم للعالم وحينئذ فاما الوجود الانكشافي للمعلوم الذي
لا ينفك عن العلم فهو للعالم بما هو عالم بذاته محيط بالاحاطة العلمية لا يتفاوت احد عن الاخر بهما ولا يستدعي مناطية ذاته للانكشاف لستتبع للمنكشف
بوجوده لمثالي كثرة مثالية حاصلة لذاته في مرتبة ذاته غير متأخرة عنه ولا كثرة ظلية حاصلة في ذاته لا حصول المحاط في الاحاطة العلمية في المحيط
والامر بعينه لصادر عنه سبحانه فبعد حله مرة انكشافه عليه لحصوله عنه بما هو عالم به منفصل وجوده عنه ولعل فيما سمع بيجواد العلم كفاية لمن له ذوق التا
انتهى **اقول** وقد سبق في المباحث السابقة ان ذات الواجب جل شانه حضور علمية لجميع المجعولات اذ حضور ذاته عنده انه هو بعينه حضور جميع الاشياء عنده
فتلك الاشياء حاصلة عنه تعالى منكشفة وعلمه تعالى بها محيطا احاطة تامة بعد كونها كعلمه تعالى بها قبل كونها بلا تفاوت في ذلك لان مناط علم الواجب
جل شانه بالاشياء هو ذاته بذاته لا مدخلية امر اخر اصلا فان جميع كالا منه عز وجل بالفعل في مرتبة واحدة وهي مرتبة ذاته تعالى ثم يجوز ان يكون بعض
المعلومات متقدما على بعض اخر باعتبار الوجود لا باعتبار المعلومية وقد تبين ان علمه تعالى بالمتغيرات ليس كعلمنا بها حتى يتغير بتغير المعلوم ويتفاوت
بتفاوت الماضي والحال والاستقبال فانه جل شانه يعلم جميع اجزاء الزمان مما مضى ومما بقي دفعة واحدة وكذا جميع ما يحدث فيها فليس في علمه تعالى ماض و
مستقبل وحال فانه اذا علم الله تعالى ان زيد لم يحدث بعد فالمعلوم ح ليس الا انه زيدا ليس حادثا في هذا الزمان الحاضر ولا قبله وهذا العلم باق ابدا لا يزول
اصلا ولا يلزم منه الجهل وهو ظاهر كما في رواية عن ابي عبدالله عليه السلام كان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى الله بل
لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه الخبر فقوله عليه السلام في خبر علي بن ابرهيم مقطوعا عن ابي بصير فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
معناه انه تعالى كان يعلم المعلوم انه ليس بموجود فاذا اوجده وخلقه علم انه صار موجودا لان الخالق اذا خلق مخلوقا يعلم انه صار مخلوقا وبعبارة اخرى وقع العلم
منه على المعلوم اي على المعلوم الموجود وحصل مصداقا العلم والحق ان العلم عليه الا انه ما كان يعلمه بعد ايجاده جليه وقال البعض من شراح الحديث هذا
الحديث مشتمل على ثلاثة مقاصد **الاول** كون صفاته الحقيقية عين ذاته **والثاني** كونها موجودة في الازل قبل ان توجد متعلقاتها
وبعد بيان المقصد الاول قال **واما المقصد الثاني** فتحقيقه في غاية الغموض والدقة فان العلم والقدرة والسمع والبصر من الصفات
الحقيقية التي يلزمها الاضافة وقد علمت ان اضافته تعالى كلها راجعة الى اضافة القيومية فكيف يتصور علم ولا معلوم وقدرة ولا مقدور وسمع وبصر
ولا مسموع لا مبصر ولا مفهوم ثم هذه بعينها مسئلة ربط الحادث بالقديم التي تحيرت فيها افكار العلماء النظار ولم يأتوا في تحقيقها بشيء
يعتد به لكن يجب ان نعلم ان لكل شيء نحو من الوجود لا ينفك عنه فمن الاشياء ما يكون وجوده بتجدد مثل الحركة والزمان الذي مقدارها فوجود الحركة ليس
الا التجدد امره وتقضيه فذلك الامر نحو وجوده الخاص حدوثه وتجدده فيكون ثباته عين التجدد وبقاؤه عين التبدل والانقضاء اذا علمت هذا فاعلم ان الحركة
والتجدد كما يجري في الاين والوضع والكم والكيف يجري في الجوهر وليس جمهور الحكماء برهان على نفيها عن الجوهر وما ذكروه مقدوح مدفوع ونحن قد اقمنا البراهين
على اثبات الحركة الذاتية للجواهر الجسمانية وان الطبايع لاجسام الفلكية والعنصرية كلها حادثة الذوات متجددة الهويات لا يمكن وجودها الا على نحو الحدوث
فالعالم الجسماني وجود حادث لا غير فالمفيض قديم والفيض حادث والمعية ثابتة بينهما كما بين الذاتين للذين بينهما معا منفيا بينهما لان القديم نفس الذات
الاول والحادث نفس الذات الثاني وهذا في التمثيل كتعبية القطرة مع البحر فانها يقتضي لعظم احدهما وصغر الاخر معادتهما انتهى **اقول** يكفي في
اثبات علمه تعالى وانه ليس بحادث وانه بكل شيء عليم جزئيا كان او كليا حاضرا كان او غائبا الايات الواضحة الكثيرة والاخبار المتواترة الصحيحة سيما لو
في جواب سؤال اصحاب الائمة عليهم السلام حيث انهم اختلفوا في علمه تعالى شانه وجادلوا وسألوا عن الائمة عليهم السلام وبعضهم كتبوا وهم عليهم السلام اجابوا بان الله تعالى لم يزل
عالما **منها** ما رواه في الكافي عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل عليه السلام اسأله ان مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم
لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا يقول لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا في الازل معه شيئا فان رأيت جعلني
الله فداك ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه لا اجوزه فكتب بخطه عليه السلام لم يزل الله عالما تبارك وتعالى ذكره قال البعض من فحول شراح الحديث اعلم ان سبب هذا الاختلاف
صعوبة هذه المسئلة وغموضها فان هذا الاختلاف بعينه قد وقع بين اعاظم الفلاسفة المتقدمين فان المشائين تبعا لمعلمهم ارسطاطاليس ذهبوا الى
ان علمه تعالى بالاشياء متقدم عليها وهو فاعل بالعناية وان الاشراقيين تبعا لمعلمهم افلاطون ذكروا ان علمه بالاشياء مع الاشياء وان اضافة علمه هي
بعينها اضافة فاعليته وان معلوميته للشيء ليس الا حضور ذاته الموجودة عند العالم وقبل الوجود لا حضور فلا علم ثم الطائفة الاولى ذهبوا الى انه علمه
تعالى بالاشياء بتقرر صورها العقلية وارتسام رسومها الادراكية في ذاته تعالى واعتذروا عن ذلك بان تلك الصور وان كانت اعراضا قائمة بذاته لا

وهو حاضر لديه بعينها هو عالم بعينه

انها ليست بصفاته وذاته لا ينفعل عنها ولا يستكمل بها لانها بعد الذات وهي من قبيل اللوازم المتاخرة فالآثار لا من قبيل الصفات والاحوال وايضا لا
تتحل كثرتها بوحدة الذات لانها كثرة على ترتيب السببية والمسببية وكترتيب الواحد والاثنين والثلاثة وما بعدها فلا تنثلم بها وحدة الذات كما لا تنثلم
وحدة الواحد بكونه مبدأ للاعداد الغير المتناهية اذا الترتيب يجمع الكثرة في وحدة ولما كان العقول مرايا يشاهد صور الموجودات في ذاته فولا فاسد حقيقة
ردا انكره المحقق الطوسي قدس الله سره الفدوسي وشنع في شرحه للاشارات عليه وبين مفاسده ثم اخذ طريقا اخر في علم الله موافقا لما راى الاشراقيون
ولكن فات عنه تحقيق علمه تعالى بالاشياء قبل كونها بل المسلكان كلاهما غافلان عن اثبات علمه تعالى بالاشياء في مرتبة ذاته الاحدية لان ذلك سر دقيق
وبحر عميق والخوض فيه لم يتيسر لاحد بطريق الفكر واستعمال المقدمات وانما ذلك بعون الله وفضله على من يشاء فلذلك لم نات في الجواب عن هذه الشبهة
في هذه الاحاديث المتعاقبة الا بكلام مجمل من غير تفصيل لما راوا من قصور الافهام والمدارك عن دركها تفصيلا **ومنها** ما رواه ايضا في الكافي محمد
ابن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة قال قلت لابي عبد الله جعفر جعلت فداك ان رايت ان
تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم
انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره في ازليته فان رايت
يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره قال بعض شراح الحديث قول القائل الثاني فهو اليوم يعلم انه لا غيره
قبل الاشياء يعني لم يكن الله عالما قبل وجود كل شيء انه كان غيره حتى يوجد فاذا اوجده فقد ايجاده وحده ثم يعلم انه كان غيره سابقا لاحقا اذ لو علم
قبل ايجاده للاشياء انه غيرها لكان اثبت معه في الازل غيره من الاشياء ويعكس النقيض اذا لم يكن معه في الازل شيء غيره فلم يكن عالما في الازل بانه ليس
غيره وهذا في نفسه شبهة والجواب ان علمه تعالى بذاته لما كان نفس ذاته فكما يكفي وجود ذاته في انه هو هو وليس هو غيره فكذلك علمه بذاته الذي هو عين
وجود ذاته هو بعينه علم بانه ليس غيره ولا حاجة في هذا العلم الاجمالي بانه ليس غيره الى وجود ذلك الغير كما لا حاجة في كون كل شيء انه ليس غيره الى وجود
الغير وقوله معنى يعلم يفعل هذا يوافق مذهب الحكماء الاشراقيين فان اضافة العالمية عندهم بعينها اضافة الايجاد وهذا صحيح في علمه تعالى الذي هو
مع الاشياء وهو علمه الذي بعد الذات وقد برهنا عليه ان الاول تعالى عالم بذاته من غير تغاير بين ذاته وعلمه بذاته في الوجود لا بحسب المفهوم واعتبار
المعتبرين وقد حكموا بان علمه بذاته علة علمه بالعقل الاول ويتوسطه بسائر المجعولات كما ان وجود ذاته علة لوجود العقل الاول وبتوسطه لسائر
المجعولات فاذا حكمت بكون المجعولات لعلتين اعني ذاته وعلمه بذاته شيء واحد بلا اختلاف الا في العبارة والمفهوم فاحكم بكون المعلولين ايضا شيئا
واحدا من غير تغاير يقتضي كون احدهما مباينا للاول والثاني متقررا فيه فاذن وجود المعلول الاول وجود العقل الاول وعلمه تعالى به شيئا
هو نفس علمه تعالى به من غير صورة اخرى مستانفة وهكذا الكلام في المعلول الثاني والثالث الى تمام الجواهر العقلية التي هي كلمات الله التامات
الذي وقعت الاستعاذة بها في الادعية النبوية عن الشرور والآفات فهي عالم امر الله فهي بالحقيقة كلام الله الذي قال العوام انه مقارن وقديم بقدم
الله والقادة لان تلك الكلمات كل منها علم وقدرة معا وبتوسطها يعلم سائر الاشياء ويوجد لان تلك الجواهر تعقل ما ليس معلولات لها بحصول صور
منها وهي تعقل الاول وما يصدر عنه ولا موجود الا وهو مفتقر مجعول للاول ولكن كان جميع صور الموجودات الكلية والجزئية على ما هو عليه الوجود حاصلة
فيها وهي صور القضاء الالهي الذي ذكرنا في الحديث السابق فان الله تعالى يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور وكذلك الوجود على ما هو عليه فاذن
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة هذا ما ذكره المحقق الطوسي وهو موافق لمذهب الاشراقيين ولا شبهة في صحته الا ان الاكتفاء في حق علم الله بهذا القدر
تقصير وتفريط فان علمه السابق على جميع الاشياء الذي هو من صفاته الكمالية وايضا من صفاته بعينه بما سواه فاذن المصير الى ما ذكرناه والاستشهاد بقوله ما
زال الله عالما تبارك وتعالى قولا مجملا للعلية التي ذكرناها وهي قصور الافهام عن درك علم الله بالاشياء قبل كونها **وقال شارح** اخر قوله
لان معنى يعلم يفعل فيه هذا الكلام يحتمل وجهين **احدهما** ان تعلق علمه بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحققه فلو كان لم يزل فاعلا فكان تعلقه
في الازل في مرتبة علمه اعني ذاته او غير مسبوق بعدم زماني وهذا على تقدير كون علمه فعليا **وثانيهما** ان تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك
الشيء وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول وكل حصول وجود لغيره سبحانه مستند اليه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله واجاب بانه لم يزل الله
عالما فلم يلتفت الى بيان فساد متمسك فائلته لانه ظاهر من ان يحتاج الى البيان فانه على الاول مبني على كون العلم فعليا وهو ممنوع ولو سلم فلا يلزم فعليته
العلم حدوث انفكاك المعلوم عنه عينا بمعنى حدوثه مسبوقية بعدم زماني او كون المعلوم في مرتبة العلم وعلى الثاني مبني على كون الصور العلمية صادرة عنه
صدور الامور العينية فيكون من اقسام الموجودات العينية ومن افعاله سبحانه وهو ممنوع فان الصور العلمية توابع غير عينية لذات العالم ليها الابداع
العالم لكنها ليست في مرتبة ذاته ولا بحسبها نحو التاخر الذي لافعال الصادرة عن المبدأ بالايجاد قال الشيخ علاء الدين قده **اختصار** الكلام فيما

هو مناسب المقام **اعلم** ان بما ذكرناه قد ثبت ان الله تعالى عالم بكل الامور كليها وجزئيها ماضيها ومستقبلها حاضرها وغائبها فيمتنع عليه تعالى الشك
في شيء من الامور وقد قال جل شانه في كلامه المجيد ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً فما معنى او التي ظاهرها للشك فيها فلنذكر
في هذه الاية وامثالها وجوه من التاويل **احدها** ان يكون او ههنا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين ولم يرد به الشك بل كانهم قالوا هذان
الرجلان اهل المجالسة فان جالست الحسن فانت مصيب وان جالست ابن سيرين فانت مصيب وان جمعت بينهما فكذلك معنى الاية على هذا ان قلوبهم لا تكاد
متجافية عن الرشد والخير فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وزاد في مجمع البيان في
تفسير هذه الاية قوله كما مر بنحو هذا في قوله تعالى أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ **وثانيها** ان يكون او للتفصيل والتمييز والمعنى ان قلوبهم قست فبعضها
ما هو كالحجارة وبعضها ما هو اشد قسوة **وثالثها** ان يكون او دخلت على سبيل الابهام للمخاطب وان كان الله تعالى عالما بذلك وغير شاك فيه لعلمه
تعالى ان خطابهم بالاجمال ابلغ في مصلحتهم فاخبر ان قسوة هؤلاء كاحد هذين لا يخرج عنهما **اقول** زاد في مجمع البيان كما يقال اكلت بسرة او تمرة
وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب انتهى اشارة الى انها انما لا تضيف الى الحق قال لبيد شعر تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل
انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا انتهى **اقول** زاد في مجمع البيان فالقطع وانما حسن ذلك
لان غرضه الذي يجاهه هو ان المخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخل بقصده الذي اجرى له الاجمال فالجمل من كلامه كذلك هنا الغرض الاخبار عن شدة
قسوة قلوبهم وانها لا تصغي الى وعظ ولا تعرج على خير فسواء كانت كالحجارة او اشد منها فانه لا يحتاج الى ذكر تفصيله انتهى **ورابعها** كون
او بمعنى بل كما قال تعالى وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ومعناه بل يزيدون وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او
انت في العين املح لكون ام في الاستفهام بمعنى بل قال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام القوم ام كل الي حبيب معناه بل كل فان قيل
لا يخفى ما في هذا التاويل من الوهن لان بل يقتضي الاستدراك للكلام الماضي والاضراب عنه قلنا المراد بالاستدراك الاخذ في كلام غير الماضي
واستيناف زيادة عليه وهو صحيح ومثله جائز والنقض غير واجب في كل موضع كما في اعطيته الفا بل الالفين فان الالف داخل في الالفين وفي الاية
كان فان شدة قسوة من الحجارة لا يتحقق الا بعد التجاوز عن المساواة الى الزيادة **وخامسها** كون او بمعنى الواو كقوله ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت آبائكم معناه وبيوت آبائكم وقال جرير نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال ايضا نعلبة الفوارس او رباحا
عدلت بهم طهية والخشابا وقال توبة الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يجوز ان يكون قلوبهم كالحجارة
او اشد منها في حالة واحدة لان الشيء اذا كان على صفة لم يجب ان يكون على خلافها قلنا اولا ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حال ربما لانت
بعض اللين وكادت مع القسوة والعدول عن الحق ان تصغي اليه اشد من الحجارة في حالة اخرى يكون فيها في نهاية البعد عن الحق والنفور منه وثانيا ان
قلوبهم لا يكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة الحجارة كما قلنا سابقا فلا يلزم اثبات صفة ونفيها ولا تنافي والكل بين بحمد الله تعالى
انتهى وفي المجمع جواب اخر ولكن بعبارة اخرى وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة كالحجارة لانه قولنا فلان اعلم من فلان
اخبار بانه زايد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فلا تنافي بينهما انتهى **اقول** وهذا هو معنى اسم التفضيل حيث
عرفوه بانه ما دل على موصوف بزيادة على غيره **وفي الصافي** او اشد قسوة ابهم على السامعين او لا ثم بين ثانيا ان قلوبهم اشد قسوة
من الحجارة بقوله وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ فيجيء بالخير والنبات لبني ادم وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وما هو يقطر منه الماء
دون الانهار وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ اذا اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ **ارشاد قال** الشيخ البرسي ره العلم من خواصه انه يفتح المغالق
على قلب ذاكره ومن ادام ذكر الجلالة العلم ولازمه كشف الله له عن مطلبه وكذا الحفيظ الحكيم **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة الفرقان
انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا قال الرازي الشبهة الثالثة وهي في نهاية الركاكة ذكروا له صفات زعموا
انها تخل بالرسالة احدها قولهم مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وثانيها قولهم وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ يعني انه لما كان لك كل ما يحتاج اليه الفضل علينا
وهو مثلنا في هذه الامور وثالثها قولهم لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا يصدقه ويشهد له ويرد على من خالفه ورابعها قولهم أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ
كَنْزٌ اي من السماء فينفقه فلا يحتاج الى التردد لطلب المعاش وخامسها قولهم أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا قرء حمزة والكسائي ناكل منها بالنون و
قرء الباقون بالياء والمعنى ان لم يكن له كنز فلا اقل من ان تكون كواحد من الدهاقين فيكون له بستان ناكل منه وسادسها قولهم إِنْ تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا وقد تقدمت هذه القصة في اخر سورة بني اسرائيل فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة من وجوه احدها قوله انظر كيف ضربوا لك

الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلا **أقول** ما أكله ففي البحار من كتاب ... كان رسول الله ص يأكل كل الأصناف من الطعام وكان يأكل ما أحل الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض وعلى ما أكلوا عليه ومما أكلوا إلا أن ينزل به ضيف فيأكل مع ضيفه وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف ولقد قال ذات يوم وعنده أصحابه اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك اللذين لا يملكهما غيرك فبينما هم كذلك إذ أهدي إلى النبي شاة مشوية فقال ص خذوا هذا من فضل الله ونحن ننتظر رحمته وكان ص إذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة وكان كثيرا إذا جلس يأكل ما بين يديه ويجمع ركبتيه وقدميه كما يجلس المصلي في اثنتين إلا أن الركبة فوق الركبة والقدم على القدم ويقول ص أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وعن أبي عبد الله ع قال ما أكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله عز وجل نبيا حتى قبض تواضعا لله عز وجل وكان ص إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وكان لا يأكل الحار حتى يبرد ويقول إن الله لم يطعمنا نارا إن الطعام الحار غير ذي بركة فأبردوه وكان إذا أكل سمى الله ويأكل بثلاث أصابع مما يليه ولا يتناول من بين يدي غيره ويؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثم يشرعون **وأما مشيه** فعن علي بن أبي طالب ع قال كان رسول الله ص إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينقلع من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله عن جابر قال كان رسول الله ص إذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة عن ابن عباس قال كان رسول الله ص إذا مشى مشى مشيا يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان وروي أن رسول الله ص لا يدع أحدا يمشي معه إذا كان راكبا حتى يحمله معه فإن أبى قال تقدم أمامي وأدركني في المكان الذي تريد ودعاه قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولأصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس فماشاهم فلما دنوا من بيت القوم قال ص للرجل السادس إن القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم بك وعن أبي عبد الله ع قال كان رسول الله ص يحب الركوب على الحمار موكفا والأكل على الحضيض مع العبيد ومناولة السائل بيديه الخبز فاعترضوا وتهكموا على نبيه وقالوا ما لهذا الرسول الذي يزعم الرسالة مع أنه كما لنا يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق لطلب المعاش كما نمشي **قال** في الصافي والمعنى إن صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم إلى المحسوسات فإن تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد انتهى بل الأمور الجسمانية الموقوف عليها الجثة من لوازم الوجود مثل الأكل والشرب وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام فلما رأوه بشرا مثلهم ليس من الملائكة أحد جنده فقالوا من أين له الفضل علينا وهو مثلنا **عن المناقب** الكلبي أن أهل مكة أتوا النبي ص فقالوا أما وجد الله رسولا غيرك ما نرى أحدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فنزل قل أي شيء أكبر شهادة الآية وقالوا العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب فنزل الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا الآية وقال الوليد بن المغيرة والله لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا وقال جماعة لم يرسل رسولا من مكة أو من الطائف عظيما يعني أبا جهل وعبد ياليل فنزل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقال أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزل وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى وقال الحارث بن نوفل بن عبد مناف إنا لنعلم أنك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا ولا طاقة لنا بها فنزلت فقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا فقال الله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا **وفي تفسير علي بن إبراهيم** روى ابن أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى أحدا يصدقك بالذي تقول وذلك في أول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بمن يشهد أنك رسول الله قال رسول الله ص الله شهيد بيني وبينكم الآية قال أإنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يقول الله لمحمد فإن شهدوا فلا تشهد معهم قال قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون **وفي الاحتجاج** عن أبي محمد الحسن العسكري ع أنه قال قلت لأبي علي بن محمد ع هل كان رسول الله ص يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجهم إذا حاجوه قال بلى مرارا كثيرة منها ما حكى الله من قولهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك إلى قوله رجلا مسحورا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا إلى قوله كتابا نقرؤه ثم قالوا في آخر ذلك لو كنت نبيا كموسى نزلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى قال وذلك أن رسول الله ص كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري بن هشام وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله ص في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله

الضفف محركة كثرة العيال ... الناس ... على الطعام

قالوا

قوله

ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل أمر محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر فقال أبو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله بن أبي أمية المخزومي أنا إلى ذلك أفما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت أنك رسول الله رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولا له بشرا مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا ما أنت يا محمد إلا رجلا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء قال بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولا لبعث أجل من فيما بيننا أكثره مالا وأحسنه حالا فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه فإنها ذات أحجار وعرة وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإننا إلى ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها خلال تلك النخيل والأعناب تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فإنك قلت لنا وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم الآية فلعلك تقول ذلك ثم قال أو تأتي بالله والملائكة قبيلا تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فإنك قلت لنا كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ثم قال أو ترقى في السماء أي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك أي لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي وصدقوه في مقاله فإنه من عندي ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت ذلك كله أؤمن بك أو لا أؤمن بك بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا إنما سكرت أبصارنا أو سحرتنا فقال رسول الله ص يا عبد الله هل بقي شيء من كلامك قال يا محمد أوليس فيما أوردت عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك إن كانت لك حجة وأتنا بما سألناك به فقال رسول الله ص اللهم أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه يا محمد وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام إلى قوله رجلا مسحورا ثم قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ثم قال يا محمد تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا وأنزل عليه لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر وللبسنا عليهم ما يلبسون فقال رسول الله ص أما ما ذكرت من أني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولا فإنما الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بلم وكيف ألا ترى أن الله تعالى أفقر بعضا وأغنى بعضا وأعز بعضا وأذل بعضا وأصح بعضا وأسقم بعضا وشرف بعضا ووضع بعضا وكلهم ممن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا وأغنيتهم ولا للوضعاء أن يقولوا لم وضعتنا وشرفتهم ولا للزمنى والضعفاء أن يقولوا لم أزمنتنا وأضعفتنا وصححتهم ولا للأذلاء أن يقولوا لم أذللتنا وأعززتهم ولا لقباح الصور أن يقولوا لم قبحتنا وجملتهم بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في أحكامه منازعين وبه كافرين ولكان جوابه لهم أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي والانقياد لحكمي فإن سلمتم كنتم عبادا مؤمنين وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين ثم أنزل الله عليه يا محمد قل إنما أنا بشر مثلكم يعني آكل الطعام يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا أن يخصني أيضا بالنبوة دونكم ثم قال رسول الله ص وأما قولك هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكد نفسه في ذلك آناء الليل والنهار فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ أوما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون ولا يشعرون يا عبد الله إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأوسعكم قتلا وأسرا ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال رسول الله ص وأما قولك ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه

القرن بالكسر الكفو في الشجاعة ... أو عام ...

العوض ... الجمل ...

كسح كنس ...

الكسف القطعة من الشيء ... والقطن ...

كذا في النسخة التي عندي

من جنس هذا الهواء لاعيانه ولو شاهدتموه بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه
لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعرفون صدق الملك وانما يقوله حق بل انما بعث الله بشرا و يظهر على يده المعجزات التي ليست في
طبايع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة له من الله بالصدق ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز
عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبايع سائر اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز
لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان ادميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الامر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته
وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه ثم قال رسول الله صلعم واما قولك ما انت الا رجلا مسحورا فكيف اكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التمييز
والعقل فوقكم فهل جربتم علي منذ نشأت الى ان استكملت اربعين سنة خزية او زلة او كذبة او خناء او خطأ من القول او سفها من الرأي افتظنون
ان رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها او بحول الله وقوته وذلك ما قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
الى ان يثبتوا عليك عمى بحجة اكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها ثم قال رسول الله صلعم واما قولك لولا نزل هذا القران على
رجل من القريتين عظيم الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بالطائف فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما يستعظم انت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو
كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ماء وليس قسمة الله اليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده
وامائه وليس هو عز وجل ممن يخاف احدا كما تخافه انت لماله وحاله فتعرفه بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع انت فتخصه بالنبوة
لذلك ولا ممن يحب احدا محبة الهوى كما تحب انت فتقدم من لا يستحق التقديم وانما معاملته بالعدل فلا يؤثر احدا لافضل مراتب الدين وجلاله
الا الافضل في طاعته والاجد في خدمته وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تباطؤا عن طاعته واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال
ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله وليس لاحد من عباده عليه ضربة لازب فلا يقال له اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد ان تتفضل عليه
بالنبوة ايضا لانه ليس لاحد اكراهه على خلاف مراده ولا الزامه تفضلا لانه تفضل قبله بنعمة الا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحدا وقبح صورته وكيف
حسن صورة واحد وافقره وكيف شرف واحدا وافقره وكيف اغنى واحدا ووضعه ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلا اضيف الى يساري جمال فلان ثم
لا للجميل ان يقول هلا اضيف الى جمالي مال فلان ولا للشريف ان يقول هلا اضيف الى شرفي مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلا اضيف الى ضعتي شرف
فلان ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك يا محمد نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فاحوجنا بعضا الى بعض احوج هذا
الى مال ذلك واحوج ذلك الى سلعة هذا الى خدمته فترى اجل الملوك واغنى الاغنياء محتاجا الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب اما سلعة معه
ليست معه واما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك ان يستغني الا به واما باب من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من هذا الفقير الذي
يحتاج الى مال ذلك الغني وذلك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رأيه او معرفته ثم ليس للملك ان يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير
ان يقول هلا اجتمع الى رأيي وعلمي وما انصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني ثم قال الله عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ
بعضهم بعضا سخريا ثم قال يا محمد ورحمة ربك خير مما يجمعون اي ما يجمعه هؤلاء من اموال الدنيا ثم قال رسول الله صلعم واما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا الى اخر ما قلته فانك اقترحت على محمد رسول الله صلعم اشياء منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع عن ان يغتنم جهل
الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها فانما اقترحت
هلاك كل ورب العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم كما تقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك و
يقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند
متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه او في جحيمه او بسيوف اوليائه فاما قولك يا عبد الله
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات حجارة وصخور وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون
فانك سألت هذا وانت جاهل بدلائل الله يا عبد الله ارأيت لو فعلت هذا كنت من اجل هذا نبيا قال لا قال ارأيت الطائف التي لك فيها بساتين
اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها واجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك في هذا نظراء قال بلى قال افصرت
انت وهم بذلك انبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته فما هو الا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض او حتى تأكل
الطعام كما يأكل الناس واما قولك يا عبد الله او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الانهار خلالها تفجيرا او ليس لك ولاصحابك

جنان من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم انبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول
الله صلعم اشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لانه يحتج بما لا حجة فيه ويختدع على الضعفاء عن عقولهم
واديانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله صلعم يا عبد الله واما قولك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت وان يروا
كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم وانما تريد بهذا من رسول الله صلعم ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم من ذلك
لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز من الفساد وقد يختلف اقتراحهم
ويتضاد حتى يستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزم منه المحال ثم قال رسول الله صلعم هل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم
انما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه فانتم المرضى والله طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد فمتى رأيت
يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كان يثبت لاحد على احد دعوى ولا حق ولا كان
بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق ثم قال رسول الله صلعم يا عبد الله واما قولك او تأتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم فان هذا من
المحال الذي لا خفاء به لان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال وانما هذا الذي دعوت اليه
اصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله اليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام
عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها بنفسك او بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال ارأيت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا
نصدقكم في هذه السفارة الا ان تأتونا بعبد الله ابن ابي امية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها كنت تسوغهم هذا او كان هذا يجوز لهم عندك قال لا قال فما
الذي يجب على سفرائك اليس ان يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم ان يصدقوهم قال بلى قال يا عبد الله ارأيت سفيرك لو انه لما سمع منهم
هذا عاد اليك وقال قم معي فانهم قد اقترحوا علي مجيئك اليس يكون لك مخالفا وتقول له انما انت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت
تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ اكرتك ومعامليك ان يقترحوه على رسولك اليهم وكيف اردت من رسول رب العالمين ان يستذم الى ربه بان
يأمر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل هذا على رسولك الى اكرتك وقوامك هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله واما قولك
يا عبد الله او يكون لك بيت من زخرف وهو الذهب اما بلغك ان لعظيم مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال افصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد
لو كانت له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله واما قولك يا عبد الله او ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله
الصعود الى السماء اصعب من النزول عنها واذا اعترفت على نفسك انك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن بعد ذلك
ثم لا ادري اومن بك او لا اومن فانت يا عبد الله مقر بانك تعاند حجة الله عليك فلا دواء لك الا تاديبه لك على يد اوليائه البشر او ملائكته الزبانية وقد انزل
الله على حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال قل يا محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ما ابعد ربي عن ان يفعل الاشياء على ما يقترحه
الجهال بما يجوز وما لا يجوز وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي اعطاني وليس لي ان آمر على ربي ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول
الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يأمره ان يفعل بهم ما اقترحوا عليه فقال ابو جهل يا محمد ههنا واحدة ألست زعمت ان قوم موسى
احترقوا بالصاعقة لما سألوه ان يريهم الله جهرة قال بلى قال فلو كنت نبيا لاحترقنا نحن ايضا فقد سألنا اشد مما سأل قوم موسى لانهم كما زعمت
قالوا ارنا الله جهرة ونحن نقول لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا نعاينهم فقال رسول الله صلعم يا ابا جهل اما علمت قصة ابراهيم لما رفع في
الملكوت وذلك قول ربي عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى ابصر
الارض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين
فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فاوحى الله اليه يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وامائي فاني انا الغفور الرحيم الجبار الحليم
لا تضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ولست اسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك فاكفف دعوتك عن عبادي وامائي فانما انت عبد نذير لا شريك في المملكة ولا
مهيمن علي ولا على عبادي وعبادي معي بين خلال ثلاث اما تابوا الي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم واما كففت عنهم عذابي لعلمي بانه سيخرج من اصلابهم
ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين واتأنى بالامهات الكافرات وارفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من اصلابهم فاذا تزايلوا حل بهم عذابي
وحاق بهم بلائي وان لم يكن هذا ولا هذا فان الذي اعددته لهم من عذابي اعظم مما تريده بهم فان عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي يا ابراهيم فخل
بيني وبين عبادي فاني ارحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فاني انا الجبار الحليم العلام الحكيم ادبرهم بعلمي وانفذ فيهم قضائي وقدري ثم قال رسول
الله يا ابا جهل انما دفع عنك العذاب لعلمه بانه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك وسيلي من امور المسلمين ما ان اطاع الله فيه كان عند الله

حليلا او الا فالعذاب نازل عليك وكذلك سائر قريش السائلين لمثال هذا انما امهلوا لان الله علم ان بعضهم سيؤمن بمحمد وينال به السعادة
فهو لا ينقطع عن تلك السعادة ولا يبخل بها عليه ومن يولد منه مؤمن فهو ينظر اباه لايصال الابنة الى السعادة ولولا ذلك لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو
السماء فنظر ابو جهل فاذا ابواب السماء مفتحة واذا النيران نازلة منها مسامتة لرؤس القوم تدنو منهم وجد حرها بين كتافهم فارتعدت فرائص ابي جهل
والجماعة فقال رسول الله ص لا تروعنكم فان الله لا يهلككم بها وانما اظهرها عبرة ثم نظروا الى السماء واذ قد خرج من ظهور الجماعة انوار قابلتها ودفعتها حتى
اعادتها الى السماء كما جاءت منها فقال رسول الله ص ان بعض هذه الانوار قد علم الله انه سيسعده بالايمان بي منكم من بعد وبعضها انوار ذرية طيبة ستخرج
من بعضكم ممن لا يؤمن وهم مؤمنون **في تفسير الصافي** انظر كيف ضربوا لك الامثال فالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
الشاذة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي ص والتمييز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك
او الى الرشد والهدى والفرق عن الباطل الى ... عليه وعلى هو السبيل **قال الشيخ في شرح الزيارة** في فقرة قوله ع وتدعوهم الى سبيله
بالحكمة والموعظة الحسنة السبيل هو الطريق والمراد به هنا الدعاء الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام باوامره والاجتناب
عن نواهيه والى رسوله ص وقبول اوامره والانتهاء عند نهيه وتصديقه في كل ما اتى به عن الله تع من احوال الثقلين والى اهل بيته ومحبتهم ومحبة محبيهم ومعاداة
عدوهم والبراءة منهم وبغضهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتداء بهداهم والاخذ بعلمهم والاحتجاب لحجبهم والاتكال على ولايتهم
وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم ومنهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتفويض عليهم في ان اياب
الخلق اليهم وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم **وهذا كله** من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع
الى الذوات فهم سبيل الله تع فيما يشاء ويريد ويقدر ويقضيه ويمضيه باذنه ويوقته ويكتبه ويؤجله في سائر خلقه بمعنى ان كل شيء من خزائن
غيبه مما جعله للخلق فقد جعله عندهم ع ولم يجعل فيما خصهم به لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا ما جعله عندهم عليهم السلام
فهم السبيل اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله وظاهره وهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من قبول الاعمال والدعاء لا
وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكرناه سابقا مما يشتمل مما ذكرنا سابقا وقد تقدم
هذا المعنى مكررا **والحاصل** انهم ع دعوا الى سبيل الله تع الذي هو الطريق الذي يجب ان يسلك فلا يكون لاحد عن ارادة مانع لانه سبحانه
منذ فتح باب الخبر هناك سد عن طالب ونما اعمالهم بحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل المشار اليه سابقا وبالموعظة الحسنة حتى لا
يكون لاحد من الخلق حجة على الله تعالى انتهى **قال في روح البيان** ما ملخصه ان المشركين انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعني انه
دعواه فما باله يخالف حاله حالنا قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يبتذلون
فعجبوا ان يكون مثلهم في الحال ولا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس
بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية فالبشر مركب لصورة والصورة مركب للقلب والقلب مركب للعقل والعقل مركب للروح والروح مركب
المعرفة والمعرفة قوة قد شبه صلاح عن كشف عين الحق **قال الكاشفي** نزد انسنند كه نبوت منافي بشريت بلكه مقتضى انشا
تناسب وتجانس كه سبب افاده واستفاده است بحكم پيوند شعر جنس با جنس دارد امير ديهم **وفي التاويلات** النجمية يشير الى ان الكفار
لكونهم عمي فهم لا يعقلون لانهم ينظرون الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية والربانية فما راوا منه الا ما يرى
من الحيوان وما راوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال لهم
وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك لانهم لهم قلوب لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم اعين لا يبصرون بها الرسول والنبي ولهم اذان
لا يسمعون بها القرآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به الى ان قال ان تتبعون الا رجلا مسحورا قد سحر فغلب على عقله قال بعض اهل الحقائق
كانوا يرون قبح حالهم في مرآة النبوة وهم يحسبوا انه حال النبي ع والسحر مشتق من السحر الذي هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين
والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل انظر كيف ضربوا لك الامثال اي كيف قالوا في حقك تلك الا
العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك
وغفلتهم عن جمالك قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذي لا يصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون معك
ملك فضلوا عن الحق ضلالا مبينا فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم قال بعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعراض
والانكار على النبوة فحرموا من الوصول الى الله تعالى **ومن جملة** ما اورد الكفار على الرسول ص ما اخبر الله تعالى بقوله وقال الذين

كفروا

كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وهذه الاية الشريفة ايضا منعقبة بالمثل ولذا لا بد من بيانها قال الطبرسي ره معناه وقال الكفار
لرسول الله هلا انزل عليه القرآن جملة واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك اي انزلناه كذلك متفرقا
قال الرازي اما قوله تعالى كذلك ففيه وجهان الاول انه من تمام كلام المشركين اي جملة واحدة كذلك اي كالتورية والانجيل وعلى هذا لا يحتاج
الى اضمار في الاية وهو ان يقول انزلناه مفرقا لنثبت به فؤادك الثاني انه كلام الله تعالى ذكره جوابا لهم اي كذلك انزلناه مفرقا **اقول**
سيجيء في وجوه تسمية القرآن فرقانا تحقيق ذلك من كلام المراد لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان
ياتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على الانبياء
يكتبون ويقرؤن فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرء فلذلك نزل متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ والمنسوخ
ومنه ما هو جواب لمن سأل عن امور ومنه ما هو انكار لما كان ومنه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا **اقول** لا منافاة في هذا لقوله
تع انا انزلناه في ليلة القدر لانه تع انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد ص
نجوما وكان من اوله الى اخره ثلاث وعشرون سنة صرح بذلك ابن عباس وعن الشعبي معناه انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وعن مقاتل انزله الله من
اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا وكان ينزله ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي ص في السنة كلها
الى مثلها من القابل **وقال القاساني** في بيان زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك روى في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال
سألته عن قول الله تع شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله واخره فقال ابو عبد الله ع نزل القرآن جملة
واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي ص نزل صحف ابرهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية
لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في
ثلاث وعشرين من شهر رمضان **وفيه** وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان و
نزل الانجيل في اثني عشر ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر وهي في كل سنة و
في بعض نسخ الفقيه ونزل القرآن في ليلة القدر وباسنادهما عن حمران انه سأل ابا جعفر ع عن قول الله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي
ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر ولم ينزل القرآن الا في ليلة القدر قال الله تع فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر
كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق الحديث وباسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا
يسئل ابا عبد الله ع عن ليلة القدر فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله ع لو رفعت ليلة القدر
لرفع القرآن **اقول** وذلك لان في كل ليلة القدر ينزل لكل سنة من تبيين القرآن وتفسيره ما يتعلق باموره تلك السنة الى صاحب الامر فلو
لم يكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة وانما ذلك اذ لم يكن من ينزل عليه يكن قرآن لانهما متصاحبان لن
يفترقا حتى يردا على رسول الله ص حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه فهذا مضى معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر الناس الذي
ورد في الكافي في باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة ان القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان
الى البيت المعمور كانه اريد به نزول معناه على قلب النبي ص كما قال الله نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه الى
لسانه كلما اتاه جبرئيل بالوحي وقراه عليه بالفاظه وان معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله وتاويل
متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم انزاله بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال الله سبحانه
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تتمة لقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم امرا من عندنا انا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان
هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي حين انزلناه نجوما فاذا قرأناه عليك حينئذ فاتبع قرآنه اي
جملته ثم ان علينا بيانه في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء
وتبيين احكام خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الاتية فالذي في الفقيه بكامل نزول القرآن ليلة القدر وكانه اراد
به ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجا ودفعة واستراح من تكلفات المفسرين ورتلناه ترتيلا **قال الطبرسي** ره اي
بيناه ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقناه تفريقا عن النخعي وروى انه

البخ

النبي صلى الله عليه وآله قال ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بيّنه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذّه هذّ الشعر قفوا عند عجائبه
حرّكوا به القلوب ولا يكونن همّ احدكم آخر السورة وقال ايضا في قوله تعالى في سورة المزمل ورتل القرآن ترتيلا اي بيّنه بيانا واقرأه على هينتك ثلاث
آيات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان يعجل في القرآن انما يتم بان يبيّن جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع قال ابو
حمزة قلت لابن عباس اني رجل في قرائتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه
ترسلا عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه تثبتا عن قتادة وروي عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه انه قال بيّنه تبيانا ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل
ولكن اقرعوا به القلوب القاسية ولا يكونن همّ احدكم آخر السورة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت بآية فيها
ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه لا تغيّر لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو مأخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت
وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعّف والترتيل التبيين من قطرب قال والمراد بهذا تحزين القرآن اي
اقرأه بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسّن به صوتك وروي عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقطع قرائته آية آية وعن انس قال كان يمدّ صوته مدّا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فان منزلك عند
آخر آية تقرأها **واما الاخبار** الواردة في كيفية القراءة فكثيرة منها في الكافي **باب** في ترتيل القرآن بالصوت الحسن بعض منها ما ذكرناه من
اهل التفسير **ومنها** علي بن محمد عن ابراهيم بن الاحمر عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرؤوا القرآن بالحان
العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم
قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم **ومنها** عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلام
قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمّل الناس من خلفه ما يطيقون **ومنها** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن
ابي عمير عن سليم الفراء عمن اخبره عن ابي عبد الله عليه السلام قال اعربوا القرآن فانه عربي **قال** بعض شراح الحديث المراد اقرؤوا القرآن بالحان العرب يعني
فيه محسنات القراءة من التفخيم والترقيق والادغام والاظهار وغير ذلك وقيل اعربوا القرآن واتبعوا غرائبه بينوا ما فيه من غرائب اللغة و
بدايع الاعراب وفسر غرائبه بالفرائض والحدود لنزول التكرار **ومنها** علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين
ومنها عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن
اقول لذا اعطى الله تعالى على انبيائه واوصيائه الصوت الحسن وجعلها اجمل الجمال في المرء كما ورد في الاخبار **عدة** من اصحابنا عن
سهل بن زياد عن موسى بن عمر الصيقل عن محمد بن عيسى عن علي بن اسماعيل الميثمي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله عز وجل نبيا الا
حسن الصوت **سهل بن** زياد عن الحجال عن علي بن عقبة عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون
يمرون فيقفون ببابه يستمعون قرائته **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لم يعط امتي اقل من ثلاث الجمال والصوت الحسن والحفظ **قال** بعض شراح الحديث فيكأ اي اقل من احد ثلاث اي لا يخلو كل منهم من احد
والاظهر ان المراد ان تلك الخصال فيهم اقل **وعن** عدة من ابي الخصال **عنه** عن ابيه عن علي بن معبد عن يونس عن عبد الله بن مسكان عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان من اجمل الجمال الشعر الحسن ونغمة الصوت **واما ما ورد** في قرائته بالغناء كما في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان القرآن نزل بالحزن
فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا فقد قال الشيخ ابو علي في تفسيره عند ذكر هذا تأول بعضهم تغنوا
بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه عبارة عن تزيين الصوت وتحزينه لا الغناء المحرم **واما قراءة** القرآن في المصحف فقد ورد انها افضل من
قرائته على حفظ كما في الكافي **عدة** من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن وهب عن اسحق بن عمار عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن على ظهر قلبي فاقرأه على ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال لي بل اقرأه وانظر
في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة وايضا **عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال
من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفف على والديه وان كانا كافرين وايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال القراءة في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين
ولو كانا كافرين **قال الكاشاني** في مقدمات الصافي بعد ذكر اخبار التغني بالقراءة بحسن الصوت اقول المستفاد من هذه الاخبار جواز التغني

بالقرآن والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهي عن الغناء كما يأتي في محله انما ينبغي حمله على لحون اهل الفسوق والكبائر وعلى ما كان معهودا في زمانهم عليهم السلام
في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس من تغني المغنيات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب ونحوها
قال في الفقيه سأل رجل علي بن الحسين عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل
التي ليست بغناء واما الغناء فمحظور **وفي** الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال اجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي تدخل
عليها الرجال وفي معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطي ان بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الآخر يشعر بان سماع صوت الاجنبية مدخلا في الحرمة فليتأمل
وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن
الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلاثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فرّ منه الشيطان الرجيم واذا
تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى
بالخصلتين الاولتين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته
وبدائع اشاراته فاذا شرب كأسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة
مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه في اضاعة
حدوده **وروي** عنه عليه السلام انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر
مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته **اقول**
وللتلاوة آداب اخر منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء اولا وآخرا وغير ذلك ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر والتفهم
والتخلي من موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب ثم التأثر قلبا بآثار مختلفة والترقي بقلبه الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله وقوته
ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا واستشعار عظمة الكلام والمتكلم بقلبه الى غير ذلك كما مرت الاشارة الى بعضها انتهى **قال المؤلف** عفي عنه
ولما انجر الكلام الى هذا المقام فلا بأس من الاشارة الاجمالية الى فضيلة القرآن من الاخبار المشهورة في فضله بين الخاصة والعامة انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وانه افضل العبادة قراءة القرآن القرآن غنى لا غنى فوقه ولا فقر بعده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
قال اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وآله قال ان هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن
حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوّم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد
فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم عشر ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث بن اعور عن امير المؤمنين عليه السلام قال في
طويل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه قصمه الله ومن ابتغى الهدى
في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذي من عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم عاصم بن حمزة
عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار عبد الله بن عمر
عنه صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقره الله وعنه صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ القرآن فكانما ادرجت
النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ابو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله قال حملة القرآن في الدنيا عرفاء اهل الجنة في يوم القيمة وقال امير المؤمنين عليه السلام من دخل
في الاسلام ... وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين ان منع في الدنيا اخذها يوم القيمة وافية احوج ما يكون اليها
هذا ملخص ما ورد من اخبار العامة واما الاخبار الخاصة في فضيلة القرآن وفاريه وحامليه فهي غاية الكثرة حتى افرده في الكافي بابا مفردا
منها ما عن ابي علي الاشعري عن محمد بن سالم عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال يجيء القرآن يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة
فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة
جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان اظمأت هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول تبارك وتعالى ادخلهم
الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارق قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها علي بن ابراهيم عن ابيه وغيره عن اصحابنا
عن احمد بن محمد عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الدواوين يوم القيمة ثلاثة ديوان فيه

النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيقال يا ابن ادم
المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض
عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال
هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ اية صعد درجة **اقول** وفي هذا المعنى اخبار كثيرة من ارادها فليطلب من الكافي والوافي والبحار
وغيرها وهكذا فضل حامل القرآن وحافظه وفضل البيت الذي فيه القرآن وثواب من قرأ مائة اية وآيات وخمس عن ليث بن ابي سليم رفعه قال قال النبي
نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة
القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا **واما اسامي القرآن فكثيرة قال** الرازي في اول سورة
البقرة عند تفسيره الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اعلم ان اسماء القرآن كثيرة احدها الكتاب وهو مصدر كالقيام والصيام وقيل فعال بمعنى مفعول كاللباس
بمعنى الملبوس واتفقوا على ان المراد من الكتاب القرآن قال كتاب انزلناه اليك والكتاب جاء في القرآن على وجوه احدها الفرض كتب عليكم القصاص
كتب عليكم الصيام ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وثانيها الحجة والبرهان فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين اي برهانكم وثالثها الاجل
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل ورابعها بمعنى مكاتبة السيد عبده والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم وهذا المصدر فعال
بمعنى المفاعلة كالجدال والخصام والقتال بمعنى المجادلة والمخاصمة والمقاتلة واشتقاق الكتاب من كتبت الشيء اذا جمعته وسميت الكتيبة لاجتماعها
فسمي الكتاب كتابا لانه كالكتيبة على عساكر الشبهات او لانه اجتمع فيه جميع العلوم او لان الله تعالى الزم فيه التكاليف على الخلق وثانيها القرآن قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن انا جعلناه قرآنا عربيا شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم وللمفسرين فيه قولان **احدهما** قول ابن عباس ان القرآن والقراءة واحد كالخسران والخسارة واحد والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه اي تلاوته اي اذا تلوناه عليك فاتبع تلاوته **الثاني** وهو قول قتادة انه مصدر من قول القائل قرأت الماء في الحوض اذا جمعته وقال
سفيان بن عيينة سمي القرآن قرآنا لان الحروف جمعت فصارت كلمات والكلمات جمعت فصارت آيات والآيات جمعت فصارت سورا والسور جمعت فصارت قرآنا
ثم جمع فيه علوم الاولين والآخرين فالحاصل ان اشتقاق لفظ القرآن اما من التلاوة او من الجمعية وثالثها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده وبينات من الهدى والفرقان واختلفوا في تفسيره فقيل سمي بذلك لان نزوله كان متفرقا انزله في نيف وعشرين سنة ودليله قوله تعالى وقرآنا
فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ونزلت سائر الكتب جملة واحدة ووجه الحكمة فيه ذكرناه في سورة الفرقان في قوله تعالى وقالوا لولا
نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك **اقول** وقد ذكر هناك وبيان هذا الجواب من وجوه احدها انه عليه السلام لم يكن من اهل القراءة
والكتابة فلو نزل عليه ذلك جملة كان لا يضبطه ولجاز عليه الغلط والسهو وانما نزلت التورية جملة لانها مكتوبة يقرأها موسى **قال المؤلف**
الحقير هذا الوجه سهو بل غلط لانه مبني على مباني العامة من تجويزهم السهو والغلط للانبياء والرسل وقد اثبتنا في محله عدم جوازها لهم
مع انه صلى الله عليه وآله كان يستعجل بالقرآن فانزل الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه عن القمي ره قال كان رسول الله ص
اذا نزل عليه القرآن بادر بقرائته قبل تمام نزول الآية والمعنى فيه اشعار بانه ص كان يعلم القرآن قبل نزوله وكذلك الوجه الثاني ايضا كما لا يخفى و
ثانيها ان من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب وتساهل في الحفظ فالله تعالى ما اعطاه الكتاب دفعة واحدة بل كان ينزل عليه وظيفة ليكون
حفظه له اكمل فيكون ابعد عن المساهلة وقلة التحصيل وثالثها انه تعالى لو انزل الكتاب جملة واحدة على الخلق لنزلت الشرايع باسرها دفعة واحدة
على الخلق فكان يثقل ذلك عليهم اما لما نزل مفرقا منجما لا جرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها اسهل **قال المؤلف** هذا لو
صح كان اعتباره ورابعها انه اذا شاهد جبرئيل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان اقوى على اداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة
وعلى احتمال اذية قومه وعلى الجهاد **اقول** وهذا الوجه هو الذي ذكره الطبرسي ره كما ذكرناه سابقا في قوله تعالى لنثبت به فؤادك وزاد
في الصافي ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤادك وخامسها انه لما تم شرط الاعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فانه لو كان
ذلك مقدور البشر لوجب ان يأتوا بمثله منجما مفرقا وسادسها كان القرآن ينزل بحسب اسئلتهم والوقايع الواقعة لهم فكانوا يزدادون بصيرة
لان بسبب ذلك كان ينضم الى الفصاحة والاخبار عن الغيوب وسابعها ان القرآن لما نزل منجما مفرقا وهو ع كان يتحداهم من اول الامر فكانه تحداهم
بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل اولى فبهذا الطريق يثبت في فؤاده ان القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة **اقول**
وهذان الوجهان ايضا لهما وجه وثامنها ان السفارة بين الله تعالى وبين انبيائه وتبليغ كلامه الى الخلق منصب عظيم فيحتمل ان يقال انه تعالى لو انزل القرآن

على محمد ص دفعة واحدة لبطل ذلك المنصب على جبرئيل فلما انزله مفرقا منجما بقي ذلك المنصب العالي عليه فلاجل ذلك جعله الله سبحانه مفرقا منجما **اقول**
وهذا ايضا ليس بشيء كما لا يخفى على المتأمل وهذه الوجوه كلها مبنية على الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما سابقا في قوله تعالى وكذلك من كونه
من تمام كلام المشركين اي جملة واحدة كذلك اي كالتورية والانجيل واما على الوجه الثاني وهو كونه كلمة كذلك من كلامه تعالى فالوجه واضح لانه قوله
تعالى لنثبت به فؤادك جواب بعلة لعدم نزول القرآن جملة واحدة ويشهد لما ذكرنا قوله في قوله تعالى وكذلك فان قيل ذلك في كذلك يجب ان يكون
اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدم هو انزاله جملة واحدة فكيف فسره بكذلك انزلناه مفرقا قلنا لان قولهم لولا انزل عليه جملة واحدة معناه
لم انزل مفرقا فذلك اشارة اليه انتهى وقيل سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام والمجمل والمبين والمحكم والمؤول وقيل الفرقان
هو النجاة وهو قول عكرمة والسدي وذلك لان الخلق في ظلمات الضلالات فبالقرآن وجدوا النجاة وعليه حمل المفسرون قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون ورابعها الذكر والتذكرة والذكرى اما الذكر فقوله وهذا ذكر مبارك انزلناه انا نحن نزلنا الذكر وانه لذكر لك
ولقومك وفيه وجهان احدهما انه ذكر من الله تعالى ذكر به عباده فعرفهم تكاليفه واوامره والثاني انه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وانه شرف لمحمد ص وامته
اما التذكرة فقوله وانه لتذكرة للمتقين واما الذكرى فقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وخامسها التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين وسادسها الحديث الله نزل احسن الحديث كتابا سماه حديثا لان وصوله اليك حديث ولانه تعالى شبهه بما يتحدث به فان الله خاطب المكلفين
وسابعها الموعظة يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وهو في الحقيقة موعظة لان القائل هو الله تعالى والآخذ جبرئيل والمستملي محمد ص فكيف
لا تقع به الموعظة وثامنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم اما الحكم فقوله تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا واما الحكمة فقوله حكمة بالغة واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من آيات الله والحكمة واما الحكيم فقوله يس والقرآن الحكيم واما المحكم فقوله كتاب احكمت آياته واختلفوا في معنى الحكمة فقال الخليل هو مأخوذ
من الاحكام والالزام وقال المؤرج هو مأخوذ من حكمة اللجام لانها تضبط الدابة والحكمة تمنع من السفه وتاسعها الشفاء وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين وقوله وشفاء لما في الصدور وفيه وجهان احدهما انه شفاء من الامراض والثاني انه شفاء من مرض الكفر لانه تعالى وصف الكفر والشك
بالمرض فقال في قلوبهم مرض وبالقرآن يزول كل شك عن القلب فصح وصفه بانه شفاء وعاشرها الهدى والهادي اما الهدى فلقوله هدى للمتقين
هدى للناس وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين واما الهادي ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقالت الجن انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي الى الرشد الحادي عشر الصراط المستقيم قال ابن عباس في تفسيره انه القرآن وقال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والثاني عشر الحبل واعتصموا
بحبل الله جميعا في التفسير انه القرآن وانما سمي به لان المعتصم به في امور دينه يتخلص به من عقوبة الآخرة ونكال الدنيا كما ان المتمسك بالحبل ينجو من
الغرق والمهالك ومن ذلك سماه النبي ص عصمة فقال ان هذا القرآن عصمة لمن اعتصم به لانه يعصم الناس من المعاصي الثالث عشر الرحمة وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واي رحمة فوق التخليص من الجهالات والضلالات الرابع عشر الروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ينزل
الملائكة بالروح من امره وانما سمي به لانه سبب لحياة الارواح سمي جبرئيل بالروح فارسلنا اليها روحنا وعيسى بالروح القى الى مريم وروح منه
الخامس عشر القصص نحن نقص عليك احسن القصص سمي به لانه يجب متابعته او لانه قصيبة اي يتبع اثره او لان القرآن يتبع قصص المتقدمين
ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق **اقول** لا يخفى ان اغلب هذه الاسماء ليست باسماء له بل انما بعضها اوصاف وبعضها ايضا معاني
ايضا كلفظ القصص فان احسن القصص هو قصة يوسف ع ولا دخل لكونه اسما وهكذا اغلب فغلبك انه في وجوه العشرة مثل كون القرآن واجب
الاتباع وهكذا لفظ شفاء ورحمة وحديث وتذكرة وذكرى وهكذا كما لا يخفى على المتأمل وهكذا بيان وتبيان ومبين وفصل وغيرها السادس عشر
البيان والتبيان والمبين اما البيان فقوله تعالى هذا بيان للناس والتبيان ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء واما المبين فقوله تلك آيات
الكتاب المبين السابع عشر البصائر هذا بصائر من ربكم اي ادلة يبصر بها الحق تشبيها بالبصر الذي يرى به طريق الخلاص الثامن عشر الفصل
انه لقول فصل وما هو بالهزل واختلفوا فيه فقيل معناه القضاء لان الله تعالى يقضي به بين الناس بالحق وقيل لانه يفصل بين الناس يوم
القيمة فيهدي قوما الى الجنة ويسوق آخرين الى النار فمن جعله امامه في الدنيا قاده الى الجنة ومن جعله وراءه ساقه الى النار التاسع عشر النجوم فلا
اقسم بمواقع النجوم والنجم اذا هوى لانه نزل نجما نجما العشرون المثاني مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم قيل لانه ثني فيه القصص
والاخبار الحادي والعشرون النعمة فاما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس يعني به القرآن الثاني والعشرون البرهان قد جاءكم برهان من ربكم
وكيف لا يكون برهانا وقد عجزت الفصحاء عن ان يأتوا بمثله الثالث والعشرون البشير والنذير وبهذا الاسم وقعت المشاركة بينه وبين الانبياء
قال تعالى في صفة الرسل مبشرين ومنذرين وقال في صفة محمد ص انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال في صفة القرآن في حم السجدة

بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم يعني مبشرا بالجنة لمن اطاع وبالنار منذرا لمن عصى ومن هيهنا نذكر الاسماء المشتركة بين الله تعالى وبين القرآن الرابع العشرون
القيم قيما لينذر بأسا شديدا والدين القيم ذلك الدين القيم والله سبحانه هو القيوم الله لا اله الا هو الحي القيوم وانما سمي قيما لانه قائم بذاته
في البيان والافادة الخامس والعشرون المهيمن وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وهو ماخوذ من الامين وانما
وصف به لانه من تمسك بالقرآن امن من الضرر في الدنيا والاخرة والرب المهيمن انزل الكتاب المهيمن على النبي الامين لاجل قوم هم امناء الله تعالى على
خلقه كما قال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس السادس والعشرون الهادي ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال يهدي الى
الرشد والله تعالى هو الهادي لانه جاء في الخبر النور الهادي السابع والعشرون النور الله نور السموات والارض وفي القرآن واتبعوا النور الذي
انزل معه يعني القرآن وسمي الرسول نورا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني محمدا وسمي دينه نورا يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم وسمي
بيانه نورا افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وسمي التورية نورا انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وسمي الانجيل نورا واتيناه
الانجيل فيه هدى ونور وسمي الايمان نورا يسعى نورهم بين ايديهم الثامن والعشرون الحق ورد في الاسماء الباعث الشهيد الحق والقرآن حق وانه
لحق اليقين فسماه الله حقا لانه ضد الباطل فيزيل الباطل كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اي ذاهب التاسع والعشرون
العزيز وان ربك لهو العزيز الرحيم وفي صفة القرآن وانه لكتاب عزيز والنبي عزيز لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه والامة عزيزة ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فرب عزيز انزل كتابا عزيزا على نبي عزيز لامة عزيزة وللعزيز معنيان احدهما القاهر والقرآن كذلك لانه هو الذي قهر الاعداء وامتنع على من
اراد معارضته الثلاثون الكريم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون واعلم انه تعالى سمى سبعة اشياء بالكريم سمى نفسه كريما ما غرك بربك الكريم اذ لا جواد اجود
منه والقرآن بالكريم لانه لا يستفاد من الحكم والعلوم ما يستفاد منه وسمى موسى كريما وجاءهم رسول كريم وسمى ثواب الاعمال كريما فبشره بمغفرة و
اجر كريم وسمى عرشه كريما الله لا اله الا هو رب العرش الكريم لانه منزل الرحمة وسمى جبرئيل كريما انه لقول رسول كريم ومعناه انه عزيز وسمى كتاب
سليمان كريما اني القي الي كتاب كريم فهو كتاب كريم من رب كريم نزل به ملك كريم على نبي كريم لاجل امة كريمة فاذا تمسكوا به نالوا ما كريما الحادي والثلاثون
العظيم ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم واعلم انه تعالى سمى نفسه عظيما فقال وهو العلي العظيم وعرشه عظيما وهو رب العرش
العظيم وكتابه عظيما والقرآن العظيم ويوم القيمة عظيما ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين والزلزلة عظيما ان زلزلة الساعة شيء عظيم وخلق
الرسول عظيما انك لعلى خلق عظيم والعلم عظيما وكان فضل الله عليك عظيما وكيد النساء عظيما ان كيدكن عظيم وسحر سحرة فرعون عظيما وجاؤا بسحر
عظيم وسمى نفس الثواب عظيما وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وسمى عذاب المنافقين عظيما ولهم عذاب عظيم الثاني والثلاثون
المبارك وهذا ذكر مبارك وسمى الله تعالى بالاشياء منها الموضع الذي كلم فيه موسى مباركا في البقعة المباركة من الشجرة وسمى شجرة الزيتون مباركة يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لكثرة منافعها وسمى عيسى مباركا وجعلني مباركا وسمى المطر مباركا وانزلنا من السماء ماء مباركا لما فيه من المنافع وسمى ليلة القدر
مباركة انا انزلناه في ليلة مباركة فالقرآن ذكر مبارك انزله ملك مبارك في ليلة مباركة لامة مباركة انتهى قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق
واحسن تفسيرا في الصافي سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك وفي المجمع اي لا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال امرك
ومخاصمتك الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اي باحسن تفسيرا مما اتوا به من المثل اي بيانا وكشفا قال الرازي ثم انه سبحانه وتعالى لما
بين فساد قولهم بالجواب الواضح قال ولا يأتونك بمثل من الجنس الذي تقدم ذكره من الشبهات الا جئناك بالحق الذي يدفع قولهم كما قال بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وبما هو الذي يأتي باحسن تفسيرا لاجل ما فيه من المزية في البيان والظهور ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه
الكلام وضع موضع معناه فقال تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا قال الطبرسي ره ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء واممهم تسلية للنبي
فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا يعينه على تبليغ الرسالة ويحمل بعض اثقاله انتهى كلامه
اقول وزير الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه والوزر بالكسر فالسكون الحمل الثقيل واكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والاثم والجمع اوزار
ومنه الحديث وعليه الوزر اي الاثم والموازرة المعاونة على الشيء والوزير موازره اي اعانه وقواه ومنه سمي الوزير وزيرا كما صرح اهل
اللغة فيكون هرون وزير موسى لكونه معينا له على تبليغ الرسالة الذي يحمل منه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني فرعون
وقومه **قال** الطبرسي ره وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدا نبوتهما فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا بامر فيه اعجوبة
في الصافي وفي المجمع عن امير المؤمنين ع فدمرناهم على التأكيد بالنون الثقيلة وفي رواية فدمراهم قال وهذا كان لموسى وهرون اي دمراهم
اقول ما ذكره عن المجمع هنا وجدته في هذا المقام لعله ذكره في غير هذا المورد ثم انه فيه من باب التسلي على تحمل مشاق النبوة اجرى على النبي جملة من احوال

والثاني ان لا يوجد مثله صح

الانبياء تحملهم على كلمات اممهم الخشنة من التكذيب والاستهزاء بهم واهلاك سبحانه وتعالى قومهم بقوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم بالطوفان
وهو مجيء السماء منهمر وتفجر الارض عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب بجميع الانبياء انتهى وتفصيلها لانهم مذكور
في كتب الاخبار والقصص والتفاسير وجعلناهم للناس آية اي عبرة وعظة واعتدنا اي هيأنا للظالمين عذابا اليما في الاخرة سوى ما حل بهم في الدنيا
وعادا وثمودا اي وجعلنا عادا وثمودا ايضا اما عاد فقبيلة كانت بلادهم في البادية وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة تعبدوا
الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا قوله واما ثمود فهو قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وصالح من ولد ثمود سموا
باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف لان من جعله اسم حي وواد صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة وارض لم يصرفه ودار
ثمود قريبة من تبوك واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا تبرنا تتبيرا **قال** في الصافي فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتاته
الذهب وفي القصة في المعاني والعيون عن الصادق ع يعني كسرنا تكسيرا وزاد القمي قال هي لفظة بالنبطية وفي العيون والعلل عن الرضا ع عن ابيه عن
ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين بن علي ع قال اتى علي بن ابي طالب قبل مقتله بثلثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين
اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى
ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له علي ع لقد سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب الله تعالى آية الا وانا اعرفها
واعرف تفسيرها وفي اي مكان نزلت من سهل وجبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون
ولو فقدوني كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها
روشاب كانت انبعثت لنوح ع بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطي
نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احديهن ابان
والثانية آذر والثالثة دى والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة
مرداد والعاشرة تير والحادية عشر مهر والثانية عشر شهريور وكانت اعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن
سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابراهيم وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء
العين والانهار فلا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم
من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع
الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين
النظر الى السماء خروا سجدا للشجرة يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد
رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك
يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانما سمت العجم شهورها بابان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك القرى لقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا
حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل
قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة
تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط
ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز
وجل وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفة
ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك
ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك
وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت
لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على
قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من
الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان

وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين ليعتبروا فلما لم يعتبروا اهلكنا

ترضى عنا آلهتنا اذا رأتنا فقد فعلنا من كان يفزع فيها ويصعد عن عتباتها ودفنا تحت التراب كبيرها بتشفي عنه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فيفوا
عامة يومهم يسمعون انين نبيهم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة
دعوتي حتى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل اتظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي
بخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصفة
شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمراء
يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **والعمى** الرس نهر
بناحية اذربايجان وفي الكافي عن الصادق عم انه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت المرأة ما ذكر الله في القرآن
فقال بلى فقالت واين هو قال هن اصحاب الرس **والعمى** رة عنه عم قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبد الله عم فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي
قال هن في النار اذا كان يوم القيمة اتي بهن فالبسن جلبابا من نار وخفين من نار وقناعا من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من نار وقذف
بهن في النار فقالت ليس هذا في كتاب الله قال بلى قالت اين هو قال قوله تعالى وعادا وثمود واصحاب الرس فهن الرسيات وفي المجمع عنهما عم ان سحق النساء
كان في اصحاب الرس وبلفظ اخر كان نساؤهم سحاقات انتهى قال الرازي في تفسيره بعد نقل الاختلافات الثمانية في الرس وما ورد عن علي عم وبعد ترجيح
القول المنسوب الى ابي مسلم حيث قال اعلم ان القول ما قاله ابو مسلم وهو ان شيئا من هذه الروايات غير معلوم بالقرآن ولا بخبر قوي الاسناد ولكنهم كيف
كانوا فقد اخبر الله تعالى عنهم انهم اهلكوا بسبب كفرهم اما قوله وكلا ضربنا له الامثال فالمراد بينا لهم ازاحنا عللهم فلما كذبوا اتبرناهم تتبيرا ويحتمل ضربنا
له الامثال بان اجبناهم عما اوردوه من الشبه في تكذيب الرسل كما اوردت قومك يا محمد فلما لم ينجع فيهم تبرناهم تتبيرا فحذر بذلك قوم محمد في الاستمرار على
تكذيبه لئلا ينزل بهم مثل الذي نزل بالقوم عاجلا واجلا فان **المسئلة الرابعة** كلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال
وهو انذرنا وحذرنا والثاني تبرنا لانه فارغ له **وقال** ابو السعود وكلا منصوب بمضمر يدل عليه ما بعده فان ضرب المثل في معنى التذكير والتحذير
والمحذوف الذي عوض عنه التنوين عبارة اما عن الامم التي لم يذكر اسبابها هلاكهم واما عن الكل فان ما حكى عن قوم نوح عم وقوم فرعون تكذيبهم للايات
والرسل لا عدا لنا شرها الامثال المضروبة اي ذكرنا وانذرنا كل واحد من المذكورين ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه
من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل وكلا اي كل واحد منهم لا بعضهم دون بعض تبرنا تتبيرا عجيبا هائلا لما انهم لم يتأثروا بذلك ولم يرفعوا له رأسا
وتمادوا على ما هم عليه من الكفر والعدوان انتهى **مثل** قال الله تعالى تبارك وتعالى في سورة العنكبوت مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ
الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا الاية قال الرازي لما بين الله تعالى انه اهلك من اشرك عاجلا وعذب من كذب اجلا ولم ينفعه في الدارين معبوده ولم يدفع ذلك
عنه دكوعه وسجوده مثل اتخاذه ذلك معبودا باتخاذ العنكبوت بيتا لا يجير اويا ولا يريح ثاويا وفي الاية لطائف نذكرها في مسائل **المسئلة الاولى**
ما الحكمة في اختيار هذا المثل من بين سائر الامثال فنقول فيه وجوه **الاول** ان البيت ينبغي ان يكون له امور حائط وسقف مظل وباب مغلق
وامور ينتفع بها ويرتفق وان لم يكن كذلك فلا بد من احدا من اما حائط حائل من البرد واما سقف مظل يدفع عنه الحر فان لم يحصل منهما شيء فهو كالبيد
ليس ببيت لكن بيت العنكبوت لا يجنها ولا يكنها وكذلك المعبود ينبغي ان يكون منه الخلق والرزق وجر المنافع ومن دفع المضار فان لم يجتمع هذه الانواع
فلا اقل من دفع ضر او جر نفع فان من لا يكون كذلك فهو والمعدوم بالنسبة اليه سواء فاذا كان لم يحصل باتخاذ ذلك البيت من معاني البيت شيء كذلك الكافر
لم يحصل له باتخاذ الاوثان اولياء من معاني الاولياء شيء **قال المؤلف** لو كان مراده من هذا التحقيق بيان وجه التشبيه فليس بشيء فان للعنكبوت
من بيته المنسوج منافع كثيرة وهذا البيت مساعده ومقره ومسكنه ولولا هذا لما يقدر بصيد شيء من الذباب وغيرها بل وجه التشبيه هو الذي
قال الله تعالى وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ وهو مجرد الوهن والخور **الثاني** هو ان اقل درجات البيت ان يكون للظل فان البيت
من الحجر يفيد الاستظلال ويدفع ايضا الهواء والماء والنار والتراب والبيت من الخشب يفيد الاستظلال ويدفع الحر والبرد ولا يدفع الهواء القوي وكا
الماء والنار وكذا الخيام الذي هو بيت من الشعر والخيمة التي هي من ثوب ان كان لا يدفع شيئا يظل ويدفع حر الشمس لكن بيت العنكبوت لا يظل فان الشمس بشعاعها
تنفذ فيه فكذلك المعبود اعلى درجاته ان يكون نافذ الامر في الغير فان لم يكن كذلك فيكون نافذ الامر في العابد فيه لكن معبودهم تحت تسخيرهم ان ارادوا اجلوه
وان احبوا اذلوه **الثالث** ادنى مراتب بيت العنكبوت بصيرة بسبب نسج العنكبوت فان العنكبوت لو دام في زاوية مدة لا يقصد لا يخرج منها
فاذا نسج على نفسه واتخذ بيتا يتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه والمسح بالموح الخشنة المؤذية لجسم العنكبوت فكذلك العابد بسبب العبادة ينبغي
ان يستحق الثواب فان لم يستحقه فلا اقل من ان لا يستحق بسببها العذاب والكافر يستحق بسبب العبادة العذاب **المسئلة الثانية** مثل الله

اتخاذهم الاوثان اولياء باتخاذ العنكبوت نسيج بيتا ولم يمثله بنسيجه وذلك لوجهين احدهما ان نسيجه فيه فائدة له لولاه لما حصل وهو اصطياده الذباب به من
غير ان يفوته ما هو اعظم منه واتخاذهم الاوثان وان كان يعطيهم ما هو قليل من الذباب من حطام الدنيا لكن يفوتهم ما هو اعظم منها وهو الدار الاخرة التي هو
خير وابقى فليس اتخاذهم كنسج العنكبوت الوجه الثاني هو ان نسيجه مفيد لكن اتخاذها ذلك بيتا امر باطل فكذلك لهم لو اتخذوا الاوثان دلائل على وحدانية الله
وصفاتها كما له وبراهين على نعوت كرامه واوصاف جلاله لكان حكمة لكنهم اتخذوها اولياء كجعل العنكبوت النسج بيتا وكلاهما باطل **قال المؤلف**
اتخاذهم الاصنام معبودا واولياء لاجل رجاء ان تكون لهم شفعاء عند الله تعالى كما هو صريح الاية هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولذا نفى الله عنهم ذلك حيث
قال ما لكم من دون الله من ولي ولا شفيع وابقى سبب اتخاذهم هو قولهم ليقربونا الى الله فالاية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة التشبيه حال من اتخذ الاصنام
اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا فكما ان بيتها لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ويتنقض بادنى ريح و
صدمة فكذلك الاصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا اجرا ولا شرا بل النفع والضر في اخذهم الى فعلهم وعبادتهم اياها في الاخرة فنعم ما قيل ومن يجعل الشر
شرا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان يخبط ومن اعتمد شيئا سوى الله لم يصل الى سبيل يمكن ان يدعى انه هلك في نفسها اعتمد من اتخذ سواه ظهيرا قطع الله له
سبيل الخير ويوكله على نفسه واما لفظ العنكبوت يقع على الواحد والجمع والذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التانيث وتاؤه كتاء طاغوت يعني زائدة
لا للتانيث صرح بذلك اهل اللغة قال الطريحي العنكبوت هو الحيوان النساج والغالب عليها التانيث والجمع عناكب لان القاعدة في جمع الخماسي
فعالل كما يقال في جمع الفرزدق فرازد على راي انتهى وقال الفيروزابادي العنكبوت معروف وقد يذكر وهي العكباة والعنكباة الى ان قال والذكر
عنكب وج عنكبوتات وعناكب والعكاب والاعكب اسما الجموع انتهى واكتفى الزمخشري في اساس اللغة بقوله بالتعلب اشغل التعلب الشيخ
عليه العناكب انتهى قال الدميري في حيوة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته ابو خيثمة وابو قشعم والانثى ام
قشعم ووزنه فعللوت وهي قصيرة الارجل كبار العيون للواحد ثمانية ارجل وست عيون فاذا اراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن اطرافه وجمع نفسه ثم وثب
على الذباب فلا يخطئه **قال** بعض المولفين احرص الاشياء الذباب واقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق اقنع الاشياء في احرص الاشياء فسبحان اللطيف
الخبير وهذا النوع يسمى الذباب منها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله في رأسه اربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويخرج في الليل كسائر
الهوام ومنها الرتيلا وقد تقدم الكلام عليها في باب الراء المهملة وقال الجاحظ وولد العنكبوت اعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسيا كاسبا لان ولد العنكبوت
يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن واول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة ايام و
هو يطاول السفاد فاذا اراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير
بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته انه يمد السدي ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيد من مكان اخر
كالخزانة فاذا وقع شيء فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب الى خزانته فاذا خرق الصيد من النسج شيئا عاد الى
رمه والذي ينسجه لا يخرج من جوفه بل من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل ويكون سعة بيته بحيث يغيب فيه
شخصه **فائدة** اسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي بن ابي طالب عم قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي مراسيل
ابي داود عن يزيد بن مرثد ان النبي صلعم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في كامل ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي الخشني عن ابن عمر رضي الله عنه ولفظه ان
العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف الى ان قال ويكفي العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلعم في الغار والقصة في ذلك مشهورة
في كتب التفاسير والسير وغيرهما الى ان قال تتمة ذكر ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي انه وقف بالقاهرة على كراس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين
المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما الفتي في لظى فاتا حرفتي فينبغي ان لست بالياقوت جمع النسج كل من حاك لكن ليس داود
فيه كالعنكبوت قال فيمما يعقوب جابر في جوابهما هذه الابيات لها الشأن الذي الفخار يدعي النفخ ولذي الكبرياء والجبروت نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان
الفخار للعنكبوت وبقاء السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت قال وحكم العنكبوت تحريم
الاكل لاستقذارها **الامثال** قالوا اغزل من عنكبوت وقالوا اوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا الاية فضرب الله فيها
المثل لمن اتخذ من دون الله الهة لا تضره ولا تنفعه فكما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا فضلا احدا لبيتها فكذلك ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من
الاصنام لا يدفع عنهم شيئا والعالمون كل من عقل عن الله امره وجل وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الامثال وحسنها و
فائدتها وكانت جهلة قريش يقولون ان رب محمد صلعم يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا ان الامثال انما هي المعاني الخفية في الصور
الجلية **الخواص** اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم واذا وضع عليه وذلك لقضيب المتغير

وفيه بيان اصل معنى العنكبوت

مثال الذين اتخذوا العنكبوت

بنسجها اها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم برئ باذن الله تعالى وان لف في خرقة وعلق على صاحب حمى الربع قطعها واذهبها وكذا اذا اسحق العنكبوت وهو حي ومزج بزيت الحمى اذهبها واذا بخر البيت بوزن الاس والطب هرب منه العنكبوت قاله صاحب عين الخواص **قال الرازي** المسئلة الرابعة قال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ولم يقل الهة اشارة الى ابطال الشرك الخفي فان من عبد الله رياء لغيره فقد اتخذ وليا غيره فمثله مثل العنكبوت تتخذ لنسجه بيتا وقال في روح البيان وفيه اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه اعتمادا عليه وهم المؤمنون فمثلهم كمثل الذي بنى بيتا من حجر وجص او حائط يحول عن طرق الشرور الى امن جنة وسقف ظلل يدفع عنه البرد والحر انتهى فظهر من هذه الاية ان غير الله تعالى لا يليق بالعبادة ولا ينبغي اخذه وليا والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يامر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه فالاصنام لا قدرة لها لا على النصرة ولا على التولية بل هي جماد صرف وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت اي اضعف البيوت عن افادة الفوائد المترتبة على السكنى بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم به **قال** بعض المفسرين لانه لا اسوأ لبيت العنكبوت وهو سريع الزوال ومثل شانه الى انه لا اصل لموالاة غير الله فانه لا اسطوانة لبنيانها انتهى قال الطبرسي رح ولو متعلقة اتخذوا اي لو علموا ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا سخيفا لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز ان يكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف انتهى ولا يحسب المشركون ان الله تعالى لا يعلم افعالهم بل ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قال الطبرسي رح هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبد هؤلاء الكفار وما يتخذونه من دونه اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد الحكيم في جميع افعاله قال الطبرسي رح الحكيم يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى بانه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف بها فيما لم يزل لان ذلك واجب في العالم لنفسه والثاني ان معناه المحكم لافعاله ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال ومعناه ان افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف به تعالى فيما لم يزل قال الشيخ علاء الدين في شرح اسماء الحسنى في اسم الحكيم قال الصدوق ره معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومعنى ثان محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت بحنكه والمعنيان يرجعان الى شيء واحد هو المنع فعلى الاول حكيم يعني ذاته بذاته يقتضي ما يمنع الجهل وليس هو الا العلم فهو عليم بذاته وعلى الثاني حكيم يعني ذاته بذاته يقتضي ما يمنع الفساد فهو جل شانه بالنظر الى ذاته افعاله محكمة متقنة مصونة محفوظة عن الفساد وكان قول الصدوق ره على رأي الحكماء على ما قال الشيخ والحكمة عند الحكماء تقع على العلم التام اي العلم التام في باب التصور ان يكون التصور بالحد وفي باب التصديق ان يعلم الشيء بسببه ان كان له سبب واما ما لا سبب له فانه يتصور بذاته ويعرف بذاته كواجب الوجود فانه لا حد له ويتصور بذاته اذ لا يحتاج في تصوره الى شيء اذ هو اول التصور ويعرف بذاته اذ لا سبب له ويقع على الفعل المحكم المتقن وهو ان يكون قد اعطي الشيء جميع ما يحتاج اليه ضرورة في وجوده وفي حفظ وجوده بحسب الامكان ان كان ذلك الامكان في مادة فبحسب الاستعداد الذي فيها فان لم يكن في مادة فبحسب امكان الامر في نفسه كالعقول الفعالة ولا تفاوت في الامكانات يختلف رتبها الموجودات في الكمالات والنقصانات فان كان تفاوت الامكان في النوع كان الاختلافات في النوع وان كان ذلك التفاوت في امكانات الاشخاص فاختلاف الكمالات والنقصانات يكون في الاشخاص فالكمال المطلق حيث الوجوب بلا امكان والوجود بلا عدم والفعل بلا قوة والحق بلا باطل ثم كل تال فانه يكون انقص من الاول اذ كل ما سواه فهو ممكن في ذاته ثم الاختلاف بين التوالي في الانواع والاشخاص يكون بحسب الاستعداد والامكان فكل واحد من العقول الفعالة اشرف مما يليه وجميع العقول اشرف من الامور المادية ومنها السماويات اشرف من عالم الطبيعة وربما الاشرف ههنا ما هو اقدم في ذاته ولا يصح وجود التالي الا بعد وجود مقدمه وهذه الامكانات اسباب الشرور فلهذا لا يخلو امر من الامور الممكنة من مخالطة الشر اذ الشر هو العدم كما ان الخير هو الوجود وحيث يكون الامكان اكثر كان الشر اكثر وكما انه يعطي كل شيء ما يحتاج اليه في وجوده وبقائه فكذلك يعطيه ما فوق المحتاج اليه في ذلك مثل ان يعطي الانسان الحكمة والعلم بالهيئة اذ ليس الانسان محتاجا في بقاء وجوده الى علم الهيئة فما لا بد منه في وجوده هو الكمال الاول وذلك الاخر هو الكمال الثاني فواجب الوجود يعلم كل شيء كما هو بسببه اذ يعلم كل شيء من ذاته الذي هو سبب كل شيء لا من الاشياء التي هي من خارج فهو بهذا المعنى حكيم وحكمته علمه بذاته فهو حكيم في علمه محكم في فعله فهو الحكيم المطلق انتهى و**قال الكفعمي** ره الحكيم هو الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب والذي يضع الاشياء مواضعها وعن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته وقيل الحكيم من لا يقضي على من عصى لا بحقد على من جفا وقيل الحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي وقيل من كان كل افعاله صوابا ولا يدخل في اختياره خلل ولا فساد وقيل هو الذي يجمع العلم الكثير لكن الحكيم الذي يعرف قدر الله وعظمته **وقال** ابو عبد الله ع هي طاعة الله ومعرفة الامام وهذا القول منه اشارة الى تخلية الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وهذه هي الحكمة العملية ويرجع الى هذا التفسير قول من قال هي تحقق العلم والعمل ومن قال هي العلم

والعمل

والعمل به ومن قال هي العلم النافع المصحوب بامارة البصيرة وتهذيب النفس ومن قال هي كل ما يؤدي الى مكرمة ويمنع من قبيح ومن قال هي ما يتضمن صلاح النشأتين وصلاح النشأة الاخرى من العلوم والمعارف واما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء وقال امير المؤمنين ع العلم نهر والحكمة بحر ويعلم من كلامه ع ان صاحب البحر خالقها ومبدعها هو الحكيم على الاطلاق فالحكيم من العباد من ركب سفينة الله وتوقف على سفن النجاة ويخوض في البحر بقلبه وسعة طاقته وقال ع في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج عن قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه والسر فيه ان العاقل بعلمه ومعرفته يضع الاشياء في مواضعها ويعلم عواقب الامور ومبادئها ومنافعها ومضارها فيتحمل الصبر على النوائب والسكون في المصائب لا يضطرب من قول الزور فيه لعلمه بنور عقله بان المصائب بعد وقوعها لا ينفعها الا الصبر والسكون والالتجاء الى الله تعالى وان الانزعاج والحزن والجزع مصائب اخرى وان الحكيم لاستكمال الجوهر الالهي العقلي منه بالعلم والمعرفة واتصافه بالحلم والعفة والعدالة يستحقر نفسه بملاحظة عظمة الله وكبريائه ولا ينظر الى غير الله تعالى بل لا يرى لغيره وجودا ومن رضي بثناء الناس عليه لا يكون حكيما البتة لان الرضا به انما يكون بسبب غلبة القوة الشهوية وطغيانها وميلها الى مشتهياتها وبسبب الرؤية للنفس وجودا وعظمة ولان الحكيم عالم بان الجاهل غير عالم بمراتب الكمال بانه مثاب ومضار له فلا يميل الى مدحه وثنائه فضلا عن الرضا به فان الناس كما قال ع ابناء ما يحسنون اي ما يعلمونه ويعدونه حسنا والحكيم لعلمه ومعرفته بنور عقله يعلم ان الشريف من جعله الله شريفا فلا يرضى ولا يفتخر بثناء غيره له فضلا عن ان يكون وجود ثنائه كعدمه وقال الشيخ الرئيس الحكمة معرفة الوجود الحق والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته فالحكيم هو من عنده علم واجب الوجود بذاته بالكمال وكل ما سوى واجب الوجود بذاته ففي وجوده نقصان عن درجة الاول بحسبه فاذن يكون ناقص الادراك فلا حكيم الا الاول فهو كامل المعرفة بذاته ومرتبته هذا غاية العرفان قال ابو حامد الحكيم ذو الحكمة وهي عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرفه كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق **اشارة فيها بشارة** اعلم ان المفهوم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل وعز انه بحكمته وعلمه بما هو اصلح للعباد الذي هو عين ذاته وامتنانه عليهم وجوده المطلق يفعل بهم ما هو الاصلح بحالهم وحال العالم في كل زمان موجودا على وجه لا يمكن ان يوجد في ذلك الزمان اصلح واحسن عنه وذلك واجب عليه لوجود الداعي [illegible] هم غير راضين بما فعل الحكيم العليم القادر على ما يشاء الجواد المطلق الرؤوف الرحيم بهم اعاذني الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من ذلك بحق محمد وآله الاطهار عليه وعليهم افضل الصلوات والتحيات الزاكيات **واما الاشارة** فلخبث بواطنهم وشقاوة طينتهم تدفعوا هذا القول الصحيح الحق الثابت عقلا وشرعا بالاقاويل الفاسدة وكلمات غالطة باطلة واهية فانهم قالوا في تزييفه ان الاصلح بحال الكافر بالاستغنام والاخترام الافات ان لا يخلق او يموت طفلا او يسلب عقله بعد البلوغ فلم لم يفعل الله ذلك بالنسبة اليه وابقاه حتى يفعل ما يوجب خلوده في النار وانه يلزم على هذا ان يكون اماتة الانبياء والاولياء والمرشدين وتبقية ابليس وذريته الضالين والمضلين وانظاره لاغواء بني ادم الى يوم الدين اصلح للعباد وكفى بهذا شناعة وانه يلزم ان لا يبقى للتفضل مجال ولا يكون لله نعمة في الانعام وابدا الا لانه انما يخرج عن عهدة الواجب كمديونه وديعة او دينا لازما فلا يستوجب شكرا ويكون الدعاء لدفع البلاء وكشف البأساء سؤالا عن الله تعالى ان يغير ما هو الواجب عليه ان يفعل تعالى الله عن ذلك هذا ما قالوه فقد ضبطوه في الاصلح فالمريد عليه يمكن للبراءة ان لا يكون ذا دين الله تعالى بما هو الواجب عليه للعاقل اللبيب المتصف يعلم ان كل ما توهم انه اصلح للعبد غير ما جعل الله الحكيم العليم به ليس اصلح فكم من فعل خلناه انه اصلح للعبد وهو في الواقع مفسدة وبالعكس كما قال الله تبارك وتعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم على ان المراد بالاصلح ليس ما هو بالنظر الى ذلك الشخص منفردا بل بالنظر اليه والى نظام العالم بجملته والاصلح بحال الكافر ان يؤمن وعلى الله ان يرشده ويفعل ما هو اللطف في ايمانه وطاعته من اعطاء العقل والقوى وارسال الرسل وانزال الكتب والوعيد بثواب الايمان وعقاب العصيان وهو جل شانه قد فعل جميع ذلك لكن عدم ايمانه بسوء ارادته وسوء اختياره كاختيار هؤلاء الانعام هذا الرأي الباطل واما اماتة الكافر نظرا الى نفسه انه كان اصلح ظاهرا فلعله غير موافق الحكمة نظام العالم بوجه لا نعلم تفصيله الا علام الغيوب والحكمة في تبقية ابليس لع وذريته المضلين لبني ادم ان يتميز الثابت الراسخ الجواد على جادة الاستقامة والعبودية عن المتزلزل الخبيث لا ينخدع الاول بوسوستهم دون الثاني وفي هذه الاختبار والامتحان مصالح وحكم لا ينبغي لاحد ان علم بعضها فوائدها لكاتب الفاسدة والتأمين عن السادة والاحتراز عن الاطناب الكلام وظهور المرام ظهور الشمس في اوسط الايام تركت تفصيل القول فانه مما لا يبعد ويبعد عن المقصود والمرام **قال الشيخ البرسي** الحكيم من

بر

كتبه وعند ورشه على الزرع زكا وظهرت بركته وقيل هذا الاسم منقول ومنسوب الى عيسى انتهى **قال** بعض المشايخ الحكيم هو المحكم خلق الاشياء الحكماء
هو تفاتى للتدبير وحسن التصوير والتقدير والحكيم ايضا الذي لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب والذي يضع الاشياء مواضعها والحكيم ايضا العالم الاشتقاق
من الحكم بمعنى التصديق ومن الحكمة والحكمة لغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وعن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته والعليم الذي كمل في
علمه وقال في مقام تعريف الايمان الايمان نور من انوار الله فايض منه على قلب من يشاء من عباده يرى الاشياء كما هي وهو المسمى عند الحكماء تارة بالحكمة
النظرية يعنون بها ملكة بها يقتدر الانسان على اقتناء المعلومات الحقة متى شاء من غير تجشم كسب جديد تارة بكمال العقل النظري والقوة النظرية
وتارة بالعقل بالفعل وتارة بالعقل البسيط الاجمالي انتهى مثله وفسرت الحكمة في القرآن على اربعة اوجه احدها مواعظ القرآن قال تعالى في سورة البقرة
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني مواعظ القرآن وفي النساء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يعني المواعظ ومثلها في آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم
والعلم قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم وثالثها الحكمة
بمعنى النبوة في النساء فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة وفي البقرة وآتاه الله الملك والحكمة ورابعها
القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه لدى التحقيق يرجع الى العلم و
ستذكر فضله وفضل اهل العلم عند بيانه وقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الطبرسي ره اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في
الامور واختلف في لقمان فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي
وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود وقال له بعض الناس ألست كنت ترعى
معنا فقال نعم قال فمن اين اوتيت ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل
كان ابن خالة ايوب عن مقاتل انتهى **قال** في الصافي **اقول** لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن
عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت
العافية ولم اقبل البلاء وان هو عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان
الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا
خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الآخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة
فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى **والقمي** عن الصادق ره
انه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا
في امر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا
اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في امره لم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بشيء ان اتاه من امر
الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان
الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع قولا قط من احد استحسنه الا سأل عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة
والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به
هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى
امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في
الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بي ذلك اعانني عليه وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت
الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثرها فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه
منه بين امرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا ضعيفا كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكما
سريا شريفا ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فتعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما امسى
واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على
الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط
فيها بشرط لقمان فاعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقيله الله تعالى ويغفر له وكان لقمان يكثر

زيارة داود ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة و
ابتلي بالحكم والفتنة انتهى **فصل** في ذكر نبذة من حكم لقمان ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب
واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فناداه لقمان ان طول الجلوس
على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمان
من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال
سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل له ما اقبح وجهك قال تعيب
على النقش او على فاعل النقش وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها
لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما **وفي كتاب من لا يحضره الفقيه** قال لقمان لابنه يا بني ان
الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله
وان هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله ع قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك و
خبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا
سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم فاذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل
طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم
حتى تتثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره
سلبه الله رأيه واذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسألوك شيئا فقل نعم
ولا تقل لا فان لا عي ولوم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا
تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا
ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها
فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد
لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها
لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض واذا ارتحلت فصل
ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبتدئ فتصدق منه فافعل
وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير من اول الليل الى آخره واياك ورفع
الصوت في مسيرك فقال ابو عبد الله ع والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال الى آخر ما ذكرناه عن الصافي **ومن جملة** ما اوصى لقمان لابنه قال يا بني لا تؤخر
التوبة فان الموت يأتي بغتة **وقال** يا بني الشر لا يطفى بالشر كالنار لا تطفى بالنار ولكنه يطفى بالخير كالنار تطفى بالماء لا تشمت بالموت ولا تسخر بالمبتلي
ولا تمنع المعروف **ويا بني** كن امينا تعش غنيا يا بني انك سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة وانت كل يوم الى ما استقبلت اسرع
وادنى الى ما استدبرت **ويا بني** اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الارباح من غير بضاعة فاذا اخطأت خطيئة فابعث في اثرها صدقة تطفئها **يا بني**
ان الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير **يا بني** لا ترث لمن ظلمت ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك واذا دعتك القدرة الى
ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك **يا بني** تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الناس ما علمت قوله تعالى في قوله العزيز الحكيم وتلك الامثال اي الاشباه
والنظائر يعني امثال القرآن نضربها للناس اي نذكرها لهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد لنعرفهم قبح ما هم فيه من عبادة الاصنام وفي الصافي نضربها
للناس تقريبا لما بعد من افهامهم **وقال** الرازي قال الكافرون كيف ضرب خالق الارض والسموات الامثال بالهوام والحشرات كالبعوض والذباب
والعنكبوت فقال الامثال تضرب للناس ان لم تكونوا كالانعام يحصل لكم منه ادراك ما يوجب نفرتكم عما انتم فيه وذلك لان التشبيه يؤثر في النفس تأثيرا
مثل ما اذا قال القائل الحكيم لمن يغتاب انك بالغيبة كأنك تأكل لحم ميت لانك وقعت في هذا الرجل وهو غائب لا يفهم ما تقول ولا يسمع حتى يجيب كمن
يقع في ميت ياكل منه وهو لا يعلم ما يفعل ولا يقدر على دفعه فكان يعلمه فينفر طبعه منه كما ينفر اذا قال له انه يوجب العقاب ويورث العذاب انتهى فهذه
الامثال وما يعقلها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي الغيره يعني المحمدية **وقال الطبرسي** اي وما يفهمها الا من يعلم وجه الشبه

بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقلها الا العلماء الذين يعقلون عن الله وروي انه تلا هذه الاية عن جابر وقال تلا النبي صلعم هذه الاية
وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه **قال الرازي** وما يعقلها الا العالمون يعني حقيقتها وكونها الا كذلك لا
يعلمها الا من حصل له العلم ببطلان ما سوى الله وفناء عبادة ما عداه وفيه معنى حكمي وهو ان العلم الحدسي يعلمه العاقل والعلم الفكري الذي يعقله العالم
وذلك لان العاقل اذا عرض عليه امر ظاهر ادركه كما هو بكنهه لكونه لذلك ظاهرا وكونه لذلك عاقلا ولا يحتاج الى كونه عالما باشياء مثله واما الدقيق
فيحتاج الى علم سابق فلا بد من عالم ثم انه قد يكون دقيقا في غاية الدقة فيدركه ولا بد له بتمامه يعقله اذا كان عالما اذا علم هذا فقوله وما يعقلها الا
العالمون يعني هو ضرب للناس امثالا وحقيقتها وما فيها من الفوائد باسرها فلا يدركها الا العلماء انتهى **اقول** لما كانت الاية الشريفة مشتملة
على فضل العلماء فناسب ذكر بعض فضائل العلم والعلماء من العقل والنقل من الايات والاخبار **اما** العقل فقد ذكرنا بعض الفضائل لا شك ان الانسان
افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة بقوته وصولته فان كثيرا من الحيوانات يشاركه بل يزيد عليه فاذن ليست تلك الفضيلة الا الاختصاص بالمزية النورانية
اللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقائق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله على ما قال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فالجاهل كانه في ظلمة شديدة لا يرى شيئا البتة والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم
والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها و
تحليلها الى اجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي به يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره حتى ينتهي في الضرب الاول الى الاجناس العالية
وفي الضرب الثاني الى الفصول البسيطة الفاصلة ويعرف لكل شيء ومؤثره ومادته وصورته وجنسه وفصله ولازمه وملزومه وواحده وكثيره حتى يصير عقله
كالنسخة المعقولة المأخوذة من جميع الموجودات اثبت فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق هذه الدرجة سيما وقد علمت ان
علوم الانسان بعضها في الحقيقة اعيان ما خارجية فيكون له في ذاته عالم عظيم مفارق منزه عن كل دون وظلمة وافتقار وشر بحيث يحيط بعضه ببعضه
مما يريد هذا هو الملك الدائم الذي لا يزول والجاه الرفيع الذي لا يرتفع عليه شيء ثم انه بعد صيرورته كذلك يصير مكملة للناقصين جاعلة للنفوس الجاهلة
عالمة فيصير كالشمس في عالم الارواح سببا للحياة الابدية لسائر النفوس فيكون كبعض الملائكة واسطة بين الله وبين عباده في نفخ روح الحيوة العقلية
على قوالب نفوسهم ولذا قال تعالى ينزل الملائكة والروح من امره على من يشاء من عباده فالعلم حيوة النفس والمفسرون فسروا هذا الروح بالعلم لان
فكما ان البدن بلا روح او نفس ميت فاسد فكذا الروح بلا علم ميت في ظلماته قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا الاية فالعلم روح الروح ونور النور ولب اللب **وعن بعض** الحكماء القلب ميت وحيوته العلم والعلم ميت وحيوته الطلب ومفقود عن الطلب
اولا والا فهو عين الحيوة العقلية وهو ضد الموت ولا معنى لاتصاف احد الضدين بالاخر وحيوته اي وجدانه بالطلب والطلب ضعيف وقوته
بالمدارسة فاذا قوي بالمدارسة فهو محجوب وطهارته بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه العمل فاذا زوج بالعمل توالد وتناسل ملكا
ابديا لا اخر له وان نملة واحدة نالت الرياسة بمسئلة واحدة علمتها وهي قولها وهم لا يشعرون فكانها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايذاء
البريء من غير جرم فقالت لو حطمكم سليمان فانما يصل منه ذلك لانه لم يشعر بكم فمن علم حقائق الاشياء من الموجودات قديمها وحديثها جواهرها واعراضها
جسمانيها وملكيها وملكوتيها دنياها واخرتها مشهوداتها ومغيباتها فكيف لا يستحق الرياسة العظمى والخلافة الكبرى من الله في الدين والدنيا وان الكلب
المعلم يكون صيده طاهرا منه كبركة العلم مع انه نجس في الاصل فالنفس الطاهرة في الفطرة الاولى اذا تلوثت باوساخ المعصية كيف لا تطهر ولا تنقذ من مركز
العلم بالله واليوم الاخر حتى تنخرط في سلك الملائكة وحزب المقربين مثل السارق اذا كان عالما لا يقطع يده لانه يقول كان المال وديعة
وكذا الشارب الخمر يقول حسبته خلا فاشربها وكذا الزاني يقول تزوجتها وفيها حسبتها زوجتي فانه لا يحد ومن الدلائل على فضيلة
العلم ان يوسف مع ماله من الملك والمال والجمال وحسن الخلق والخلق ذكر منة الله عليه بالعلم حيث قال وعلمتني من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما
تذكر نعمة الله عليك حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث فضلا عن تفسير ظاهرها ومن العارفين باسرار الحقيقة واليقين فضلا عن الواقفين على الظواهر
والقشور من فروع الشريعة والدين وجعلك سمي نفسه وهو العليم الحكيم وجعل شهادتك قرين شهادته وشهادة ملائكته في باب التوحيد حيث قال
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وجعلك وارثا للنبي لقوله العلماء ورثة الانبياء وداعيا للخلق وسراجا لاهل بلادك ومنارا
في عباده لقوله تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقوله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب شفيعا يوم القيمة لما روي عنه يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وامينا في ارضه لقوله العالم
امين الله في الارض وسيدا وقائدا للخلق الى الجنة وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما قال العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفته

في فضائل العلم والعلماء من العقل

هو

لنبيه كما قال اللهم ارحم خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي **ومن اللطائف**
والشواهد اليقينية على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانه ان اخص الاعمال الباطنية التي يفعلها ويتشبه بالله المفيض للارواح المحيي للاجساد هو انه يقوم
الفكر ينتزع من كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها مخزونة في خزينة من خزائن الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله
فالعالم الحقيقي الرباني هو الذي يجرد الماهيات من الشخصيات ويأخذ الكليات من الجزئيات فمن شانه نزع الارواح من الاجساد وتصويرها تارة في عالم
التعقل بصورة العقليات وتارة اخرى بصورة تحاكيها في عالم التمثل من الحسيات فمن كان هذا صنعه دينه فما دام مبتلى بهذه الدار الكائنة المستحيلة
الداثرة فقبل المفارقة كيف يحبس في سجون التعلقات ويتقيد بقيود الشهوات وشبكة الدنيات والى ان يحشر مع الاموات في قبور الابدان الدارسة
او يقف على الصراط مدة مكث ذوي الجنايات لا والله بل يهدي الله الى درجاتهم ويجذبهم بنوره الساطع في قلوبهم من فوق حجب السموات ويرفعهم من منازل
السافلين ومواطن المجرمين الى درجات العليين عند ذي العرش للعالمين ويختبر باثر قوم مصطفون كانوا مدحوا بهم الذين يوتيهم باسطي ايديهم
ينتظرون الرزق السماوي ويدعون ربهم خوفا وطمعا ويلهمون النور وهم في ظلمة الليل الداجي التوحيد مع الحق وهم يعبدون في ازواج ذات تركيب وامتزاج ولا
تعينت ابصارهم بنور الله وحده وعظموه وعبدوه عبادة الاحرار شوقا وطربا فغيرهم يعبده عبادة الاجراء وعبيد العادة فيلوذ بعبره من قضاء شهوة او
دفع الم فاولئك ليسوا احباء الله واولياءه **واما** العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم قوم يحبهم ويحبونه ولولا وجودهم في الارض لتنور قلوب
الناس وتطهر نفوسهم عن الارجاس والادناس لعذبت السموات والاعلى من في الارض لانها تلحق بدورانها جوهر الكائنات ومواليد الظلمات بضوء
ما باللطيف والضعيفة فغذيت بالصالحات من النفوس الغائبات الجوار الله فسبحان الذي يرزق الذوات الصالحات وخرجت من ظلمات الهيات كل
مضايق الابدان الى فسحة انوار القدس واضواء الرحمة ولنمسك عنان القلم عن مثل هذا النحو من الكلام لانه ربما يشمئز عنه طباع الاكثرين وربما
يحرك سلسلة الجمود والجاهلين ولنصرف الى منهج السماع الحسي لان الجماهير اطوع للحس والرواية منهم للبرهان والدراية **فنقول** لا شك ان فضيلة العلم
من طريق النقل عن الكتاب والسنة واثار السلف كثيرة لا تعد ولا تحصى ولنذكر جملة منها اما من الكتاب فوجوه **الاول** انه تعالى سمى العلم بالحكمة
ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع القران فذلك يدل على عظم شان العلم اما بيان الاول فهو ان المفسرين قالوا ان الحكمة جاءت في القران على اربعة
وجوه **احدها** مواعظ القران قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وفي النساء وانزل عليكم الكتاب والحكمة يعني مواعظ القران ومثلها
في ال عمران **وثانيها** الفهم والعلم قوله واتيناه الحكم صبيا وفي لقمان ولقد اتينا لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين اتيناهم
الكتاب والحكم **وثالثها** النبوة في النساء ولقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص واتيناه الحكمة يعني النبوة **ورابعها**
القران ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم **واما الثاني** في النحل
فهو ظاهر مكشوف صرح به القران في مواضع لا تحصى ثم تامل حيث سمى الله الدنيا بجملة ما فيها قليلا فقال متاع الدنيا قليل وما سماه قليلا لا يحيط بكميته
مقدارها فما ظنك بما سماه خيرا كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله ثم البرهان العقلي قائم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا
متناهية الابعاد والكميات كذا القوى والكيفيات المتعلقة بها والحكمة لا نهاية لقدرها وعددها ومدتها لانها فوق الكميات ووراء الاعداد والمدد و
بها قامت السموات والارض في الدنيا وابتنت الجنة وطبقات الجنان في الاخرة فهذا يبين على فضيلة العلم **الثاني** انه تعالى قال هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون **اعلم** انه عز وجل قد فرق في كتابه بين سبعة نفر واضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال قل لا يستوي الخبيث
والطيب وبين الاعمى والبصير فقال هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت وجدت كل ذلك
ماخوذا من الفرق بين العلم والجهل اما بالحقيقة او على التشبيه والتمثيل **الثالث** قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
والمراد منه على اصح الاقوال اما العلماء بالله واليوم الاخر واما الائمة المعصومون كما هو عند اصحابنا لانهم اعلم العلماء فالمرجع في القولين الى
العلم وكما لا ان الملوك يجب عليهم اطاعة العلماء ولا ينعكس ثم انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى ذكرهم في موضعين من كتابه في المرتبة الثانية
فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم انه زاد في
التعظيم والاكرام فجعلهم في المرتبة الاولى في ايتين قال وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الاية وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم و
من عنده علم الكتاب **الرابع** قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات قال بعض المفسرين انه تعالى ذكر الدرجات الاربع
اضافها **اولها** للمؤمنين من اهل بدر وهو قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم **الثانية**
للمجاهدين كما قال فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة **والثالثة** لمن عمل الصالحات قوله ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات

منكم

الادلة النقلية في فضيلة العلم من الكتاب

فاولئك لهم الدرجات العلى **والرابعة** للعلماء والذين اوتوا العلم درجات فالله فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلماء افضل
افضل الناس **والخامسة** قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء **اعلم** ان الله تعالى وصف العلماء في كتابه بخمس مناقب التوحيد لقوله
شهد الله الى قوله واولوا العلم وثانيها البكاء ويخرون للاذقان يبكون ورابعها الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله وخامسها الخشية انما يخشى
الله من عباده العلماء **قال المؤلف** اسند الى بعض مؤلفات المحقق الطوسي ره ما حاصله ان الخشية والخوف وان كانا في اللغة بمعنى واحد
الا ان بين خوف الله وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا وهو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات
وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه لا تحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق
وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه حالة لا تحصل الا لمن اطلع على حال الكبرياء وذاق لذة القرب لذا قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء
فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضا انتهى وعن الشيخ ابي علي ره في المغني ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ
عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه قال وعن الصادق ع يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم انتهى عن المغني
النحويون بان ما في هذه الاية كافة ولا يمتنع ان تكون بمعنى الذي والعلماء خبر والعائد مستتر في يخشى انتهى قال الطريحي وذلك مؤكد لما ذكره الشيخ
وفي كلام بعض الافاضل قرئ بنصب الجلالة ورفع العلماء وبالعكس على ان تكون الخشية مستعارة للتعظيم وفيه بعد انتهى **السادس** قوله تعالى شأنه
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الاية **في الصافي** الذين تثبتوا وتمكنوا فيه والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تأويل القرآن
كله **وفي الكافي** والعياشي عن الصادق ع نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية فرسول الله ص افضل الراسخين في العلم
قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله **وفي الكافي**
عن الباقر ع ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه **وفي** الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث قال ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته
ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا
ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل
من المستولين على ميراث رسول الله ص من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء
على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله **وفي المجمع** واختلف في نظمه وحكمه على قولين احدهما ان الراسخون
معطوف على الله بالواو على معنى ان تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع النصب على الحال وتقديره
قائلين امنا بالله كل من عند ربنا الى ان قال والقول الاخر ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف فعلى هذا القول يكون تأويل المتشابه
لا يعلمه الا الله تعالى والوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون امنا به فيكون مبتدأ وخبرا انتهى **و**
اما فضيلته المذكورة في سائر الكتب المنزلة فالمنقول عن التورية انه قال لموسى بن عمران عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا
واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة واما الزبور فقال الله تعالى يا داود قل لاحبار بني اسرائيل
ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلماء فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب
ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بلا علم كما بين في موضعه من ان الخشية
لا يحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر فضل العالم على الغافل لان كل عالم خائف ولا عكس كليا
قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله بل اقول التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا والاجرام والتجرد مستلزم للعلم وكل مجرد عن المواد عالم
وتعقلا وهو كامل بالفعل واما الانجيل فقال تعالى في السورة السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا
العلم وتعلموا فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم
القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في
صالح عبادي الى جنتي برحمتي وقال مقاتل وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى ع يا عيسى عظم العلماء واعرف فضلهم واني فضلتهم على جميع خلقي
الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء وعن عيسى ع في صفة امة محمد ص علماء حكماء
كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل ويدخلون الجنة بلا اله الا الله ... واعلم ان المراد بهذه الكلمة

مثل هذا الموضع هو علم التوحيد كما ... مجردا التلفظ بها لسانا والاخطار بالبال مفهوما ولا التصديق بها تقليدا ولا الاعتقاد بها قلبا بادلة مجردها
المتكلم وان كان شيء من هذه المقامات يكتفي به لعامة المكلفين ويحكم باسلامهم في الشريعة وعلم التوحيد علم شريف يتشعب منه سائر العلوم
ويختص بذكر اخص خواص هذه الامة كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد **واما الاخبار**
المأثورة عن الائمة الاخيار سلام الله عليهم فكثيرة **منها** ما رواه في الكافي في باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه اخبرنا محمد بن يعقوب عن
علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب عن ابي عبد الله ع قال قال
رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم والاخبار بهذا المضمون متواترة كما يجيء في تضاعيف فضيلة العلم واما
معنى الفرض ففيه اقوال كثيرة هل هو فرض عيني او كفائي وان العلم الواجب اي علم من العلوم قال بعض شراح الحديث **اعلم** ان الناس اختلفوا
في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم وافترقوا على فرق كثيرة وحاصل ما قالوا ان كلا منهم نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون
هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم صفات الله وكيفياتها وقال الفقهاء رضوان الله عليهم هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات وكيفية المعاملات والحلال
والحرام وما يحل ويحرم وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقالت المتصوفة هو علم التصوف
يعني علم السلوك وعلم الشهود وقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه عند الله ومن الله وقال بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاص وافات
النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل لذلك وقد صرفوا اللفظ عن عمومه قال ابو طالب المكي هو
العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله ص بني الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية
الوجوب ثم قال اقول التحقيق في هذا المقام ان لفظ العلم كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة وهو لذلك له معنى واحد مشترك متفاوت الحصول
كمالا ونقصانا شدة وضعفا واذا كان كذلك ولا شبهة في انه شيء يستكمل به الانسان ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه
واياته ومعرفة العمل بما يسعده ويقربه الى الله تعالى وما يجنبه من الشقاوة والعذاب والبعد عن الله تعالى ودار كرامته فكل ما حصل له شيء من العلم وجب عليه
مرتبة اخرى فوقه ولا حد له يقف عنده اذ مراتب العلم ... غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلائق صلوات الله عليه رب زدني علما فعلى هذا كان
معنى الحديث ان طلب جنس العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا او كاملا اي ... لا حد لكمال العلم
وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس بذاك وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة
والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاث اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضحوة النهار مثلا فاول واجب
عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما وليس يجب ان يحصل عليه كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال والبحث عن تحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده
جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله ص من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار
من غير تعلم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجبا وكان العلم الذي هو فرض عين في وقته تعلم الكلمتين وفهمهما بدليل انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله تعالى
غير عاص وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك
واما في الاعتقاد **اما الفعل** فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا
وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم
التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوة فان عاش الى شهر رمضان
تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او كان عنده مال لزمه تعلم ما يجب من الزكوة ولكن لا في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت
الاسلام وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فروض الاعيان **واما الترك** فيجب علم ذلك ايضا بحسب ما يتجدد من الحال وذلك
يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البدوي تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن و
ذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس به يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير او جالسا في مكان الغصب
او ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه بذلك وكذا ما هو بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه
ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه **واما الاعتقادات** واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في
المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث وانه
مرئي او غير مرئي وانه محل الحوادث او لا الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن كلما خطر له خاطر شك ونحوه في

معتقدة فيجب عليه تعلمه وطلب العلم بدونه هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر اما اولا فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا يتعلق بعمل وكيفية عمل ليس بوجه لان العلم بوحدانيته تعالى وبراءته عن النقايص كلها يجب طلبه وكذا العلم بكيفية صفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه وامره واحاطته بالاشياء كلها علما وحفظا ورحمة وجودا وكذا العلم باحوال النفس وصفاتها واحوالها ونشأتها وخلقها وبعثها الى الله في النشأة الآخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه لا الواجب على احد بعينه هو الواجب على الآخر واما ثانيا فنقول ظاهر الحديث يفيد ان وجوب طلب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل من المهد الى اللحد فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ الحديث من غير تجوز اذ قوله طلب العلم فريضة اي بالفعل يجب ان يكون متلبسا بطلبه دل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله و اما ثالثا فان الذي ذكره وصوبه يلزم على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن اكثر الناس بناء على ما حصل له في اول بلوغه سيما اذا لم يختلج بباله شيء في صدق كلمة الشهادة فيكون فارغا عن طلب كسب ذلك في غاية البعد اما رابعا فالذي ظهر من كلامه وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة انما هو لتوقف صحة العمل والعبادة عليه لا غير ممنوع بل الحق انه ذلك مع قطع النظر عن توقف الاعمال واجب على كل احد لا منافاة بين كون الشيء واجبا في نفسه و[واجبا] لغيره فالاولى ان يحمل الحديث على ما حملنا من ان طلب العلم واجب على كل احد في كل وقت فان طبيعة العلم معنى واحد مشكك ليس لاحد مخصوص والانسان سيما العاقل الزكي دائم الانتقال من نشأة الى نشأة ومن طور الى طور وكلما بلغ الى مرتبة كان حكمه كحكم الصبي اذا بلغ فيجب عليه من التعلم والتفكر ما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه والتقاعد والجمود والانكار حكم ما سبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب الا ان يتداركه الله تعالى بلطفه ورحمته وجوده ويعفو عنه ويتجاوز **قال المؤلف المحقق** ملخص الكلام في هذا المقام الذي وجب الشارع على المكلف هو ما يستفاد من كلمات العلماء الاخيار رضوان الله عليهم ان المراد بالعلم هو العلم المتكفل بالاصول والفروع والعلم المتعلق بالاول فله مرتبتان **الاولى** مرتبة يحصل فيها الاعتقاد بالحق الجازم وان لم يقدر على حل الشكوك والشبهات فعامة العلماء على ان هذه المرتبة واجبة كفاية والاولى انه فرض المكلف الجزم باصول المعارف لا تهيئه وبذل الجهد بحيث لم يبق له شك بالسعي في حل الشكوك باستمداد من الاعلام بتوفيق الملك العلام فبعد السعي والاهتمام على قدر المقدور كان في عذر لكون الشبهة في نفسها غير واقعة لليقين الثابت عليها على ما يعطي عمومات الادلة والاخبار مثل ولئن في اي العلم المتعلق بالفروع ففيه مرتبتان **اقول** بل ثلث مراتب **الاولى** مرتبة المقلدين الذين كانوا في مرتبة العقل الهيولاني وهم لضعف قريحتهم او لعدم تمكنهم بالاشتغال الى تحصيل ما يجب عليهم في امر المعاش الواجب وبعروض آفة في قواهم وجوارحهم كانوا في عذر عن التكليف بتحصيل فوق هذه المرتبة وهذه المرتبة فرض عين بالاجماع **الثانية** مرتبة الذين كانوا في مرتبة العقل بالملكة وانهم ثبوت الملكة لهم وحصولها [illegible] كانوا في المرتبة الاولى لهم كانوا غير معتدين فيجب على صاحب هذه المرتبة السعي والاجتهاد على قدر وسعه في كل ما يحتاج اليه التقليد لمن كان فوقه في كل ما لم يقدر عليه ويعبر عن هذه المرتبة في العرف تارة بالفقه واخرى بالتجزي في الاجتهاد وعن صاحبها بالفقيه والعالم والمجتهد بتجزي **الثالثة** مرتبة الذين كانوا في مرتبة العقل المستفاد وهم الذين وفقهم الله بالاجتهاد في كل مسألة فرعية متعلقة تعبدا ويقدرون على حل الشكوك والشبهات بما جاهدوا واستفاضوا عن آثار اهل العصمة فيعبر عن صاحب هذه المرتبة العليا غالبا بالمجتهد المطلق ولا خلاف في انها من الفروض الكفائية في الاعصار التي لا يمكن الوصول فيها الى الحجة ظاهرا والاخذ منه سرا والافقيه كفاية عن الاجتهاد الذي هو عبارة عن استفراغ تمام الوسع والطاقة في استنباط الاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية المقررة في الشرع ثم قيل ان المراد بالعلم في هذا الخبر الشريف مثله ما هو اعم من اليقين الجازم الممتنع نقيضه ذاتا وعادة ومن الظن المتاخم بالعلم وفيه تأمل بالنسبة الى الاصول الاعتقادية لعدم كفاية الظن فيها على ما يستفاد من كلمات الاصحاب في باب الايمان وغيره بل لا بد من تحصيل العلم بطريق الاستدلال والنظر ولا عزو من بسط الكلام في المقام في الجملة **اعلم انه** لا شك ان المعارف الالهية [illegible] بل لا بد في تحصيلها من طريق واختلفوا فيه فعن الصوفية ان الطريق معرفة الله انما هو الرياضة وتصفية الباطن وقال بعض المحققين من اصحابنا ان خالفنا من يعتقد بمقالته من الصوفية [illegible] توقف العلم على النظر بل في انحصار الطريق فيه لانهم يدعون امكان العلم بطريق الكشف ايضا فلو صح ذلك فلا شك ان طريق الكشف على تقدير امكانه ليس بسريع الحصول لتوقفه على مزاولة رياضات شديدة في ازمنة متطاولة ولزوم وجوب المعرفة المعلوم والمحتمل فورا فتعين الطريق الاقرب وهو النظر و نحو وقيل طريق معرفة الله يعني اصول الدين منحصر في التقليد فيحرم النظر وعمدة ادلة هذا القول ان النظر في الاصول مظنة للوقوع في الشبهة والخروج من الدين لكثرة الشبهات التي يتطرق اليها فيجب ترك النظر دفعا لما يترتب عليه من خوف الضرر واجيب بالمنع من كون مطلق النظر مظنة للوقوع

في الشبهة

في الشبهة نعم ربما يؤدي الى ذلك التوغل في المسائل الحكمية لا سيما بالنسبة الى صاحب التشكيك من ذوي الافطار الغير المستقيمة خصوصا اذا كانوا غير متشرعين بالشريعة والتزام التحرز عنهما لا ينافي المقصود وقيل لا ينحصر طريق المعرفة في التقليد لا في النظر بل المعتبر تحصيل الاعتقاد سواء كان بالتقليد او بالنظر فيتخير المكلف بينهما وعمدة ادلة هذا القول انه لو وجب النظر للزم الدور وتقريره بوجهين احدهما ان وجوب النظر انما ثبت بالشرع وثبوت الشرع موقوف على وجوب النظر فيكون دورا وهذه الحجة مبنية على مذهب الاشاعرة من كون وجوب النظر شرعيا والجواب بمنع كونه شرعيا بل هو عقلي كما قرر في محله ولو سلم فنمنع توقف ثبوت الشرع على وجوب النظر الثابت به بل على مجرد حصوله ثانيهما ان وجوب النظر نظري موقوف على النظر في دليل وجوبه وهو نظري آخر فيجب لذلك وجوبه موقوف على وجوب النظر في معرفة الله فيكون دورا واجيب بان النظر في دليل وجوب النظر لا يتوقف على وجوبه بل وجوبه يتوقف على النظر في دليل وجوبه فيجوز ان ينظر في الدليل فيعلم وجوب النظر كما يدعيه القائل وقيل طريق معرفة الله يعني اصول الدين منحصر في النظر والاستدلال وذهب اليه المشهور المعروف من مذهب اصحابنا واكثر اهل العلم ثم وجوب النظر على هذا القول عقلي عند المعتزلة والامامية وشرعي عند الاشاعرة اما الوجوب العقلي فلما هو معلوم ومحرر في محله ان معرفة الله واجبة عقلا لوجوب شكر المنعم ولوجوب دفع الخوف والضرر عن النفس مع الامكان عقلا [illegible] لا تتم الا بالنظر لان التقليد لا يزيل الخوف والرياضة لكونها محتاجة الى مجاهدات شاقة ومخاطرات كثيرة قلما يبقى بها المزاج فهي في حكم ما لا يكون مقدورا واما التعليم على ما يراه الملاحدة والالهام على ما يراه البراهمة فمن فعل الغير وليس شيء منها مقدورا لنا والمقدور الغريب هو النظر فيجب لان مقدمة الواجب واجبة وهذا الدليل كما ترى مختص بالمتفطن بالاختلاف لا يزول خوفه مع التقليد لا شك في وجوب النظر ولا يعم جميع المكلفين حتى المقلد المطمئن **واما الوجوب الشرعي** فمن وجوه **الاول** انه تعالى ذم الكفار في تقليدهم آباءهم في مواضع عديدة كقوله تعالى ما نعبدهم الا كما يعبد آباؤهم وقوله جل شأنه حكاية عنهم في غير موضع انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون الآيات فمن ذلك التقليد كان التعويل عليه [illegible] مرضيا لما توجه اليهم ذم ولكان لهم المعارضة بجوازه في شرع الاسلام فيتحقق الافحام ولا سبيل الى دفعه بالفرق لاهل الحق فيجوز بخلاف تقليدهم لآبائهم لان كلا من المقلدين يعتقد بالتقليد انه مقلد لاهل الحق فلا يتحقق فارق بالنسبة الى معتقده وتحققه بحسب الواقع لا يجدي في رد الافحام واجيب بان هذه الآيات انما تدل على ذمهم باتباعهم طريقة آبائهم في الكفر وعبادة الاوثان وهذا لا يوجب تحريم الاعتماد على الاعتقاد الحاصل من التقليد كما هو محل البحث لجواز ان يكونوا غير معتقدين بحقية طريقة آبائهم وانما التزموها تعصبا وعنادا كما يدل عليه قوله تعالى كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما الى غير ذلك وايضا من البعيد عادة ان يكون الكفار المذمومون في هذه الآيات على التقليد معتقدين بحقية آبائهم ولو بالتقليد لوضوح فسادها خصوصا بعد تنبيه الانبياء لهم على ذلك بالدلائل والمعاجز ولو التزمنا بلزوم القطع بالمعارف فالاشكال اوضح **قيل** وهذا الجواب خارج عن منهج الصواب لان كون جميع الكفار المذمومين في هذه الآيات على التقليد غير معتقدين بحقية طريقة آبائهم مجازفة بينة سيما اذا اكتفى بالظن بالمعارف بل منهم من كان معتقد الحقية طريقة آبائهم نعم لما كان ذم الغافل والمتنبه الغير المجوز للنقيض على ما هو عليه قبيحا لا يتوجه اليهما ذم واما غيرهما وان كان مطمئنا بالتقليد فلا مانع من توجه الذم اليه وهو كاف في بطلان التقليد بالتقريب الذي سبق والحاصل ان المقلد المتفطن خروجه مما استثني واما غيره وان كان مطمئنا فالظاهر توجه الذم اليه لعموم الآيات سيما بعد ملاحظة فهم العلماء من اصحابنا المحققين خصوصا بعد شهادة الوجوه العقلية والنقلية ببطلان التقليد في اصول الدين **منها** ان الاعتقاد الحاصل من التقليد في عرضة الزوال والمطلوب بحسب الواقع هو الثابت الدائم فيجب النظر **ومنها** ان الاعتقاد الحاصل من الدليل صحته متيقنة والحاصل من التقليد غير معلوم الصحة وشغل الذمة اليقيني يستدعي البراءة اليقينية ولا يحصل الا مع الدليل فيجب واما ما يقال من ان المقلد المعلوم وجوب احد الامرين فالاصل براءة الذمة عن التعيين فواضح الضعف لان قاعدة الاشتغال تقتضي الاقتصار على الاعتقاد الحاصل من الدليل ولم يعلم بوجوبه على التعيين للشك في قيام الاعتقاد التقليدي مقام الاستدلالي لوضوح بطلان القول بوجوب التقليد **ومنها** انه لا شك في اولوية النظر من التقليد فاذا ترجح النظر عليه يجب اعتباره وترك المرجوح اجماعا على ما ذكره الشهيد الثاني ره **ومنها** ان الامر على قولين قول باعتبار الاستدلال فيما يتحقق به الايمان وقول بالاكتفاء بالتقليد وجوبا او جوازا او ما في حكمه من التعليم والالهام والرياضة فاذا ابطل الثاني بما عرفت ثبت الاول **ومنها** استصحاب الامر بتحصيل المعارف الى ان يثبت المزيل ولم يثبت كون التقليد مزيلا **الثاني** الآيات الدالة على وجوب النظر كقوله تعالى قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وقوله فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وقوله أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم وقوله أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ وهكذا وروي انه لما نزل إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ

لاولي الالباب في الصلوات الله عليه وويل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتفكر وفي نسخة ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها فقد اوعد لمن ترك النظر والتفكر في دلائل المعرفة ولا وعيد على ترك غير الواجب فالنظر واجب **والجواب** عن الايات بان الظاهر منها توجه الامر فيها الى الكفار وكانهم خصوا بالامر بالنظر الى ما في السموات والتفكر في ايات الله ليطلعوا على عظم قدرة الله ليتبين لهم انه تعالى قادر على اعادتهم بعد الموت ولم يدعوا غيره من الخالق و تكذيب رسله بعدما اتضح لهم الحق وانكشف لهم الواقع وح فلا دلالة لها على المقصود من وجوب النظر وبطلان التقليد فيه انه ان كان المراد من الكفار من ظهر له الحق فهو تخصيص بلا مخصص وان كان المراد مطلق الكفار وان كانوا ممن اعتقد بحجية طريقة ابائهم بالتقليد فامرهم بالنظر كان في المقصود وهو لزوم النظر وان حصل الاعتقاد بالتقليد لان اختصاص وجوب النظر بالمقلد بالباطل يوجب الاخجام كما عرفت مضافا الى دلالة الخبر المذكور وتأيده بذهاب الجمهور على ان بعض الايات غير مختص بالكفار منها قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه وقوله فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق كما لا يخفى على المتتبع **وعن** الصدوق ره في قوله تبارك وتعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء يعني بذلك اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وفي عجائب صنعها ولم ينظروا في ذلك نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما اقامه الله عز وجل من السموات والارض مع عظم اجسامها وثقلها على غير عمد وتمسيكه اياها فيستدلوا بذلك على خالقها ومالكها ومقيمها انه لا يشبه الاجسام ولا ما يتخذه الكافرون الها من دون الله عز وجل اذ كانت الاجسام لا تقدر على اقامة الصغير من الاجسام في الهواء بغير عمد وبغير الصغير فيعرفوا بذلك خالق السموات والارض وسائر الاجسام ويعرفوا انه لا يشبهها ولا تشبهه في قدرة الله وملكه واما ملكوت السموات والارض فهو ملك الله لها واقتداره عليها واراد بذلك اولم ينظروا ويتفكروا في خلق السموات والارض وخلق الله عز وجل اياهما على ما يشاهدونهما عليها فيعلموا ان الله عز وجل هو مالكها والمقتدر عليها لانها مملوكة مخلوقة وهي في قدرته وسلطانه وملكه فجعل نظرهم في السموات والارض وفي خلق الله لها وفي ملكوتها وفي ملك الله لها لان الله عز وجل لا يخلق الا ما يملكه ويقدر عليه انتهى **اقول** وفي بعض الاخبار صرح بتحسين النظر كما في كنز الكراجكي قال الصادق ع احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من الله عز وجل **وظهر** من بعض الاخبار انحصار العلم بالنظري وغير النظري كما في البحار عن الخصال عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن احمد بن محمد عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن حكم بن بهلول عن ابن همام عن ابن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا ع يقول لابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني يا ابا الطفيل العلم علمان علم لا يسع الناس الا النظر فيه وهو صبغة الاسلام وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل **قال المجلسي** ره اقول المراد بالصبغة هنا الملة او كلما يصبغ الانسان بلون الاسلام من العقائد الحقة والاعمال الحسنة والاحكام الشرعية وقدرة الله لعل المراد بها هنا تقدير الاعمال وتعلق قدرة الله بخلقها اي علم القضاء والقدر والجبر والاختيار فانه قد نهى عن التفكر فيها وفي نهج البلاغة انه قال امير المؤمنين وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه **الثالث** الاجماع المنقول على لزوم النظر والاستدلال في الاصول الحقة ومنهم العلامة في الباب الحادي عشر **واما** الاخبار في فضيلة العلم من طرق العامة فكثيرة ايضا منها ما ذكره الرازي في تفسيره حيث قال اما الاخبار فوجوه **احدها** روى ثابت عن انس قال قال رسول الله ص من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار **وثانيها** عن انس قال قال ص من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله **وثالثها** عن الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة **ورابعها** روى ابو موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم **وخامسها** قال ع معلم الخير اذا مات بكى عليه طير السماء ودواب الارض وحيتان البحور **وسادسها** ابو هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء و **سابعها** ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها **وثامنها** الحسن مرفوعا قال ع رحمة الله على خلفائي

فقيل من خلفاؤك يا رسول الله ص قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله **وتاسعها** قال ع من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق او ضلالا الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما **وعاشرها** قال ع لعلي حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما تطلع عليه الشمس او تغرب **والحادي عشر** ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا **الثاني عشر** عامر الجهني مرفوعا يؤتى يوم القيامة بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة لا يفضل احدهما على الآخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء **الثالث عشر** ابو واقد الليثي انه ع بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر اما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فلما فرغ ع من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى من الله فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض عن الله فاعرض الله عنه رواه مسلم **اقول** غالب تلك الاخبار المذكورة في كتب العامة ماثورة عن الائمة المعصومين ع وموجودة في كتب اصحابنا الامامية رضي عنهم **عن الامالي** للثاني عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق ع ان رسول الله ص قال اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه واكثر الناس قيمة اكثرهم علما واقل الناس قيمة اقلهم علما الخبر **وعنه** ره المكتب عن علي عن ابيه عن القداح عن الصادق ع عن ابيه عن ابائه ع قال قال رسول الله ص من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر **وفي** ثواب الاعمال وبصائر الدرجات مثله والمراد من وضع الاجنحة اما نزولهم عند مجالس العلم واما اظلالهم بها واما بسط الجناح لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد من البلاد ومعناه المعونة في طلب العلم ولكل منها قائل **وفيه** عن ابيه عن سعد عن اليقطيني عن يوسف بن عبد الرحمن عن الحسن بن زياد العطار عن ابن طريف عن ابن نباتة قال قال امير المؤمنين ع تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو عند الله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبيل الجنة وهو انيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتبس اثارهم وترغب الملائكة في خلتهم يمسحونهم باجنحتهم في صلاتهم لان العلم حياة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف ينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا والاخرة بالعلم يطاع الله ويعبد بالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل والعقل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء **وعن الخصال** في مكارم اخلاق علي بن الحسين انه ع كان اذا جاءه طالب علم قال مرحبا بوصية رسول الله ص ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الا سبحت له الى الارضين السابعة **قال المجلسي** ره بيان يمكن ان يكون المراد بتسبيح الارض تسبيح اهلها من الملائكة والجن ويحتمل ان يكون المراد انه له مثل ثواب هذا التسبيح الفرضي ومثل تسبيح بعض في الجمادات لكن السيد المرتضى قده قال انه خلاف ضرورة الدين ويحتمل ان المراد بتسبيح الجمادات والحيوانات ما يصل الى العالم بازائهما من المثوبات اذ للعالم مدخل في بقائها وانتظامها وانتفاع سائر الخلق بها فيثاب العالم بازاء كل منها فكانها تسبح له والله يعلم **وعن** امالي الشيخ المفيد عن الجعابي قال حدثني الشيخ الصالح عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن ياسين قال سمعت العبد الصالح علي بن محمد بن علي الرضا ع بسر من رأى يذكر عن ابائه ع قال قال امير المؤمنين ع العلم وراثة كريمة والاداب حلل حسان والفكرة مرآة صافية والاعتذار منذر ناصح وكفى بك ادبا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك **قال المجلسي** ره بيان قوله والاعتذار منذر ناصح اي يكفي لترك المعاصي المتابي ما يترتب عليه من الاعتذار فكيف مع خوف العقاب وكانه تصحيف والاظهر الاعتبار كما في نهج البلاغة وغيره وعنه ره عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الانصاري عن زفر بن سليمان عن اشرس الخراساني عن ايوب السجستاني عن ابي قلابة قال قال رسول الله ص من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون الف ملك يستغفرون له **وعنه** ره باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال لست احب ان ارى الشاب منكم الا غاديا في حالين اما عالما او متعلما فان لم يفعل فرط فان فرط ضيع فان ضيع اثم وان اثم سكن النار والذي بعث محمدا بالحق **وعنه** ره عن جماعة عن ابي المفضل الشيباني عن محمد بن ابراهيم بن المفضل الدئلي عن عبد الحميد بن صبيح عن حماد بن زيد عن ابي هارون العبدي قال كنا اذا اتينا ابا سعيد الخدري قال مرحبا بوصية رسول الله ص سمعت رسول الله ص يقول سيأتيكم قوم من اقطار الارض يتفقهون واذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا قال ويقول وانتم وصية رسول الله ص **وعنه** ره عن جماعة عن ابي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسني عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع قال حدثنا الرضا علي بن موسى ع عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال سمعت رسول الله ص يقول طلب العلم فريضة على

على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى بفعالهم
ينتهى الى رايهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع
البر وانعامه ان العلم حيوة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار و
الدرجات العلى في الدنيا والآخرة الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام
العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه **وعنه** ره باسناد النجاشي عن ابي عبد الله
جعفر بن محمد عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص العالم بين الجهال كالحي بين الاموات وان طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه
وسباع البر وانعامه فاطلبوا العلم فانه السبب بينكم وبين الله عز وجل وان طلب العلم فريضة على كل مسلم **قال المجلسي** ره هذه الاخبار
تدل على وجوب طلب العلم ولا شك في وجوب طلب القدر الضروري من معرفة الله وصفاته وساير اصول الدين ومعرفة العبادات وشرائطها والمناهي
ولو بالاخذ عن العالم عينا والاشهر بين الاصحاب ان تحصيل ازيد من ذلك اما من الواجبات او من المستحبات انتهى وقد علمت فيما سبق تحقيق المراتب
قدر الواجب منه من كلمات القوم والذي حققه المجلسي ره ايضا موافق لما سبق والاخبار في فضيلة العلم واهله مما لا يحصى وقد شبه امير المؤمنين
بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى بعضها ظاهرة وبعضها باطنة كما في تحف العقول عن امير المؤمنين ع قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين
طلب العلم والعمل به وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم سيفي لكم به والعلم مخزون عليكم
عند اهله قد امرتم بطلبه منهم فاطلبوه واعلموا ان كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب وان كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين سبب الى الجنة
والنفقات تنقص المال والعلم يزكو على انفاقه وانفاقه بثه الى حفظته ورواته واعلموا ان صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة
للحسنات محاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة في حيوتهم وجميل الاحدوثة عنهم بعد موتهم ان العلم ذو فضائل كثيرة فراسه التواضع وعينه
البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الاشياء والامور ويده الرحمة وهمته السلامة ورجله
زيارة العلماء وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه
محاورة العلماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف وماؤه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه صحبة الاخيار **قال المجلسي** ره بيان
مفسدة ومكسبة واضرابهما كل منهما اما اسم فاعل او مصدر ميمي او اسم آلة واسم مكان وفي بعضها لا يحتمل بعض الوجوه والاحدوثة ما يتحدث
به ثم انه ع اراد التنبيه على فضائل العلم فشبهه بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى كلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة فالظاهرة
كالراس والعين والاذن واللسان واليد والرجل والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة والمستقر روحاني ومركب وسلاح وسيف
وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد وماء ودليل ورفيق معنوية روحانية ثم انه ع بين انطباق هذا الشخص الروحاني بجميع جوارحه على الهيكل الجسماني
الا للتنبيه وافصاحا بان العلم اذا استقر في قلب انسان يملك جميع جوارحه ويظهر آثاره من كل منها فراس العلم وهو التواضع يملك هذا الراس
الجسداني ويخرج منه التكبر والنخوة التي هو مسكنها ويستعمله فيما يقتضيه التواضع من الانكسار والتخشع كما ان الراس بانتفائه ينتفي حيوة البدن
فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق والخلائق ينتفي حيوة العلم فهو كجسد بلا روح لا يصير مصدرا للاثر وهاتان الجهتان ملحوظتان في جميع الفقرات
وذكرها يوجب الاطناب وما ذكرناه كاف لاولي الالباب **عن الغوالي للئالي** قال النبي ص فقيه واحد اشد على ابليس من
الف عابد وقال ص من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال ص من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وقال طالب العلم لا يموت
او يمتع جده بقدر كده **قال المجلسي** ره بيان وهنا بمعنى الحظ او الآن والجد بالكسر الاجتهاد في الامر واسناد التمتع الى الجد مجازي
وعنه ايضا قال النبي ص العلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه منهم قال الصادق ع لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج
وخوض اللجج وقال ص طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال ص اطلبوا العلم ولو بالصين وقال من خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم لينتفع
به ويعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة الف سنة صيامها وقيامها وحفته الملائكة باجنحتها وصلى عليه طيور السماء وحيتان البحر ودواب البر
وانزله الله منزلة سبعين صديقا وكان خيرا له من ان كانت الدنيا كلها له فجعلها في الآخرة **وعن جامع الاخبار** عن ابي ذر قال قال
رسول الله ص يا اباذر من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء واعطاه الله بكل حرف يسمع او يكتب مدينة

المهج جمع المهجة وهي الدم او دم القلب والروح واللجج معظم الماء والمراد هنا البحر ق

في الجنة وطالب العلم احبه الله واحبه الملائكة واحبه النبيون ولا يحب العلم الا السعيد فطوبى لطالب العلم يوم القيمة ومن خرج من بيته يلتمس بابا
من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر وطالب العلم حبيب الله ومن احب العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسي في رضا الله ولا يخرج من
الدنيا حتى يشرب من الكوثر وياكل من ثمرة الجنة ويكون في الجنة رفيق خضر وهذا كله تحت هذه الآية يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات **وفي تفسير الامام** ع قال الامام ع دخل جابر بن عبد الله الانصاري على امير المؤمنين ع فقال امير المؤمنين ع يا جابر قوام
هذه الدنيا باربعة عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره ثم قال امير المؤمنين ع في
كتم العالم العلم اهله وزهو الجاهل في تعلم ما لا بد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب **وفي روضة**
الواعظين قال امير المؤمنين ع قوام الدين باربعة بعالم ناطق مستعمل له وبغني لا يبخل بفضله على اهل دين الله وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه
وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا على تراثها
قهقرى ولا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة قيل يا امير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان فقال خالطوهم بالبرانية يعني في
الظاهر وخالفوهم في الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من احب وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى **قال المجلسي** ره بيان رجعت الدنيا
على تراثها كذا فيما عندنا من النسخ ولعل المراد رجعت جميع ما اورثه الناس من الاموال والنعم اي يسلب عن الناس نعمهم عقوبة على هذه
الخصال والاظهر على ورائها كما في النهاية **وقال** في النهاية في حديث سلمان من اصلح جوانيه اصلح الله برانيه اراد بالبرانية العلانية والالف والنون
من زيادات النسب كما قالوا في صنعاء صنعاني واصله من قولهم خرج فلان برا اي خرج الى البر والصحراء وقوله للمرء ما اكتسب بيان لانه لا يضركم الكون
معهم فان لكم اعمالكم وانتم تحشرون في الآخرة مع الائمة الذين تحبونهم **وفي روضة** الواعظين ايضا قال امير المؤمنين ع يا مؤمن ان هذا العلم
والادب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمهما فما يزيد من علمك وادبك يزيد في ثمنك وقدرك فان بالعلم تهتدي الى ربك وبالادب تحسن خدمة ربك وبادب
الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب وعنه ايضا قال النبي ص اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة وقال من تعلم مسئلة واحدة قلده الله يوم القيمة الف قلادة من النور وغفر له الف ذنب وبنى له مدينة من ذهب وكتب له بكل شعرة
على جسده حجة وقال ص من تعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل كان افضل من ان يصلي الف ركعة تطوعا **وعن امالي الشيخ** ره قال
رسول الله ص ان العبد اذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز وجل من فوق العرش مرحبا بك يا عبدي اتدري اي منزلة تطلب واي درجة تروم تضاهي
ملائكتي المقربين لتكون لهم قرينا لابلغنك مرادك ولاوصلنك بحاجتك فقيل لعلي بن الحسين ما معنى مضاهاة ملائكة الله عز وجل المقربين
ليكون لهم قرينا قال اما سمعت قول الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
فبدء بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم الذين هم قرناء ملائكته وسيدهم محمد ص وثانيهم علي ع وثالثهم اهله واحقهم بمرتبته بعده قال علي بن
الحسين ع ثم انتم معاشر الشيعة العلماء بعلمنا تالون مقرونون بنا وبملائكة الله المقربين شهداء الله بتوحيده وعدله وكرمه وجوده قاطعون لمعاذير
المعاندين من امائه وعبيده فنعم الراي لانفسكم رأيتم ونعم الحظ الجزيل اخترتم وباشرف السعادة سعدتم حين بمحمد وآله الطيبين قرنتم وعدول الله في ارضه
شاهرين بتوحيده وتمجيده جعلتم وهنيئا لكم ان محمدا لسيد الاولين والآخرين وان آل محمد ص لموالين واولياء محمد وعلي ع والمتبرئين من اعدائهما
افضل امم المرسلين وان الله لا يقبل من احد عملا الا بهذا الاعتقاد ولا يغفر له ذنبا ولا يقبل له حسنة ولا يرفع له درجة الا به **وعن منية**
المريد قال النبي ص من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقال ص من احب ان ينظر الى عتقاء
الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله بكل قدم مدينة
في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار وقال من طلب العلم فهو كالصائم نهاره
والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وقال ص من جاءه الموت وهو يطلب العلم
ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وفي رواية
اخرى خير لك من الدنيا وما فيها وقال ص ان مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء
فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله
الذي ارسلت به وقال ص من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقال ص بيوم علم خير من صلوة

الاجادب جمع اجدب وهي الارض التي لا تنبت الكلاء نهاية

رح

مع جهل وفاقة انما امرتنا في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وفاقة فقليل من العلم خير من كثير
العبادة وقال ع من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه فله
اجر حاج تام الحجة وعن صفوان بن عسال قال اتيت النبي ص وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا
بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا سماء الدنيا من محبتهم لما يطلب قال امير المؤمنين ع كفى
بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه وعنه ع ايضا العلم افضل من المال بسبعة الاول انه
ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع
العلم يدخل الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة السادس جميع الناس يحتاجون الى العالم
في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه **وعن زين العابدين** ع لو يعلم
الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك
للاقتداء بهم وان احب عبيدي عندي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء **وفي الانجيل** في السورة
السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم
لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه
وحق على الله ان لا يخزيه ان الله يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول تعالى فاني قد فعلت
اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي ورحمتي **وعن ابي ذر** رض قال باب من العلم نتعلمه احب
الينا من الف ركعة تطوعا وقال سمعنا رسول الله ص يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحالة مات شهيدا **اقول** كفى في فضل العلم
وفضل من يلبس به وذم الجهل وقبح من تلبس به وذم العالم المايل للدنيا الخبر المعتبر المنقول في كتب الاخبار من العلماء الاخيار **قال الشيخ** بهاء الملة
والدين في شرح اربعينه بالسند المتصل الى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه عن ابيه عن محمد بن القسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن نصر بن
مزاحم عن عمر بن سعيد عن فضيل بن خديج عن كميل بن زياد النخعي قال كنت مع امير المؤمنين ع في مسجد الكوفة وقد صلينا عشاء الاخرة فاخذ بيدي
حتى خرجنا من المسجد فمشى حتى خرج الى ظهر الكوفة لا يكلمني بكلمة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
اسمع عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق يا كميل العلم
دين يدان الله به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة اه اه ان هيهنا واشار بيده الى صدره لعلما جما لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مامون يستعمل الة الدين في الدنيا
ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده ومنقادا للحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما
باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او مستترا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون
خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور وباشروا روح اليقين و
استلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء
الله في ارضه والدعاة الى دينه اه اه شوقا الى رؤيتهم ثم نزع يده من يدي وقال انصرف اذا شئت **قال البهائي** ره بيانا لما لعله يحتاج
الى البيان فلما اصحر في الصحاح اصحر الرجل اي خرج الى الصحراء تنفس الصعداء الصعداء بضم الصاد وفتح العين المهملتين والمد نوع من التنفس
يصعده المتلهف الحزين وانتصابه على المفعول المطلق النوعي نحو جلست القرفصاء يا كميل هو من اعاظم خواص امير المؤمنين ع واصحاب سره وهو ممن
قتله الحجاج لع وكان امير المؤمنين ع قد اخبره بان الحجاج سيقتله ان هذه القلوب اوعية الوعاء الظرف ووعى الشيء يعيه حفظه وجمعه
فخيرها اوعاها اي احفظها للعلم واجمعها عالم رباني الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون على خلاف القياس كاللحياني قال في الصحاح
الرباني المتاله العارف بالله تعالى وكذا قال في القاموس وقال في الكشاف عند قوله تعالى ولكن كونوا ربانيين الرباني هو شديد التمسك بدين الله و
طاعته وعن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن العباس اليوم مات رباني هذه الامة انتهى وقال الشيخ ابو علي الطبرسي ره في مجمع البيان الرباني هو الذي

يرب امر الناس بتدبيره ولاصلاح احواله ومتعلم على سبيل نجاة اي على طريقها بان يكون قصده من التعلم حصول النجاة لا تحصيل الحظوظ الدنيوية
كاكثر اهل زماننا **اقول** مراد الشيخ نعمه الله بغفرانه انه اطلع ويرى متعلمين زماننا نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
همج رعاع الهمج جمع همجة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات واعينها استعارة هذا اللفظ للجهلة تحقيرا لهم والرعاع بالمهملات وفتح اوله
العوام والسفلة وامثالهم اتباع كل ناعق النعيق صوت الراعي بغنمه ونعق الصوت بالغراب ايضا والمراد انهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد
وتزلزلهم في امر الدين يتبعون كل داع ويعتقدون بكل مدع ويخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محق ومبطل ولعل في جمع هذا القسم وافراد القسمين
الاولين ايماء الى قلتهما وكثرته والعلم يزكو على الانفاق اي ينمو ويزيد بكثرة على يجوز ان يكون بمعنى مع كما قالوه في قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وان يكون للسببية والتعليل كما قالوه في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم والعلم دين يدان الله به اي طاعة يطاع الله
بها والتنوين للتعظيم يكسب الانسان الطاعة يكسب بضم حرف المضارعة من اكسب والمراد انه يكسب الانسان طاعة الله تعالى او يكسبه طاعة العباد له
قال المجلسي ره اقول لا حاجة الى نقله الى باب الافعال بل المجرد ايضا ورد بهذا المعنى بل هو افصح قال الجوهري الكسب الجمع كسبت اهلي خيرا
وكسبت الرجل مالا فكسبه وهذا مما جاء فعلته ففعل انتهى والضمير راجع الى العلم وجميل الاحدوثة اي الكلام الجميل الثناء والاحدوثة مفرد
الاحاديث وامثالهم في القلوب موجودة الامثال جمع المثل بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير ثم استعمل في القول السائر الممثل مضربه بمورده ثم
في الكلام الذي له شان وغرابة وهذا هو المراد هنا اي ان حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويقتدون بها العلما جما اي كثيرا
لو اصبت له حملة بالتحريك جمع حامل اي من يكون اهلا له وجواب لو محذوف اي لبذلته لهم بل اصبت لقنا بفتح اللام وكسر القاف اي فهما من اللقانة وهو
حسن الفهم يستعمل الة الدين في الدنيا اي يجعل العلم الذي هو الة ووصلة الى الفوز بالسعادة الابدية الة ووسيلة الى تحصيل الحظوظ الفانية
الدنيوية كالمال والجاه وميل الخلائق اليه واقبالهم عليه ويستظهر بحجج الله على خلقه اي يطلب الغلبة عليهم بما عرفه الله سبحانه من الحجج لا بصيرة له في احنائه
بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم نون اي جوانبه اي ليس له غور وتعمق بصيرة وفي بعض النسخ في احيائه بالياء المثناة من تحت اي في تزويجه وتقويته الا لا ذا
ولا ذاك اي ليس المنقاد العديم البصيرة اهلا لتحمل العلم ولا اللقن الغير المامون وهذا كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه ومنهوما باللذات اي
حريصا عليها منهمكا فيها والمنهوم في الاصل هو الذي لا يشبع من الطعام سلس القياد اي سهل الانقياد من غير توقف ومغرى بالجمع والادخار اي شديد الحرص
على جمع المال وادخاره كان احدا يغريه بذلك ويبعثه عليه ليسا من رعاة الدين في شيء الرعاة بضم اوله جمع راع بمعنى الوالي اي ليس المنهوم والمغرى المذكوران
من ولاة الدين في امر من الامور اي ليس لهما التبرز لذلك بوجه من الوجوه اشعارا بان العالم الحقيقي وال على الدين وقيم عليه فقد قسم ع الذين ليس لهم اهلية
تحمل العلم الى اربعة اقسام اولها جماعة منعهم لم يريدوا بالعلم وجه الله سبحانه بل انما ارادوا ابرازه للسمعة وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنية
والمشتهيات الدنيوية وثانيها قوم من اهل الصلاح ليس لهم بصيرة في الوصول الى اغواره والوقوف على اسراره بل انما يصلون الى ظاهره فتنقدح
الشكوك في قلوبهم من اول شبهة تعرض لهم وثالثها جماعة لا يتوصلون بالعلم الى المطالب الدنيوية ولاهم فاقدون للبصيرة في احيائه بالكلية لكنهم
اسرى في ايدي القوى البهيمية منهمكون في اللذات الواهية الوهمية ورابعها طائفة سلموا من تلك الصفات الذميمة وسلكوا الطريق المستقيم
لكنهم لم يخلصوا من صفة خسيسة اخرى هي حب المال وادخاره وجمعه واكتنازه وبالجملة فلابد لطالب العلم الحقيقي من تقديم طهارة النفس عن رذائل
الاخلاق وذمائم الاوصاف فان العلم عبادة القلب وصلوته وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث
والاخباث كذلك لا يصح عبادة القلب وصلوته الا بعد تطهيره من خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف كذلك يموت العلم بموت حامليه اي مثل
ما عد ممن يصلح لتحمل العلوم الحقيقية والمعارف الالهية تعدم تلك العلوم والمعارف ايضا وتندرس اثارها بموت العلماء العارفين ولانهم لا
يجدون من يليق لتحملها بعدهم ولما كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية ما دام نوع الانسان بل لابد من امام حافظ للدين في كل زمان
على ما تقتضيه قواعد العدلية رضوان الله عليهم استدرك امير المؤمنين ع كلامه هذا بقوله اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا
مشهورا كمولانا امير المؤمنين ع في ايام خلافته الظاهرة المتفق عليها بين اهل الاسلام وخائفا مغمورا اي مستترا غير متظاهر بالدعوة اي
للخواص كما كان من حاله ع في ايام خلافة من تقدم عليه وكما كان من حال الائمة من ولده ع وكما هو في هذا الزمان من حال مولانا وامامنا الحجة
المنتظر محمد بن الحسن المهدي سلام الله عليه وعلى ابائه هجم بهم العلم على حقايق الامور وباشروا روح اليقين شرع ع في وصف حجج الله في دار
والحافظين لدينه اي اطلعهم العلم اللدني على حقايق الاشياء عوينها ومعقولاتها وانكشف لهم حجبها واسرارها يعني اليقين على ما هي عليه
في نفس الامر من غير وصمة ريب ومشائبة شك فاطمانت بها نفوسهم واستراحت اليها ارواحهم وهذه هي الحكمة الحقيقية التي من اوتيها فقد اوتي خيرا

والمروح بالفتح الراحة واستلذوا ما استوعره المترفون اي الوعر من الارض ضد السهل والمترف المتنعم من الترفه بالضم وهي النعمة اي استسهلوا
ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنية وقطع التعلقات الدنيوية وملازمة الصمت والسهر والجوع والمراقبة والاحتراز من صرف
ساعة من العمر فيما لا يوجب زيادة القرب منه تعالى شانه وامثال ذلك وفي حلى هذه الفقرة نظيرها وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اي نفضوا عن ذيل قلوبهم غبار التعلق بهذه الجزيرة الموحشة الدنية وتوجهت ارواحهم الى مشاهدة الحضرة الربوبية فهم
مصاحبون باشباحهم لاهل هذه الدار وبارواحهم للملائكة المقربين الابرار وحسن اولئك رفيقا اولئك خلفاء الله في ارضه تعريف
المسند اليه بالاشارة للدلالة على انه حقيق بما يسند اليه بعدها بسبب تضافره بالاوصاف المذكورة قبلها كما قالوا في قوله اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون آه آه شوقا الى رؤيتهم لا ريب في شدة شوقه اليهم فان الجنسية علة الضم وهو من اشد العارفين وافضل
الواصلين بعد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فلا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه اصحاب الطريقة السالكين على آثاره والمقتبسين
عن انواره سلام الله عليهم اجمعين **تبصرة** لا استبعاد لما دل عليه هذا الحديث من عدم خلو الارض من امام موصوف بتلك الصفات وكذا ما
يعنيه الحديث المتفق عليه بين الخاصة والعامة من قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ظاهره فيما ذهب اليه الامامية
من ان امام زماننا هذا هو الامام الحجة محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وبعض القوم من اهل السنة يشنعون عليهم بانه اذا لم يمكن التوصل اليه ولا اخذ
المسائل الدينية عنه فاي ثمرة تترتب على مجرد معرفته حتى يكون من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية والامامية يقولون ان
الثمرة منحصرة في مشاهدته واخذ المسائل عنه بل نفس التصديق بوجوده وانه خليفة الله في الارض امر مطلوب لذاته وركن من اركان الايمان
كتصديق من كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله بوجوده ونبوته **وقد روى** عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح
الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل
لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال صلى الله عليه وآله اي والذي بعثني بالحق انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كما ينتفع الناس بالشمس وقد
جللها السحاب ثم قال الامامية ان تشنيعكم علينا مقلوب عليكم لانكم تذهبون الى ان المراد بامام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك
الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عدلا او فاسقا فاي ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية
ولما استشعر هذا بعض محققيهم ذهب الى ان المراد بالامام في الحديث الكتاب **وقال الامامية** ان اضافة الامام الى الزمان ذلك
الشخص تشعر بتبديل الائمة في الازمنة والقرآن العزيز لا تبديل له بحمد الله على مر الازمان وايضا فما المراد بمعرفة الكتاب التي اذا لم تحصل
للانسان مات ميتة جاهلية ان اريد بها معرفة الفاظه والاطلاع على معانيه اشكل الامر على كثير من الناس وان اريد مجرد التصديق بوجوده
فلا وجه للتشنيع علينا اذا قلنا بمثله **نقل كلام** يناسب المقام حكى السيد الجليل ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاوس قدس سره
في بعض كتبه ما حاصله انه اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائها وانجر الكلام بينهما الى ذكر الامام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وما تدعيه الامامية من
حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره انكارا بليغا قال السيد رحمه الله
فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على الماء وشاهدوه وقضوا تعجبهم منه
ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال انا امشي على الماء ايضا فشاهدوه مشى على الماء فكانت تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعى انه يمشي
على الماء ايضا فربما لا يجتمع للنظر اليه الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا
فاجتمع عليه جماعة ممن شاهد الثلاثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم
وخاطبوهم بما يكرهون وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس عليه السلام حي موجود في السماء من زمانه الى الان ورويتم ان الخضر عليه السلام كذلك من زمنه
الى الان ورويتم ان عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي عليه السلام ويقتدي به فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة
على المهدي عليه السلام فكيف لا يتعجبون منهم ويتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم وينكرون ان يكون من جملة آياته ان يعمر واحد من عترته
وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي **خاتمة** انه ليعجبني كلام في هذا المقام للشيخ العارف الكامل
الشيخ محي الدين بن عربي اورده في كتاب الفتوحات المكية قال في باب الثلاثمائة والستة والستين من الكتاب المذكور ان لله خليفة يخرج من عترة
رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده الحسين بن علي عليه السلام يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا

الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة
المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده
لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير
مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له
درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهى كلامه وانما نقلناه بعينه لبصيرة ولا يبعد عن
حضرة خصوصا قوله ان لله خليفة وقوله اسعد الناس به اهل الكوفة وقوله اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد وقوله لانهم يعتقدون ان اهل
الاجتهاد وزمانه قد انقطع الى آخر كلامه عسى ان نطلع على مرامه والله ولي التوفيق انتهى ما نقلناه عن الشيخ قده **اقول** قوله عسى ان نطلع على
مرامه اشارة الى انه هو صحة اعتقاده على ما ذكره في الفتوحات من استدلاله على جواز بقاء المهدي عجل الله فرجه ولكن الذي ذكره الشيخ لا صراحة فيه بما
ذكره ولعل الشيخ ما ذكر تمام عبارته من كتابه المسمى بالفتوحات والذي وجدته من كلمات بعض فحول عصرنا حيث نقله هو بلفظه وعبارة الشيخ محي الدين في الباب
الستين والستين وثلثمائة من الفتوحات هكذا **واعلموا** انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تملأ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا
ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة جده الحسين بن علي بن ابي
طالب ووالده الحسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن محمد تقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن
الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه
رسول الله في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في اخلاقه والله تعالى يقول انك لعلى خلق عظيم هو اجلى
الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم الاموال بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه
ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه
يعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخطئ وله ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق يفعل
ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين من ولد اسحق يشهد الملحمة
العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم واهله ويقيم الدين وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله
بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيا لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص
عن الرأي يخالف في غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد ائمتهم مجتهدا الى ان قال واعلم انه لم يبلغنا ان النبي
نص على احد من الائمة ان يقفوا اثره لا يخطئ الا الامام المهدي خاصة فقد شهد له بعصمته في خلافته واحكامه كما شهد الدليل بعصمة رسول الله صلى الله عليه وآله فيما
يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده انتهى ولما انجر الكلام الى هذا المقام لا باس علي ببسط في الجملة **اعلم** ان الخلاف الواقع بين المسلمين في
خصوص المهدي الموعود في مقامين **احدهما** انه هل ولد وغاب وانه موجود حي في الدنيا ويظهر في وقت اراد الله انفاذ امره او انه لم يولد
بعد بل يولد في الوقت الذي اراد الله سبحانه ظهوره الاول مذهب الامامية الاثني عشرية ومذهب جملة من اعيان علماء اهل السنة والجماعة وسنشير
اليهم بطريق الاختصار والثاني مذهب كثير من علمائهم **وثانيهما** انه حسني او حسيني الثاني مذهب الامامية كافة وجماعة من العامة والاول
مذهب جماعة اخرى منهم ايضا وقد اوضحوا فساد القول الاول بما لا مزيد عليه وقيل انه من ولد العباس وانه غير فاطمي وهذا القول مهجور لا اعرف
القائل به في هذا الزمان **واما** المذهب المنصور الذي هو المجمع عليه بين علماء الامامية كافة بحيث لا خلاف ولا شبهة فيه فهو
الذي صرح به في الاخبار المتواترة من انه الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهو المهدي الموعود وانه ولد ثم غاب لمصلحة اقتضتها حكمة الحكيم تبارك وتعالى مدة يحجب عن الناس الا انه كان
يصل اليه نوابه وبعض خواصه في هذه المدة ثم غاب الغيبة الكبرى فلا يظهر الا في وقت يؤذن له بالخروج فيظهر ويقوم ويجلي الارض من دجاجلة الكافرين
والملحدين بحيث لا يبقى في مشارق الارض ومغاربها بحيث لم يبق الا الموحد المؤمن ويعمل بعلمه لا بظاهر الشرع ويملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا **اما العلماء** العامة الذين وافقوا الامامية في القول بوجوده فمنهم الشيخ محي الدين الاعرابي الذي هو من اعيان
اجلاء العارفين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي وقد سبق نقل عين عبارته الصريحة فيما ذكرناه **ومنهم** ابو عبد
الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي الذي يعبر عنه ابن صباغ المالكي في كتابه المسمى بفصول المهمة بقوله الامام الحافظ واحتج بروايته ابن حجر العسقلاني

في كتابه المسمى فتح الباري في شرح البخاري قال الكنجي في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان المشتمل على اربعة وعشرين بابا والباب الرابع والعشرون منه
في الاشكال على جواز بقاء المهدي مدة غيبته ولابن كتاب اخر المعروف بكفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام قال فيهما لفظه تمت مناقب
سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ويتلوه ذكر الامام المهدي في كتاب مفرد وسميته البيان في بيان اخبار صاحب الزمان صلوات الله
عليه وعلى ابائه الطاهرين انتهى ويكفي في حقه ما قاله الكاتب الجلبي في كتابه المسمى بكشف الظنون البيان في اخبار صاحب الزمان للشيخ ابي عبد الله محمد بن
ابي يوسف الكنجي المتوفى في سنة ثمان وخمسين وثمان مائة وقال ايضا كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام للشيخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن يوسف
ابن محمد الكنجي الشافعي وقال في الباب الثامن من الابواب التي الحقها بابواب الفضائل من كتابه الكفاية بعد ذكر الائمة من ولد امير المؤمنين
ما لفظه وخلف يعني علي الهادي من الولد ابا محمد الحسن ابنه ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته وقال ابنه هو الامام المنتظر ولنختم الكلام بذكره مفردا
انتهى **ومنهم** الشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي قال في كتابه المسمى بفصول المهمة الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم الحجة الخلف الصالح
ابن ابي محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من اخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر نسبه وكنيته
ولقبه وغير ذلك ثم شرع في ذكر تاريخ ولادته والنص عليه من ابائه ومن النصوص الدالة على الامام الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات
كثيرة والاخبار شهيرة وقد دونها اصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها الى ان قال قال الشيخ ابو سعيد محمد بن يوسف محمد الكنجي الشافعي
في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان من الدلالة على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته الى الان الخ ما في الفصل الرابع والعشرين من البيان
وقال في ذيل ترجمة والده وخلف ابو محمد الحسن عليه السلام من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة الوقت وخوف
السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم انتهى ويكفي في فضل ابن الصباغ ما نقل عن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري
تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الضوء اللامع في احوال القرن التاسع علي بن محمد بن احمد بن عبد الله نور الدين الاسفاقسي الغزي الاصل
المالكي ويعرف بابن الصباغ ولد في العشر الاول من ذي الحجة سنة اربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه والفية ابن
مالك وعرضها على الشريف القاضي عبد الوهاب بن عفيف الشافعي والجمال بن ظهيرة وقريبه ابي السعود وسعد النووي وعلي بن محمد بن ابي بكر
الشيبي ومحمد بن ابي بكر بن سليمان البكري واجازوا له واخذ الفقه عن اولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي وسمع على الزين المراغي مسند
الشافعي وله مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الائمة وهم اثنا عشر الى ان قال ومات في سابع ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمان مائة ودفن
بالمعلاة رحمه الله وايانا وذكره ايضا معظما احمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي في ذخيرة المال في مسئلة الخمسة ونقل عن كتابه المذكور معتمدا
عليه جماعة من الاعلام مثل عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبندية في كتابه رياض الزاهرة ونور الدين علي السمهودي في ينبوع الحجاج
وغيرهم **ومنهم الشيخ** الفقيه الواعظ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي سبط العالم الواعظ ابي الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي قال في اخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الامة بعد ذكر العسكري عليه السلام ذكر اولاده منهم محمد الامام فصل هو محمد بن الحسن بن علي
ابن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكنيته ابو عبد الله وابو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان
القائم المنتظر والتالي وهو اخر الائمة انبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في اخر الزمان رجل من ولدي
اسمه اسمي وكنيته ككنيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فذلك هو المهدي وهذا حديث مشهور وقد اخرج ابو داود والزهري عن علي عليه السلام بمعناه وفيه
لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله من اهل بيتي من يملأ الارض عدلا وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين قالوا امه ام ولد يقال
لها صيقل انتهى وقد بالغ علماؤهم في تعريفه مثل محمود بن سليمان الكفوي في كتابه الموسوم اعلام الاخيار وذكره الشافعي في المرآة وابن الشحنة في
روضة المناظر وتاج الدين في كفاية المتطلع قال في اعلام الاخيار بعد ذكر نسبه وولادته وتفقه وبرع وسمع من جده لامه وكان حنبليا فتحنبل في
صغره لتربية جده ثم رحل الى الموصل ثم رحل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصيري وتحول حنفيا لما
ملغلطافر علي بن عبد الله كان على مذهب الحنفية وكان اماما عالما فقيها جيدا يلتقط العدد من كلمه وينثار الجوهر من حكمه الى اخر ما ذكره **و**
منهم الشيخ العارف الخبير ابو المواهب عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني في كتابه المسمى باليواقيت والجواهر وهو عين الشرح لعلقات الفتوحات
قال البعض افاضل عصرنا وهذا كتاب تلقاه العلماء بالقبول وتالقوا في مدح مصنفه ووجوب الاعتقاد بما فيه ففي نسخة المطبوعة المطبعة الازهرية
المصرية في سنة ١٣٠٥ ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي لا يقدح في معاني هذا الكتاب الا معاند مرتاب وجاحد لكتاب الا يتبع مخلصه
مؤلفه الا كل غاب عن علم الكتاب عاند عن طريق الصواب وكالا ينكر فضل مؤلفه الا كل غبي حسود وجاهل معاند جحود او زائغ عن السنة مارق

والاجماع ثم لها خارق ومن جملة ما قاله شيخنا شهاب الدين الرملي الشافعي بعد كلام طويل وبالجملة فهو كتاب لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان انه
ما صنف مثله ومن جملة ما قاله الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي بعد مدح هذا الكتاب ما كنا نظن ان الله يبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلف
العظيم الشان الخ وكان من جملة ما قاله الشيخ محمد البرهمتوشي بعد وقد وقف العبد الفقير الى الله محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت
والجواهر في عقائد الاكابر لسيدنا ومولانا الامام العالم العامل العلامة المحقق المدقق الفهامة خاتمة المحققين وارث علوم الانبياء والمرسلين
شيخ الحقيقة والشريعة معدن السلوك والطريقة من توجه تمة تاج العرفان ورفعه على اهل هذا الزمان مولانا الشيخ عبد الوهاب ادام
الله النفع به للانام وابقاه الله تعالى لنفع العباد مدة الايام فاذا هو كتاب جليل مقداره لمعت اسراره وسمت من سحب الفضل امطاره ونادت في رياض
التحقيق ازهاره ولاحت في سماء التدقيق شموسه واقماره وتناغت في رياض الارشاد بلغات الحق اطياره فاشرقت على صفحات القلوب باليقين انوار
الخ فقال في المبحث الخامس والستين من الجزء الثاني من كتاب اليواقيت **المبحث الخامس والستون** في بيان ان جميع اشراط الساعة
التي اخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من
مغربها ورفع القرآن وفتح سد ياجوج وماجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله قال الشيخ تقي الدين بن ابي منصور
في عقيدته وكل هذه الايات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم امته بقوله ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف
يوم يعني من ايام الرب المشار اليه بقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال بعض العارفين واول الالف محسوب من وفاة
علي بن ابي طالب عليه السلام اخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة ايام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته فمهد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده رضي
الله انه لا تعلو قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تاخذ في ابتداء الاضمحلال الى ان تصير الدين غريبا كما بدا وذلك الاضمحلال يكون بدايته
من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك يترقب خروج المهدي وهو من اولاد الامام الحسن العسكري عليه السلام ومولده ليلة النصف من شعبان
سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة سبعمائة سنة و
وستين هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي عليه السلام حين اجتمع به ووافقه على
ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله **ومنهم الحافظ** محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا وهو من اعيان علماء الحنفية
اكابر مشايخ النقشبندية وله مؤلفات منها كتاب المعروف فصل الخطاب قال فيه ما لفظه ولما زعم ابو عبد الله جعفر بن ابي الحسن علي الهادي
انه لا ولد لاخيه ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام وادعى ان اخاه العسكري جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهو معروف بذلك والعقب من ولد جعفر
علي هذا في علي بن جعفر وعقب علي هذا في ثلاثة عبد الله وجعفر واسماعيل وابو محمد الحسن العسكري عليه السلام ولده محمد رضي الله عنه معلوم عند خاصة اصحابه وثقاة اهله
ويروى ان حكيمة بنت ابي جعفر محمد الجواد عمة ابي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعو له وتتضرع ان ترى له ولدا وكان ابو محمد العسكري اصطفى
جارية يقال لها نرجس فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة فدعت لابي محمد الحسن العسكري عليه السلام فقال لها يا عمة
كوني الليلة عندنا لامر فاقامت كما رسم فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فلما رأت المولود اتت به ابا محمد الحسن العسكري
وهو مختون مفروغ منه فاخذه وامر يده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فمه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال يا عمة اذهبي به
الى امه فذهبت به ورددته الى امه قالت حكيمة فجئت الى ابي محمد الحسن العسكري فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما اخذ
بجامع قلبي فقلت يا سيدي هل من علم عندك في هذا المولود المبارك فتلقيه الي فقال اي عمة هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به فقالت حكيمة فخررت
لله ساجدة شكرا على ذلك قالت ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام فلم اره فقلت له يوما يا مولاي ما فعلت بسيدنا ومنتظرنا قال استودعناه
الذي استودعته ام موسى عليه السلام ابنها وذكر في حاشية الكتاب كلاما طويلا في تضعيف ما نقله في المتن من حديث ابن مسعود من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق المهدي
يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي بكلام اورد في حكاية المعتضد العباسي التي نقلها الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي الى ان
قال والاخبار في ذلك كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر الارض من
الادناس واقطار بلاده زمانه زمان المتقين واصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب واخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه به
ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن مات ابوه الى يوم القيامة وعيسى عليه السلام يصلي خلفه ويصدقه على دعواه ويدعو الى ملته التي هو عليها والنبي
صاحب الملة **ومنهم الحافظ** ابو الفتح محمد بن ابي الفوارس قال في اوائل اربعينه اخرج لرجال الثقاة من قول النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ
على امتي اربعين حديثا كنت له شفيعا الى ان قال فان قال لنا السائل ما هذه الاربعون حديثا التي من حفظها الانسان كان له هذا الاجر

والثواب في الفضل العظيم قلنا الجواب اعلم ان السؤال وقع في مجلس السيد محمد بن ادريس الشافعي فقال له في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي
طالب ثم اخبرنا ابن السيد جلال الدين محمد بن يحيى ابي بكر العقيلي قال حدثنا محي الدين محمد بن عثمان قال حدثنا الفقيه يوسف بن ابرهيم
الهروي قال اخبرنا اسمعيل بن محمد الجوهري الغزنوي عن الشيخ شهاب المقري بن عمر الغزنوي قال حدثنا يحيى بن بكر بن احمد البلخي قاضي الشام
قال حدثنا ابو جعفر الترمذي قال حدثنا محمد بن الليث قال سمعت احمد بن حنبل يقول ما اعلم احدا اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي
من الشافعي واني لادعو الى الله في عقيب الصلوات فاقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي منذ يوم سمعت منه الاحاديث الاربعين
التي رواها النبي في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب واهل بيته قال احمد بن حنبل فخطر ببالي من اين صح عند الشافعي شافظ في النسخة وهو
يقول شككت في قول محمد بن ادريس الشافعي عن قوله من حفظ من امتي اربعين حديثا في فضائل اهل بيتي كنت له شفيعا يوم القيمة اما علمت
ان فضائل اهل بيتي لا تحصى الى ان قال **الحديث الرابع** اخبرنا محمود بن محمد الهروي بغزنين في جامعها في سلخ ذي الحجة سنة قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن احمد بن عبد الله عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا محمد بن عيسى الاشعري عن ابي حفص احمد بن نافع البصري وكان خادما للامام
ابي الحسن علي بن موسى الرضا قال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر الصادق قال حدثني ابي باقر علم الانبياء محمد بن علي
قال حدثني ابي سيد العابدين علي بن الحسين قال حدثني ابي سيد الشهداء الحسين بن علي قال حدثني ابي سيد الاوصياء علي بن ابي طالب قال قال لي اخي
رسول الله من احب ان يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتول عليا ومن سره ان يلقى الله عز وجل وهو راض عنه فليتول ال
حسن ومن احب ان يلقى الله عز وجل ولا خوف عليه فليتول الابن الحسين ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد محص ذنوبه فليتول علي بن الحسين
فانه كما قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ومن احب ان يلقى الله عز وجل وهو قرير العين فليتول محمد بن علي ومن احب ان يلقى الله عز
وجل فيعطيه كتابه بيمينه فليتول جعفر بن محمد ومن احب ان يلقى الله عز وجل طاهرا مطهرا فليتول موسى بن جعفر النور الكاظم ومن احب ان يلقى
الله عز وجل وهو ضاحك فليتول علي بن موسى الرضا ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليتول الابن محمد
ومن احب ان يلقى الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا ويدخله جنة عرضها السموات والارض فليتول الابن علي ومن احب ان يلقى الله عز وجل وهو
من الفائزين فليتول الابن الحسن العسكري ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد كمل ايمانه وحسن اسلامه فليتول الابن صاحب الزمان المهدي فهؤلاء
مصابيح الدجى وائمة الهدى واعلام التقى من احبهم وتولاهم كنت ضامنا له على الجنة انتهى **اقول ومن الواضح** المعلوم انه معتقد
بصحة الخبر وبمضمونه والا لما جعله من جملة اربعين حديثا وافرد كتابا ويكشف عن ذلك قوله في اخر كل امر انما ملت الى تفضيلهم يعني اهل البيت
لعدان تقدمت مذاهب فعرفتها وشبت الطريقة فسلكتها بالشواهد الائمة والاخبار الصحيحة الواضحة وما بينها من الثقات واهل الو
والديانات وكل ابيناها حسبما رويناها قال رسول الله من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار **ومنهم** السيد جمال الدين
عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف صاحب كتاب روضة الاحباب قال في كشف الظنون روضة الاحباب في
سيرة النبي والآل والاصحاب فارسي لجمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري قال في كلام در بيان امام دوازدهم محمد بن الحسن
تولد همايون آن درة درج ولايت وگوهر برج هدايت بقول اكثر اهل روايت در منتصف شعبان سنه ۲۵۵ دويست وپنجاه وپنج اتفاق افتاد الى آخر ما
ذكره في كتابه ونقل بعض الرواة ابياتا الصريحة بقوله اخبار صريح ... آنكه مهدي موعود همان حجة ابن الحسن العسكري است **[illegible]**
گويد كه چو سخن رسيد جوانمرد خوش خرام خامه طي بساط انبساط واجب بود رجا اتفاق ... [illegible] زخاندان مصطفوي
ايام مصابرت مخلصان دودمان مرتضوي نهايت رسيد آفتاب طلعت با بهجت صاحب الزمان علي اسرع الحال از مطلع نصرت واقبال طلوع نمايد
وهدايت بيان مظهر انوار فضل واحسان از مشرق حدائق برآمد غمام حجاب ازچهره عالم تاب بگشايد بهمين اهتمام نسر وعالي مقام اركان مباني
بيضا مانند ايوان سپهر خضرا استحكام پذيرد وبحسن جهاد السيد وهي الاحترام قواعد بنيان ظلم ظلام نشان در بسيط غبرا
انخفاض وانعكاس پذيرد واهل اسلام در ظلال اعلام اشرف ازتاب آفتاب حوادث فان وخوارج شقاوت نهرجام واصحاب حسامون شام شرجرام
اعمال خويش يافته بقعر جهنم شتابند **ومنهم** العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذي فانه في اوله يقول الفقير الى الله
مؤلف هذا الشرح ابو الخير فضل الله بن ابي محمد روزبهان بن محمد فضل الله بن محمد بن اسماعيل بن علي الانصاري اصلا والخنجي ... الشيرازي
مولدا الاصبهاني دارا المدني موتا وامدادا ... الله تعالى اخبرنا بكتاب الشمائل الخ وهو الذي صنف رد كتاب نهج الحق للعلامة الحلي حسن بن يوسف
المطهر قدس سره وسماه ابطال الباطل وهو مع شدة تعصبه وانكاره لجملة من الاخبار الصحيحة الصريحة الدالة على امامة مولانا اسد الله الغالب علي بن ابي

طالب كما ذكرنا بعض كلماته المرغوب عنها في كتابنا الهداية في جلد الامامة وافق الامامية في هذا المطلب فقال في شرح قول العلامة في المطلب
الثاني في زوجته واولاده الخ قال الفاضل ابن روزبهان **اقول** ما ذكره من فضائل فاطمة وعلى ابيها وعلى سائر آل محمد امر لا ينكر فان الانكار
على البحر برحمته وعلى البر بسعته وعلى الشمس بنورها وعلى الانوار بظهورها وعلى السحاب بجوده وعلى الملك بسجوده انكار لا يزيد المنكر الا الاستهزاء
به ومن هو قادر على ان ينكر على جماعة هم اهل السداد وخزان معدن النبوة وحفاظ آداب الفتوة صلوات الله عليهم ونعم ما قلت فيهم منظوما

سلام على المصطفى المجتبى | سلام على السيد المرتضى
سلام على ستنا فاطمة | من اختارها الله خير النسا
سلام من المسك انفاسه | على الحسن الالمعي الرضا
سلام على الاورعي الحسين | شهيد برى جسمه كربلا
سلام على سيد العابدين | علي بن الحسين المجتبى
سلام على الباقر المهتدى | سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن | رضي السجايا امام التقى
سلام على الثامن المؤتمن | علي الرضا سيد الاصفيا
سلام على المتقي التقي | محمد الطيب المرتجى
سلام على الاريحي النقي | علي المكرم هادي الورى
سلام على السيد العسكري | امام يجهز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر | ابي القاسم العرم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق | ينجيه من سيفه المنتضى
ترى يملأ الارض من عدله | كما ملئت جور اهل الهوى
سلام عليه وآبائه | وانصاره ما تدوم السماء

وهذا نص صريح بان المهدي هو الثاني عشر من اولاد علي وهو المنتظر الذي يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا
وقال القاضي نور الله نور الله مرقده اقول ونعم ما قال فيهم من حيث اشتماله على سائر اسمائهم الا انه فيه خاوة وبرودة يفهم منه انه تكلف
به على نفسه وانه اول مدحه للنبي فضنه اخفا نصبه عن اقرانه لكن ذلك ظاهر من وجنات حاله وفلتات لسانه انتهى الحاصل ان الذين وجدناهم من
فحول علماء اهل السنة والجماعة المصرحين في مصنفاتهم المعتبرة بوجود المهدي وكونه غائبا وانه يظهر في اخر الزمان ويملأ الارض قسطا وعدلا بعد
ما ملئت ظلما وجورا انيف من اربعين اعلاما واكتفينا بذكر جملة منهم خوفا عن الاطناب اذ تامل المنكرون بوجوده والقائلون بعدم ولادته
تعلم انه يولد في اخر الزمان لا يبقى لهم شك ولا ريب خصوصا بعد اتفاق الامامية على انه ولد وانه حي غائب عن الابصار الى ان اراد الله ظهوره واذا
ظهر يملأ الارض عدلا ويطهرها من ادناس الكفار ولم يبق فيها الا الموحد المخلص وهو المهدي الموعود الحجة بن الحسن العسكري وعلى آبائه اجمعين
ولولاه لم يبق للارض قرار ولساخت باهلها واعتقادهم بان الله تبارك وتعالى خلق الحجة قبل خلق الخلق وهو قبلهم ومعهم وبعدهم وهو آخر من يموت
من الخلق عند قيام الساعة ومنفعة وجوده في العالم في كل ساعة وآن مما لا يحصيها الا الله وبوجوده ثبتت الارض والسماء وبيمنه رزق الورى ووجوده
كالشمس في وراء الغيم يؤثر في تربية العالم وغيبته بهذه المدة الطويلة لمصالح لا يعلمها الا الله ولا يضر غيبته ولا يرد على الشيعة بانه لو كان لظهر
كما صرح به بعض علمائهم في عصرنا هذا في دار السلام في قصيدة يخاطب العلماء العصر حيث قال ايا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار من دونه الفكر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي | تنازع فيه الناس والتبس الامر | فمن قائل في القشر لب وجوده | ومن قائل قد ذب عن لبه القشر | واول هذين
اللذين تقررا | به العقل يقضي والعيان ولا نكر | وكيف وهذا الوقت داع لمثله | فغيبته الى الظلم وانتشر الشر | وما هو الا ناشر العدل والهدى
فلو كان موجودا لما وجد الجور | وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى | فذاك لعمري لا يجوزه الحجر | ولا النقل كلا اذ يقر انه الى وقت عيسى
يستطيل له العمر الى آخر القصيدة التي سيذكر اثم مع ان كثير العمر في الدنيا كثير كما ذكر في الكتب المبسوطة ومتفق عليه بين الفريقين منهم الدجال
وقد اخرج الامام الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صحيحه وقال حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج
ابن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد الفاضل الكنجوي في الفصل الخامس والعشرين من كتاب البيان بعد نقل خبر الدجال قلت هذا حديث متفق
عليه عده البغوي في المصابيح من الصحاح ورواه مسلم في صحيحه بطرق ثلاثة باختلاف يسير في صدر الخبر لا يضر بالمقصود واللفظ لعبد الوارث
ابن عبد الصمد قال حدثني ابي عن جدي عن الحسين بن ذكوان قال حدثنا ابن بريدة قال حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان انه سأل فاطمة
بنت قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله لا تسنديه الى غيره فقالت لئن شئت
لافعلن فقال لها اجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وكان من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب في الجهاد الاول مع النبي فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن
ابن عوف في نفر من اصحاب محمد وخطبني رسول الله على مولاه اسامة بن زيد وكنت قد حدثت ان رسول الله قال من احبني فليحب اسامة فلما
كلمني النبي قلت امري بيدك فانكحني من شئت فقال انتقلي الى ام شريك وام شريك امرأة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان
فقلت سافعل فقال لا تفعلي ان ام شريك كثيرة الضيفان فاني اكره ان يسقط عنك خمارك او ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين
ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت اليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي
منادي رسول الله ينادي الصلوة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله فكنت في الصف الذي يلي ظهور القوم فلما فرغ رسول الله من صلوته

جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم فقالوا الله ورسوله اعلم فقال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة
ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع فاسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين
رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفؤا الى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب
كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره لكثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في
الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط
خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس
من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة
اهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في
الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نأمن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن اي شأنها
تستخبر قال اسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم فقال اما انه يوشك ان لا يثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن اي شأنها تستخبر قال هل فيها
ماء قلنا هي كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر قلنا عن اي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من
مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم
قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح الدجال واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا
هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على
كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة ثلاثا يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال
الناس نعم فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن مكة والمدينة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو
قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واومى بيده قال فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المصابيح للبغوي من الصحاح عن ابن عمر قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه هكذا وعن انس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا قد انذر امته الاعور الكذاب الحديث **فنقول** لمن اراد ان يحتج من الشقوة بالحكمة في حفظ الدجال
وهو شخص كافر مضل في جزيرة من البحار لا يوجد احد فيها من البشر في هذه المدة الطويلة قبل بعث نبينا صلى الله عليه وسلم المرسل فقال انه في اخبار عن المغيبات
وليس هذا الامر عند تبارك وتعالى واي منفعة لوجوده لاهل الارض ومن علم الغيب من حبسه في الجزيرة ومن لوازم عبثه ومن المنكر عليه انه لم
يطلع عليه بعد تميم واصحابه احد من اصحاب السفن التي تجري في البحار وقد ذكرنا بعض الاخبار الواردة في خصوص الدجال في المجلد الثالث من كتابنا
الهداية فما هو جواب المنكر فهو جوابنا او ليس المقام مقام حيرة العقل في بقائه وهكذا في انتظار ابليس الى يوم القيمة مع انه مضل عباد الله عن طريق
الحق فمجرد عدم ادراك العقول هذه الامور لا يكون سببا للاستبعاد وجود شخص هاد لعباد الله الى صراط الحق المبين مع كونه باثره واجداده احد عشر حجج
الله على الخلق اجمعين وهاديهم الى جنات النعيم ومن الواضح المعلوم عند اهل الخبرة ومن سيرة كتب السير ان وجود المهدي عليه السلام عند اكابر مشايخ الصوفية
هو القطب الذي يدور العبوديات لا لهية على الخلق مداره وعند الامامية الحجة الذي لا قرار للارض الا بوجوده لانه قد ثبت بالادلة النقلية
والبراهين القطعية وروايات الثقات من علماء المسلمين ان الله تعالى في كل عصر حجة اما نبي او وصي نبي والمناقب وتحقق قطع سلسلة النبوة بقوله صلى الله عليه وسلم
لا نبي بعدي فلا بد من وجود امام لتحمل الاحكام الالهية وليس هذا في زماننا هذا وعصرنا الى يوم القيامة الا الحجة بن الحسن العسكري باتفاق الامامية و
جملة من اكابر علماء اهل السنة واعيانهم وان دعت الدواعي على استتاره والخوف من الظهور لمصالح لا يدركها عقولنا القاصرة ولكن الشمس منيرة وان خالف
دونها السحاب والبلد مشرف وان تواري بالحجاب فان مثله في وجوده مثل الروح في البدن متصرف وان لم تراها العيون والابصار ولا يبقى المؤثر اذا ظهر
منه الاثار فعلى هذا فلا مجال للعقول الشاعر المذكور في عصرنا هذا وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذلك لعمري لا يجوزه الحجر ولا المتفذ
كلا انه يتقن انه الى وقت عيسى يبطل للالم وان ليس بين الناس من هو قادر على قتله وهو المؤيد بالنصر وان جميع الارض ترجع ملكه
وعلاها فقطا وبرتفع المكر وان قيل من خوف الاذاة قد اختفى فذلك قول عن غاية يغتر مهذا بين لم يحيله متعه نصح الخلق من ذا
بالصبر ومن عيب هذا القول لا شك انه يقول الحجة ان الامام يجر وحاشا عن جبنه لكن هو الذي عد اجتنب من جوى البر والبحر و
يرهبه الباسلون جميعهم ولقوله حتى الشقيقة الامر على ان هذا القول غير مسلم ولا يرتضيه لعبد الله ولا حرج في المهدي الهادي

كاذب وما انا الفتل ولا انا الضر وان قيل هذا الاختفاء بامر من له الامر في الاكوان والحمد له الشكر فذلك ادهى الداهيات ولم يقل به احد لان
اخوا السفه العمر ايعجز رب الخلق من نصر حزبه على غيرهم كلا فهذا هو الكفر فمن هذا الاختفاء وقد مضى من الدهر الاف وذاك
لذكر وما اسعد السرداب في سامرا من راى له الفضل عن ام القرى وله فخر فيا للاعاجيب التي من عجيبها ان اتخذ السرداب رجالة البيت
فيا علماء المسلمين تخابروا بحق ومن يطلب الثواب لكم الاجر وعوضوا النيل الدابر عليكم فمنها ان الازال يستخرج لدي وكان اخر كلام الناظم
وهو تعجبه من اخذ السرداب للمبارك تيبا له وهو مع في طول هذه المدة في السرداب لا غيرنا بعيش عن حكمة فيه قلنا ادراكنا لطالب القوم فان غيبة كونه
في السرداب في هذه المدة الطويلة الى الامامية افتراء محض فان اعتقاد الامامية انه حي يسير في البلاد ويحضر في الامصار ويحج في كل سنة في الموسم
وله اهل وعيال واولاد حتى في الاخبار المعتبرة ان البلاد المعروفة جابرصا وجابلقا مما له تصرف فيهما واولاد ولعل الناظم الغبي راى في بعض
المؤلفات نسبة هذا القول السخيف الى الامامية فاشتبه اشتباها واضحا فليته يطلب عن مؤلف هذا الكتاب عن دليل الدعوى المذكورة فان
جابر فيها والا فمجرد عدم الدليل على اثبات المدعى كاف في الحكم ببطلانها وقد قيل في جواب هذا الناظم المورد اشعارا وقصائد عديدة لا تخلو منها
عن حسن ولطف ونقض وجواب حل شكر الله ساعيهم وصنف بعض افاضل عصرنا في جواب رسالة وجيزة جزاه الله خير الجزاء **رجعنا** الى الاصل
المطلب في الايات الشريفة وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون **قال في روح** البيان قال في المفردات ضرب المثل هو
من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره وما يعقلها اي ما يفهم حسنها الامثال وفائدتها الا العالمون اي
الراسخون في العلم المتدبرون في الاشياء على ما ينبغي وهم الذين عقلوا عن الله اي فاصلحت عنه عملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة
من حجزه علمه عن المعاصي فالعاصي جاهل وان كان عالما صورة فان قيل لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم قلنا لان
العقل الذي ندرك به معاني الاشياء بالتأمل فيها وان لو وصلوا اليها بطريقها الا بالعلم ودلت الاية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا
وهو عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم قال الامام الراغب في المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي
يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع
اذا لم يك مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثاني اشار
بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع
ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفي
المثنوي عقل دو عقل است اول مكسبي كه در آموزي چو در مكتب صبي از كتاب واوستاد وفكر وذكر از معاني وعلوم خوب وبكر عقل تو
افزون شود از ديگران ليك تو باشي ز حفظ او گران عقل ديگر بخشش يزدان بود چشمه آن در ميان جان بود چون ز سينه آب
دانش جوش كرد نه شود گنده نه ديرينه نه زرد ور ره نبعش بود بسته چه غم كو همي جوشد ز خانه دم بدم عقل تحصيلي مثال جويها
كان رود در خانه از كويها راه آبش بسته شد شد بي نوا اندرون خويش جون چشمه را جهد كن تا پير عقل ودين شوي تا چه عقل
تو باطن بين شوي انتهى **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة الروم وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدؤا الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء في ما رزقناكم
فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون قال الرازي لما ذكر الايات وكان مدلولها القدرة على
الحشر التي هي الاصل الاخر والوحدانية التي هي الاصل الاول اشار اليها بقوله من في السموات والارض يعني لا شريك له اصلا لان كل من في السموات
وكل من في الارض ونفس السموات والارض له وملكه فكل له منقادون قانتون والشريك يكون منازعا مماثلا فلا شريك له اصلا **وقال**
الطبرسي وله من في السموات والارض من العقلاء يملكهم ويملك التصرف فيهم وانما خص العقلاء لان من عداهم في حكم التبع لهم **وقال** ابو
السعود وله خاصة من في السموات والارض من الملائكة والثقلين خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه كل له قانتون اي
منقادون لفعله لا يمتنعون عليه في شان من شؤونه تعالى وقال الطبرسي اي كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة
عن ابن عباس وفي سورة البقرة في تفسير قوله تعالى كل له قانتون قال مجاهد ابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيعون يوم القيمة وقال الحسن
كل له قائم بالشهادة انه عبد له وقال الجبائي كل دائم على حال واحدة بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل في ملكه
قهره متصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه **وفي الصافي** منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه **اقول** المراد بمن في السموات هم الملائكة

باضعافها وقد ورد في الاخبار ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم
عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة
ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كان هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف سرادق في عرضه وسمكه
اذا قوبلت بها السموات والارضون وما بينهما وما فيهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما منه مقدار موضع قدم الا وفيها ملك ساجد او راكع
او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم
هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشغولون بعبادة الله
رطاب الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار ولا يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم
وكيفية عباداتهم وهذا مخفي حقيقة ملكوت جل جلاله **واما** اصناف الملائكة وشئونهم وانقيادهم الى طاعة الله فهي التي اشار اليها سيدنا
ومولانا علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليه وعلى آبائه في ادعية الصحيفة السجادية المنسوبة اليه ع كما يكشف كلها
عن صدق التبيين حيث قال بعد التحميد لله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين واولاده الطاهرين الصلوة على حملة
العرش وكثير من اصناف الملائكة بقوله ع اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك
ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه
بالنفخة صرعى رهائن القبور **وميكائيل** ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك
المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك
واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك
سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون
دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى
الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك
واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر اذا نزل
والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة
الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه
سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تأتي
كل نفس معها سائق وشهيد انتهى فعلم من كلماته ع انه لا يخلو مكان حتى الهواء والماء عن الملائكة فكل هؤلاء مطيعون لله تعالى وامره تبارك وتعالى
منصرفون كلها كيف يشاء وهم منقادون لامره ونهيه لا يعصون عليه طرفة عين ابدا **ومن جملة** الاخبار المصرحة باسماء بعض الملائكة وانهم
موكلون بامر من امور العالم وكيفية معاشهم الخبر الذي ذكره المجلسي ره في السماء والعالم في خصوص يوم النيروز وهو خبر معلى بن خنيس عن الصادق ع
قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد ع يوم النيروز فقال ع اتعرف هذا اليوم قلت جعلت فداك هذا يوم تعظمه العجم وتتهادى فيه فقال ابو
عبد الله ع والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا الا لامر قديم افسره لك حتى تفهمه قلت يا سيدي ان علم هذا من عندك احب الي من ان يعيش امواتي وتموت اعدائي
فقال يا معلى ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه مواثيق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يؤمنوا برسله وحججه وان يؤمنوا بالائمة ع
وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت فيه الرياح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح ع على الجودي وهو
اليوم الذي احيى الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على
النبي ص وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله امير المؤمنين ع على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها وكذلك ابراهيم ع و
هو اليوم الذي امر النبي ص اصحابه ان يبايعوا عليا ع بامرة المؤمنين وهو اليوم الذي وجه النبي ص عليا ع الى وادي الجن ياخذ عليهم البيعة وهو اليوم
الذي بويع لامير المؤمنين ع فيه البيعة الثانية وهو اليوم الذي ظفر فيه باهل النهروان وقتل ذا الثدية وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا

في بيان اصناف الملائكة

في بيان فضيلة النيروز

وولاة الامر وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا
ايام شيعتنا حفظته العجم وضيعتموه انتم وقال ان نبيا من الانبياء سأل ربه كيف يحيى هؤلاء القوم الذين خرجوا فاوحى الله اليه ان يصب الماء
عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم وهو اول يوم من سنة الفرس فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء في النيروز سنة فقلت يا سيدي الا
تعرفني جعلت فداك اسماء الايام بالفارسية فقال ع يا معلى هي ايام قديمة من الشهور القديمة كل شهر ثلاثون يوما لا زيادة ولا نقصان اول
يوم من كل شهر هرمزروز اسم من اسماء الله تعالى خلق الله عز وجل فيه آدم ع يقول الفرس انه يوم جيد يصلح للشرب والفرح ويقول الصادق ع انه
يوم سعيد مبارك يوم سرور تكلموا فيه الامراء والكبراء واطلبوا فيه الحوائج فانها تنجح باذن الله ومن ولد فيه يكون مباركا وادخلوا فيه على السلطان
واشتروا فيه وبيعوا وازرعوا واغرسوا وابنوا وسافروا فانه يوم مختار يصلح لجميع الامور وللتزويج ومن مرض فيه برئ سريعا ومن ضلت
ضالة وجدها ان شاء الله الثاني **بهمن روز** يوم صالح فيه خلق الله فيه حوا وهي ضلع من اضلاع آدم وهو اسم الملك الموكل بالحجب
القدس والكرامة يقول الفرس انه صالح مختار ويقول الصادق ع انه يوم مبارك تزوجوا فيه واتوا اهاليكم من اسفاركم وسافروا فيه و
اشتروا وبيعوا واطلبوا فيه الحوائج في كل نوع وهو يوم مختار ومن مرض فيه من اول النهار يكون مرضه خفيفا ومن مرض في آخره اشتد مرضه
خيف من موته في ذلك المرض الثالث **اردي بهشت روز** اسم الملك الموكل بالشفاء والسقم يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول
الصادق ع انه يوم نحس مستمر فاتقوا فيه الحوائج وجميع الاعمال ولا تدخلوا فيه على السلطان ولا تبيعوا ولا تشتروا ولا تزوجوا ولا تسألوا
فيه حاجة ولا تكلموا فيها احدا واحفظوا انفسكم واتقوا اعمال السلطان وتصدقوا ما امكنكم فانه من مرض فيه خيف عليه وهو اليوم الذي
اخرج الله عز وجل فيه آدم وحوا من الجنة وسلبا فيه لباسهما ومن سافر فيه قطع عليه الطريق الرابع **شهريور روز** اسم الملك الذي
خلقت فيه الجواهر منه ووكل بها وهو موكل ببحر الروم ويقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق ع انه يوم مبارك ولد فيه هابيل بن آدم
هو صالح للتزويج وطلب الصيد في البر والبحر ومن ولد فيه يكون رجلا صالحا مباركا ومحببا الى الناس الا انه لا يصلح فيه السفر ومن سافر فيه
خاف القطع ويصيبه بلاء وغم ومن مرض فيه يبرئ سريعا ان شاء الله تعالى الخامس **اسفندارمز روز** اسم الملك الموكل بالارضين
يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق ع انه يوم نحس ردي ولد فيه قابيل بن آدم وكان ملعونا كافرا وهو الذي قتل اخاه ودعا بالويل و
الثبور على اهله وادخل عليهم الغم والبكاء فاجتنبوه فانه يوم شوم نحس مذموم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تدخلوا فيه على السلطان وادخلوا
في منازلكم واحذروا فيه كل الحذر من السباع والحديد السادس **خرداد روز** اسم الملك الموكل بالجبال يقول الفرس انه يوم خفيف
ويقول الصادق ع انه يوم مبارك صالح للتزويج وللطلب الحوائج لكل ما يسعى فيه من الامر في البر والبحر والصيد فيهما والمعاش وكل حاجة ومن
سافر فيه رجع الى اهله سريعا بكل ما يحب ويريد وبكل غنيمة يجدوا في كل حاجة تريد فانها مقضية ان شاء الله السابع **مرداد روز**
اسم الملك الموكل بالناس وارزاقهم يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق ع انه يوم سعيد مبارك اعملوا فيه جميع ما شئتم من السعي في حوائجكم
من البناء والغرس في الذود والزرع ولطلب الصيد والدخول على السلطان والسفر فانه يوم مختار يصلح لكل حاجة الثامن **دي بآذر روز**
اسم من اسماء الله تعالى يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق ع انه يوم مبارك صالح لكل حاجة يسعى فيها وللشراء والبيع والصيد ما خلا السفر
فاتقوا فيه ومن مرض فيه برئ سريعا وادخلوا فيه على السلطان وغيره فانه يقضى فيه الحوائج ومن دخل فيه على السلطان لحاجة فليطلبها فيها
التاسع **آذر روز** اسم الملك الموكل بالنيران يوم لعبة يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق ع انه يوم صالح خفيف سعيد
مبارك من اول النهار الى آخر النهار يصلح للسفر ولكل ما يريد ومن سافر فيه رزق مالا كثيرا ويرى في سفره كل خير ومن مرض برئ سريعا ولا
يبالى فيه علة مكروه وانتم واطلبوا الحوائج فيه فانها تقضى لكم بمشية الله تعالى وتوسعة المعاش العاشر **آبان روز** اسم الملك الموكل بالبحر والمياه
يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق ع انه يوم صالح لكل شيء ما خلا الدخول على السلطان وهو اليوم الذي ولد فيه نوح ع ومن ولد فيه يكون
مرزوقا من معاشه ولا يصيبه ضيق ولا يموت حتى يهرم ولا يبتلى بفقر ومن هرب فيه من السلطان او غيره اخذ ومن ضلت له ضالة وجدها وهو جيد
للشراء والبيع والسفر ومن مرض فيه يبرئ سريعا ان شاء الله تعالى الحادي عشر **خور روز** اسم الملك الموكل بالشمس يقول الفرس انه
يوم ثقيل مثل اسمه ويقول الصادق ع انه اليوم الذي ولد فيه شعيب بن آدم ع والنبي وهو صالح للشراء والبيع ولجميع الاعمال والحوائج والسفر ما
خلا الدخول على السلطان فانه لا يصلح والتوارى عنه فيه اصلح من الدخول عليه فاجتنبوا منه ذلك ومن ولد فيه يكون مباركا مرزوقا في معاشه
طويل العمر ولا يفتقر فيه ابدا فاطلبوا فيه حوائجكم ما خلا الدخول على السلطان الثاني عشر **ماه روز** اسم الملك الموكل بالقمر يقول

الفرس انه يوم خفيف يسمى نوروز بزرگ ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح جيد مختار يصلح لكل شيء تريده وهو مثل اليوم الحادي عشر ومن ولد فيه يكون طويل
العمر فاطلبوا فيه حوائجكم وادخلوا على السلطان في اوله ولا تدخلوا في آخره واستعينوا بالله عز وجل فيهما فانها تقضى لكم ان شاء الله الثالث عشر
تيرروز اسم الملك الموكل بالنجوم يقول الفرس انه يوم ثقيل شومي جدا ويقول الصادق (ع) انه يوم نحس مستمر فاتقوه في جميع الاعمال ما استطعتم
ولا تقضيا ولا تطلبوا فيه الحاجة اصلا ولا تدخلوا فيه على السلطان وغير جهدكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الرابع عشر جوش
روز اسم الملك الموكل بالبقر والانعام والمواشي يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم جيد صالح لكل عمل وامر تريد
ويحمد فيه لقاء الاشراف والعلماء ولطلب الحوائج ومن يولد فيه يكون حسن الكمال مشغوفا بطلب العلم ويعمر طويلا ويكثر ماله في آخر عمره ومن مرض
فيه يبرئ ان شاء الله تعالى الخامس عشر دي بمهر روز اسم من اسماء الله تعالى يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح
مبارك لكل عمل ولكل حاجة تريدها الا انه من يولد فيه يكون ابرص او اخرس او لثغ فاطلبوا فيه الحوائج فانها تقضى ان شاء الله السادس عشر مهر روز
اسم الملك الموكل بالرحمة يقول الفرس انه يوم خفيف جيد جدا ويقول الصادق (ع) انه يوم منحوس ردي مذموم فلا تطلبوا فيه حوائجكم ولا تسافر
فيه فانه من سافر فيه هلك ومن ولد فيه يكون لابد مجنونا ومن مرض فيه لا يكاد ينجو فاجهدوا في ترك طلب الحوائج والحركة فانها وان قضيت
تقضى بمشقة وربما لم يتم فيه المراد فاتقوا ما استطعتم وتصدقوا فيه السابع عشر سروش روز اسم الملك الموكل بحجاب العالم
وهو جبرئيل يقول الفرس انه يوم مختار خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح لكل ما يراد جيد مبارك فوصفا مختار لجميع الحوائج فاطلبوا
فيه فاشتغلوا وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا الى السلطان فان حوائجكم تقضى ان شاء الله الثامن عشر رشن روز
اسم الملك الموكل بالنيران يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار جيد مبارك صالح للسفر والزرع وطلب الحوائج و
التزويج ومن خاصم فيه عدوه ظفر به وغلبه بقدرة الله تعالى ويصلح لكل عمل وهو اليوم الذي ولد فيه اسحاق النبي (ع) وهو يوم مبارك يصلح لكل امر تريد
ومن يولد فيه يكون مباركا ان شاء الله العشرون بهرام روز اسم الملك الموكل بالنصر والخذلان في الحرب يقول الفرس انه يوم خفيف
ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح جيد مختار رضا فيصلح لطلب الحوائج والسفر خاصة والبناء والتزويج والغرس والدخول على السلطان ومن خرج
فيه فانه يوم مبارك يصلح ان شاء الله الحادي والعشرون رام روز اسم الملك الموكل بالفرح والسرور يقول الفرس انه يوم جيد يتبرك به
يقول الصادق (ع) انه يوم نحس مستمر وهو يوم اهراق الدماء فاتقوا فيه ما استطعتم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تنازعوا فيه خصما ومن يولد فيه يكون
محتاجا فقيرا في اكثر امره ودهره ومن سافر فيه لم يرجع فيه عليه الثاني والعشرون باد روز اسم الملك الموكل بالرياح يقول الفرس انه
يوم ثقيل ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار جيد صالح يصلح لكل حاجة تريدها فاطلبوا فيه الحوائج فانه يوم جيد خاصة للشراء والبيع والتكسب فيه
ثواب جزيل جليل عظيم ومن يولد فيه يكون مباركا محبوبا ومن مرض فيه برء سريعا ومن سافر فيه يخصب فيه ويرجع الى اهله معافا سالما ومن دخل
الى السلطان بلغ محابه ووجد عنده نجاحا لما قصده الثالث والعشرون دي بدين روز اسم الملك الموكل بالنوم واليقظة يقول الفرس
انه يوم خفيف ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار ولد فيه يوسف يصلح لكل امر وحاجة ولكل ما تريده خاصة للتزويج والتجارات كلها
والدخول على السلطان والناس للحوائج ومن يولد فيه يكون مباركا صالحا ومن سافر فيه يغنم ويجد خيرا ان شاء الله الرابع والعشرون دين روز
اسم الملك الموكل بالسعي والحركة يقول الفرس انه يوم خفيف جدا ويقول الصادق (ع) انه يوم منحوس ولد فيه فرعون لعنه الله وهو عسر نكد فاتقوا فيه ما استطعتم
ومن سافر فيه مات في سفره ولم يرجع ومن يولد فيه يكون شقيا او يقتل او يغرق او يكون مدة عمره محزونا مكروها نكدا او لا يوفق للخير ومن مرض فيه طال
مرضه ولا يكاد ينتفع بعضه الى جهده الخامس والعشرون ارد روز اسم الملك الموكل بالجن والشياطين يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول
الصادق (ع) انه يوم نحس ردي مذموم وهو اليوم الذي اصاب فيه اهل مصر سبعة اضرب من الآفات وهو يوم شديد البلاء ومن مرض فيه يكاد يبرء
ولا يبرء ومن سافر فيه يرجع ولا يربح فلا تطلبوا فيه حاجة واحفظوا فيه انفسكم واحترزوا واتقوا فيه جهدكم السادس والعشرون اشتاد
روز اسم الملك الموكل الذي خلق عند ظهور الدين يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق (ع) انه يوم صالح مبارك ضرب فيه موسى (ع)
البحر فانفلق يصلح لكل حاجة فاخلاء التزويج والسفر واجتنبوا فيه ذلك فانه من تزوج فيه لم يتم امره وتعارف اهله وفرق بينهما ومن سافر فيه لم يصلح
ولم يربح ولم يرجع عليكم بالصدقة فان المنفعة بها وافرة والصدقة دافعة بمشية الله … السابع والعشرون آسمان روز اسم الملك الموكل
بالسموات يقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق (ع) انه يوم جيد مختار يصلح لطلب الحوائج ولكل شيء تريده ومن يولد فيه يكون حميد الحالات
وهو جيد للبناء والزرع والشراء والبيع والدخول على السلطان واعملوا ما شئتم واسعوا في حوائجكم الثامن والعشرون رام ياد روز اسم الملك

الموكل بالقضاء بين الخلق يقول الفرس انه يوم ثقيل منحوس ويقول الصادق (ع) انه يوم سعيد مبارك ممدوح ولد فيه يعقوب النبي (ع) يصلح للسفر ولجميع
الحوائج ومن يولد فيه يكون مرزوقا محببا الى الناس محببا الى اهله محبا اليهم الا انه يصيبه الهموم والغموم ويبتلى في آخر عمره بالعمى ومن عليه
ذهاب بصره التاسع والعشرون مهر اسفند روز اسم الملك الموكل بالافئدة والازمان والعقول والاسماع والابصار يقول الفرس
انه يوم جيد ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار جيد يصلح لكل حاجة فاخلاء الكتابة فانه يكون ذلك للعدو لا ادري لانه سمي لحاجة عنده على …
ومن مرض فيه يبرء سريعا ومن سافر فيه اصاب بالاكثر الا من كان كاتبا فانه يكره له ذلك فانه … رجع سريعا ومن ضلت منه ضالة
وجدها ان شاء الله الثلاثون انيران روز اسم الملك الموكل بالادوار والازمان يتبرك فيه الفرس ويقول الصادق (ع) انه يوم مختار جيد صالح
لكل شيء وهو اليوم الذي ولد فيه اسمعيل بن ابرهيم (ع) يصلح لكل حاجة ولكل شيء من شراء وبيع وزرع وغرس وتزويج وبناء ومن مرض فيه يبرء
سريعا ان شاء الله وقال امير المؤمنين (ع) من ولد فيه يكون حكيما حليما صادقا مباركا امرا ويعلو شانه ويكون صادق اللسان صاحب
وفاء ومن ابق له فيه ابق وجده ومن ضلت له فيه ضالة وجدها ان شاء الله اقول مرادنا من ذكر هذا الخبر بيان اسماء الايام وانها اسم ملك
من الملائكة على قول سلمان الفارسي عليه الرحمة وفقرات الاخرى اعني ويقول الصادق (ع) خبر آخر اخذها المجلسي ره عن العدد القوية
والمكارم وزوائد الفوائد وللايام المذكورة خواص آخر ذكره في محل آخر من الكتاب المذكور واما صفتهم اي الملائكة ففي
تفسير العسكري (ع) قال قال رسول الله (ص) ان الله لما خلق العرش خلق له ثلاث مائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلاث مائة وستين الف
ملك لو اذن الله تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة
فقال لهم الله يا عبادي احتملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا
ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال
الله عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه
نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عز وجل لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعبيد والمخفف للشديد
والمسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم قالوا وما هي قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل
رجل جلد قوي فقال الله عز وجل لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني
فانا الله القادر على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير ومن جملة الملائكة ملك يقال له حزقائيل وكثر جثته وجناحه بحيث يعجب الانسان
ذكر في كتاب روضة الواعظين انه روي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر
والبحر قال وهذا تأويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير
المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش
كحلقة في فلاة وان لله ملكا يقال له حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش
شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له ست وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر
فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف
عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى
وانزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي (ص) اجعلوها في سجودكم واما خزنة النار قال الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى عليها تسعة عشر
اي الملائكة وهم خزنتها مالك وثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم
مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم واختلفوا في تفسير
الروح في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا على اقوال ثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان
يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم وفي تفسير علي بن ابرهيم في
عجائب ما رآه النبي (ص) ليلة المعراج قال (ص) رأيت من العجائب التي خلق الله وسخرها على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة
ورأسه عند العرش وهو ملك من ملائكة الله تعالى خلقه الله كما اراد له ان قال وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب

فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم
واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك سكتت ديوك الارض كلها الخبر

وفي التفسير المنسوب الى اصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان لله ملكا في صورة الديك الاملح الاشهب براثنه في
الارضين السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج واما الجناح
الذي في المغرب فمن نار وكلما حضر وقت الصلوة قام على براثنه ورفع عرفه من تحت العرش ثم امال احد جناحيه على الاخر يصفق بهما
كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفي النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه
وذلك قوله تعالى والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه **وعن التوحيد والخصال** عن احمد بن الحسن القطان عن محمد
ابن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن ابي مخنف لوط بن يحيى عن ابي منصور
عن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة
لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله
وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه
ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه
لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين **وفي جملة** من اوصاف الملائكة ان
منهم من هو خادم لزوار قبور الائمة عليهم السلام كما عن مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن المفيد عن ابن قولويه عن ابيه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن
محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما خلق الله خلقا اكثر من الملائكة وانه لينزل كل يوم سبعون الف ملك فيأتون البيت
المعمور فيطوفون به فاذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة فاذا طافوا بها اتوا قبر النبي صلى الله عليه وآله فسلموا عليه ثم اتوا قبر امير المؤمنين فسلموا ثم اتوا
قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم ابدا الى يوم القيامة وقال عليه السلام من زار امير المؤمنين عليه السلام عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله
له اجر مائة الف شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبعث من الآمنين وهون عليه الحساب واستقبلته الملائكة فاذا انصرف شيعته
الى منزله فان مرض عادوه وان مات تبعوه بالاستغفار الى قبره **واما كيفية عباداتهم** وشغلهم ففي بعض الاخبار العامية منهم من
هو قائم ابدا ومنهم راكع ابدا ومنهم ساجد كذلك ومنهم في حالة التشهد واما شغلهم فمنهم من هو مأمور بانزال الوحي الى الانبياء والمرسلين ومنهم
حملة العرش ومنهم من هو مأمور بالامطار مع كل قطرة ملائكة ومنهم من هو مأمور على الاشجار وحفظ الاثمار وكل ما يقع من نعم الله تعالى
على الارض يحفظه ملائكة واذا اخذه ولفظه شخص مؤمن يستغفر له هذا الملك الى يوم القيامة ومنهم من هو مأمور في الانهار ونبات الارض
وليس من شجرة ولا نخلة الا ومعها ملك من الله عز وجل يحفظها وما كان فيها ولولاهم لاكلها السباع وهوام الارض ومنهم من هو موكل على الخلق
وهم اصناف شتى كالمعقبات ومن يثني برشة المنخل ليعتبر بما اصاب الطعام المشتبعين لعائد المريض ولزائر المؤمن ومن يأتي منهم للسؤال
ابتلاء ومن يسح يده على قلب المصاب بالبكاء والموكلين بالدعاء للصائمين وللذين يمسحون وجه الصائم في شدة الحر والذين يبشرون الصائم ومنهم
من هو ساكن في حرم حائر الحسين عليه السلام يشيعون الزائرين ويعودون مرضاهم ويؤمنون على دعائهم ومنهم من هو مأمور على ضبط الاعمال ومنهم من هو مأمور
بالسؤال في القبر ومنهم من هو سائق ومنهم رقيب ومنهم عتيد ومنهم شهيد هكذا كل هذه في الاخبار المأثورة عن الائمة الابرار سلام الله عليهم
اجمعين ومنهم من هو مأمور للمتقين في الجنة لكل مؤمن الف ملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار يبشرونهم
برحمة الملك الجبار ومنهم من يزوجونهم الحور ومنهم حجاب ابواب الجنة ومنهم القيم لابواب الجنة ومنهم خدام اهل الجنة ومنهم خزان النار الذين
يسمون الزبانية وهم الغلاظ الشداد لا يعصون ما امرهم **قال المجلسي فائدة** قال بابويه في كتاب علل الاشياء ان الخالق عز وجل
ضرب الخلق بعضها ببعض وطالما تكلمنا خلق الارواح المتفكرة القادرة فخلقهن من خزانة الريح ونور النار فمنهم خلق خلقوا من حر الريح البارد
ومنهم خلق خلقوا من الماء المالح فخلق الله الخلق العلوية من هذا الثلث طبايع ليس فيهم من طبيعة التراب شيء ومن خلق منهم في السفل فانها
خلقت من الطبايع الثلاث التي ذكرت مفردات غير مركبات اذ لو كانوا مركبين اذا لادركهم الموت والافتراق فهذه جميع اجناس المتفكرة من
الملائكة والجن والشياطين وسكان الريح البارد والبحر والارض السوداء والبيض والكواكب العلوية تشرق بنورها عليهم فتفصل انوارهم

علي

في كيفية عبادات الملائكة

ولا يغفلون

ولا يشغلون مكانا لانهم نور ولا ياخذون مكان غيرهم فهم ملئوا الطبايع يدبرونها ويقبلون عليها وكل طبيعة من الطبايع فيها خلق عظيم
من الروحانيين ولا يقع عليهم التفضيل الغنا لانهم ليسوا مركبين وانما هم من جوهر واحد فلذلك كثر شيء عدد لا يتاموت ولا ينامون ولا
يملون يعملون دائبين في الليل والنهار بما وكلوا به من حركة الفلك وادخال بعضها في بعض وحركة الشمس والقمر والكواكب والامطار
والرياح والحر والبرد والاقبال والادبار في النبات والحيوان والمعادن والاجيال والانس والجن والحيوان وكلهم يعمل باشياء الامر الذي في
بدنهم اجناس جنس منهم في الفلك الاعلى وهم قيام على ارجلهم لا يجلسون لان طبيعتهم روحانية لطيفة فلطافتهم لا يقدرون ان يجلسوا لانها
يجذبهم الى العلو وكلهم يسبحون للذي خلقهم منذ يوم خلقهم لا يعلمون ولا يتحركون يمينا ولا شمالا وليس لهم عمل غير التسبيح للربهم غلظ
وشدة لحدة طبايعهم لانهم خلقوا من حر النار وعلى فلك المشتري خلق عظيم من الروحانيين كذلك وهم خلق معتدل ساكن لانهم خلقوا من
روح كما ليس لهم قوة وفظاظة يدبرون فلك المشتري ويقبلون ويتحركون مع حركته ويمجدون الذي خلقهم وفي فلك المريخ خلق عظيم من
النورانيين وهم غلاظ شداد لانهم خلقوا من نور النار اليابس فلذلك لا رافة لهم ولا رحمة يدبرون ويقبلون مع المريخ في دوران الفلك
لم يملكوا غير ذلك لانهم لا رحمة لهم ولذلك لم يوكلوا بشيء من اعمال الناس وفي فلك الشمس خلق من الكروبيين لهم قوة وغلظة لتدبيرهم
لانهم خلقوا من الريح والروح ولهم اناة ونور فهم موكلون باعمال بني آدم على الحرث والنسل وهم الذين يحركون الشمس ويحركها يخرج البخار
والدخان فيرفعون ذلك البخار الى القمر ثم الى الشمس ثم يصعد الى الكواكب العالية فيكون لهم غذاء وهم على علاج الثمار والزرع ولا هم الحوت
وهم المسلطون على جميع الروحانيين من تحتهم يعملون بامرهم وهم لطاف نورانيون يدورون مع فلك الشمس ويعملون معها ويعملون في صلاح
العالم وتولد المواليد وهم الذين يحفظون شيعة الشياطين وولده من فساد العالم وخرابه وحفظ الحيوان منهم وانما سموا الملائكة لانهم ملكوا
زمام الشيطان لئلا يخربوا العالم وفي فلك الزهرة ايضا خلق من الروحانيين لهم اعتدال وصلاح فهم احسنهم وجوها ولهم ريح طيب وبشر
حسن يحبون الانس وجميع ما تحتهم من الحيوان حبا شديدا ولهم بهم رافة ورحمة ودقة وهم الذين يسعون في تاليف الذكران والاناث من كل
شيء لمكان النسل والولادة وبذلك وكلوا وفي فلك عطارد روحانيين خلقوا من حر الريح الحارة فاتصلوا بالروحانيين الذين خلقوا
من النور وهم بين ايديهم مثل العبيد لا يغيبون عن اعينهم طرفة عين يسارعون في خدمة ملائكة فلك الشمس ويعملون بامرهم فهم لهم شبيه
الوزراء وهم الموكلون بالنبات واصلاحه وحفظ النبات اذا طلع على وجه الارض حتى يتم بتمامه وهم ايضا موكلون بصنعة الحيوان والحفظ لهم عن ذرية
الشيطان وان العرج مدد من الشمس وضوئه من نورها وبما ذاتنا نعمل في الليل والنهار وفلك القمر مملوء من الملائكة وهم ملائكة الرحمة
مستبشر الوجوه لهم جمال وحسن صورة وليس فيهم غضب ولا شدة ولا قسوة على ولد آدم لقربهم منهم وهم اشبه الروحانيين بالآدميين وهم منعطفون
على الحيوان مصلحون للنبات دائبون في منفعة بني آدم فلا نقصان لهم وحافظيهم ولهم وكلوهم وهم مسلطون على السماء يحرسون السماء من شياطينه
وولده ان يسترقوا السمع من الملائكة الاعلى المتصلين بفلك الشمس وهم الموكلون ايضا بالحجب المبرزة في الارض يحفظونها لئلا تعرض لها الشياطين
لبعد منزلهم فان شياطينه وولده لهم قوة عظيمة في العالم والحرث والنسل وكلما لطفت خلقته من الروحانيين ورقت كان اكثر اجنحة ومنهم
من له ستة اجنحة ومنهم من له خمسة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة وكل له جناح واحد واما المتفكرة التي في الطبايع حين ظهرت لحقوا بالطبايع
فهم مسجونون في الماء والتراب والريح لانهم خلقوا من حر الماء المالح والريح العاصف والتراب المنتن وهم يسمون شياطينه وولده وهم عصاة
جفاة معتدون في الارض لهم خبث عظيم وقوة شديدة ومنظر قبيح ووجوه سمجة وارواحهم قذرة وهم على الفساد والطغيان وفي خراب
العالم والخليقة العليا مسلطة عليهم يمنعوهم من خراب العالم وفساده انتهى **قال المجلسي اقول** انما اوردت ملخص
كلامه لتعلم ان اكثر كلمات قدماء الحكماء الذين اخذوا العلوم من الانبياء موافقة لما ورد في لسان الشرع وانما احدث المتاخرون منهم ما
احدثوا بآرائهم العليلة الفاسدة انتهى **واما ماهية** الملائكة وحقيقتهم فقد اختلفوا فيها اختلافا عظيما **قال الرازي**
في تفسيره انه لا خلاف بين العقلاء في ان اشرف الرتبة للعالم العلوي هو وجود الملائكة فيه كما ان اشرف الرتبة للعالم السفلي هو وجود
الانسان فيه الا ان الناس اختلفوا في ماهية الملائكة وحقيقتهم وطريق ضبط المذاهب ان يقال الملائكة لا بد ان تكون ذوات
قائمة بانفسها ثم ان تلك الذوات اما ان تكون متحيزة او لا تكون اما الاول ففيه اقوال **احدها** انها اجسام لطيفة هوائية
تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السموات وهذا قول اكثر المسلمين **وثانيها** قول طوائف من عبدة الاوثان
وهو ان الملائكة في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس فانها بزعمهم احياء ناطقة وان المسعدات منها ملائكة

الرجم والمتخاصمين منها مما انكر العقل وثانيها قول معظم المجوس والثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور و
الظلمة وهما في الحقيقة جوهران شفافان حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور
فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة لم يزل يولد الاعداء وهم الشياطين على
سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح وهذه اقوال من جعل الملائكة اشياء متحيزة جسمانية **القول الثاني**
ان الملائكة ذوات قائمة بانفسها وليست بمتحيزة ولا اجسام فههنا قولان **احدهما** قول طوائف من النصارى وهو ان الملائكة
في الحقيقة هي الانفس الناطقة بذاتها المفارقة لابدانها على نعت الصفاء والخيرية وذلك لان هذه النفوس المفارقة ان كانت
صافية خالصة فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين **وثانيهما** قول الفلاسفة وهي انها جواهر قائمة بانفسها
ليست بمتحيزة البتة وانها بالماهية مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما وانها للنفوس
البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة الى الاضواء ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا
الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شأنا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله تعالى ومحبته ومشتغلة
بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم الى الملائكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا
الناطقة فهذان القسمان قد اتفقت الفلاسفة على اثباتهما ومنهم من اثبت نوعا اخر من الملائكة الارضية المدبرة لاحوال هذا
العالم السفلي **ثم** ان مدبرات هذا العالم ان كانت خيرة فهم الملائكة وان كانت شريرة فهم الشياطين **ثم** اختلف اهل العلم
في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع فالفلاسفة على الاول ثم ذكر بعض دلائلهم فقال
واما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء في اثبات الملائكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم ثم ذكر كثرة الملائكة
الى ان قال ورايت في بعض كتب التذكير ان النبي صلى الله عليه وآله حين عرج به راى الملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل
رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين يذهبون فقال جبرئيل عليه السلام لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رايته قبل ذلك
ثم سألوا واحدا منهم وقيل له منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل
ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب الى اخر ما ذكره **وعن المحقق** الدواني في شرح العقائد انه قال الملائكة
اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات المختلفة وقال الشارح المقاصد ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة
اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعة
ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى انبيائه وامناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقال الملائكة عند الفلاسفة هم العقول المجردة والنفوس الفلكية ويخص باسم الكروبيين ما لا
يكون له علاقة مع الاجسام ولو بالتأثير وذهب اصحاب الطلسمات الى ان لكل فلك روحا كليا يدبر امره ويتشعب منه ارواح كثيرة مثلا
للعرش اعني الفلك الاعظم روح يرى اثره في جميع ما في جوفه يسمى بالنفس الكلية والروح الاعظم ويتشعب منه ارواح كثيرة متعلقة باجزاء
العرش واطرافه كما ان النفس الناطقة تدبر امر بدن الانسان ولها قوة طبيعية وحيوانية ونفسانية بحسب كل عضو وعلى هذا يحمل
قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وهكذا سائر الافلاك
واثبتوا لكل درجة روحا يظهر اثره عند حلول الشمس تلك الدرجة وكذا لكل من الايام والساعات والبحار والجبال والمفاوز والعمران
وغير ذلك على ما ورد في لسان الشرع من ملك الارزاق وملك البحار وملك الامطار وملك الموت ونحو ذلك وبالجملة فكما ثبت
لكل من الابدان البشرية نفس مدبرة فقد اثبتوا لكل نوع من الانواع بل لكل صنف روحا يدبره يسمى بالطباع التام لذلك النوع
يحفظه عن الافات والمخافات ويظهر اثره في النوع ظهور اثر النفس الانسانية في الشخص انتهى **وقال المجلسي** اعلم انه
اجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا من شذ منهم من المتفلسفين الذين ادخلوا انفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقائدهم
على وجود الملائكة وانهم اجسام لطيفة نورانية اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع واكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة وانه
سبحانه يورد عليهم بقدرته ما شاء من الاشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يراهم الانبياء
والاوصياء والقول بتجردهم وتاويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبائع وتاويل الايات المتظافرة والاخبار المتو

تعويلا على شبهات واهية واستبعادات وهمية زيغ عن سبيل الهدى واتباع لاهل الجهل والعمى انتهى قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق اي يخلقهم
انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم اي يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد
على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه الضمير يعود الى مصدر يفهم من يعيد كما في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى فالمعنى والاعادة
اهون عليه اي اسهل عليه من الابداء بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ونقل الطبرسي ره فيه قولا الاول
انه انما قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون ايسر واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال
لهم كيف تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم الثاني انه انما قال اهون عليه لانه يرجع الى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على المخلوق
اهون من النشأة الاولى لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت
العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء يكون اهون وهذا قول النحويين ومثله روي عن ابن عباس قال وهو
اهون على المخلوق لانه يقول له يوم القيامة كن فيكون واما ما يروى عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه من الابتداء فقوله مرغوب
عنه لانه تعالى لا يكون عليه شيء اهون من شيء انتهى وقال ابو السعود واما ما قيل من ان الانشاء بطريق التفضل الذي يتخير فيه الفاعل
بين الفعل والترك والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من فعله حتما فكان اقرب الى الحصول من الانشاء المتردد بين الحصول وعدمه فمبعد
عن التحصيل اذ ليس المراد بالاهونية اقربية الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقتضائها له
فقدرته بريا سهلة ذاتية وصحة تعلق قدرته بوجوده وكونه واجبا بالغير لا ينافي ذلك بين ان يكون ذلك التعلق
بطريق الايجاب وبطريق الاختيار انتهى وقيل المراد هو هين عليه كما في قول القائل الله اكبر اي كبير لا بمعنى احد اكبر منه كقول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة [illegible] بيوت العرب نظيره قول
الشاعر تمنى رجال ان اموت فان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد انتهى **اقول** هذا القول الاول الذي ذكره الطبرسي
اما توضيح الكلام في التعليل الذي ذكره في القول الثالث من اهونية الاعادة في النشأة الثانية بقوله لانه انما يقال له في الاعادة
كن فيكون فهو انه اختلف في قوله تعالى كن فيكون في قوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تارة من حيث القراءة قال الطبرسي ره
قرأ ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع واجاب عنه ابو علي بانه يمتنع النصب في قوله تعالى فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس
بامر ولكن المراد به الخبر لان المنفي الذي ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير نكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب
اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله
الفاء بعد الايجاب نحو اتيتك فاحدثك الا ان يكون في شعر نحو قوله لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما و
يدل ابو علي على امتناع النصب في الجواب بالفاء في المضارع ان الجزاء فلا يجوز اذهب فيذهب على قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير ان
ذهبت ذهبت وهذا الكلام لا يستقيم انما يستقيم اذا اختلف الفاعلان او الفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت اعطيتك
اذا كان الامر على هذا لم يكن ما روي عنه من نصبه فيكون متجها ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما
حمل ابو الحسن في نحو قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة على انه اجري مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة
فالوجه ان يكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون او يكون خبر المبتدأ المحذوف كانه قال فهو يكون **و**
اخرى من حيث التركيب قال الطبرسي ره اختلف فيه على وجوه **احدها** انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر
وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسير حلبه وانتفاء التعذر منه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه
كذا اذا حرك رأسه واومأ بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة ثم قال وهذا قول ابي علي وابي القاسم وجماعة من المعتبرين ثم ذكر شواهد اخر
من الاشعار يطول ذكره **وثانيها** انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهكذا هو المحكي عن ابي الهذيل **وثالثها**
ما قال بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله صارت كالموجود فصح ان يخاطبها ويقول لما شاء ايجاده منها كن والاصح من
الاقوال الاول وهو لا يشبه كلام العرب ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان حمل
على القول الثاني فالمراد به انه يقول للملائكة على جهة الاعلام منه والاخبار اني معز لعبيد كن اي يقول كون فيكون فاعل كن الله
وهو في معنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد كونه ويقدره

يقول لعز اجلاله لملائكة يكون لشئ كذا فيكون ذلك على ما يخبر به لاخلف له ولا تبديل عما يخبر به واما القول الثالث فبعيد لان المعدوم
لا يصح خطابه لا امره بالكون والوجود ليخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر وتلقى له بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور
من المامور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقى لما يؤمر به بقبول فاعلا
لما امر به هذا فاسد ظاهر البطلان وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد انهم يدعوهم في حال خروجهم لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ضعيف لانه من شرط حسن الامر
تقدم المامور به وكذلك الدعاء وقال في تفسير قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون
فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريد تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له اجله كن فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة
او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها الامر لما هو دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
والثالث الاباحة نحو قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا آتنا من لدنك
رحمة والخامس التهديد كقوله اعملوا ما شئتم والسادس التعجيز نحو قوله فاتوا بعشر سور والسابع التحويل كقوله كونوا قردة خاسئين وكونوا
حجارة او حديدا والثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم والتاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون العاشر نحو ابصر بهم و
اسمع قال على بن عيسى في قوله تعالى كن فيكون الامر هيهنا افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل
والتهوين فانه اذا اراد فعل شئ فعله بمنزلة ما يقول للشئ كن فيكون في الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا
كالدر لما تثقب وانما اخبر عن سرعة دمعه وذلك يكون ذلك قولا على الحقيقة **وفي الصافي** كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا
يلفظ ويريد ولا يضمر **وفي الكافي** والتوحيد عن الكاظم الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله
تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل
لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له **وفي** العيون عن الرضا كن منه
صنع وما يكون به المصنوع وفي العيون قال اخوانه في الكاف والنون وقال في محل اخر كن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته
في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع توقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة انتهى قوله وله
المثل الاعلى في الصافي الوصف العجيب الشان الذي ليس لغيره ما يساويه ويدانيه في التوحيد عن الصادق ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه
شئ ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى **وفي** العيون عن الرضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي وانت المثل الاعلى وفي رواية انه قال في
آخر خطبته عن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى انتهى **وفي** الزيارة الجامعة الجوادية السلام على ائمة الهدى الى قوله وورثة
الانبياء والمثل الاعلى انتهى **اقول** وقد ذكرنا في الآية السابقة في سورة النحل تفصيل كونهم هم المثل الاعلى **وفي** المجمع وله
المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها دائمة يصفه بها الثاني كما
هيا الاول عن قتادة وقيل هي انه ليس كمثله شئ عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه
والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقادر والاله وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء واعادة الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى
حكمته **اقول** قد بينا في السابق معنى العزيز الحكيم ومعنى العزة والحكمة وكونهما من اسمائه الحسنى وخواصهما على ما ينبغي قال في المجمع
ثم احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه
فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاملاك والنعم اي هل يشاركونكم في
اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي هل انتم وشركاؤكم من عبيدكم واماكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم اي تخافون ان يشاركوكم فيما ترثونه
من آبائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه فيه بامر وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث
ان يشاركه لانه يحب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما يكون بين الاحرار ومعنى انفسكم
هيهنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين والمؤمنات

والمعنى اذا لم ترضوا في عبيدكم انكم ان يكونوا شركاء لكم في اموالكم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير كانت
تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله تعالى الآية ردا عليهم وانكارا لقولهم **وقال**
في الصافي القمي انه كان سبب نزولها ان قريشا والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابراهيم والانبياء فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليست هذه تلبية
اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش من هذا القول
فقال لهم ابليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي فقالوا ما هو فقال الا شريك هو لك تملكه وما لا يملك الا ترون انه يملك الشريك
وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فانزل الله عز وجل
ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك
اذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك كذلك نفصل الآيات نبينها فان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال **قال** الرازي في الآية مسائل **المسئلة الاولى** ينبغي ان
يكون بين المثل والممثل به مشابهة ما ثم ان كان بينهما مخالفة فقد يكون مؤكدا لمعنى المثل وقد يكون موهنا له وههنا وجه المشابهة معلوم
واما المخالفة فموجودة ايضا وهي مؤكدة ايضا وذلك من وجوه احدها قوله من انفسكم يعني ضرب لكم مثلا من انفسكم مع حقارتها ونقصانها
وعجزها وقاس نفسه عليكم مع عظمها وكمالها وقدرتها وثانيها قوله من ما ملكت ايمانكم يعني عبيدكم لكم عليهم ملك اليد وهو طار قابل للنقل
والزوال اما النقل فبالبيع وغيره والزوال بالعتق ومملوك الله لا خروج له من ملك الله بوجه من الوجوه فاذا لم يجز ان يكون مملوككم شريكا
لكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل هو في الحال مثلكم في الآدمية حتى انكم ليس لكم تصرف في روحه وآدميته بقتل وقطع وليس لكم
منعهم من العبادة وقضاء الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوك الله الذي هو مملوكه من جميع الوجوه شريكا له وثالثها قوله من شركاء فيما رزقناكم يعني
الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو من الله ومن رزقه والذي من الله فهو في الحقيقة له فاذا لم يجز ان يكون لكم شريك في ما لكم من حيث الاسم
فكيف يجوز ان يكون له شريك فيما له من حيث الحقيقة وقوله فانتم فيه سواء اي هل انتم وهم فيما لكم في شئ مما تملكون سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك
في شئ مما يملكه لكن كل شئ فهو لله فما تدعون الهيته لا يملك شيئا اصلا ولا مثقال ذرة من خردل فلا يعبد لعظمته ولا لمنفعة يصل اليكم منه
واما قوله كم هؤلاء شفعاؤنا فليس كذلك لان المملوك هل له عند كم حرمة كحرمة الاحرار واذا لم يكن للمملوك مع مساواته اياكم في الحقيقة والصفة
عندكم حرمة فكيف يكون حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وبين المالك بوجه من الوجوه والى هذا اشار بقوله تعالى تخافونهم كخيفتكم انفسكم
المسئلة الثانية هذا نفي جميع وجوه حسن العبادة عن الغير لان الاغيار اذا لم يصلحوا للشركة فليس لهم ملك ولا ملك فلا عظمة لهم حتى
يعبدوا لعظمتهم ولا يرتجى منهم منفعة لعدم ملكهم حتى يعبدوا للنفع وليس لهم قوة وقدرة لانهم عبيد والعبد المملوك لا يقدر على شئ فلا يخافون
كما تخافون انفسكم فكيف تخافونهم خوفا اكثر من خوفكم بعضا من بعض حتى تعبدوهم للخوف ثم قال تعالى كذلك نفصل الآيات
لقوم يعقلون اي نبينها بالدلائل والبراهين القطعية والامثلة والحكايات الاقناعية لقوم يعقلون يعني لا يخفى الامر
بعد ذلك الا على من لا يكون له عقل انتهى **قال** ابو السعود وتخصيصه بالذكر مع عموم تفصيل الآيات للكل لانهم المنتفعون بها
مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة يس واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قال بعض المفسرين لشيء الى اضاف لطافه مع اختصاره وانواع فهمه مع
اعذاره امر الله تعالى سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بانذار مشركي مكة بتذكيرهم قصة اصحاب القرية ليحذروا عن ان يحل عليهم ما نزل بكفار اهل تلك
القرية قال في الارشاد ضرب المثل يستعمل على وجهين **الاول** في تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب
القرية مثلا لاهل مكة في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اي طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب
القرية مفعوله الاول اخرت عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه **والثاني** في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى
تطبيقها بنظيرة لها اي اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية على تقدير المضاف
كقوله واسئل القرية وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له والقرية انطاكية من قرى الروم وهي بالفتح والكسر وسكون
النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة فاطلبها يقال لها العوام هي ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دوره اثني

عشر ميلا كما في القاموس ويقال لها انطاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان اهل الان في حضرة ذكرت في مشارع الاشواق قال الامام
السهيلي نسبت انطاكية الى انطقيس وهو اسم الذي بناها ثم غيرت وفي التكملة وكانت عظيمة في ايام ملوك الطوائف وفي بحر العلوم
انطاكية من مدائن النار لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اربع مدائن من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن واربع
مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء ينسب اليه الجزع وهو بالفتح
خرز فيه سواد وبياض يشبه به الاعين وكانت انطاكية احدى المدن الاربع التي يكون فيها بطارقة النصارى وهي انطاكية والقدس
والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية قال في خريدة العجائب ومنها الكبرى مدينة عظيمة في داخلها كنيسة عظيمة طولها
ثلاث مائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة ايضا بنيت على هيئة بيت المقدس وبها الف
حمام والف فندق وهو الخان ورومية اكبر من ان يحاط بوصفها ومحاسنها وهي للروم مثل مدينة فرانسة للافرنج كرسي ملكهم و
مجتمع امرهم وبيت باباتهم وفتحها من اشراط الساعة انتهى **في الصافي** عن القمي ثم عن الباقر عليه السلم انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال
بعث الله رجلين الى اهل انطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فاخذوهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة
فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبد في فلاة الارض فقد احببت ان اعبد اله الملك فابلغوا كلامه
الملك فقال الملك ادخلوه الى بيت الالهة فادخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ننقل قوم من دين الى دين بالخرق فلا رفقتما ثم قال
لهما لا تقران بمعرفتي ثم ادخل على الملك فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد الهي فلم ازل وانت اخي فاسئلني حاجتك فقال ما لي من حاجة ايها
الملك ولكن رايت رجلين في بيت الالهة فما حالهما فقال الملك هذان رجلان اتياني يبطلان ديني ويدعواني الى اله سماوي فقال ايها الملك
فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا وكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما
دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتماني به قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السموات والارض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصور
كيف يشاء وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء قال فقال لهما الهكما هذا الذي تدعون اليه والى عبادته ان جئنا باعمى يقدر ان
يرده صحيحا قالا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء قال ايها الملك علي باعمى لم يبصر شيئا قط قال فاتي به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرد بصر هذا
فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علي باعمى اخر فاتي به قال فسجد سجدة ثم رفع راسه فاذا
الاعمى بصير فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد فاتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام
يمشي فقال ايها الملك علي بمقعد اخر فاتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد فقال ايها الملك قد اتيا بحجتين واتينا بمثلهما
ولكن بقي شيء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال ايها الملك بلغني انه كان لابن واحد فمات فان احياه الههما دخلت معهما
في دينهما فقال له الملك وانا ايضا معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما ان يحييه قال فخرا
ساجدين لله عز وجل واطالا السجود ثم رفعا رؤسهما وقالا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله قال فخرج الناس ينظرون
فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فاتي به الى الملك فعرف انه ابنه فقال له ما حالك يا بني قال كنت ميتا فرايت رجلين بين يدي
ربي الساعة ساجدين يسئلانه ان يحييني فاحياني قال يا بني تعرفهما اذا رايتهما قال نعم قال فاخرج الناس جملة الى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل
فيقول له ابوه انظر فيقول لا ثم مروا عليه باحدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما واشار بيده اليه ثم مروا ايضا بقوم كثير حتى راى صاحبه
الاخر فقال وهذا الاخر قال فقال النبي صاحب الرجلين انا فقد امنت بالهكما وعلمت ان ما جئتما به هو الحق فقال الملك وانا ايضا امنت
بالهكما وامن اهل مملكته كلهم **وقال الطبرسي ره** قالوا بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة
رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ انما ابن لي مريض صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك
نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى و
كان لهم ملك يعبد الاصنام فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر
الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك فقال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في
السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج
الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا راس

الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته
وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما
قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا
قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما ايتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه
كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب
الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سألت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولالهك شرفا فقال الملك ليس لي عنك سر ان
الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال
الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية
وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم
فيه فامنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فامن وامن من اهل مملكته قوم وكفر اخرون وقد
روى العياشي مثل ذلك باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين
الى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه
الله تعالى بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين
يسئلان الله تعالى ان يحييني الى اخر ما ذكره في الصافي **وقال الرازي** وفي التفسير مسائل **المسئلة الاولى** ما معنى قول
القائل ضرب مثلا وقوله واضرب معناه الضرب في اللغة اما امساس جسم بعنف واما السير في الارض كقوله تعالى اذا ضربتم في
الارض فقول القائل ضرب مثلا معناه مثل مثلا وذلك لان الضرب اسم للنوع يقال هذه الاشياء من ضرب واحد اي جعل هذا وذاك من
ضرب واحد انتهى **وقال البيضاوي** واضرب لهم مثلا من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين
لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا واصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر
بدلا من الملفوظ او بيانا له انتهى **المسئلة الثانية** اصحاب القرية معناه واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية فترك المثل
واقيم الاصحاب مقامه في الاعراب كقوله واسئل القرية هذا قول الزمخشري في الكشاف ويحتمل ان يقال لا حاجة الى الاضمار بل المعنى
اجعل اصحاب القرية مثلا او مثل اصحاب القرية بهم **المسئلة الثالثة** اذ جاءها المرسلون اذ منصوب لانه بدل من اصحاب
القرية كانه قال اذكر واضرب لهم وقت مجيء المرسلين ومثل ذلك الوقت بوقت مجيئك وهذا ايضا قول الزمخشري وعلى قولنا ان
هذا المثل مضروب لنفس محمد ص لتسليته فيحتمل انه اذ ظرف منصوب بقوله اضرب اي اجعل الضرب كانه حين مجيئهم وواقع فيها القرية
انطاكية والمرسلون من قوم عيسى ع وهم اولى بمرسل ارسل الى قوم الى زمان محمد ص وهم ثلاثة كما بين الله تعالى انتهى **وقال
الطريحي ره** واضرب لهم مثلا اي اذكر لهم مثلا وضرب المثل اعتبار الشيء بغيره انتهى **اقول** وجه ضرب المثل على ما يستفاد
من كلمات اهل التفسير يحتمل ان يكون امرا لما ذكر سبحانه وتعالى في اخر سورة الملائكة ان الكفار اقسموا بالله ليؤمنن اذ جاءهم نذير
حيث قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير وهو محمد ص رسول مخوف من
عند الله ما زادهم الا نفورا اي تباعدا عن الهدى هربا من الحق وما زادوا عند مجيئه الا نفورا واستكبارا اي تكبرا وتجبرا وعتوا
في الارض ولذا افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وقال سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون فيكون المعنى واضرب لاجل تسليتك اصحاب القرية لهم مثلا اي مثلهم عند نفسك بما صحاب القرية حيث جاءتهم
ثلاثة رسل ولم يؤمنوا وصبر الرسل على القتل والايذاء وانت جئتهم وحدك وقومك اكثر من قوم الثلاثة فانهم جاؤا قرية وانت بعثت
الى العالم وكافة الناس ويحتمل ان يكون المعنى واضرب لاجلهم مثلا لما قال الله تعالى انك لمن المرسلين وقال ولتنذر الخ قال قل لهم ما كنت
بدعا من الرسل بل قبلي بقليل جاء اصحاب القرية مرسلون وانذروهم بما انذرتكم وذكروا التوحيد وخوفوهم بالقيمة وبشروهم بنعيم الاخرة
فلم ينفع الانذار لمن اضل عن الصراط المستقيم كما روي في نزول قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا انها نزلت في ابي جهل حيث حلف لئن
راى محمدا ص يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى

سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فاصنعت فقال لهما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروى ابو حمزة الثمالي عن حماد بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي ص فخرج اليهم فطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه قال عبد الله هم الذين سحبوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي ص فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي ص ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلى عنهم رأوا التراب وقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة فلما كان يوم دخل في قلبه ما لهموا والغمون فرفعها الله تعالى بامثال هذه الآيات والامثال بانك لست ببدع من المرسلين وقد كذب قبلك المرسلون اذ جاؤا قالوا انا اليكم لمرسلون من عند الله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون اي ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وانما قالوا ذلك بعدما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس علينا الا اداء الرسالة والتبليغ ظاهرا وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فلما عجزوا عن ايراد شبهة على رسالتهم عدلوا عن النظر في المعجزة قالوا انا تطيرنا بكم اي تشأمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعون من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم اي الشوم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى **وفي الصافي** سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم انتهى واما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شوم فيه ائن ذكرتم اي وعظتم بما فيه سعادتكم وجواب الشرط محذوف تقديره تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب قاله ابو السعود بل انتم قوم مسرفون اضراب عما يقتضيه الشرط من كون التذكير سببا للشوم ومصححا للتوعد اي ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك اتاكم الشوم وفي الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشأمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به **قال الرازي** بل انتم قوم مسرفون حيث تجعلون من يتبرك به كمن يتشأم به وتقصدون ايلام من يجب في حقه الاكرام او مسرفون حيث تكفرون ثم تصرون بعد ظهور الحق بالمعجز والبرهان فان الكافر مسيء فاذا تم عليه الدليل واوضح له السبيل يصير مسرفا والمسرف هو المجاوز عن الحد بحيث يبلغ الضد وهم كانوا كذلك في كثير من الاشياء اما في التبرك والتشأم فقد علم وكذلك في الايلام والاكرام واما في الكفر فلان الواجب اتباع الدليل فان لم يوجد فلا اقل من ان لا يجزم ونقيضه وهم جزموا بالكفر بعد البرهان على الايمان فان قيل بل للاضراب فما الامر المضروب عنه نقول يحتمل ان يقال قولهم ائن ذكرتم وارد على تكذيبهم ونسبتهم الرسل على الكذب بقولهم ان انتم الا تكذبون فكانهم قالوا نحن كاذبون ان جئنا بالبرهان لا بل انتم قوم مسرفون ويحتمل ان يقال انحن مشؤمون وان جئنا بينا بصحة ما نحن عليه لا بل انتم قوم مسرفون ويحتمل ان يقال انحن مستحقون للرجم والايلام وان بينا صحة ما اتينا به لا بل انتم قوم مسرفون انتهى

مثل قال الله تبارك وتعالى ايضا في سورة يس اَوَلَمْ يَرَ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَاِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي اَنْشَاَهَا اَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ قال البعض المفسرين هذا كلام مستانف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعدما شاهدوا في انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله تعالى بعدما عاينوا فيما بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام واما ما قيل من انه تسلية ثانية لرسول الله ص بتهوين ما يقولون بالنسبة الى انكارهم الحشر فكلام **اقول** لعل قائله هو البيضاوي نعم ما قال ويشهد على قوله الآيات السابقة حيث انهم اتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به تعالى في العبادة حزن قلب النبي ص ولذا قال الله تعالى خطابا له ص فلا يحزنك قولهم في الله تسلية لقلبه الشريف وكان ثم امر سبحانه نبيه بقوله او لم ير الانسان الآية على قدرته وخلقه الانسان من نطفة وهي اخس الاشياء ليكون التسلية اتم واكمل في ازالة الحزن عن قلبه ص وصرح بالتسلية الاولى في الصافي حيث قال في قوله تعالى انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى بذلك تسلية لك ولم ير الانسان الى قوله مبين وبالجملة الهمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستتبعة للمعطوف

اي الم يتفكر الانسان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة الخ او هي عين الجملة السابقة اعيدت تاكيدا للنكير السابق وتمهيدا لانكار ما هو احق منه بالانكار والتعجب لما ان المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق بخلق اسباب معايشهم وههنا عدم علمهم بما يتعلق بخلق انفسهم ولا ريب في ان علم الانسان باحوال نفسه اهم واحق بها اسهل واكمل فالانكار والتعجب في الاخلال بذلك ادخل كانه قيل الم يعلموا خلقه تعالى الاسباب معايشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لانفسهم ايضا مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الاهمية على معنى ان المنكر الاول بعيد قبيح والثاني ابعد اقبح ويجوز ان تكون الواو لعطف الجملة الانكارية الثانية على الاولى على انها متقدمة في الاعتبار وان تقدم الهمزة عليها لاقتضائها الصدارة في الكلام كما هو رأي الجمهور وايراد الانسان مورد الضمير لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما في قوله تعالى اَوَلَا يَذْكُرُ الْاِنْسَانُ اَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا وقوله تعالى فَاِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ اي شديد الخصومة والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب كانه قيل او لم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا في امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة وايراد الجملة الاسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها انتهى **قال الرازي** قيل ان المراد بالانسان ابي بن خلف فانه الاية وردت فيه حيث اخذ عظما باليا واتى النبي ص وقال انك تقول ان الهك يحيي هذه العظام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم ويدخلك جهنم وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الا ترى ان قوله تعالى قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ في زوجها نزلت في واحدة واراد الكل في الحكم فكذلك كل انسان ينكر الله او الحشر فهذه الآية رد عليه اذا علمت عمومها فنقول فيها لطائف **اللطيفة الاولى** قوله اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِينَا معناه الكافرون المنكرون النار كون عبادة الله المتخذون من دونه آلهة او لم يروا خلق الانعام لهم وعلى هذا فقوله تعالى اولم ير الانسان كلام اعم من قوله اولم يروا لانه مع جنس الانسان وهو مع جمع منهم فنقول بسبب ذلك ان دليل الانفس اشمل واكمل واتم والزم فان الانسان قد يغفل عن الانعام وخلقها عند غيبتها ولكن هو مع نفسه متى ما يكون واينما يكون فقال ان غاب عن الحيوان وخلقه فهو لا يغيب عن نفسه فقال اولم ير انا خلقناه من نطفة وهو اتم نعمة فان سائر النعم بعد وجوده وقوله من نطفة اشارة الى وجه الدلالة وذلك لان خلقه لو كان من اشياء مختلفة الصور كان يمكن ان يقال العظم خلق من جنس صلب واللحم من جنس رخو وكذلك الحال في كل عضو ولما كان خلقه من نطفة متشابهة الاجزاء وهو مختلف الصور دل على الاختيار والقدرة والى هذا اشار بقوله تعالى يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ قوله فاذا هو خصيم مبين **اللطيفة الثانية** هي انه تعالى قال اختلاف صور اعضائه مع تشابه اجزاء ما خلق منه آية ظاهرة ومع هذا فهنالك ما هو اظهر وهو ان النطفة جسم وذلك لان النطفة جسم مهين نجاها لا يقول انه استحال وتكون جسما آخر لكن القوة الناطقة والقوة الفاهمة من اين تقتضيهما النطفة فابداع النطق والفهم اعجب واغرب من ابداع الخلق والجسم وهو الى ادراك القوة والاختيار منه اقرب فقوله خصيم اي ناطق وانما ذكر الخصيم مكان الناطق لانه اعلى احوال الناطق فان الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره والمتكلم مع غيره اذا لم يكن خصما لا يبين ولا يجتهد اذا كان كلامه مع خصمه وقوله مبين اشارة الى قوة عقله واختار الابانة لان العاقل عند الافهام اعلى درجة منه عند عدمه لان المبين بان عنده شيء ثم ابانه فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه وقوله خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه وهذا مثل قوله تعالى ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً الى ان قال تعالى ثُمَّ اَنْشَاْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ اشارة الى ما اشار اليه بقوله فَاِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ اي ناطق عاقل **وقال الطبرسي** ره فاذا هو خصيم اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات في انها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون ذلك بالاتفاق لان المحدث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشاة الثانية على النشاة الاولى والزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية **وفي الصافي** خصيم مبين المعنى اي ناطق عالم بليغ قيل تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه في انكارهم الحشر **وفي العياشي** عن الصادق ع قال جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا **وفي** الاحتجاج عن امير المؤمنين ع مثله نزلت قوله تعالى وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا في المجمع اي ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفتته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه **وفي** الصافي اي امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وَنَسِيَ خَلْقَهُ فهو وترك النظر الى خلق نفسه انه خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ اي بالية قال في المجمع اختلف في القائل لذلك فقيل

هو في بن خلف عن قتادة ومجاهد هو لم روي عن الصافة ومثل هو العاص بن وايل السهمي عن سعيد بن جبير ومثل امية بن خلف عن الحسن
قال ابو السعود في تفسيره وضرب لنا مثلا اي اورد في شاننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكار
احيائنا العظام او قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وانكرها اشد الانكار وهي احياؤنا اياها وجعل لنا مثلا ونظيرا
من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم ونسي خلقه اي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه انتهى
اقول اعلم ان المنكرين للحشر على ما يستفاد من الايات والاثار على اقسام منهم من يكتفي في انكاره بمجرد الاستبعاد كقول القايل من يحيي
العظام وهي رميم وقوله ائذا متنا وكنا عظاما ورفاتا وقوله ائنا لمبعوثون وقوله ائنا لفي خلق جديد وهكذا امثال تلك الايات
فانه انكار محض واستبعاد صرف لا دليل لهم ولا شبهة سوى الاستبعاد فازال الله سبحانه استبعادهم بتصوير الخلق الاول كما انه
قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الاعضاء والاجزاء موصوفا بالعقل والفهم وساير اسباب المزية والفضل
على وجود الانسان بالنسبة الى ساير المخلوقات فهو قادر على اعادته بعد ما فنى ومنهم من انكر من جهة شبهة وهي ان الانسان بعد
العدم كيف يصح اعادته عقلا سيما اذا تفرقت اجزاؤه في ابدان السباع والطيور كيف يجمع ثانيا ومثل ان انسانا اذا انشأ متغذيا بلحم
انسان اخر فلابد ان لا يبقى للاكل والماكول اجزاء يمكن اعادته فاجاب الله عن الاول بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة كما خلقه
ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده بعد فنائه كان عظاما رميما او ترابا خالصا وعن الثاني بقوله وهو بكل شيء عليم وقادر بجمع الاجزاء
المتفرقة في البقاع وبطون السباع وهكذا عالم بالاجزاء الاصلية من الفضلية فيفرقها ويسوي كل جزء مخلوقا ويعرف الماكول من
الاكل مع انه يمكن الجواب عن ايراد الاكل والماكول بان اجزاء الماكول لا يكون جزءا للاكل اصلا بل يحصل له قوة وهي غير الجزء كما ان
الشجرة النابتة في الارض لا تاخذ شيئا من اجزاء الارض بل يحصل لها قوة يوما فيوما والارض بحالها وهذا امر واضح لا ريب فيه
ولما انجر الكلام الى مسألة المعاد لا باس لبسط الكلام فيه في الجملة وان اشبعنا الكلام في المسألة في المجلد الثالث من كتابنا الموسوم
بهداية الموحدين فنقول المعاد بفتح الميم كما هو المشهور لغة اما مصدر ميمي واسم مكان او زمان من عاد بمعنى رجع الى المكان
الاول والى الحالة الاولى وقد يجيء بمعنى صار كما قيل ويحتمل ان يكون بضم الميم وهو المفعول من الاعادة وقال شارح المقاصد حقيقة
العود توجه الشيء الى ما كان عليه والمراد هنا الرجوع الى الوجود بعد الفناء او رجوع اجزاء البدن الى الاجتماع بعد التفرق والى الحيوة بعد الموت
والارواح الى البدن بعد المفارقة انتهى واصطلاحا قد اختلف العبارات في تعريفه بحسب اختلاف المذاهب والحق ينكشف بعد بيانها فنقول
ومن الله التوفيق اعلم انه قد اختلف في حقيقة المعاد وحقيته على اقوال احدها المعاد الروحاني وهو مفارقة النفس عن
البدن واتصالها بعالم المجردات سعادتها وشقاوتها هناك بفضائلها النفسانية ورذائلها اللتين اكتسبهما في دار الدنيا وسمي
معادا لانها عادت الى حالتها الاصلية وهي تجردها المحض لان تعلقها بالبدن ليس مقتضى ذاتها بل انما تعلقت به لتحصيل الكمالات كذا
قيل ولانها تعود الى عالمها الاصلي وهو عالم المجردات فالعود على كلا الوجهين بمعنى الرجوع او لانها تصير الى السعادة والشقاوة بعد ان
لم يكن سعيدة ولا شقية وهذا منقول عن المشائين من الفلاسفة فانهم يقولون ان اللذة والالم الحاصلين للنفس بعد خراب البدن
منحصران في اللذات والالام الروحانية بسبب ما ذكرها الاعمال الحسنة والسيئة في دار الدنيا وما ورد في الشرايع في بيان المعاد بلفظ الجنة
والنار والحور والقصور انما هو من باب التشبيه والتقريب الى الافهام الظاهرة والا فالمراد في الحقيقة هو اللذات والالام الروحانية قال
شارح المقاصد اما المعاد الروحاني المحض فعلى ما يراه الفلاسفة فمعناه رجوع الارواح الى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة البدن واستعمال
الالات او التبري عما ابتليت به من الظلمات انتهى وسيجيء بطلان هذا المذهب تفصيلا بعد ما ثبت من الضرورة من الدين واجماع المسلمين و
اخبار الانبياء والمرسلين حقية المعاد الجسماني الثاني المعاد الجسماني المثالي وهو المنقول عن الاشراقيين منهم وتوضيح هذا يحتاج الى بيان
عالم المثال بايراد كلمات القوم فعن شارح المقاصد ذهب بعض المتالهين من الحكماء ونسب الى القدماء ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة
تسمى عالم المثل ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود من المجردات والاجسام والاعراض والحركات والسكنات و
الاوضاع والهيئات والطعوم والروايح مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمراة والخيال والماء ونحو ذلك
وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المراة والخيال او زالت المقابلة او التخيل وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه
يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباته اثار حركات افلاكه واشراقات العالم العقلي وهذا ما قال

امر وقع في المعاد الاختلاف فيه

الافلاطون ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا يتناهى عجائبه ولا يحصى مدنه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان
عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيها من الخلايق ومن هذا العالم يكون هيئة الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل
المثل والنفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها وبه يظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك
بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له
جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيلتذ ويتالم باللذات والالام الجسمانية وايضا تكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم
السعداء وظلمانية فيها عذاب الاشقياء وكذا امر المنامات وكثير من الادراكات فان جميع ما يرى في المنام او يتخيل في اليقظة
بل يشاهد في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في عالم الحس كلها من عالم المثل وكذا كثير
من الغرايب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه مع اقامته ببلدة كان من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وانه ظهر من بعض
جدران البيت او خرج من بيت مسدود الابواب والكوى وانه احضر لبعض الاشخاص والثمار وغير ذلك من مسافة بعيدة في
زمان قريب الى غير ذلك والقائلون بهذا العالم منهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتج بان ما يشاهد
من تلك الصور الجزئية ليست عدما صرفا ولا من عالم الماديات وهو ظاهر ولا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار ولا مرتسمة
في الاجزاء الدماغية لامتناع ارتسام الكبير في الصغير ولما كانت الدعوى عالية والشبهة واهية كما سبق لم يلتفت اليها المحققون
من الحكماء والمتكلمين انتهى وقيل قد قال فيثاغورث وافلاطون وغيرهما من افاضل القدماء ان في الوجود عوالم اخرى ذات
مقادير غير هذا العالم الذي نحن فيه وغير النفس والعقل وفيهما العجائب والغرائب فيها من البلاد والعباد والانهار
والبحار والاشجار والصور المليحة والقبيحة ما لا يتناهى ويقع هذا العالم في الاقليم الثامن منها جابلقا وجابرصا وهو اقليم
ذات العجائب وهي في وسط ترتيب العوالم ولهذا العالم افقان الادنى وهو الالطف من الفلك الاقصى الذي نحن فيه وهو يقطع
من ادراك الحواس والافق الاعلى يلي النفس الناطقة وهو كثيف منها والطبقات المختلفة الانواع من اللطيفة والكثيفة و
المبهجة والمولمة والمزعجة لا يتناهى بينهما ولا بد لك من المزيد عليه وقد يشاهد هذا العالم بعض الكهنة والسحرة واهل العلوم
الروحانية فعليك بالايمان به واياك والانكار انتهى وعن ارسطو في اثولوجيا ان وراء هذا العالم سماء وارضا وبحرا وحيوانا
ونباتا وناسا سماويين وكل من في هذا العالم الجسماني وليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس
الذي هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينفر عن صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه انتهى وعن صاحب الفتوحات في
كل نفس خلق الله تعالى عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف
يشاهد نفسه فيها وكل منها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم
فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها يسمى مداين النور لا يدخلها من العارفين الا كل
مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا مما صرفها العقل من ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه
الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض انتهى ملخصا وعن القيصري في شرح
الفصوص اعلم ان العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوسا مقداريا وبالجوهر المجرد العقلي في
كونه نورانيا وليس بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلي لانه برزخ وحد فاصل بينهما وكل ما هو برزخ بين الشيئين لا بد وان يكون غيرهما
بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه اللهم الا ان يقال انه جسم نوراني في غاية ما يمكن من اللطافة فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة
اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة وان كان بعض هذه الاجسام اللطيفة بعضها الطف من بعض كالسماوات الى غيرها انتهى وقال صاحب اللوامع
وقرة العيون اصول العالم في البدو ثلاثة عالم عقلي روحاني وعالم خيالي مثالي وعالم حسي جسماني والعالم العقلي يسمى بالملكوت الاعلى و
عالم الارواح واعلى عليين والجبروت وهو عري عن الصور والمواد بريء عن القوة والاستعداد انشأه الله من نوره سبحانه والعالم الخيالي
يسمى بالملكوت الاسفل وعالم الاشباح عالم النفوس والبرزخ وهو عري عن المواد دون الصور انشأه الله من نور العقل والعالم الحسي يسمى
بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم الكون والفساد والدنيا وهو مقارن للصور والمواد والقوة والاستعداد وفيه التقابل والتضاد انشأه
الله من الهيولى الاولى المسماة بالماء الذي ظل النفس وذلك بان تحرك الهيولى طولا وعرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق ثم خلق من الجسم الارضية

والسموات بصورها ولمبايعها ثم ادارا الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكانت منها المولدات الكائنات من المعادن
والنباتات والحيوانات انتهى ملخصا **اقول** وقد لخص بعض الافاضل هذا المذهب فالحاصل هذا المذهب ان العوالم ثلاثة
الاول العالم الجسماني وهو عالم الشهادة والملك الذي نحن فيه واجسام هذا العالم قابلة للانقسام في الابعاد الثلاثة ولها وضع
واين والحيز وشكل وصورة وقوة واستعداد وغير ذلك من خواص الاجسام **الثاني** العالم المثالي والخيالي واجسام قابلة للانقسام
في العرض والطول دون العمق ولها صور ولا مواد لها وجميع ما في العالم الجسماني من الاجسام والاعراض كالحركات والسكنات والاصوات
والطعوم والروائح والكيفيات النفسانية كالعلوم وغيرها امثلة قائمة بذواتها معلقة لا في مادة ولا محل ويقولون ان الصور المرئية
في المرايا وغيرها من الاجسام الصيقلية والصور المتخيلة صور موجودة قائمة بنفسها ويقولون ان انقلاب الحقايق باختلاف العوالم
جائز فالعرض في العالم الجسماني يصير جسما مثاليا في العالم المثالي ومن ذلك تصور العلم في عالم الرؤيا الذي هو من العالم المثالي بصورة
اللبن والماء والحبل الذي يرى النفس نفسها فيه في الرؤيا من اجسام هذا العالم **الثالث** العالم العقلي الروحاني وهو مجرد
عن المقدار والحيز والجهة والشكل والزمان والمواد والصور والقوة والاستعداد والعقول العشرة من هذا العالم وجميع ما لا انها
فاصلة بالعقل والعالم المثالي واسطة بين العالمين الجسماني الذي هو هذا العالم المحدد للجهات مع ما فيه من الاجرام الفلكية
والاجسام العنصرية وعالم المجردات العقلية الصرفة المنزهة عن المقدار والحيز وغير ذلك من خواص العالم الجسماني والعالم المثالي
فعالم المثال من حيث تجرده عن المواد شبيه بعالم المجردات ومن حيث قرانه بالصورة شبيه بالعالم الجسماني هذا ملخص هذا المذهب
فيتجه على القائلين بهذا المذهب عبارة عن هذه النفس تفارق بدن العالم الجسماني فتتعلق ببدن العالم المثالي فان كانت من السعداء تنعم في
العالم المثالي باللذات الروحانية والجسمانية المثالية وان كانت من الاشقياء تتألم وتعذب في هذا العالم بالالام الروحانية والجسمانية
المثالية ... على هذا القول يعود عود النفس الى البدن الجسماني العنصري الذي في عالم الملك فالقائلين بمذهبهم يمكن ان يكون تفسير العود بمعنى الرجوع
فان للنفس تصرفا في الجسد المثالي في عالم البدن فعالم الرؤيا ونحوها فاذا انقطع تعلقها بهذا البدن بالموت رجعت الى ما كانت تتصرف فيه من
البدن المثالي ويمكن ان يكون العود بمعنى الصيرورة بمعنى ان النفس صارت بعد ان كان من شانها التصرف في البدن الجسماني والمثالي الى التصرف في البدن المثالي
فقط ومذهبهم من حيث القول بهذا المعاد كفر لما فيه من مخالفة ما ثبت بالضرورة من الدين من كون المعاد جسمانيا بدنيا كما سيجيء بيانه **ان شاء الله** واما من حيث
القول بعالم المثال فليس بكفر وقد مال الى وجود عالم المثال جماعة من اصحابنا الامامية منهم السيد الجزائري عليه الرحمة في الانوار النعمانية حيث قال
نعم ربما يكون في بعض مقامات الملكوت فعول روى الصدوق في كتاب ... باسناده الى الرضا عليه السلام عن علي عليه السلام قال دخلت انا وفاطمة عليها
السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال يا علي ليلة اسري
بي الى السماء رايت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت شانهن فبكيت لما رايت من شدة عذابهن رايت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ راسها ورايت امرأة
معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورايت امرأة معلقة بثدييها ورايت امرأة تاكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها
ورايت امرأة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورايت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ راسها من منخرها و
بدنها متقطع من الجذام والبرص ورايت امرأة تقرض لحمها بالمقاريض ورايت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورايت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي
تاكل امعاءها ورايت امرأة راسها راس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها الف الف لون من العذاب ورايت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها
وتخرج من فيها والملائكة يضربون راسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن العذاب
فقال يا بنتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها واما المعلقة بثدييها
فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما التي علقت برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التي كانت تاكل لحم جسدها فانها كانت
تزين بدنها للناس واما التي شد يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا
تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها واما
التي تقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت يحرق وجهها وبدنها وهي تاكل امعاءها فانها كانت قوادة واما التي كانت
راسها راس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة
حاسدة ثم قال عليه السلام ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها انتهى **قلت** كشف لنا من حقيقة هؤلاء المعذبات من ... والارض

ان في السماء واذا كان في السموات اما خصيصة هذا المرئي منهن **قلت** فاما ما وقع في هذا الحديث وفي كل ما روي في معناه من قوله صلى الله عليه وآله انه في ليلة اسري بي
بعينه مما يمكن فالظاهر انه انما راه في الارض قبل صعود السموات بل بكونه في عرض الطريق وقد ورد في الاخبار انه صلى الله عليه وآله راى عجايب كثيرة واحوال غريبة
ما رواه صاحب ... في كلام طويل في صفة المعراج الى ان قال ثم مضى مع جبرئيل فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب
الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح يا جبرئيل
التي اجدها وما هذا الصوت الذي اسمع فقال هذه جهنم فقال النبي اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا
الصوت الذي اسمع فقال هذه الجنة فقال اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فان في هذا تصريحا بكونه راها
قبل الصعود واما الذي وقع التصريح برؤيته في السموات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال
محمد صلى الله عليه وآله قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة الا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى فمر على شيخ قاعد تحت
شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم فقال فما هؤلاء الاطفال حوله فقال هؤلاء
اطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا
ابوك آدم اذا راى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا راى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه
من البشر مثل ما راى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رايت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن
النار اما انه قد كان من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فراى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك بعد ذلك
وينقل غير هذا ايضا والجواب عن الكل واحد لكنه على وجوه **احدها** ما روي عنه انه قال ان الله عز وجل لما اخرج الي مثل امتي في الطين
اولها الى اخرها حتى انا اعرف بهم من احدهم باخيه وعلمني اسماءها كلها فيكون هذا الذي راه من التمثيلات الطينية بحسب ما يؤول اليه حالهم
فان علمه بما في علم الله سبحانه وتعالى وعلمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فتمثلت الاشياء قبل وجودها وشاهدها بعين العيان
وثانيها انه قد روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله سبحانه قد خلق تمثالا في السماء لكل انسان في الارض
يعمل مثل عمله فاذا عمل الانسان في الارض عملا خيرا عمل تمثاله مثل عمله فاظهر الله تعالى ذلك التمثال لاهل السموات ليعرفونه فيعلمون ان ذلك الانسان
يعمل هذا العمل الحسن فيكرمه الملائكة وتستغفر له ومن هذا في الحديث القدسي اشكرني يا ابن آدم في ملأ اشكرك في ملأ خير منه يشكرك في الانبياء
المرسلين والملائكة المقربين وهو عبارة عن شكر الملائكة والانبياء وفي بعض الروايات ان سبحانه يخلق صورة في عالم الملكوت يشكر بذلك
الشاكر وقيل المراد يشكر الله سبحانه وتعالى للعبد المجازاة له على الشكر وكل هذا حق وورد في الحديث القدسي انه من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن
تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ... اذا اشتغل الانسان في الارض بالمعاصي والاعمال القبيحة عمل ذلك التمثال ذلك العمل
فبادر الله سبحانه بجلاله الى ستر ذلك التمثال لئلا يطلع عليه الملائكة فهذا معنى يا من اظهر الجميل وستر القبيح حينئذ يكون قد كشف له عن تلك التماثيل
ليلة المعراج فراى التماثيل على ما هو عليه من الاحوال المطابقة لحال التماثيل لان ذلك المعراج قد كان بعد بعثه بخمس سنين فعلم اعمال امته ورجالها
في عالم الملكوت **وثالثها** ان يكون حكمته تعالى قد اقتضت ان بعض هذه الامة ينقلون بعد الموت بالابدان الجسمانية والقوالب المثالية
الى جنة السموات ونارها واما جنة الاخرة ونارها واما جنة الدنيا ونارها فهما في الارض كما يجيء بيانها ان شاء الله كما ان آدم وابراهيم وموسى وادريس
عليهم السلام قد انتقلوا الى السموات والجنان بهذه الابدان فيكون قد شاهد المعذبين في نار السموات ونار الاخرة كما روي انه قال لجبرئيل ليلة المعراج
وهو في السموات يا جبرئيل اطلعني على النار اراها فقال يا رسول الله لا تطيق النظر اليها فاستأذن مالك خازن النار فكشف له الغطاء فخرج منها لهب
منه خاف اهل السموات كلها فغشي على النبي فوضع الغطاء على النار فافاق فانه ... الحديث الثاني من قوله يرفع حزمة الحطب فينبغي ان يحمل على
من لم يكن له عزم على اداء الدين كما ورد في حديث آخر فحمل حمله على من استدان ولم يكن له وجه لادائه فان جماعة من الاصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة لمثل هذا
وقد ... عليه السؤال بالكف ان لم يكن من اهله لقوله صلى الله عليه وآله الدين هم بالليل ومذلة بالنهار فضلا في الدنيا فضلا في الآخرة لانه يوخذ من حسنات المديون
لصاحب الدين وان لم يكن له حسنات اخذ من ذنوب صاحب الدين ووضع في عنق المديون وهو احد معاني قوله سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ومن جملة
ما في السموات الانبياء فاما ارواحهم بناء على تجرد الارواح كما هو القول الاظهر او مع الاجساد المثالية وهذه الاجساد بعينها فان الارض لا تاكل لحوم

الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم اجمعين انتهى كلام السيد الجزائري وفيه ما فيه **شيخنا الاجل محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي** قدس روحه في اخر كتابه الموسوم بالاربعين في الحديث الاربعين حيث قال ما ورد في بعض احاديث اصحابنا رضوان الله عليهم من ان الاشباح التي تتعلق بها النفوس بعد الموت في عالم البرزخ اشباح واجسام وانهم يجلسون حلقا حلقا على صور اجسامهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون بالاكل والشرب وانهم ربما يكونون في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون وامثال ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها على ما هو منقول في الكافي وغيره من امير المؤمنين والائمة من ولده عليهم السلام يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وهذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي هو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه اجساد واعراض من حركات وسكنات واصوات وطعوم وروائح وغيرها مثالية قائمة بذاتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات والالام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة الشيرازي في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين من الحكماء وهو وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارتياضات الروحانية اعلى قدرا وارفع شانا من اصحاب الارتياضات الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من احوال العوالم المقدسة الملكية انتهى **وقال المجلسي** ره في كتاب السماء والعالم **تنبيه** قد يستدل على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي ره في مفتاح الفلاح عند تاويل ما ورد في دعاء التعقيب يا من اظهر الجميل وستر القبيح عن الصادق عليه السلام انه قال ان المؤمن من الاولياء له مثال في العرش فاذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوهما فعل مثاله مثل فعله فعند ذلك تراه الملائكة فيصلون ويستغفرون له واذا اشتغل العبد بمعصيته ارخى الله تعالى على مثاله سترا لئلا تطلع الملائكة عليها فهذا تاويل يا من اظهر الجميل وستر القبيح انتهى **واقول** وان امكن تطبيقه على ما ذكره لكن ليس فيه دلالة على الخصوصيات التي اثبتوها ولا على عمومها في كل شيء وكذا الكلام فيما ورد من كون صورة امير المؤمنين والحسنين عليهم السلام عند العرش ورؤية الرسول وآدم اشباح الائمة عن يمين العرش وامثال ذلك كثيرة والكلام في الجميع احد ونحن لا ننكر وجود الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلالة الاخبار المعتبرة الصريحة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتتعلق بها الارواح في حال النوم وشبهه من الاحوال التي يضعف تعلقها بالاجساد الاصلية فيسير بها في عوالم الملك والملكوت ولا استبعد في ان يكون للارواح القوية تعلق بالاجساد المثالية الكثيرة وتصرف فيها في حالة واحدة فلا يستبعد حضورهم في ان واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم لكن على وجه لا ينافي القواعد العقلية والقوانين الشرعية وهذا لا يسع لبسط القول فيها وبعض الغفول القاصرة عن درك الحقائق الخفية ربما يجهلها فلنطوينها على غرها والله الموفق لنيل غوامض الدقائق **وقال المؤلف** غفر الله له ومن جملة ما ورد في خصوص مثال على امير المؤمنين عليه السلام ما ذكره القمي ره في تفسير قوله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال العلي يا علي ان الله اشهدك معي في سبع مواطن **اما الاول** ليلة اسري بي الى السماء قال جبرئيل اين اخوك فقلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي واذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال الذين يباهيهم الله بك يوم القيمة فدنوت فنطقت بما كان وما يكون الى يوم القيمة **والثاني** حين اسري بي في المرة الثانية فقال جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رايت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها **والثالث** حين بعثت الى الجن فقال جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئا ولا ردوا علي شيئا الا سمعته **والرابع** خصصنا بليلة القدر وليست لاحد غيرنا **والخامس** دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء الا النبوة فانه قال الله خصصتك بها وختمتها بك **واما السادس** لما اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي **والسابع** هلاك الاحزاب بايدينا **وقال** ره ايضا بعد ذكر الحوادث التي ذكرناه وقال صاحب الفتوحات في كل نفس خلق الله تعالى عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة انها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل من فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن وجهها وجدنا ها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من كل ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم من الاجساد هذه الارض

انتهى

انتهى **واقول** ما اشبه هذا المزخرفات بالخرافات الحيالات الواهية والاوهام الفاسدة ولا يتوقف تصحيح شيء مما ذكره على القول بهذا المذهب السخيف وبسط القول فيه يؤدي الى الاطناب اما الاجساد المثالية التي قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه في المجلد الثالث واكثر اخبار هذا الباب يمكن حملها على ظواهرها وان لم يدرك احد سوى الانبياء والاوصياء ما خص جميع العالم حتى يحكم بعدمها وما قاله الحكماء والرياضيون في ذلك فهو على الخرص والتخمين والله الهادي الى الحق المبين **اقول** والعجب كل العجب من جماعة من اصحاب العلم من الشيعة وغيرهم كيف مالوا الى هذا المذهب السخيف وقالوا بهذا القول الضعيف فانهم وان لم يقم برهان على عالم المثال نفيا واثباتا الا ان بعض الخصوصيات التي ذكرها اصحاب القائلين بوجوده بطلانها بديهي كما قال بعض الفحول **منها** ما ذكروا من ان فلك البحر المحيط مثلا يتحرك سبعين مرة في العرض ويحركه شيء كحركة ذي الحيوة **ومنها** الحكم بعدم تناهي موجودات عالم المثال باطل عند المتكلمين القائلين ببطلان التسلسل في الامور الموجودة مطلقا سواء كانت متعاقبة في الوجود او مجتمعة فيه سواء كان بينها ترتب عقلي او وضعي ام لم يكن **ومنها** الحكم بكون كل ما في ذلك العالم حيا ناطقا فانه يلزم ان يكون الكلب المثالي حيوانا ناطقا وكذلك الجسد المثالي للانسان فلا بد لذلك الجسد من نفس ناطقة فان كانت عين نفس الكلب مثلا وعين نفس الانسان فمع بداهة بطلان الاول يلزم ان يكون المدبر للجسد المثالي عين نفس الجسد الاصلي في جميع الاحوال حتى في اليقظة وهو سفسطة واضحة وان كانت نفس الجسد المثالي غير نفس الجسد الاصلي فيلزم التناسخ اذا تعلقت نفس الجسد الاصلي بالجسد المثالي فان بقيت نفس الجسد المثالي حين تعلق نفس الجسد الاصلي يلزم اجتماع نفسين في بدن واحد ايضا وكل ذلك باطل **ومنها** الحكم بعدم فناء موجودات ذلك العالم فانه مخالف لما يدل عليه الايات والاخبار من فناء كل شيء الا وجهه تعالى **ومنها** ان ان رأيه بالمثال انما هو بطريق الظل كما هو الظاهر من بعض العبارات فبقاء الظل عند انعدام ذي الظل وهو محال لان وجود المماثلة كما هو الظاهر من اكثرها فلا يلزم هذا الاعتراض لكن الاعتراضات الاخر باقية بحالها وبالجملة فمذهب القائلين بعالم المثال سخيف جدا يشمئز عن الطباع السليمة والافهام المستقيمة وما ذكره الشيخ البهائي من دلالة الظواهر النقلية عليه ظاهر الفساد لانها على هذا المذهب لا تنطبق الاخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب التي اكثرها مذكور في البحار وسنذكر بعضها ان شاء الله يظهر لك ان المراد هو تعلق العالم الجسماني الاجساد المثالية وان كانت العوالم الجسمانية متفاوتة في اللطافة والكثافة **واما** ما ادعاه الصوفية في اثبات عالم المثال من الكشف فهو ناش اما من الالحاد والتضليل واما من خبط الدماغ بسبب الرياضات الغير الشرعية المحرمة ويكفي في ردهم انه لو كان ما يقولون حقا لورد عن اهل العصمة عليهم السلام خبر صريح وظاهر لو ورد لاشتهر وذاع وتواتر وشاع لكثرة الدواعي ولم نجد خبرا واحدا في هذا الباب فضلا عن التواتر فكيف الحكم بالصواب **واما** العالم العقلي فلم يقم برهان ايضا على وجوده نفيا واثباتا واما القول بالعقول العشرة كما زعمه الفلاسفة فهو كفر وزندقة فلنختصر هذا انه لا وجه للقول بعالم المثال والعقول فاياك والاطناب لان هذه الكلمات من الضلال والجهول وعليك باتباع ما ثبت من بيان الرسول صلوات الله عليهم **القول الثالث** ما اختاره الشيخ المحقق الاحسائي وتفرد به وحاصل ما ذكره في شرح الزيارة الجامعة وشرح الفوائد واجوبة المسائل ان للانسان جسدين وجسمين اما الجسد الاول فالجسد العنصري البشري المركب من العناصر الاربعة التي هي ههنا الكثافة في الحجر فانه اذا ذيب الحجر يحصل منه زجاج وهذا الزجاج بعينه ذلك الحجر لما ذابت عنه الكثافة ولبست من الارض وانما خرج بشئام العناصر الاربعة الماء اذا كان ساكنا كان صافيا يرى ما في قعره فاذا حرك لم يرها تحته لتصادم بعض اجزائه ببعضهم فليل من الهواء فكيف بتصادم الطبائع الاربعة فهذا الجسد يفنى في القبر ويلحق كل شيء الى اصله ويعود اليه عود ممازجة استهلاك فيعود ما هو الى الماء وما هو الى الهواء وما هو الى النار وما هو الى التراب ولا يرجع هذا الجسد اصلا لانه كالثوب يلبس من الشخص واما الجسد الثاني فهو الجسد الاصلي المخلوق من عناصر هورقليا يعني الاقليم الثامن وهو عالم المثال بالمعنى الذي سنبين بيانه وهذا الجسد كامن مستتر في الجسد العنصري المحسوس وهو مركب الروح وهو الباقي في قبره مستديرا اي مرتب الوضع كهيئة الشخص حال الحيوة وهذا الجسد الثاني لا يبقى في القبر اصلا وان حصل له تفرق في الجملة فاذا كان يوم القيمة المخرج هذا الجسد المثالي حتى يكون بصورته في الدنيا ثم تتعلق به الروح في الحساب وهذا الجسد المثالي هو الباقي الذي يدخل الجنة او النار في القيمة واما الجسد العنصري الدنيوي فقد فني بالموت ولا يدخل الجنة او النار في القيمة بوجه من الوجوه **فان قيل** هذا مخالف لما يقوله المسلمون فانهم قائلون بحشر الاجساد الدنيوية **قلت** ما قلنا هو بعينه ما يقوله المسلمون فانهم يقولون ان هذه الاجساد الدنيوية تصفى من الكدورات والاعراض ثم تبعث وتدخل الجنة والنار والجسد الدنيوي العنصري عرض وكدورة وكثافة عرض على الجسد الاصلي المخلوق من هورقليا وضعية عما يحصل بازالته هذا الجسد الدنيوي عنه فهو بمنزلة دين حك في المرآة فعند العينية من الرين ويحصل الجلاء للمرآة التي هو الجسد الاصلي المخلوق **واعلم** انك لو وزنت هذا الجسد الدنيوي منتهى بعد الوزن حتى يذهب منه الجسد العنصري ويبقى الجسد الذي هو من هورقليا ثم وزنته مرة ثانية وجدته لم ينقص من الوزن الاول قدر حبة خردل لان الكثافة التي في الجسد العنصري عرض والاعراض لا تزيد في الوزن دخولا ولا تنقص خروجا واما الجسمان فالاول هو ما خرج في الروح في البرزخ وهذا الجسم بمنزلة الكثافة

وهو مع الروح

بم

الجسم الثانی الذی هو للروح فعند القیامة یرد الجسم الاول ویبقی الجسم الثانی وبالجملة فالروح عنده جسم لطیف له جسمان اذا خرج عن هذا الجسد بالموت بقی جسد هنا الاصلی فی القبر ویبقی جسد العنصری والروح فی البرزخ مع جسمین احدهما فاذا عرضت للاخر فعند القیامة یرد الجسم الی الارض ویبقی جسمه الاصلی ویتعلق ببدنه الاصلی المخلوق من هورقلیا فیدخل الجنة او النار فللروح تصفیتان الاولی تصفیة جسد العنصری عن جسد الذی خلق من هورقلیا الثانیة تصفیة جسمه الذی فی البرزخ الذی هو بمنزلة الکثافة عن جسمه الاصلی الذی هو الباقی ابد الابدین فالروح مع جسمه الاصلی متعلقا ببدنه الاصلی الذی هو من هورقلیا یدخل فی القیامة الجنة او النار هذا توضیح ما ذکره فی شرح الزیارة کما عرفت وقال مثله فی اخر الکتاب ایضا **اقول** هذا القول باطل لمخالفته لما علیه المسلمون فانهم قائلون بحشر الاجساد الدنیویة المرکبة من العناصر التی تحت فلک القمر بعد تصفیتها من الاجزاء الفضلیة ولا یقولون ان المحشور هو الجسد الذی هو من هورقلیا اللهم الا ان یکون مراده ما ذکرناه ولکنه اصطلاح لا مشاحة فیه الا انه مخالف لما نبیا ما مخالف لصریح الآیة المذکورة فی عنوان الطلب وهو قوله تعالی من یحیی العظام وهی رمیم قل یحییها الذی انشأها اول مرة وهو بکل خلق علیم فان العظام البالیة فی القبر هی التی انشأ الله ثانیا فانه تعالی بکل شیء محیط من الاحیاء والانشاء وبکل خلق علیم هو یعلم وبقدر ان یخلق من العظام الرمیم کالتراب یخلقها کما خلقه اولا من العدم بل ذکرنا ان الخلق الثانی ای الاعادة اهون علیه من الخلق الذی سبق والذی نسبه الی المسلمین فی ذیل قوله فلنا افترا علیهم لان کلمات جمیع المسلمین موجودة ولیس فیهم من یقول بان الجسد الذی هو من هورقلیا الاول ان الانسان یروح باطله فاظهر فی لباس الحق لیلبس الامر علی الجاهلین ویلبس اهل الغافلین ویشهد لذلک ما ذکرنا الاخبار والاجماع نطقتهما علی مطلبه الباطل مع انه لا دلالة للاخبار علی ما ذکره وثانیا ان ما ذکره من حدوث نقصان وزن الجسد الذی من هورقلیا بعد ازالة الجسد العنصری عنه قول غیر معقول اما اولا فلان الجسد العنصری سواء کان مرکبا من نفس العناصر او من تضادها جسم لا عرض فکیف لا ینقص من بزوال العنصری واما ثانیا فلان الجسد العنصری لو کان عرضا حاصلا من التضاد یکون محله العناصر نفسها لان عرضیة ما ینضج او انکان من قبیل الکد الحاصل للماء بسبب الحرکة او من قبیل الرخوة الحاصلة من الحرکة فاذا کان محل الجسد العنصری الذی فرضه عرض العناصر نفسها یمتنع حلوله فی الجسد الذی هو من هورقلیا لامتناع انتقال العرض کما فرض فی محله **ثم لا یخفی** ان هذا الاعتقاد لا یوجب الکفر سیما بعد ملاحظة ما ذکره فی اخر کلامه حیث قال فلا تتوهم ان المحشور والمثاب والمعاقب شیء غیر ما هو موجود فی الدنیا وانه غیره صفة بل هو والله هذا بعینه وهو غیر بالتصفیة والکرة الصوغ کما قال الصادق علیه السلام فی قوله تعالی کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها لیذوقوا العذاب فی الاحتجاج للطبرسی ره وعن حفص بن غیاث قال شهدت المسجد الحرام ابن ابی العوجا یسئل ابا عبد الله عن هذا الایة فقال ما ذنب الغیر قال ویحک هی هی وهی غیرها فقال تمثل فی ذلک شیئا من امر الدنیا قال ارایت لو ان رجلا اخذ لبنة فکسرها ثم ردها فی ملبنها فهی هی وهی غیرها وفی تفسیر علی بن ابراهیم قیل لابی عبد الله ع کیف تبدل جلود غیرها قال ارایت لو اخذت لبنة فکسرتها وصیرتها ترابا ثم ضربتها فی القالب ای کانت هی التی کانت انما تغیرت والاصل واحد فتبین ان هذه الجلود البدلة غیر جلودهم وهی جلودهم فالمغایرة مغایرة صفة فکذلک ما نحن فیه فان الجسد الذی فی الدنیا الذی بعینه هو المحشور بعد التصفیة کما ذکرناه مکررا انتهی **اقول** فمجرد تعبیره بالجسد الدنیوی المرئی فی الدنیا بالجسد الذی هو من هورقلیا لا یلزم کفر فلعله اصطلاح خاص ومراده موافق لما اعتقده المسلمون کما ذکره الشیخ الاجل الشیخ جعفر الاسترابادی فی رسالته المسماة بجواب الارواح نقل الکلمات المذکورة عن الشیخ الاحسائی بقوله وبالجملة فقد صدر من الشیخ المعاصر هداه الله کلمات مشتملة علی العقائد الفاسدة بل العقائد فی مقامات عدیدة مثل مسئلة فی العلم ومسئلة المعراج ومسئلة فضائل الائمة ومسئلة المعاد وغیر ذلک من فاسد العقائد لکنه بعدما اشتهر ما توجه علیه من الایراد تعرض لبیان المراد فی رسالته مختصرة بنی علی ما ذکره من علیه لا فیما وتماوان کانت انما الابهام ولا تعو من رجوع لعدم کون الکلمات المذکورة غیر قابلة للتأویل بعد ملاحظة بعض الانصاف وسد باب الاعتساف لکشفها عن حقیقة الحال وما هو المکنون فی البال الا ان الاولی ذکرها ادفعا لما لعله یقال ان المراد لیس حصول التشنیع والتخفیف فاعاذنا الله عن ذلک بل المقصود حفظ الذی عن شبه المبطلین کما هو طریقة المتکلمین فلا بد من الاجزاء دفعا للابهام لاهل الزیغ **فاقول** الحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین **اما بعد** فیقول المسکین **احمد بن زین الدین** الاحسائی انه قد اشتبه علی بعض الناظرین فی کتبی حتی ظنوا الظنون التی لا یجوز احتمالها لعدم معرفتهم بالفن وعدم انسهم بما جری علیه اصطلاحی ولا سبب اخر فاسأل الله بعض المؤمنین ان اذکر مجملا ما اشتبه وانجز اذکر ما اعتقده فی ذلک ادین الله به رجیء ان یکون ذلک بما قالوا انما فهموه فتقوم بذلک الحجة وما الله الا اعلم الا انه اعتقادی الذی ادین به انه مرادی فی عباراتی کلها التی یتوهم فیها بعض من نظر فیها الان تلک العبارات رسکنا علی نمط اصطلاح اهل ذلک الفن فلا اجل ذلک لا یعرفه الا من عرف اصطلاحهم اکثر من نظر فیها خصوصا بالتأویل او علی جهد الا ان ذکر مرادی من مضمونها صریحا الا ان قال ومن ذلک اعتقادی المعاد بالنفوس والاجسام بان الله سبحانه یبعث من فی القبور اما النفوس فظاهر واما الاجساد والاجسام الموجودة فی الدنیا الملموسة المرئیة بعینها تعاد بعینها لحقن کل شخص یعرف باسمه صورته فی الدنیا فلا یبقی ذرة من الاجساد والاجسام جمیع المکلفین

الا وتعاد بعینها کما قال تعالی وان تک مثقال حبة من خردل اتینا بها وکفی بنا حاسبین فقوله اتینا بها یعنی بعینها الموجودة فی الدنیا المتلوفة فقوله لا محلها من الجسد بل الواجب اعتقاده هو کل جزء من بدن المکلف وجسمه الموجود فی الدنیا فمن زعم ان فقد ذرة من اجساد المکلفین واجسامهم لا یعید الله ویبعثه تفضل بصاحبه فعلیه لعنة الله والملائکة والناس اجمعین وقال فی الرسالة الاخری بعد التسمیة **اما بعد** فیقول احمد زین الدین الاحسائی اعلم ایها الناظر فی رسالتی وکتبی انی بعون الله وتوفیقه ما کتبت فیها الا ما فهمته من اخبار ائمتی من مذهب اهل العصمة علیهم السلام وما اثبته من الفاظ کلامهم فلیس فیما منا بالدلیل العقل والنقل معا ولکنه علی اصطلاح غیرها تحرس حفظه وذلک فی مثل قولی ان للانسان جسدین وجسمین وان الجسد الاول یکون من العناصر الاربع من کل ما تحت فلک القمر بلحوق کل شیء من حرارته الی النار ومن هوائه الی الهواء ومن مائه الی الماء ومن ترابه الی التراب هذا الایرج وهذا کتبت لا اهله ومرادی منه وعلیه الشاهد علی ان الجسد الطبیعی والجسد التعلیمی وهو ذو الابعاد الثلثة من دون ترتیب کالصورة فی المرآة فانها اعراض والاعراض الغریبة التی لیست عن ذوات الشیء لا تعاد معه لانه یلحقه بالجسد کالبیاض اذا کان احمر ثم اعاد یوم القیمة الی الشدة لا تعود حمرته معه لانها اجنبیة من الجسد وهذا الشیء کلابها انک قلت من العناصر هو بل علی ان المراد الجوهر لا نا نقول کل ما فی هذه الدنیا مما تحت فلک القمر کلها من العناصر جواهرها واعراضها والاعراض الغریبة من الشیء کلها من العناصر ومع ذلک لا تعاد یوم القیمة علی ذلک الا ما سمعت کتبت فی کثیر من کتبی فانی کتبت ان الجسم الذی یعاد یوم القیمة او وزن هذا المرئی الموجود فی هذه الدنیا الملموس ینقص عن هذا الذی فی الدنیا فلا ذرة ولو کان ترابی سوا فوجد منه لم یدل العرض لکان المبعوث ینقص او وزن البشرة یخفی علیک فهم مرادی فانظر فی هذه المسئلة فی کتب العلماء کالتجرید وشرحه للعلامة وکتب المجلسی مثل حق الیقین وغیرها مما هو متفق علیه بینهم فعند اثباته سیدنا ومولانا امیر المؤمنین علیه السلام فی حق الاعرابی الی تلک المفضلة التی قال العلماء انها لا تعاد فانه قال حین سأله الاعرابی فقال یا مولای وما النفس فالقوة اصلها الطبائع الاربع بدو ایجادها عند مسقط النطفة مقرها الکبد مادتها من لطائف الاغذیة فعلها النمو والزیادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الی ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة الحدیث هو معروف عند اهل الفن مقبول لا راد له منهم والی المعنی الذی اشار الیه هو مرادی فی قولی انه یلحق کل شیء من حرارته الی النار ومن هوائه الی الهواء الخ والحاصل ان العاقل المنصف یعرف من هذا الکلام اعتقادی فی ضمیری وفی جمیع کتبی ولعنة الله علی من یعتقد غیر هذا الذی کتبته هنا منی ومن غیری والله علی ما نقول وکیل وهو شاهد علی وکفی بالله شهیدا وهو حسبی ونعم الوکیل ان افتریته فعلی اجرامی وانا بریء مما تجرمون وحسبی الله وکفی کتبه المسکین احمد بن زین الدین الاحسائی فی ثامن ذی القعدة الحرام سنة ١٢٣٠ **اقول** لا یخفی ان هذه الکلمات المذکورة سابقا غیر قابلة لذلک التأویل کما یظهر عند صاحب الانصاف وواضح لمن کان له قلب او القی السمع وهو شهید وکان له اخلاص بالشرع الشریف ولیس مطیع للهوی بل کان مطیعا للمولی ولیس ضعف فی اسلامه ودینه واعتقاده وثانیا ان بناء الشرع علی الظاهر والتأویل بمجرد البعید من غیر قرینة متصلة او منفصلة ویجوز ذلک عن غیره ممن هو حق لانسبة الی النفوس ظاهرا ولهذا یکفر صاحب التأییب الباطل بالنفس نسب الی الکفر والفسق او التشنیع ویجوز ذلک لاهل التأویل بیانه وبه بل یمکن دعوی کون ذلک من ضروری العقل السابقین بل الانبیاء والمرسلین بالنسبة الی اولیاء کما لا یخفی علی المتتبع المنصف الذی فی قلبه حب الایمان وخشیة الرحمن نعم ینبغی ان یقول ان ذلک ان شاء الله رجوع من الاعتقاد السابق وندامة عنه وذلک کاف فی القول بکفایة التوبة لمزیل الفطری فی الطهارة والحکم بالاسلام کما هو الاصح المختار ان کان ما ذکر توبة وعلم کونه عن اعتقاد ولو ظاهرا وثانیا ان ما اشتمل علیه الکلمات المحکیة مما لم یقل به احد فضلا عن کونه متفقا علیه فان مدلولها عدم عود الاجزاء الحاصلة من العناصر الاربعة الکائنة فی هذا العالم الذی به هذه الابدان ومقصود مسئلة القوة فی شبهة الاکل والماکول حکم بعود الفواضل والاجزاء الفضلیة مثل اللحوم الحاصلة من الاغذیة واما العناصر الاربعة فی تکون فی الاجزاء الاصلیة فلا خلاف فی عودها وحکم طرحها بالتصفیة واخذ اللطیف الکائن من عالم اخر طرح ذی خاص من هذا العالم المحسوس کما لا یخفی علی من لاحظ کتب القوم کالتجرید ونحوه فقد قال فی التجرید لا یجب اعادة فواضل المکلف وقال البعض شارحه قوله ولا یجب اعادة فواضل المکلف اشارة الی جواب شبهة تقدیر الشبهة ان المعاد الجسمانی ممکن لانه لو اکل انسان انسانا بحیث صار جزء بدن الماکول جزء بدن الاکل فلیس بان یعاد جزء بدن احدهما اولی من ان یعاد جزء بدن الاخر وجعله جزء لبدنهما معا محال فینبغی ان لا یعاد واحد منهما تقدیر الجواب ان الجزء الاصلی لاحدهما فاضل الاخر فیرد الیه فانتهی وهکذا مثل ذلک حق الیقین ولا یخفی ان ذلک دال علی ان الفواضل من الاجزاء لا یجب عودها الا صاحب الفواضل الثانوی بل تعود الی من کانت تلک الفواضل اجزاء اصلیة له لا انها لا تعود اصلا کما یقوله الشیخ المعاصر من حکم عود مثلها من الاصلیة بل الظاهر انه یحکم بعود العناصر المعروفة فی هذا العالم والخصال العود فی الجوهر اللطیف النوری الذی الناشی من عالم هورقلیا خارج من اعتقاد جمیع المسلمین حتی الیهود والنصاری فضلا عن المسلمین فما ذکره من کونها اعتقاده موافقا لغیره غفلة او تدلیس کالتشبث بکل حشیش انتهی **القول الرابع** ثبوت المعاد البدنی فقط وهو النفوس من جمهور المتکلمین النافین للنفس الناطقة المجردة فالمعاد عندهم عبارة عن عود هذا البدن العنصری بعد عدمه وفنائه

في نقل ثمانية اقوال في المعاد

اما بالكلية فمبني على الاخر او على الاختلاف في جواز اعادة المعدوم وهذا الجحود للثواب والعقاب الجسمانيين **القول الخامس** انكار المعاد الروحاني والجسماني معا وهو المنقول عن قدماء الفلاسفة الطبيعيين ولا شك في كون كفر المخالفة لما ثبت من الدين ضرورة **القول السادس** ثبوت المعاد البدني فقط لكن بمعنى اعادة مثل البدن العنصري لا نفسه بناء على امتناع اعادة المعدوم وثبوت نفيه بالكلية وهو المنقول عن جمع من الاشاعرة وبطلان هذا المبنى عند اهل الحق واضح **القول السابع** ثبوت المعاد الجسماني والروحاني معا بمعنى عود الروح الى البدن العنصري لكل انسان بعد الموت للثواب والعقاب الروحانيين والجسمانيين وهو المنقول عن جمع كثير من متكلمي الخاصة والعامة مثل ان ثبوت المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره اما المعاد الروحاني وهو التذاذ النفس بعد المفارقة وتألمها باللذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته والقول بهما معا ارادوا ان يجمعوا بين الشريعة والحكمة انتهى **قال** المجلسي في بعض تصانيفه اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معا فقد ارادوا ان يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وان سعادة الاجساد في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في تجلي انوار عالم القدس لا يمكنه ان يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه ان يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت فاذا اعيدت الى الابدان مرة ثانية قدرت على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات **قلت** فيه ان هذا الكلام مشعر بان اثبات الروحاني انما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة واثباتها البعض من المسائل الكلامية وهذا كان الرئيس ابا علي مع انكاره للمعاد الجسماني على ما هو مبسوط في كتاب المعاد بالغ فيه واقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء انه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع لا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيراته وشروره معلومة لا يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس الى نفس الامر وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الآن وستجيء هذا الكلام مشعر بان اثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل هو من حيث الشريعة فان التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة فلا يتوهم ان اثباته من المسائل الحكمية وهو اراد ان يجمع بين الفلسفة والشريعة وقال ايضا بعد نقل الآيات والاخبار الصريحة في ثبوت الحشر والبعث **تذنيب** اعلم ان القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة واخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين ثم نقل كلام الرازي ثم كلام العلامة وقال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت اتفق المسلمون على اعادة الاجساد خلافا للفلاسفة واعلم ان الاعادة تقال بمعنيين **احدهما** جمع الاجزاء وتأليفها بعد تفرقها وانفصالها **والثاني** الايجاد بعد اعدامها واما الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنف جوازه ايضا وقال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية والمعاد الجسماني فانه المتبادر من اطلاق اهل الشرع اذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر منكره حق باجماع اهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى اولم ير الانسان الى قوله بكل خلق عليم قال المفسرون نزلت هذه الآية في ابي بن خلف خاصم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتاه بعظم قد رم وبلي وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال صلى الله عليه وآله نعم ويبعثك ويدخلك النار وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية ولذلك قال الامام الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبين انكار الحشر الجسماني قلت ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لان النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا ابدانا غير متناهية وامكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان واعترافهم بحشر الاجساد وتعلق الارواح بها باعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين بل اكثرهم وبان يجمع اجزاؤه المتفرقة كما كانت ولا عند بعضهم من الذين ينكرون جواز اعادة المعدوم موافقة للفلاسفة فانه ان استحال اعادة المعدوم تعين الوجه الثاني وهو ان يكون بجمع الاجزاء المتفرقة وتأليفها كما كانت ولا لا ينفي الوثبة استحالة اعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني ايضا لان اجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا وان لم يكن لاجزائه صورة لا يكون بدن زيد الا بشرط اجتماع خاص وشكل معين فاذا تفرقت اجزاؤه وانتفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم اذا اعيد فاما ان يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينهما او لا وعلى الاول يلزم اعادة المعدوم وعلى الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الاول بل مثله وحينئذ يكون تناسخا ومن ثم قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ ولو لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الاجزاء الاصلية الذي كان كذلك فلا يحصل اعادة الروح اليه بل هو من التناسخ وان سمي ذلك تناسخا كان نزاعا في مجرد اصطلاح فان الذي دل على استحالته تعلق نفس ببدن

فيه قدم راسخ لانا نقول انما يلزم التناسخ

اخر لا يكون مخلوقا من اجزاء بدنه واما تعلقه بالبدن المؤلف من اجزائه الاصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني وكون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود وهو حشر الاشخاص الانسانية باعيانها فان زيدا مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من اول عمره الى اخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤاخذ شرعا وعرفا بعد التبدل بما صدر منه قبل وكما لا يتوهم ان في ذلك تناسخا لا ينبغي ان يتوهم في هذه الصورة ايضا وان كان الشكل مخالفا للشكل الاول كما ورد في الحديث انه قال يحشر المتكبرون كامثال الذر وان ضرس الكافر مثل احد وان اهل الجنة جرد مرد مكحلون والحاصل ان المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس الى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف ومثل هذه التبدلات والمغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع والعرف لا تقدح في كون المحشور هو المبدأ فافهم انتهى **قال** شيخنا البهائي ره في اخر الاربعين **تنبيه** قد يتوهم ان القول بتعلق الارواح بعد مفارقة ابدانها العنصرية باشباح اخر كما دلت عليه تلك الاحاديث قول بالتناسخ وهذا توهم سخيف لان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب اجسامها باجسام اخر في هذا العالم اما عنصرية كما زعم بعضهم ويقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ او فلكية ابتداء او بعد ترددها في الابدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها اما القول بتعلقها في عالم اخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية باذن مبدعها اما بجمع اجزائها المتشتتة او بايجادها من كتم العدم كما انشأها اول مرة فليس من التناسخ في شيء وان سميته تناسخا فلا مشاحة في التسمية اذا اختلف المسمى وليس انكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى اخر فان المعاد الجسماني كذلك عند كثير من اهل الاسلام بل لقولهم بقدم النفوس وترددها في اجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة الاخروية وقد نقل الفخر الرازي في نهاية العقول ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل هذا الانكار انتهى كلامه ملخصا فقد ظهر البون البعيد بين القولين والله الهادي انتهى **اقول** وقد ذكر بعض اهل السير ان اهل التناسخ افترقوا باربع فرق النسخية والمسخية والفسخية والرسخية فالنسخية جوزوا انتقال الارواح من الآدمي الى الآدمي فقط وكان فيهم من اوجب التناسخ للنفوس الشقية وحدها حتى تتكامل بالتردد من بدن الى بدن فتتخلص من الجسدانية والمسخية منهم جوزوا انتقالها من الآدمي الى السباع والطيور ومنهم من زعم ان السعيدة ترجع الى حيوان شريف كالفرس والشقية ترجع الى حيوان خسيس كالكلب والخنزير ومنهم من زعم انها الى حيوان يشاكلها بالطبع او بالعمل حتى انهم قالوا ان روح ... ترجع الى نبات ... ترجع الى الجوارح من الطير والفسخية جوزوا انتقالها الى جميع دواب الارض من الحيات والعقارب والديدان وسائر الحشرات وربما استشهدوا على ذلك من كتاب الله تعالى بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط زعموا انه يدخل روح الجمل في دودة كانت في الصغر بحيث تدخل في سم الابرة اي ثقبها والرسخية جوزوا انتقالها الى نوع الشجرة والنباتات ومنهم من يعتقد تلك الاشجار كالنخل في العرب فيقولون هذه كلها خيالات وظلمات بعضها فوق بعض ان للبعيد بمثلها الانخداع وقد صدق من قال الناس كلهم اكياس فاذا جاؤا الى الاديان انفتح الاكثر منهم عن ضياع عن جواب ما لم اذا لا فائدة فيها وقد ضلوا وقد خرجوا ولو بقي منهم الاثر منه الهوى انتهى **وعن الشهيد** في رسالة حقائق الايمان واعلم ان العقل لا يستقل باثبات المعاد البدني كما يستقل باثبات الصانع تعالى وحكمه بل انما يثبت بوجه يقطع العقل بوقوعه بعون السمع انتهى **وقال** المجلسي قدس سره اعلم ان خلاصة القول في ذلك هو ان للناس في تفرق الجسم واتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية وبقاء الهيولى عند تفرق الجسم والنافون للهيولى والجزء الذي لا يتجزى كالمحقق الطوسي يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل ليس الجسم الا الصورة وهي باقية في حال الاتصال والانفصال وكذا القائلون بالجزء الذي لا يتجزى يقولون ببقاء الاجزاء عند التفرق والانفصال فاما على القول الاول فلا بد في القول باثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع اجزائه من القول باعادة المعدوم واما القائلون بالاخيرين فقد تفصوا عن ذلك بما يمكنهم القول بالحشر الجسماني لهذا المعنى مع عدم القول بجواز اعادة المعدوم وفيه نظر اذ الظاهر انه اذا احرق جسد بدونه تفرق الرياح ترابه لا يتشخص ان يقطع الصورة والاجزاء بل لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرت الاشارة اليه نعم ذكر بعض المتكلمين ان تشخص الشخص انما يقوم باجزائه الاصلية المخلوقة من المني وتلك الاجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلا يعدم التشخص وقد مضى ما يومي اليه من الاخبار وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة واعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه فاذا تمهد هذا **فاعلم** ان القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لا اشكال فيه واما على القول به فيمكن ان يقال يكفي في المعاد كونه مأخوذا من تلك المادة بعينها لا سيما اذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت انه فلان اذ مدار اللذات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه ولا تدل النصوص الا على اعادة ذلك الشخص بمعنى انه يحكم عليه عرفا انه ذلك الشخص كما انه يحكم على الماء الواحد اذا افرغ في انائين انه هو الماء الذي كان في اناء واحد عرفا وشرعا وان قيل بالهيولى ولا يبتني الاطلاقات الشرعية والعرفية واللغوية على امثال تلك الدقائق الحكمية

جمع حظيرة منه

والفلسفية وغيرها وقد ما فيه من بعض الإيماءات وشرح بعض الاحتمالات ما يؤيد ذلك كقوله تعالى على أن نخلق مثلهم وقوله تعالى بدلناهم جلودا غيرها ثم ذكر كلام الفخر
الرازي المنقول عن نهاية العقول ثم قال وقد بالغ الإمام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من
الأوهام ووقع في ألسنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراء عليه فقد صرح به في كتاب الإحياء وغيره وذهب إلى أن إنكاره كفر ولم يشرحه في كتبه كثير شرح
إلا أنه قال ظاهر الشرع ... نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أن معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن
بدنا فيعيد إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ولا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص ولا امتناع إعادة المعدوم بعينه وما شهد النصوص من كون
أهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل أحد يعضد ذلك وكذا قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولا يبعد أن يكون قوله
تعالى أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم إشارة إلى هذا فإن قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات والآلام الجسمانية غير
من عمل الطاعة وارتكب المعصية قلنا العبرة في ذلك بالإدراك وإنما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه وإن تبدلت الصور والهيئات بل كثير من الأعضاء
والآلات ولا يقال لمن جنى في الشباب وعوقب في المشيب إنها عقوبة لغير الجاني انتهى ثم قال أقول الأحوط والأولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من
ثبوت الحشر الجسماني وسائر ما ورد فيها من خصوصياته وعدم الخوض في أمثال ذلك أنه لم نكلف بذلك وربما أفضى التفكر فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن
معذورين في ذلك والله الموفق للحق والسداد في المبدأ والمعاد وقال الصدوق ره اعتقادنا في البعث بعد الموت أنه حق وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يكذب أهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار إلا جنة أو نار وخلق
جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة وبعثها قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة انتهى كلامه رفع مقامه أقول وفي المسألة قول
آخر وهو التوقف ... هو المنقول عن جالينوس ولعل وجه التوقف هو عدم استقلال العقل بإثبات شيء من المعاد من جهة البرهان والاستدلال
بالأدلة السمعية يتوقف على القول بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله وهو متوقف فيها أو قول بالتناسخ هو ... إنكار المعاد والحشر والنشر وكل ذلك موجب للكفر
ثبوت المعاد بمعنى عود الروح إلى البدن العنصري الذي هو بعد فنائه إما مطلقا أو بتفرق الأجزاء لكل إنسان قطعا للضرورة من الدين وتواتر الآيات والأخبار
... إما مطلقا أو بتفرق الأجزاء إلا أن القائلين بعض ... وبجمعيته حشر الأجساد اختلفوا في أن ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرق الأجزاء قال
المجلسي ره والحق التوقف وهو اختيار إمام الحرمين حيث قال يجوز عقلا أن تعدم الجواهر ثم تعاد وأن تبقى وتزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها
ولم يدل قاطع سمعي على تعيين أحدهما فلا يبعد أن تصير أجسام العباد على صفة أجسام التراب ثم يعاد تركيبها إلى ما عهد ولا يحيل أن يعدم منها شيء ثم يعاد والله
أعلم احتج الأولون بوجوه الأول الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة وأهل السنة ورد بالمنع كيف وقد ذهب طبقات
المعتزلة ... نعم كان الصحابة مجمعين على نفي الخلق بمعنى هلاك الأشياء وموت الأحياء وتفرق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر
بالكلية لأن الظاهر أنهم لم يكونوا يخوضون في هذه الدقيقات الثاني هو قوله تعالى هو الأول والآخر والوجود لا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه
بعد الفناء وقد قيل قبلها وأجيب بأنه يجوز أن يكون المعنى هو مبدأ كل موجود وغاية كل مقصود وهو المتوحد في الألوهية وفي صفات الكمال كما إذا قيل
لك هذا أول من زارك وآخر من فارقك ... هو الأول والآخر بالنسبة إلى كل حي بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء وهو
الأول الخالق لهم كما قال خلقكم ثم رزقكم وبالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على أبدية الجنة ومن فيها الثالث قوله تعالى كل شيء هالك
إلا وجهه فإن المراد به الانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به لأن الشيء بعد التفرق يبقى بل يبلى ... أهل الصنائع منه لعظم المنافع ولحيث ... المعنى أنه هالك في حد
ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة أو المراد بالهلاك الموت والخروج عن الانتفاع به اللائق بحاله كما يقال هلك الطعام إذا لم يبق صالحا للأكل
وإن صلح لمنفعة أخرى ومعلوم أن ليس معنى ... كل جزء من الدلالة عليه ... أنه يصلح لذلك كان ... تركيبا بالبين مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكائنات
والمراد الموت كما في قوله تعالى إن امرؤ هلك ... فهو هالك أي غير مثاب عليه الرابع قوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق
ثم يعيده كما بدأنا أول خلق نعيده والبدء من العدم فكذا العود وأيضا إعادة الخلق بعد إبدائه لا يتصور بدون تخلل العدم وأجيب بأنا لا نسلم أن المراد بابتداء الخلق
الإيجاد والإخراج عن العدم بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى وبدأ خلق الإنسان من طين ولهذا يوصف بكونه مرئيا مشاهدا كقوله تعالى أولم يروا كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده أفلم يسيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق وأما القول بأن الخلق حقيقة في التركيب كما في قوله تعالى خلقكم من تراب أي ركبكم ومن نطفة
أي ركبه فلا يكون حقيقة في الإيجاد دفعا للاشتراك فضعيف جدا لإطباق أهل اللغة على أنه إحداث وإيجاد مع تقدير سواء كان عن مادة كما في خلقكم
من تراب أو بدونها كما في خلق الله العالم الخامس قوله تعالى كل من عليها فان والفناء هو العدم وأجيب بالمنع بل هو خروج الشيء عن الصفة التي ينتفع بها عندها
كما يقال فني زاد القوم وفني الطعام والشراب ولذا يستعمل في الموت مثل أفناهم الحرب فمعنى الآية كل من على وجه الأرض من الأحياء فهو ميت ... الأمام

المقصود

ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الآيتين من تأويل إذ لو حملنا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا في الحال وليس كذلك والتأويل
بكونه إلى العدم مآلا ليس بأولى من التأويل بكونه قابلا له وهذا إشارة إلى ما اتفق عليه أئمة العربية من كون اسم الفاعل ونحوه مجازا في الاستقبال وأنه
لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه وإنما الخلاف في أنه هل يشترط بقاء ذلك المعنى وقد يتوهم صاحب التلخيص كالمصنف ... والاستقبال الذي
تأويلا وصرفا عن الظاهر واحتج الآخرون بوجوه الأول أنه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلا إلى المستحق واللازم باطل عندنا سمعا للنصوص
الواردة في أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وعقلا عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي وبيان اللزوم أن المثاب لا يكون هو المبتدأ
بل مثله لامتناع إعادة المعدوم بعينه ورد بالمنع وقد مر ما يضعف أدلته ولو سلم فلا يقوم حجة على من يقول ببقاء الروح والأجزاء الأصلية وإعادة البدن ثم إيجاد
وإن لم يكن المثاب هو الأول بعينه بل مغايرا له في وصفه للابتداء والإعادة وباعتبار آخر ولا شك أن العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر وقد يقرر بأنها
لو عدمت لما علم إيصال الجزاء إلى مستحقه لأنه لا يعلم أن ذلك المثاب هو الأول أعيد بعينه أم مثل المخلوق على صفته أما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر وأما على تقدير
بقاء الروح والأجزاء الأصلية عن التفرق والانحلال بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الحق إلى المستحق لا أنا نقول المقصود إبطال رأي من يقول بفناء الأجسام
بجميع الأجزاء بل الأجسام العالم بأسرها ثم الإيجاد وقد حصل ولو سلم فقد علم أن العمدة في الحشر هو الأجزاء الأصلية لا الفضلية وقد سلم أنها لا تفرق
عن الانعدام بالكلية بل الجواب أن المعلوم بالأدلة هو أن الله تعالى يوصل الجزاء إلى المستحق ولا دلالة على أنا نعلم ذلك عند الإيصال البتة وكفى بالله عليما ولو
سلم فلعل الله تعالى يخلق علما ضروريا أو طريقا جليا جزئيا أو كليا الثاني وهو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه ولا يتصور
الغرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه لأحد لأنها إنما تكون مع الوجود بل الحياة وليس أيضا جزاء المستحق كالعذاب في السؤال والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر
ورد بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء فلعل الله في ذلك حكما ومصالح لا نعلمها مع أن في الأخبار بالإعدام لطفا للمكلفين وإظهارا للغناء
العظمة والاستغناء والتفرد بالدوام والبقاء ثم الإعدام تحقيق لذلك وتصديق الثالث النصوص الدالة على كون النشر بالإحياء بعد الموت
والجمع بعد التفريق كقوله تعالى وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى الآية وكقوله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي
هذه الله بعد موتها إلى قوله وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وكقوله تعالى وكذلك النشور وكذلك تخرجون وكما بدأكم تعودون بعد ما ذكر بدء
الخلق من الطين وعلى وجه يرون شاهده مثل أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق أفلم يسيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق وكقوله تعالى يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش إلى غير ذلك من الآيات المشعرة بالتفرق دون الإعدام والجواب أنها لا تنفي الانعدام وإن لم تدل عليه ...
لكيفية الإحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لأن السؤال وقع عن ذلك ولأنه أظهر في بادي النظر والشواهد عليه أكثر ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام والفناء
انتهى كلامه والحق أنه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها وعلى تقدير ثبوته لا يتوقف اعتقاد على شيء سوى تعلق إرادة الرب تعالى
بأعدامها وأكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما الأجساد قال المحقق الطوسي ره في التجريد السمع دل عليه ويتأول
في المكلف بالتفريق كما في قصة إبراهيم انتهى أقول قصة إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم ووردت أخبار مختلفة في وجه
رب أرني كيف تحيي الموتى ففي العلل ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب قال حدثني أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما رأى إبراهيم ملكوت
السماوات والأرض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله عز وجل إليه يا إبراهيم إن دعوتك
مجابة فلا تدعو على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبدا يعبدني لا يشرك بي شيئا فأثيبه وعبدا يعبد غيري فلن يفوتني وعبدا عبد
غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل فيشد بعضها
على بعض فيأكل وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال يا رب أرني كيف تحيي
الموتى هذه أمم يأكل بعضها بعضا قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها قال فخذ أربعة من الطير فقطعهن واخلطهن
كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي يأكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن أجبنه
وكانت الجبال عشرة قال وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب قال المجلسي ره يظهر من هذا الخبر وغيره من الأخبار أن إبراهيم إنما
هذا السؤال أن يظهر للناس ... يتمسك بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا لو أكل إنسان إنسانا وصار غذاء وجزءا من بدنه فالأجزاء المأكولة إما
أن تعاد في بدن الآكل أو في بدن المأكول وأيا ما كان لا يكون أحدهما بعينه معادا تماما على أنه لا أولوية لجعلها جزءا من أحدهما دون الآخر ولا سبيل لجعلها
جزءا من كل منهما وأيضا إذا كان الآكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الأجزاء العاصية أو تعذيب الأجزاء المطيعة وأجيب بأنا نعني بالحشر إعادة الأجزاء
الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره لا الحاصلة بالتغذية فالمعاد من كل من الآكل والمأكول الأجزاء الأصلية الحاصلة في أول الفطرة من غير لزوم فساد

بعضها بعضا

اولاده واعلى ذلك بانه يجوز ان تصير تلك الاجزاء الاصلية في الماكول الفضلية في الاكل نطفة واجزاء اصلية لبدن اخر ولعل المحذور واجب بانه لعل الله يحفظها من ان تصير جزءاً لبدن اخر فضلا عن ان تصير جزءاً اصليا وتلك الاخبار تدل على ان ما في الاية الكريمة اشارة الى هذا الكلام اي انه تعالى يحفظ اجزاء الماكول في بدن الاكل ويعود في الحشر الى بدن الماكول كما اخرج تلك الاجزاء المختلطة والاعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميز بينها **وقال** في كتاب النبوة بعد نقل هذا الخبر وغيره ايضاح ان اشهد ملكوت السموات والارض يحتمل ان يكون ببصر العين بان يكون الله تعالى قوى بصره ورفع له كل منخفض وكشط له عن الحجاب في السماء والارض حتى راى ما فيهما ببصره وان يكون المراد ببصيرة القلب بان انار قلبه حتى احاط بها علما والاول اظهر نقلا والثاني عقلا واما على التقديرين انه احاط علما بكل ما فيهما من الحوادث والكائنات او ما حمله على ابتداء الكواكب وما خلقه الله في الارض من عجيبة الاغشاء والاشباح واستدل بها على اثبات الصانع فذلك يخفى بعد جميع ما يظهر من الاخبار **واما سبب** سؤال ابرهيم فهو الذي ذكره في العيون عن تميم القرشي عن ابيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال سأل المامون الرضا عليه السلم عن قول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال الرضا عليه السلم ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ابرهيم اني متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم نسرا وبطا وطاووسا وديكا فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الخبر **قال المجلسي ره** هذا احد وجوه التاويل في هذه الاية وقد ذكره جماعة من المفسرين ورووه عن ابن عباس وابن جبير والسدي **والثاني** انه احب ان يعلم ذلك علم عيان بعدما كان عالما به من جهة الاستدلال والبرهان لتزول الخواطر والوساوس والبيتوتة خبرا لا يصير غيره **والثالث** ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه في الاحياء فقال انا احيي واميت واطلق محبوسا وقتل انسانا فقال ابرهيم ليس هذا احياء وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وروي ان نمرود توعده بالقتل ان لم يحيي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي بان لا يقتلني الجبار واما قوله تعالى او كالذي مر على قرية الاية قال الطبرسي ره او كالذي مر ايضا هل رايت كالذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل هو ارميا وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر وقيل هي الارض المقدسة وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي خالية وقيل خراب وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقطت ووقع البنيان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وقيل كيف يحيي الله اهلها بعدما ماتوا ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه احب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت في النفس اي سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك وقيل ان القائل نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى اماته في اول النهار واحياه بعد مائة سنة في اخر النهار فقال يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم ثم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير بمر السنين وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام والشراب وقيل اراد به الشراب لانه اقرب وقيل اراد عصيرا وتينا وعنبا وهذه الثلاثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغير وانظر الى حمارك كيف تفرقت اجزاؤه وتبددت عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال ذلك له ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك اجابة لك الى ما اردت ولنجعلك اية اي حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها كيف نحييها وبالزاي كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها الى بعض ثم نكسوها لحما اي نلبسها لحما واختلف فيه فقيل اراد عظام حماره وقيل اراد عظامه فقيل اول ما احيا الله منه عينيه وهو مثل غرقي البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع تاتلف الى العظام من ههنا ومن ههنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فلما تبين له اي ظهر وعلم قال اعلم اي ايقن ان الله على كل شيء قدير اي لم اقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال ذلك لانه ازداد لما عاين وشاهد يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة انتهى ومثلها بعض الابيات والاخبار في طي كلماتنا الماضية واعلم ان العقل المتحير في حقيقة الروح اعني النفس الناطقة الانسانية عند الفلاسفة ح ومثل انه يعني قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه كما لا يمكن معرفة النفس لا يمكن معرفة الرب واختلفوا في حقيقتها على اقوال كثيرة على ما نقل في شرح الاشارات **منها** ان الروح جوهر ام عرض وعلى تقدير كونه جوهرا هل

كنسج القشرة الملتزقة ببياض البيضة

مجرد ام مادي والمراد بالمجرد انه لا يكون قابلا للانقسام اصلا لا في الابعاد الثلاثة ولا يكون له صورة ولا مادة ولا يكون متحيزا ولا في جهة ولا يصح عليه الحركة والسكون ولا الاجتماع ولا الافتراق ولا يوصف بثقل ولا خفة ولا بالشكل ولا بالوضع وغير ذلك من صفات الاجسام والماديات فقيل هي النار والسارية في الهيكل المحسوس وقيل الهواء وقيل الماء وقيل العناصر الاربعة وقيل المحبة والغلبة اي الشهوة والغضب وقيل الاخلاط الاربعة وقيل الدم وقيل نفس كل شخص مزاجه الخاص وقيل جزء لا يتجزى في القلب وقيل ان الروح جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير كتعلق العاشق بالمعشوق وهو المنقول عن الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين والمحققين من المتكلمين كالرازي والغزالي والمحقق الطوسي في التجريد ومال اليه شيخنا البهائي ونقل عن بني نوبخت وهشام بن الحكم ونسب الى الشيخ المفيد وقيل ان عبارة عن الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى اخره **وقال المجلسي ره** وكان هذا مراد من قال انه هذا الهيكل المخصوص والبنية المحسوسة اي التي من شانها ان تحس بها وهو المنقول عن كثير من المتكلمين ايضا وقيل ان الروح جسم مخالف بالماهية للجسم الذي يتولد عنه الاعضاء نوراني علوي خفيف حي لذاته نافذ في جواهر الاعضاء سار فيها سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاؤه في الاعضاء حيوة وانفصاله عنها الى عالم الارواح موت وهو المنقول عن جمهور المتكلمين وقيل انها اجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الاعضاء من طريق الشرايين الى العروق والاعصاب ومتكونة من الدماغ نافذة في الاعضاء الثابتة منه الى جملة البدن **وقال المجلسي ره** واختار المحققون من الفلاسفة واهل الاسلام انها جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ومتعلقه اولا هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبي المتكون في جوف الايسر من تجاويف القلب والطبيعة وتنبعث قوتها الى البدن فيتعلق كل عضو قوة بها يتم نفعه من القوى المذكورة فيما سبق **واحتج** القائلون بانها من قبيل الاجسام بوجوه الاول ان المدرك للكليات اعني النفس هو بعينه المدرك للجزئيات لانا نحكم بالكلي على الجزئي كقولنا هذه الحرارة حرارة والحاكم بين الشيئين لا بد ان يتصورهما والمدرك للجزئيات جسم لانا نعلم بالضرورة انا اذا لمسنا النار كان المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس بل النفس بواسطته وبحث لا نتنازع في ان المدرك للكليات والجزئيات هو النفس لكن للكليات بالذات وللجزئيات بالالات واذا لم يجعل العضو مدركا اصلا لا يلزم ان يكون الادراك من خواص الانسان كيف على ما قيل وكيف دفعه بان يستلزم اما اثبات النفوس المجردة للحيوانات الاخر واما جعل احساساتها للقوى والاعضاء واحساسات الانسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت الثاني ان كل واحد منا يعلم قطعا ان المشار اليه بانا هو النفس ويتصف بانه حاضر هنا وقائم وقاعد وماش وواقف ونحو ذلك من خواص الاجسام والمتصف بخاصة الجسم جسم قريب من ذلك ما يقال ان البدن اذا كان المشار اليه بانا اعني النفس مثلا اذا احرقه النار وبرد الجمد حلاوة العسل وغير ذلك من المحسوسات فلو كانت النفس مجردة ومغايرة للبدن امتنع ان يكون صفتها غير صفته والجواب ان المشار اليه بانا وان كان هو النفس على الحقيقة لكن كثيرا ما يشار به الى البدن ايضا لشدة ما بينهما من التعلق فحيث يوصف بخواص الاجسام والعفو وكان ذلك المحسوسات عندهم يجعل المدرك نفس الاعضاء والقوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن وليس معنى هذا الكلام لشدة تعلقها بالبدن واني احواله تغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الاجسام كما فهمه صاحب المحاكمات ليلزم كونها في غاية الغفلة الثالث انها لو كانت مجردة لكانت نسبتها الى جميع الابدان على السواء فلم تتعلق ببدن دون اخر وعلى تقدير التعلق جاز ان تنتقل من بدن الى بدن اخر وح لم يصح الحكم بان زيدا الان هو الذي كان امس ورد بانا لا نسلم ان نسبتها الى الكل على السواء بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه اعتداله الا تلك النفس الفائضة عليه بحسب استعداده الحاصل باعتداله الخاص الرابع النصوص الدالة من الكتاب والسنة على انها تبقى بعد خراب البدن وتتصف بما هو من خواص الاجسام كالدخول في النار وعرضها عليها وكالترفرف حول الجنازة وكونها في قناديل من نور وفي جوف طيور خضر وامثال ذلك والاخفاء في احتمال التاويل وكونها على طريق التمثيل ولهذا تمسك بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم ان تجرد مغايرتها للبدن يحصل ذلك وقد يستدل بانه لا دليل على التجرد فيجب ان لا تكون مجردة لان الشيء انما يثبت بدليل وهو مع ابتنائه على القاعدة الواهية معارض بانه لا دليل على كونها جسما او جسمانيا فيجب ان لا يكون كذلك ثم قال واحتج القائلون بتجرد النفس بوجوه الاول انها تكون محلا للامور التي يمتنع حلولها في الاجسام وكل ما هو كذلك يكون مجردا بالضرورة اما بيان كونها محلا للامور هذا شانها فلانها تعقلها وقد بين ان التعقل انما يكون بحلول الصورة وانطباع المثال والمثال لا يكون صورة لغير المادي وشاكله واما بيان ان تلك الامور واسناد حلولها في المادة فهو ان من جملة معقولاتها الواجب فان تعقله بالكنه والجوهر المجرد وان لم تتعقل بوجوهها في الخارج فربما تعقل المعنى فتحكم عليه بانه موجود او ليس بموجود ولا خفاء في امتناع حلول صورة المجرد في المادي ومنها المعاني الكلية التي لا تمنع نفس تصورها الشركة كالانسانية المشتركة بين زيد وعمرو فانها يمتنع اختصاصها بشيء من المقادير والاوضاع والكيفيات وغير ذلك مما لا ينفك عنه الشيء المادي في الخارج بل يجب تجردها عن جميع تلك ولا الا لم يكن مشتركا بين الكل وح الحاصل ان الحلول في المادة يستلزم الاختصاص بشيء من المقادير والاوضاع والكيفيات والكليات تنافي ذلك فلو لم تكن النفس مجردة لم تكن محلا للصورة الكلية فاذا لم يكن لها والثاني باطل ومنها المعاني التي لا تقبل الانقسام كالوجود والوحدة والنقطة وغير ذلك والا لكان كل معقول مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل وهو محال ومع ذلك فالمطلوب هو وجود ما لا ينقسم حاصل لان الكثرة عبارة عن الوحدات واذا كان من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم ان يكون محله العاقل غير جسم بل مجردا لان الجسم والجسماني منقسم وانقسام المحل مستلزم لانقسام

لحال فيما يكون الحلول للذات المحل كحلول السواد والحركة والمقدار في الجسم لا الطبيعة المحضة كحلول النقطة في الخط لتناهيه وكحلول الشكل في السطح لكونه نهايته او كثر
وكحلول الحالات في الجسم من حيث وجود جسم اخر على وضع ما منه وكحلول الوحدة في الاجزاء من حيث مجموع ومنها التعقل الذي لا يمكن اجتماعهما الا في الجزئيات دون الجسم كا
لضد كعدة من الصور والاشكال فانه لا تزاحم بينهما في التعقل بل نتصورها ونحكم فيما بينهما بامتناع الاجتماع في محل واحد من الامور الخارجية كما ضرورة وهذا يو
من الاحتجاج يمكن ان يجعل وجوها بعينها بان يقال لو كانت النفس جسما لما كانت عاقلة للجزئيات او للكليات او للبسائط او للمتنافيين والجواب انه مبني هذا الاحتجاج على
مقدمات غير مسلمة عند الخصم ومنها ان تعقل الشيء يكون بحلول صورته في العاقل لا بمجرد اضافة بين العاقل والمعقول ومنها ان النفس لو لم تكن مجردة لكانت منقسمة و
لم يجز ان يكون جوهرا وضعيا غير منقسم كالجزء الذي لا يتجزى ومنها ان الشيء اذا كان مجردا كانت صورته الادراكية مجردة يمتنع حلولها في المادي وعلم يجوز ان يكون حالة في جسم فلا
لكنها اذا وجدت في الخارج كانت تلك الشيء المجرد ومنها ان صورة الشيء اذا اختصت بوضع ومقدار وكيفية لحلولها في جسم كذلك ان الشيء ايضا مختصا بذلك ولم يجز ان
يكون في ذاته غير مختص بشيء من الاوضاع والكيفيات والمقادير ومنها ان الشيء اذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصلة في العاقل كذلك ولم يجز ان
تكون منقسمة بانقسام المحل العاقل مع كون الشيء غير منقسم لذاته ولا لحلوله في منقسم ومنها ان الشيئين اذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما في محل كالسواد
والبياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما في الجوهر العاقل كذلك فلا يجوز ان صورة الشيء قد تخالفه في كثير من الاحكام ومنها ان اجتماعهما في العاقل
لا يجوز ان يكون بحيث كل منهما بجزء منه ومنها ان انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته يمتنع حلول البسيط العاقل في الجسم المنقسم لبشرنا على
الجزء الذي لا يتجزى ولا يخفى ان بعض هذه المقدمات مما قام عليه الحجة **وقال** شارح المواقف فذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقة كثيرة لكن المشهور
منها الاول لابن الراوندي انه جزء لا يتجزى في القلب لا يقبل الانقسام مع نفي الجزئيات الحكمية الثاني للنظام انه اجزاء اجسام لطيفة سارية في البدن
ما الورد في الورد باقية من اول العمر الى اخره لا يتطرق اليه تحلل وتبدل حتى اذا قطع جزء من البدن انقبض ما فيه من تلك الاجزاء الى سائر الاعضاء انما التحلل والتبدل
من البدن فضل ينضم اليه وينفصل عنه اذ كل احد يعلم انه باق من اول عمره الى اخره ولا شك ان المتبدل ليس كذلك الثالث انه قوة في الدماغ وقيل في القلب
الرابع انه ثلث قوى احدها في القلب وهي الحيوانية والثانية في الكبد وهي النباتية والثالثة في الدماغ وهي النفسانية والخامس انه الهيكل المخصوص وهو
المختار عند جمهور المتكلمين السادس انها الاخلاط الاربعة المعتدلة كما وكيفا السابع انه اعتدال المزاج النوعي الثامن انه الدم المعتدل اذ بكثرته واعتداله
تقوى الحياة وبالعكس التاسع انه الهواء اذ بانقطاعه طرفة عين تنقطع الحياة فالبدن بمنزلة الزق المنفوخ فيه ثم قال واعلم ان شيئا منها لا يقوم عليه
وما ذكروه لا يصلح للتعويل عليه ثم ان تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا ضعيفا يسهل زواله بادنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بالامكنة التي ...
حزمقا فهو البدن بمجرد المشية من غير حاجة الى امر اخر وليس ايضا شديدا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض والصور المادية
بمحالها لما عرفت من انها مجردة بذاتها غنية عما تحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالالات التي يحتاج اليها في افعاله المختلفة ومن ثم قيل
هو تعلق العاشق بالمعشوق ... جبليا الهاميا فلا تنقطع ما دام البدن صالحا لان يتعلق به النفس لانها محله ولا تمل مع طول الصحبة ...
وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه فانها في مبدأ خلقها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الات تعينها على اكتساب تلك
الكمالات والى ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها بحسب كل منها فعل خاص حتى اذا اخطأت فعلا خاصا كالابصار شدت النفس الى العين لتقويها على
الابصار التام وكذا الحال في سائر الافعال ولو اتحدت الالة لاختلطت الافعال ولم يحصل لها شيء منها على الكمال واذا حصلت لها الاحساسات وتوصلت
منها الى الادراكات الكلية وما تحظاها من العلوم والاخلاق المرضية وترقت الى لذاتها العقلية بعد احتظاظها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على
وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق في القوة بل اقوى منه بكثير وانما تتعلق من البدن اولا بالروح القلبي المتكون في جوف الايسر من بخار الغذاء ولطيفه
فان القلب له تجويف في جانبه الايسر يجذب بالسبب اللطيف الدم فيحرره بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء وعرفت كونه اول متعلق
للنفس بان شد الاعضاء يبطل قوى الحس والحركة عما وراء موضع الشد لا يبطلها عما يلي جهة الدماغ وايضا ان الاطباء تشهد بذلك وتعلق النفس اولا
بواسطة التعلق قوى بها يسري الروح في جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوة كل عضو قوة بها ينتفع من القوى التي فصلناها فافهم وهذا
كله عندنا للقاعدة المختارة ابتداء فلا حاجة الى اثبات القوى كما مر مرارا انتهى **وعن المحقق القاشاني** في بعض رسائله اعلم ان المذاهب في
حقيقة النفس كما هي الدائرة في الالسنة والمذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا الاول هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن الثاني انها القلب
اعني العضو الصنوبري المخصوص اللحمي الثالث انها الدماغ الرابع انها اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومن يتبعه الخامس انها الاجزاء الاصلية
المتولدة من المني السادس انها المزاج السابع انها الروح الحيواني ويقرب منه ما قيل انها جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم الثامن انها
الماء التاسع انها النار والحرارة الغريزية العاشر انها النفس الحادث بحدوث البدن ... تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الثاني عشر انها الاركان الا...

الثالث عشر

الثالث عشر انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين الرابع عشر انها جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارض الجسم لها تعلق التدبير و
التصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر راي المحققين من المتكلمين كالرازي والغزالي
والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وقادت عليه الامارات الحدسية والمكاشفات
الذوقية انتهى وعن العجائب الالهية النفس اما ان يكون جسما او جسمانيا او لا هذا ولا ذاك فان كان جسما فاما ان يكون هذا الهيكل المحسوس وما اليه كثير
من المتكلمين وهو ضعيف واما ان يكون جسما داخلا فيه وفيه عشرة اقوال **الاول** قول افلوطرخس انه النار لان فيه كل خاصية النار الاشراق والحركة
وخاصية النفس الحركة والادراك والادراك اشراق ويتأيد بقول الاطباء مدبر البدن الحرارة الغريزية **الثاني** قول ديوجانس انه الهواء الالطف
النافذ في المنافذ الضيقة قابل للاشكال المختلفة وبحركة الجسم الذي هو فيه كالزق المنفوخ فيه والنفس كذلك فالنفس الهواء **الثالث** قول ثاليس
الملطي انه الماء لان الماء سبب النمو والنشوء والنفس كذلك وهذه الوجوه ضعيفة لانها مركبة من موجبتين في الشكل الثاني **الرابع** قول انباذقليس انه
العناصر الاربعة والمحبة والغلبة **الخامس** قول طائفة من الطبيعيين انه الاخلاط الاربعة لان بقاءها بكيفياتها وعدمها المخصوص سبب بقاء
الحياة بالدوران وهو ضعيف اذ الدوران لا يفيد اليقين **السادس** انه الدم لانه اشرف الاخلاط **السابع** انه اجسام لطيفة متولدة في القلب سارية
في الاعضاء والاخلاط لا يتطرق اليها التحلل والتبدل وبقاؤها فيها هو الحياة وانفصالها عنها هو الموت **الثامن** انه اجسام لطيفة متكونة في تجويف
الايسر من القلب تنفذ في الشرايين الى جملة البدن **التاسع** انه ارواح متكونة في الدماغ تصلح لقبول قوى الحس والحركة تنفذ في الاعصاب الى جملة البدن
العاشر انه اجزاء اصلية باقية من اول العمر الى اخره وهو اختيار محققي المتكلمين وان كان جسمانيا ففيها اقوال **الاول** انه المزاج وهو قول
اكثر الاطباء **الثاني** انه صفة للحياة **الثالث** انه الشكل والتخطيط **الرابع** انه تناسب الاركان والاخلاط وان لم يكن جسما و
جسمانيا فهو اما متحيز وهو قول ابن الراوندي لانه قال انه جزء لا يتجزى في القلب او غير متحيز وهو قول جمهور الفلاسفة وجمع من قدماء المعتزلة واكثر الامامية
والغزالي والراغب وذهب قوم منهم الى اتحاد النفس بالبدن ثم قال العلامة بعض الافاضل والاجوبة من الجانبين فالحق انها جوهر لطيف نوراني مدرك للجزئيات
والكليات حاصل في البدن متصرف فيه غني عن الاغتذاء بريء عن التحلل والنماء ولا يبعد ان يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن ويلتذ بما يلائمه ويتالم
بما ينافيه هذا التحقيق والتحقيق عند كثير حقيقة النفس انتهى **وقال الصدوق ره** في رسالة العقائد اعتقادنا في النفوس انها الارواح
التي بها الحياة وانها الخلق الاول لقول النبي صلى الله عليه واله ان اول ما ابدع الله سبحانه النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه
واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي ص ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وانها في الارض غريبة وفي الابدان
مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل بقدرته الى ابدانها **وقال** عيسى بن مريم للحواريين
بحق اقول لكم انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال الله جل ثناؤه ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فما لم يرفع منها الى الملكوت
يهوي في الهاوية وذلك لان الجنة درجات والنار دركات وقال الله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه وقال عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا
تشعرون وقال النبي ص الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال الصادق عليه السلام ان الله اخا بين الارواح في الاظلة
قبل ان يخلق الابدان بالفي عام فلو قد قام قائمنا اهل البيت لورث الاخ الذي اخا بينهما في الاظلة ولم يرث الاخ من الولادة وقال الصادق عليه السلام ان الارواح
لتلتقي في الهواء فتعارف فتسائل فاذا اقبل روح من الارض قالت الارواح دعوه فقد افلت من هول عظيم ثم سألوه ما فعل فلان وما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوا ان
يلحق بهم وكلما قال قد مات قالوا هوى هوى ثم قال قدس سره واعتقادنا في الروح انه ليس من جنس البدن وانه خلق اخر لقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك
الله احسن الخالقين واعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة ع انهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح
المدرج وفي المؤمنين اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي الكافر والبهائم ثلاثة ارواح روح القوة وروح
الشهوة وروح المدرج واما قوله تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص وهو مع الائمة ع وهو من
الملكوت **وقال الشيخ** المفيد نور الله ضريحه في شرحه على العقائد كلام ابي جعفر في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق ولو اقتصر على
الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان اسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال النفس عبارة عن معان احدها ذات الشيء والاخر الدم السائل والاخر النفس
الذي هو الهواء والرابع هوى الطبع اما شاهد المعنى الاول فهو قولهم هذا نفس الشيء اي ذاته وعينه وشاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس سائلة فحكمه

كذا وكذا وشاهد الثالث قوله فلان هلكت نفسه اذا انقطع نفسه لم يبق في جسمه هو الجرح من خواصه شاهد الرابع قول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء يعني
الهوى الداعي الى القبيح وقد يعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالى في التحذير ويحذركم الله نفسه يريد نقمته وعقابه فاما الروح فعبارة عن معان احدها الحياة والثاني القرآن والثالث
ملك من ملائكة الله تعالى والرابع جبرئيل فشاهد الاول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا وكذا يريدون كل ذي حياة وقولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون الحياة
وقولهم في الجنين صورة لم تلجه الروح يريدون لم تلجه الحياة وشاهد الثاني قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني القرآن وشاهد الثالث قوله تعالى يوم يقوم
الروح والملائكة الآية وشاهد الرابع قوله تعالى قل نزله روح القدس يعني جبرئيل واما ما ذكره ابو جعفر ورواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي عام فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث من احاديث الآحاد وخبر من طرق الافراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الاشياء وهو ان الله تعالى
خلق الملائكة قبل البشر بالفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف قبل خلق البشر وما لم يتعارف منها اذ ذاك اختلف قبل البشر وليس الامر كما ظنه
اصحاب التناسخ ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا ان الذوات الفعالة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر تتعارف وتعقل وتفهم وتنطق
ثم خلق الله لها اجسادا من بعد ذلك فركبها فيها ولو كان ذلك كذلك لكنا نعرف نحن ما كنا عليه واذا ذكرنا به ذكرناه ولا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى ان من نشأ
ببلد من البلاد فاقام فيه حولا ثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفي عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز ان يولد منا انسان
ويبقى بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل الى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئا وان ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوه وهذا ما
لا يذهب اليه عاقل والذي صرح به ابو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير ان يعلم انه قولهم فالجناية بذلك على نفسه وعلى غيره عظيمة
واما ما ذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد الفاظ القرآن قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والذي
حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا ان الانفس لا يلحقها الكون والفساد وانها باقية وانما تفنى وتفسد الاجسام المركبة
والى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وانها باقية غير فانية وهذا من اخبث قول
وابعده من الصواب وما دونه في الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم به الى الزندقة ولو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن اصحابنا المتعلقين
بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الاحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا
يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها والذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين منها
ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل ولا يشعر بثواب ولا عقاب فقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه وسئل عمن مات في هذه الدار
اين تكون روحه فقال عليه السلام من مات وهو ماحض الايمان محضا او ماحض الكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث
الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنان من جنان الله يتنعم فيها
الى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في النار فيعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر سبحانه ان مؤمنا قال بعد موته وقد
ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون واخبر ان كافرا يعذب بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الآخر من يلهى عنه ويعدم نفسه عند
فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض الايمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله تعالى اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان ذلك كان عشرا ويظن بعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ان يكون ذلك من وصف
من عذب الى بعثه او نعم الى بعثه لان من لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه حال ما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته وقد روي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال انما يسئل في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا واما ما سوى هذين فانه يلهى عنه وقال في الرجعة انما يرجع الى الدنيا عند قيام
القائم من محض الايمان او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب وقد اختلف اصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب
والمنعم هو الروح التي توجه اليها الامر والنهي والتكليف وسموها جوهرا وقال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الامرين
يجوز ان في العقل والاظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب هو الذي يسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث ان الانبياء خاصة والائمة من بعدهم
ينقلون باجسامهم وارواحهم من الارض الى السماء فيتنعمون في اجسامهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس
وقد روي عن النبي انه قال من صلى علي من عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته وقال صلى الله عليه وآله من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي
عشرا صليت عليه مائة مرة فليكثر امرؤ منكم الصلوة علي او فليقل فبين انه بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تعالى
وكذلك ائمة الهدى يسمعون سلام المسلم عليهم من قريب ويبلغهم سلامه من بعيد وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم وقد فصلنا القول في هذا المعنى بل الاكثر

قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون **وعن السيد المرتضى ره** في جواب المسائل العكبرية حين سئل عن قول الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال فهل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحياة فانا مجمعون على ان الجواهر لا
تتلاشى فما الفرق في الحياة بين المؤمن والكافر فاجاب قدس الله روحه ان الرزق لا يكون عندنا الا للحيوان والحيوان عندنا ليسوا باجسام بل ذوات اخر جعلت
هذه الذوات الى الاجساد وتعدت عليهم كثير من الافعال بها ووصلت اليهم في الافعال الاجسام فاذا اعدم اضعافها بعد الموت فما جاز ان يرد فوائد مع معها ورقا
يحصل لهم اللذات وان رد اليها كان كرد نفوسهم في المجثمة الدنيا على السواء فاما قوله ما صورة هذه الحياة فالحياة لا صورة لها لانها عرض من الاعراض وهي تقوم
بالذات الفعالة دون الاجسام التي تقوم بها حياة النمو وهذه الحياة التي هي شرط في العلم والقدرة ونحوهما من الاعراض وقوله انا مجمعون على ان الجواهر لا تتلاشى فليس
ذلك كما ظن ولو كان الامر فيه كما توهم لا يمنع ان توجد الحياة لبعض الجواهر وترفع عن بعض كما توجد حياة النمو لبعض الاجسام وترفع عن بعض على الاتفاق ولو قلنا
ان الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعم اهل الكفر والايمان لم يفسد ذلك علينا اصلا في الدين فكانت الحياة لاهل الايمان شرطا في وصول اللذات اليهم
والحياة لاهل الكفر شرطا في وصول الآلام اليهم بالعقاب **وقال** رضي الله عنه في اجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حين سئل عن الروح الصحيح عندنا
ان الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحي منا الذي لا يثبت كونه حيا الا مع تردده ولهذا لا يسمى ما يتردد في مخارق الجمادات روحا فالروح جسم على هذه
القاعدة **اقول** وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني
نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية
والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة
ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب
وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي
مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل في وسط الكل
اقول هذه الاصطلاحات لم تكد توجد في الاخبار المعتبرة المتداولة وهي شبيهة باضغاث احلام الصوفية قال بعضهم في شرح هذا الخبر النفسان
الاوليان في كلامه تخصصان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والآخرة والاخيرتان بالجهة الانسانية وهما سعيدتان في النشأتين وسيما الاخيرة
فانها لا حظ لها من الشقاء لانها البست من عالم الشقاء بل هي نفخة من روح الله فلا يتطرق اليها الم هناك من وجه لذلك موجود في اكثر الناس بل يجامع
من الوقت كثيرة واحد ايضا وكذلك للاعضاء والجوارح شعر لها عن اللذة والالم الا ترى الى المريض اذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح الذي في بدنه
في يقظته موجود في العضو مع هذا لا يجد الالم لانه لا واجد للالم فذهب وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فاذا استيقظ المريض اي رجع الى
عالم الشهادة ونزل في منزل الحواس قامت به الاوجاع والالام فان كان في البرزخ لم يكن في رؤيا مفزعة مؤلمة او في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة اشتغل منه
الالم واللذة حيث انتقل وكذلك حاله في الآخرة انتهى **وقال العلامة** ره في كتاب معارج الفهم اختلف الناس في حقيقة النفس ما
هي ويحرر الاقوال الممكنة فيها ان النفس اما ان تكون جوهرا او عرضا او مركبا منهما وان كانت جوهرا فاما ان تكون متحيزة او غير متحيزة وان كانت متحيزة
فاما ان تكون منقسمة او لا تكون وقد صار الى كل من هذه الاقوال قائل والمشهور مذهبان **احدهما** ان النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال في الجسم
وهو مدبر لهذا البدن وهو قول جمهور الحكماء وما ثور عن شيخنا المفيد وبني نوبخت من اصحابنا **والثاني** انها جوهر اصلية في هذا البدن باقية
فيه من اول العمر الى آخره لا يتطرق اليها التغير ولا الزيادة ولا النقصان وعند المعتزلة عبارة عن الهيكل الشاهد المحسوس وههنا مذاهب اخرى منها
ان النفس هو الدم ومنها انها هي المزاج ومنها انها النفس ومنها انها النار ومنها انها الهواء وغير ذلك من المذاهب السخيفة انتهى **وقال**
المحقق الطوسي ره في التجريد هي جوهر مجرد وقال العلامة رفع الله مقامه في شرحه اختلف الناس في ماهية النفس وانها هل هي جوهر ام لا والقائلون
بانها جوهر اختلفوا في انها هل هي مجردة ام لا والمشهور عند الاوائل وجماعة من المتكلمين كبني نوبخت من الامامية والمفيد منهم والغزالي من الاشاعرة
انها جوهر مجرد ليس بجسم ولا جسماني وهو الذي اختاره المصنف انتهى وقال المحقق الطوسي ايضا في كتاب الفصول الذي يشير اليه الانسان بقوله انا لو كان
عرضا لاحتاج الى محل يتصف به لكن لا يتصف بالانسان شيء بالضرورة بل يتصف هو باوصاف غيره فيكون جوهرا ولو كان هو البدن او شيء من جوارحه
لم يتصف بالعلم لكنه يتصف به بالضرورة فيكون جوهرا غير البدن وسائر الجوارح لانه في افعاله ونحن نسميه ههنا الروح انتهى وبنو نوبخت في كتاب الياقوت
العقاب اكثر الاقوال السابقة الى ان قال وبعضها ظاهر الفساد انتهى **وقال الشيخ السديد مولانا المفيد** طيب الله

زينة جعفر سأله السائل في المسائل السروية ما قوله أدام الله تعالى علوه في الأرواح ما هيتها وحقيقة كيفياتها وما لها عند مفارقتها الأجساد وهي حيوة
النمو وقبول الغذاء والحيوة التي هي للذوات الفعالة وهو مقوام لها **الجواب** إن الأرواح عندنا هي أعراض لا بقاء لها وأما عند الله تعالى منها
تحي حالا بحال فإذا قطع امداد المحيي بها جاءت الموت الذي هو ضد الحيوة ولم يكن للأرواح حيوة فإذا أحيا الله تعالى الأموات ابتدأ فيه الحيوة التي هي الروح
الحيوة التي في الذوات الفعالة هي معنى يصح العلم والقدرة وهي شرط في كون العالم عالما والقادر قادرا وليست من نوع الحيوة التي تكون ثم قال رحمه
سأل السائل ما قوله حرسه الله تعالى عن حقيقة الإنسان ما هو وهذا الشخص المرئي المدرك على ما يذكره أصحاب أبي هاشم أم جزء حال في القلب حساس
دراك كما يحكى عن أبي بكر بن الإخشاذ **الجواب** إن الإنسان هو ما ذكره بنو نوبخت فقد حكي عن هشام بن الحكم والأخبار عن مولانا عليه السلام يدل على ما ذهب إليه
وهو شيء قائم بنفسه لا حجم له ولا حيز لا يصح عليه التركيب ولا الحركة والسكون ولا الاجتماع ولا الافتراق وهو الذي كانت تسميه الحكماء الأوائل الجوهر
البسيط وكذلك كل حي فعال محدث فهو جوهر بسيط وليس كما قال الجبائي وابنه وأصحابهما أنه جملة مؤلفة ولا كما قال ابن الإخشاذ أنه جسم متخلل في
الجملة الظاهرة ولا كما قال الأسواري أنه جزء لا يتجزى وقوله فيه قول معمر من المعتزلة وبني نوبخت من الشيعة على ما قدمت ذكره وهو شيء يحتمل العلم و
القدرة والحيوة والإرادة والكراهة والبغض والحب قائم بنفسه محتاج في أفعاله إلى الآلة التي هي الجسد والوصف له بأنه حي يصح عليه القول بأنه عالم قادر و
ليس الوصف له بالحيوة كالوصف للأجساد بالحيوة حسبما قدمناه وقد يعبر عنه بالروح على هذا المعنى جاءت الأخبار أن الروح إذا فارقت الجسد نعمت وعذبت
والمراد الإنسان الذي هو الجوهر البسيط يسمى الروح وعليه الثواب والعقاب وإليه يتوجه الأمر والنهي والوعد والوعيد وقد دل القرآن على ذلك بقوله يا أيها الإنسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك فأخبر تعالى أنه غير الصورة وأنه ركب فيها ولو كان الإنسان هو الصورة لم
يكن لقوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك معنى لأن المركب في الشيء غير الشيء المركب فيه ومحال أن تكون الصورة مركبة في نفسها وعينها لما ذكرناه وقد قال تعالى في
مؤمن آل فرعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي فأخبر أنه حي ناطق منعم وإن كان جسمه على ظهر الأرض أو في بطنها وقال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين فأخبر أنهم أحياء وإن كانت أجسامهم على وجه الأرض موتى لا حياة فيها **وروي** عن
الصادق عليه السلام أنه قال إذا فارقت أرواح المؤمنين أجسامهم أسكنها الله تعالى في أجسام التي فارقوها فنعمهم في جنة وأنكروا ما ادعته العامة من أنها
تسكن في حواصل الطيور الخضر وقالوا المؤمن أكرم على الله من ذلك ولنا على المذهب الذي وصفناه أدلة عقلية لا يطعن المخالف فيها ونظائر لما ذكرناه من الأدلة السمعية
وبالله أستعين انتهى كلامه **وقال الغزالي** في الأربعين الروح هي نفسك وحقيقتك وهي أخفى الأشياء عليك وأعني بنفسك روحك التي هي خاصة
الإنسان المضافة إلى الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وقوله ونفخت فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث
من القلب وتنتشر في جملة البدن في تجويف العروق الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين ونور السمع على الأذن وكذلك سائر القوى والحركات و
الحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت إذا أدير في جوانبه فإن هذه الروح تتشارك البهائم فيها وتمحق بالموت لأنه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال
مزاج الأخلاط فإذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه وبالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد
الروح لأن الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ للسراج وهذه الروح هي التي يتصرف في تقويمها وتعديلها علم الطب ولا تحمل هذه الروح المعرفة و
الأمانة بل الحامل للأمانة الروح الخاصة للإنسان ونعني بالأمانة تقلد عهدة التكليف بأن يتعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وهذه
الروح لا تفنى ولا تموت بل تبقى بعد الموت إما في نعيم وسعادة أو في جحيم وشقاوة فإنه محل المعرفة والإيمان أصلا وقد نطقت به الأخبار وشهدت له
شواهد الاستبصار ولم يأذن الشارع في تحقيق صفته إلا أن قال وهذه الروح لا تفنى ولا تموت بل تبقى [illegible] والقبر في حقها إما روضة من رياض الجنة
أو حفرة من حفر النيران إذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها للبدن واقتناصها أوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها و
شبكتها وبطلان الآلة والشبكة والمركب لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة إذ يتخلص من حمله وثقله و
لذا قال تحفة المؤمن الموت وإن بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه الحسرة والندامة والألم ولذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما
تركت كلا بل من كان ألف الشبكة ولجها وتعلق قلبه بمحاسن صورها وصنعتها وما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين أحدهما حسرة فوات الصيد
الذي لا يقتنص إلا بشبكة البدن والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها وإلفه لها وهذا مبدأ من مبادئ معرفة عذاب القبر انتهى **أقول**
وقد ذكر المجلسي رحمه الله شيئا [illegible] بالباب المفتوح له ما قيل في النفس والروح للشيخ الفاضل الرضي علي بن يونس العاملي نور الله مرقده وقال إنها ما كانت
جمة الفوائد كثيرة العوائد مشتملة على جل ما قيل في هذا الباب من غير إسهاب وإطناب أوردتها هنا بعينها جميعها وهي هذه الحمد لله الذي خلق النفوس و
خصصها [illegible] فإن العين [illegible] وجب للمحيط العلماء فيها ولم يحصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها إلا أن في

بالموت [illegible] ولا يبقى

مملكة لرياستها فهنا مقصدان الأول في النفس فقد مر أن اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معان **منها** ذات الشيء فعل ذلك بنفسه **ومنها** أنفة
ليس لفلان نفس **ومنها** الإرادة نفس فلان في كذا **ومنها** العين قال ابن القيس يعني أهلها والنفوس عليها فعلى تحريها الرقى والتميم **و**
منها مقدار دبغة من الدباغ تقول أعطني نفسا أي قدر ما أدبغ به **ومنها** الغيب إني لا أعلم نفس فلان أي غيبه **ومنها** العقوبة ويحذركم
الله نفسه **ومنها** ما تقوم به الحيوة بعوارضه كنفس الحيوان كل نفس ذائقة الموت وهذه هي المبحوث عنها المختلف فيها واعلم أن الأقوال في الإنسان أعني النفس
بمناسبته ما جوهر مادي أو جوهر مجرد أو عرض مادي أو عرض مجرد أو مادي مجرد وعرض ثم ذكر الأقوال والمذاهب فيها كما ذكرها إلى أن قال
خاتمة قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعض العلماء الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية دالة من عشرة أوجه على وحدانيته ربانية أولها لما حرك
الهيكل ودبره علمنا أنه لا بد للعالم من محرك ومدبر ٢ دلت وحدتها على وحدته ٣ دل تحريكها الجسد على قدرته ٤ دل اطلاعها على ما في الجسد على علمه ٥
دل استواؤها إلى الأعضاء على استوائه إلى الخلقة ٦ دل تقدمها عليه وبقاؤها بعده على أزله وأبده ٧ دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الإحاطة به ٨ دل عدم العلم
بمحلها في الجسد على عدم أينيته ٩ دل عدم مسها على امتناع مسه ١٠ دل عدم إبصارها على استحالة رؤيته **المقصد الثاني** في الروح فرعون القدماء
أن في البدن أرواحا وأنفسا يعبر عن بعضها بالقوى فمنها الروح الطبيعي التي تشارك جميع الأجسام النامية ومحلها الكبد ومنها الروح الحيواني وهي التي تشترك فيها
الحيوانات ومحلها من الإنسان القلب ومنها النفساني وهي من قبيل النفس الناطقة والعقل ومحلها الدماغ وهي المدبرة للبدن وعندنا أن هذه الأرواح معان
يخلقها الله تعالى في هذه المحال ثم اثبتوا قوى أخرى في المعدة الماسكة والهاضمة والجاذبة والدافعة وعندنا أيضا الهاضمة معان وليست جواهر لتماثل الجواهر ولو كانت
الجواهر روحا لصح أن يكون كل جوهر كذلك فينبغي كل جزء أن يكون له روح غير نفسه فيبطل به ذلك كون روح الجسد غير نفسه قالوا الروح ليس بعرض لأن العرض لا يحيى
الأول قلنا فلم لا يجوز أن يكون روح هذا الجسد الظاهر عرضا هو الحيوة والله خالق الموت والحيوة فإن كانت جوهرا والموت عرضا امتنع أن يبطل حكمها لأن العرض
يضاد الجوهر وعند معظم أهل الفلسفة والطب أن الروح من بخار الدم مستمد فيبقى بقاؤها واعلم أن اسم الروح مشترك باللفظ بين عشرة معان **ا** الوحي **ب** جبرئيل
ج عيسى **د** الاسم الأعظم **هـ** ملك عظيم الجثة **و** الرحمة **ز** الراحة **ح** الإنجيل **ط** القرآن **ي** الحيوة وسببها وقال البيضاوي والأسفرايني وا
كبال وغيرهم إن الروح هي الحيوة وهي عرض خاص [illegible] من جنس الأعراض لعنة والمحسوس للحيوان في أنها مع بقاء الروح تقبل فكيف يكون الروح هو الحيوة و
له حيوة وليس له روح قلنا أسماء الله تعالى سماعية توقيفية لا يطلق إلا ما أذن الله تعالى فيه ولا يسمى داريا ولا شاعرا ولا فقيها ولا فهيما وإن الله تعالى قادر
مبين فلا يسمى شجاعا ولا مستطيعا فإن قيل كيف يكون الروح عرضا وفي الأخبار أن الأرواح تنتقل إلى عليين وإلى سجين وإلى قناديل تحت العرش
وفي حواصل طير خضر والحيوة لا تنتقل قلنا لا يجوز أن تنتقل أجزاء الأحياء وتسمى أرواحا لأنها محال الروح والحيوة تسمية المحل باسم معنوي كما
يسمى المسجد صلوة في قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى أو نقول المنتقل أمثال الأرواح يخلقها الله وتسمى أرواحا توسعا إن كانت في
بذوات المطيعين طيبة يصلي عليها الملائكة وظلمانية منتنة إن كانت في بذوات المشركين يلعنها الملائكة مثلها ورد في الأخبار تصعد صلوة المؤمن
طيبة مضيئة وصلوة المنافق منتنة مظلمة وإن سورة البقرة وآل عمران يأتيان كأنهما غمامتان والله تعالى يبعث الأيام على هيئتها ويبعث يوم الجمعة زهراء وأنه يؤتى
بكبش أملح فيذبح ويقال هذا الموت إن الأعمال توزن وإنما هي أمثلة يخلقها الله إن قيل إن الله وصف النفس التي هي الروح بالإرسال والإمساك في قوله تعالى
الله يتوفى الأنفس حين موتها والحيوة لا توصف بذلك قلنا قد سلف أن النفس يقال على معان منها الروح ومنها العقل والتميز وهذا هو المراد في قوله
الله يتوفى الأنفس الآية وأطلق على النار لعدم الدفع والنفع ومنه سمى الله الكفار أمواتا في قوله إنك لا تسمع الموتى لعدم النفع إن قيل في الحديث أن الأرواح
جنود في الهواء والحيوة لا تكون في الهواء قلنا يحمل على الذر الذي خرج من آدم وفي هذا نظر لمخالفته ظاهر الإيراد فيها وإذ أخذ ربك من بني آدم وإن الأرواح
هنا القلوب لأن التعارف والتناكر فيها إن قيل في الحديث خلق الله الأرواح قبل الأجساد ولا يصح ذلك في الحيوة قلنا لا نعلم صحته أو المراد بالأرواح الملائكة
فإن جبرئيل روح وتلك الملائكة العظيم الجثة روح [illegible] منهم تنبيها إلى أن قال **تنبيه** في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي
إن قيل كيف لم يجب الله بالجواب قلنا فيه وجوه **الأول** قال الكتابيون للمشركين اسألوا محمدا عن ثلاثة فإن توقف فيه فهو نبي فسألوه فأجاب بذلك وقوله و
أوتيتم من العلم إلا قليلا أي اليهود قالوا أوتينا التورية وفيها علم كل شيء **الثاني** كان قصدهم بالسؤال التعجيز والتعنت فإن الروح لما قيل على معان
مختلفة كما سلف [illegible] أجاب بواحد منها قالوا ما أردنا هذا فبهموا السؤال إبهاما ليكون الجواب مطابقا على الجميع بأنه من أمر الله أي أنه أحدثه بقوله كن أو هو
من شأنه وخلقه **الثالث** عن ابن عباس أنهم سألوا عن جبرئيل لأنهم كانوا أعداء معاداة الله **الرابع** عن علي عليه السلام أنهم سألوا عن الملك العظيم
الخامس يحتمل أنهم سألوا عن الروح في البدن ولم يكن في الآية دليل على أنه لا يعلمها إلا الله **قال المجلسي** عليه الرحمة هذا آخر ما وجدنا من الرسالة ولم نتكلم
على ما فيها إحالة على أفهام الناظرين فخذ منها ما صفا ودع ما كدر وقال رحمه الله **أقول** بعدما أحطت خبرا بما قيل في هذا الباب من الأقوال [illegible]

والآيات المخالفة وبعض ذلك مما لا يخفى عليك انه لو يتم دليل عقلي على التجرد ولا على المادية فظواهر الآيات والاخبار الدالة على الجسم الروحي النفس
كان بعضها قابل للتأويل وما استدلوا به على التجرد لا يدل لانه صريح عليه وان كان في بعضها ايما اليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد افراط
ويحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الامامية ومحققيهم ثم جزم القائلين بالتجرد ايضا بمحض شبهات ضعيفة مع ان ظواهر الآيات وصريح الاخبار تنفيه تفريط
والذي نظر فيه الاولى ان يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا في البدن تقبضه الملائكة عند الموت ويبقى معذبا او منعما
الاخبار او يلهى عنه الى ان ينفخ في الصور ... ولا استبعاد في ان يخلق الله جسما لطيفا ...
... [illegible]

[illegible]

هو اصل الانسان وحقيقته والهاشاب في تعاقب وهي الباقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد ويتعلق بها ثانيا وبقاؤها في القبر اشارة الى بقاء تعلقها باجزاء
بدنها المتفرقة في القبر فان البدن الكون بمنزلة التحصيل كما لانها تمتنع ان يزول تعلقها وتعشقها به واما استدارتها فكانها كناية عن انتقالها من حال الى حال ومن شان
الى شان مطلقا او في عالم البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة اي ماخوذة من دار يدور دورا ودورانا فالمراد ان ما سوى النفس الناطقة من
نفوس وانما يبقى النفس مستديرة اي مستمرة متحركة في جميع مراتب التغير متنقلة من حال الى حال مع بقائها بذاتها حتى يتعلق ثانيا ببدنها ويمكن ان يكون استدارتها
كناية عن تبدلها وتجردها نظرا الى ان الاستدارة شكل للبسيط وهذا المحمل وان كان بعيدا من حيث اللفظ لافتقاره الى التجوزات [illegible] الا انه قريب من
حيث المعنى الثالث ان المراد بالطينة هو النطفة لان النطفة هو الاصل الذي يخلق منه اي ما سوى البدن الاجزاء الاصلية من العظم واللحم والعصب والرباط وغيرها
ظاهر ان الاصل الذي يخلق منه سوى ادم وزوجته والمسيح من افراد البشر هو النطفة واما ادم وزوجته فانما خلقا من الطين واما المسيح فان روي في بعض الاخبار
وان لم يحضرني الان الفاظها انه خلق من بخار انخرج من ادم حين عطس في اول ما عطس وقبضها جبرئيل في كفه بامر الله تعالى وحفظها الى ان تعلق به [illegible] ونفخها
فيها فالمراد ان الاجزاء الفضلية والاصلية تتفرق وتتلاشى بعد الموت البدن ويبقى بانه تسكون تلك الاجزاء وهو النطفة بحالها ليكون كالمادة التي يخلق منها جسد الميت
كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الاجزاء اليها بعد التفتت والتشتت او بانشائها مرة اخرى كما انشاها منها في المرة الاولى وقد ورد في بعض الاخبار كما سبق
انه ان الله تعالى اذا اراد ان يبعث الخلق مطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وبالجملة المراد ان تشخص النطفة التي خلق منها البدن
تبقى في القبر على هيئة الكرة الى ان يتعلق في القيمة ولا استبعاد في بقائها بحالها بالنظر الى قدرة الله تعالى فلا حاجة الى تاويلها وانما تبقى على هيئة الكرة لكونها
في بدء الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لا انها بطبعه تقتضي الاستدارة والكروية حيث ما كان كما بين في محله وهذا المحمل وان كان قريبا من حيث اللفظ الا انه بعيد
من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المراة وخلقت منها الجنين بحالها الاصلي وهيئتها التي وقعت في الرحم ينافي القواعد الطبية
والحكمية اذ هذه النطفة لا تبقى على هيئة الاستدارة في البدن الذي تكون منها فكيف يبقى بعد فنائه في القبر الثالث ان المراد بها التراب الذي بدئ خلق النطفة
كما هو ظاهر بعض الايات والروايات وان فسروها بغيرها كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقول احدهما عليهما السلام في صحيحة
محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها وقول الصادق عليه السلام في رواية ابن خالد ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فاخذ من التربة التي يدفن
فيها فخلطها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها والمراد باستدارتها ان معناها الحقيقي اي ان هذا التراب على شكل الاستدارة يكون محفوظا
عليها حتى يبعث منها او المجازي اي انتقاله من حال الى حال المعنوي انه دائر على الحالات والشؤون والاطوار والصفات والكيفيات حتى يخلق منها ولا يخفى ان هذا المحمل
ايضا بعيد من حيث المعنى اذ ظاهر ما ورد في بعض الاخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الاخذ فكيف يؤول اليه غيره مما لا يمكن الاخذ بظاهره ايضا
الرابع ان المراد منها او من الطينة ذرة من الذرات المسؤولة في الازل بقوله تعالى الست بربكم بعدما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الارواح فيكون بدن كل انسان
مخلوقا من ذرة من تلك الذرات فينميها الله الى ما شاء من قابليته ثم يذهب ويفنى ضمها ما زاد عليها ويبقى اصل الذرة مستديرة في القبر الى ما شاء الله ثم يزيد فيها و
الاجزاء والهيئة تلك الزيادات فيصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا المحمل من الضعف اما اولا فلانه لا يتجه ان المسؤول والقابل للخطاب والمطلوب منه
الجواب هو الروح المجرد القائم بذاته لا الذرة التي تعلق الروح بها واما الاحتياج الى الذرة في ان يشترك في تكلمه الحقيقي بلسان المقال ليتمكن بذلك عن الجواب
السؤال ولا شبهة في ان الذرة التي منها [illegible] شعير كما في القاموس غير صالحة في هذه الالية فتعلقه بها مما لا فائدة له في هذه الالية واما ثانيا فلانه يوجب القول بان
الارواح هو مخالف لما ذهب اليه المحققون ولما تقرر في مقامها حادثة بحدوث البدن واما ثالثا فلانه يوجب ان يكون اصل الابدان وهو الذرة قد جاز [illegible] الحادث في
اجزاء الفضلية التي تزيد وتنقص واما رابعا فلانه لا يظهر وجه لبقائها مستديرة [illegible] الذرة في صغار النمل ليست بمستديرة كما هو المعروف والمحسوس الى ان يحمل كما سبق
كناية عن انتقالها من حال الى حال مع بقائها كما سبق واما خامسا فلان تلك الذرات المسؤولة في الازل بعدما جعلت قابلة للخطاب ان كانت في تلك المدة
المتطاولة غير الشاعرة كما ينبغي [illegible] وان لم تكن كما ينبغي بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطلها مع بقائها ما تعلقت بها وكونها قابلة
للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون للانسان تعلق [illegible] الان غير مشاهد مع انه [illegible] واما سادسا فلان تلك الذرات لما صارت
عقلاء عارفين للتوحيد تعلق به روح بكل واحدة منها وجب ان يتذكروا الميثاق لان اخذه انما يكون حجة على الماخوذ عليه اذا كان ذاكرا له وكيف يجوز ان ينسى الجم
الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وادركوه بحيث لا يذكر شيئا من ذلك واحد منهم وطول العهد لا يوجب النسيان بهذا الحد الا ترى ان اهل الاخرة يتذكرون
كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى
ثم ردهم للثواب والعقاب وقد نسوا ذلك وهذا يؤدي الى الاغراء بالجهل والى صحة مذهب التناسخية اذ اقوى الادلة في الرد عليهم ان النفس المتعلقة
بهذا البدن لو كانت متعلقة الى هذا البدن ببدن اخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال تلك البدن لان محل العلم والتذكر انما هو جوهر النفس ابتداء كما كان مع انه ليس

وان شئت تصديق ذلك فقبض قليلا من الماء ثم ارسلها فانما يوضح لك ذلك في حال النزول منه

كذلك واما ادعاء الصوفية تذكر وبقاء لذة الخطاب في اذهانهم كما اشار اليه صاحب العرائس بقوله وقد كاشف الله قوما حال الخطاب بجلاله فطرحهم
في هيجان حيرة واستكن ذلك في كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعا يجدد له تلك الاحوال والانزعاج الذي يظهر منهم يتذكرها سلف لهم من
العهد القديم عند اهل الادب بل هو عندهم فهو باطل من الهذيان كادعائهم انهم حال الرقص والسماع من حورات مقصورات في خيام الجنة ويجا
معهن بالجماع المتعارف المعهود فاذا صاروا واغشيا عليهم وقت السماع والطرب اغتسلوا بعد الافاقة غسل الجنابة واما سابعا فلان الاصل
الذي يخلق منه بدن كل انسان سوى ما استثني هو النطفة بالنقل والعقل اما النقل فكقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين وقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين **واما العقل** فهو ما ذكروه ان نفس الابوين يجمع بالقوة الجاذبة من اجزاء اغذائية ثم يجعلها اخلاطا ويفرز منها بالقوة المولدة
مادة المني ويجعلها مستعدة لقبول قوة من شانها اعداد المادة لصيرورتها انسانا فيصير بتلك القوة منيا وتلك القوة تكون صورة حافظة لمزاج المني
كالصورة المعدنية ثم ان المني اذا وقع في الرحم بحسب استعدادات يكتسبها هناك الى ان يصير مستعدا لقبول نفس اكمل يصدر عنه مع حفظ المادة الافعال
النباتية يجذب الغذاء ويضيفها الى تلك المادة فينميها فيكمل المادة بتربيتها اياها فيصير تلك الصورة مصدرا لهذه الافعال المختلفة وهكذا
الى ان يصير مستعدا لقبول نفس ناطقة تبقى مدبرة الى حلول الاجل فاذا ثبت ان اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة وجعل ما
عداها من الاجزاء الفضلية واما ثامنا فلان تلك الذرات المسؤولة غير ازلية والسؤال لم يكن في الازل بل اما كان وقت تخمير طينة ادم قبل خلقه منها
او بعد خلقه منها حين اخرجهم من صلبه من ذرية بنيه وشبابا الا كما نفهم من الاخبار المذكورة في الكافي فما ذكره صاحب هذا التوجيه من ان المراد من طينة
الذرة المسؤولة في الازل بنصيبه سؤالا بالازل غير جيد ولعله اشتبه عليه عالم الذر فظن ان المراد به الازل وليس الامر كذلك بل المراد منه ما ذكرنا الخامس
ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة البرزخية وكان المراد بتلك الصورة هي النفس مع لبسها المثالي المجرد فالبسها وهذا المحمل قريب من الاول ولا ابعاد [illegible]
ان اقرب المحامل المذكورة هو الاول والاخير الذي هو ايضا راجع اليه في الحقيقة مع انه لا يخفى ما فيه من البعد فالمراد في ره والاظهر عندي ان يحمل الطينة
الباقية على التراب الذي هو جزء الغالب من كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان والنبات والجماد انما يتركب عند خلقه من العناصر الاربعة ويكون
الغالب منها هو الجزء الارضي وبعد انحلال هذا المركب وفنائه ينحل الى الاربع التي تركب منها ويتصل كل منها بكله وكرته فالجزء الناري يتصل بكرة النار
والهوائي بكرة الهواء والمائي بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب الارضي متصلا بالارض فالمراد بالحديث انه انما يدخل في القبر من جسد الانسان يتحلل ويتلاشى و
يتفرق ولا يبقى شيء من الاجزاء الاصلية والفضلية في القبر الا الطينة التي هو الجزء الغالب من اجزائه الاصلية اعني التراب فانه يبقى في القبر على الاستدارة
اما معناها الحقيقي نظرا الى انه جزء الكرة وجزء الكروي كروي وبقاؤها المجازي اعني انتقاله من حال الى حال وتبدل من شان الى شان الى ان يخلق منه مرة اخرى [illegible]
سائر الاجزاء العنصرية المفارقة عنها اليه كما خلق منه اول مرة فهذه هي البشرى المستفاد من الخبر المذكور ان المعاد هو الاجزاء الاصلية واعادة الاجزاء الفضلية
غير لازم وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني حتى يتمسك بها الملاحدة واتباعهم من الفلاسفة والمليين الذين امثالهم في الباطن
وان تمسكوا في الظاهر على استحالة المعاد البدني وهي انه لو اكل انسان انسانا وصار جزء بدنه فاما ان لا يعاد اصلا وهو المطلوب او يعادا فيهما
معا وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر بعينه معادا وهذا مع فساده لترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب هو عدم امكان اعادة
جميع الابدان واعيانها **ووجه** الاندفاع ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية وهذا الانسان الماكول
الذي صار جزءا لبدن الاكل ليس من اجزائه الاصلية بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الاكل قطعا نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول لا بد
فيه في الاكل ويعرض لهم ان نقول ان اجزاء الانسان الماكول اصلية له وفضلية لا الانسان الاكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الاصلية فيرد اصلية
الماكول التي صارت فضلية الاكل الى الماكول ويبقى اصلية الاكل معه فلا يجتمع العوض على تقدير عدم اعادة الاجزاء مطلقا اصلية كانت او
فضلية **نقول** بقاء الطينة التي يخلق منها كما خلق اول مرة كما في القول بالمعاد البدني والبرزخ كلام بعض الفضلاء حيث قال الظاهر ان
امثال هذه الاخبار وردت لدفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الكتاب والسنة المتواترة بحيث صار من الضروريات الدينية
يكفر منكرها اجماعا ويفصل وفاقا وشبهتهم ان الميت الذي صار بعضا او صار جزءا لبدن انسان اخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين وان الانسان
الفاعل للخير والشر في كل يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدل ما يتحلل منه حتى انه لا يبقى في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث **والجواب**
ان الزيد والنطفة المخلوق منها لا يبلى ولا يصير جزءا للحيوان او يبعث منهما وهو ممكن اخبر به الصادق عن الله تعالى فيجب قبوله على ان الله تعالى قادر
على ان لا يجعل كله جزءا او يبعثه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهى وحاصله ان المناط في الاعادة هو الاصل باق ومعنى اغتذاء [illegible] بمعنى

الزبية او النطفة او النقل الى النطفة او غير ذلك حام فاذا اعيد الاصل بان يخلق منها الجسد تبعثه فلا يحصل المعاد البدني وان لم يحصل عامة
سائر الاجزاء الفضلية والاصلية ولا يخفى ان الشبهة لو قررت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها بالوجوه المذكورة ولكن يمكن ان يقرر بوجه
لا يندفع بهذه الوجوه بان يقال على ما اخترتم من كون الاصل هو الزبية فاذا فني بدن شخص وتحلل وبقي منه مجرد الزبية في القبر وذهب سائر اجزائه فلا
ريب في ان هذه الزبية هو الاصل الذي يخلق بدن هذا الشخص فاذا فرض ان هذه الزبية صارت غذاء وهذه الغذاء صارت مادة لنطفة تولد منها شخص اخر
فلا ريب في ان هذه الزبية اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص ايضا لكونه مخلوقا منها فاذا مات هذا الشخص الثاني وبلي جسده بفناء جميع اجزائه وانما
بقي في القبر مجرد هذه الزبية التي خلق منها بدنه وهذه الزبية كان بعينها اصلا لبدن الشخص الاول المفروض انه اصل بالنسبة الى البدن الشخص الثاني
ويلزم الشبهة ح باحد امرين اما التعاد وهو المطلوب وتعادهما معا وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر يبعث معادا او لكون هذه الزبية جزءا اصليا
بالاتفاق لا يمكن الجواب ح **تتميم** اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر اعني بلى الجسد وفنائه مخصص بغير النبي م ومن الائمة المعصومين لما ورد في اخبار كثيرة
واثار عديدة من ان اجسام الطاهرة وابدانهم الشريفة لا تبلى ولا تتغير كقول الصادق عليه السلام على ما في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض
ويحرم لحومنا على الدود ان يطعم منها شيئا وكقول النبي صلى الله عليه وآله على ما روي حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال
اما حياتي فان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما مفارقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من حسن استزدت الله لكم وما كان من
قبيح استغفرت الله لكم قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون صرت رميما فقال كلا ان الله تعالى حرم لحومنا على الارض ان تطعم منها شيئا ومثله وفي حديث
طويل اورده الصدوق ره في الفقيه ثم انه نعلم ان من هذه الاخبار ظاهر خلط ما نقل من نقل عظام آدم الى الغري ونقل عظام يوسف الى الارض المقدسة
فينبغي ان هذا الحكم اعني عدم بلى الجسد بغير مختص بخاتم الرسل صلى الله عليه وآله واوصيائه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ولا يجري في ذلك
سائر الانبياء واوصيائهم فتامل **وقال المجلسي ره** في توضيح هذا الخبر مستديرة اي هيئته لاستدارته او مستديرة منتقلة في احوال مختلفة
لكونها رميما او ترابا وغير ذلك فهي محفوظة في كل الاحوال هذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من ان تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية ولا مدخل لسائر الاجزاء
والعوارض فيه ثم نقل النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام قال واما احتجاجه على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا
بالخالق فاقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعالى ق والقرآن المجيد الى قوله بعيد وكقوله عز وجل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الى قوله اول مرة وغير ذلك من الايات
فرد الله تعالى عليهم ما يدلهم على صنعه ابتداء خلقهم واول نشاتهم يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فاقام سبحانه
على الملحدين الدليل عليهم من انفسهم فقال مخبرا وترى الارض هامدة الى قوله وان الله يبعث من في القبور وبقوله وكذلك النشور وهذه امثال اقام الله
عز وجل لهم الحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت اما الرد على الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة وانه ما من خالق ولا مدبر ولا صانع
ولا بعث ولا نشور فقال تعالى حكاية لقولهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا الى قوله اول مرة ومثل هذا في القرآن كثير وذلك انهم كانوا يحتجون على رسول الله صلى الله عليه وآله بقول هذه المقالة
ممن اظهر له الايمان وابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله م وكانوا سبب هلاك الامة فرد الله عليهم بقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية و
قوله وترى الارض هامدة الاية وما جرى مجرى ذلك في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق كما مر فهذا كله رد على الدهرية والملحدة ممن انكر البعث والنشور انتهى
فلما تعجب امية بن خلف او العاص بن وائل السهمي او ابي بن خلف من اخبار النبي ص بالبعث والنشور وقال من يحيي العظام وهي رميم فرد الله تعالى عليه وقال
قل يا جاهل لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشاها اول مرة لان من قدر على الاختراع فما يبقى فهو على اعادته اقدر لا محالة وهو بكل خلق عليم
من الابتداء والاعادة فيعلم قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف يكون **قال** في الصافي يعلم تفاصيل
المخلوقات وكيفية خلقها واجزائها المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض انتهى **اقول** وتعجب
العوام من اعادة الموجودات هب ان الموجودات كلها صارت عدما صرفا ولا شيئا محضا ومع ذلك انه سبحانه وتعالى قادر على خلقها كما خلق الاشياء
اولا من لا شيء وهذا شيء لا ينكره من انكره لا بد ان ينكر وجوده لانه لم يكن شيئا خلقه الله من العدم ومن اللاشيء المحض كما سئل الصادق عليه السلام حيث سال
الزنديق على ما في الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سال الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال من اي شيء خلق الله الاشياء فقال عليه السلام من
لا شيء فقال فكيف يجيء من لا شيء شيء فقال عليه السلام ان الاشياء لا تخلو ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء فان كان خلقت من شيء كان معه فان ذلك الشيء
قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرا ولونا واحدا فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة و
الجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشئت منه الاشياء حيا ومن اين جاءت الحياة ان كان ذلك

الشيء ميتا ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا لان الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيا ولا يجوز ايضا ان يكون الميت قديما لم يزل لما هو به من الموت
لان الميت لا قدرة له ولا بقاء قال فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية قال هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الاشياء فكذبوا الرسل ومقالتهم والانبياء
وما انبأوا عنه وسموا كتبهم اساطير الاولين ووضعوا لانفسهم دينا بآرائهم واستحسانهم ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة
افلاك وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلاء واضطرار النفس
الى الاقرار بان لها صانعا ومدبرا اما ترى الحلو يصير حامضا والعذب مرا والجديد باليا وكل الى تغير وفناء الى ان قال الزنديق فمن زعم ان الله لم يزل
معه طينة موذية فلم يستطع التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الاشياء قال سبحان الله وتعالى ما اعجز الها يوصف بالقدرة لا يستطيع
التفصي من الطينة ان كانت الطينة حية ازلية فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء وان
كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيء منه حي هذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة قولا وفي الخبر الشريف دلالة على
توحيده تبارك وتعالى وانه لا شريك له في خلقه ولا نصير لغيره تعالى في امره وهو الخالق القادر على كل شيء يخلق الاشياء من العدم ويعيدها بعد
وقد اعجبني نقل خبر يناسب المقام لكونه مشتملا على بدء الخليقة والابداع والايجاد وبيان نكت في ضمنها الامام عليه السلام وشرحها الفاضل
المجلسي قدس سره نقلا عن العيون **والتوحيد** عن جعفر بن علي بن احمد الفقيه القمي عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة عن محمد بن عبد العزيز الانصاري
قال حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي قال قال عمران الصابي للرضا عليه السلام اخبرني عن الكائن الاول وعما خلق فقال ع سالت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا
كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له
فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة واختلافا وائتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا
راى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا تعقل هذا **يا عمران** قال نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا
من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث
من الخلق شيئا الا حدثت فيه حاجة اخرى ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل الخلق بالحوائج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة
منه الى من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق قال عمران يا سيدي الا تخبرني بحد خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال قد سالت فافهم
ان حد خلقه على ستة انواع **ملموس** وموزون ومنظور اليه وما لا وزن له وهو الروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا
لمس ولا حس ولا لون وهو التقدير والاعراض والصور والطول والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع الاشياء وتعملها وتغيرها من حال الى حال و
تزيدها وتنقصها واما الاعمال والحركات فانها تنطلق لانه لا وقت لها اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر ويجري
مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره قال له عمران يا سيدي الا تخبرني عن الخالق اذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه اليس قد تغير بخلقه الخلق قال له
الرضا عليه السلام لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ولكن الخلق يتغير بتغييره قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف
قال ع ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا
منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الاشياء ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك
كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقع عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم **واعلم** ان الابداع والمشية والارادة معناها
واحد واسماؤها ثلاثة وكان اول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وبتلك
الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل او فعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور كلها فلم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير
انفسها يتناهى ولا وجود لها لانها مبدعة بالابداع والنور في هذا الموضع اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول بذلك الفعل
وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفا فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية
ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية والعبرانية ومنها خمسة احرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها
وهي خمسة احرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحروف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا فاما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرنا
ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل كن فيكون وكن منه صنع وما يكون به المصنوع فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع
لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها والخلق الثالث ما كان
من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا اليها والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء والابداع

الحروف لا تدل على غير نفسها قال المأمون كيف لا تدل على غير نفسها قال الرضا عليه السلام لان الله عز وجل لا يجمع منها شيئا لغير معنى ابدا فاذا الف منها احرفا اربعة او خمسة او ستة او اكثر من ذلك او اقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك الا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا قال عمران فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الرضا عليه السلام اما المعرفة فوجه ذلك وبيانه انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير انفسها فاذا الفتها وجمعت منها احرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية الى الموصوف بها افهمته قال نعم ثم قال يا سيدي الا تخبرني عن الابداع اخلق هو ام غير خلق قال الرضا عليه السلام بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وانما صار خلقا لانه شيء محدث والله الذي احدثه فصار خلقا له وانما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد ان يكون خلقه وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل **واعلم** ان كلما اوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في ادراكها والفهم من القلب يجمع ذلك كله **واعلم** ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بنفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق بعدا ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الذي خلق السموات والارض في ستة ايام **في الاحتجاج** عن امير المؤمنين عليه السلام ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه **وفي العيون** عن الرضا عليه السلام وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة **وفي الكافي** عن الصادق عليه السلام ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام **وفي الكافي** عن بعضهم عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة ايام ثم اختزلها عن ايام السنة والسنة ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما **وعن الفقيه** وفي التهذيب عنه عليه السلام ان الله تعالى خلق السنة ثلاثمائة وستين يوما وخلق السموات والارض في ستة ايام فحجزها من ثلاثمائة وستين يوما فالسنة ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما الحديث في الخصال ان قيل ان الايام انما تتقدر وتتميز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات في الايام المتمايزة قبل تمايزها قلنا مناط تمايز الايام وتقدرها انما هو حركة الفلك الاعلى دون السموات السبع المخلوقة في الايام المتمايزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع ليعلم ان هذه الاية وامثال هذه الاخبار من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الراسخون في العلم انتهى **وقال المجلسي رحمه الله** واورد هنا اشكال وهو ان اليوم انما يحصل بحركة الشمس وطلوعها وغروبها فما معنى اليوم ههنا ويمكن ان يجاب بوجوه **الاول** ان تمايز الايام وتقدرها انما هو بحركة الفلك الاعلى دون السموات السبع المخلوقة في الايام المتمايزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك الخلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع **الثاني** ان المراد بالايام الاوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره **الثالث** ان المراد في مقدار ستة ايام ومرجع الجميع الى واحد اذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقة فالمراد اما مقدار الزمان مطلقا او مقدار حركة الشمس مدة الفلك وعلى التقديرين اما مبني على كون الزمان امرا موهوما منتزعا من بقائه سبحانه او من بقاء الاجسام المخلوقة كالماء او من الارواح المخلوقة قبل الاجسام على القول بها او من الملائكة كما هو ظاهر بعض الاخبار واما القول بخلق فلك متحرك قبل ذلك بناء على القول بوجوب الزمان وانه مقدار لحركة الفلك فان التجدد في النص الذي هو منشأ المخترع الزمان عند الجميع منصوص في العقل الصوفي للزمان المادي زمان مجرد كالنفس للجسد والمكان المادي مكان مجرد وبما اعاد ما نقضنا المجردات لا يمكن فهمه خارج عن طوق العقل كما يحيا الاهم وافوالهم وعلى اي حال هذه الاية وما اشبهها تدل على حدوث السموات والارض وما بينهما لان الحادث في اليوم الاخر مثلا مسبوق بخمسة ايام فيكون منشأ البقاء منقطع الوجود في جهة الماضي والموجود في اليوم الاول كذلك فان وجوده متقدم على الاخير بقدر فنشأ فالجميع منشأ الوجود حادث عز دعلى الحكماء كون الزمان ايضا حادثا متناهيا لانه عندهم مقدار حركة الفلك واما ما ذكره الرازي في تفسيره من ان المراد بستة ايام ستة احوال وذلك لان السماء والارض وما بينهما ثلاثة اشياء ولكل واحد منها ذات وصفة فنظر الى خلقة ذات السماء حالة والى خلقة صفاتها اخرى ونظر الى خلقة ذات الارض والى صفاتها كذلك ونظر الى ذوات ما بينهما والى صفاتها اخرى فهي ستة اشياء في ستة احوال وانما ذكر الايام لان الانسان اذا رأى الى المخلوق رآه فعلا والفعل ظرفه الزمان والايام اشهر الازمنة والا فقبل السموات لم يكن ليل ولا نهار وهذا مثل ما يقول القائل لغيره ان يوما ولدت فيه كان يوما مباركا وقد يجوز ان يكون ذلك ليلا ولا يخرج عن مراده لان المراد الزمان الذي هو ظرف ولادته فهو تكلف بعيد مستغنى عنه بما ذكرنا اقرب الى الاخبار الكثيرة واوفق بالمراد انتهى **وقال في روضة الواعظين** قال الرضا عليه السلام كان امير المؤمنين عليه السلام في الجامع بالكوفة فقام اليه رجل من اهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله ان قال يا امير المؤمنين اخبرني عن الوان السموات واسمائها فقال له اسم سماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون النحاس واسم السماء الثالثة ماروم واسم السماء الرابعة ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء **واعلم ان الله** تعالى خلق الدنيا وخلق المكان والزمان فجعل الزمان ذات ادوار وفصول فمنها العام ومنها الشهر واليوم والليلة والساعة ومنها الربيع والصيف والخريف والشتاء قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يعني ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلثة سرد وواحد فرد قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم يعني في الاشهر الحرم وسميت هذه الاشهر الاربعة حرما لعظم حرمتها ولتحريم القتال فيها **قال** ابو جعفر عليه السلام ايام الله ثلاثة يوم القائم عج ويوم الكرة ويوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يوم عبادة فتعبدوا الله فيه ويوم السبت لآل محمد عليهم السلام ويوم الاحد لشيعتهم ويوم الاثنين يوم بني امية ويوم الثلثاء يوم لين ويوم الاربعاء لبني العباس ويوم الخميس يوم مبارك يبارك لامتي في بكورها فيه وقال ابو عبد الله عليه السلام من كان مسافرا فليسافر يوم السبت فلو ان حجرا زال عن جبل في يوم السبت لرده الله الى مكانه ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس

ماروم على لون النحاس اسم السماء الثالثة

طلبها يوم الثلثاء فانه اليوم الذي لان الله فيه الحديد لداود ع قال السبت لنا والاحد لشيعتنا والاثنين لاعدائنا والثلثاء لبني امية والاربعاء يوم شرب الدواء والخميس يقضى فيه الحوائج والجمعة للتنظيف والتطيب وهو عيد المسلمين وهو افضل من الفطر والاضحى ويوم الجمعة وكان غدير افضل الاعياد وهو الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة ويخرج قائمنا اهل البيت يوم الجمعة ويقوم القيمة يوم الجمعة وما من عمل افضل يوم الجمعة من الصلوة على النبي وآله ص الى ان قال في خبر طويل قال قلت لابي الحسن العسكري عليه السلام يا سيدي حديث يروى عن النبي ص لا اعرف معناه قال ع وما هو قلت قوله ع لا تعادوا الايام فتعاديكم فما معناه فقال نعم الايام نحن ما قامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله ص والاحد كناية عن امير المؤمنين ع والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ع والاربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي ع وانا والخميس ابني الحسن بن علي والجمعة ابن ابني واليه تجتمع عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة **قال الشيخ الجليل المحقق** **في كتاب الجواهر قدس سره** في فضل صلوة الجمعة ما لفظه يوم الجمعة الذي هو خيرة الله من الايام وسيد الايام ويوم المزيد ويوم الشاهد ولم تطلع الشمس على افضل منه ولا اكثر المعالي في الناس تنزل فيه الرحمة ويغفر فيه للعباد وتضاعف فيه الحسنات ويمحى فيه السيئات وترفع فيه الدرجات ويستجاب فيه الدعوات وتكشف فيه الكربات وتقضى فيه الحوائج العظام لله فيه عتقاء وطلقاء من النار ما دعى الله فيه احد من الناس وعرف حقه وحرمته الا كان حقا على الله عز وجل ان يجعله من عتقائه وطلقائه من النار ومن مات فيه وفي ليلته مات شهيدا وبعث امنا ولا يكتب لمن مات فيه عذاب القبر ولا يحمى اهل اللهب من النار فيه امن من العذاب ومن مات في ليلة العفو من النار وهو اليوم الذي فيه جمعهم فيه وهبط فيه الروح الامين وليس للمسلمين عيد هو خير و اولى منه بل هو اعظم عند الله من يوم الفطر والاضحى وفيه خمس خصال خلق الله فيه آدم واهبط الله فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها احد شيئا الا اعطاه اياه ما لم يسأل محرما وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا شجر الا وهو يشفقن من يوم الجمعة ان تقوم القيمة فيه عظمه الله تبارك وعظمه محمد ص وكلام الطبرسي فيها انه يعرضهم بعضا سلم يوم صالح وهو الذي جمع الله فيه الخلق لولاية محمد ص ووصيه في الميثاق ولذا سماه الجمعة ولا تركد فيه الشمس كما تركد في غيره لعذاب ارواح المشركين فيرفع الله عنهم العذاب فيه لفضله وهو اليوم الازهر وليلته الغراء بل هما اربع وعشرون ساعة لله عز وجل في كل ساعة منها ستمائة الف عتيق من النار وفيه يخرج قائم آل محمد ص كما انه فيه تقوم القيمة ويؤذن للحور العين فيشرفن على الدنيا فيقلن اين الذين يخطبونا الى ربنا وفيه تفتح ابواب السماء لصعود اعمال العباد وفيه تزخرف الجنان وتزين لمن اتاها واذا كان حشر بعث الله العباد بالايام يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع يتبعه سائر الايام كانه عروس كريمة ذات دلال تهدى الى ذي حلم ويسار ثم يكون شاهدا وحافظا لمن يسارع الى الجمعة واذا كان عشية الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء معها اقلام الذهب وصحف الفضة لا يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة الى ان تغرب الشمس الا الصلوة على النبي ص وفيه ساعات تستجاب فيها الدعاء والمسئلة ما لم يدع بقطيعة رحم او معصية او عقوق وخصوصا الساعة التي تدلى فيها قرص الشمس للغروب التي روت فاطمة سلام الله عليها عن ابيها فيها انه سمعه يقول ان في الجمعة لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيرا الا اعطاه اياه قالت فقلت يا رسول الله اية ساعة هي فقال اذا تدلى نصف عين الشمس للغروب وكانت فاطمة تقول لغلامها اصعد على الضراب فاذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فاعلمني حتى ادعو وفي ليلته ينادي من فوق عرشه من اول الليل الى اخره الا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فاجيبه الا عبد مؤمن يتوب الي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب عليه الا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فازيده واوسع عليه الا عبد مؤمن سقيم يسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني ان اطلقه من حبسه قبل طلوع الفجر فاطلقه واخلي سربه الا عبد مؤمن مظلوم يسألني ان اخذ له بظلامته فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر والى سحرها اخر يعقوب ع الاستغفار لولده ولله فيها ملك من اول الليل الى اخره ينادي يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر ولا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر كما ان له ملكا اخر ينادي ابشر هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا الى ان يطلع الفجر انتهى **اقول** في فيها خلاف فقيل الجمعة بسكون الميم وقيل بضمها وجمعها جمع كغرف وجمعات كغرفات انها بفتح الميم كضحكة وهمزة **قال في مجمع البحرين** وضم الميم لغة الحجاز وفتحها لغة بني تميم واسكانها لغة عقيل سمي بذلك لاجتماع الناس فيه وانما سمي جمعة قيل لانه تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء اجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه تجمع فيه الجماعات وقال الطريحي ره وفي الحديث سميت الجمعة جمعة لان الله جمع فيها خلقه لولاية محمد صلى الله عليه وآله ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة انتهى وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لوي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل اول من سماها الجمعة الانصار عن ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي ص المدينة وقيل قبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز و

فهذا معنى الايام م

في فضل صلوة الجمعة

قبل طلوع الفجر فانتصر له واخذ بظلامته

في معنى الجمعة وسبب تسميتها بها

جل وشكره وكانوا قالوا يوم السبت لليهود واليوم الاحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة
حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة الاية فهذه
اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله مهاجرا حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف
وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول حين الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم
يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجد وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول
الله في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا
اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة
من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد
غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا الى آخر الخطبة المذكورة في المجمع فلهذا اضافة الخطبة شرط في انعقاد الجمعة على ما ذكره الفقهاء شكر الله مساعيهم الجميلة
ومن جملة خواص يوم الجمعة ان فيه ساعة مستجابة فيما يرى المؤمن كما صرح به في الاخبار الماثورة منها عن الخصال الاربعمائة قال امير المؤمنين عليه
السلام ان كانت له الى ربه عز وجل حاجة فليطلبها في ثلث ساعات ساعة في يوم الجمعة وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح وتفتح ابواب السماء وتنزل الرحمة ويصوت
الطير وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر الخبر ومن عوالي الراوندي قال الصادق عليه السلام ثلاث اوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى
اثر المكتوبة وعند نزول القطر وظهور آية معجزة لله تعالى في ارضه وقال ان العبد ليدعو فيؤخر حاجته الى يوم الجمعة وقال ان يوم الجمعة سيد الايام
اعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى وفيه ساعة لم يسأل الله عز وجل فيها احد شيئا الا اعطاه ما لم يسأل حراما وقال امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة يوم الجمعة الا ان هذا يوم جعله الله لكم عيدا وهو سيد ايامكم وافضل اعيادكم وقد امركم الله في كتابه بالسعي الى ذكره فلتعظم فيه رغبتكم ولتخلص نيتكم واكثروا
فيه من التضرع الى الله تعالى والدعاء ومسألة الرحمة والغفران فان الله يستجيب لكل مؤمن دعاه ويوبق النار كل مستكبر عن عبادته قال الله تعالى ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين واعلموا ان فيه ساعة مباركة لا يسأل الله فيها عبد مؤمن الا اعطاه ومن عبد
الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة قال ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف وساعة
اخرى من آخر النهار الى الغروب وكانت فاطمة عليها السلام تدعو في ذلك الوقت ومن مهج الدعوات اوقات الاجابة عند زوال الشمس
وعند الاذان وفي اول ساعة من الظهر يوم الجمعة وفي الثلث الاخير من كل ليلة وفي ليلة الجمعة كلها وعند نزول المطر وبعد فرائض الصلوات وعقيب صلوة
المغرب اذا سجد بعدها وعند رقة الخشوع وعند ... الدموع اذا بقي من النهار للظهر فلا تدع كل يوم في هذه الاوقات الدعاء ومنها ما
رايناه انتهى ومن جملة خواص يوم الجمعة وليلتها استحباب الجماع فيها كما روى السيد الجزائري رحمه الله في انوار عن ابي سعيد الخدري في وصية
النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام منه يا علي ان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها وان جامعتها يوم
الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه يرجى ان يكون الولد من الابدال ان شاء الله
وفي الديوان المنسوب الى علي عليه السلام وفي الجمعات تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء ومنها الاحتجام في يوم الجمعة عن قرب الاسناد
عن احمد بن محمد عن عبد الرحمن بن عمرو بن اسلم قال رايت ابا الحسن موسى عليه السلام احتجم يوم الاربعاء وهو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى
وفي العيون عن محمد بن موسى المتوكل عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسحاق بن ابراهيم عن مقاتل بن مقاتل قال رايت ابا الحسن الرضا عليه السلام في يوم الجمعة
وقت الزوال على المسجد وهو محتجم قال الصدوق في هذا الحديث فوائد احدها اطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة وليعلم
ان ما ورد من كراهة ذلك فانما هو في حال الاختيار والفائدة الثانية اطلاق الحجامة في وقت الزوال والفائدة الثالثة انه يجوز للمحتجم ان يحتجم
اذا اضطر ولا يخلو مكان الحجامة ولا قوة الا بالله العلي العظيم عن الخصال عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن زكريا المؤمن
عن محمد بن رباح القلاء قال رايت ابا ابراهيم يحتجم يوم الجمعة فقلت جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة قال اقرأ آية الكرسي فاذا هاج بك الدم ليلا كان
او نهارا فاقرأ آية الكرسي واحتجم وعن الخصال ايضا عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن محمد البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابي بصير
ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عن آبائه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها احد الا مات اقول لا ينافي هذا الخبر الاخبار
السابقة لان العالم عليهم السلام يعلم تلك الساعة فيجتنبونها ولان قرائة آية الكرسي تدفع ضرر هذه الساعة ويمكن الجمع ايضا بالفرق بين الضرورة
وعدمها وعنه ايضا عن ابيه عن سعد عن عبد الله بن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول

الله صلى الله عليه وآله اطرفوا اهاليكم في كل جمعة بشيء من الفاكهة واللحم حتى يفرحوا بالجمعة وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس واذا اراد ان يدخل البيت
في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة وقد روي ان سفره وخروجه يوم الجمعة عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام في الرجل يريد ان يعمل شيئا من الخير مثل الصدقة
والصوم ونحو هذا قال يستحب ان يكون يوم الجمعة فان العمل يوم الجمعة يضاعف فاما السفر في يوم الجمعة ففيه تفصيل اما بناء على القول بوجوب
صلوة الجمعة مع اجتماع شرائطها المذكورة في كتب الفقهاء رضوان الله عليهم فلا يجوز بعد تعين الجمعة عليه عند الزوال لاستلزامه فوات صلوتها الا
ان يسافر على جهة الجمعة او عن جمعة الى جمعة اخرى اذا امكنه فعلها في السفر على الاحتمال وهذه المسألة معركة الآراء ثم قد استدلوا عليه بقوله تعالى اذا
نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وبعضهم قالوا الحرمة مستلزمة لان الامر بالشيء يقتضي النهي عن ضده وللاخبار الناهية
مثل قول علي عليه السلام في نهج البلاغة لا تسافر يوم الجمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به والنبوي من سافر من دار اقامته يوم الجمعة
دعت عليه الملائكة لا يصحب في سفره ولا يعان على حاجته وغير ذلك من الاخبار واما بعد اداء الصلوة فلا خلاف في الظهر فلا حرمة ولا كراهة لقوله تعالى فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله بناء على اطلاق الآية وعن المحاسن عن الصادق عليه السلام الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت
كما انه يكره بعد طلوع الفجر كما صرح به المحقق في الشرايع والاخبار التي يحمل عليها الكراهة بعد الصلوة كثيرة كما رواه الشيخ في الجوامع ... قال
الهادي في خبر السري يكره السفر والسعي في الحوائج يوم الجمعة يكره من اجل الصلوة فاما بعد الصلوة فجائز يتبرك به وعن الرضا عليه السلام في المحكي عن الكفعمي ما يؤمن من
يسافر يوم الجمعة قبل الصلوة ان لا يحفظه الله ولا يخلفه في اهله ولا يرزقه من فضله والنبوي المروي عن سالم في الشهاب من سافر يوم الجمعة دعا
عليه ملكان لا يصاحب في سفره ولا يقضى له حاجة قال وجاء رجل الى سعيد بن المسيب يوم الجمعة يودعه فقال لا تعجل حتى تصلي فقال اخاف ان يفوتني اصحابي ثم عجل فكان
سعيد يسأل عنه حتى قدم قوم فاخبروه ان رجله انكسرت فقال سعيد اني كنت لاظن انه يصيبه ذلك وروي ان صيادا كان يخرج في يوم الجمعة لا يمنعه
مكان الجمعة من الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت بغلته فلم يبق الا اذناه وذنبها وروي ان قوما في سفر حين حضرت الجمعة فاضطرم
عليهم خباؤهم نارا من غير نار يرونها انتهى واما بناء على القول بعدم وجوبها بعد اجتماع شرائطها كما في زماننا هذا فيجوز السفر في يوم الجمعة
وليلتها مطلقا ومن جملة ما ورد استحباب غسل يوم الجمعة كما في الكافي علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قال
ابو جعفر عليه السلام لا تدع الغسل يوم الجمعة فانه سنة وشم الطيب والبس صالح ثيابك وليكن فراغك من الغسل قبل الزوال فاذا زالت فقم وعليك
السكينة والوقار وقال الغسل واجب يوم الجمعة وايضا في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
الغسل يوم الجمعة على الرجال والنساء في الحضر وعلى الرجال في السفر وايضا فيه حماد عن حريز عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام قال لا بد من غسل
الجمعة في الحضر والسفر فمن نسي فليعد من الغد روي فيه رخصة للعليل اقول وفي رواية وان لم يحضر الا انه قال علي عليه السلام في سبب هذا
المضمون لو فيهن الدنيا وما فيها بفصه فص خاتم وكان الخاتم قال لا اعطيه ولا اترك غسل الجمعة ومن جملة خواصه شمول رحمة الله على الاموات
وانه تعفير من مات في يوم الجمعة وليلتها كما في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن عمر بن يزيد عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سأل
يوم الجمعة وليلتها فقال ليلتها غراء ويومها يوم زاهر وليس على الارض يوم تغرب فيه الشمس اكثر معتقا من النار من يوم الجمعة فاما حوا اهل هذا
البيت كتب الله له براءة من النار وبراءة من العذاب ومن مات ليلة الجمعة اعتق من النار واما المشركون فهم ايضا بناء على الاخبار المتواترة عن الائمة
يرفع عنهم عذاب النار يوم الجمعة ولذا اولادهم يعلمون اذا زالت الشمس في يوم الجمعة والمؤمنون يفرحون في الكافي علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسحاق بن ابراهيم
عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة افضل الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال ان الله تبارك
وتعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذب الله ارواح المشركين بركود الشمس ساعة فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله
عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود والحاصل ان الاخبار متواترة بفضيلة الجمعة والامر باشتغال العباد فيها بالاعمال المخصوصة بحيث لا يسع
لاغلب الناس القيام بوظائفها يوما وليلا ولذا ورد ان اصحاب النبي كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس كما في الكافي علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد
بن محمد عن المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له قول الله عز وجل فاسعوا الى ذكر الله قال اعملوا وعجلوا فانه يوم مضيق على
المسلمين فيه وثواب اعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيق عليهم والحسنة والسيئة تضاعف فيه قال وقال ابو جعفر عليه السلام والله لقد بلغني ان اصحاب النبي
كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس لانه مضيق على المسلمين ومنها اكثار الصلوة على محمد وآله للامر به في الاخبار كما في الكافي علي بن محمد عن سهل بن
زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن عمر بن يزيد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا عمر انه اذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذر في ايديهم
اقلام الذهب وقراطيس الفضة لا يكتبون الى ليلة السبت الا الصلوة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم فاكثر منها وقال يا عمر ان من السنة ان تصلي

علی محمد وعلی اهل بیته فی کل یوم الجمعة الف مرة وفی سائر الایام مائة مرة وفی الاخبار فی کثرة الصلوة علیه کثرة ثواب کثیر من قبل بالوجوب عند ذکر اسمه الشریف لنا الخبر الوارد فیه کما فی العیون عن الرضا علیه السلم فیما کتبه فی شرایع الدین والصلوة علی النبی واجبة فی کل موطن وعند العطاس والریاح وغیر ذلک وفی الکافی وعن الفقیه عن الباقر علیه السلم وصل علی النبی کلما ذکرته او ذکره ذاکر عندک فی اذان وغیره وفیه مرفوعا قال امیر المؤمنین علیه السلم ان موسی ناجی الله تعالی فقال له فی مناجاته وقد ذکر محمد فصل علیه یا بن عمران فانی اصلی علیه وملائکتی واما معنی الصلوة منه ومن الملائکة والمؤمنین فهو الذی بینه الکاظم علیه السلم کما فی ثواب الاعمال انه سئل فما معنی صلوة الله علیه وصلوة الملائکة وصلوة المؤمنین قال صلوات الله رحمة من الله وصلوة الملائکة تزکیة منهم له وصلوات المؤمنین دعاء منهم له یعنی فی قوله تبارک وتعالی ان الله وملائکته یصلون علی النبی یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما وعن المعانی عن الصادق ع انه سئل عن هذه الایة فقال الصلوة من الله عزوجل رحمة ومن الملائکة تزکیة ومن الناس دعاء واما قوله عزوجل وسلموا تسلیما یعنی التسلیم فیما ورد عنه قیل فکیف نصلی علی محمد وآله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائکته وانبیائه ورسله وجمیع خلقه علی محمد وآل محمد والسلام علیه وعلیهم ورحمة الله وبرکاته قیل فما ثواب من صلی علی النبی وآله بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب الله کهیئة یوم ولدته امه وفی العیون عن الرضا علیه السلم فی مجلسه مع المامون قال وقد علم المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الایة قیل یا رسول الله فقد عرفنا التسلیم علیک فکیف الصلوة علیک فقال تقولون اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت وبارکت علی ابرهیم وآل ابرهیم انک حمید مجید فهل بینکم معاشر الناس فی هذا خلاف قالوا لا قال المامون هذا مما لا خلاف فیه اصلا وعلیه اجماع الامة فهل عندک فی الآل شیء اوضح من هذا فی القرآن قال نعم قال اخبرنی عن قول الله تعالی یس والقرآن الحکیم انک لمن المرسلین علی صراط مستقیم فمن عنی بقوله یس قال العلماء یس محمد لم یشک فیه احد قال ابو الحسن فان الله تعالی اعطی محمدا وآل محمد من ذلک فضلا لا یبلغ احد کنه وصفه الا من عقله وذلک ان الله لم یسلم علی احد الا علی الانبیاء فقال تبارک وتعالی سلام علی نوح فی العالمین وقال سلام علی ابرهیم وقال سلام علی موسی وهرون ولم یقل سلام علی آل ابرهیم ولم یقل سلام علی آل موسی وهرون وقال سلام علی آل یس یعنی آل محمد فقال قد علمت ان فی معدن النبوة شرح هذا وبیانه **وفی الاحتجاج** عن امیر المؤمنین علیه السلم لهذه الایة ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا علیه والباطن قوله سلموا تسلیما ای سلموا لمن وصاه واستخلفه علیکم فضله وما عهد الیه تسلیما قال وهذا مما اخبرتک انه لا یعلم تاویله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمیزه **وفی ثواب الاعمال** قال حدثنی سعد بن عبد الله قال حدثنی سلمة بن الخطاب عن اسماعیل بن جعفر عن الحسین بن علی عن ابیه عن ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلم قال اذا ذکر النبی صلی الله علیه وآله فاکثروا الصلوة علیه فانه من صلی علی النبی صلوة واحدة صلی الله علیه الف صلوة فی الف صف من الملائکة ولم یبق شیء مما خلق الله الا صلی علی ذلک العبد لصلوة الله علیه وصلوة ملائکته ولا یرغب عن هذا الا جاهل مغرور قد بریء الله منه ورسوله وفیه ایضا حدثنی احمد بن محمد عن ابیه عن احمد بن محمد عن السندی بن محمد عن ابی البختری عن ابی جعفر عن ابیه عن آبائه علیهم السلم قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله انا عند المیزان یوم القیمة فمن ثقلت سیئاته علی حسناته جئت بالصلوة علیّ حتی اثقل بها حسناته هذا **ولنرجع الی اصل المقصد** وهو قوله تعالی وضرب لنا مثلا ونسی خلقه الی قوله تعالی الذی جعل لکم من الشجر الاخضر نارا قیل یعنی المرخ علی العفار یعنی اخضرار ان یقطر منهما الماء فتقدح منهما النار وفی تفسیر القمی وهو المرخ والعفار یکون فی ناحیة من بلاد العرب فاذا ارادوا ان یستوقدوا اخذوا من ذلک الشجر اخذوا عودا فحرکوه فیستوقدون منه النار فاذا انتم منه توقدون ای تشعلون فی الهاتا نار تخرج منه **وفی الطبرسی ره** مبین بجانه ان من قدر علی ان یجعل فی الشجر الذی هو فی غایة الرطوبة نارا حامیة مع مضادة النار للرطوبة حتی اذا احتاج الانسان حک بعضه ببعض فیخرج منه النار وینقدح قدر ایضا علی الاعادة وتقول العرب فی کل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الکلبی کل شجر ینقدح منه النار الا العناب **اقول** ملخص تمام مفاد تلک الایات ما بینه الصادق علیه السلم کما فی الاحتجاج وذکر منه الصادق الجدال بالتی هی احسن فهو ما امر الله به نبیه ان یجادل به من جحد البعث بعد الموت واحیاؤه له فقال الله حاکیا عنه وضرب لنا مثلا ونسی خلقه الایة فاراد من نبیه ان یجادل المبطل الذی قال کیف یجوز ان یبعث هذه العظام وهی رمیم قال قل یحییها الذی انشأها اول مرة افیعجز من ابتداه لا من شیء ان یعیده بعد ان یبلی بل ابتداؤه اصعب عندکم من اعادته ثم قال الذی جعل لکم من الشجر الاخضر نارا ای اذا کمن النار الحارة فی الشجر الاخضر الرطب یستخرجها فعرفکم انه علی اعادة من بلی اقدر ثم قال او لیس الذی خلق السموات والارض بقادر الایة ای اذا کان خلق السموات والارض اعظم وابعد فی اوهامکم وقدرکم ان تقدروا علیه من اعادة البالی فکیف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندکم والاصعب لدیکم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندکم من اعادة البالی قال الصادق ثم ذکر قدرته علی ایجاد الاشیاء فقال انما امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون تمام التفسیر ان یکون منکم تفسیر

هذا المعنی یکن لانه یلغ فیما اراد ولیس هنا قول وانما هو اخبار بالحال تشابه بها تع وقد اشرنا الی تفسیر قوله کن فیکون فی السابق عن کلام علی علیه السلم فی نهج البلاغة انما کلامه سبحانه فعل منه انشاه قال یقول ولا بلفظ ویرید لا بهمة وقاله هیبة همة الجبر **وعن القمی ره** خزانة فی الکاف والنون فسبحان الذی بیده ملکوت کل شیء والیه ترجعون قال الملکوت شبهه ما هو الدر تعجب قال وابنه ملکوت کل شیء ما هو بعد ذلک الشیء من عالم الارواح والملائکة وفی قاموس الملکوت کرهبوت ورهبوت العز والسلطان وفی مجمع البحرین والملکوت بقال الجبروت الملکوت کان الملکوت یختص بملک والواو فیه للتاکید ولما کان فی الخبر المروی عن تفسیر الفرات ما له شان فی الجملة من کیفیة خلق السموات وما فیها کان ذکره فی المقام یتمکون شتملا علی بعض فضائل علی علیه السلم وغیره وهو ما رواه الجلودی عن تفسیر الفرات عن عبیدة بن کثیر معنعنا عن الحسن بن علی ابن ابی طالب علیه السلم قال شهدت ابی عند عمر بن الخطاب وعنده کعب الاحبار وکان رجلا قد قرأ التوریة وکتب الانبیاء علیهم السلم فقال له عمر یا کعب من کان اعلم بنی اسرائیل بعد موسی بن عمران قال کان اعلم بنی اسرائیل بعد موسی بن عمران یوشع بن نون وکان وصی موسی بن عمران بعده وکذلک کل نبی خلا بعد موسی بن عمران کان له وصی یقوم فی امته من بعده فقال له عمر وصی نبینا وعالمنا ابو بکر قال وعلی ع ساکت لا یتکلم فقال کعب مهلا فان السکوت عن هذا افضل کان ابو بکر رجلا اخطأ بالصلاح فهذا المسلمون لصلاحه لم یکن یوصی فان موسی بن عمران لما توفی اوصی الی یوشع بن نون فقبلها طائفة من بنی اسرائیل وانکرت طائفة فهی التی ذکر الله تعالی فی القرآن فآمنت طائفة من بنی اسرائیل وکفرت طائفة فایدنا الذین آمنوا علی عدوهم فاصبحوا ظاهرین وکذلک الانبیاء السالفة والامم الخالیة لم یکن نبی الا وقد کان له وصی یحسد قومه یدفعون فضله فقال ویحک یا کعب فمن ترون وصی نبینا قال کعب معروف فی جمیع الانبیاء والکتب المنزلة من السماء علی اخو النبی العربی علیه السلم یعینه علی امره ویوازره علی من ناواه له زوجة مبارکة وله منها ابنان یقتلهما امته من بعده ویحسدون وصیه کما حسدت الامم اوصیاء انبیائها فیدفعونه عن حقه ویقتلون ولده من بعده کحسد الامم الماضیة قال فافحم عمر عندها وقال یا کعب لئن صدقت فی کتاب الله المنزل قلیلا فقد کذبت کثیرا فقال کعب والله ما کذبت فی کتاب الله قط ولکن سألتنی عن امر لم یکن لی بد من تفسیره والجواب عنه فانی لاعلم ان اعلم هذه الامة امیر المؤمنین علی بن ابی طالب بعد نبیها لانی لم اسأله عن شیء الا وجدت عنده علما تصدقه التوریة وجمیع کتب الانبیاء فقال له عمر اسکت یا بن الیهودی فوالله انک لکثیر التخرص بکذب فقال کعب والله ما علمت انی کذبت فی شیء من کتاب الله منذ جری علی الله الحکم ولئن شئت لاقعن علیک شیئا من علم التوریة فان فهمته فانت اعلم منه وان فهمه هو فهو اعلم منک فقال له عمر هات بعض هناتک فقال کعب اخبرنی عن قول الله وکان عرشه علی الماء قبل ان کانت الارض وقبل ان کانت السماء واین کان جمیع خلقه فقال له عمر ومن یعلم غیب الله ما الا انا سمعته جل من نبینا قال ولکن اخا الحسن لو سئل عن ذلک لشرحه بمثل ما قرأناه فی التوریة فقال عمر فدونک اذا اختلف المجلس قال فلما دخل علی ع علی عمر واصحابه زادوا استقاط امیر المؤمنین علی بن ابی طالب ع فقال کعب یا ابا الحسن اخبرنی عن قول الله تعالی وکان عرشه علی الماء لیبلوکم ایکم احسن عملا قال امیر المؤمنین علیه السلم نعم کان عرشه علی الماء حین لا ارض مدحیة ولا سماء مبنیة ولا صوت یسمع ولا عین تنبع ولا ملک مقرب ولا نبی مرسل ولا نجم یسری ولا قمر یجری ولا شمس تضیء وعرشه علی الماء غیر مستوحش الی احد من خلقه یمجد نفسه ویقدسها کما شاء ان یکون کان ثم بدا له ان یخلق الخلق فضرب بامواج البحور فثار منها مثل الدخان کاعظم ما یکون من خلق الله فبنی بها سماء رتقا ثم دحی الارض من موضع الکعبة وهو وسط الارض فطبقت الی البحار ثم فتقها بالبنیان وجعلها سبعا بعد اذ کانت واحدة ثم استوی الی السماء وهی دخان من ذلک الماء الذی انشأ من تلک البحور فجعلها سبع طباقا بکلمته التی لا یعلمها غیره وجعل فی کل سماء سکانا من الملائکة خلقهم معصومین من نور من بحور عذبة وهو بحر الرحمة وجعل طعامهم التسبیح والتهلیل والتقدیس فلما قضی امره وخلقه استوی علی ملکه فمدح کما ینبغی له ان یحمد ثم قدر ملکه فجعل فی کل سماء شهبا معلقة کواکب تعلیق القنادیل من المساجد ما لا یحصیها غیره تبارک وتعالی والنجم من نجوم السماء کاکبر مدینة فی الارض ثم خلق الشمس والقمر فجعلهما شمسین فلو ترکهما تبارک وتعالی کما کان ابتداهما فی اول مرة لم یعرف خلقه اللیل من النهار ولا عرف الشهر ولا السنة ولا عرف الشتاء من الصیف ولا عرف الربیع من الخریف ولا علم اصحاب الدین متی یحل دینهم ولا علم العامل متی ینصرف فی معیشته ومتی یسکن لراحة بدنه فکان الله تبارک وتعالی رافة بعباده نظر لهم فبعث جبرئیل علیه السلم الی احدی الشمسین فمسح بها جناحه فذهب منها الشعاع والنور وترک فیها الضوء فذلک قوله تعالی وجعلنا اللیل والنهار آیتین فمحونا آیة اللیل وجعلنا آیة النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربکم ولتعلموا عدد السنین والحساب وکل شیء فصلناه تفصیلا قال وجعلهما یجریان فی الفلک والفلک بحر فیما بین السماء والارض مستطیل فی السماء استطالة ثلث فراسخ یجری فی غمرة الشمس والقمر کل واحد منهما علی عجلة یقودها ثلث مائة ملک بید کل منها عروة یجرونها فی غمرة ذلک البحر لهم زجل بالتسبیح والتهلیل والتقدیس لرب

واحدا منها غير ذلك البحر لآخر وكل شيء على وجه الارض حتى الجبال والصخور فما خلق الله من شيء فلما خلق السموات والارض والليل والنهار
والنجوم والفلك وجعل الارضين على ظهر حوت اثقلها فاضطربت فاثبتها بالجبال فلما استكمل خلق ما في السموات والارض يومئذ خالية ليس فيها
احد قال للملائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي
أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فبعث الله جبرئيل فاخذ من اديم الارض قبضة فعجنه بالماء العذب والمالح وركب فيه الطبايع قبل ان ينفخ فيه الروح فخلقه
من اديم فلذلك سمي ادم لانه لما عجن بالماء استأدم فطرحه في الجبل كالجبل العظيم وكان ابليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر ادم ثم
يخرج من دبره ثم يضرب بيده على بطنه فيقول لاي امر خلقت لئن جعلت فوقي لا اطعتك وان جعلت اسفل مني لا اعينك فمكث في الجنة الف سنة
ما بين خلقه الى ان نفخ فيه الروح فخلقه من ماء وطين ونور وظلمة وريح ونور من نور الله فاما النور فيورثه الايمان واما الظلمة فيورثه الكفر و
الضلالة واما الطين فيورثه الرعدة والضعف والاقشعرار عند اصابة الماء فينبعث به على اربع الطبايع على الدم والبلغم والمرار والريح
قوله تبارك وتعالى أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا قال فقال كعب اقسم بالله لقد علم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلم فقال لا فقال كعب علي بن ابي طالب سيد الانبياء ومحمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء وليس على الارض اليوم منفوسة علي بن ابي
طالب اعلم منه ثم الله ما ذكر من خلق الانس والجن والسماء والارض والملائكة شيئا الا وقد قرأته في التورية كما قرأ فقال له عمر غضب [illegible]
ذلك اليوم ثم قال المجلسي ره في الخبر تصحيف وهو مشتمل على رموز ولعلنا نتكلم في بعض اجزائه في موضع يناسبه انتهى **اقول** في
الخبر تصريح على نص خلافة علي [illegible] واثبات خلافة [illegible] وتشبيه حال هذه الامة بحال الامم السابقة حيث قال نعم فافترقت طائفة وكفرت
طائفة وحسدوه قوم باطل على قوم حق ويضربون [illegible] وصاية على [illegible] كتب الانبياء والكتب المنزلة من السماء وتعليق صحة خلافة الثلاثة على
اخبار بالغيب وهو تعليق بالمحال واثبات ان عليا بعلمه ثم امر تبارك وتعالى بعد اثبات [illegible] على الاعادة وفيها تلويح بصفاته الذي بيده
مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وسلطانها وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيمة اي يردون الى حيث لا يملك الامر والنهي احد سواه فيجازيكم بالثواب والعقاب على
الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم **واما ثواب قراءة** سورة يس فهو ما ذكره في ثواب الاعمال مسندا الى ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس ومن قرأها قبل ان ينام او في نهاره قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين
حتى يمسي ومن قرأها في ليله قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله به الجنة وحضر
غسله ثلثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له
وفسح له في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم تزل ملائكة الله
يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزون به على الصراط والميزان ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله خلقا اقرب
منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من
يجزع ثم يقول له الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني اعطك عبدي جميع ما تسئل فيسئل فيعطى ويشفع فيشفع
ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا يكتب بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا حتى يهبط من
عند الله فيقول الناس اجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم **وفي**
فيه حدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن علي بن اسباط عن يعقوب بن سالم عن ابي الحسن العبدي عن جابر الجعفي
عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الفي حسنة
ومحى عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض
روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله تعالى لملائكته اجمعين من في السموات و
في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له **هل** في قوله تعالى في سورة الزمر وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اي ولقد بينا ووصفنا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاج اليه الناظر في امور دينهم لعلهم يتعظون قرآنا عربيا حال
مؤكدة من هذا على ان هذا التأكيد هو الوصف كقولك جائني زيد رجلا صالحا او مدح غير ذي عوج اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو ابلغ
من المستقيم واختص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك وقيل اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق **قال** الرازي المسألة الثانية

قال الزجاج قوله عربيا منصوب على الحال والمعنى ضربنا للناس في هذا القرآن في حال عربيته وبيانه ويجوز ان ينتصب على المدح المسألة الثالثة انه تعالى
وصفه بصفات ثلاثة اولها كونه قرآنا والمراد كونه متلوا في المحاريب الى قيام القيمة كما قال إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وثانيها
كونه عربيا والمراد انه اعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته كما قال قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا وثالثها كونه غير ذي عوج والمراد براءته عن التناقض كما قال وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا
اقول وجه كون القرآن عربيا ظاهر من الاخبار الواردة في تفسير بعض الايات مثل قوله وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ
في تفسير علي بن ابرهيم لو كان هذا القرآن اعجميا لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي واتيتنا بقرآن اعجمي فاحب ان ينزل بلسانهم وفيه ايضا
وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ قال الصادق عليه السلم لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم **قال**
في الصافي الاعجمي يقال للذي في لسانه عجمة [illegible] وعلى قراءة اعجمي بفتح العين وتوحيد الهمزة يكون منسوبا الى العجم وقال الطبرسي في
قوله تعالى ولولا فصلت آياته اي هلا بينت بلسان العرب حتى نفهمه أأعجمي وعربي اي كتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم
كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل الرسول من عشيرتهم ليكون
ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة قل يا محمد لهم هو اي القرآن لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفاء للقلوب من كل شك و
ريب وشبهة وسمي اليقين شفاء كما سمي الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض الخ وقوله وجعلناه قرآنا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه
على طريقة العرب في مذاهبها في الحروف والمفهوم ومع ذلك فانه لا يمكن احد منهم من انشاء مثله والاتيان بما يقاربه من علو طبقته في البلاغة
والفصاحة وما يعجز عليهم بمثله والا لانهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلماء فيه واما كونه غير ذي عوج فانه تبارك وتعالى قال في مواضع كثيرة
منها قوله وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا قال الرازي انا قد ذكرنا ان الشيء يجب ان يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكملا لغيره فقوله ولم يجعل له عوجا اشارة
الى كونه كاملا في ذاته وقوله قيما الا كونه مكملا لغيره لان القيم عبارة عن القائم بمصالح الغير فقوله في نفي العوج جواحدها نفي التناقض عن آياته
وثانيها ان كل ما ذكره الله فيه من التوحيد والنبوة والاحكام والتكاليف فهو حق وصدق ولا خلل في شيء منها البتة وثالثها ان الانسان كانه
خرج من عالم الغيب متوجها الى عالم الآخرة والى حضرة جلال الله وهذه الدنيا كانها رباط بني على جادة عالم الغيب حتى ان المسافر اذا نزل فيه اشتغل
بالمهمات التي يجب تحصيلها في هذا السفر ثم يرتحل عنه متوجها الى عالم الآخرة فكل ما دعاه من الدنيا الى عالم الآخرة ومن الجسمانيات الى الروحانيات
ومن الخلق الى الحق ومن اللذات الشهوانية الجسدانية الى الاستنارة بالانوار الصمدانية فثبت انه مبرا عن العوج والانحراف والباطل **و**
الرازي فيها قوله تعالى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فالمعتزلة يتمسكون به في تعليل احكام الله تعالى وفيه بحث آخر وهو انه تعالى قال في الآية الاولى لعلهم
يتذكرون وقال في هذه الآية لعلهم يتقون والسبب فيه ان التذكر متقدم على الاتقاء لانه اذا تذكره وعرفه ووقف على فحواه واحاط بمعناه حصل
الاتقاء والاحتراز والله اعلم قوله تعالى ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ قيل انه لما ذكر الامثال القرآنية بعد بيان ان الحكمة في ضربها هو
التذكر والاتعاظ بها وتحصيل التقوى والمراد بضرب المثل ههنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها وجعلها مثلها كما مر في سورة يس وعشرين
ثاني مفعولي ضرب ورجلا مفعول الاول [illegible] فيه صلة لشركاء كما قيل [illegible]
[illegible] الاصل كذلك من الاضافة [illegible] خبر [illegible]
لاعتقاده على الموصوف والمعنى جعل الله تعالى مثلا للمشرك حسب ما يقود اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبدا يتشاركونه فيه جماعة
يتجاذبونه ويتعاورونه في مهماتهم المتباينة في تحيره وتوزع قلبه وقوله وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا قال الرازي في تفسير الكلام
تقريره مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه
في حوائجهم وهو متحير في امره فكلما ارضى احدهم غضب الباقون واذا احتاج في مهم اليهم فكل واحد منهم يرده الى الاخر فهو يبقى متحيرا لا يعرف
ايهم اولى بان يطلب رضاه وايهم يعينه في حاجاته فهو بهذا السبب في عذاب اليم وتعب مقيم ورجل آخر له مخدوم واحد يخدمه على سبيل الاخلاص
وذلك المخدوم يعينه على مهماته فاي هذين العبدين احسن حالا واحمد شأنا والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى فانه لا بد ان الالهة تكون
متنازعة متغالبة كما قال الله تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وقال وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فيبقى ذلك المشرك متحيرا ضالا لا
يدري اي هؤلاء الالهة يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع اما من لم يثبت الا
الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه فكان حال هذا اقرب الى الصلاح من حال الاول ومثله قوله في حكاية الحسن

فيه لخ الشرك وبحيز التوحيد انتهى وفي الصافي ضرب الله مثلا للمشرك الموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون
ورجلا سلما لرجل خالصا لواحد ليس لغيره عليه سبيل وقرئ سالما فمثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته
ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره
عليه سبيل [illegible] شركاء الذين ظلموه وغصبوه قوله متشاكسون اي متباغضون وقوله ورجلا
سلما لرجل امير المؤمنين ع قال والذي مخصوص بالقرآن سيما اخذ وان تغلبوا عليها فضلوا
[illegible] وفي الكافي عنه اما الذي فيه شركاء متشاكسون ففلان الاول يجمع
المتفرقون [illegible] اما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته **اقول** [illegible]
[illegible] وفيها قاله تابنا امير المؤمنين ع فانه كان اول الخلفاء حقا وانما قيد
[illegible] الى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف الاول كما لا يخفى والوجه في مخالفة اصحاب
[illegible] عليها من الاحكام وكان اصحابه اصحاب اهواء وآراء وعن مما يجري فيه الاختلاف
[illegible] اصحاب نص من الله ورسوله ولا اختلاف فيه لذلك اصحاب امير المؤمنين ع
[illegible] خبرهم قال ان اليهود تفرقوا من بعد موسى ع على احدى وسبعين فرقة منها
[illegible] على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها في الجنة واحدى وسبعون في النار و[illegible]
[illegible] اثنتان وسبعون في النار فرقة في الجنة ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلث
[illegible] فرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار انتهى الحديث **وقال** الطبرسي
[illegible] بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين
[illegible] يكون فيما ان الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه
[illegible] مصدران [illegible] سلم سلما وسلاما
[illegible] من الاسلام وقال الجزري السلم خلاف الحارب انتهى فيكون معنى قوله
[illegible] خدمة [illegible] بهذه الصفة ثمرة خدمته لا سيما
[illegible] الاشباع على ع انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله ص [illegible]
[illegible] **اقول** ونظائر الاخبار في ان السلم الولاية [illegible] بالدخول في السلم
[illegible] ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين الآية في الكافي [illegible]
[illegible] الولاية امير المؤمنين ع [illegible] الشيخ قال الصادق عليه السلام [illegible] ولاية علي
[illegible] العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام [illegible] قال الله [illegible] السلم
[illegible] الشيطان والله ولاية فلان وفلان وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
[illegible] امر الله بالدخول فيه **وعن تفسير** الامام ع يعني في السلم المسالمة الى
[illegible] واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره قال
[illegible] فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله [illegible]
[illegible] الشيطان فانه يحيل بكم اليه من طرق الغي والضلال ويأمركم [illegible] الآثام
[illegible] بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا
[illegible] **الشيخ الحصني** كلام عند شرح فقرة قوله عليه السلام سلم لمن
[illegible] صلح لمن صالحكم [illegible] معهم [illegible]
[illegible] السلم الصلح والطاعة [illegible] الاسلام والجنة والولاية والاسلام
[illegible] صالحهم صالحتم لاقتضاء المفاعلة المشاركة سواء كانت المصالحة [illegible] كما

ذكره

ذكره الشارح [illegible] في مواضعها ام بالرضا عمن يحبنهم ورضي عنكم كما في بعض شيعتهم على ما وبل بطول بيانه
[illegible] الا ان طاعتكم موجبة لا نضر معها معصية لا تنافيها الا ان المعصية التي تنافي طاعتهم وطاعة
[illegible] مع طاعتهم نعم لو عصا الذي طبع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعهم طاعة
[illegible] هو طاعتهم وعلى الاسلام لانه منقاد لمن انقاد لكم فيما لا ينافي مرادكم الذي هو مراد الله
[illegible] اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية لانه ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة في الولي كما تقدم
[illegible] فانه يسلم منه فجار يده منه كان سلم منكم فجابره الله سبحانه منكم فان والية [illegible]
[illegible] هذه السبعة المعاني السلم يجري في سالمكم فيتضمن كل واحد منها في السلم مع كل واحد منها
[illegible] منها يكون بالجنان وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة واربعين ويتضم الى ذلك
[illegible] منها في معنى الصلح وبلا خطة في كل شيء منها الحقيقة في بعض المسالمين والجائز في بعض
[illegible] مراتب الايمان فيكون السلم نفس المسالم في ولايتهم واخاه او انه بعد رفعه عليها وعلى جميع
[illegible] في كل شيء ما اشير اليه الا لما وجدت لك الا في الاربعة عشر معصوم عليهم السلام كما لا يخفى
[illegible] في اختلاف فبين احد الحكم والشرط الموافقة في الاصل الاعظم وفي معظم الاشياء حيث
[illegible] ان المراد من السلم حقيقة الولاية وما ذكره وجوها لان هذه الوجوه من المعاني اللغوية للسلم
[illegible] ذكرنا اكثرها منها هنا كان قوله ع وحرب لمن حاربكم يراد به البراءة من اعدائهم على نحو ما تقدم
[illegible] الضد له والى ذلك الاشارة بقوله يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان [illegible] الدخول الآية انتهى ثم ذكر الاخبار السابقة في تفسيرها ومن جملة تعليمهم لشيعتهم فقرة من
[illegible] سلم فيه معكم **قال المجلسي عليه الرحمة** اي اعتقد الجميع من قولكم او اسلم
[illegible] فيه معكم اي كما اسلمتم لله تعالى او امرها اليه فانا ايضا مسلم وان لم يصل عقلي
[illegible] في شرح التهذيب مفوض في ذلك كله اليكم يعني ان ما طلبت منكم من الشفاعة والحاجة
[illegible] امور اليكم بسبب تلك التصديق تصلحونها ومسلم فيه معكم مسلم بالتشديد اي مفوض
[illegible] في قوله ع وقلبي لكم مسلم **قال المجلسي** ره وقلبي لكم مسلم بالتشديد اي التسليم اي سلم بعضا
[illegible] بخطر ببالي اعتراض كذا اعلم يقينا انكم لله ومن الله والى الله لكم تبع اي كل ارائكم مع رايكم انتهى
[illegible] ظاهرا او باطنا فلا بد ان تكونوا افعالا واقوالا مطابقا الامر ويهديهم بان تمشي بمشاهم ويبالي
[illegible] الرضا بقضاء وسلم قضاء وتوكيل الامر اليه والشكر على نعمائه والصبر على بلائه وهكذا
[illegible] عباده وحب من احبه الله بحبهم وبغض من ابغض الله باعدائهم والبراءة منهم وحب اولياء الله في ذلك
[illegible] وفاتهم يوم القيمة فان حبهم في الدنيا ينفع يوم القيمة عند حبهم صلوات الله عليهم اجمعين
[illegible] ذكره بعض الافاضل في كتاب الاثني عشرية رواية عن الصادق عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة
[illegible] الخلايق فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويقول يا معشر الخلايق من كانت له عندي يد او منة
[illegible] مهانا او يدا او منة اي معروفا فليأت الي المنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلق
[illegible] او اشبع لهم فليقم حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من قبل الله
[illegible] في الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم
[illegible] يستفاد من بعض الاخبار ان الاتي الذين يبروا الذرية بصدق في مطلوب من يحتاج الى الرسول صلى الله
[illegible] ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
[illegible] والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابراهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الآية
[illegible] **وفي العيون** [illegible] به هو فتح هذه المسئلة انما الحق عيسى بذراري الانبياء بطريق مريم وكذلك الحقنا بذراري

النبي ص من قبل امنا فاطمة عليها السلم وهكذا في قوله تعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح في الصافي
اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس اي من ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم ع كان من ذرية سام بن نوح
الى ان قال وفيه دلالة على ان ابناء البنات من الذرية وهكذا يصدق الذرية على البعيد من الاولاد كما ان كون داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى
ممن كما ذكرهم الله بعد عيسى ع والياس الا من ذرية ابرهيم ع يكشف عن المدعى كما لا يخفى من الفاصلة بين ابرهيم ع وعيسى ع ان بكثير امرهن انبياء
وسادات الازمان انما تصدق عليهم اسم الذرية بل عليه نصا كونهم ذوي القربى لجواز اعطاء الخمس وسهم الامام ع اياهم باجماع العلماء كلا او خصوصا
لذوي القربى اظهر من الشمس فاذا لا ينبغي شك في ان السادات المعلوم النسب ذرية نبينا صلى الله عليه وآله فاكرامهم واحترامهم احترام جدهم فانظر الى
شفاعته يوم القيمة واما صدق الآل على الذرية فهو لذوي وعن صاحب لو اعطين عن ابي بصير قال قلت للصادق عليه السلم من الآل قال الذرية
فقلت من اهل بيته قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العباء فقلت من امته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله المتمسكون
بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة بعد رسول
الله ص وهكذا يحرم عداوتهم وايذائهم بل يوجب بغض البلاء بافناء الدنيا ايضا كما روى صاحب كتاب الاثني عشرية عن الامام الصادق عليه السلام
انه قال فاذا نابت الاخرى فانجها كلب الجرب ومن هنا قيل يا الهي هر كه در افتاد بر افتاد وقد ذكر بعض الفضلاء انه كان بعض
فقهاء الجمهور ومشايخهم يقول ان الذرية الفاطمية عندي كلهم كالكتاب العزيز يجب اكرامهم واحترامهم ووضعهم على الرؤس فالصالح منهم كالآية
المحكمة يحكم على الرؤس ويعمل بها والذي لا يكون صالحا منهم كالآية المتشابهة يكرم ويحمل على الرؤس ولا يتبع ولا يتمسك به انتهى وهذا
معنى قوله ع الصالحون لله والطالحون لي وايضا في الروضة قال الرضا عليه السلم النظر الى ذريتنا عبادة فقيل له يا ابن رسول الله
الائمة منكم عبادة ام النظر الى جميع ذرية النبي ص فقال بل النظر الى جميع ذرية النبي ص ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي فقال ع من آذى شعرة مني
فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل ومن آذى الله لعنه ملء السماء وملء الارض ولا يخفى ان كون السادات من الذرية ...
الخبر بقوله ع ما لم يفارقوا ولم يتلوثوا بالمعاصي وكان المراد من عدم المفارقة والتلوث كونهم منقادين مطيعين لشريعة جدهم ع والا يخرجون عن
الذرية حكما لا موضوعا كما اخرج ابن نوح ع ان يكون من اهله لحيثية في نوح ع ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
اهلي وانت احكم الحاكمين قال الله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح **في الصافي** عن الجمع والعياشي والعيون عن الرضا عليه السلم
الصادق عليه السلام ان الله قال لنوح ع انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وفي العيون عن الرضا عليه السلم كيف تقرؤن هذه الآية قال في الناس من
يقرء انه عمل غير صالح ومنهم من يقرء انه عمل غير صالح فمن قرء انه عمل غير صالح فقد نفاه عن ابيه فقال ع كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن ابيه
كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وفي رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه فعلى هذا لابد للسادات ان لا يعصوا الله ورسوله والا
يخرجون من الاهلية حكما وحينئذ ينبغ قلوب الناس عنهم ولا يحبونهم بل يبغضونهم وعليهم حفظ احترام اجدادهم فان العصيان منهم افتح من غيرهم
كما اذا صدر عن الاجنبي خلاف في النسبة الى شخص لا يؤثر في قلبه مثل تاثيره اذا صدر عن ولد الشخص ويكفيهم عبرة قضية جعفر الكذاب ابن الامام علي
بن محمد النقي عليه السلم **كما في الاحتجاج** عن ابي حمزة الثمالي عن ابي خالد الكابلي قال سألت علي بن الحسين عن الحجة والامام بعدك فقال ابني محمد واسمه
في التورية الباقر يبقر العلم بقرا هو الحجة والامام بعدي ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند اهل السماء الصادق فقلت يا سيدي كيف صار اسمه صادق
وكلكم صادقون فقال حدثني ابي عن ابيه عليهما السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراء على الله وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله المدعي لما
ليس له باهل المخالف على ابيه والحاسد لاخيه ذلك الذي يكشف سر الله عند غيبة ولي الله ثم بكى علي بن الحسين ع بكاء شديدا ثم قال كاني بجعفر الكذاب
وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولي الله والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم ابيه جهلا منه بولادته وحرصا على قتله ان ظفر به وطمعا في ميراثه
حتى ياخذه بغير حقه قال ابو خالد فقلت له يا ابن رسول الله وان ذلك لكائن فقال اي وربي ان ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي ذكر المحن التي
تجري علينا بعد رسول الله ص فقلت ثم يكون ماذا قال ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة بعده يا ابا
خالد ان اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره افضل اهل كل زمان لان الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة
ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ص بالسيف اولئك المخلصون حقا وشيعتنا

صدقا

صدقا والدعاة الى دين الله سرا وجهرا وقال ع انتظار الفرج من اعظم الفرج **وفي الاحتجاج** انه سعد بن عبد الله الاشعري عن الشيخ الصدوق
احمد بن اسحق بن سعد الاشعري رحمه الله انه جاءه بعض اصحابنا يعلمه بان جعفر بن علي كتب اليه كتابا يعرفه فيه نفسه ويعلمه انه القيم بعد اخيه وان
عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج اليه وغير ذلك من العلوم كلها قال احمد بن اسحق فلما قرأت الكتاب كتبت الى صاحب الزمان عليه السلم وصيرت كتاب
جعفر في درجه فخرج الي الجواب في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم اتاني كتابك ابقاك الله والكتاب الذي في درجه واحاطت معرفتي بما تضمنه على اختلاف
الفاظه وتكرر الخطاء فيه ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه والحمد لله رب العالمين حمدا لا شريك له على احسانه الينا وفضله علينا
ابى الله عز وجل للحق الا تماما وللباطل الا زهوقا وهو شاهد علي بما اذكره ولي عليكم بما اقول اذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسئلنا عما نحن
فيه مختلفون وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب اليه ولا عليك ولا على احد من الخلق جميعا امامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمة وسابين
لكم جملة تكتفون بها ان شاء الله يا هذا يرحمك الله ان الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى بل خلقهم بقدرته وجعل لهم اسماعا وابصارا
وقلوبا والبابا ثم بعث اليهم النبيين عليهم السلم مبشرين ومنذرين يامرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرفونهم ما جهلوه من امر خالقهم
ودينهم وانزل عليهم كتابا وبعث عليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعثهم اليهم بالفضل الذي لهم عليهم وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين
الباهرة والآيات الغالبة فمنهم من جعل عليه النار بردا وسلاما واتخذه خليلا ومنهم من كلمه تكليما وجعل عصاه ثعبانا مبينا ومنهم من
احيى الموتى باذن الله وابرأ الاكمه والابرص باذن الله ومنهم من علمه منطق الطير واوتي من كل شيء ثم بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين
وتمم به نعمته وختم به انبيائه وارسله الى الناس كافة واظهر من صدقه ما اظهر وبين من آياته وعلاماته ما بين ثم قبضه حميدا فقيدا سعيدا وجعل الامر بعده
الى اخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن ابي طالب ع ثم الى الاوصياء من ولده واحدا بعد واحد احيا بهم دينه واتم بهم نوره وجعل بينهم وبين اخوتهم
وبني عمهم والادنين فالادنين من ذوي ارحامهم فرقا بينا تعرف به الحجة من المحجوج والامام من الماموم بان عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب وطهرهم
من الدنس ونزههم من اللبس وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته وموضع سره وايدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادعى امر
الله عز وجل كل واحد ولما عرف الحق من الباطل ولا العالم من الجاهل وقد ادعى هذا المبطل على الله الكذب بما ادعاه فلا ادري باية حالة هي له رجاء
ان يتم دعواه ابفقه في دين الله فوالله ما يعرف حلالا من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب ام بعلم فما يعلم حقا من باطل ولا محكما من متشابه ولا
يعرف حد الصلوة ووقتها ام بورع فالله شهيد على تركه الصلوة الفرض اربعين يوما يزعم ذلك لطلب الشعبذة ولعل خبره تادى اليكم وهاتيك
ظروف مسكره منصوبة وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة ام باية فليات بها ام بحجة فليقمها ام بدلالة فليذكرها قال الله عز وجل في كتابه
العزيز بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا
عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او
اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه واسئله آية من كتاب الله يفسرها او صلوة يبين
حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه حفظ الله الحق على اهله واقره في مستقره وقد ابى الله عز و
جل ان يكون الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلم واذا اذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل وانحسر عنكم والى الله ارغب
في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل **وهكذا** قضية زيد بن موسى ع حيث عصى الله وذمه ابو الحسن كما في العيون عن احمد
وابن المتوكل الهمداني عن علي عن ابيه عن ياسر قال خرج زيد بن موسى اخو ابي الحسن ع بالمدينة واحرق وقتل وكان يسمى زيد النار فبعث اليه المامون
فاسر وحمل الى المامون فقال المامون اذهبوا به الى ابي الحسن ع قال ياسر فلما ادخل عليه قال له ابو الحسن ع يا زيد اغرك قول سفلة اهل الكوفة ان فاطمة
عليها السلم احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ذاك للحسن والحسين ع خاصة ان كنت ترى انك تعصي الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر ع اطاع
الله ودخل الجنة فانت اذا اكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر ع والله ما ينال احد ما عند الله عز وجل الا بطاعته وزعمت انك تناله بمعصيته فبئس
ما زعمت فقال له زيد انا اخوك وابن ابيك فقال له ابو الحسن ع انت اخي ما اطعت الله عز وجل ان نوحا قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم
الحاكمين فقال الله عز وجل يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فاخرجه الله عز وجل من ان يكون من اهله بمعصيته **وعن جامع الاخبار**
الحسين بن احمد العلوي ومحمد بن علي بن بشار معا عن المظفر بن احمد القزويني عن صالح بن احمد عن الحسن بن زياد عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن موسى
الوشاء البغدادي قال كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلم في مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم

ويقول

وتعرفون الحق والحق وابا الحسن مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد فالتفت اليه فقال يا زيد اتقول بمقالة الكوفيين ان فاطمة احصنت فرجها
فحرم الله ذريتها على النار والله ما ذاك الا للحسن والحسين عليهما السلم وولد بطنها خاصة فاما ان يكون موسى بن جعفر يطيع الله ويصوم نهاره و
يقوم ليله وتعصيه انت ثم تجيئان يوم القيمة سواء لانت اعز على الله عز وجل منه ان علي بن الحسين ع كان يقول لمحسننا كفلان من الاجر ولمسيئنا
ضعفان من العذاب وقال الحسن بن الوشاء ثم التفت الي وقال يا حسن كيف تقرؤن هذه الاية قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فقلت من الناس من يقرء انه عمل غير صالح ومنهم من يقرء انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه
الله عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وانت اذا اطعت الله فانت منا اهل البيت اقول هذا في البعض اولاد الائمة الذين هم من
نبعصبتهم من الاهلية ولكن دخل بعض الاجانب على اهل البيت لطاعتهم لله ولرسوله وللائمة عليهم السلم مثل سلمان الفارسي ونفي بعض وجه
العجم بدخوله على اهل البيت عن بصائر الدرجات عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن زياد القندي عن الفضيل بن عيسى الهاشمي
قال دخلت على ابي عبد الله ع انا وابي فقال ابي له امن قول رسول الله ص سلمان رجل منا اهل البيت فقال نعم فقال اي من ولد عبد المطلب فقال
منا اهل البيت فقال له ابي اي من ولد ابي طالب فقال منا اهل البيت فقال له اني لا اعرفه فقال فاعرفه يا عيسى فانه منا اهل البيت ثم اومأ بيده
الى صدره ثم قال ليس حيث تذهب ان الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا وخلق طينة عدونا من سجين وخلق طينة
شيعتهم من دون ذلك وهم منهم وسلمان خير من لقمان وفي الاحتجاج عن الاصبغ قال سال ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلم عن اصحاب
رسول الله ص فقال عن اي اصحاب رسول الله ص تسئلني قال يا امير المؤمنين اخبرني عن ابي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله ص يقول ما اظلت الخضراء ولا
اقلت الغبراء ذا لهجة اصدق من ابي ذر قال يا امير المؤمنين اخبرني عن سلمان الفارسي قال بخ بخ سلمان منا اهل البيت ومن لكم بمثل لقمان الحكيم
علم علم الاول والاخر قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن عمار بن ياسر قال ذلك امرء حرم الله لحمه ودمه على النار ان تمس شيئا منهما قال يا امير المؤمنين
فاخبرني عن حذيفة بن اليمان قال ذلك امرء علم اسماء المنافقين ان تسئلوه عن حدود الله تجدوه بها عالما قال يا امير المؤمنين فاخبرني
عن نفسك قال كنت اذا سئلت اعطيت واذا سكت ابتديت وروى الحلبي في كشف اليقين عن احمد بن مردويه عن احمد بن محمد الخياط عن الحضر
بن ابان عن ابي هدبة ابرهيم عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص الجنة مشتاقة الى اربعة من امتي فهبت ان اساله منهم فاتيت ابا بكر فقلت له ان
النبي ص قال ان الجنة تشتاق الى اربعة من امتي فاسئله من هم فقال اخاف ان لا اكون منهم فيعيرني بنو تيم فاتيت عمر فقلت له مثل ذلك فقال اخاف ان لا
اكون منهم فيعيرني بنو عدي فاتيت عثمان فقلت له مثل ذلك فقال اخاف ان لا اكون منهم فيعيرني بنو امية فاتيت عليا وهو في ناضح له فقلت
له ان النبي ص قال ان الجنة مشتاقة الى اربعة من امتي فاسئله من هم فقال والله لاسئلنه فان كنت منهم لاحمدن الله عز وجل وان لم اكن منهم لاسئلن
الله عز وجل ان يجعلني منهم واوده فجاء وجئت معه الى النبي ص فدخلنا على النبي ص وراسه في حجر دحية الكلبي فلما راه دحية قام اليه وسلم عليه
وقال خذ براس ابن عمك يا امير المؤمنين فانت احق به فاستيقظ النبي ص وراسه في حجر علي فقال يا ابا الحسن ما جئتنا الا في حاجة قال بابي وامي يا رسول الله
دخلت وراسك في حجر دحية الكلبي فقام الي وسلم علي وقال خذ براس ابن عمك اليك فانت احق به مني يا امير المؤمنين فقال له النبي ص فهل عرفته
فقال هو دحية الكلبي فقال له ذاك جبرئيل فقال له بابي وامي يا رسول الله اعلمني انس انك قلت ان الجنة مشتاقة الى اربعة من امتي فمن هم فاومى بيده
فقال انت والله اولهم انت والله اولهم انت والله اولهم ثلثا فقال له بابي انت وامي فمن الثلثة فقال له المقداد وسلمان وابو ذر وهكذا افاضل بقية
الاصحاب مع كونهم خارجين عن اهل البيت بل غير داخلين على المهاجر والانصار فانهم لاجل طاعتهم لله ورسوله صاروا من اهل البيت وبلغوا من جليل العلوم والفضائل
والكمالات حتى قرع سمعك ان سلمان صار خيرا من لقمان فكيف لا يكون كذلك وقد صدر منه كلمات احسن من كلمات لقمان منها ما كتب في جواب كتاب عمر
بن الخطاب حين كان عاملا على المداين بعد حذيفة اليماني **بسم الله الرحمن الرحيم** اما بعد فانه اتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني فيه وتعيرني وتذكر فيه انك
بعثتني اميرا على اهل المداين وامرتني ان اقص اثر حذيفة واستقصي ايام اعماله وسيره ثم اعلمك قبيحها وحسنها وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه
حيث قال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم وما كنت لاعصي الله في اثر حذيفة واطيعك واما ما ذكرت اني اقبلت على سف الخوص واكل
الشعير فما هما يعير بهما مؤمن ويؤنب عليه وايم الله يا عمر لاكل الشعير وسف الخوص والاستغناء عن رفيع المطعم والمشرب وعن غصب مؤمن حقه وادعاء الباطل
بحق افضل واحب الى الله عز وجل واقرب للتقوى وقد رايت رسول الله ص اذا اصاب الشعير اكله وفرح به ولم يسخط واما ما ذكرت من عطائي فاني قدمته
ليوم فقري وفاقتي ورب العزة يا عمر ما ابالي اذا جاز طعامي لهواتي وساغ في حلقي لباب البر ومخ المعز كان او خشارة الشعير واما قولك اني

قوله اذا سئلت اعطيت يحتمل ان يكون سائلا بصيغة المعلوم واعطيت بصيغة المجهول وبالعكس منه

التانيب المبالغة في التوبيخ والتعنيف نهاية

من كلام سلمان رض في جواب رسول الله ص لعمر بن الخطاب

ضعيف سلطان الله ووهنته اذ لك بنفسي وامتهنتها حتى جهل اهل المداين امارتي واتخذوني جسرا يمشون فوقي ويحملون على ثقل حمولتهم وزعمت ان
ذلك مما يوهن سلطان الله ويذله فاعلم ان التذلل في طاعة الله عز وجل احب الي من التعزز في معصيته وقد علمت ان رسول الله ص يتالف الناس ويتقرب منهم ويتقربون
منه في نبوته وسلطانه حتى كانه بعضهم في الدنو منهم وقد كان ياكل الجشب ويلبس الخشن وكان الناس عنده قرشيهم وعربيهم وابيضهم واسودهم سواء في الدين واشهد
اني سمعته يقول من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان فليتني يا عمر اسلم من امارة المداين مع ما ذكرت اني اذللت نفسي
وامتهنتها فكيف يا عمر بحال من ولي الامة بعد رسول الله ص اني سمعت الله يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين اعلم اني لم اتوجه سوسهم واقيم حد الله فيهم الا بارشاد دليل عالم فنهجت فيهم بنهجه وسرت فيهم بسيرته واعلم ان الله تبارك وتعالى
لو اراد بهذه الامة خيرا او اراد بهم رشدا لولى عليهم اعلمهم وافضلهم ولو كانت هذه الامة من الله خائفين ولقول نبيه متبعين وبالحق عاملين ما سموك
امير المؤمنين فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا فلا تغتر بطول عفو الله وتمديده لك من تعجيل عقوبتك واعلم انك ستدرك عواقب
ظلمك في دنياك واخرتك وسوف تسئل عما قدمت واخرت انتهى فظهر ان المناط في تحصيل الاخرة وادراك ثمرات العبودية هو الاطاعة فان
فالاولى هي المنجية عن المهلكات الاخروية وان صدرت من عبد حبشي والثانية هي المهلكة في الاخرة وان صدرت من سيد قرشي الجنة للمطيع
والنار للعاصي والعاقبة للمتقين كما في العيون عن تميم القرشي عن ابيه عن الانصاري عن الهروي عن الرضا عليه السلم عن ابيه قال ان اسمعيل قال
للصادق عليه السلم يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به **فلنرجع** الى تتمة
الاية فلما شبه الله المشركين لعبد الجلم مولى اصعفه شركاؤه والموحد لعبد الجلم مولى واحد اشار الى عدم استوائهما فقال هل يستويان استفهاما
انكاريا اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته
وخدمته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره فالمؤمن وحد ربه والحاصل ان الكافر كالعبد الذي في كونه متحيرا منفردا لا يدري لاي معبود
الهة مختلفة اي اصناما لا يجيء منها خير ولا يكون سببا لوصوله اسفل سافلين كالعبد الذي له شركاء متشاكسون مختلفة الاهواء لا يتفق
منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الذي في انضباط احواله واجتماع باله بعبادة واحد يوصله الى اعلى عليين كالعبد الذي سلما
لواحد ارضي منه ويصل اليه بالعطاء الجزيل مصراع يك بار بپسند كن چو يكدل داري الحمد لله لا يشاركه فيه سواه لانه المنعم بالذات
في المجمع اي الحمد لله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي علمكموه فازال به المؤمنين الشبهة ووضح الدلالة وقيل معناه الحمد لله
الذي لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره لفرط جهلهم
قيل اضراب انتقالي من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون في ورطة الشرك
والضلال من فرط جهلهم وقيل وفيه الايماء الى ان اشار على بيان عدم الاستواء بين الذي يجاذبه شغل القلب وشغل العبادة وغير ذلك من الاشياء المختلفة
والخواطر المتفرقة وبين الذي هو خالص لله ليس للخلق نصيب ولا للدنيا نصيب وهو من الاخرة قريب والى الله قريب **مثل** قال الله تبارك
وتعالى في سورة زخرف وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى
مثل الاولين قال الرازي ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغي ان تتاذى من قومك بسبب
اقدامهم على التكذيب والاستهزاء المصيبة اذا عمت خفت ثم قال فاهلكنا اشد منهم بطشا يعني اولئك المتقدمين الذين ارسل الله اليهم
الرسل كانوا اشد بطشا من قريش يعني اكثر عددا وجلدا ثم قال ومضى مثل الاولين والمعنى ان كفار مكة سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك
من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم من الخزي مثل ما نزل بهم فقد ضربنا لهم مثلهم كما قال تعالى وكلا ضربنا له الامثال وكقوله وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم الى قوله وضربنا لكم الامثال والله اعلم **في الصافي** تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله عن استهزاء قومه وفي الجمع
يعني ان الامم الخالية التي ذكرناها كفرت بانبيائها وسخرت منهم لفرط جهالتهم وغباوتهم واستهزؤا بهم كما استهزء قومك بك اي فلم نضرب عنهم
صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعذرنا الرسل فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر
هؤلاء المشركون بالقوة والنجدة وقد سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب فلما اهلكوا اولئك بتكذيبهم
رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك **عن مناقب** ابن شهرآشوب لما اعرض ابو لهب على رسول الله صلى الله عليه واله عند اظهار الدعوة
قال له ابو طالب يا اعور ما انت وهذا قال الاخفش الاعور الذي خيب في قتل ما روي وهذه الكلمة العوراء وقال ابن الاعرابي الذي ليس له اخ من
ام **ابن عباس** ان ابا لهب غيره لي قريشا فقال الناس يجتمعون غدا بالموسم فيفشو امر هذا الرجل في الناس فيسالونكم عنه فما

بالفتح ... عليه ... على ...

تقولون فقال ابو جهل اقول انه مجنون وقال ابو لهب اقول انه شاعر وقال عقبة بن ابي معيط انه كاهن فقال الوليد بل اقول انه هو ساحر يفرق بين الرجل و
والمرأة وبين الرجل واخيه وابيه فانزل الله تعالى ن والقلم الاية وقوله وما هو بقول شاعر الاية وكان النبي صلعم يقرء القرآن فقال ابو سفيان وابو
وعتبة وشيبة والنضر بن الحارث ما يقول محمد فقال اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على
قلوبهم اكنة الاية **الكلبي** قال النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة املاك يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله فنزل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية وقال قريش مكة او اليهود للمدينة ان هذه الارض ليست بارض الانبياء
وانما ارض الانبياء الشام فات الشام فنزل وان كادوا ليستفزونك من الارض وقال اهل مكة تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك
الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزل قل اغير الله اتخذ وليا وكان المشركون اذا قيل لهم ماذا انزل ربكم على محمد صلى الله
عليه وآله قالوا اساطير الاولين فنزل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم الاية **ابن عباس** قالت قريش ان القرآن ليس من عند الله وانما
يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك اراد وابن سلمان وقال مجاهد عبد لابن الحضرمي يقال له يعيش فنزل ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية وقوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم
آخرون يعنون عداسا مولى حويطب ويسار غلام العلاء بن الحضرمي وجبرا مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب فكذبهم الله تعالى فقال فقد جاؤوا ظلما
وزورا اباع جناب بن الارت سيفا من العاص بن وائل فجاءه يتقاضاه فقال اليس يزعم محمد ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب وفضة وثياب و
خدم قال بلى قال فانظرني اقضك هناك حقك فوالله لا تكون لك ولا صحابك عند الله اثر مني فنزلت افرايت الذي كفر بآياتنا الى قوله
فردا وتكلم النضر بن الحرث مع النبي صلعم فكلمه رسول الله صلعم حتى افحمه ثم قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية فلما خرج النبي صلعم قال الزبعرى
اما والله لو وجدته في المجلس لخصمته فاسئلوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملئكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى
تعبد عيسى فاخبر النبي صلعم فقال بل هم ما علم ان ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل فنزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وقالوا انه ليس نبيا قال بلى قال فلم
لو نطق في المهد كما نطق عيسى فقال ان الله عز وجل خلق عيسى من غير فحل فلولا انه نطق في المهد لما كان له عذر اذا اخذت بما يؤخذ مثلها وانا ولدت
بين ابوين واجتمعت قريش الى ابيه فقالوا له لم تدعونا يا محمد قال الى شهادة ان لا اله الا الله وخلع الانداد كلها فقالوا ندع ثلثمائة وستين
الها ونعبد الها واحدا فنزل وعجبوا ان جاءهم منذر منهم الى قوله عذاب نزل ابو سفيان وعكرمة وابو الاعور السلمي على عبد الله بن ابي
وعبد الله بن ابي سرح فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلعم فامر فاخرجوا من
المدينة فنزل ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ابن عباس عيروا النبي صلعم بكثرة التزوج وقالوا لو كان نبيا لشغلته
النبوة عن التزوج فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ابن عباس والاصم كان النبي صلعم يصلي عند المقام فمر به ابو جهل فقال له يا
محمد الم انهك عن هذا وتوعده فاغلظ له رسول الله وانتهره فقال يا محمد باي شيء تهددني اما والله لاكثر هذا الوادي ناديا فنزل ارايت
الذي ينهى الى قوله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته الزبانية بالعذاب مكانه القرظي قالوا يا محمد شتمت الآلهة
وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان طلبت مالا اعطيناك او الشرف سودناك او كان بك علة داويناك فقال صلعم ليس من ذلك بل بعثني الله اليكم رسولا
وانزل كتابا فان تقبلوا ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا قال فاسأل ربك ان يبعث ملكا يصدقك
ويجعل لنا كنوزا وجنانا وقصورا من ذهب او يسقط علينا السماء كما زعمت او تأتي بالله والملائكة قبيلا فقال عبد الله بن ابي امية المخزومي والله
لا اؤمن بك حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر فقال ابو جهل انه ابى الا سب الآلهة وشتم الآباء واني اعاهد الله لاحملن حجرا فاذا سجد ضربت
به راسه فانصرف النبي صلعم حزينا فنزل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الاية وقد كان قريش كانوا يلعنون اليهود والنصارى بتكذيبهم الانبياء
لو اتاهم نبي لنصروه فلما بعث الله النبي صلعم كذبوه فنزلت هذه الآيات وكانوا يشيرون الى النبي بالاصابع بما حكى الله عنهم واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا يقول بعضهم لبعض هذا الذي يذكر الهتكم وانها جماد لا تنفع ولا تضر وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذكروا انه كان اذا قدم على النبي صلعم وفد
ليعلموا علمه انطلقوا الى ابي لهب اليهم وقالوا اخبرنا ابن اخيك فكان يطعن في النبي صلعم وقال الباطل وقال انا لم نزل نعالج من الجنون فيرجع القوم ولا
يلقونه … طارق المحاربي رايت النبي صلعم في سوق ذي المجاز عليه حلة حمراء وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وابو لهب يتبعه ويرميه
بالحجارة وقد ادمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول يا ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب … ابو ايوب الانصاري رايت النبي صلعم في
بسوق ذي المجاز فدعا الى الله والعباس قائم يسمع الكلام فقال اشهد انك كذاب ومضى الى ابي لهب فذكر ذلك فقال لا تدع يا ابن اخي

هذا كتاب

هذا كذاب فلا يغرنكم عن دينكم قال وقد سئل النبي صلعم ابو طالب فاكتنفه واقبل على ابي لهب والعباس فقال لهما ما تريان ابن اخي والله ما نصاحبه
العقل ثم اتاه ابو طالب انت الامين امين الله لا كذب والصادق تقول لا لهو ولا لعب انت الرسول رسول الله تعلمه عليك نزل الوحي
ذي العزة الكتب **عن ابن عباس** كان ناس من العرب اذا صح جسم احدهم ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاما وكثرت ماشيته رضوا بالاسلام وان اصابه
وجع وسوء قال ما اصبت منذ الدين الا سوء فنزل ومن الناس من يعبد الله على حرف ونهى ابو جهل رسول الله عن الصلوة وقال ان رايت محمدا يصلي
لاطان عنقه فنزل فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا وكان النبي صلعم يطوف فشتمه عقبة بن ابي معيط والقى عمامته في عنقه وجر من المسجد
فاخذوه من يديه وكان يوما جالسا على الصفا فشتمه ابو جهل ثم شج راسه حمزة بن عبد المطلب لقد عجبت لاقوام ذوي سفه من العيلتين
زيهم ويخرفهم القائلين لما جاء النبي بر هذا حديث ما ناصحهم فقدمهم لمجيء خير ذي عوج ومن لعز كتاب الله معلوم من العزيز
الذي لا شيء بعده فيه مصاب بوخز حتى تعظيم فان يكونوا الضد ايكن لكم ضد ابعلبنا مثل الليل ملكوم فامنوا بنبي لا ابالكم ذي خاتم
صاغه الرحمن مختوم والحاصل ان الله تعالى اهتم بنبيه واضاف تعالى نبيه الى نفسه وتنبيها للخلق على عظم قدره ومنزلته عنده فقال
فوربك لنسئلنهم اجمعين اي لنسئلن هؤلاء الكفار سؤال التوبيخ وتقريع بان تقول لهم لم اذيتم رسولي وما حجتكم في ذلك فيظهر عند
ذلك خزيهم وفضائحهم اذا تعذر الجواب عما كانوا يعملون من عبادة الاصنام وايذاء الرسل وقيل عن لا اله الا الله والايمان برسله فاصدع
يا محمد اي اظهر واعلن وصرح بما تؤمر من غير خائف وقيل فافرق بين الحق والباطل واعرض عن المشركين اي لا تخاصمهم الى ان تؤمر بقتالهم
وقيل لا تلتفت اليهم ولا تخف منهم وقيل اعرض عن مجاوبتهم اذا اذوك واصبر انا كفيناك اي شر المستهزئين وهم خمسة من قريش العظمى
الوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس وقيل كانوا ستة سادسهم الحارث بن
الطلاطلة وامه غيطلة قالوا واتى جبرئيل النبي صلعم والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبرئيل ورسول الله الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي وجر
ثيابه الى ساقه فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها فجعل تضرب ساقه فخدشته فلم يزل
مريضا حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي فاشار جبرئيل الى رجله فوطئ العاص على شبرقة فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها
حتى مات ومر به الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب راسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود
بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة
فاومى الى راسه فامتخط قيحا فمات وقيل ان الحرث قد اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات فهذا هو وعد نعم لنبيه صلعم
من كفاية شر المستهزئين واهلاكهم كما قال عز وجل فاهلكنا اشد منهم بطشا كقوم عاد وثمود والعاد الاولى قوم هود والاخرى ارم وقيل
الاولى القدماء الامم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقد كان الرجل منهم كان ياتي بالصخرة فيحملها
على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة **قصة** ارم ذات العماد في الجمع قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن
قلابة في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحارى عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنى
منها ظن ان فيها احدا يسئله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان
مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا هو قصور كل قصر فوقه غرف وفوق
الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها
باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت
تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق
ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم
يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره
وارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة
قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد
قال معوية فحدثني حديثها فقال ان عادا [illegible] لم يكن يعاقب قوم هود انما هو جد قوم هود وولد ذلك وكان لعاد ابنان شداد وشديد فهلك

عاد

[illegible]

في العلل [illegible]

في الجمع [illegible]

في الكافي [illegible]

[illegible] البلاد واسقاها عنوة ثم هلك شداد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل [illegible]
الجنة [illegible] ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك
في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن
الف قصر ثم سار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعا [illegible]

في الكافي [illegible]

في الصافي [illegible]

وأما ثمود [illegible]

في الكافي [illegible]

الثنا بالثنا فلما كلت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلام عليهم اقبية فمروا بلوط وهو بحرث فقال ابن تريدون ما رأيت اجمل منكم قط فقالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال ولم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة يا بني انهم والله يأخذون الرجال فيفعلون به حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون ههنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال الجيء لهم بخبز وجيء لهم بماء في القرعة وجيء لهم بعظون يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني امشوا ههنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس فاخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال وادخلهم الحجرة فقال لوط لو ان اهل بيتي يمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم فقال لهم لوط يا رسل ربي فما امركم ربي فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال فلي اليكم حاجة قالوا وما حاجتك قال تاخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقالوا يا لوط ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لمن يريد ان ياخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك الخبر كما قال الله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قيل هو السحر وهو السدس الباقي بقطع من الليل بطائفة منه **في العياشي** عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مظلما قال هكذا قرأ امير المؤمنين عليه السلام ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم من العذاب **اقول** وفي خبر العياشي عن الصادق عليه السلام ان جبرئيل وميكائيل واسرافيل لما دخلوا على لوط وهم معتمون بهيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمايم بيض فلما رأتهم امرأة لوط هالتها هيئتهم صعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤوا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عندنا قوم ما رأيت قوما احسن منهم هيئة فجاؤوا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم فقال لهم يا قوم هؤلاء بناتي **في الكافي** والعياشي عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التزويج والقول يعني بناته وازواجهم ذلك لان النبي صلى الله عليه وآله هو ابو امته فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام هن اطهر لكم قال هن انظف وعدلوا فقيل فحشا قيل يعني ادبارهن **في التهذيب** والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلته آية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج فاتقوا الله ولا تخزون ولا تفضحون من الخزي او ولا تخجلون من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحوني في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد يعنون اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد **في الجوامع** قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم وفي خبر آخر فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قول الله فطمسنا اعينهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم اي قوة له وعن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وفي الكافي عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك قالوا ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء ابدا فاسر باهلك بقطع من الليل الآية فلما جاء امرنا في المجمع قيل فيه قولان احدهما جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط **الثاني** جاء العذاب فكان من قبيل كن على التعظيم وطريق المجاز فعلى هذا فالامر هو نفس العذاب **الثالث** جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها بان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم ثم اتبعوا الحجارة من فوقهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل من طين متحجر معرب من سنك كل بدليل قوله تعالى حجارة من طين منضود نضد معدا لعذابهم وارسل بعضه في اثر بعض متتابعا معدا للعذاب في المجمع قيل كان مكتوبا على كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع **القمي** مسومة اي منقوطة عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة **وفي الكافي** عن الباقر عليه السلام وما هي من الظالمين ببعيد ظالمي امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته وزاد العياشي ولا يراه احد وفي القمي ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة يكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه والعياشي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم واوحى الله الى الارض ان اخسفي بهم **اقول** وهكذا سائر الامم العاصين المستهزئين بالانبياء فان الله كفاهم شرهم باهلاكهم بالخسف والغرق بالآفات

مثل الغرق والحرق بالصاعقة والريح العاصفة والرجفة والرجز والخسف فهذه الامم الماضية كلها كانوا اشد من امة محمد صلى الله عليه وآله بطشا ولذا قال الله تعالى تسلية لرسوله الاكرم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من قريش ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين وفي المجمع اي سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب فستنزل بهؤلاء ما نزل باولئك بتكذيبهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك انتهى **وفي روح البيان** اي سلف في القرآن غير مرة ذكر قصتهم التي حقها ان تسير مسير المثل وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم الاية اشارة الى كمال الطغيان في نفس الانسان وجهوليته وفي كمال حلم الله وكرمه وفضله وربوبيته بانهم وبالغوا في اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا في قتلهم من اهل الاولين والآخرين وكذلك يفعلون اهل كل زمان مع ورثة الانبياء من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم والداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم من احسن فضله وكرمه وكان يبعث اليهم الانبياء وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفوه ويغفر ذنوبهم من غاية افضاله واحسانه ادبيا وترهيبا بعبادة اهلاك بعض المتمردين في الباطل ليعتبر المتاخرون من المتقدمين چه بركشته بختي در افتد به بند ازاو نيك بختان بگيرند پند **مثل** قال الله تعالى في هذه السورة ايضا وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم الآيات يعني في القضايا متصل بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي وجعلوا بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله سماه جزءا لان الولد بضعة من والده في القمي قوله وجعلوا له من عباده جزءا قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله وفي المجمع نصيبا يعني حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة له اولاد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد حين قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله قال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اي آنثت وقيل ان معناه وجعلوا لله من عباده نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وحذف المضاف انتهى **وفي روح البيان** جاعلون ثم قبائل من العرب قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو بنو مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله وبنو مليح هم حي من خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اي حكمت به ووصفته والمراد بالجعل الملائكة وهو حال من جزء قال في القاموس الجزء البعض واجزأت الام ولدت الاناث فجعلوا له جزءا اي اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردي الجزء عند اهل العربية البنات يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشيء ما يتقوم جملته وجعلوا له من عباده جزءا قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة اتت بانثى وقال الزجاج ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا ان اجزأت حرة يوما فلا عجب زوجتها من بنات الاوس مجزئة انتهى **يقول الفقير** يكون الجزء في الاصل بمعنى الاناث على ما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره في المغانم مبناه في حق تفسير التعبير عن الولد بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال صلى الله عليه وآله ان فاطمة مني اي قطعة مني وقال فاطمة بضعة مني والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم للتركيب المستلزم للامكان المنافي للوجوب لذاته فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد وجزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الآية اعتقد المشركون وحكموا واثبتوا له تعالى ولدا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بانشائهم اعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولد من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها ففيه تعجيب من جهلهم وتنبيه على قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين وإشارة الى ان الولد لا يكون عبدا بمقتضى الملائكة عباد الله فكيف تكون البنات عبادا وقيل الجزء هنا النصيب كما في قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اي نصيب فمعنى الآية معنى قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا البنات لله والبنين لانفسهم ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفر مبالغ فيه ومظهر للكفر ولذلك يقولون ما يقولون سبحانه عما يصفون فرهنگ شد زان حد ان انا انك فرد وصمد شد نا ابد ام اتخذ منقطعة وما فيها من معنى بل الانتقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على الى بيان بطلان جعلهم ذلك الولد من اخس صنفيه والهمزة للانكار والتوبيخ والتعجيب من شأنهم مما يخلق بنات اي اتخذ بكم لنفسه البنات وتسكير البنات لتهويل الخفافة كما ان تعريف البنين لتهويل الفخامة واصفاكم اي خلصكم بالبنين فهذا كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين قيل وتقديم البنات على البنين لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله تعالى فكان ذكرهن اهم بالنظر الى المقصود في المقام والالتفات الى خطابهم لتاكيد الالزام وتشديد التوبيخ والايثار يقال اصفيت فلانا بكذا اي آثرته والمعنى بل اتخذ من خلقه البنات واخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شيء من العقل ونبذة من الحياء حتى اجترأتم على ان تعالى

... عندهم ولذا وادوهن ولو اتخذ لنفسه البنات
اثرهم على نفسه بخير الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما وادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد ... واذا بشر
واعطى البنين لغيره لزم ان يكون حال العبد اكمل وافضل من حال الله ... بشر احدهم اشتد ... كما قال الله
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل الله تعالى شبها وذلك ان كل ولد من كل شيء شبهه جنسه ... ان
يعرض عنهم ويحكى بعضهم بعضا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدى الى المفعولين حذف الاول منهما ... بمعنى الشبه ... القصة العجيبة
كانه قوله ضرب المثل بكذا والمعنى اذا بشر احد المشركين بولادة الانثى ظل وجهه مسودا اى صار وجهه مسودا من سوء ما بشر به ... فى المنام
ان وجهه اسود ... والظاهر ان سواد الوجه عبارة عن الكراهة ... وهو كظيم والحال ان قلبه مملو من الكرب ... الرجل
كظيم ومكظوم اى مكروب كما فى القاموس وقد مضى تفسير نظير هذه الآية مع بعض الاخبار الواردة فى خصوص ثواب التحمل على تربية البنات وذم من كره
ولا نهى منها فى البحار عن حمزة بن حمران باسناده ... رجل النبى صلى الله عليه وآله وعنده رجل فاخبره بمولود ... فقال النبى ما
لك ... الارض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهى ريحانة تشمها

[illegible]

[illegible]

قال يا رب وصنوفه لك اوصيك بامك قال يا رب وصنوف قال اوصيك بابيك فلذلك كان يقال ان للام ثلثا البر وللاب الثلث وللخاص
ان الله سبحانه وتعالى اوصى بالوالدين للانسان في مواطن سبعة من كتابه الكريم **احدها** في سورة البقرة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا **ثانيها** في سورة النساء واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **ثالثها** في سورة الانعام
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **رابعها** في سورة بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا **خامسها** في سورة العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا **سادسها** في سورة لقمان ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير **سابعها** في سورة الاحقاف ووصينا الانسان
بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها الاية في بعض هذه المواضع قرن احسان الوالدين بعبادته وحده في بعضها
قرن شكره بشكر الوالدين حيث قال ان اشكر لي ولوالديك فشكره سبحانه بالطاعة والحمد والثناء وشكر الوالدين بالبر والاحسان وانما قرن شكرهما بشكره
لانه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء والتربية ومع هذه التوصية فقد افرد زيادة نعمة الام وبين وجهها بقوله حملته امه كرها وبقوله حملته امه
وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان الحمل تثقل بها اذا كان في جوف الانسان فالام مجهودة بالحمل وبزيد كل يوم ثقل فوق ثقل الى ان تضع كرها
وهو شدة الطلق والمخاض وضعف ايام النفاس ثم الحمل على سهر الليالي وابذاء الدم في ايام مرض الطفل وهكذا بل يستفاد من الاية ان الحمل والولادة
الى ان يبلغ اربعين سنة كلفة الام المذكورة وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده قد بلغ ثلث وثلاثين سنة وقيل بلوغ الحلم وقيل وقت
الحجة عليه وقيل ثماني عشرة سنة وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء ولذلك قيل فقال وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا لزمان الاشد اذ روي ان
انه يكمل له رايه ويجمع عليه عقله عند الاربعين سنة وصح بذلك الطبرسي ره **وفي الصافي** بالخصال عن الصادق عليه السلام قال اذا بلغ العبد
ثلث وثلاثين سنة فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه فاذا طعن في احدى واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب
الخمسين ان يكون كمن كان في النزع وفي هذه الاية اشارة الى ان اقل الحمل يكون ستة اشهر وقد استدل امير المؤمنين صلوات الله عليه بها على عمر حين اراد رجم
امراة ولدت لستة اشهر كما في الصافي عن الشيخ المفيد ره روى ان عمر اتى بامراة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان
خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا وان الحمل منها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المراة وثبت الحكم بذلك
يعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا انتهى وقد ورد ان هذه الاية نزلت في حمل فاطمة سلام الله عليها الحسين ع كما **في
الصافي** عن الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما حملت فاطمة ع بالحسين ع جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فاطمة
ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال ع لم تر في الدنيا ام تلد غلاما تكرهه
ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الاية وفي رواية اخرى هبط جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلم ويبشرك
بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فقال اني رضيت ثم بشر فاطمة بذلك فرضيت قال فلولا انه قال اصلح لي في ذريتي لكانت ذريته
كلهم قال ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبي ص فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليوم واليومين والثلث فنبت لحم
الحسين من لحم رسول الله ص ودمه ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين عليه السلام انتهى ولما كان حق الوالدين على الاولاد بهذه الاوضاع
عليهما جعل الله تعالى رضاه مع رضاهما وسخطه مع سخطهما كما روي في الروضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال رضى الله مع رضى
الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين وايضا جعل النظر الى وجه الوالدين بالرحمة عبادة كما في الروضة قال رسول الله ص ما من ولد بار نظر
الى والديه نظر رحمة الا كان له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا يا رسول الله وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله اكبر واطيب وورد ايضا ان اعمال العاق
ليست مقبولة عند الله كما في روضة قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت
فاني ساغفر لك وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من بر والديه زاد الله في عمره قال الشاعر لعمرك ان البر افضل التقى وان عقوق
الوالدين عظيم وقال اخر وما عق مولود من الناس والدا عقوقا لدى الافهام يعد الدشما وقال اخر اكرم الوالدين وسوى ام يرجو
فيهما ان يعق **قوله** وقد كان في زمانها طائفة متهمة بالشبه كرهان وقد اساء من يشبهون شبهة عذاب العاق فللوالدين ويجوز الى الناس
بالخلاص من العذاب كانه ليس بالمعاش يكونا شدا من عقبة العاق والايشبهون شبيهة ايضا وكفى في وصية الوالدين الولا انسيلم الله
تعالى بيع لبقرة الشاهدة بالخبار ام الشاب لصالح فالك البقرة الى امر الله بني اسرائيل بذبحها حتى شك واهلى انفسهم بالاستقصا
ما الابعد ما قال واستقصوا في طلب الوصف فشدد الله تعالى عليهم فامرهم بذبح بقرة لا ذلول لا تثير الارض ولم يزرعها وكان التقصير

في ارضي ما ارتجبه للكلاء للزرع وكلا يدبر النواصر فقد اعقب من ذلك اجمع مسلمه من العيوب كلها لا شية فيها الا لون فيها اغرها اي لا غرة فيها الخ
فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى لعله امر ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى فلما استقر عليهم الامر طلبوا هذه البقرة فلم
يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه الله في منامه محمدا وعليا وطيبي ذريتهما سلام الله عليهم فقالا انك كنت لنا محبا مفضلا
ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك في الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك فجاء
الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه قال بدينارين والخيار لامي قالوا رضينا بدينار فسالها فقالت بل باربعة فاخبر
بهم فقالوا نعطيك دينارين فاخبرها فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها
ملء مسك ثور اكبرها يكون من دنانير فاوجب لهم ثم ذبحوها وقيل ايضا انه بلغ خمس الاف الف دينار انتهى ولهذا الشاب قضية طويلة
مع والده من كان يبيع متاعا كثيرا يكون مفتاح البيت الذي فيه المتاع عند ابيه وهو نائم فلم يوقظه احتراما له ولذا ساق الله اليه خيرا كثيرا
من البقرة وهذه ثمرة بر الوالدين واحسانهما فلاحظ التاكيدات الاكيدة في الاية حيث نهى الله الانسان من ان يقول لهما اف ولا تنهرهما
اي لا تزجرهما باغلاظ وعتاب فكيف ايذائهما بضرب وشتم وقتل وقيل معناه لا تمتنع من شيء اراداه منك كما قال واما السائل فلا تنهر وامر في
الخاطبة بقوله وقل لهما قولا كريما اي لطيفا حسنا جميلا بعيدا عن اللغو والقبيح مثل قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ
وامر بخفض الجناح قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما وشفقة عليهما والمراد
بالذل ههنا اللين والتواضع وفي الهوا من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكانه سبحانه قال ضم ابويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك
انت صغير واذا وصف العرب انسانا بالسهولة وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح وقال ابو عبد الله ع معناه لا تملا عينيك من النظر اليهما الا برحمة
ورافة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما وامر برحمهما وقال وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ادع لهما
بالمغفرة والرحمة وحبا لهما ومعاشهما جزاء تربيتهما اياك في صباك هذا اذا كانا مؤمنين ففيه هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والاية
يكن للاية معنى وقيل ان الله تعالى اوصى الابناء بالوالدين لنقص شفقتهم ثم لم يوص الوالدين بالابناء لوفور شفقتهم ورحمتهم للاولاد وذكر حال
الاكبر حيث قال اما يبلغن عندك الكبر لانهما احوج في تلك الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد ففي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله
قال رغم انفه رغم انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما فلم يدخل الجنة وورد في
الصحيح **وروى ابو** اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي
شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما
قال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوه بتعليم الله اياكم **في مجموعة** ورام قيل لزين العابدين ع انت ابر الناس بامك ولا نراك تواكلها
فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها **وفي الحديث** عن الصادق ع قريب من هذا المضمون
انه راى رجل وهو حامل شيخا شابا فقال عليه السلام ما حمله فقال هذا ابي حملته على ظهري اربع سنين هل اديت حق الابوة قال لا لانه
جعلت فداك هو حملني سنين فال ع فرق بين حمله اياك وحملك اياه هو كان يحملك ويرجو حياتك وانت حملته تريد موته **مثل** فالق
تبارك وتعالى في سورة الزخرف فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ولما ضرب ابن مريم
مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه
وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون هذه الايات اخبار عن حال فرعون واله واتباعه
حيث انهم عصوا الله واستهزؤا موسى وهرون حيث قالوا انا رسول رب العالمين وجاؤا بايات باهرات اذا هم يضحكون فاخذهم الله بالعذاب بالسنين
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واستمهلوا اعنة فلما كشف الله عنهم العذاب اذا هم ينكثون عهدهم بالاهتداء والايمان ونادى فرعون
في قومه بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل تجري من تحتي افلا تبصرون
ذلك خبر ام تبصرون فتعلمون اني خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى وهو لا يستعد للرياسة ولا يكاد
يبين الكلام لما به من الرتة ولكنه اللثغة والفقر فكيف يصلح مثله للرياسة فعند ذلك بنى على تخديع القوم وقال لو كان موسى قابلا للرياسة
والملك الذي عليه سورة من ذهب اي كان صادقا فيما يدعيه لالقي اليه مقاليد الملك اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من
ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متقارنين يعينونه او يصدقونه رسالته ولما سمع القوم هذه الكلمات وكانوا كلهم عبيد الدنيا

جهلاء ضالين فاستخف قومه اي استخف احلامهم او طلب منهم الخفة في مطاوعته وفي رفا منهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق **وفي الصافي** في نهج البلاغة ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون على فرعون وعليهما مدارع
الصوف وبايديهما العصا فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون
من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اسورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم
ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء
واضمحل الابتلاء ولما وجب للقائلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في
عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل
قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا
عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع
لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل
انتهى قوله تعالى فلما آسفونا اي اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين **في الصافي في الكافي**
والتوحيد عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله
كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال ايضا من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما
يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما ما لانه اذا دخله الضجر والغضب
دخله التغيير واذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله
عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله انتهى **وفي المجمع** ومعنى غضب الله
على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف الحزن لا يجوز على
الله سبحانه انتقمنا منهم اي انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين ما نجا احد منهم فجعلناهم سلفا المتقدمين الى النار السلف المتقدم
على غيره قبل مجيء غيره ومنه السلف في البيع **وقال الرازي** كل شيء قدمته من عمل صالح او قرض فهو سلف والسلف ايضا من تقدمك من آبائك
وافادتك احلامهم سالف ومنه قول طفيل يرثي قومه مضوا سلفا قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلب فعلى هذا قال الفراء
والزجاج يقول جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلا للآخرين اي عظة لمن بقي بعدهم وآية وعبرة قال ابو علي الفارسي المثل واحد
يراد به الجمع ومن ثم عطف على سلف **وفي الصافي** في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لاي علة اغرق الله تعالى فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده
قال لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا
من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه
في الحديد قد لبسه على بدنه فلما اغرق القاه الله على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل
الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة اخرى اغرق الله عز وجل فرعون وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله
فاوحى الله اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن الباقر عليه السلام في
هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني
امرت البحر ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل فاتبعهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم فنظروا الى البحر فما ظلهم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لافعل
وقالت بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين
واشتد على موسى عليه السلام ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه

وهم قالوا انهم قد ادركنا فدعا موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم
آل فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما توسط ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين
فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله عز وجل الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد هووا
في البحر واما فرعون فنبذه الله وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم
الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ايضا فيه عن الصادق عليه السلام ما اتى
جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق
الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدي اليك ما قلته
انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله تعالى رضى **اقول** قد حققنا المسألة في المجلد الثالث من كتابنا المسمى بهداية الموحدين الى ... ان عدم قبول
التوبة بعد ما رأى الانسان آيات الموت من الملائكة او النبي او الائمة عليهم السلام والبأس حيث قال الله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وهكذا في الاحكام الشرعية كما اذا وجب الحد في شرعنا على كافر فاسلم بعد حكم الامام على وجوب
اجراء الحد عليه فيسقط عنه كما **في الكافي** قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم الحد عليه فاسلم فقيل قد هدم ايمانه
شركه وفعله وقيل يضرب ثلاثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلام وسأله عن ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا هذا
شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة فقالوا بين لنا البيان فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا الى آخر الآيتين فامر المتوكل
فضرب حتى مات فظهر ان الايمان بعد رؤية البأس لا ينفع للزومه لالجاء الاضطرار وفعل الملجأ والمضطر لا يستحق المدح والثواب وقد سن الله هذه
السنة في الامم الماضية كما حقق الله قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده من الامم الماضية كلها ان لا ينفعهم
ايمانهم اذا رأوا البأس والمراد هنا بالسنة الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدة كما ذكره في المجمع وخسر هنالك الكافرون بدخول النار واستحقاقهم
النقمة وفوت الثواب في الجنة انتهى **ومن جملة** الاوقات التي لا ينفع الايمان يوم الرجعة الى الدنيا كما فسر به قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون اي ولا يمهلون القمي قال هو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم فلما
اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وقيل يوم فتح مكة وقيل يوم بدر وقيل يوم القيامة وهو اليوم الذي لا ينفع الكفار
ايمانهم كما لا ينفع المجرمين تمني الرجوع الى الدنيا تأسيا كما في قوله تعالى ربنا ارجعون لعلي اعمل صالحا الآية فعلم مما ذكرنا ان الايمان بعد حلول الاجل
والتوبة بعد نزول البلاء والعقاب لا ينفع ولم يتفق ذلك في قوم من الامم الماضين بعد العذاب الا قوم يونس فانهم تابوا ولما رأوا امارة العذاب قبل نزوله
لا حلوله كما قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى
حين **في الصافي** ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى
الهالكة الا قوم يونس في الجوامع وكان يونس قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب
فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم **وفي العياشي** عن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين
صلوات الله عليه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة
وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم
يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان احدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان
روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا
منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على رأسه وياكل من كسبه وكان
لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما رأى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا
ذلك الى ربه وكان فيما شكى ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم

عذابك ونقمتك ثلاثا وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك
فانهم قوم لا يؤمنون فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت
رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتأناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم
وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم
كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب
لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تأنيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي
واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد
كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون
عبادي ومحبتي ان اتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس
باطن في الغيب عندي لا تعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي
ولا احمد لشأنك وسيأتيهم العذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته
فانطلق يونس الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب
فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره
يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له
روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم واسأله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسوأ
لمنزلتك لديه ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتأناهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس
وامرته بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانك رجل عابد لا علم لك
ثم اقبل على يونس فقال ارأيت يا يونس اذا انزل الله العذاب على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم جميعا
وكذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا
به ان يتوبوا اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله تعالى انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك
عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول
رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رأيك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال
العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء
الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس فأبى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم
الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا
عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته في رأس الجبل الى القوم انا روبيل
الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى ان العذاب ينزل عليكم
في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم
تحقيق نزول العذاب فجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا
وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم
الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس
فعجوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم الى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا
نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ
والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب او يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأي القوم جميعا ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل
فلما كان يوم الاربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم

يونس ما امرهم به روبيل فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله
وتابوا واستغفروا وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي وسعت الانعام تطلب الرعاء فلم يزالوا بذلك و
يونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعون الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف
العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم واوحى الى
اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا التواب الرحيم اسرع الى قبول
توبة عبدي التائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم و
لم يكن اشترط يونس حين سألني ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكنافهم
وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم امري
فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه الى الجبال فناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية المستطيلة على الجبال فاذلها به
ولينها حتى تصير ملتئمة حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب به تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو
جعفر عليه السلام وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيامة فلما رأى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤوس
الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب
قد نزل بهم واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلهم
الحطابون والحمارة والرعاة باعناقهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها
ابدا بعد ما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة متنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله
وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الآية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا اي الرأيين كان احق واحق ان يتبع رأيي او
رأيك فقال له تنوخا بل رأيك كان احق ولقد كنت اشرت برأي العلماء والحكماء وقال له تنوخا اما اني لم ازل ارى اني افضل منك لزهدي وفضل عبادتي
حتى استبان فضلك لفضل علمك وما اعطاك ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى
يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله به في كتابه فآمنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن
قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها في ذهابه الى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء
وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهور او ايام او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال وصرف
عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام في مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام
في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا
قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ **واما يونس** فعن العمدة عن الصادق عليه السلام قال لما غضب يونس مر على وجهه
مغاضبا لله كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله
حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه وصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا
فخرج سهم يونس وهو قوله عز وجل فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي
بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ **عن امير المؤمنين** عليه السلام وقد سأل بعض اليهود عنه عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي اما السجن الذي
طاف اقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغوراء قال ثم مر به
تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله
ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل انظرني فاني اسمع كلام آدمي فقال ليونس من انت قال يونس انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله
موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات
ما بقي من آل عمران احد فقال قارون وا اسفا على آل عمران فشكر الله تعالى له ذلك فامر الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه وفي
عن الباقر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل

بربوة فهو وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح الله ويذكره بالليل والنهار فلما ان قوي واشتد بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة
ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فاوحى الله اليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست
قال يا يونس احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مأة الف اردت ان ينزل عليهم
العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنا من نينوى استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت نينوى فقل لهم ان (اصل م)
هذا يونس قد جاء فقال الراعي اتكذب اما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب فقال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فنطقت الشاة
له بانه يونس فلما اتى الراعي قومه واخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة بما اقول قالوا من يشهد لك قال هذه الشاة تشهد فشهدت بانه صادق
وان يونس قد رده الله اليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب الى
آخر القصة وهكذا في امة نبينا صلى الله عليه وآله فان الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويستجاب دعاؤهم. **في العيون** عن سيد الشهداء
عليه السلم قال اجتمع المهاجرون والانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك
من الوفود وهذه اموالنا مع دمائنا فاحكم بارا ماجورا اعط ما شئت من غير حرج فانزل الله عز وجل عليه الروح الامين فقال يا محمد قل لا
اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى يعني ان تودوا قرابتي من بعدي فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه الا
ليحثنا على قرابته من بعده ان هو الا شيء افتراه في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيما فانزل الله هذه الآية ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم فبعث اليهم النبي ص فقال هل من حدث فقالوا
اي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاما عظيما كرهناه فتلا عليهم رسول الله الآية فبكوا واشتد بكاؤهم فانزل الله عز وجل وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وفي تفسير قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى
الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم. **في المجمع** عن الباقر عليه السلم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وآله حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات و
اريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى الحلق انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل
فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة
ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول
الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي ص يجزيك الثلث
ان تصدق به وفي قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا. **في المجمع** اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالآلهة اي
فيما قالوه على زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا ان تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك
قوله اذا قومك منه يصدون اي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا أآلهتنا خير ام هو اي ليست آلهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار
بانه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب الله المسيح مثلا بآدم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب اي من قدر على ان ينشئ آدم من غير اب وام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض على النبي ص بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه
الآية وثالثها ان معناه ان النبي ص لما مدح المسيح وامه وانه كآدم في الخاصية قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها
ما رواه سادة اهل البيت عن علي عليهم افضل الصلوات انه قال جئت الى رسول الله ص يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما
مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك
عليهم وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية وقالوا أآلهتنا خير ام هو اي أآلهتنا افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار رضينا ان تكون
آلهتنا معه عن السدي وابن زيد وقيل معناه أآلهتنا خير ام المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان نعبد آلهتنا عن الجبائي وقيل هو كناية عن محمد ص والمعنى أآلهتنا
خير ام محمد ص وهو يأمرنا بان نعبده كما عبد النصارى المسيح بطبيعته عن قتادة وقال علي بن عيسى معنى سؤالهم بقولهم أآلهتنا خير ام هو الم
الزموا انها لا يلزم على ظن منهم وتوهم كانهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل ما يعبد المسيح فاي خير في عبادة آلهتنا ام عبادة المسيح على اقرار فان عبادة
المسيح من عبادة غير الله وكذلك ان قال عبادة الاوثان وان قال الحق في عبادة المسيح من غير فضل بينه عن المنزلة التي لاجلها ازرت بالعباد وجوابهم

(في الهامش: فقالوا ما نرى يا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ صح)

عن ذلك

عن ذلك ان اختصاص المسيح نص من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب العبادة لغيره ممن انعم عليه على مراتب النعمة انتهى. **في الكافي** عن العدة عن
سهل عن محمد بن سليمان عن ابيه عن ابي بصير قال بينا رسول الله ص ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين ع فقال له رسول الله ص ان فيك شبها من
عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون
بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ص فقال ولما
ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث و
نزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت فقال يا محمد
بل تجعل لسائر قريش شيئا مما في يدك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم فقال له النبي ص ليس ذلك الي ذلك الى الله تبارك وتعالى فقال يا محمد
قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن ارحل عنك فدعا براحلته فركبها فلما سار بظهر المدينة اتته جندلة فرضخت هامته ثم اتى الوحي الى النبي ص فقال
سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج قال قلت جعلت فداك انا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا انزل
بها جبرئيل على محمد ص وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة ع فقال رسول الله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به
قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد انتهى. **والقمي** لابي حمزة ووكيع عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن ابي الاغر عن سلمان
الفارسي رض قال بينا رسول الله ص جالس في اصحابه اذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله ليكون هو الداخل
فدخل علي بن ابي طالب ع فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضي محمد ان فضل عليا علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية
افضل منه فانزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يضجون فحرفوها يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان علي الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل فمحي اسمه عن هذا الموضع ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين ع فقال وانه
لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم يعني امير المؤمنين ع. **وفي المناقب** عن النبي صلى الله عليه وآله قال يدخل من
هذا الباب رجل اشبه الخلق بعيسى ع فدخل علي فضحكوا من هذا القول فنزل ولما ضرب ابن مريم الآية. **وفي التهذيب** في دعاء يوم الغدير مرويا
عن الصادق ع فقد اجبنا داعيك النذير المنذر محمدا عبدك ورسولك الى علي بن ابي طالب ع الذي انعمت عليه وجعلته مثلا لبني اسرائيل انه امير المؤمنين و
مولاهم ووليهم الى يوم القيمة يوم الدين فانك قلت ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل. **وفي اكمال الدين** باسناده
عن عامر بن واثلة في احتجاج امير المؤمنين ع يوم الشورى قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ص احفظ الباب فان زوارا من الملائكة يزورونني فلا
تأذن لاحد فجاء عمر فرددته ثلث مرات واخبرته ان رسول الله ص محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا ثم اذنت له فدخل فقال يا رسول الله اني جئت
غير مرة كل ذلك يردني علي ويقول ان رسول الله ص محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا فكيف علم بالعدة اعاينهم فقال له يا علي قد صدق
كيف علمت بعدتهم فقال اختلفت علي التحيات وسمعت الاصوات فاحصيت العدد قال صدقت فان فيك شبها من اخي عيسى فخرج عمر وهو يقول ضربه لابن
مريم مثلا فانزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يضجون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون غيري فقالوا
اللهم لا. **ونقل المجلسي** ره عن العمدة من مسند عبد الله بن احمد عن ابيه عن يحيى بن آدم عن مالك بن مغول عن اكيل عن الشعبي قال الغيث حدثني
اندري ما مثل علي في هذه الآية **قال** قلت وما مثله قال مثل عيسى بن مريم احبه قوم حتى هلكوا وابغضه قوم حتى هلكوا وعن عبد الله بن
بن وكيع عن الجراح بن مليح عن خالد بن مخلد عن ابي عبد الله الشيباني عن الحكم بن عبد الملك عن الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي ع قال دعاني
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فيك مثلا من عيسى ع ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له الا هلك في
اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما امرتكم من
طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم او كرهتم. **وعن كتاب الطرائف** احمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي عن النبي ص قال لعلي ع ان
فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزل الذي ليس له باهل. **وكشف الغمة** ابن مردويه قوله تعالى
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون عن علي ع قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان فيك مثلا من عيسى احبه قوم فهلكوا وابغضه قوم فهلكوا
فيه فقال المنافقون اما رضي له مثلا الا عيسى فنزلت الآية. وعن الغلاة دفع مقام مثله. **وعن كنز الفوائد** محمد بن العباس عن عدة

العزيز بن

العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن يحيى بن عمير الحنفي عن عمر بن فايد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه اذ قال الان يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في امتي فدخل ابو بكر فقالوا اهو هذا فقال لا فدخل عمر فقالوا اهو هذا فقال لا فدخل علي ع فقالوا اهو هذا فقال نعم فقال قوم لعبادة اللات والعزى خير من هذا فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا الآية وقال ايضا حدثنا محمد بن سهل العطار عن احمد بن عمر الدهقان عن محمد بن كثير الكوفي عن محمد بن سائب عن ابي صالح عن ابن عباس قال جاء قوم الى النبي فقالوا يا محمد ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى فاحي لنا الموتى فقال لهم من تريدون فقالوا فلان وانه قريب عهد بموت فدعا علي بن ابي طالب ع فاصغى اليه بشيء لا نعرفه ثم قال له انطلق معهم الى الميت فادعه باسمه واسم ابيه فمضى معهم حتى وقف على قبر الرجل ثم ناداه يا فلان بن فلان فقام الميت فسألوه ثم اضطجع في لحده فانصرفوا وهم يقولون ان هذا من اعاجيب بني عبد المطلب ونحوها فانزل الله هذه الآية **وعن ابن بطريق** في خصائص الوحي المبين عن العزيز وهكذا الاخبار عن تفسير ابراهيم بن فرات باسانيد عديدة مذكورة لا مجال لذكرها واستقصائها وبعد ذلك كله **قال المجلسي ره** اقول لا يخفى ان ما روي في هذا الباب من الخاصة والعامة بطرق متعددة او تواتر المعنوي المسند الى خبر مع ما ذكرنا اشد انطباقا على مجموع الآية مما ذكروه ثم اعلم انها تدل على فضل جليل لا يشبهه شيء من الفضائل وتدل على ان النبي ص مع كثرة ما مدحه وصدع ببعض فضائله صلوات الله عليه اخفى كثيرا منها خوفا من غلو الغالين فكيف يجوز ان يتقدم على من هذا شأنه حثالة من الجاهلين لنا فضيلة الذين لم يعرفوا الغث من السمين ولم يعلموا شيئا من احكام الدنيا والدين اعاذنا الله من عمه العامهين وحشرنا في الدنيا والآخرة مع الائمة الطاهرين انتهى **فظهر** من جميع ما ذكرنا من الاخبار ان مراد القوم من قولهم ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا مع النبي ص واثبات الباطل وابطال الحق كما اخبر الله تعالى نبيه ص بقوله ما ضربوه لك الا جدلا او ما ضربوا هذا المثل لنا الا بالجدال بل هم قوم خصمون ويدفعون به عن الحق لان المجادلة لا بد ان يكون احدهما مبطلا بخلاف المناظرين لان المناظرة قد تكون بين المحقين ولذا ورد النهي في الاخبار عن الجدال كما في الخبر المروي في مجمع البحرين ما اوتي الجدل قوم الا ضلوا والجدل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المخاصمة والمدافعة والمراد به في الخبر الجدل على الباطل وطلب المغالبة اما المجادلة باظهار الحق فانها محمودة لقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فالجدل منه قبيح ومنه حسن واحسن فما كان لتبيين الحق من الفرائض فهو حسن وما كان له من غير ذلك فهو قبيح قال بعض المفسرين كان الآية اشارة الى وجوه دعاء الكفار الى الدين ولا مجادلتهم فقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالمراد بالحكمة الكتاب والموعظة الحسنة وصف ثان له والجدال لبيان العقل قال والمحققون ان النبي صلى الله عليه وآله يدعو الناس على قدر استعدادهم كما قال ص امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم فهم ثلثة اقسام لانه لا يخلو المخاطب الا ان يكون له قدرة على ادراك المطلوب بالبرهان اولا والثاني اما ان يكون الجدل قوة والمغالبة اولا فقاتل النبي ص وعرض مقامه في هداية الخلق مع الفرقة الاولى اقامة البرهان وايضاح البينة الجازمة في اذهانهم وقابليته مع الفرقة الثانية الالزام لبيلغوه وافادة وابره وقابليته مع الفرقة الثالثة ايقاع الفعل ما الامتناعية في اذهانهم لينقادوا للحق فصوم عن بينة البرهان والجدال في الحكمة اشارة الى البرهان والموعظة الحسنة اشارة الى الخطابة وجادلهم بالتي هي احسن اشارة الى علم الجدل ووصف الموعظة بالحسنة اي بطريق حسنها والجدل بالتي هي احسن اي بالرفق والخلق الحسن والكلام الطيب فان ذلك اقرب الى القبول والانقياد لا على وجه السفاهة والغلظة انتهى وقد ذكر الرازي في تفسيره في هذه الآية مسائل منها قوله **المسئلة الرابعة** القائلون بذم الجدل تمسكوا بهذه الآية الا انا قد ذكرنا في تفسير قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ان الآيات لكثيرة دالة على ان الجدل موجب للمدح والثناء وطريق التوفيق ان نصرف تلك الآيات الى الجدل الذي يفيد تقرير الحق وان نصرف هذه الآية الى الجدل الذي يوجب تقرير الباطل انتهى **اقول** والحق ان الحق مر اولا في طباع اغلب الناس ثانيا اذا جرى بلسان خشن وقول غليظ يكون ذا مرارة يفضي الى النفاق والشقاق بين المتكلم والمخاطب ولم يقبل الحق ولو كان قاطعا بحقيته والجدال القبيح في زماننا هذا لكثرة اهل الخصومة ابلغ قوله تعالى بل هم قوم خصمون اي يجادلون في دفع الحق بالباطل وشدة الخصومة طبعوا على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه اي ما هو يعني عيسى الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب فهو مثلهم يشبهون بمن يرون امرا عجيبا صنع الله **وقال الرازي** يعني ما عيسى الا عبد كساير العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير اب كما خلقنا آدم ثم شرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر ولو نشاء لجعلنا منكم اولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعرفوا ان تخلق الملائكة والتوليد في الملائكة امر ممكن وذات الله متعالية عن ذلك وانه لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم فسمي الشرط الدال على الشيء علما لحصول العلم به وقراءة ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرء للعلم وفي الحديث ان عيسى ينزل على ثنية من الارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة

محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به انتهى **اقول** هذا افراد منه بان في آخر الزمان يظهر امام ولم يصرح بكونه من نسل النبي ص وانه الثاني عشر من ولد علي عليه السلام اما تعصبا كما هو دينهم واما تجاهلا وقد ذكرنا سابقا اكثر العلماء الاعلام منهم واعتقاداتهم في وجود الحجة ع وانه من نسل علي ع وذكره ابو السعود ايضا في تفسيره **وقال في روح البيان** بعد ذكر هذا الخبر المذكور وفي تهذيب الانبياء [illegible] ان اول الناس بعيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي وانه اول ما ينزل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام ويخرب البيع والكنائس وفي الحديث يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما وعدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بانه لا يقبل الا الاسلام صريح لان النووي في لعل المراد بالكسر والقتل المذكورين تخفيفهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفي صحيح مسلم فبينما هو يعني المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين يعني ثوبين مصبوغين بالهرد بالضم وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر يعني چون سر در پيش افكند قطرات از روى بشريزان گردد واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ يعني چون سر بالا كند قطرها بروى وى چون مرواريد روان شود فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات يعني نفس او هر كافر كه رسد بميرد ونفسه حيث ينتهي طرفه يعني بهر جا كه چشم وى افتد نفس وى برسد فيطلبه اي الدجال حتى يدركه بباب لد فيقتله قال في القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى واندك ياجوج وماجوج بيرون آيند عيسى عليه السلام ومؤمنان بكوه طور بروند وبجا متحصن گردند ويجتمع عيسى والمهدي ع فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدي بالسيف والخلافة فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدي خاتم الخلافة المطلقة **وفي شرح العقائد** ثم الاصح ان عيسى يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل منه فامامته اولى من امامة المهدي لان عيسى نبي والمهدي ولي وقد يبلغ الولي درجة النبي **وقال بعضهم** في هذا الكلام لان عيسى عليه السلام لا ينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لا نبي بعد رسول الله ص لا مشرعا كاصحاب الكتب ولا متابعا كانبياء بني اسرائيل وانما ينزل على شريعتنا وحاكما على امته من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدي ويقتدي به عيسى لان الاقتداء به اقتداء بالنبي ص وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج في المسجد الاقصى مع ساير الانبياء فيجب ان يقتدي بخليفته ايضا لانه ظاهر صورته الجمعية الكمالية انتهى **اقول** ونحن نقنع في جواب شارح العقائد بما اجابه صاحب روح البيان والا فقضاء الكلام فيه واسع ولا مجال لنا للابراز الآن ولبعض اهل المعرفة كلاما لا يخلو ذكره عن المناسبة في المقام وهو ما ذكره الفاضل في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر **قال** بعض اهل المعرفة قد ثبت عصمته فليس له ذنب فلم يبق الا ان يضاف الذنب المذكور الا ان يكون هو المخاطب والمراد امته كما قيل اياك اعني واسمعي يا جارة فما تقدم من ذنبك من آدم الى زمانه وما تأخر من زمانه الى يوم القيمة فان الكل امته فانه ما من احد الا وهو تحت شرع محمد ص من اسم الباطن من حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس فبشره الله تعالى بانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لعموم رسالته الى الناس كافة وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه في زمان ظهوره رسولا الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى اممهم من حين كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالكل امته من آدم الى يوم القيمة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منها فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد ص حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة خاصة وانما اخبر انه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيمة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنب وما تأخر انتهى **اقول** وقد ورد ان نبينا صلى الله عليه وآله دعا الانبياء الى توحيد الله تعالى وطاعته واتباع امره كما في خبر مفضل عن الصادق ع في كتاب علل الشرائع باسناده الى المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله ع بما صار علي بن ابي طالب ع قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله وهو روح الى الانبياء وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار فقلت بلى قال اوليس النبي ص ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب ع خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب ع اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ص ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله فهذا الحديث نص في ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث الى الانبياء عليهم السلام في عالم الارواح وانه تعالى بعثه اليهم ليدعوهم الى توحيده وطاعته وامرهم باتباع امره فكان نبينا نبي الكل والكل امته وهكذا اوصياؤه سلام

الله عليهم اجمعين اوصياء الكل بل لولاهم لما خلق الله الكل فكيف يكون امامه عيسى او لم خرافاته هذه مع انه حجة في زمان ظهوره على جميع الكائنات كما انه حجة الله
على الخلق اجمعين بعد اجداده الطاهرين والشريعة شريعة جده وشرع محمد مستمر الى يوم القيامة وهو عج في زمان الرجعة الكرة ... وبان مذهب الشيعة مسوغ الكل
لا يد فوق يده ولا يتبع احدا ومن جملة اسرار غيبته انه تعالى اراد ان لا يكون لاحد في ذمته حق فرباه الله عز وجل بقدرته الكاملة في حجاب الغيبة الى ان يعلو
مشية على ظهوره اللهم عجل فرجه واجعلنا من انصاره واتباعه **مثل** قال الله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يضرب الله للناس امثالهم
اقول ولما كانت الاية تقوله للآيات السابقة فلا بد من ذكرها بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قيل نزلت
في الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم عشرة انفار واثنا عشر نفرا منهم ابو جهل والحرث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وقيل في كفار قريش وقيل
اهل الكتاب وقيل عام يدخل فيه كل كافر **اقول** المورد لا يخصص العام بل الاية شاملة لكل كافر صد عن سبيل الله والمراد بالصد اما صد انفسهم
عن سبيل الله ومنعها عن اتباع الحق واما صد غيرهم ومنعهم عن سبيل الله والمراد من سبيل الله اما الاسلام والايمان واما الانفاق على محمد واصحابه واما الجهاد
والمراد منها اما ابطال الاعمال وضياعها بحيث لا يبقى لها اثر في الاخرة فيكون هباء منثورا لفقد شرط صحة الاعمال وهو الاسلام والايمان كما هو مذهب
والمراد منها اما ابطال الاعمال وضياعها بحيث لا يبقى لها اثر في الاخرة فيكون هباء منثورا لفقد شرط صحة الاعمال وهو الاسلام والايمان كما هو
المنصوص واما انفاقها وحبطها ثم بوارد ثبتها لهم الحسنات التي صدرت منهم ويحفظها بالموازنة ويبقى الشقاوة لانا الكفر يزيد على ضرر الايمان
كما هو مذهب العامة وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وآله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بقوله تعالى فتعسا
لهم واضل اعمالهم وقوله فاذا لقيتم **في الصافي** عن القمي نزلت في اصحاب رسول الله الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا
عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الائمة اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد والنصر وعن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال ابن عباس
يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرات شيئا من كتاب الله قال لقد قلته لامر قال نعم ان الله يقول في كتابه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فتشهد على رسول الله انه استخلف ابا بكر قال ما سمعت رسول الله اوصى الا اليك قال فهلا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين عليه السلام
كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
صم بكم عمي فهم لا يرجعون **وقال الطبرسي ره** الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله اي عن سبيل الاسلام
والاسلام باسناد ... الى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله يعني مشركي العرب اضل اعمالهم اي احبط الله تعالى اعمالهم التي كانت في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة
وقرى الضيف والمعنى انه حبطها وابطلها حتى كانها لم تكن اعلم بها هل الاخرة ثوابا وقيل نزلت في مطعمي يوم بدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم
الجند يوما ثم ان الله تعالى لما بين حال الكفار بين حال المؤمنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات **في مجمع البيان** اي صدقوا بتوحيد
الله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن والعبادات خص الايمان بمحمد بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما
ولئلا يقول اهل الكتاب نحن امنا بالله وبانبيائه وكتبنا **قال الرازي** قوله وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله مع ان قوله امنوا وعملوا الصالحات
افاد هذا المعنى فما الحكمة فيه كيف وجه فنقول لوجهين احدهما وجوه الاول قوله والذين امنوا اي بالله ورسوله وباليوم الاخر وقوله امنوا بما نزل اي بجميع
الاشياء الواردة في كلام الله تعالى تعميم بعد امور خاصة وهو حسن تقول خلق الله السموات والارض وكل شيء اما على معنى وكل شيء غير ما ذكرنا واما على
العموم بعد ذكر الخصوص **وقال ابو السعود** خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشانه وتنبيها على سمو مكانه من بين
سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل في الكل ولذلك اكد بقوله وهو الحق من ربهم بطريق الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا
الزائل وعلى الاول مقابل الباطل واياما كان فقوله من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف
اقول ويحتمل ان يكون المعنى والذين امنوا بموسى وعيسى وعملوا الصالحات في دينهم ثم ادركوا دين محمد وامنوا بما نزل عليه ويكون في الذين
امنوا ظاهرا وعملوا الصالحات كذلك ثم امنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله باطنا كما في ذلك قوله تعالى في سورة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله
عن ابن عباس وغيره وفي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وليعلم ايضا ان الله تعالى كلما ذكر الايمان والعمل الصالح رتب عليهما
اما المغفرة والاجر والرزق او شيئا من العدل والجنة والمثوبات كما لا يخفى على القراء المتتبعين مثل قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
وحسن مآب وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور والذين امنوا وعملوا

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم

الصالحات كثير في سبيلهم وفي بعضه اخره وهكذا موارد كثيرة ففي هذه الاية ايضا رتب على الايمان والعمل الصالح تكفير السيئات واصلاح البال حيث قال
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم **في الصافي** عن القمي ره عن الصادق
عليه السلام قال بما نزل على محمد في علي هكذا نزلت وفي ثبوت على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين واصلح بالهم القمي نزلت في ابي ذر وسلمان
وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد اصلح الله بالهم اي حالهم قال الطبرسي ره اي واصلح حالهم في معاشهم وامر دنياهم عن قتادة وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم
بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى **اقول** اما سلمان ره فهو من اهل البيت عليهم السلام كما هو المشهور بين العوام والخواص طرا وورد
فيه اخبار كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام عليهم اجمعين منها عن رجال الكشي نصر بن الصباح عن اسحق بن محمد البصري عن محمد بن هلال عن علي بن اسباط عن العلاء عن محمد بن
حكيم قال ذكر عند ابي جعفر عليه السلام سلمان فقال ذاك سلمان المحمدي ان سلمان منا اهل البيت انه كان يقول للناس هربتم من القرآن الى الاحاديث وجدتم
كتابا رقيقا حوسبتم فيه على النقير والقطمير والفتيل وحبة خردل فضاق ذلك عليكم وهربتم الى الاحاديث التي اتسعت عليكم ومثل هذه الكلمات المشحونة بالحكم
والمواعظ منه كثيرة ما لا يحصى فهذا خبر عن اصلاح حال الحديث عن نسبه وحسبه **في الكافي** علي بن ابراهيم عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى
عن حنان قال سمعت ابي يروي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فاقبلوا ينتسبون ويرفعون انسابهم حتى بلغوا سلمان
فقال له عمر بن الخطاب اخبرني من انت ومن ابوك وما اصلك فقال انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فاغناني الله بمحمد
وكنت مملوكا فاعتقني الله بمحمد هذا نسبي وهذا حسبي قال فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فاخذوا
ينتسبون ويرفعون في انسابهم حتى اذا بلغوا الي قال عمر بن الخطاب من انت وما اصلك وما حسبك فقال النبي صلى الله عليه وآله فما قلت له يا سلمان قال قلت له انا سلمان بن عبد الله
كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد وكنت عائلا فاغناني الله عز ذكره بمحمد وكنت مملوكا فاعتقني الله عز ذكره بمحمد هذا نسبي وهذا حسبي فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه واصله عقله قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لسلمان ليس لاحد من هؤلاء عليك فضل الا بتقوى الله عز وجل وان كان التقوى لك عليهم فانت افضل
اما مراتب علمه فهو مما لا يخفى على اهل زمانه وربما كان يظهر منه بعض اخبار الغيبة مثل ما عن الكشي عن جبرئيل بن احمد عن الحسن بن خرزاد عن اسماعيل بن مهران عن
ابان بن جناح عن الحسن بن حماد بلغ ان سلمان الفارسي دخل مسجد الكوفة ... فقال الذي يقال له عسكر فقال يا ابا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فقال ما هذه بهيمة ولكن هذا
عسكر بن كنعان الجني يا اعرابي لا ينفق جملك ههنا ولكن اذهب الى الحوانيت يعطى به ما تريد بالانشاء من مهران عن البطائني عن ابي بصير عن ابي جعفر قال
اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم وكان شيطانا قال المجلسي ره يعني في غزوة الجمل ان عسكرا اسم جمل عائشة التي ركبها يوم الحرب في هذا مما اخبر به سلمان قبل
وقوعه مما علم من علم المنايا والبلايا وايضا عن الكشي جبرئيل بن احمد عن سهل بن زياد عن محمد عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال دخل ابو ذر على سلمان وهو
يطبخ قدرا له فبينما هما يتحادثان اذ انكبت القدر على وجهها على الارض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك ابو ذر عجبا شديدا واخذ سلمان
القدر فوضعها على حالها الاولى على النار ثانية واقبلا يتحادثان فبينما هما يتحادثان اذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها
قال فخرج ابو ذر وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر اذ لقي امير المؤمنين عليه السلام على الباب فلما ان بصر به امير المؤمنين قال له يا ابا ذر ما الذي
اخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك فقال له ابو ذر يا امير المؤمنين رايت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك فقال امير المؤمنين يا ابا ذر ان سلمان
لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا ابا ذر ان سلمان باب الله في الارض من عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا وان سلمان منا اهل البيت
وايضا في الكافي عن احمد بن ادريس عن عمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال والله لو علم
ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء قيل والظاهر ان المراد بما في قلب سلمان هو من
معرفة الله ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام فلو اظهر سلمان شيئا منها لابي ذر لا يحتمله بل يكذبه وينسبه الى الكفر والارتداد فيقتله **وقيل**
الضمير المرفوع راجع الى العلم والمنصوب الى ابي ذر اي لقتل واهلك ذلك العلم ابا ذر بمعنى انه لا يحتمله فيكفر بذلك او لا يطيق ستره وصيانته
فيظهره للناس فيقتلونه والسلمة نصوصه اجاب عنه في بعض فوائده بما حاصله انه من الاخبار الامامية التي لا يوجب علما فيجب حينئذ حملها ان يؤول بما
كان ظاهره مطابقا للحق واما ان يطرح ثم اوله بما لا يعتمد **وعن الكشي** زكية ايضا حمدويه بن نصير عن ايوب عن الحسن بن محبوب عن صفوان عن ابن بكير عن زرارة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ادرك سلمان العلم الاول والعلم الاخر وهو بحر لا ينزح وهو منا اهل البيت بلغ من علمه انه مر برجل في رهط
فقال له يا عبد الله تب الى الله من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بامر فما دفعته عن نفسك قال انه

اخبرني بامر اطلع عليه الا الله وانا وفي خبر آخر مثله وزاد في آخره ان الرجل كان ابا بكر بن ابي قحافة **ومن جملة** ما اعطاه الله من مراتب الفضل فهو
بعض آثار الحق بعد موته كما في المناقب وجنيب الحسن العسكري عن جابر الانصاري قال صلى بنا امير المؤمنين ع صلاة الصبح ثم اقبل علينا فقال معاشر
الناس عظم الله اجركم في اخيكم سلمان فقالوا في ذلك فلبس عمامة رسول الله ودراعته واخذ قضيبه وسيفه وركب على العضباء وقال لقنبر عد عشرا قال
ففعلت فاذا نحن على باب سلمان قال زاذان فلما ادركت سلمان الوفاة قلت له من المغسل لك قال من غسل رسول الله ص فقلت انك بالمدائن وهو بالمدينة
فقال يا زاذان اذا شددت لحيتي تسمع الوجبة فلما شددت لحيته سمعت الوجبة وادركت الباب فاذا انا بامير المؤمنين عليه السلم فقال يا زاذان قضى
ابو عبد الله سلمان قلت نعم يا سيدي فدخل ثم فكشف الرداء عن وجهه فتبسم سلمان الى امير المؤمنين ع فقال له مرحبا يا ابا عبد الله اذا لقيت رسول
الله فقل له ما مر على اخيك من قومك ثم اخذ في تجهيزه فلما صلى عليه كنا نسمع من امير المؤمنين ع تكبيرا شديدا وكنت رايت معه رجلين فقال احدهما جعفر
اخي والآخر الخضر عليه السلم ومع كل واحد منهما سبعون صفا من الملائكة في كل صف الف الف ملك **قال المجلسي ره** بيان قوله فقالوا في ذلك
اي فيما قالوا قوله عد عشرا لعل المراد الخطوات والوجبة السقطة مع الهدة او صوت الساقط **وعن مشارق** الانوار ان زاذان خادم سلمان قال
لما جاء امير المؤمنين ع ليغسل سلمان وجده قد مات فرفع الشملة عن وجهه فتبسم ثم انه قعد فقال له امير المؤمنين ع عد الى موتك فعاد **وعن الاختصاص**
بلغنا ان سلمان الفارسي رضه دخل مجلس رسول الله ص ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه اجلالا لحقه واعظاما لشيبته واختصاصه بالمصطفى
وآله فدخل عمر فنظر اليه فقال من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب فصعد رسول الله ص المنبر فخطب فقال ان الناس من آدم الى يومنا هذا مثل اسنان المشط لا فضل
للعربي على العجمي ولا للاحمر على الاسود الا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد سلمان منا اهل البيت سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان **بيان**
بجعفر الماء العذب البارد ولا يبعد ان يكون غضب سلمان عن الكشي عن ابن شجاع عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة قال خطب سلمان الى
فرده ثم ندم فعاد اليه فقال انما اردت ان اعلم ذهبت حمية الجاهلية من قلبك ام هي كما هي انتهى **اقول** مع كثرة الاخبار وتواترها في كون سلمان من اهل
البيت صرح في بعضها بان الله جعله علويا او لو حكما لا نسبا كما في الاختصاص ابن جابري ذكر سلمان وذكر جعفر الطيار بين يدي جعفر بن محمد عليهما السلم
وهو متكئ ففضل بعضهم جعفرا عليه وهناك ابو بصير فقال بعضهم ان سلمان كان مجوسيا ثم اسلم فاستوى ابو عبد الله ع جالسا مغضبا وقال يا ابا
بصير جعله الله علويا بعد ان كان مجوسيا وقرشيا بعد ان كان فارسيا فصلوات الله على سلمان وان لجعفر شانا عند الله يطير مع الملائكة في الجنة
كلام يشبه **اقول** ولعل الخبر السابق المروي عن الكشي قوله ع ذاك سلمان المحمدي ايضا مشعر بان في هذا الخبر من جعل الله سلمان علويا وظهر من
الاخبار الاخر انه من كان مجوسيا بل كان يظهر الشرك ويبطن الايمان كما **عن الكتاب** ايضا الصدوق رحمه عن ابن المتوكل عن الحميري عن احمد بن محمد
عن ابيه عن ابي احمد الازدي عن ابان الاحمر عن ابان بن تغلب عن ابي طريف عن ابن نباتة قال سألت امير المؤمنين عليه السلم عن سلمان الفارسي رحمه الله
عليه وقلت ما تقول فيه فقال ما اقول في رجل خلق من طينتنا وروحه مقرونة بروحنا خصه الله تبارك وتعالى من العلوم باولها وآخرها وظاهرها
وباطنها وسرها وعلانيتها ولقد حضرت رسول الله ص وسلمان بين يديه فدخل اعرابي فنحاه عن مكانه وجلس فيه فغضب رسول الله ص حتى در العرق بين عينيه
واحمرتا عيناه ثم قال يا اعرابي اتنحي رجلا يحبه الله تبارك وتعالى في السماء ويحبه رسوله في الارض يا اعرابي اتنحي رجلا ما حضرني جبرئيل الا امرني عن ربي
عز وجل ان اقرئه السلام يا اعرابي ان سلمان مني من جفاه فقد جفاني ومن آذاه فقد آذاني ومن باعده فقد باعدني ومن قربه فقد قربني يا اعرابي لا تغلظن
في سلمان فان الله تبارك وتعالى قد امرني ان اطلعه على علم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب قال فقال الاعرابي يا رسول الله ما ظننت ان يبلغ من فضل ع سلمان
سلمان ما ذكرت اليس كان مجوسيا ثم اسلم فقال النبي ص يا اعرابي اخاطبك عن ربي وتقاولني ان سلمان ما كان مجوسيا ولكنه كان مظهرا للشرك مبطنا
للايمان يا اعرابي اما سمعت الله عز وجل يقول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما اما سمعت الله عز وجل يقول ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يا اعرابي خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تجحد فتكون من المعذبين
وسلم للرسول قوله تكن من الآمنين **عن الكشي** حمدويه بن نصير عن اليقطيني عن يونس بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلم قال كان والله علي محدثا قلت اشرح لي قال يبعث الله اليه ملكا ينقر في اذنه يقول كيت وكيت ايضا **عن الكشي** جبرئيل عن ابن
خرزاذ عن الحسن بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلم قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا وفي خبر آخر عن عبد الرحمن بن اعين قال
سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول كان سلمان من المتوسمين **وعن الكشي** ايضا طاهر بن عيسى الوراق عن جعفر بن احمد الشجاعي عن محمد بن الحسين عن علي بن شجاع
عن احمد بن حماد المروزي عن الصادق عليه السلم انه قال في الخبر الذي روي فيه ان سلمان كان محدثا قال انه كان محدثا عن امامه لا عن ربه لانه لا يحدث عن الله عز و
جل الا الحجة **قال المجلسي ره** بيان لعل هذا الخبر ان ثبت محمول على ما ذكرناه في الخبر السابق بان يكون المراد بالنفي تحديث الله تعالى من غير توسط ملك وبالحمل

وجب
يجب وجبة سقط
ق

اقول وظهر ان هذه الاخبار هو الذي يشتمل على احجية واخرها ما في اخر خبر صنعتي الاعاجم

يكون

ان يكون الغرض نفي نوع من التحديث يختص بالامام ولا يوجد في غيره **وعن العلل** روي ان سلمان الفارسي كان محدثا فسئل الصادق عليه السلم
عن ذلك فقيل له من كان يحدثه فقال رسول الله ص وامير المؤمنين ع وانما صار محدثا دون غيره ممن كان يحدثانه لانهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله
غيره من مخزون علم الله ومكنونه **قال المجلسي ره** بيان لعله انما ذكر هذا المعنى للمحدث هيهنا لضعف عقل السائل او لان الغالب من حديثه
كان على هذا الوجه فلا ينافي ما في حديث الملك فمعه نادر انتهى **اقول** ويمكن ان يقرأ لفظ محدثا بوجهين هنا وفي خبر الملك بصيغة المفعول
وفي خبر طاهر بن عيسى وغيره بصيغة الفاعل فلا منافاة لان سلمان كان يحدث عن النبي ص والائمة عليهم السلم وكان يحدث عليه الملائكة والنبي و
الامام والله اعلم **وعن امالي** الشيخ ره ابو القاسم شبل عن ظفر بن حمدون عن ابراهيم بن اسحاق الاحمر عن ابن معروف عن ابن عيسى عن علي بن الحسين بن
سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا قال قلت فما آية المحدث قال
يأتيه الملك فينكت في قلبه كيت وكيت السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وهم النقباء ابوذر ومقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق
وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلم **وعن تفسير** الامام والاحتجاج بالاسناد الى ابي محمد العسكري عليه السلم قال قال سلمان لعبد الله
بن صوريا عندما قال جبرئيل عدونا من بين الملائكة اني اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن
سالمهما فانزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان قل من كان عدوا لجبريل في مظاهرته لاولياء الله على اعدائه ونزوله بفضائل علي ولي
الله من عند الله فانه نزله فان جبرئيل نزل هذا القرآن على قلبك باذن الله وامره مصدقا لما بين يديه من سائر كتب الله وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين
بنبوة محمد ص وولاية علي ومن بعده من الائمة بانهم اولياء الله حقا اذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين ثم قال رسول الله يا سلمان ان الله
صدق قيلك ووفق رايك فان جبرئيل عن الله يقول يا محمد سلمان والمقداد اخوان متصافيان في ودادك ووداد علي اخيك ووصيك وصفيك
وهما في اصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة عدوان لمن ابغض احدهما ووليان لمن والاهما ووالى محمدا وعليا عدوان لمن عادا محمدا وعليا واولياءهما ولو
ع ومعاداتهما لاعدائهما لما عذب الله تعالى احدا منهم بعذاب البتة **ومن جملة** فضائل سلمان رضي الله عنه ما في تفسير الامام عليه السلم
عند تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب في اول سورة البقرة **قال** ابو محمد العسكري عليه السلم ان سلمان الفارسي مر بقوم من اليهود
فسألوه ان يجلس اليهم ويحدثهم بما سمع من محمد ص في يومه هذا فجلس اليهم لحرصه على اسلامهم فقال سمعت محمدا ص يقول ان الله عز وجل يقول يا عبادي اوليس
من له اليكم حوائج كبار لا تجودون بها الا ان يتحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم الا فاعلموا ان اكرم الخلق علي وافضلهم لدي محمد واخوه
علي ع ومن بعده من الائمة الذين هم الوسائل الي فليدعني من همته حاجة يريد نفعها او دهته داهية يريد كشف ضرها بمحمد وآله الافضلين الطيبين الطاهرين
اقضها له احسن ما يقضيها من تستشفعون اليه باعز الخلق عليه فقالوا لسلمان وهم يسخرون ويستهزؤن به يا ابا عبد الله فما بالك لا تقترح على الله وتتوسل
بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة فقال قد دعوت الله بهم وسألته ما هو اجل وافضل وانفع من ملك الدنيا باسرها سألته بهم صلى الله عليهم
ان يهب لي لسانا لتحميده وثنائه ذاكرا وقلبا لآلائه شاكرا وعلى الدواهي الداهية لي صابرا وهو عز وجل قد اجابني الى ملتمسي من ذلك وهو افضل من
ملك الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليه من خيراتها مائة الف الف مرة قال ع فجعلوا يهزؤن به ويقولون يا سلمان لقد ادعيت مرتبة عظيمة شريفة تحتاج
الى ان نمتحن صدقك عن كذبك فيها وها نحن اولاء قائمون اليك بسياط فضاربوك بها فاسأل ربك ان يكف ايدينا عنك فجعل سلمان يقول اللهم
اجعلني على البلاء صابرا وجعلوا يضربونه بسياطهم حتى اعيوا وملوا وجعل سلمان لا يزيد على قوله اللهم اجعلني على البلاء صابرا فلما ملوا واعيوا
قالوا يا سلمان ما ظننا ان روحا تثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك فما بالك لا تسأل ربك ان يكفنا عنك فقال لان سؤالي ذلك
خلاف الصبر بل سلمت لامهال الله تعالى لكم وسألته الصبر فلما استراحوا قاموا اليه بعد بسياطهم فقالوا لا نزال نضربك بسياطنا حتى تزهق روحك
او تكفر بمحمد ص فقال ما كنت لافعل ذلك فان الله قد انزل على محمد الذين يؤمنون وان احتمالي لمكارهكم لادخل في جملة من مدحه الله تعالى بذلك سهل
علي يسير فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملوا ثم قعدوا وقالوا يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لايمانك بمحمد ص لاستجاب الله دعاءك وكفنا عنك
فقال سلمان ما اجهلكم كيف يكون مستجيبا دعائي اذا فعل بي خلاف ما اريد منه انا اردت منه الصبر فقد استجاب لي وصبرني ولم اسأله كفكم عني فيمنعني
حتى يكون ضد دعائي كما تظنون فقاموا اليه ثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه وسلمان لا يزيد على قوله اللهم صبرني على البلاء في حب صفيك وحبيبك
محمد ص فقالوا له يا سلمان ويحك اوليس محمد قد رخص لك ان تقول كلمة الكفر به بما تعتقد ضده للتقية من اعدائك فما لك لا تقول بما يفرج عنك
للتقية فقال سلمان ان الله قد رخص لي في ذلك ولم يفرضه علي بل اجاز لي ان لا اعطيكم ما تريدون واحتمل مكارهكم وجعله افضل المنزلتين وانا
لا اختار غيره ثم قاموا اليه بسياطهم وضربوه ضربا كثيرا وسيلوا دماءه وقالوا وهم ساخرون لا تسأل الله كفنا عنك ولا تظهر لنا ما تريد

في كيفية صبر سلمان رضي الله عنه في اذى اليهود في حب النبي والوصي عليهما

منك لنكف عنك فادع علينا بالهلاك ان كنت من الصادقين في دعواك ان الله تعالى لا يرد دعاءك بحق الى الطاهرين فقال سلمان اني
لاكره ان ادعو الله عليكم مخافة ان يكون فيكم من قد علم الله انه سيؤمن بعد فاكون قد سألت الله تعالى انقطاعه عن الايمان فقالوا قل
اللهم اهلك من كان في معلومك انه يبقى الى الموت على تمرده فانك لا تضاف بهذا الدعاء ما خفته قال ففتح له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم
وشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول يا سلمان ادع عليهم بالهلاك فليس فيهم احد يرشد كما دعا نوح عليه السلام على قومه لما عرف انه لن يؤمن من
قومه الا من قد آمن فقال سلمان كيف تريدون ان ادعو عليكم بالهلاك فقالوا ان تدعو ان يقلب الله سوط كل واحد منا افعى تعطف رأسها
ثم تمشي على عظام سائر بدنه فدعا الله بذلك فما من سياطهم الا قلبه الله تعالى عليهم افاعي لها راسان فتناول برأس منها رأسه وبرأس آخر يمينه
التي كان فيها سوطه ثم رضضتهم وهشمتهم وبلعتهم والتقمتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مجلسه معاشر المسلمين ان الله قد نصر اخاكم سلمان
ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود والمنافقين قلب سياطهم افاعي رضضتهم وهشمتهم وهشمت عظامهم والتقمتهم فقوموا
بنا ننظر الى تلك الافاعي المبعوثة لنصرة سلمان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الى تلك الدار وقد اجتمع اليها جيرانها من اليهود والمنافقين لما
سمعوا ضجيج القوم بالتقام الافاعي لهم فاذا هم خائفون عنها نافرون من قربها فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت كلها من البيت الى شارع المدينة
وكان شارعا ضيقا فوسعه الله تعالى وجعله عشرة اضعافه ثم نادت الافاعي السلام عليك يا محمد يا سيد الاولين والآخرين السلام عليك
يا علي يا سيد الوصيين السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلائق قوامين ها نحن سياط هؤلاء المنافقين قلبنا الله
افاعي بدعاء هذا المؤمن سلمان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي جعل من امتي من يضاهي بدعائه عند كفه وعند انبساطه نوحا نبيه ثم نادت
الافاعي يا رسول الله قد اشتد غضبنا وغيظنا على هؤلاء الكافرين واحكامك واحكام وصيك جائزة علينا في ممالك رب العالمين و
نحن نسألك ان تسأل الله تعالى ان يجعلنا من افاعي جهنم التي تكون فيها لهؤلاء معذبين كما كنا لهم في الدنيا ملتقمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد
اجبتكم الى ذلك فالحقوا بالطبق الاسفل من جهنم بعد ان تقذفوا ما في اجوافكم من اجزاء هؤلاء الكافرين لتكون اتم لخزيهم وابقى للعار عليهم اذا
كانوا بين اظهرهم مدفونين يعتبر بهم المؤمنون المارون بقبورهم يقولون هؤلاء الملعونون المخزيون بدعاء ولي محمد سلمان الخير من المؤمنين فقذفت
الافاعي ما في بطونها من اجزاء ابدانهم فجاء اهلوهم فدفنوهم واسلم كثير من الكافرين واخلص كثير من المنافقين وغلب الشقاء على كثير من الكافرين
والمنافقين وقالوا هذا سحر مبين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على سلمان فقال يا ابا عبد الله انت من خواص اخواننا المؤمنين ومن احباب
قلوب ملائكة الله المقربين انك في ملكوت السموات والحجب والكرسي والعرش وما دون ذلك الى الثرى اشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة
في يوم لا غيم فيه ولا قتر ولا غبار في الجو انت من افاضل الممدوحين بقوله الذين يؤمنون بالغيب **عن الكشي** ابو احمد بن مسعود عن جبرئيل
بن شكيب عن الحسن بن خرزاذ عن محمد بن حماد الشاشي عن صالح بن نوح عن زيد بن المعدل عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال خطب
سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له اذ انا مذك لنار الكفر اهل لها نصيبا وانصب لها رزقا حتى الهمني الله عز وجل
في قلبي حب تهامة فخرجت جائعا ظمآن قد طردني قومي واخرجت من مالي ولا حمولة تحملني ولا متاع يجهزني ولا مال يقويني وكان من شأني ما قد
كان حتى اتيت محمدا صلى الله عليه وآله فعرفت من العرفان ما كنت اعلمه ورأيت من العلامة ما اخبرت بها فانقذني به من النار فلبثت من الدنيا على المعرفة
التي دخلت بها في الاسلام الا ايها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه عني فقد اوتيت العلم كثيرا ولو اخبرتكم بكل ما اعلم لقالت طائفة لمجنون
وقالت طائفة اخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان الا ان لكم منايا تتبعها بلايا وان عندي علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج
هارون بن عمران قال رسول الله صلى الله عليه وآله انت وصيي وخليفتي في اهلي بمنزلة هارون من موسى عليه السلام ولكنكم اصبتم سنة الاولين واخطأتم سبيلكم والذي
نفس سلمان بيده لتركبن طبقا عن طبق سنة بني اسرائيل القذة بالقذة اما والله لو وليتموها عليا لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فابشروا
بالبلاء واقنطوا من الرخاء وقد نابذتكم على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء اما والله لو اني ادفع ضيما او اعز لله دينا لوضعت سيفي
على عاتقي ثم لضربت قدما قدما الا اني احدثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون فخذوها من سنة السبعين بما فيها الا ان لبني امية في بني هاشم
نطحات وان لبني امية من آل هاشم نطحات الا ان بني امية كالناقة الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجلها وتمنع درها
الا انه حق على الله ان يذل ناديها وان يظهر عليها عدوها مع قذف من السماء ومسخ وسوء الخلق حتى ان الرجل ليخرج من جانب حجلته الى الصلاة
فيمسخه الله قردا الا وفسطاطان تلتقيان بتهامة كلتاهما كافرتان الا وخسف بكلب فما انا وكلب فما والله لولا ما ابكم مصاحم الاولى لبدا
ثم يجيء ما تعرفون فاذا رأيتم ايها الناس الفتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع والخطيب المصقع والرأس المتبوع فعليكم بآل محمد

في خطبة سلمان رضي الله عنه

فانهم القادة الى الجنة والدعاة اليها الى يوم القيامة فعليكم بعلي فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية مع نبينا فما بال القوم احسد قد حسد قابيل هابيل
او كفر فقد ارتد قوم موسى عن الاسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبر وشبير والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فاخذتهم الرجفة
من بغيهم ثم بعثهم الله انبياء مرسلين وغير مرسلين فامر هذه الامة كامر بني اسرائيل فاين يذهب بكم ما انا وفلان وفلان ويحكم والله ما ادري
اتجهلون ام تتجاهلون ام نسيتم ام تتناسون انزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العينين من الرأس والله لترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الناجي على الكافر بالنجاة الا اني اظهرت امري وآمنت بربي واسلمت لنبيي واتبعت
مولاي ومولى كل مسلم بابي انت وامي قتيل كوفان يا لهف نفسي لاطفال الصغار وبابي صاحب الجفنة والجوان نكاح النساء الحسن علي الا ان في
الله لحلة الباس والحياء وتحل الحسنين المهابة والجود وبابي من اجتره لضعفه واستضعفه بقتله وظلم من غير ولده فكان بلا دم قام الباقر
من آل محمد ايها الناس لا تأكل اظفاركم وعدكم ولا تتخذوا اصابعكم فيبحث الشيطان عليكم والله لتبتلن بشيء لا تغيرونه بايديكم الا اشارة
بحواجبكم ثلثة خذوها بما فيها وارجعوا بها من موافقها بلا مدافع الضيم شقاق بطون الحبالى وحال الصبيان على الرماح وغلي الرجال
في القدور امام الذي ساحثكم بالنفس الطيبة الزكية وتضرج دم بين الركن والمقام المذبوح ذبح الكبش يا ويح ليبايا انثار كوفان الوارد دون
الثوية المستعرون عشية هيعاقا بينكم وبين ذلك فتنة شرقية ستغير هاتف من قبل المغرب فلا تغتبوه الا فاتقوا الله ومنيحة بين الناس
الا ان تصبر حائج على شبيل المقتول بظهر الكوفة ويح كوفان ويوشك ان تبني حجرها وتبني حماحي بان يرى زمان لا يبقى مؤمن الا جاء او
يجاء اليها وفتنة مصبوبة تطأ في خطامها الا ينهضها احد لا يبقى بيت من العرب الا دخلته واحدثك يا حذيفة انا بيتك مقبول وان عليا
المؤمنين فمن كان من قومنا دخل في ولايته ليصيح على امر يمشي على قدمه لا يدخل فيها الا مؤمن ولا يخرج منها الا كافر **قال المجلسي**
وكان في النسخ التي عندنا في تلك الخطبة تصحيفات فاوردناها كما وجدناها **واما كيفية اسلامه ففي اكمال الدين** عن محمد
العطار عن احمد بن ادريس بن معاذ عن ابن عيسى عن محمد بن علي بن مهزيار عن ابيه عمن ذكره عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قلت يا ابن رسول
الله الا تخبرنا كيف كان سبب اسلام سلمان الفارسي قال نعم حدثني ابي صلوات الله عليه ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وسلمان
الفارسي وابا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال امير المؤمنين عليه السلام لسلمان يا ابا عبد الله الا تخبرنا بمبدأ امرك فقال
سلمان والله يا امير المؤمنين لو ان غيرك سألني ما اخبرته انا كنت رجلا من اهل شيراز من ابناء الدهاقين وكنت عزيزا على والدي فبينا
انا سائر مع ابي في عيد لهم اذا انا بصومعة واذا فيها رجل ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فرصف حب محمد
في لحمي ودمي فلم يهنئني طعام ولا شراب فقالت لي امي يا بني ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال فكابرتها حتى سكتت فلما انصرفت الى منزلي
اذا انا بكتاب معلق في السقف فقلت لامي ما هذا الكتاب فقالت يا روزبه ان هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقا فلا تقرب ذلك
المكان فانك ان قربته قتلك ابوك قال فجاهدتها حتى جن الليل ونام ابي وامي فقمت واخذت الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد
من الله الى آدم انه خالق من صلبه نبيا يقال له **محمد** صلى الله عليه وآله يأمر بمكارم الاخلاق وينهى عن عبادة الاوثان يا روزبه ائت وصي عيسى وآمن واترك
المجوسية قال فصعقت صعقة وزادني شدة قال فعلم ابي وامي بذلك فاخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا لي ان رجعت والا قتلناك فقلت لهم
افعلوا بي ما شئتم حب محمد لا يذهب من صدري قال سلمان والله ما كنت اعرف العربية قبل قراءتي الكتاب لقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم
قال فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون الي قرصا صغارا فلما طال امري رفعت يدي الى السماء فقلت يا رب انك حببت محمدا ووصيه الي فبحق وسيلته
عجل فرجي وارحني مما انا فيه فاتاني آت عليه ثياب بيض فقال قم يا روزبه فاخذ بيدي واتى بي الى الصومعة فانشأت اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى
روح الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال انت روزبه فقلت نعم قال اصعد فاصعدني اليه وخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة
قال اني ميت فقلت له فعلى من تخلفني فقال لا اعرف احدا يقول بمقالتي الا راهبا بانطاكية فاذا لقيته فاقرأه مني السلام وادفع اليه هذا
اللوح وناولني لوحا فلما مات غسلته وكفنته واخذت اللوح وصرت الى انطاكية فاتيت الصومعة وانشأت اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى
روح الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال لي انت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت اليه فخدمته حولين كاملين فلما
حضرته الوفاة قال لي اني ميت فقلت على من تخلفني فقال لا اعرف احدا يقول بمقالتي الا راهبا بالاسكندرية فاذا اتيته فاقرأه مني السلام
وادفع اليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح واتيت الصومعة وانشأت اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح
الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال انت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت اليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته

في كيفية اسلام سلمان رضي الله عنه

الوفاة قال لي اذا متّ فغسّلني وكفّني ثم قال الا اني احدا انه قد بعث النبي في الدنيا وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخرج بتهامة فان ادركته فاقرأه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح فخرجت فصحبت قوما فقلت لهم يا قوم اكفوني الطعام والشراب اكفكم الخدمة قالوا نعم قال فلما ارادوا ان ياكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كبابا وبعضها شواء فامتنعت من الاكل فقالوا كل فقلت اني غلام ديراني وان الديرانيين لا ياكلون اللحم فضربوني وكادوا يقتلونني فقال بعضهم امسكوا عنه حتى ياتيكم شرابكم فانه لا يشرب فلما اتوا بالشراب قالوا اشرب فقلت اني غلام ديراني وان الديرانيين لا يشربون الخمر فشدوا علي وارادوا قتلي فقلت لهم يا قوم لا تضربوني ولا تقتلوني فاني اقر لكم بالعبودية فاقر لي واحد منهم واخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال فسالني عن قصتي فاخبرته وقلت له ليس لي ذنب الا اني احببت محمدا ووصيه فقال اليهودي واني لابغضك وابغض محمدا ثم اخرجني الى خارج داره واذا رمل كثير على بابه فقال والله يا روزبه لئن اصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لاقتلنك قال فجعلت احمل طول الليل فلما اجهدني التعب رفعت يدي الى السماء فقلت يا رب انك حببت محمدا ووصيه فبحق وسيلته عجل فرجي وارحني مما انا فيه فبعث الله عز وجل ريحا فقلعت ذلك الرمل من مكانه الى المكان الذي قال اليهودي فلما اصبح نظر الى الرمل قد نقل كله فقال يا روزبه انت ساحر وانا لا اعلم فلاخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها قال فاخرجني وباعني من امراة سليمية فاحبتني حبا شديدا وكان لها حائط فقالت هذا الحائط لك كل منه ما شئت وهب وتصدق قال فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما انا ذات يوم في الحائط اذا انا بسبعة رهط قد اقبلوا تظلهم غمامة فقلت في نفسي والله ما هؤلاء كلهم انبياء وان فيهم نبيا قال فاقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم فلما دخلوا اذا فيهم رسول الله ص وامير المؤمنين ع وابو ذر والمقداد وعقيل بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله يقول لهم كلوا الحشف ولا تفسدوا على اهل القوم شيئا فدخلت على مولاتي فقلت لها يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب فقالت لك ستة اطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي ان كان فيهم نبي فانه لا ياكل الصدقة وياكل الهدية فوضعته بين يديه فقلت هذه صدقة فقال رسول الله كلوا وامسك رسول الله وامير المؤمنين ع وعقيل بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب قال لزيد مد يدك وكل فاكلوا وقلت في نفسي هذه علامة فدخلت على مولاتي فقلت لها هبي لي طبقا اخر فقالت لك ستة اطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فوضعته بين يديه فقلت هذه هدية فمد يده فقال بسم الله كلوا فمد القوم جميعا ايديهم واكلوا فقلت في نفسي هذه ايضا علامة فبينا انا ادور خلفه اذ حانت من النبي ص التفاتة فقال يا روزبه تطلب خاتم النبوة فقلت نعم فكشف عن كتفيه فاذا انا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات قال فسقطت على قدم رسول الله اقبلها فقال لي يا روزبه ادخل على هذه المراة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبيعنا هذا الغلام فدخلت فقلت لها يا مولاتي ان محمد بن عبد الله يقول لك تبيعنا هذا الغلام فقالت قل له لا ابيعكه الا باربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء قال فجئت الى النبي ص فاخبرته فقال ما اهون ما سالت ثم قال يا علي اجمع هذا النوى كله فاخذه وغرسه قال اسقه فسقاه امير المؤمنين فما بلغ اخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا فقال لي ادخل اليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي شيئك وادفعي الينا شيئنا قال فدخلت عليها وقلت ذلك لها فخرجت ونظرت الى النخل فقالت والله لا ابيعكه الا باربعمائة نخلة كلها صفراء قال فهبط جبرئيل فمسح جناحه على النخل فصار كله اصفر قال ثم قال لي قل لها ان محمدا يقول لك خذي شيئك وادفعي الينا شيئنا فقلت لها فقالت والله لنخلة من هذه احب الي من محمد ومنك فقلت والله ليوم مع محمد احب الي منك ومن كل شيء انت فيه فاعتقني رسول الله ص وسماني سلمانا

وفي المناقب كتب رسول الله ص عهدا لحي سلمان بكازرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سأله سلمان الفارسي وصية باخيه مهاد بن فروخ بن مهيار واقربائه واهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا من اسلم منهم واقام على دينه سلام الله احمد الله اليكم ان الله تعالى امرني ان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له اقولها وامر الناس بها والامر كله لله خلقهم وامامهم وهو ينشرهم واليه المصير ثم ذكر فيه من احترام سلمان الى ان قال وقد رفعت عنهم جز الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر المؤن والكلف فان سالوكم فاعطوهم وان استغاثوا بكم فاغيثوهم وان استجاروا بكم فاجيروهم وان اساءوا فاغفروا لهم وان اسيء اليهم فامنعوا عنهم وليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة ومن الاواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا لمن عمل به ودعا على من اذاهم وكتب علي بن ابي طالب ع والكتاب اليوم في ايديهم ويعمل القوم برسم النبي ص فلولا ثقتي بان دينه يبلغ الارض لكان كتبه هذا السجل مستبعدا **ابن ابي الحديد** سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصفهان من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله وكنيته ابو عبد الله وكان

وهو عبارة عن احد شروط اخذ الجزية عن الكفار منه

اذا قيل له ابن من انت يقول انا سلمان ابن الاسلام انا من بني ادم وقد روي انه تداوله بضعة عشر ربا من واحد الى اخر حتى افضى الى رسول الله ص وروى ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب ان رسول الله ص اشتراه من اناس من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا تلك النخلة فقال رسول الله ص من غرسها فقيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله بيده فاطعمت قال ابو عمر وكان سلمان يسف الخوص وهو امير على المدائن ويبيعه وياكل منه ويقول لا احب ان اكل الا من عمل يدي وكان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وقد روي انه شهد بدرا واحدا وهو عبد ولم يفته بعد ذلك مشهد وكان سلمان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا وذكر الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة الاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به وياكل من عمل يده وكانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابني لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب راسك سقفه واذا انت مددت فيه رجليك اصابهما الجدار قال نعم فبنى له قال ابو عمر وقد روي عن رسول الله ص من وجوه انه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وفي رواية اخرى لناله رجال من فارس وقد روي عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله ص ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله ص قال وقد روي ان رسول الله ص قال امرني ربي بحب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان وعن علي ع انه قال علم العلم الاول والعلم الاخر ذلك بحر لا ينزف وهو منا اهل البيت وفي رواية زاذان عن علي ع سلمان الفارسي كلقمان الحكيم وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علما وحكمة قال وروي ان ابا سفيان مر على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله ماخذها فقال لهم ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها واتى النبي ص فاخبره فقال ص يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فاعتذر منهم وتوفي في اخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل توفي في اول سنة ست وثلاثين وقال قوم توفي في خلافة عمر والاول اكثر ثم ذكر ابن ابي الحديد نحوا مما مر ثم قال وكان سلمان من شيعة علي وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم واتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة **كرديد ونكرديد** محمول عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول اسلمتم وما اسلمتم انتهى كلامه **اقول** من جملة ما استدل اصحابنا الامامية على بطلان خلافة المدعي في خلافة ابي بكر انكار جم غفير من اصحاب الرسول صلى الله عليه واله وامتناعهم من بيعته مثل سلمان وخالد بن سعيد بن العاص وابي ذر وعمار وغيرهم واقوالهم في ذلك معروفة وقد ذكرناها مفصلا في المجلد الثامن من كتابنا الهداية منها قول سلمان وانكاره في الفارسية **كرديد ونكرديد** قال المجلسي عليه الرحمة فان قيل ان هذا الكلام ليس بمقطوع به يوم السقيفة قلنا ان كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الاقوال والافعال مقطوعا فقول سلمان مقطوع لان كل من روى السقيفة رواه ايضا وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله حتى يتهمونهم فيه وليس لهم ان يقولوا كيف يحتجون بالفارسية وهم عرب وان كان فيهم من يفهم الفارسية فلا يكون الا احادا لا يحتجون بقوله وذلك ان سلمان وان تكلم بالفارسية فقد فسره بقوله اصبتم واخطاتم اصبتم سنة الاولين واخطاتم اهل بيت نبيكم وقوله اما والله لو وضعتموها حيث وضعها الله لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت ارجلكم رغدا اما والله حيث عدلتم بها عن اهل بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء وابناء الطلقاء وقد روي عن ابن عمر انه قال ما ابغضت احدا كبغضي سلمان يوم قال هذا القول فلت بيتي شق عصا المسلمين ووقوع الخلاف بينهم ولا احببت احدا كحبي له يوم رايت مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه واله فقلت رحم الله سلمان لقد طمع فيه الطلقاء وابناء الطلقاء وغير ذلك من الالفاظ المنقولة عنه وقد يجوز ان يجمع انكاره بين الفارسية والعربية لعلمه ان كان اهل اللغتين معا فلما كان على هذا العربي بالفارسية فاما قول السائل ان راويه واحد من حيث لا يجوزان يروى الا من فهم الفارسية فظريف لان الشيء قد يرويه من لا يعرف معناها فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعا او كان اكثرهم لا يفهم معناه غير انهم نقلوا ما سمعوا وفيهم من يعرف اللغة او اخبره عن معناها من يعرفها فان قالوا قوله **كرديد ونكرديد** فيه تثبيت لامامة هذا الرجل لانه اراد كرديد فعلتم وبقوله نكرديد لم تفعلوا والمعنى انكم فعلتم ما لا يصلح للامر ولا يستحقه وعدلتم عن الناس في انكار ما يجري على غير وجهه لانهم يقولون نحن فعلنا فلان ولم يفعل والمراد ما ذكرناه وقد صرح سلمان بذلك في قوله اصبتم سنة الاولين واخطاتم سنة اهل بيت نبيكم وقد فسر بالعربية معنى كلامه فان قالوا اراد اصبتم الحق واخطاتم المعدن لان مادة الفريسان لا يزيل الملك عن اهل بيت الملك قيل الذي يجلي هذا الكلام نفس سلمان الكلام نفسه فهو غير

بمعنا على ان سلمان رحمه الله عليه كان ناسقي الله واعرف من ان يبغض المسلمين اذ ليس لكو اسنن الاكاسرة والجبابرة وبعد لو اجماع شرعهم بينهم فان قيل
فقد تولى سلمان لعمر المداين فلولا انه كان راضيا بذلك لم يتول ذلك قيل ذلك محمول على التقية وما اقتضا اظهار البيعة والرضا بفعله
وليس لهم ان يقولوا او تقية في الولايات لانه ممتنع ان يعرض عليه هذه الولايات فيمتنع منها ويغلب في ظنه انه ان عدل عنها واباها انسب الى الخلاف
واعتقد فيه العداوة ولم يأمن المكروه وهذه حال يوجب عليه التولي فاما رضي عليه وكذلك الكلام في تولي عمار رحمه الله الكوفة وتولي المقداد
في بعوث القوم على انه يجوز عندنا تولي الامر من قبل من لا يستحقه اذا ظن انه يقوم فيما امر الله تعالى ويضع الاشياء مواضعها من الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر ولعل القوم علموا ذلك فظنوه انتهى **اقول** ومن المسلم بين الفريقين كون سلمان شيعة علي ع ومن خواصه فرضاه المفروض لم يكن
عن ظهر القلب قطعا مع سمعه عن النبي ص في علي ع فكل امر نص كان نصلي غيته في مقام التعرض قطعا فحمله على ما حمله تقولا وجه له بل قوله **كرديد**
يحتاج الى مفعول فالظاهر انه اراد فعلتم فعل الشيعة وهو نصب الخليفة واختيار غيرها اختاره الله ورسوله المنفي بنص قوله تعالى وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة وكذا قوله **نكرديد** يحتاج الى المتعلق ويحتمل الاموي بان يكون نكرده وما
فعلتم هذا امرا وافقا لرضا الله ورسوله وهو رأيه وحين النبي ص في علي ع واهل بيته ومطابقا لما يحكم العقل ومن ترجيح المفضول على الفاضل
وتقديم المرجوح على الراجح ويشهد لما ذكرناه صدور الكلام في مقام التعرض كما في نظائره من الآيات والاخبار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم
على ان ما اعتبروه من الاجماع في امامة ابي بكر يلزم عليهم القول بامامة معاوية بن ابي سفيان لان الناس بعد صلح الحسن عليه السلم بين قسمين منهم
للرضا ببيعته وبين كاف عن النكير فيجب ان يكون ذلك دالا على امامته ثم لا يقولون بها فاما ان يقولوا بذلك او يتركوا الاعتماد على هذا الضرب
من الاستدلال ثم ان هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الاجماع وكيف يمكن الرضا ممن كتب في جواب كتاب كتبه اليه خليفة المسلمين عمر حين
ولاه المداين ما يكشف عن قدحه فيه وذمه ما ذكره في الاحتجاج بسم الله الرحمن الرحيم من سلمان مولى رسول الله ص الى عمر بن الخطاب **اما بعد** فقد اتاني
منك كتاب يا عمر تؤنبني فيه وتعيرني وتذكر فيه انك بعثتني اميرا على اهل المداين وامرتني ان اقص اثر حذيفة واستقصي ايام اعماله وسيره ثم اعلمك
قبيحها وحسنها وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله وما كنت لاعصي الله في ابن حذيفة واطيعك الى ان كتب واعلم ان الله تبارك
وتعالى لو اراد بهذه الامة خيرا واراد بهم رشدا لولى عليهم افضلهم واعلمهم ولو كانت هذه الامة من الله خائفين ولقول نبيها متبعين وبالحق عالمين
ما سموك امير المؤمنين فاقض ما انت قاض فانما تقضي هذه الحيوة الدنيا ولا تغتر بطول عفو الله وقد بدا لك عن تعجيل عقوبته ... واعلم انه ستدرك
ظلامات دنياك واخرتك وتسئل عما قدمت واخرت فهذه الكلمات دليل على عدم قبوله وعدم رضاه بخلافة غير علي بن ابي طالب عليه السلم و

باب فضائل ابي ذر والمقداد وعمار

اما فضائل ابي ذر والمقداد وعمار عليهم الرحمة **فمن الكشي** محمد بن مسعود عن يزيد ومحمد بن ابي عوف ومعاذ عن محمد بن احمد
حماد بن نجدة قال ابوذر الغفاري قال رسول الله ص في شانه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث
وحده ويدخل الجنة وحده وهو الهاتف بفضائل امير المؤمنين ع ووصي رسول الله واستخلافه اياه فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم
اياه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم قد خاب القطار بحمل النار سمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا
الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا فقتلوا فقراء وجوه ... **ومن امالي الشيخ** المفيد ... عن علي ... عن عبد الله
بن محمد عن ابي النضر ... عن جابر بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الدرداء عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء
على ذي لهجة اصدق من ابي ذر **ومن العلل وجامع الاخبار** في حديث طويل مثله عن النبي ص **ومن الكشي** ابو صالح
بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله امرني بحب اربعة قالوا ومن هم
يا رسول الله ص قال علي بن ابي طالب ثم سكت ثم قال ان الله امرني بحب اربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن ابي طالب والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري
وسلمان الفارسي **ومن الكشي والعياشي** عن ابي جعفر الباقر عليه السلم قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله ص الا ثلثة فقلت
ومن الثلثة قال المقداد بن الاسود وابوذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا
بامير المؤمنين ع مكرها فبايع وذلك قول الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **ومن الكافي**
في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين ع حتى اذا دعى الله نبيه ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا
على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب وفلوا الدار وغيروا اثار رسول الله ص ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا

بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من آل ابي قحافة اولى بمقام رسول الله ص ممن اختاره الرسول لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة
خير من مهاجري الانصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف **ومن الخصال** ابن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن ابي عبد الله الرازي
عن ابي عثمان عن محمد بن حماد عن عبد العزيز بن المهتدي قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد
مرقاة فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء حتى ينتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك فاذا رأيت
من هو اسفل منك درجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد في الثامنة وابوذر في التاسعة
وسلمان في العاشرة **اقول** من هذا الحديث ظهر سر ما ورد في الخبر المروي عن الاختصاص عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول
الله ص يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر وهكذا الخبر المروي عن الاختصاص عن عيسى بن حمزة
قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الحديث الذي جاء في الاربعة قال وما هو قلنا الاربعة التي اشتاقت اليهم الجنة قال نعم منهم سلمان وابوذر
والمقداد وعمار قلنا فايهم افضل قال سلمان ثم اطرق ثم قال علم سلمان علما لو علمه ابوذر كفر الحديث فان صاحب الدرجة الاسفل لا يحمل على
ما صاحب الدرجة الاعلى كما قال الشاعر بالفارسية گنجايش بحر در سبو ممكن نيست **روى المجلسي عليه الرحمة** عن الدلائل
للطبري قال روى علي بن الحسن الشافعي عن يوسف بن يعقوب الفاخوري عن محمد بن الاشعث عن محمد بن عون الطائي عن واقد بن ابي هند عن ابي بابان عن
عن سلمان رض قال كنت خارجا من منزلي ذات يوم بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اذ لقيني امير المؤمنين ع فقال لي يا سلمان امض الى
منزل فاطمة بنت رسول الله ص فانها اليك مشتاقة واهدى اليك تحفة من الجنة تريد ان تتحفك منها قال سلمان رضي الله عنه فمضيت اليها
فطرقت الباب فاستاذنت فاذنت لي بالدخول فدخلت فاذا هي جالسة في صحن الحجرة عليها قطعة عباءة قالت اجلس فجلست فقالت ... بالامس جالسة
في صحن الحجرة شديدة الغم على النبي ص ابكيه واندبه وكنت قد رددت باب الحجرة بيدي اذا انفتح الباب ودخل على ثلاث جوار لم ار كحسنهن ولا نضارة
وجوههن فقمت اليهن منكرة لشانهن وقلت من انتن من اهل مكة او من اهل المدينة فقلن لا من اهل مكة ولا من اهل المدينة نحن من اهل دار السلام بعثنا
اليك رب العالمين يسلم عليك ويعزيك بابيك محمد ص قالت فاطمة فجلست اليهن وقلت للتي اظن انها اكبرهن ما اسمك قالت ذرة قلت ولم سميت ذرة
فقالت لان الله عز وجل خلقني لابي ذر الغفاري ثم قلت للاخرى ما اسمك قالت مقدادة فقلت ولم سميت مقدادة قالت لان الله عز وجل خلقني
للمقداد وقلت للثالثة ما اسمك قالت سلمى قلت ثم لم سميت سلمى قالت لان الله عز وجل خلقني لسلمان ثم قد اهدين الي هدية من الجنة وقد خبات لك منها
فاخرجت الي طبقا من رطب ابيض ما يكون من الثلج وازكى رائحة من المسك فدفعت الي خمس رطبات ثم قالت كل يا سلمان هذا عند افطارك فاقبلت
اريد المنزل فوالله ما مررت بجمع من الناس الا قالوا اتحمل المسك يا سلمان حتى اتيت المنزل فلما كان وقت الافطار افطرت عليهن فلم اجد لهن نوى ولا
عجما حتى اذا اصبحت بكرت الى منزل فاطمة فاخبرتها فتبسمت ضاحكة وقالت يا سلمان من اين يكون له نوى انما هو من نخل خلقه الله عز وجل في دار السلام بكلام
علمنيها النبي ص فقلت حبيبتي علميني تلك الدعوات فقالت ان احببت ان تلقى الله وهو عليك غير غضبان فواظب على هذا الدعاء وهو بسم الله النور
بسم الله الذي يقول للشيء كن فيكون بسم الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور بسم الله الذي خلق النور من النور بسم الله الذي هو بالمعروف
مذكور بسم الله الذي انزل النور على الطور بقدر مقدور في كتاب مسطور على نبي محبور **ومن الكشي** روى جعفر غلام عبد الله بن بكير عن عبد
الله بن محمد بن هيثم عن الضبيبي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين ع يا سلمان اذهب الى فاطمة عليها السلم فقل لها تتحفك بتحفة من تحف
الجنة فذهب اليها سلمان فاذا بين يديها ثلث سلال فقال لها يا بنت رسول الله اتحفيني فقالت هذه ثلث سلال جائتني بها ثلث وصائف فسألتهن
عن اسمائهن فقالت واحدة انا سلمى لسلمان وقالت الاخرى انا ذرة لابي ذر وقالت الاخرى انا مقدودة للمقداد قال سلمان ثم قبضت فناولتني
فما مررت بملأ الا ملؤا طيبا لريحها **ومن تفسير فرات بن ابراهيم** ... سمعنا عن امير المؤمنين ع قال خلقت الارض لسبعة
بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم ينصرون ومنهم عبد الله بن مسعود وابوذر وعمار وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وحذيفة وانا امامهم السابع قال
الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء سلام الله عليها **ومن الكافي** العدة عن سهل عن محمد بن اورمة
عن النضر عن يحيى بن ابي خالد القماط عن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر ع جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك
باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع
وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما من شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات **ومن جملة كلماته**
المشتملة على المواعظ ما في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن احمد عن بعض اصحابنا عن الحسن بن ابي عثمان عن واصل عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم

قال جاء رجل الى ابى ذر فقال يا ابا ذر ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب فقال له كيف ترى قدومنا على الله فقال اما المحسن منكم فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء منكم فكالابق يرد على مولاه قال فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب ان الله يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال فقال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين قال ابو عبد الله ع وكتب رجل الى ابى ذر رض يا ابا ذر اطرفني بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير ولكن ان قدرت على ان لا تسيء الى من تحبه فافعل فقال له الرجل وهل رايت احدا يسيء الى من يحبه فقال له نعم نفسك احب الانفس اليك فاذا انت عصيت الله فقد اسات اليها **واما ظهور بعض كراماته** رضي الله عنه ففي تفسير الامام حدثني ابي عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار اصحابه عنده ابو ذر الغفاري فجاء ذات يوم فقال يا رسول الله ان لي غنيمات قدر ستين شاة فاكره ان ابدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فقال رسول الله ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء الى رسول الله ص فقال رسول الله يا ابا ذر قال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك فقال يا رسول الله ان لها قصة عجيبة قال وما هي قال يا رسول الله بينا انا في صلوتي اذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلوتي يا رب غنمي فآثرت صلوتي على غنمي واخطر الشيطان ببالي يا ابا ذر اين انت ان عدت الذئاب على غنمك وانت تصلي فاهلكتها وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله تعالى والايمان برسول الله ص وموالاة اخيه سيد الخلق بعده علي بن ابي طالب ع وموالاة الائمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم وكل ما فات بعد ذلك جلل فاقبلت على صلوتي فجاء ذئب فاخذ حملا فذهب به وانا احس به اذ اقبل على الذئب اسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم نادى يا ابا ذر اقبل على صلوتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلوتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه الا الله حتى فرغت منها فجاءني الاسد فقال امض الى محمد فاخبره ان الله تعالى قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل اسدا بغنمه يحفظها فعجب من حول رسول الله فقال رسول الله ص صدقت يا ابا ذر لقد امنت به انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال بعض المنافقين هذا لمواطاة بين محمد وابي ذر يريد ان يخدعنا بغروره واتفق منهم رجال وقالوا نذهب الى غنمه وننظر اليها اذا صلى هل ياتي الاسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا ونظروا وابو ذر قائم يصلي والاسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد الى القطيع ما شذ عنه منها حتى اذا فرغ من صلوته ناداه الاسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما ثم ناداهم الاسد معاشر المنافقين انكرتم لولي محمد وعلي وآلهما الطيبين والمتوسل الى الله بهم ان يسخرني الله ربي لحفظ غنمه والذي اكرم محمدا وآله الطيبين لقد جعلني الله طوع ابي ذر حتى لو امرني بافتراسكم وهلاككم لاهلكتكم والذي لا يحلف باعظم منه لو سئل الله بمحمد وآله الطيبين ان يحول البحار دهن زنبق وبان والجبال مسكا وعنبرا وكافورا وقضبان الاشجار قضب الزمرد والزبرجد لما منعه الله ذلك فلما جاء ابو ذر الى رسول الله ص قال له رسول الله يا ابا ذر انك احسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك فانت من افضل من مدحه الله عز وجل بانه يقيم الصلوة **واما كيفية اسلامه** ففي البحار عن امالي الشيخ عن ابي وابن الوليد عن ابن مهزيار جميعا عن ابن عامر عن عمه عن ابن ابي عمير عن ابان بن حكيم عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام لرجل من اصحابه الا اخبرك كيف كان سبب اسلام سلمان وابي ذر رحمة الله عليهما فقال الرجل واخطا اما اسلام سلمان فقد علمته فاخبرني كيف كان سبب اسلام ابي ذر فقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام ان ابا ذر رحمه الله كان في بطن مر يرعى غنما له اذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهش ابو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب عن يسار غنمه فهش ابو ذر بعصاه عليه ثم قال والله ما رايت ذئبا اخبث منك ولا شرا فقال الذئب شر والله مني اهل مكة بعث الله اليهم نبيا فكذبوه وشتموه فوقع كلام الذئب في اذن ابي ذر فقال لاخته هلمي مزودي واداوتي وعصاي ثم خرج يركض حتى دخل مكة فاذا هو بحلقة مجتمعين فجلس اليهم فاذا هم يشتمون النبي ص ويسبونه كما قال الذئب فقال ابو ذر هذا والله ما اخبرني به الذئب فما زالت هذه حالتهم حتى اذا كان اخر النهار واقبل ابو طالب قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فلما دنا منهم اكرموه وعظموه فلم يزل ابو طالب متكلمهم وخطيبهم الى ان تفرقوا فلما قام ابو طالب تبعته فالتفت الي فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقال له ابو ذر اومن به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته فقال ابو طالب تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص قال فقلت نعم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص قال فقال اذا كان غدا في هذه الساعة فاتني قال فلما كان من الغد جاء ابو ذر فاذا الحلقة مجتمعون واذا هم يسبون النبي ص ويشتمونه كما قال الذئب فجلس معهم حتى اقبل ابو طالب فقال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فكفوا فجاء ابو طالب فجلس فما زال متكلمهم وخطيبهم الى ان قام فلما قام تبعه فالتفت اليه ابو طالب فقال ما حاجتك فقال هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقال له اومن به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته فقال ابو طالب تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال نعم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فرفعني الى بيت فيه جعفر بن ابي طالب قال فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قال فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه فقلت اومن به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله قال فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرفعني الى بيت فيه حمزة بن عبد المطلب فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرفعني الى بيت فيه علي بن ابي طالب ع فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فرفعني الى بيت فيه رسول الله ص فاذا هو نور في نور فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه ولا يامرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله فقال لي رسول الله يا ابا ذر انطلق الى بلادك فانك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله وكن بها حتى يظهر امري قال ابو ذر فانطلقت الى بلادي فاذا ابن عم لي قد مات وخلف مالا كثيرا في ذلك الوقت الذي اخبرني فيه رسول الله فاحتويت ماله وبقيت ببلادي حتى ظهر امر رسول الله فاتيته **وفي الكافي** ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام مثله الى قوله هلمي مزودي واداوتي وعصاي ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما اتاه به حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فاتى زمزم وقد عطش فاغترف دلوا فخرج لبن فقال في نفسه هذا والله يدلني على ان ما خبرني به الذئب وما جئت له حق فشرب وجاء الى جانب من جوانب المسجد فاذا حلقة من قريش فجلس اليهم فراهم يشتمون النبي ص كما قال الذئب **وعن علل الشرائع** والقطان والمكتب والوراق والدقاق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي ص في مسجد قبا وعنده نفر من اصحابه فقال اول من يدخل عليكم الساعة رجل من اهل الجنة فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكل واحد منهم يحب ان يعود ليكون هو اول داخل فيستوجب الجنة فعلم النبي ص ذلك منهم فقال لمن بقي عنده من اصحابه سيدخل عليكم جماعة يستبقون فمن بشرني بخروج اذار فله الجنة فعاد القوم ودخلوا ومعهم ابو ذر فقال لهم في اي شهر نحن من الشهور الرومية فقال ابو ذر قد خرج اذار يا رسول الله فقال قد علمت ذلك يا ابا ذر ولكن احببت ان يعلم قومي انك رجل من اهل الجنة وكيف لا تكون كذلك وانت المطرود عن حرمي بعدي لمحبتك لاهل بيتي فتعيش وحدك وتموت وحدك ويسعد بك قوم يتولون تجهيزك ودفنك اولئك رفقائي في جنة الخلد التي وعد المتقون **واما كيفية** وفاته وقبره فقد ذكرناه في مثالب الثالث **قال الطبرسي ره** بعد تفسير تلك الايات ثم بين سبحانه فعل ذلك بهم فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقران وما امر الله سبحانه باتباعه **وفي الصافي** ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل فان هم الذين اتبعوا اعداء رسول الله ص وامير المؤمنين ع كذلك يضرب الله للناس امثالهم **قال الطبرسي ره** اي كالبيان الذي ذكرنا يبين الله سبحانه للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين فان معنى قول القائل ضربت لك مثلا بينت لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل ان ذلك المثل المعروف به يجعل الكافر في اتباعه الباطل كمن دعا الباطل الى نفسه فاجابه والمؤمن كمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت ما فعلته بالكافر والمؤمن جزا كل واحد منهما اضرب للناس امثالا يستدلون بها فيزدادون علما ووعظا واضاف المثل اليهم لانه جعلوهم **وقال الرازي** الضمير في امثالهم عائد الى الناس كافة قال تعالى يضرب الله للناس امثالهم على انفسهم واما الى الفريقين السابقين في الذكر معناه يضرب الله للناس امثال الفريقين السابقين **وقال ابو السعود** امثالهم اي احوال الفريقين واوصافهما الجارية في الغرابة مجرى الامثال وهي اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الاخرين الحق وفوزهم وفلاحهم **وفي فقال في روح البيان** بعد ذكر كلمات المذكورين الى قوله واتباع الاخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفي الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة ولذا قيل في الله تعالى هو الحق والثاني يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك يقال فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث حق وفي يدخل فيه جميع الموجودات فانه لا عبث في فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافي لا حقيقي حتى الشيطان ونحوه **اقول** قوله وبطلان بعض الاشياء اضافي هذا كلام مجمل لم يعلم المراد منه فان كان مراده كما مثل الشيطان انه باطل ففيه ان الشيطان ليس بباطل بل افعاله باطل لا نفسه لان الله تعالى خلقه واوجده فوجوده الذي هو اثر فعله تعالى لا يكون باطلا كما هو الظاهر من قوله لا عبث في فعل الحكيم فنسبة بطلان بعض الاشياء الى الله تعالى غلط فان الله تعالى يحق الحق ويبطل الباطل لا انه يفعل الباطل وتوضيح المطلب على ما ذكره بعض العلماء ان الحق في مقابلة الباطل والاشياء قد تشبهها باضدادها وكل ما يخبر عنه فاما باطل مطلق واما حق مطلق واما حق من وجه

باطل

باطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا ولا حقيقة له اصلا فان الحقيقة هي التي لها ذو حقيقة حق وثابت لا يمكن انكاره وهي خصوصية
وجود الذي يثبته والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث انه لا وجود له من حيث ذاته
الوجود من غيره موجود فهو من هذا الوجه حق وثابت وله حقيقة ينتهي اليها واصل ينبعث منه ويجب وجوده به وظهوره بنور الظاهر المظهر له فلا يكون
له وجود وظهور في نفسه بل يكون وجوده وظهوره من اصله المظهر له بالايجاب وجود الحق وحقيقته وثباته والممكن من جهة نفسه باطل فلذلك قيل
كل شيء هالك الا وجهه ونعم ما قال لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وما قيل ان الحق يطلق على شيء يكون الاعتقاد مطابقا له بسبب ذلك الشيء ومع صدق ذلك الاعتقاد يكون ذلك الشيء
دائما ومع دوامه يكون لذاته لا لغيره واذا كان كذلك فكل شيء هالك الا وجهه فعلى هذا الحق المطلق هو الحق الواجب الوجود لذاته ازلا وابدا
لذاته الغير القابل للعدم والفناء هو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له **وقال الشيخ الرئيس** في تعليقاته الحق ما وجوده
له من ذاته فلذلك الباري هو الحق وما سواه باطل وكما ان واجب الوجود لا برهان عليه فلا يعرف الا من ذاته فهو كما قال شهد الله انه لا اله الا هو
اعلم واقول مما ذكرنا يظهر ان العارف لا حاجة له في معرفته بغيره الى شيء يستدل به على مقصوده ومطلوبه فان ظهوره جل شانه له اظهر
من كل شيء بل في كل شيء نظر ظهر له نور الحق وحقيقته اولا وبطلان ذلك الشيء وعدم حقيقته وثباته في ذاته ثانيا فالعارف يستدل بالخالق
على المخلوق لا بالمخلوق على الخالق كما هو داب العلماء الغير الراسخين في العلم وان كان نظرهم يوصلهم الى المطلوب ايضا لكن العرفاء لهم الدرجة العليا والمرتبة
القصوى عند العلي الاعلى اللهم ارزقنا درجتهم ومنزلتهم بحق النبي والائمة الذين هم الراسخون في العلم صلوات الله عليهم اجمعين **اشارة**
الى نكتة لطيفة دقيقة وان في اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شانه وعظم كبرياؤه انه يمكن الاستدلال على انه جل شانه غير
محسوس ومدرك بالحواس وذلك لان كل حق موجود في الاعيان مطلقا فانه من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حق معقول واحد غير قابل لان يكون
الحقيقة غير قابل لان يكون محسوسا مدركا بالحواس وحقيقته المجردة عن العوارض الشخصية التي بها هو هو ولتوضيح ذلك نقول الطبائع المعقولة
من المحسوسات لا من حيث هي عامة او خاصة بل من حيث الماهية المجردة عن الغواشي الغريبة كالانسان من حيث هو انسان الذي هو جزء من زيد بل من كل انسان
محسوس المحمولة على الاشخاص موجودة في الخارج والا فلا يكون هذه الاشخاص موجودة ثم انه ان كانت الطبيعة المعقولة الحقيقية المذكورة محسوسة وجب
ان يكون الاحساس بها مع لواحق غريبة كاين ما ووضع ما وكم ما وكيف ما وحينئذ يكون متخصصا في ضمن فرد متشخص معقولا عليه فيمتنع ان يكون معقولا على
فرد آخر متحققا فيه فلا يكون الشركة فيه مشتركا فيه وهذا خلف فيجب ان يكون موجودا معقولا متحققا في الخارج ومن هذا ثبت ان الماهية الحقيقية
لا بشرط شيء موجودة في الخارج وهو جزء من الاشخاص مضاف الى المجموع الحاصل منه ومما يضاف اليه والمسمى عند الحكماء وغيرهم بالكلي الطبيعي ومنع
كون العمى جزء الاعمى فان الموصوف بالعمى والوصف فيه خارج عنه واذا عرفت هذا **فنقول** لما كان ما ذكرنا جاريا في كل الطبيعة المعقولة
غير محسوسة من الحس والوهم والعقل المميز بين المحسوس والموهوم والعقل ان المحسوسات الغير المحسوسة والموهومة كالطبيعة المعقولة والجن والملك
غيرها فالملك بموجودات كانت خارجة بذواتها من نطاق المحسوسات ومداركها واذا كان الامر في جميع المحسوسات والموهومات وجميع ما يلحق بها في جميع
الجزئيات ان ثبت وجودها هكذا فكيف بما اثبتنا لكل حق وجوده فانه يكون له كذلك فانه الذي يعطي كل ذي حقيقة حقيقته وثبوته لذاته بذاته
في ذاته وهو الذي هو وليس هو الا هو جل شانه وعظم كبرياؤه وعلا ذاته عن تعقل ما سواه ومما ذكرنا ظهر لك انه جل شانه لا يمكن ان يرى لا في الدنيا
ولا في العقبى كما صرح به جل شانه في مواضع عديدة من القران المجيد فاظن انه لا فرق بين الاشاعرة القائلين بجواز رؤيته تعالى وبان المؤمنين
في الجنة يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان وبين المشبهة والكرامية القائلين بجواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان في بطلان ظنهم الفاسد
وخروجهم عن دائرة الاسلام في اصله وبنائه على التوحيد التقليدي وهؤلاء الجهال بالجهل المركب غير فاشين ولما كان حكم عدم امكان رؤيته
جل شانه من البديهيات الاولية ولا مجال للشبهة فيه تركت ذكر اقوالهم وبطلانها على الوجه المبسوط فان بذلك ما ذكرت يغنينا انتهى فظهر ان الحق
هو الثابت الدائم بذاته الذي لا يسوغ انكاره وهو خلاف الباطل **وقال الصدوق** رحمه الله الحق معناه المحق يوصف به توسعا لانه محق
وهو كغياث المستغيثين ومعنى انه يراد به ان عبادة الله هي الحق وعبادة غيره هي الباطل ويؤيد ذلك قوله عز وجل بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه هو الباطل اي يذهب ويبطل ولا يملك لاحد شيئا **وقال الكفعمي** الحق المتحقق وجوده وكونه ومنه الحاقة اي الكائنة
حقا لا شك في كونها وقولهم الجنة حق اي كائنة وكذا النار والصراط والميزان وامثالها **مثل** قال الله تعالى في هذه السورة مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال ابو السعود مثل الجنة التي

وعد المتقون

وعد المتقون استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعودة آنفا للمؤمنين وبيان كيفية انهارها التي اشير الى جريانها من تحتها وعبر عنهم بالمتقين
ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب
الشان وهو مبتدأ محذوف الخبر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون **وقال الرازي** في التفسير مسائل **المسئلة**
الاولى قوله تعالى مثل الجنة التي يستدعي امرا يمثل به فما هو نقول فيه وجوه الاول قول سيبويه حيث قال المثل هو الوصف معناه وصف الجنة
وذلك لا يقتضي ممثلا به وعلى هذا ففيه احتمالان احدهما ان يكون الخبر محذوفا ويكون مثل الجنة مبتدأ تقديره فيما قصصنا مثل الجنة ثم
يستانف ويقول فيها انهار والاحتمال الثاني ان يكون فيها انهار كما يقال صفة زيد ابوه فيقول القائل زيد احمر قصير والقول الثاني ان المثل
زيادة والتقدير الجنة التي وعد المتقون فيها انهار والوجه الثالث هو ههنا الممثل به محذوف غير مذكور وهو محتمل قولين احدهما قول الزجاج
حيث قال مثل الجنة تجري فيها الانهار كما يقال مثل زيد رجل طويل اسمر فيذكر عين صفات زيد في رجل منكر لا يكون هو في الحقيقة الا زيدا الثاني
من القولين هو انه يقال معناه مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب او شيء عظيم او مثل ذلك وعلى هذا يكون قوله فيها انهار كلاما
مستانفا محققا لقولنا مثل عجيب الوجه الثالث الممثل به مذكور وهو قول الزمخشري حيث قال كمن هو خالد في النار مشبه به على طريقة
الانكار وحينئذ فهذا كقول القائل حركات زيد او اخلاقه كعمرو وعلى احد الوجهين يقول القائل حركات عمرو وعلى الوجه الثاني حركاته كعمرو
وكذلك ههنا كانه تعالى قال مثل الجنة كمن هو خالد في النار وهذا اقصى ما يمكن ان يقرر به قول الزمخشري وعلى هذا فقوله تعالى فيها
انهار وما بعدها جمل اعتراضية وقعت بين المبتدأ والخبر كما يقال الظهر به فيه حرمة وعنده علم والاصل عمرو **اقول** قد تقدم تفسير
مثل الاية في سورة الرعد اما المتقون الذين وعدهم الله الجنة والذين لا يقبل الله الا منهم حيث قال انما يتقبل الله من المتقين صفاتهم
انه قال **في تفسير علي بن ابراهيم** حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن شريك العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل علي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا
الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم
كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم
بنوق من العزة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان وزمامها من زبرجد
فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة
منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط من
ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها
وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم
احشروا اوليائي الى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات
فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصير صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها
الله واعدها لاوليائه فيتباشرن اذا سمعن صرير الحلقة فيقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و
يشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن لهم مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي
من هؤلاء يا رسول الله فقال هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا **ثم ان** التقوى ههنا على ما ذكره اهل التفسير ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل الاتقاء عن جميع معاصي
الله وقيل انه المجاهدة في الله لا تاخذه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن والنهي المخالف للذي في الغيب والتجنب للمعاصي [illegible]
والانفاق البالغ في التقوى الذي يتقوى الى سبيل الله **وقال الطبرسي** التقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعان الخشية والهيبة ومنه قوله
تعالى واياي فاتقون والطاعة والعبادة ومنه قوله اتقوا الله حق تقاته وتنزيه القلوب عن الذنوب وهذه كما قيل هي الحقيقة في
التقوى دون الاولين قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ومن خواص التقوى ما رواه ابن
عباس ان رسول الله قرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة **وفي نهج**
البلاغة مخرجا من الفتن ونورا من الظلم [illegible] لا تجتنب المعاصي [illegible]

ابی ذر الغفاری عن النبی صلی الله علیه وآله قال انی لاعلم آیة لو اخذ بها الناس لکفتهم ومن یتق الله الآیة فما زال یقولها ویعیدها قوله ویرزقه من حیث لا یحتسب روی
عن الصادق علیه السلام ای یبارک له فیما آتاه وعن الفقیه عن الصادق علیه السلام من آتاه الله برزق لم یخط الیه برجله ولم
یمد الیه یده ولم ینطق فیه بلسانه ولم یشد الیه ثیابه ولم یتعرض له کان ممن ذکره الله عز وجل فی کتابه ومن یتق الله الآیة وفی الکافی
عن الصادق علیه السلام ان قوما من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله لما نزلت هذه الآیة اغلقوا الابواب واقبلوا علی العبادة وقالوا قد کفینا فبلغ ذلک النبی
صلی الله علیه وآله فارسل الیهم فقال ما حملکم علی ما صنعتم فقالوا یا رسول الله تکفل لنا بارزاقنا فاقبلنا علی العبادة فقال انه من فعل ذلک لم یستجب
له علیکم بالطلب وعنه علیه السلام هؤلاء قوم من شیعتنا ضعفاء لیس عندهم ما یتحملون به الینا فیسمعون حدیثنا ویقتبسون من علمنا فیرحل قوم فوقهم
وینفقون اموالهم ویتعبون ابدانهم حتی یدخلوا علینا فیسمعوا حدیثنا فینقلوه الیهم فیعیه هؤلاء ویضیعه هؤلاء فاولئک الذین
یجعل الله عز وجل لهم مخرجا ویرزقهم من حیث لا یحتسبون اقول ومصداق هذا الحدیث الشریف علی الظاهر هو السلسلة العلیة طلاب
العلوم الدینیة فرزقهم الله تعالی خالیا عن شائبة الریاسة والمباهات بین الاماثل والاقران کما فی الحدیث القدسی یا ارضی کونی
حتا ولا تکن الا بصیر وفی مجمع البیان قیل انها نزلت فی عوف بن مالک الاشجعی اسر العدو ابنا له
فاتی النبی صلی الله علیه وآله فذکر له ذلک وشکی الیه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واکثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلک فبینما هو
فی بیته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الی ابیه فذلک قوله ویرزقه من حیث لا یحتسب انتهی قوله تعالی فیها انهار من ماء
غیر آسن ای غیر متغیر لطول المقام کما یتغیر میاه الدنیا وانهار من لبن لم یتغیر طعمه فهو غیر حامض ولا قارص ولا یعتریه شیء من العوارض
التی یصیب الالبان فی الدنیا وانهار من خمر لذة للشاربین ای لذیذة یلتذ بشربها ولا یتاذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنیا
فانها لا تخلو من المرارة والسکر والصداع عن القمی انهارا وانها لله وجل اجمع السلف فیها وانهار من عسل مصفی ای
خالص من الشمع والرغوة والقذی من جمیع الاذی والعیوب التی تکون لعسل الدنیا عن المحاسن عن ابی عبد الله علیه السلام ... عن الحلبی
عن الحارث بن ... الاحول عن ابی جعفر وابی عبد الله علیهما السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلی یا علی انه لما اسری بی رایت فی الجنة نهرا ابیض
من اللبن واحلی من العسل واشد استقامة من السهم فیه اباریق عدد النجوم علی شاطئه قباب الیاقوت الاحمر والدر الابیض فضرب جبرئیل
بجناحه الی جانبیه فاذا هو مسکة ذفرة ثم قال والذی نفس محمد بیده ان فی الجنة شجرا یتصفق بالتسبیح بصوت لم یسمع الاولون والآخرون
بمثله یثمر ثمرا کالرمان یلقی الثمرة الی الرجل فیشقها عن سبعین حلة والمؤمنون علی کراسی من نور وهم الغر المحجلون انت قائدهم یوم القیامة
علی الرجل منهم نعلان شراکهما من نور یضیء امامهم حیث شاؤا من الجنة فبینا هو کذلک اذ اشرفت علیه امرأة من فوقه تقول سبحان الله یا
عبد الله اما لنا منک دولة فیقول من انت فتقول انا من اللواتی قال الله تعالی فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قرة اعین جزاء بما کانوا یعملون ثم قال
والذی نفس محمد بیده انه لیجیئه کل یوم سبعون الف ملک یسمونه باسمه واسم ابیه وفی الصافی عن القمی عن ابیه رفعه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وآله لما دخلت الجنة رایت فی الجنة شجرة طوبی ویجری نهر فی اصل تلک الشجرة یتفجر منها الانهار الاربعة نهر من
ماء غیر آسن الی قوله مصفی وفی الکافی عن الباقر علیه السلام عن النبی صلی الله علیه وآله فی حدیث قال ولیس من مؤمن فی الجنة الا وله جنان
کثیرة معروشات وغیر معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فهم فیها من کل الثمرات ومغفرة من ربهم کمن هو
خالد فی النار عن القمی قال لیس من هو فی هذه الجنة الموصوفة کمن هو فی هذه النار کما ان لیس عدو الله کولیه وفی جامع الاخبار
سئل النبی صلی الله علیه وآله عن انهار الجنة کم عرض کل نهر منها فقال عرض کل نهر مسیرة خمسمائة عام ... تعلو امواجه وتسبح وتطرب فی الجنة
کما یطرب الناس فی الدنیا ... الکوثر نهر فی الجنة ... علیه ... ولیا الله ... فقال الخطیب اهل الجنة انا محمد رسول
الله ... وفی خبر الروضة الکافی عن علی بن ابرهیم معنعنا عن ابی جعفر علیه السلام فی سؤال علی علیه السلام عن رسول الله صلی الله علیه وآله عن قوله یوم نحشر المتقین
الی الرحمن وفدا ... والانهار تجری من تحت مساکنهم وذلک قول الله عز وجل تجری من تحتهم الانهار والثمار دانیة منهم وهو قوله عز وجل ودانیة علیهم
ظلالها وذللت قطوفها تذلیلا من قربها منهم یتناول المؤمن من النوع الذی یشتهیه من الثمار بفیه وهو متکئ وان الانواع من الفاکهة لیقلن
لولی الله یا ولی الله کلنی قبل ان تاکل هذا قبلی قال ولیس من مؤمن فی الجنة الا وله جنان کثیرة معروشات وغیر معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء و
انهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولی الله بغذائه اتی بما تشتهی نفسه عند طلبه الغذاء من غیر ان یسمی شهوته قال ثم یتخلی مع اخوانه ویزور بعضهم بعضا
ویتنعمون فی جناتهم فی ظل ممدود فی مثل ما بین طلوع الفجر الی طلوع الشمس واما الشمس ... علی ... والمجالس ... الخبر ...

جامع الفوائد عن محمد بن العباس عن احمد بن محمد عن احمد بن الحسن عن ابیه عن الحسین عن جابر بن عبد الله عن النبی صلی الله علیه وآله قال قوله تعالی ومزاجه من
تسنیم قال هو اشرف شراب فی الجنة یشربه محمد وآل محمد وهم المقربون السابقون رسول الله وعلی بن ابی طالب والائمة وفاطمة وخدیجة صلوات الله علیهم
وذریتهم الذین اتبعتهم بایمان یتسنم علیهم من اعالی دورهم وروی عنه علیه السلام انه قال التسنیم اشرف شراب اهل الجنة یشربه محمد وآل محمد صرفا ویمزج لاصحاب
الیمین وسائر اهل الجنة واما الکوثر ففی الامالی عن ابن عباس قال لما نزل علی رسول الله صلی الله علیه وآله انا اعطیناک الکوثر قال له علی بن ابی طالب ما هو الکوثر
یا رسول الله قال نهر اکرمنی الله به قال علی ان هذا النهر شریف فانعته لنا یا رسول الله قال نعم یا علی الکوثر نهر یجری تحت عرش الله تعالی ماؤه اشد
بیاضا من اللبن واحلی من العسل والین من الزبد حصاه الزبرجد والیاقوت والمرجان حشیشه الزعفران ترابه المسک الاذفر قواعده تحت عرش الله عز وجل ثم ضرب
رسول الله صلی الله علیه وآله علی جنب امیر المؤمنین وقال یا علی ان هذا النهر لی ولک ولمحبیک من بعدی وفی المجمع عن ابی عبد الله علیه السلام انه قال نهر فی الجنة اعطاه الله
نبیه عوضا من ابنه وقال انس بینا رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم بین اظهرنا اذ اغفی اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحکک یا رسول الله قال انزلت علی آنفا
سورة فقرأ سورة الکوثر ثم قال اتدرون ما الکوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنیه ربی علیه خیر کثیر هو حوض ترد علیه امتی یوم القیامة آنیته عدد
نجوم السماء فیختلج القرن منهم فاقول یا رب انهم من امتی فیقال انک لا تدری ما احدثوا بعدک اورده المسلم فی الصحیح وقد فسر الکوثر بمعان کثیرة منها الخیر
الکثیر والعلم والعمل والنبوة والکتاب وشرف الدارین والذریة الطیبة سلام الله علیهم اجمعین مثل قال الله تعالی فی سورة الفتح هو الذی ارسل
رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله وکفی بالله شهیدا محمد رسول الله والذین معه اشداء علی الکفار رحماء بینهم تراهم رکعا سجدا یبتغون
فضلا من الله ورضوانا سیماهم فی وجوههم من اثر السجود ذلک مثلهم فی التوراة ومثلهم فی الانجیل کزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوی علی سوقه یعجب
الزراع لیغیظ بهم الکفار وعد الله الذین آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظیما عن معانی الاخبار والخصال الحاکم احمد بن محمد بن احمد
الرونی عن محمد بن ابرهیم الجرجانی عن عبد الصمد بن یحیی الواسطی عن الحسن بن علی المدنی عن عبد الله بن المبارک عن سفیان الثوری عن جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام
عن ابیه عن جده عن ابیه عن علی بن ابی طالب علیه السلام قال ان الله تبارک وتعالی خلق نور محمد قبل ان خلق السموات والارض والعرش والکرسی و
اللوح والقلم والجنة والنار وقبل ان خلق آدم ونوحا وابرهیم واسماعیل واسحق ویعقوب وموسی وعیسی وداود وسلیمان وکل من قال الله عز وجل فی قوله ووهبنا
له اسحق ویعقوب الی قوله وهدیناهم الی صراط مستقیم وقبل ان خلق الانبیاء کلهم باربعمائة الف سنة واربع وعشرین الف سنة وخلق عز وجل معه اثنی عشر حجابا
حجاب القدرة وحجاب العظمة وحجاب المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب الکرامة وحجاب المنزلة وحجاب الهدایة وحجاب النبوة وحجاب الرفعة وحجاب الهیبة وحجاب الشفاعة ثم حبس نور محمد فی
حجاب القدرة اثنی عشر الف سنة وهو یقول سبحان ربی الاعلی وفی حجاب العظمة احدی عشر الف سنة وهو یقول سبحان عالم السر وفی حجاب المنة عشرة آلاف سنة وهو یقول سبحان من هو قائم
لا یسهو وفی حجاب الکرامة تسعة آلاف سنة وهو یقول سبحان الرفیع الاعلی وفی حجاب السعادة ثمانیة آلاف سنة وهو یقول سبحان العلیم
الکریم وفی حجاب الهدایة خمسة آلاف سنة وهو یقول سبحان ذی العرش العظیم وفی حجاب النبوة اربعة آلاف سنة وهو یقول سبحان رب
العزة عما یصفون وفی حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة وهو یقول سبحان ذی الملک والملکوت وفی حجاب الهیبة الفی سنة وهو یقول سبحان
الله وبحمده وفی حجاب الشفاعة الف سنة وهو یقول سبحان ربی العظیم وبحمده ثم اظهر اسمه علی اللوح فکان علی اللوح منورا اربعة آلاف سنة
ثم اظهره علی العرش فکان علی ساق العرش مثبتا سبعة آلاف سنة الی ان وضعه الله عز وجل فی صلب آدم ثم نقله من صلب آدم الی صلب
نوح ثم من صلب الی صلب حتی اخرجه الله عز وجل من صلب عبد الله بن عبد المطلب فاکرمه بست کرامات البسه قمیص الرضا ورداه برداء الهیبة
وتوجه بتاج الهدایة والبسه سراویل المعرفة وجعل تکته تکة المحبة یشد بها سراویله وجعل نعله نعل الخوف وناوله عصا المنزلة ثم قال یا
محمد اذهب الی الناس فقل لهم قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وکان اصل ذلک القمیص من ستة اشیاء قامته من الیاقوت وکماه من
اللؤلؤ ودخریصه من البلور الاصفر وابطاه من الزبرجد وجربانه من المرجان الاحمر وجیبه من نور الرب جل جلاله فقبل الله عز وجل توبة آدم بذلک
ورد خاتم سلیمان به ورد یوسف الی یعقوب به ونجی یونس من بطن الحوت وکذلک سائر الانبیاء انجاهم من المحن به ولم یکن ذلک القمیص
الا قمیص محمد صلی الله علیه وآله الخبر اقول بعد ما ولد ... صلوات الله وسلامه علیه اظهر الله علی اهل المشرق والمغرب
... خاتم الکون من الانس والجن والطیور والوحوش واعطاه الله خواص جمیع الانبیاء علیهم السلام کما فی المناقب
ابان بن عثمان رفعه باسناده قالت آمنة رضی الله عنها لما قربت ولادة رسول الله صلی الله علیه وآله رایت جناح طائر ابیض قد مسح علی فؤادی فذهب
الرعب عنی واتیت بشربة بیضاء وکنت عطشی فشربتها فاصابنی نور عال ثم رایت نسوة کالنخل طوالا تحدثنی وسمعت کلاما لا یشبه کلام
الآدمیین حتی رایت کالدیباج الابیض قد ملأ بین السماء والارض وقائل یقول خذوه من اعین الناس ورایت رجالا وقوفا فی الهواء بایدیهم اباریق ورد

فی بیان مثل فی سورة الفتح

والحرص بالختم والکر ... الضعیف ... مجمع مشارق

[illegible]

في الخرايج

[illegible]

في كتاب مجمع البيان

[illegible]

قال الرازي

[illegible]

قال في روح البيان

[illegible]

في الكافي

[illegible]

وعن امالي الشيخ

[illegible]

[illegible]

كتاب البصائر

[illegible]

اقول

[illegible]

قال العلامة

[illegible]

قال العلامة

[illegible]

قال السيد المرتضى

[illegible]

احدها

[illegible]

والثالث

[illegible]

انه ص كان متعبدا بشريعة من قبله وسكت عنه بعون الله وذهب كثير من الفقهاء الى انه كان متعبدا بها قبل الكلام في هذه المسألة
من حيث جواز ان يتعبد الله تعالى نبيا بمثل شريعة النبي الاول لانه لا اذا لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة وقد قيل ان ذلك يجوز من وجوه
اما بان تندرس الاولى فيجددها الثاني او بان يزيد فيها فاما ان لم يكن منها ويمنع من جواز ذلك على غير احد هذين الشرطين وبدعوى ان بعثته على
خلاف هذين الشرطين يكون عبثا ولا يجب النظر في معجزته ولا بد من وجوب النظر في المعجزات لدليل الامر فان قالوا لان بعثة الثاني لا تكون عبثا اذا علم
الله تعالى انه يؤمن عندها وينتفع من لم ينتفع بالاول ولو لم يكن الامر ايضا كذلك كانت البعثة الثانية على هذا الوصف لا دلالة على امر واحد لا يتفق
احدان نصب دلالتين على هذا الوجه يكون عبثا فاما الوجه الثاني فانا لا نسلم ان النظر في معجز كل نبي يبعث لا بد ان يكون واجبا لانه لا يمتنع في
خاف المكلف من ضرر ان هو لم ينظر وجب النظر عليه ان لم يخف لم يكن واجبا وقد استقصينا هذا الكلام وفرعناه في كتاب الذخيرة والذي يجب في
هذه المسألة ان تعبده بالشرع من تقدمه لا بد فيه من امرين احدهما نقل الشرع والاخر كونه متعبدا به ليس يخلو من ان يكون علمه بكلا الامرين
بالوحي النازل عليه في الكتاب المنزل اليه او يكون علم الامرين من جهة النبي المتقدم او يكون علم احدهما بهذا الوجه والاخر من غير ذلك الوجه فالوجه
الاول يوجب ان لا يكون متعبدا بشرايعهم اذا فرضنا انه بالوحي اليه علم الشرع والتعبد معا واكثر ما في ذلك ان يكون تعبد بمثل شرايعهم
وانما يضاف الشرع الى الرسول اذا احدث ولم يكن داخلا في غيره انه متعبد بشرعه من ظاهر اتباعه الزمه الانقياد له فيكون مبعوثا اليه فاذا فرضنا
ان القرآن والوحي قد بين الشرع وايجاب الاتباع فكذلك شرعه لا يجب اضافته الى غيره واما الوجه الثاني فهو ان كان نقل جاز في قول الفقهاء
المخالفين لنا في هذه المسألة فاسد من جهة ان نقل اليهود ومن جرى مجراهم من الامم الماضية قد بين في مواضع انه ليس بحجة لانقراضهم وقلة العلم بانهم
اولهم واخرهم وايضا فانه ص مع فضله على الخلق لا يجوز ان يكون متبعا لغيره من الانبياء المتقدمين ثم هذا القول يقتضي ان لا يكون كذا كان في النسخ بان يكون
من ذلك النبوة باولى منا ولا بان يكون متعبدا بشرعه باولى من ان يكون متعبدا بشرعنا لانه له كالثاني انما امنه ذلك لنبيه ص وبهذا الوجه الذي
ذكرناه ابطل المخالفين الذين فرضناهما وغايته على صحة ما ذكرناه وقد قال المخالفون انه قد ثبت بالنص انه ص توقف في احكام معلوم انها في التورية فلما
فيها من الوحي فلو كان متعبدا بشريعة موسى ع لما جرى ذلك وايضا فلو كان الامر على ما قالوه لكان يجب ان يجعل كتب من تقدمه في الاحكام بمنزلة الادلة
الشرعية معلوم خلافه وايضا ففي حديث معاذ لما ذكر جملة الادلة فلم يذكر فيها التورية والانجيل وايضا فان كل شريعة مضافة اليه بالاجماع ولو كان
متعبدا بشرع غيره لما جاز ذلك وايضا فلا خلاف بين الامة في انه لم يؤد الينا من اصول الشرايع الا ما اوحي اليه وايضا فانه لا خلاف في ان شريعته ناسخة لكل
الشرايع المتقدمة من غير استثناء فلو كان الامر كما قالوه لما صح هذا الاطلاق وايضا فان شرايع من تقدمه مختلفة متضادة فلا يصح كونه متعبدا بكلها
فلا بد من تخصيص دليل بعينه فان ادعوا انه متعبد بشريعة عيسى ع لانها ناسخة لشريعة من تقدمه فذلك منهم يقتضي بطلانهم بعد من اليهودية والنصرانية
فاما رجوعه في رجم المحصن اليها فلم يكن لانه كان متعبدا بذلك لانه لو كان الرجوع لهذه العلة لرجع في غير هذا الحكم اليها وانما رجع لامر آخر وقد قيل ان
سبيل رجوعه انه ص كان اخبرهم ان حكمه في الرجم يوافق ما في التورية فرجع اليها تصديقا للخبر وتحقيقا للقول انتهى وقال المحقق ابو
القاسم طيب الله روحه في اصول شريعة من قبلنا هل هي حجة في شرعنا قال قوم نعم ما لم يثبت نسخ ذلك الحكم بعينه وانكر الباقون ذلك وهو الحق
لنا وجوه الاول قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الثاني لو كان متعبدا بشرع غيره لكان ذلك الغير افضل لانه يكون تابعا لصاحب
ذلك الشرع وذلك باطل بالاتفاق الثالث لو كان متعبدا بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع لكن ذلك باطل لانه لو وجب لفعله ولو فعله
لاشتهر ولوجب على الصحابة والتابعين بعده والسلف الخوض فيه ونحن نعلم من الدين خلاف ذلك الرابع لو كان متعبدا
بشرع من قبله لكان طريقه الى ذلك اما الوحي او النقل ويلزم من الاول ان يكون شرعا له لا شرعا لغيره ومن الثاني التعويل على نقل اليهود وهو باطل لا
لعدم تواتر ما نقلوه لانقراض البعض ونقل الآحاد منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة واحتج المخالفون بقوله تعالى
فبهداهم اقتده وبقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وبقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وبقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده وبقوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون وبانه ص رجع في معرفة الرجم الى التورية والجواب
عن الآية الاولى بان الامر بالاقتداء بهداهم كلهم فلا يكون ذلك اشارة الى شرعهم لانه مختلف فيجب صرفه الى ما اتفقوا عليه وهو الادلة العقلية
الفروع الشرعية وعن الثانية بان ملة ابراهيم المراد بها العقليات دون الشرعيات ويدل على ذلك قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فلو اراد
الشرعيات لما جاز نسخ شيء منها وقد نسخ كثير من شرعه فتعين ان المراد منه العقليات وعن الآية الثالثة انه لا يلزم من وصية نوح ع بشرعنا انه امر به
ان يكون وصيته امر منه يعني به او وصى بمعنى اطلع عليه امر بحفظه ولو سلمنا ان المراد شرع لنا ما شرع لنوح ع لاحتمل

ان يكون المراد به من الاصول اي بالمعقول على العقائد الدينية ولم يحمل ذلك على ان يعدان ينقل الشرع فانه لا يكون شرعه حجة علينا من حيث ورد على نبينا ص
بطريق الوحي فلا يكون شريعة لنا باعتبار ورودها وعن الآية الرابعة ان التساوي في الوحي لا يستلزم التساوي في الشرع وعن الآية الخامسة ان ظاهرها يقتضي
اشتراك الانبياء جميعا في الحكم بها وذلك غير مراد لان ابراهيم ونوحا وادريس وآدم لم يحكموا بها لتقدمهم على نزولها فيكون المراد ان الانبياء يحكمون بصحتها ورودها
من الله وانها نور وهدى ولا يلزم ان يكونوا متعبدين بالعمل بها كالاكثر آيات القرآن منسوخ ويصح ان فيه نور وهدى واما رجوعه في تعرف حد الرجم
فلا نسلم انه رجع الى التورية ليتعرف بل لم لا يجوز ان يكون لاقامة الحجة على من انكر وجوده في التورية **قال المجلسي قدس الله سره**
اعلم ان الذي ظهر لي من الاخبار المعتبرة والآثار المستفيضة هو انه ص كان قبل بعثته منذ اكمل الله عقله في بدو سنه نبيا مؤيدا بروح القدس
يكلمه الملك ويسمع الصوت ويرى في المنام ثم بعد اربعين سنة صار رسولا وكلمه الملك معاينة ونزل عليه القرآن وامر بالتبليغ وكان يعبد الله قبل
ذلك بصنوف العبادات اما موافقا لما امر به الناس بعد التبليغ وهو اظهر او على وجه آخر اما مطابقا لشريعة ابراهيم ع او غيره ممن تقدمه من الانبياء لا على
وجه كونه تابعا لهم وعاملا بشريعتهم بل بان ما اوحي اليه ع كان مطابقا لبعض شرايعهم او على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الارسال ولا اظن انه يخفى صحة ما ذكرته
على ذي فطرة مستقيمة وفطنة غير مستعجمة بعد الاحاطة بما اسلفنا من الاخبار في هذا الباب وفي ابواب احوال الانبياء وما سنذكره بعد ذلك في كتاب
الامامة ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمينان على وجه الاجمال الاول ما ذكرنا من كلام امير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة المشهورة بين
الخاصة والعامة يدل على انه ص من لدن كان فطيما كان مؤيدا باعظم ملك يعلمه مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب وليس هذا الا معنى النبوة وهذا الخبر
مؤيد باخبار كثيرة سبقت في الابواب السابقة في باب منشائه وباب تزويج خديجة وغيرهما الثاني الاخبار المستفيضة الدالة على انهم ع مؤيدون
بروح القدس من بدء حالهم بنحو ما مر من التقرير الثالث صحيحة الاحول وغيرها حيث قال اخبرني عن الرسول والنبي والمحدث قال ما كان راى رسول الله ص من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل ع
من عند الله بالرسالة فدلت على انه ص كان نبيا قبل الرسالة ويؤيده الخبر المشهور عنه كنت نبيا وآدم بين الماء والطين او بين الروح والجسد ويؤيده ايضا
الاخبار الكثيرة الدالة على ان الله اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا
وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما الرابع ما رواه الكليني في الصحيح عن يزيد الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام اكان عيسى بن مريم حين تكلم
في المهد حجة الله على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل اما تسمع لقوله حين قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قلت فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان
عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له
سنتان وكان زكريا الحجة لله على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله عز وجل
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين اوحى الله تعالى اليه فكان عيسى الحجة على يحيى
وعلى الناس اجمعين الخبر وقد ورد في اخبار كثيرة ان الله لم يعط نبيا فضيلة ولا كرامة ولا معجزة الا وقد اعطاه نبينا فكيف جاز ان يكون
عيسى في المهد نبيا ولم يكن نبينا الا بعد اربعين سنة ويؤيده ما ورد في اخبار ولادته ع وما ظهر منه في تلك الحال من اظهار النبوة وما روي في بشائر احوالهم
كما لهم في عالم الاظلة وعند الميثاق وانهم كانوا يعبدون الله ويسبحونه في حجب النور قبل خلق آدم وان الملائكة منهم تعلموا التسبيح والتهليل
والتقديس الى غير ذلك من الاخبار الدالة على بدء انوارهم ويؤيده ما ورد في اخبار ولادة امير المؤمنين ع انه قرأ الكتب السماوية على النبي ص بعد الولادة
وما سيأتي من ان القائم ع في حجر ابيه اجاب عن المسائل الغامضة واخبر عن الامور الغائبة وكذا سائر الائمة كما سيأتي في اخبار ولادتهم ومعجزاتهم فكيف
يجوز عاقل ان يكون النبي ص في ذلك ادون منهم جميعا الخامس انه بعد ما بلغ حد التكليف لا بد من ان يكون اما نبيا عاملا بشريعته او تابعا لغيره
لما سيأتي من الاخبار المتواترة ان الله لا يخلي الارض من حجة ولا يرفع التكليف عن احد فقد كان في زمانه ع اوصياء عيسى ع واوصياء ابراهيم ع فلو لم يكن
اوحي اليه بشريعة ولم يعلم انه نبي كيف جاز له ان لا يتابع اوصياء عيسى ولا يعمل بشريعتهم ان كان عيسى مبعوثا الى الكافة وان لم يكن مبعوثا الى الكافة و
كان شريعة ابراهيم باقية في بني اسماعيل كما هو الظاهر فكان عليه ان يتبع اوصياء ابراهيم ع ويكونوا حجة عليه وهو باطل بوجهين احدهما انه يلزم
ان يكونوا افضل منه كما مر تقريره وثانيهما ما مر في قصة كونه محجوجا بابي طالب ... بل كان ابو طالب مستودعا للوصايا السادس انه لا شك في انه كان
يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم الا بالشرع كالطواف والحج كما سيأتي انه حج عشرين حجة مستترا وقد ورد في اخبار كثيرة انه كان يطوف وانه كان يعبد الله
في حراء وانه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية والتحميد عند الاكل وغيره وكيف يجوز ذو مسكة من العقل على الله تعالى ان يهمل افضل
انبيائه اربعين سنة بغير عبادة والمكابرة في ذلك سفسطة فلا يخلو اما ان يكون عاملا بشريعة مختصة به اوحى الله اليه وهو المطلوب او عاملا بشريعة غيره

كما عرفت في الاخبار الواردة في معنى النبوة منه

وهو لا يخلو من وجوه الاول ان يكون عمل في جو عمله بشريعة غيره وكيفية الشريعة من الوحي وهو المطلوب ايضا لانه حينئذ يكون عاملا بشريعة نفسه موافقا
لشريعة من تقدمه كما مر غير مرة في كلام السيد رحمه الله الثاني ان يكون علمه بها جميعا من شريعة غيره وهو باطل كما عرفت بوجهين احدهما انه يلزم كون من يعمل
بشريعته افضل منه وثانيهما انه معلوم انه لم يراجع في شيء من الامور الى غيره ولم يخالط اهل الكتاب فكان هذا من معجزاته انه اتى بالقصص مع انه لم يخالط العلماء
ولم يتعلم منهم كما مر في وجوه اعجاز القرآن وقد قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فالمكابرة في هذا ايضا لا ياتي من عاقل الثالث
انه علم وجوب العمل بشريعة من قبله بالوحي واخذ الشريعة من ابنائها وهذا مع تضمنه للمطلوب كما عرفت لا يلزم منه الا ان يكون نبيا اوحى الله اليه
ان يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدمه باطل لما عرفت في العلم بعدم رجوعه الى ارباب الشرائع قط في شيء من اموره واما على ذلك فهو غير منصوص اذ
لا يجوز عاقل ان يوحي الله الى عبد بكيفية شريعة لان يعمل بها ولا يامره بالعمل بها حتى يلزم الرجوع في ذلك الى غيره مع انه يلزم ان يكون تابعا لغيره
مفضولا وقد عرفت بطلانه ثم ان قول من ذهب الى انه كان عاملا بالشرائع المنسوخة كشريعة نوح وموسى فهو اشد فسادا لانه بعد نسخ شرائعهم كيف
جاز له العمل بها الا بان يعلم بالوحي انه يلزم العمل بها ومع ذلك لا يكون عاملا بتلك الشرائع بل بشريعة نفسه موافقا لشرائعهم كما عرفت واما
استدلالهم بقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فلا يدل الا على انه كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الايمان ولعل
ذلك كان في حال ولادته قبل تاييده بروح القدس كما دل عليه رواية ابي حمزة وغيرها وهذا لا ينافي نبوته قبل الرسالة والعمل بشريعة نفسه
قبله وقبل الكتاب وبعد ما قررنا المطلوب في هذا الباب وما ذكرنا من الادلة لا يخفى عليك ضعف ما نقلنا في ذلك عن بعض الافاضل ولا يتعرض
للقدح فيها بعد وضوح الحق ولو اردنا الاستقصاء في ايراد الادلة ودفع الشبهة لطال الكلام وخرجنا عن مقصودنا من الكتاب والله الموفق
للصواب **وقد قرر** الفاضل المحقق القمي في اخر المجلد الاول من كتاب القوانين قانونا ما حاصله وقال الحق ان نبينا صلى الله عليه
وآله قبل البعثة كان متعبدا لكن لا بشريعة من قبله من الانبياء عليهم السلام وبعد نقل الاقوال والاختلاف قال **لنا** انه قد ثبت ان نبينا
افضليته من كل الانبياء وفيما ذكر تقديم المفضول وهو قبيح ولانه لو كان كذا لكان اما بالوحي او بالتعلم من علمائهم والاول هو معنى الرسالة
والموافقة لا يقتضي المتابعة واما الثاني فلو ثبت لافتخر اهل الاديان بذلك فلو افتخروا لاشتهر ولم يعاشر اهل الكتاب ولم ياخذ منهم شيئا
الا ان العادة تقتضي بنقله ولافتخرتهم لانه كان اميا لا يقرا ولا يكتب مع ما روي من الخاصة والعامة انه قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وايضا
كون عيسى في المهد نبيا ويحيى في الصبي دون نبينا الى اربعين سنة يشبه افضليته واما بطلان القول بعدم التعبد بشيء فواضح لاستلزامه
كمال النقص وكونه سدى خاليا من الازاحات الناس مع ما ورد مما كان يفعله من الاعمال والحج في الاخبار انتهى قوله تعالى والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم **قال ابو السعود** اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يظهرون لمن خالفهم في الدين الشدة والصلابة ولمن
وافقهم في الدين الرحمة والرافة كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين انتهى **اقول** كونهم شديدا على الكفار حيث قتل
بعضهم بعض الكفار بعد اظهار الاسلام كما ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض
قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله
جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمر به اسامة بن زيد فطعنه وقتله فلما رجع الى
رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال له رسول الله قتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله انما قال ذلك تعوذا من القتل
فقال رسول الله فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك انه لا يقاتل احدا شهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وانزل الله في ذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست
مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا
في الامالي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن سورة والعاديات ضبحا قال وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب في سرية فرجع
منهزما يجبن اصحابه ويجبنونه فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام انت صاحب القوم فتهيأ انت ومن معك من المهاجرين والانصار فوجهه رسول الله
فقال له اكمن النهار وسر الليل ولا تفارقك العين قال فانتهى علي عليه السلام الى ما امره رسول الله فسار اليهم فلما كان عند وجه الصبح اغار عليهم فانزل
الله والعاديات ضبحا الى اخرها **وفي المجمع** ولا عنه انها نزلت في اهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا الا يتخلف
رجل عن رجل ولا يخذل احد احدا ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد ويقتلوا محمدا وعلي بن ابي طالب فنزل جبرئيل فاخبره بقصتهم
وما تعاقدوا عليه وتواثقوا وامره ان يبعث ابا بكر اليهم في اربعة الاف فارس من المهاجرين والانصار فصعد رسول الله المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال

في قصة مقاتلة الصحابة العجيب مع اهل وادي اليابس وقتلهم

يا معشر

يا معشر المهاجرين والانصار ان جبرئيل قد اخبرني ان اهل وادي اليابس اثني عشر الفا قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه
ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني واخي علي بن ابي طالب وامرني ان اسير اليهم ابا بكر في اربعة الاف فارس فخذوا في امركم واستعدوا لعدوكم و
انهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين ان شاء الله فتهيأ المسلمون وتهيأوا وامر رسول الله ابا بكر بامره وكان فيما امره به انه اذا رآهم ان
يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه والا واقعهم اي حاربهم فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ضياعهم وديارهم فمضى ابو بكر ومن
معه من المهاجرين والانصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيرا رفيقا حتى انتهوا الى اهل وادي اليابس فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل ابو بكر واصحابه
قريبا منهم خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح فلما صادفوهم قالوا لهم من انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون ليخرج الينا صاحبكم حتى
نكلمه فخرج اليهم ابو بكر في نفر من اصحابه المسلمين فقال لهم انا ابو بكر صاحب رسول الله قالوا ما اقدمك علينا قال امرني رسول الله ان اعرض عليكم الاسلام
وان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم والا فالحرب بيننا وبينكم قالوا اما واللات والعزى لولا رحم ماسة وقرابة قريبة لقتلناك
وجميع اصحابك قتلة تكون حديثا لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك وارجوا العافية فانا انما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب فقال
ابو بكر لاصحابه يا قوم القوم اكثر منكم اضعافا واعد منكم وقد نأت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله بحال القوم فقالوا جميعا
خالفت يا ابا بكر رسول الله وما امرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله فقال اني اعلم ما لا تعلمون والشاهد يرى ما لا يرى الغائب
فانصرف وانصرف الناس اجمعون فاخبر النبي بمقالة القوم وما رد عليهم ابو بكر فقال يا ابا بكر خالفت امري ولم تفعل ما امرتك فكنت لي والله عاصيا
فيما امرتك فقام النبي فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين اني امرت ابا بكر ان يسير الى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام
ويدعوهم الى الله فان اجابوه والا واقعهم وانه سار اليهم فخرج منهم اليه مائتا رجل فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم
وترك قولي ولم يطع امري وان جبرئيل امرني عن الله ان ابعث اليهم عمر مكانه في اصحابه في اربعة الاف فارس فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل ابو بكر
اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وامره بما امر به ابا بكر فخرج عمر والمهاجرون والانصار الذين كانوا مع ابي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف
القوم وكان قريبا بحيث يراهم ويرونه وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له مثل مقالتهم لابي بكر فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما راى
من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله بما صنع عمر وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه فصعد النبي المنبر فحمد الله
واثنى عليه واخبر بما صنع عمر وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفا لامري عاصيا لقولي فقدم عليه فاخبره بما اخبر به صاحبه فقال
رسول الله يا عمر عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برايك ثم ان جبرئيل قد امرني ان ابعث علي بن ابي طالب في هؤلاء المسلمين
واخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه فدعا عليا واوصاه بما اوصى به ابا بكر وعمر واصحابه الاربعة الاف واخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه فخرج
علي ومعه المهاجرون والانصار وسار بهم غير سير ابي بكر وعمر وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا
فان رسول الله قد امرني بامر واخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فابشروا فانكم على خير والى خير فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير التعب
حتى اذا كانوا قريبا منهم حيث يرونهم ويراهم امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليابس بمقدم علي بن ابي طالب واصحابه فاخرجوا اليه منهم مائتي رجل
شاكين بالسلاح فلما رآهم علي خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون قال انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله واخوه
ورسوله اليكم ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ولكم ان امنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشر فقالوا له
اياك اردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك واستعد للحرب العوان واعلم انا قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غدا
ضحوة وقد اعذرنا فيما بيننا وبينك فقال لهم علي عليه السلام ويلكم تهددوني بكثرتكم وجمعكم فانا استعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانصرفوا الى مراكزهم وانصرف علي الى مركزه فلما جنه الليل امر اصحابه ان يحسنوا الى دوابهم ويقضموا ويسرجوا فلما
انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم باصحابه فلم يعلموا حتى وطئهم الخيل فما ادرك اخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم و
استباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالاسارى والاموال معه فنزل جبرئيل واخبر رسول الله بما فتح الله على علي وجماعة المسلمين فصعد رسول الله
المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم انه لم يصب منهم الا رجلين فنزل فخرج يستقبل عليا في جميع اهل المدينة من
المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة فلما رآه علي مقبلا نزل عن دابته ونزل النبي حتى التزمه وقبل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين الى علي حيث
نزل رسول الله واقبل بالغنيمة والاسارى وما رزقهم الله من اهل وادي اليابس ثم قال جعفر بن محمد عليهما السلام ما غنم المسلمون مثلها قط الا ان
يكون من خيبر فانها مثل خيبر وانزل الله تعالى في ذلك اليوم هذه السورة والعاديات ضبحا يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال والضبح صيحتها

في اعنتها

في اغنيها وبجهها فالمورنات قدحا فالمغيرات صبحا فعلا اخبرك انها فان علية صبحا فاثرن به نقعا قال العرق المحمل باثرن بالوادي نقعا فوسطن به جمعا
ان الانسان لربه لكنود قال الكفور وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد قال لعنهما فشهدا جميعا وادالنابر وكان لحب الخير حريصين
افلا يعلم الى اخر السورة قال نزلت لانبا فيهما خاصة يضمران ضمير السوء وبعدان به فاخبره الله خبرهما وفعالهما الخبر من هذا خطة الغزوات [illegible]
في عهد النبي وامير المؤمنين عليهما السلام الله عليهما يظهر كونهم شديدا حريصا على قتال الكفار والاعداء حتى ان عادة الوضربونا حتى يبلغوا بنا
السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل قال علي في بعض خطبه في نهج البلاغة ابن القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه
وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها انتهى والحاصل انهم اشتاقوا الى الحرب بل الرغيب اشتياق اللقاح هي الابل والناقة ذات اللبن واللقوح
واحدها الى اولادها وقاله وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجى اشارة الى قوله تعالى فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى [illegible] ولهم الجهاد لا يفرحون [illegible] حتى
بشر قابدو ولا يحزنون لقتل قبلهم حتى يغزوا ابدا انتهى **واما على كونهم رحماء** فلاجل كونهم بمنزلة الاخ كما **في الصافي** عن الكافي
في تفسير قوله تعالى انما المؤمنون اخوة عن الصادق عليه السلام بنو اب وام واذا ضرب على رجل منهم سهر له الاخرون وعنه المؤمن اخ المؤمن عينه
ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يعيبه ولا يعده عدة فيخلفه وعن الباقر المؤمن اخ المؤمن لابيه وامه لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى في صورهم
من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام **وفي البصائر** عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير هذا الحديث المؤمن ينظر بنور الله فقال ان
الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة
فانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه **اقول** ووجه اخر لاخوة المؤمنين انتسابهم الى النبي والوصي فقد ورد انه قال انا وانت يا علي ابوا
الامة ووجه اخر انتسابهم الى الايمان الموجب للاخوة الابدية انتهى **ومن جملة** اوصاف المؤمنين الذين كانوا مع النبي انك تراهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون مرضات الله قال امير المؤمنين في بعض خطبه لقد رأيت اصحاب محمد صلى
الله عليه وآله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان
بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب وقال
عليه السلام في اخر الخطبة السابقة مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني
الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم **وعن الخصال** عن ابيه عن سعد عن ابوب بن نوح عن ربيع بن محمد المسلي عن عبد الاعلى عن
نوف قال بت ليلة عند امير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر الى السماء ويتلو القرآن قال فمر بي بعد هدو من الليل
فقال يا نوف راقد انت ام رامق قلت بل رامق ارمقك ببصري يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك الذين
اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن دثارا والدعاء شعارا وقرضوا من الدنيا تقريضا على منهاج عيسى بن مريم ان الله عز وجل اوحى
الى عيسى بن مريم قل للملأ من بني اسرائيل لا يدخلون بيتا من بيوتي الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية وقل لهم اعلموا اني غير مستجيب لاحد منكم دعوة
ولا لاحد من خلقي قبله مظلمة يا نوف اياك ان تكون عشارا او شاعرا او شرطيا او عريفا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل فان
نبي الله خرج ذات ليلة فنظر الى السماء فقال انها الساعة التي لا ترد فيها دعوة الا دعوة عريف او دعوة شاعر او دعوة عاشر او شرطي او صاحب عرطبة او صاحب
كوبة ذكره في البحار **عن الامالي** في اوصاف المتقين عن امير المؤمنين عليه السلام صفة لا يمكن ان يدعي الا لاوحد الا في الائمة المعصومين عليهم السلم
وبعض خواصهم عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال قام رجل من اصحاب امير
المؤمنين يقال له همام وكان عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل امير المؤمنين عن جوابه ثم قال له ويحك
يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال همام يا امير المؤمنين اسالك بالذي اكرمك بما خصك به وحباك وفضلك
بما اتاك واعطاك لما وصفتهم لي فقام امير المؤمنين صلوات الله عليه قائما على قدميه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال اما بعد فان الله
عز وجل خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم امنا لمعصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه منهم ولا تنفعه طاعة من اطاعه منهم وقسم بينهم معايشهم
ووضعهم في الدنيا مواضعهم انما اهبط الله ادم وحوا عليهما السلم من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه وامرهما فعصياه فالمتقون فيها هم
اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع خشعوا لله عز وجل الطاعة فبهتوا فهم غاضون ابصارهم عما حرم الله عليهم
واقفين اسماعهم على العلم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضا منهم عن الله بالقضاء ولولا الاجال التي كتبت عليهم لم تستقر

هملت اي سالت وفاضت
اي تحركوا واضطربوا
انا ايا
بعد سكون من الليل
الهدو السكون
رامق
اي بالباطل
صاحب الشرطة
الحاكم والذي ينصب على البلد قبل امير المؤمنين عام في وعونهم السلاطين
العريف
القيم بامور القبيلة

غرر مناقب الشيعة وفضائل المؤمنين

ارواحهم

ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن راها فهم فيها متكؤن
وهم والنار كمن راها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة ومؤنتهم من الدنيا عظيمة
صبروا اياما قصارا اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم
تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به تهييج احزانهم بكاء على ذنوبهم ووجع كلوم جراحهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
مسامع قلوبهم وابصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت منها قلوبهم فظنوا ان صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في اصول اذانهم واذا مروا باية فيها
تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت انفسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم جاثين على اوساطهم يمجدون جبارا عظيما مفترشين جباههم واكفهم و
ركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله في فكاك رقابهم اما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف فهم امثال القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض او يقول قد خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم اذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما
يخالطهم من ذكر الموت واهوال القيامة فزع ذلك قلوبهم فطاشت حلومهم وذهلت عقولهم فاذا استقاموا بادروا الى الله عز وجل بالاعمال الزكية
لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكي احدهم خاف مما يقولون ويستغفر الله مما لا يعلمون
ويقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فانك علام الغيوب
وساتر العيوب ومن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على العلم وفهما في فقه وحلما في علم وكيسا في رفق
وشفقة في نفقة وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة ورحمة للمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في الحلال
ونشاطا في الهدى وتحرجا عن الطمع وبرا في استقامة واغماضا عند شهوة لا يغره ثناء من جهله ولا يدع احصاء عمله مستبطئا لنفسه في العمل
يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة فرحا لما اصاب من
الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما اليه تشره فرحه فيما يخلد ويدوم وقرة عينه فيما لا يزول ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما
يفنى يمزج العلم بالحلم ويمزج الحلم بالعقل تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه
متغيبا جهله سهلا امره حريزا لدينه ميتة شهوته كاظما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره ضعيفا كبره متينا صبره كثيرا ذكره محكما امره لا يحدث بما يؤتمن
عليه الاصدقاء ولا يكتم شهادته الاعداء ولا يعمل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب من الذاكرين
وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريبه ويصفح عما قد تبين له بعيد جهله
لينا قوله غائبا مكره قريبا معروفه صادقا قوله حسنا فعله مقبلا خيره مدبرا شره فهو في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا
يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد حقا عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينابز بالالقاب لا يبغي
على احد ولا يهم بالحسد ولا يضر بالجار ولا يشمت بالمصائب مؤد للامانات عامل بالطاعات سريع الى الخيرات بطيء عن المنكرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يدخل
في الامور بجهل ولا يخرج من الحق بعجز ان صمت لم يغمه الصمت وان نطق لم يقل خطأ وان ضحك لم يعل صوته سمعه قانع بالذي قدر له لا يجمح به الغيظ
ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح ولا يطمع فيما ليس له يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخير ليفجر به ولا يتكلم به
ليتجبر على من سواه ان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه
بعده عمن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة فليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير
فهو امام لمن خلفه من اهل البر قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه فامر بتجهيزه
وصلى عليه ثم قال اهكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويلك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يجاوزه
فمهلا لا تعد فانما نفث هذا القول على لسانك الشيطان وفي نهج البلاغة مثله بتغيير بعض الفقرات وزيادة ونقصان **وعن عوالي الزهرة**
قال ابو عبد الله عليه السلام المؤمن صدوق في الشدائد وقور في الزلازل قنوع بما اوتي لا يعظم عليه المصائب لا يحيف على مبغضه لا ياثم في حب الناس منه
في راحة والنفس منه في شدة **وفي كتاب اثني عشرية** ان النبي صلى الله عليه وآله خصلة من لزمها اطاعته الدنيا والاخرة وربح الفوز في جنة الله تعالى في دار السلام
قيل وما هي يا رسول الله قال التقوى من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله ثم تلا هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية **وفي نهج البلاغة**
قال امير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر
اذا وجد وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي

مجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم احدا على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند من يرجو عنده البرء وكان يقول ما يفعل ويفعل ما لا يقول
وكان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت كان على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وفي نهج البلاغة لا يصدق ايمان عبد
حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده وقال علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك
فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك الحاصل ان المؤمن له اوصاف كثيرة في الاخبار لا يوجد مصداقها الا في اقل قليل بما في تلك الازمنة التي
الفضل على الزمان اللهم اجعلنا من المؤمنين المتقين واهدنا الى صراط شريعة سيد المرسلين والى طريقة امير المؤمنين واولاده الطيبين الطاهرين قوله
تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود **في الطبرسي ره** اي علامتهم يوم القيامة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية وقال شهر
بن حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل
هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية كل من صلى الخمس **في روح**
البيان من اثر السجود ما الخ [illegible] واثر الشيء حصول ما يدل على وجوده كما في المفردات اي من التأثير الذي تؤثره كثرة السجود وما روي عن النبي صلى
الله عليه وآله من قوله لا تعلموا صوركم اي لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض ليحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث في جبهته
السجاد الذين لا يسجدون الا خالصا لوجه الله وكان الامام زين العابدين وهو علي بن الحسين عليهما السلم وكذا علي بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذو الثفنات
لما احدث كثرة سجودهما في مواضعه منهما اشباه ثفنات البعير والثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة وما مس الارض من اعضائه عند الاناخة وثفنت يده ثفنا اذا غلظت من
العمل وكانت له خمسمائة اصل زيتون يصلي عند كل اصل ركعتين كل يوم فقال قائلهم [illegible] علي بن الحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذو الثفنات قال عطاء دخل في
الاية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لا يسجدون لشيء من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل
صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الاثواب **اقول** كما هو دأب العامة يسجدون على الاثواب
كما اعترف به فضل بن روزبهان في جواب العلامة ره حيث قال ذهب الامامية الى وجوب وضع الجبهة على الارض في السجود وقال ابو حنيفة ان شاء وضع جبهته
وان شاء وضع انفه وقد خالف فيه قول النبي ص فانه امر ان يسجد على سبع يديه وركبتيه واطراف اصابعه وجبهته انتهى قال فضل بن روزبهان اقول مذهب
الشافعي انه يجب ان يضع المصلي من الجبهة ما يقع عليه الاسم الحديث ومذهب ابي حنيفة انه ان سجد على كور عمامته وفاضل ثوبه وشيء محمول ويستر
جبهته جاز فانه لا يفترض وكذا لو سجد للزحام على ظهر من صلى صلوته لا من لا يصليها فعند ابي حنيفة يحصل السجود باستقرار الراس على اي شيء يكون
والمدار على الاستقرار ويحمل وضع الجبهة على الندب والكمال انتهى ومن جملة مخالفته للنبي ص في مسئلة السجدة قوله بجواز السجود على كف اليد وعدم
وجوب الطمأنينة في السجود ولا يجب رفع الراس الا بقدر ما يدخل السيف بين جبهته والارض بل قال بعضهم وجوز الرفع مطلقا بل لو حفر بحذاء جبهته
حفيرة فحط جبهته اليها اجزته عن السجود الثاني وان لم يرفع راسه فخالف في ذلك كله فعل النبي ص وقوله ص ثم ارفع راسك حتى تطمئن جالسا وقد جوز
ابو حنيفة في اكثر مسائل الخلاف مع الشافعي بل في مطلق واجبات الصلوة ومبطلاتها حتى في جواز الخروج عن الصلوة باخراج ريح او ضرطة والحاصل
الصلوة التي جوزها ابو حنيفة شيء عجيب لم يقل بها احد من المذاهب الثلاثة الاخر بل استهزأها جماعة منهم ابو المعالي الجويني الشافعي المسمى بامام الحرمين
في رسالته المعمولة لاثبات احقية مذهب الشافعي على ما نقله القاضي نور الله مرقده في احقاق الحق حيث قال ابو المعالي بعد ما قبح فتاوى ابي حنيفة
في ابواب الطهارة جئنا الى الصلوة فوافق الشافعي الاصل الذي عليه بناء الصلوة من الافتقار الى الخضوع والخشوع وقال المعنى المطلوب من الصلوة الخضوع
والخشوع واستكانة النفس ومحادثة القلب بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة والفكر في معاني القران والابتهال الى الله تعالى سبحانه وابو حنيفة لا يأتي
الا صلوة بمخالفة حتى لو طرح [illegible] ويرجع الصلوة الى نقرات كنقرات الديك واذا عرض صلوته على كل عامي جلف لامتنع عن اتباعه
فانه من غمس في مستنقع نبيذ ولبس جلد كلب مدبوغ واحرم بالصلوة مبدلا بصيغة التكبير ترجمته تركيا او هنديا ويقتصر في قراءة القران على ترجمة قوله
تعالى مدهامتان ثم يترك الركوع وينقر نقرتين لا قعود بينهما ولا يقرأ التشهد ثم يحدث عمدا في اخر صلوته بدل التسليم ولو انفلت منه بان سبقه الحدث
يعيد الوضوء في اثناء صلوته ويحدث بعده عمدا فانه لم يكن قاصدا في حدثه الاول لم يحلل عن صلوته على الصحة والذي ينبغي ان يقطع به كل ذي دين ان مثل هذه
الصلوة لم يبعث الله بها نبيا ولا بعث محمد بن عبد الله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لدعاء الناس اليها وهي قطب الاسلام وعماد الدين وقد زعم
هذا القدر اقل الواجب من صلوته بعثها النبي ص وقد اتفق [illegible] حكي ان السلطان يمين الدولة وامين الملة ابا القاسم محمود بن
سبكتكين كان على مذهب ابي حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد

اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فوقع في جلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر فيه ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي من
اصحاب الشافعي بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والاداب والفرائض على وجه الكمال
والتمام وكانت صلوة لا يجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوزه ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر
وكان في صميم الصيف بالمفازة فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه معكوسا منكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلوة من غير نية واتى بالتكبير
بالفارسية ثم قرأ اية بالفارسية دو برگ سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع ثم تشهد وضرط من غير سلام وقال ايها السلطان
هذه صلوة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلوة لقتلتك لان مثل هذه الصلوة لا يجوزها ذو دين وانكر الحنفية ان تكون هذه صلوة ابي حنيفة
وامر القفال باحضار كتب الفريقين وامر السلطان نصرانيا كاتبا بقراءة المذهبين جميعا فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه القفال فاعرض
السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي لو عرضت الصلوة التي جوزها ابو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها انتهى كلامه **اقول**
فلينظر العاقل الى ائمتهم والى مذاهبهم وفتاويهم واختلافهم واختلاطهم شريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ومن لم يجعل الله له نورا فما
له من نور ومع اتفاقهم يكون تشنيعهم مذهبنا ملقبا بالشيعة الامامية صلوات الله عليه وعلى اجداده الطيبين الطاهرين واولاده المعصومين الذين
بذلوا اجتهادهم في شريعة جدهم سيد المرسلين الى ان قتلوا جميعا اما بسيف الجفاء او بسم الغدر اما اسيرا واما خائفا وعبدوا الله حق عبادته واشتهروا بكثرة
العبادة والخضوع والخشوع زين العابدين سيد الساجدين امام المتقين والمؤمنين والخاشعين والمتهجدين والزاهدين والبكائين وذو الثفنات
غيرها من الالقاب المفصلة المنقولة في الاخبار واعترف بها علماء الخاصة والعامة حتى روى ان سبب تلقيب علي بن الحسين بزين العابدين انه كان ليلة في محرابه
قائما في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء الى ابهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فالمه فلم يقطع صلوته
فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم انه شيطان فسبه ولطمه وقال له اخسأ يا ملعون فذهب وقام الى اتمام ورده فسمع صوتا ولا يرى قائله وهو يقول انت
زين العابدين ثلثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقبا له ع **في الكافي** عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان ابي ع يقول كان علي بن الحسين ع اذا قام
الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح وفيه ايضا اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا **في**
كتاب فلاح السائل من كتاب زهد المهج باسناده عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن ابي يعفور عن الصادق عليه السلم قال
كان علي بن الحسين ع اذا حضرت الصلوة اقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة **في البحار** عن فتح الابواب محمد بن الحسن بن داود الخزاعي عن ابيه
ومحمد بن علي بن الحسن المقري عن علي بن الحسين بن ابي يعقوب الهمداني عن جعفر بن محمد الحسني عن [illegible] عن عبد الرحمن بن قريب عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال
دخلت مع علي بن الحسين عليهما السلم على عبد الملك بن مروان قال فاستعظم عبد الملك ما رأى من اثر السجود بين عيني علي بن الحسين ع فقال يا ابا محمد
لقد بين عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وانت بضعة من رسول الله ص قريب النسب وكيد السبب وانك لذو فضل عظيم على اهل بيتك وذوي
عصرك ولقد اوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته احد مثلك ولا قبلك الا من مضى من سلفك واقبل يثني عليه ويطريه قال فقال علي
بن الحسين ع كلما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فاين شكره على ما انعم يا امير المؤمنين كان رسول الله ص يقف في الصلوة حتى تورم
قدماه ويظمأ في الصيام حتى يعصب فوه فقيل له يا رسول الله الم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول ص افلا اكون عبدا شكورا الحمد لله على
ما اولى وابلى وله الحمد في الاخرة والاولى والله لو تقطعت اعضائي وسالت مقلتاي على صدري لن اقوم لله جل ثناؤه بشكر عشر العشر من نعمة واحدة
من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون ولا يبلغ حد نعمة منها علي جميع حمد الحامدين لا والله او يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا
سر ولا علانية ولولا ان لاهلي علي حقا ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علي حقوقا لا يسعني الا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى اؤديها اليهم لرميت
بطرفي الى السماء وبقلبي الى الله ثم لم ارددهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين وبكى عليه السلم وبكى عبد الملك وقال شتان بين عبد طلب الاخرة
وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من اين جاءته ما له في الاخرة من خلاق ثم اقبل يسئله عن حاجاته وعما قصد له فشفعه فيمن شفع ووصله بمال **في**
المناقب كتاب الانوار انه [illegible] علي بن الحسين عليهما السلم وهو قائم يصلي في صورة افعى له عشرة رؤوس محددة الانياب منقلبة الاعين
بحمرة فطلع عليه من جوف الارض من موضع سجوده ثم تطاول في محرابه فلم يفزعه ذلك ولم يكسر طرفه اليه فانقض على رؤس اصابعه يكدمها بانيابه وينفخ عليها
من نار جوفه وهو لا يكسر طرفه اليه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا يختلجه شك ولا وهم في صلوته ولا قراءته فلم يلبث ابليس حتى انقض عليه شهاب محرق من السماء
فلما احس به صرخ وقام الى جانب علي بن الحسين ع في صورته الاولى ثم قال يا علي انت سيد العابدين كما سميت وانا ابليس والله لقد شهدت عبادة النبيين من عهد ادم

الیک فما رأیت مثلک ولا مثل صباک ثم ترکه وولی وهو فی صلوته لا یشغله کلامه حتی فرغ من صلوته علی تمامها **وفی مصباح** المتهجد کان له خریطة
فیها تربة الحسین علیه السلام وکان لا یسجد الا علی التراب الباقر علیه السلام کان علی بن الحسین علیه السلام یصلی فی الیوم واللیلة الف رکعة وکانت الریح تمیله بمنزلة السنبلة
وکانت له خمسمائة نخلة فکان یصلی عند کل نخلة رکعتین وکان اذا قام فی صلوته غشی لونه لون آخر وکان قیامه فی صلوته قیام العبد الذلیل بین یدی الملک الجلیل
کان اعضاؤه ترتعد من خشیة الله وکان یصلی صلوة مودع یری انه لا یصلی بعدها ابدا ولقد کان اذا قام الی الصلوة تغیر لونه واصابته رعدة وحال امره
فربما سأله عن حاله من لا یعرف امره فی ذلک فیقول انی ارید الوقوف بین یدی ملک عظیم وکذا فی نور الابصار ایضا وکان اذا وقف فی الصلوة لم یشتغل بغیره ولم یسمع
شیئا لشغله بالصلوة وسقط بعض ولده فی بعض اللیالی فانکسرت یده فصاح اهل الدار واتاهم الجیران وجیء بالمجبر فجبر الصبی وهو یصیح من الالم وکل ذلک
لم یسمعه فلما اصبح رأی الصبی یده مربوطة الی عنقه فقال ما هذا فاخبروه ووقع حریق فی بیت هو فیه ساجد فجعلوا یقولون یا ابن رسول الله النار النار
فما رفع رأسه حتی اطفئت فقیل له بعد قعوده ما الذی الهاک عنها فقال الهتنی النار الکبری والاصمعی کنت اطوف حول الکعبة لیلة فاذا شاب ظریف الشمائل
وعلیه ذوائبان وهو متعلق باستار الکعبة وهو یقول نامت العیون وعلت النجوم وانت الملک الحی القیوم غلقت الملوک ابوابها واقامت علیها حراسها
وبابک مفتوح للسائلین جئتک لتنظر الی برحمتک یا ارحم الراحمین ثم انشأ یقول یا من یجیب دعا المضطر فی الظلم یا کاشف الضر والبلوی مع السقم
قد نام وفدک حول البیت قاطبة وانت وحدک یا قیوم لم تنم ادعوک ربی فارحم فلا ترث فارحم بکائی بحق البیت والحرم ان کان عفوک لا یرجوه ذو سرف
فمن یجود علی العاصین بالنعم قال فاقتفیته فاذا هو زین العابدین **وفی ارشاد** قال طاوس دخلت الحجر فی اللیل فاذا علی بن الحسین قد
دخل فقام یصلی فصلی ما شاء الله ثم سجد قال فقلت رجل صالح من اهل بیت الخیر لاستمعن الی دعائه فسمعته یقول فی سجوده عبیدک بفنائک مسکینک
بفنائک فقیرک بفنائک سائلک بفنائک قال طاوس فما دعوت بهن فی کرب الا فرج عنی وذکره فی نور الابصار بعینه والحاصل ان مناقبه من هذه اشهر
من ان تعرف بین یحتاج الی بیان قال ابن هند وعبارته المؤالف والمخالف کما فی المناقب عن حلیة الاولیاء وفضائل العکبری ونور الابصار کان علی بن الحسین اذا
فرغ من وضوء الصلوة وصار بین وضوئه وصلوته اخذته رعدة ونفضة فقیل له فی ذلک فقال اتدرون من اتاهب للقیام بین یدیه ومن اناجی وحدث ان خرج
علی بن الحسین علیهما السلام کان لیلة من اللیالی متعلقا باستار الکعبة وهو یهلل ویقول یا ذا المعالی علیک معتمدی طوبی لعبد تکون مولاه طوبی لمن
خائفا وجلا یشکو الی ذی الجلال بلواه اذا خلا فی الظلام مبتهلا اکرمه ربه ولباه اجابه هاتف یقول لبیک لبیک انت فی کنفی وکلما قلت قد
قد سمعنا صوتک تشتاقه ملائکتی وعذرک الیوم قد قبلناه اسئل بلا دهشة ولا وجل ولا تخف اننی انا الله وهکذا کان ائمتنا علیهم السلم
ذلک مثلهم فی التوریة یعنی ان ما ذکر من وصفهم هو ما وصفوا به فی التوریة ایضا **الرازی** فیه ثلاثة اوجه مذکورة احدها ان یکون ذلک
مبتدأ ومثلهم فی التوریة ومثلهم فی الانجیل خبره وقوله تعالی کزرع اخرج شطأه خبر له مبتدأ محذوف تقدیره ومثلهم فی التوریة ومثلهم فی الانجیل
کزرع وثانیها ان یکون خبر ذلک هو قوله مثلهم فی التوریة وقوله ومثلهم فی الانجیل مبتدأ وخبره کزرع وثالثها ان یکون ذلک اشارة غیر معینة
اوضح بقوله تعالی کزرع کقوله تعالی ذلک الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحین وفیه وجه رابع وهو ان یکون ذلک خبر له مبتدأ محذوف تقدیره
هذا الظاهر فی وجوههم ذلک یقال ظهر فی وجهه اثر الضرب فیقول ای والله ذلک او هذا ذلک الظاهر او الظاهر الذی تقول **الطبرسی** ای
ذلک مثلهم فی التوریة ابتداء وخبر الکلام تام ثم ابتدأ فقال ومثلهم فی الانجیل کزرع اخرج الایة فلهم مثلان احدهما فی التوریة والآخر فی الانجیل **و** قال
ابو السعود ذلک اشارة الی ما ذکر من نعوتهم الجلیلة وما فیه من معنی البعد مع قرب العهد بالمشار الیه للایذان بعلو شانه وبعد منزلته
فی الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالی مثلهم ای وصفهم العجیب الشان الجاری فی الغرابة مجری الامثال وقوله تعالی فی التوریة حال من مثلهم والعامل
معنی الاشارة وقوله تعالی ومثلهم فی الانجیل عطف علی مثلهم الاول وکانه قیل ذلک مثلهم فی التوریة والانجیل وتکریر مثلهم لتاکید غرابته وزیادة
تقریرها **وفی روح البیان** مثله بعینه مع زیادة قوله والتوریة اسم کتاب موسی قال الزجاج ان تکون التوریة عربیة انها مشتقة من
وری الزند هو صلة منه علی ان اشتقاقها من ورا وسمی التوریة لانه یظهر منه النور والضیاء لبنی اسرائیل وفی القاموس وری الزند کرمی وریا خرجت ناره
بمعنی خرج ... والتوریة تفعلة منه انتهی وقال البعض فوعلة منه لا تفعلة لقلة وجود ذلک وفی الانجیل کتاب عیسی وهو من النجل الشق اظهر سمی
الانجیل المجید لانه اظهر الدین بعدما درس ای عفی رسمه انتهی **وفی مجمع البحرین** التوریة الضیاء والنور قال البصریون نقلا عنهم
اصلها ووریة فوعلة من وری الزند اذا خرجت ناره ولکن الواو الاولی قلبت تاء کما فی تولجة والیاء الفا لتحرکها وانفتاح ما قبلها وقال الکوفیون نقلا
عنهم اصلها توریة علی تفعلة بالفتح قلبت الیاء الفا لتحرکها وانفتاح ما قبلها انزلت التوریة فی ست مضین من شهر رمضان والانجیل فی اثنی عشرة والزبور
فی ثمانیة عشر والقرآن فی لیلة القدر انتهی وهذه صفة الانجیل کتاب عیسی علیه السلام بکر ویونث فقرأ الصحیفة ومن ذکر اراد الکتاب وقیل هو مشتق

من الجبل وهو الاصل وفی الانجیل اصل العلوم والحکم وقیل هو من نجلت الشیء اذا استخرجته فالانجیل مستخرج به علوم وحکم انتهی **وعن الشهرستانی**
فی کتاب الملل والنحل ان اربعة من الحواریین اجتمعوا وجمع کل واحد منهم جمعا الانجیل وهم متی ولوقا ومرقس ویوحنا وخاتمة انجیل متی انه
قال انی ارسلکم الی الامم کما ارسلنی ابی الیکم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وفاتحة انجیل یوحنا علی القدیم الازلی قد کانت
الکلمة وهو ذا الکلمة کانت عند الله والله هو کان الکلمة وکل کان بیده ثم افترقت النصاری اثنتین وسبعین فرقة وکبار فرقهم ثلاثة الملکانیة
والنسطوریة والیعقوبیة انتهی **وفی الملل** ایضا التوریة اول کتاب نزل من السماء فان ما کان ینزل علی ابراهیم وغیره من الانبیاء ما کان یسمی
کتابا بل صحفا وقد ورد فی الخبر عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال ان الله تعالی خلق آدم بیده وخلق جنة عدن بیده وکتب التوریة بیده فاثبت لها اختصاصا
آخر سوی سائر الکتب وقد اشتمل ذلک علی اسفار فیذکر مبدأ الخلق فی السفر الاول ثم یذکر الاحکام والحدود والاحوال والقصص والاذکار فی سفر سفر ثم
علیه ایضا الاحوال علی شبه مختصر فان التوریة تشتمل علی الاقسام العلمیة والعملیة قال عز ذکره وکتبنا له فی الالواح من کل شیء موعظة اشارة الی
تمام القسم العملی وتفصیلا لکل شیء اشارة الی تمام القسم العلمی انتهی **وفی المجمع** وکتبنا له یعنی موسی فی الالواح یرید الواح التوریة عن ابن عباس
وقیل کانت من خشب انزل من السماء عن الحسن وقیل کانت من زبرجد خضراء عن ابن جریج وقیل کانت من زبرجدة خضراء او یاقوتة حمراء عن
الکلبی وقیل انها کانت لوحین قال الزجاج یجوز فی اللغة ان یقال للوحین الواح ویجوز ان یکونا لوحا جمع کثیر اشیاء من کل شیء **وفی الصافی**
وکانت زبرجدة کما رواه العیاشی وفی البصائر عن امیر المؤمنین علیه السلام انها کانت من زمرد اخضر الی ان قال وفی العیاشی عن الصادق علیه السلام فی الجفر
ان الله عز وجل لما انزل الالواح علی موسی علیه السلام انزلها علیه وفیها تبیان کل شیء کان وهو کائن الی ان تقوم الساعة فلما انقضت ایام موسی اوحی
الله الیه ان استودع الالواح وهی زبرجدة من الجنة جبلا یقال له زینة فاتی موسی الجبل فانشق له الجبل فجعل فیه الالواح ملفوفة فلما جعلها
فیه انطبق الجبل علیها فلم تزل فی الجبل حتی بعث الله نبیه صلی الله علیه وآله فاقبل رکب من الیمن یریدون الرسول فلما انتهوا الی الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح
ملفوفة کما وضعها موسی علیه السلام فاخذها القوم فلما وقعت فی ایدیهم القی فی قلوبهم ان لا ینظروا الیها وهابوها حتی یأتوا بها رسول الله
فانزل جبرئیل علی نبیه فاخبره بامر القوم وبالذی اصابوا فلما قدموا علی النبی وسلموا علیه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمک
بما وجدنا قال اخبرنی ربی وهو الالواح قالوا نشهد انک لرسول الله فاخرجوها فوضعوها الیه فنظر الیها وقرأها وکانت بالعبرانی
ثم دعا امیر المؤمنین علیه السلام فقال دونک هذه ففیها علم الاولین والآخرین وهی الواح موسی وقد امرنی ربی ان ادفعها الیک فقال لست احسن
قرائتها قال ان جبرئیل امرنی ان آمرک ان تضعها تحت رأسک لیلتک هذه فانک تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت رأسه فاصبح وقد علمه الله
کل شیء فیها فامره رسول الله صلی الله علیه وآله بنسخها فی جلد وهو الجفر وفیه علم الاولین والآخرین وهو عندنا والالواح عندنا وعصا موسی عندنا ونحن
ورثنا النبیین اجمعین قال قال ابو جعفر علیه السلام تلک الصخرة التی حفظت الواح موسی تحت شجرة فی واد یعرف بکذا وفی البصائر عن الباقر
عرف تلک الصخرة لیلة دخل علیه وفیه هذا الخبر بنحو آخر عن امیر المؤمنین علیه السلام وفی آخره فاخذنا فنبی علیه السلام واذا هو کتاب بالعبرانیة دقیق قد دفعه الی
عندی ان اصبحت بالغداة وکتاب بالعربیة جلیل فیه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الی ان تقوم الساعة فعلمت ذلک الخبر قوله تعالی
وکتبنا له فی الالواح من کل شیء ما یحتاجون الیه من امر الدین موعظة وتفصیلا لکل شیء **اقول** قد رأیت فی کتاب عتیق اربعین سورة من
مواعظ التوریة نسبها الی امیر المؤمنین علیه السلام انه ترجمها من العبرانیة الی العربیة ولیس ببعید لعل مستنده الخبر المذکور **السورة الاولی**
بسم الله الرحمن الرحیم عجبت لمن یعرف بالموت کیف یفرح وعجبت لمن یعرف بالحساب کیف یجمع المال وعجبت لمن یعرف بالقبر کیف یضحک وعجبت لمن یتیقن بزوال
الدنیا کیف یطمئن الیها وعجبت لمن یتیقن بقاء الآخرة ونعیمها کیف یستریح وعجبت لمن هو عالم باللسان کیف جاهل بالقلب وعجبت لمن هو متطهر
بالماء غیر طاهر بالقلب وعجبت لمن اشتغل بعیوب الناس وهو غافل عن عیوب نفسه وعجبت لمن یعلم ان الله تعالی مطلع علیه کیف یعصیه وعجبت لمن یعلم انه
یموت وحده ویدخل فی القبر وحده ویحاسب وحده کیف یستأنس بالناس ویقول الله تعالی لا اله الا الله حقا حقا محمد صلی الله علیه وآله عبدی
ورسولی **السورة الثانیة** شهدت نفسی بنفسی انی انا الله لا اله الا انا وحدی لا شریک لی وان محمدا عبدی ورسولی من لم یرض بقضائی
ولم یصبر علی بلائی ولم یشکر علی نعمائی ولم یقنع بعطائی فلیطلب ربا سوائی ومن اصبح حزینا علی الدنیا فکانما اصبح ساخطا
علی ومن اشتکی مصیبة نزلت به الی غیری فقد شکانی ومن دخل علی غنی فتواضع له لاجل غناه ذهب ثلثا دینه ومن لطم وجهه علی میت فکانما اخذ رمحا
یقاتلنی به ومن کسر عودا علی قبر فکانما هدم کعبتی بیده ومن لم یبال من این اکل لم یبال الله من ای باب ادخله فی جهنم ومن لم یکن فی الزیادة فی دینه فهو فی نقصان
ومن کان فی النقصان فالموت خیر له ومن عمل بما علم زاده الله علم ما لم یعلم ومن طال امله لم یخلص عمله انتهی والبواقی من السور هکذا مشتملة علی المواعظ

زاد ادها فليطلب من فوائدها قوله تعالى كزرع اخرج شطأه **في فتوح البيان** وهذا تمثيل مستأنف اي هم كزرع اي كمثل زرع اخرج افراخه اي فروعه وفراخه اغصانا وذلك ان اول ما ينبت من الزرع بمنزلة الام وما تفرع وتشعب منه بمنزلة الاولاد وهي افراخه وفي المفردات شطأه فروع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئيه اي جانبيه وجمعه شطأ وقوله اخرج شطأه اي افراخه انتهى وجعل كزرع الخ تفسيرا لقوله ذلك على ان اشارة مبهمة وقيل خبر لقوله ومثلهم في الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التورية **في المجمع** وقيل الجمع بينهما ونعت المعنى ذلك مثلهم في التورية والانجيل والمعنى كمثل زرع اخرج شطأه فازره اي شده واعانه وقواه وقال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها انتهى وهو من باب الافعال فيكون افعل وهو الظاهر لانه لم يسمع في مضارعه يوازر بل يؤزر وهو الاعانة كذا افاد بعضهم فيكون معنى فواه اي فان الزرع ذلك الشطأ وقال السدي الضمير المنوي في ازر للشطأ اي قوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه وهو من الموازرة بمعنى المعاونة فيكون وزنه ازر فاعل من الازر وهو القوة انتهى فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع وقال بعضهم اي فصار غليظا بعد ما كان دقيقا فهو من باب استحجر الطين يعني ان السين للتحول فاستوى على سوقه اي فاستقام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والتوجع لساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع بقوته وغلظه وحسن منظره وطول قامته اي سرهم وهو مثل ضربه الله لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا قليلين في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس **في فتوح البيان** وقيل مكتوب في التورية سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي الاسئلة المقحمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في بدء الامر قليلين ثم صاروا يزدادون ويكثرون كالزرع الذي يبدو ضعيفا ثم ينمو ويخرج شطأه ويكثر لان الزرع يحصد ثم يزرع وكذلك المسلمون منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولا ينبت من حبة واحدة سنابل وليس ذلك في غير الزرع انتهى فكذا اجابه المحقق نامية فكذا اجتماع الاخرى لانه قال مع قيام الحسين عن عائشة هل بينه عليه السلام الابه على نحو الله عنه لصغره فاخرج الله من صلبه الكثير الطيب انتهى **اقول** فنعم ما افاد بقي ان يقال عن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي **في المجمع** قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فالزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتكاثرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة وقيل وهو علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع من زكائه واستحكامه اي جعلهم الله كالزرع في النماء والقوة ليغيظ بهم مشركي مكة وكفار العرب والعجم **اقول** وكان الله تعالى اشار الى ذلك في قوله واذا لقوكم قالوا آمنا يعني اذا راوكم قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله اياهم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا وهذا مثل وليس هناك عض قل موتوا بغيظكم صيغة امر والمعنى الدعاء عليهم بذلك قال انما الله يغيظكم وفيه معنى الذم لانه لا يجوز ان يدعى عليهم هذا الدعاء الا وقد استحقوا الموت من الغيظ وقيل معناه ان لكم هذا الغيظ ما يدوم حتى تعلو كلمة الاسلام الا ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور يعني ضمائرهم من النفاق والغيظ على المسلمين **في تفسير القمي** كذا قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعد قتل عمرو بن عبد ود وانصرف مع المسلمين من الخندق مغموما اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله عز وجل يامرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريظة فاني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم انا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الاسد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله حارثة بن النعمان فقال له ما الخبر يا حارثة قال بابي انت وامي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلين العصر احد الا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا لي عليا فجاء امير المؤمنين فقال له ناد في الناس لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا الى بني قريظة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المؤمنين صلوات الله عليه بين يديه مع الراية العظمى وكان حيي بن اخطب لما انهزم قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فاستقبله امير المؤمنين فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لعلهم شتموني انهم لو راوني لاذلهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وانزل العسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة ايام فلم يطلع احد منهم راسه فلما كان بعد ثلاثة ايام نزل اليه عزال بن شمويل فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا بني النضير احقن دماءنا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئا فقال لا او تنزلون على حكمي فرجع وبقوا اياما فكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وامر بالنساء فعزلوا وقامت الاوس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا

في غزوة بني قريظة

دون الناس نصروا على الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن ابي سبعمائة دارع وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة ولسنا نحن باقل من عبد الله بن ابي فلما اكثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم فقالوا بلى فمن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الاوس حوله يقولون له يا ابا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببعاث والحدائق والمواطن كلها فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فقالت الاوس واقوماه ذهبت والله بنو قريظة آخر الدهر وبكى النساء والصبيان الى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود ارضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال ما ترى بابي انت وامي يا رسول الله قال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم وتقسم غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله عز وجل فوق سبعة ارقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدم حتى قضى وساقوا الاسارى الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخدود فحفرت بالبقيع فلما امسى امر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسوءك اما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة يداه الى عنقه وكان جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا كعب اما نفعك وصية ابن الحواس الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخنزير وجئت الى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا ان اليهود يعيروني اني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموه فاضربوا عنقه فضربت ثم قدم حيي بن اخطب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاسق كيف رايت صنع الله بك فقال والله يا محمد ما الوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل فقدم فضرب عنقه فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في البردين بالغداة والعشي في ثلاثة ايام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا اسارهم حتى قتلهم كلهم فانزل الله عز وجل وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم الآية **اقول** وهذا معنى غيظ الكفار حيث يرضون بالقتل ولا يؤمنون وفي رواية الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه بعد ذكر اهل القصة قال فلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن اسيد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم واموالكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم على هذه فهلموا فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا يهمنا وان نظهر لنجدن النساء والابناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فاذا ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيها ما احدث من كان قبلنا فاصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما قال الزهري ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وابناءهم واموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم الى نجد مع سعد بن زيد الانصاري فابتاع بهم خيلا وسلاحا وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي من اقام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اي ستر على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا دائما **مثل** قال الله تعالى في سورة الحديد **اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد** كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الآية **قال الرازي** المقصود الاصلي من الآية تحقير حال الدنيا وتعظيم حال الآخرة فقال الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر ولا شك ان هذه الاشياء امور محقرة واما الآخرة فهي عذاب شديد دائم او رضوان الله على سبيل الدوام ولا شك ان ذلك عظيم **وقال ابو السعود** بعد ما بين حال الفريقين في الآخرة شرح حال الحيوة الدنيا التي اطمأن بها الفريق الثاني واشير الى انها من محقرات الامور التي لا يركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وانها مع ذلك سريعة الزوال بكثة الاضمحلال **وقال الكاشاني** في تفسيره انه تعالى لما ذكر حال الفريقين حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به منها الى سعادة الآخرة بان بين انها امور وهمية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيها انفسهم جدا اتعاب في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة من ملابس بهية ومراكب هنية ومنازل رفيعة ونحو ذلك وتفاخر بالانساب والاحساب وتكاثر بالاولاد والعدد وهذه امور متوهمة مشتهيات الدنيا لا يتعلق منها بالآخرة من نية الذكر يبعثها على الانسان الباقي **وقال**

الطبرسي ره اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني ان الحيوة في هذه الدار الدنيا لهو ولعب اي بمنزلة اللهو واللعب اذ لا بقاء لذلك ولا دوام ويزول
عن وشيك كما يزول اللهو واللعب فالجاهل كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة وقال في تفسير سورة العنكبوت
واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال الهاه يلهيه ولها لهوا ولهي عن الشيء يلهى ومنه قوله فاذا استاثر الله بشيء فاله عنه وقال الطريحي
اللعب بكسر اللام وسكون العين معروف واللعب بفتح اللام وكسر العين مثله يقال لعب يلعب لعبا ولعبا قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو اي اعمال الدنيا لانفس الدنيا لانها لا توصف باللعب فانه يرضي الله من عمل الاخرة لا يوصف ايضا لان اللعب لا يعقب نفعا وكذلك
اللهو يذهب عليها الحسرة والندامة في الاخرة قال المفسر في هذه الاية تسلية للفقراء الذين حرموا من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء الذين ركنوا
الى حطامها ولم يعملوا لغيرها وزينة تتزينون بها وقيل انه يريد لذلك انها تخلق في اعين الناس اهلها ثم تبلى وتفاخر بينكم اي يفاخر الرجل
بها قرينه وجاره وقال الرازي ثم انه تعالى وصفها بامور اولها انها لعب وهو فعل الصبيان الذين يتعبون جدا ثم ان تلك المتاعب
تنقضي من غير فائدة وثانيها انها لهو وهو فعل الشبان والغالب ان بعد انقضائه لا يبقى الا الحسرة وذلك لان العاقل بعد انقضائه يرى
المال ذاهبا والعمر فانيا واللذة منقضية والنفس ازداد شوقا وتعطشا اليه مع فقدانها فتكون الغصة مجتمعة متوالية وثالثها انها زينة
هذا دأب النسوان لان المطلوب من الزينة تحسين القبيح وعمارة البناء المشرف على ان يصير خرابا والاجتهاد في تكميل الناقص ومن المعلوم ان العرض لا
يبقى ولا يدوم الذاتي فاذا كانت الدنيا منقضية لذاتها فهذه لذاتها فكيف يمكن للعاقل من ازالة هذه المفاسد عنها قال ابن عباس يعني ان الكافر
يشتغل طول حياته بطلب زينة الدنيا دون العمل للاخرة وهذا كما قيل حياتك يا مغرور سهو وغفلة ورابعها تفاخر بينكم بالصفات الفانية
الزايلة وهو اما التفاخر بالنسب او التفاخر بالقلة والقوة والعساكر وكلها ذاهبة وخامسها قوله وتكاثر في الاموال والاولاد قال ابن
عباس يجمع المال في سخط الله ويتباهى به على اولياء الله ويصرف في مساخط الله فهو ظلمات بعضها فوق بعض انتهى اقول فقد ورد النهي
عن التفاخر كما في الصافي في تفسير قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور عن المجالس والفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله انه نهى ان يختال
الرجل في مشيته وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع
الله في جبروته اقول ومنشأ الاختيال والتفاخر هو صفة الكبر المذموم في الكتاب والسنة وهو اول المعاصي الاول وصدر من ابليس لعنه الله
فلم يسجد لآدم وصار ملعونا ومردودا ومطرودا عن رب الله واول عصيان صار سببا لعداوة الناس انبياءهم مثل ابي جهل ومن تبعه وهكذا من خالف
الانبياء السالفين عليهم السلم وكفى في قبحه وذمه ما ورد في الاخبار انه ادنى الالحاد كما في الكافي عن حكيم قال سألت ابا عبد الله عليه السلم
عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه فيدل هذا الخبر على ان الكبر اول من انتسب الميل عن الحق الذي هو معنى الالحاد المراد به نفي الصانع او اثبات الشريك
تعالى او الاعم منهما فان الكبر والعظمة هي هيئة نفسانية منشأها رؤية الانسان نفسه اعظم من غيره واعلى رتبة منه وهي صفة رذيلة من الصفات المذمومة
ويقابله التواضع كما مر ولا اشارة الى اثباتي وانما كان ادنى الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب واثبات الشريك كما هو ظاهر من حال الانسان فرعون ونمرود
وشداد حتى قال الطبرسي ره الاسلام يفيد الانقياد لكل ما جاء به النبي من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك التكبر عليه انتهى فمن تلبس بلباس
الكبر والعظمة فقد تلبس بالالوهية وشبه نفسه بربه كما في الحديث القدسي قال الله تعالى العظمة ازاري والكبر ردائي فالازار والرداء مثلان في انفراده بصفة
العز والكبر كسائر الصفات التي قد يتصف بها الخلق كالرحم والكرم ومثلهما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشتملانه كما يشمل الرداء الانسان ولانه
لا يشاركه في ردائه وازاره احد فكذلك الله لا ينبغي ان يشركه فيهما احد والاخبار بهذا المضمون كثيرة كما في الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن ابي عبد
الله عن عثمان بن عيسى عن العلا بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال ابو جعفر عليه السلم العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله
في جهنم وفيه ايضا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه وفيه ايضا عن ابي عبد الله ع قال الكبر رداء الله فمن نازع
الله شيئا من ذلك اكبه الله في النار وعن زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وفيه ايضا عن محمد بن
مسلم عن احدهما ع قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال ليس حيث
تذهب انما اعني الجحود انما هو الجحود وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وفيه عن عمر عن عبد الاعلى بن اعين قال
ابو عبد الله عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على
اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه واما معنى هذا الخبر فهو ما بينه في خبر آخر عن محمد بن عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبد
الله عليه السلم اني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق

يعني قلنا انا لله وانا اليه راجعون منه

غمص الناس اي احتقرهم وعابهم وتهاون بحقوقهم منه

ابو عبد الله

ابو عبد الله عليه السلم ثم قال اما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر قلت فاما الحق فلا اجهله والغمص لا ادري ما هو قال من حقر الناس و
تجبر عليهم فذلك الجبار وانّما عقاب المتكبر يوم القيمة ففي الكافي علي بن ابرهيم عن ابي عمير عن ابن بكير عن ابي عبد الله ع
قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله عز وجل شدة حره وسئله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن محمد بن سنان عن داود بن فرقد عن اخيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ
الله من الحساب محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله ص ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال وقال في ثواب الاعمال ابي ره قال حدثني سعد عن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله
عن ابيه عن ابي عبد الله بن القسم رفعه قال قال رسول الله ص يحشر المتكبرون يوم القيمة في خلق الذر في صورة الناس يوطئون حتى يفرغ الله عز وجل من حساب
خلقه ثم يسلك بهم الى نار الانيار يسقون من طينة الخبال من عصارة اهل النار وليلتفت الغافل بان الكبر انما صار سببا لكون ابليس ملعونا
ابدا ومخلدا في النار ويظهر من بعض الاخبار ان سبب انقطاع نور النبوة عن صلب يوسف الصديق مع كونه افضل واشرف اولاد يعقوب هو عز الملك
والسلطنة كما في الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن محمد بن عبيد عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان يوسف ع لما قدم عليه
الشيخ يعقوب عليه السلم دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط اليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء
فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي وفي
الصافي عن العلل عن الصادق عليه السلم لما تلقى يوسف ع يعقوب ع ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف ع فلم ينفصلا من العناق
حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك فخرج منها نور ساطع الخبر وفي الجمع عن كتاب النبوة بالاسناد
عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما اقبل يعقوب الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بان يترجل له ثم نظر الى
ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف ان الله عز وجل جلاله يقول لك ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما انت
فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه لا يخرج من صلبك نبي ابدا عقوبة بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه
وفي الصافي عن القمي قال لما وافى يعقوب واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة
فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم روى عن الهادي ع اخراج جبرئيل نور النبوة من بين اصابعه ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخيه لانه
نهى اخوته عن قتله وقال لن ابرح الارض الخ قال فشكر الله له ذلك وكان انبياء بني اسرائيل من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب
هذا ويظهر من هذه الاخبار التي لموافقتها لمذاهب العامة ومخالفتها للادلة القطعية في الاخبار المسندة على بن فرقد وهو ضعيف في الحكم بعضهم
بوثيقه لكن انسانا في ضعفه قيل ويمكن حملها على شبهة التكبر او على مصلحة ضعيفة لا نعلمها فافهم وعند الشيعة ان الانبياء عباد مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فان كان لغرضه للتكبر بامره تعالى فرفع النبوة محل لعدالته وان صدر عنه ذلك لا بامره تعالى لزم خلاف
العصمة المقررة مع نفي العصمة وقال البعض ان لا معرفة له انه بسبب ما صدر عنه سلب عن اولاده هذه النعمة العظمى فان سلبها عقوبة فهو ولا يدل على نقص
لا ولاده مع انه نبي فافهم فالعاقل لا يزيد وازرة وزرا اخرى ولما كان لهو الدنيا لهوا ولعبا وزينة وتفاخرا التي كلها فانية فلا بد للانسان الكامل
التحرز عنها والتامل في اخرامها بان لا ينقضي عمره في غفلة وشقاوة بل لا بد ان ينظر في الليل والنهار الى نفسه ويخاطبها ويقول لها يا نفس ان اليوم
والليلة اربع وعشرون ساعة وقد روي في الاخبار انه ينشر للعبد لكل ساعة منها خزانة مصفوفة فيفتح له خزانة فيراه مملوة نورا من حسناته التي عملها في
تلك الساعة فيناله من الفرح والسرور والاستبشار ما لو وزع على اهل النار لادهشهم ذلك الفرح عن الاحساس بالم النار ويفتح له خزانة اخرى
سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها ويفتح له
خزانة اخرى ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي غفل عنها او اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن على خلوها وما فاته من الفضل فيلحقه
حزن عظيم وتاسف من حسرته وغبن وللغافل انه لا يحصى ولا يعتبر وهكذا اوقات تمام عمره فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في ان تعمري خزانتك ولا تدعيها
خالية عن انوار الحسنات ولا محالة ما تفعلين الحسنات الا انه يكون سببا التي توجب الحسرة يوم يقوم الحساب ثم يخاطب جوارحه احدا بعد واحد مثلا يقول
يا لساني الذي خلقك الله تبارك وتعالى لاجل ذكر الله وقراءة القرآن والنيابة في الحسنات التي وجبت عليك من اذكار الصلوة وغيرها والذي انت من جم
الضمائر وبك تتفقد العقود والمعاملات وبك يدرك طعم المطعومات وحسن المشروبات من الحلو والحامض والمر و

ولولا انه يحتاج الانسان الى الكتابة او الاشارة لافتقر الامر بل انا اللسان رحب المبتلى البرلهما بذلا حد له في الخير مجال رحب في الشر جرو سحب فانه

خفيف المؤنة سهل المحصل فلو اطلق خذ لسانه وقد مال الى شغاجر فهما الى ان يضطر البوار وان زلق طلق بالطبع اعظم الحق بسبقهم وحمله من طوبة [illegible]

نزلو في ولا مؤنة عليه بالحركة وجنايته عظيمة وخطره كثيرة وظالم بل الاثقاف فاقل بل الانتباه منه فانه من سالم غالبا الامر صله كما امرض ساير الاعضاء

رحله طويل يجرات حركة الحباب ويلدغ لدغ العقارب [illegible] انا اطعن [illegible] الى الكعبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الشدّ

طعن السنان وقال على جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان [illegible] على الفؤاد [illegible] والاعضاء الاخر [illegible]

منه السكون كما في الرواية ان اعضاء الانسان تقول للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا الا تكلم فيما لا فائدة له [illegible]

خلقك الله منفردا والاذن اثنين لان تتكلم كلمة وتسمع كلمتين وهكذا العينان فان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام فلابد ان [illegible]

الكلام الا في الخير [illegible] فوائد الصمت ولعل السر في ان الله تعالى جعل اللسان في داخل الفم وجعل له حاجبين [illegible]

بالفضول [illegible] السكوت [illegible] النطق والاكل والشرب في النفع **وفي الجمع** عن عبد الحميد عن ابي حازم ان رسول الله

وادخلني جنتي ثم عليك ان لا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل بوعظ نفسك كما روي ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل عظ نفسك فان اتعظت

عظ الناس والا فاستحي مني واما طريق الوعظ على النفس ان تعد لها عيوبها وتحاسبها قال بعض الحكماء خاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر انتهى فان تقول

بالفطانة والحذاقة فقل لها يا نفس ما اعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وانت اشد الناس غباوة وحمقا اما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار

وانك صائرة الى احدهما [illegible] تفرحين وتضحكين وتشتغلين باللعب والمفاخرة وانت مطلوبة [illegible] فاذا كان الموت بعيدا او تراه

الله قريبا اما تعلمين ان كل ما هو آت قريب [illegible] ان الموت ياتيك بغتة من غير تقديم

رسول اليك [illegible] ولا في شتاء دون صيف ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا في [illegible]

دون شاب بل في كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون الموت [illegible] الموت فما لك لا تستعدين للموت

هو اقرب لا شيء اليك اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم الآية

ويحك يا نفس ان كان تجراتك على معصية الله لاعتقادك ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه على افعالك [illegible]

فما اشد وقاحتك [illegible] ويحك يا نفس تغترين بكرم الله وفضله [illegible] تعولين على كرم الله وفضله

منه فعظه بحسن الحلم عنه وقال من خوى نفسه بأيسر شيء شهد على نفسه بالرذالة قال بعض العلماء من سل سيف العدوان اغمده في رأسه قال بعضهم لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف **أقول** معنى ان المتكلم اللغو اكثاره يجر الى التشاجر والنزاع والنزاع لا ينقطع الا ان يكون احدهما او كلاهما عين الجاهل شره وقال عيب الكلام تطويله وقال آخر قول المرء مخبر عما في قلبه **أقول** ولب هذه الكلمات وجوهرها ان الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على رد شوارده فحق على العاقل ان يحترز من زلله بالامساك عنه او الاقلال منه فقد ورد عن النبي ص انه قال رحم الله امرءا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال علي ع اللسان معيار اطاشه الجهل وارجحه العقل **وقال** بعض البلغاء الزم الصمت فانه خبأ يكسبك صفو المحبة ويؤمنك سوء المغبة ويلبسك ثوب الوقار ويكفيك مؤنة الاعتذار **وقال** بعض الفصحاء اعقل لسانك عن خوض في باطل تحصنه وحكمة تنشرها او نعمة تذكرها **وقال** ارسطو بلطف الكلام يجرح الكرام من خاف شيئا هرب منه ومن خاف هرب اليه شعر وفاحش الرجال الهم بحسن اذا لم يبعد الحش البنان كفى بالمرء عيبا ان تراه له وجه وليس له لسان **قال النبي ص** حوضات الطعام خير من حوضات الكلام **واعلم** هينا ان للكلام شروطا اربعة لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يعرى من النقص الا ان يستوعبها الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما في اجتلاب نفع او دفع ضرر الثاني ان يأتي به في موضعه ويتحرى به اصابة فرصته الثالث ان يقتصر منه على قدر حاجته والرابع ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به فهذه الشروط الاربعة متى اخل المتكلم بواحد منها فقد اوجب على نفسه لائمة وربما كان الكلام الواقع في غير محله كالوقوع في غير موضعه الواقع طرف الخلاف **هذا** وقد ظهر ان لكل عضو من الاعضاء شغلا لا ينبغي ان يشغل بغيره فانها في الحقيقة الدنيا الموهومة بجميع ما فيها من طاعة الشيطان وما يتبعه من الهوى فيكون من الخاسرين باشتغال الاموال والاولاد وتكاثرها كما قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ثم انه تعالى بعد ما بين ان الحيوة الدنيا وهذه الاشياء اي اللعب واللهو والزينة والتفاخر وتكاثر الاموال والاولاد من جهة انها امور لا بركة لها التعلق فضلا عن الاطمينان بها مع انها سريعة الزوال بل شبهها في الاضمحلال بالمثل المذكور بقوله كمثل غيث قال الرازي الكاف موضعه رفع من وجهين الاول ان يكون صفة لقوله لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر والثاني ان يكون خبرا بعد خبر **قال ابن مسعود** المراد من الكفار الزراع قال الازهري والعرب تقول للزارع كافر لانه يكفر البذر الذي يبذره بتراب الارض واذا اعجب الزراع نباته مع علمهم به فهو في غاية الحسن الثاني ان المراد بالكفار في هذه الآية الكفار بالله وهم اشد اعجابا بزينة الدنيا وحرثها من المؤمنين لانهم لا يرون سعادة سوى سعادة الدنيا وقوله نباته اي ما ينبت من ذلك الغيث **أقول** اختلفوا في المطر على قولين احدهما قال بعضهم ان الشمس تؤثر في الارض فيخرج منها ابخرة متصاعدة فاذا وصلت الجو برد فتنعقد من فرط البرد وتكاثف الطبقة الزمهريرية المحيطة بالمركز فاذا اتصلت فتنزل لذلك انفصال البعض تلك الذرات بالبعض قطرات من مطرات المطر قال الجبائي هذا القول فاسد لوجوه الاول ان البرد قد يوجد وقت الحر بل في صميم الصيف ويجد المطر في ابرد وقت حينئذ لغير جامد فحينئذ يبطل قولهم الثاني ان البخارات اذا ارتفعت وتصاعدت وتفرقت لم يتولد منها قطرات الماء الثالث لو كان تولد المطر من صعود البخارات ففي البخارات لا بد من ارتفاع من البحار فوجب ان يكون هناك المطر وحيث لم يكن الامر كذلك المنافاة قولهم فثبت بهذه الوجوه انه ليس تولد المطر من بخار الارض ثم قال فاما المخالفون لقائلون بهذا القول لانهم اعتقدوا ان الاجسام قديمة واذا كان الامر كذلك امتنع دخول الزيادة والنقصان فيها فوجب لا معنى لحدوث الحوادث الا اتصاف تلك الذرات بصفة بعد ان كانت موصوفة بصفات اخر فلهذا السبب احتالوا في تكوين كل شيء عن مادة معينة **واما المسلمون** فلما اعتقدوا ان الاجسام حادثة وان خالق العالم فاعل مختار وقادر على خلق الاجسام كيف شاء واراد فعند هذا لا حاجة الى استخراج هذه التكلفات **وقال الرازي** ولقائل ان يقول انه من بخار الارض حكي عن تعدد يكون القطع بانه كذلك لا يمكن الا بعد القول بنفي الفاعل المختار وقدم العالم وذلك كفر لانا متى جوزنا ان الفاعل المختار قادر على خلق الجسم فكيف يمكننا مع امكان القسم ان نقطع بما قالوه انتهى وثانيهما انه نزل من السماء ثم اختلفوا انه هل ينزل من السماء الى السحاب او من السحاب وسمي السحاب سماء لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت حكي بعضهم من ذلك ان المطر من السحاب قال لان الانسان ربما كان في قلة جبل عال فيرى الغيم اسفل فاذا نزل من ذلك الجبل يرى ذلك الغيم ماطرا عليهم واذا كان هذا امرا مشاهدا بالبصر كان النزاع فيه باطلا ولا يبعد ايضا ان يكون المطر الاول معها بعلاقة اما الماء النازل من السحاب الذي يتكون فيه فيكون ذلك لمالك على الطبيعة بحانه في تلك الجهة الموجبة لذلك التوليد كما قال الغزالي في البسيط **أقول** في سند كثير من اخبار امير المؤمنين عليه السلام

[illegible]

ان المطر ينزل من تحت العرش الى السماء السابعة ومنها الى السادسة ثم واحدا بعد واحد الى سماء الدنيا ومنها الى السحاب وفي هذا الخبر ايضا صريح في ان المطر ينزل من السماء الى الارض كما سمعته ويؤيده ما مثل في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد ان المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض من جبال الحجر وعليه ظواهر كثيرة من الاخبار وليس دليل قاطع على نفيه وقد حكى بعض افاضل عصرنا انه نقل له بعض اهل البالون من اهل الفرنج في بلدة ذات الحلاوة قد ظهر ان صاحبها الله من الحدثان ويحفظ اهلها من شر الشيطان انه قال ثبت عندي صدق معراج نبيكم محمد صلى الله عليه وآله فقلت بأي دليل قال انه صعدت بالبالون فوق سحاب بحيث صار ابين شبح الارض اصلا فاذا ابين بحرا من اهل السحاب من جانب السماء فعرضت علي وحشة عظيمة فنزلت الارض فرأيت مطرا عظيما ومرة اخرى رأيت جبلا عظيما من الثلج كالقطن المنفوش وقع على السحاب ثم نزلت فرأيت الثلج نزل بالشدة فعلمت ان معراج نبيكم وخبره انه صعد ورأى في السموات ابحارا من الماء والمطر حق لا ريب فيه انتهى **أقول** يشهد على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة البقرة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الآية فظاهر لفظ السماء الاول هو الفلك المقابل للارض والسماء الثاني المجرورة بمن الابتدائية يمكن دعوى كون اللام فيها اشارة الى السماء المذكورة لا مطلق جهة العلو وهكذا قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وفي سورة الانعام وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وفي سورة ابراهيم وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وفي سورة الحجر فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه الآية وفي سورة النحل والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض وفي سورة الحج الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وفي سورة المؤمنين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الآية وفي سورة النور وينزل من السماء من جبال فيها من برد وفي الفرقان وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وهكذا سائر الآيات في سائر السور **وفي تفسير** السيناوي في الآية الاولى خروج الثمار بقدرة الله ومشيته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد لكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكما يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظم قدرته ليس في ايجادها دفعة وغيره من الاسباب اسوء الرابع ان الماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا وقال في قوله تعالى وما انزل الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان وقال السماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض اي بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح **قال الرازي** وجه الاستدلال ان الهواء جسم لطيف شفاف خفيف يقبل التحريف وهو الريح في اللطافة ثم انه سبحانه يصرفها على وجوه يعم بها النفع العظيم في الانسان والحيوانات ثم ذلك من وجوه احدها انها مادة النفس التي لو انقطع ساعة عن الحيوان لمات الجرم كان وجدانه اسهل من وجدان كل شيء وبعد الهواء الماء لان الماء لا يدفع من تكلف الاغتراف بخلاف الهواء فان الآلات المهيئة لجذبه حاضرة ابدا ثم بعد الماء الحاجة الى الطعام شديدة لكن دون الحاجة الى الماء فلا جرم كان تحصيل الطعام اصعب من الماء لا جرم عمت على العباد ولما كانت حاجة الى رحمة الله اعظم الحاجات فرجو ان يكون احدها اسهل من وجدان كل شيء وثانيها لولا تحرك الهواء لما جرت لعاشت في هذا مما لا يقدر عليه الا الله تعالى فلو اراد العالم ان يقلب الريح من الشمال الى الجنوب اذا كان الهواء ساكنا ان يحركه لتعذر والسحاب المسخر بين السماء والارض سمي السحاب سحابا لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل وفاما منافع السحاب فمن الوجوه احدها ان الطبع الماء يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف الطبع فلا بد من قاهر يقهره على ذلك ولذلك سماه بالمسخر الثاني ان هذا السحاب لو دام لعظم ضرره من حيث انه يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار ولو انقطع لعظم ضرره لانه يفضي الى القحط وعدم العشب فالاكثر ان السحاب لا يقف في موضع بل يوقفه الله تعالى بواسطة تحريك الرياح حيث اراد وشاء وذلك هو التسخير قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا **قال الرازي** يقال اقل فلان الشيء اذا حمله وحيي اذا حملت هذه الرياح سحابا ثقالا بالماء الذي فيها من الماء والمعنى ان السحاب المستطر بالماء العظيمة انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته ان يحرك الرياح تحريكا شديدا فيحصل منها فوائد احدها ان اجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثير الماطر وثانيها ان بسبب تلك الحركات الشديدة التي في تلك الرياح يمنة ويسرة يمتنع على تلك الاجزاء المائية النزول فلا جرم يبقى معلقا في الهواء وثالثها ان بسبب حركات تلك الرياح ينساق السحاب من موضع الى موضع آخر وهو الموضع الذي علم الله تعالى احتياجهم الى نزول الامطار وانتفاعهم بها ورابعها ان حركة الرياح تارة تكون مفرقة لاجزاء السحاب محللة لها وخامسها ان هذه الرياح تكون مقوية للزرع والاشجار مكملة لما فيها من النشوء والنماء وهي الرياح اللواقح وتارة تكون مبطلة لها كما تكون في الخريف وسادسها ان هذه الرياح تارة تكون طيبة

الناس يعرفون لطوله [illegible] اهل النفس [illegible] يصعد له الى الجو السماء بعوق [illegible] لما انا [illegible] الاسلام البصائر البلاد [illegible]

الارض

لذيذة موافقة للابدان وتارة تكون مهلكة اما بسبب ما فيها من الحرارة الشديدة كما في السموم او بسبب ما فيها من البرد الشديد كما في الرياح المهلكة جدا
وسابعها ان تلك الرياح تارة تكون شرقية وتارة تكون غربية وشمالية وجنوبية وهذا ضبط ذكره بعض الناس والا فالرياح تهب من كل جانب من جوانب
العالم ولا ضبط لها ولا اختصاص بجانب من جوانب العالم لها وثامنها ان هذه الرياح تارة تنفصل من قعر الارض فان من ركب البحر يشاهد ان البحر يحصل له
غليان شديد بسبب تولد الرياح في قعر البحر الى ما فوق البحر فحينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وتارة تنزل الرياح من جهة الفوق فاختلاف الرياح بسبب هذه
المعاني ايضا عجيب **وعن السدي** انه تعالى يرسل الرياح فتأتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح ابواب السماء فيسيل الماء
على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك ورحمته هو المطر انتهى **وقال الرازي** في قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم الجنس والواحدة
سحابة والثقال جمع ثقيلة اي الثقال بالماء واعلم ان هذا ايضا من دلائل القدرة والحكمة وذلك لان هذه الاجزاء المائية اما ان يقال انها حدثت في جو الهواء
او يقال انها تصاعدت من وجه الارض فان كان الاول وجب ان يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وان كان الثاني وهو ان يقال ان
تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض **فنقول** هذا باطل وذلك لان الامطار مختلفة
فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا
فاختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وطبيعة الاشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا
فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع في نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك شرعت صلوة الاستسقاء فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية
انتهى وفي تفسير قوله تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم **قال** اكثر المتكلمين ان الثمار غير متولدة منه بل الله تعالى اجرى
عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء بالتراب وقال جمهور الحكماء لا يمتنع ان يقال انه تعالى اودع في الماء قوة وطبيعة ثم ان تلك القوة والطبيعة
توجب احداث الاحوال المخصوصة والمتكلمون احتجوا على فساد هذا القول بان طبيعة الماء والتراب واحدة ثم انا نرى انه يتولد في النبات الواحد الاحوال
المختلفة مثل العنب فان قشره بارد يابس وعجمه بارد يابس ولحمه وماؤه حار رطب فتولد الاجسام الموصوفة بالصفات المختلفة من الماء والتراب يدل على انها
حدثت باحداث الفاعل المختار لا بالطبع والخاصية انتهى **اقول** لا كثير فرق بين القولين لان المتكلمين لا ينكرون مدخلية الماء في نبات الثمار والحكماء
لم يذهبوا الى ان الماء علة تامة في الاثمار واختلاف طبيعة الماء والتراب لا يضر فان لكل واحد منهما تاثيرا في شيء واحد يظهر اثر كل منهما مع كون
الشيء شيئا واحدا كما في وجود الانسان واختلاف العناصر الاربعة فيه واختلاف اثارها وخالقها واحد **ومما** يشهد انه لا اثر للسماء الفلكية
ما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابيه عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا ومعه الابرش
الكلبي فلقيا ابا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام فقال هشام للابرش تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الابرش
لاسألنه عن مسألة لا يجيبني فيها الا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلقي الابرش ابا عبد الله عليه السلام فقال يا ابا عبد الله
اخبرني عن قول الله تعالى او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فما كان رتقهما وما كان فتقهما فقال ابو عبد الله عليه
السلام يا ابرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق
الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله
تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور
حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها
في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للارض ابواب
وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك قوله عز وجل او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما فقال الابرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث احد قط اعد علي فاعاد عليه وكان الابرش ملحدا فقال وانا اشهد انك
ابن نبي ثلاث مرات **ومما يؤيد** ما اشرنا اليه من العلل عن ابيه عن الحميري عن هرون بن مسلم عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال كان
علي عليه السلام يقوم في المطر اول مطر يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فقيل له يا امير المؤمنين الكن الكن فقال ان هذا ماء قريب العهد بالعرش
ثم انشأ يحدث فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله تعالى ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله عز وجل فمطر منه
ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز وجل الى السحاب اطحنيه واذيبيه ذوبان الملح في
الماء ثم انطلقي الى موضع كذا وكذا عبابا او غير عباب فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها

ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان على عهد نوح فانه نزل منها ماء منهمر بلا عدد ولا وزن **وعن**
نوادر الراوندي باسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه قال قال علي عليه السلام المطر الذي ينزل ... ارزاق الحيوان من بحر تحت العرش الخبر **وعن قرب**
الاسناد عن هرون عن ابن صدقة مثله فظهر ان المطر ينزل من السماء وان السحاب اسباب لتقاطرها كما في **المحاسن** عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لولا ان الله حبس الريح على اهل الدنيا لاخوت الارض ولولا السحاب لخربت الارض فما انبتت شيئا ولكن الله يامر السحاب فيغربل الماء فينزل قطرا
وانه ارسل على قوم نوح بغير سحاب فعلم ان السحاب مانع عن نزول المطر بحيث يخرب الدنيا ويغرق اهلها كما هو المشاهد المحسوس في بعض الاوقات اذا اشتد
المطر بحيث خاف الناس من الغرق ... ولكن الله تبارك وتعالى جعل عظمة
عباده ويظهر رحمته بابداء قوس في طرف السماء كما في الاخبار انه امان لاهل الارض من الغرق وعلامة الخصب كما في **الاحتجاج** ومن الخصال فيما
اجاب الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام من سؤال ملك الروم حيث سأل عن قوس قزح قال ويحك لا تقل قوس قزح فان قزح اسم شيطان وهو قوس الله
وعلامة الخصب وامان لاهل الارض من الغرق **وفي الاحتجاج** ايضا عن الاصبغ قال سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام فقال
يا امير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح قال ثكلتك امك يا ابن الكوا لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان ولكن قل قوس الله اذا بدت يبدو الخصب والريف
وفي العلل عن محمد بن شاذان بن احمد البرواذي عن محمد بن محمد بن الحرث السمرقندي عن صالح بن سعيد الترمذي عن عبد المنعم بن ادريس عن
ابيه عن وهب بن منبه قال اهل الكتابين يقولون لما هبط نوح من السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم بطاعتي فقد
عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني قد جعلت قوسي امانا لعبادي وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يأمنون به الى
يوم القيامة من الغرق ومن اوفى بعهده مني ففرح نوح بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها
امانا لعبادي وبلادي من الغرق **قال المجلسي ره** هذه الاخبار تدل على انه ما دام يظهر القوس في الجو لا يصيبهم الطوفان والغرق ونقل عن بعض
المحققين انه قال في تحقيق الوان القوس **توضيح** المقام يستدعي تقديم مقدمات الاولى ان سائر الالوان المتوسطة بين الاسود والابيض انما تحدث
من اختلاط هذين اللونين وبالجملة الابيض اذا رئي بتوسط الاسود او مخالطة الاسود حدث من ذلك الالوان الاخر فان كان النير هو الغالب رئي الاحمر
وان لم يكن غالبا رئي الكراثي والارجواني وقد يشبه الكراثي اكثر والارجواني اقل الثانية ان اللون الاسود هو بمنزلة عدم الابصار الا ان الظلمة
والضوء الضعيف اذا رئي شيئا اسود فالمكان من الغمام الذي يكون الابيض فيه غالبا على الاسود يراه احمر والمكان الذي يكون فيه الاسود غالبا يراه ارجوانيا
والمكان الذي فيه الاسود بين الغالب والمغلوب يراه كراثيا **فاذا تمهد هذا** فنقول اذا رأى البصر النير بتوسط الغمام على تلك الشرائط
رأى القوس على الاكثر ذات الوان ثلاثة الاول منها وهو الدور الخارج الذي يلي السماء احمر لقلة سواده وكثرة بياضه والثاني وهو الذي دونه
كراثي لتوسطه بين الاول والثالث في قلة السواد وكثرته والدور الثالث مما يلي الارض ارجواني لكثرة سواده وقلة بياضه فاما الدور الاصفر الذي
قد يرى احيانا ما بين الدور الاحمر والكراثي فانه ليس بحيث يحدث بسبب الانعكاس فانما يرى لمجاورة الاحمر للون الكراثي والعلة في ذلك ان الابيض اذا وقع
على جنب الاسود رئي اكثر بياضا ولما كان الدور الاحمر فيه بياض ما والكراثي فما يلي الكراثي من طرف الاحمر يرى بين الكراثي اكثر بياضا وما
هو اكثر بياضا من الاحمر هو الاصفر فلهذا يرى في طرف الدور الاحمر القريب من الكراثي اصفر وقد يظهر احيانا قوسان معا كل واحدة منهما ذات ثلاثة
الوان على النحو الذي ذكرناه الا ان وضع الوان القوس الخارجة بالعكس من الداخلة فيكون الدور الخارج الذي يلي السماء ارجوانيا والذي يليه
كراثيا والذي يليه احمر ولا يبعد ان يكون احد القوسين عكس الاخر انتهى **واقول** هذا ما ذكره القوم في هذا المقام وكلها تخمينات
لم ترد في لسان الشريعة ولم يكلف الانسان الخوض فيها والتفكر في حقائقها ولو كان مما ينفع المكلف لبينه صاحب الشرع بيانا وقد ورد في كثير
من الاخبار النهي عن تكلف علم لا يضر المرء جهله انتهى **ثم اعلم** ان ما يشاهد من انعقاد السحب في قلل الجبال وتقاطرها مع ان الواقف على قلة
الجبل لا يرى سحابا ولا مطرا ولا ماء والذين تحت السحاب يرون عليهم المطر لا ينافي الظواهر الدالة على ان المطر من السماء بوجهين اولهما انه يمكن ان ينزل
المطر من السماء الى السحاب ثم يقع منه قبل انعقاد السحاب على الوضع الذي يقع منه ثانيهما ان نقول بحصول الوجهين معا
انقسام المطر الى قسمين قسم ينزل من السماء ومنه ما يقع من بخار البحار والاراضي الندية ويؤيده ما رواه **شيخنا البهائي قدس**
سره في كتاب مفتاح الفلاح حيث نقل عن الخاص والعام ان المأمون ركب يوما للصيد فمر ببعض ازقة بغداد على جماعة من الاطفال فخافوا وهربوا
وتفرقوا وبقي واحد منهم في مكانه فتقدم اليه المأمون وقال له كيف لم تهرب كما هرب اصحابك فقال لان الطريق ليس ضيقا فيسع بذهابي ولا لي عندك
ذنب فاخاف لاجله والظن بك انك لا تضر من لا ذنب له فاعجبه كلامه فلما خرج الى خارج بغداد ارسل صقره فارتفع في الهواء ولم يسقط على وجه الارض حتى رجع

في اوصاف الرياح

وفي منقاره سمكة صغيرة فتعجب المأمون من ذلك فلما رجع نفر الاطفال وهربوا الا ذلك الطفل فانه بقي في مكانه كما في المرة الاولى فدنا اليه المأمون وهو ضام كفه على السمكة وقال له قل اي شيء في يدي فقال له ان الغيم حين اخذ من ماء البحر يداخله سمك صغار فتسقط منه فيصطادها الملوك فيمتحنون بها سلالة النبوة فادهش ذلك المأمون فقال له من انت قال انا محمد بن علي الرضا وكان ذلك بعد الرضا وكان عمره في ذلك الوقت احدى عشرة سنة وقيل عشر فقربه المأمون من قربه وقبل راسه ثم زوجه ابنته **واما الرياح** ففي الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن رئاب عن هشام بن سالم عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ان لله عز وجل جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه فلكل ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه وقال عليه السلام ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض ورياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ومنها رياح تفرق السحاب ومنها رياح مما عد الله في الكتاب فاما الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه شمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر فاذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله واذا اراد الله ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا انما تضاف الى الملائكة الموكلين بها **اقول** ولما كان نزول المطر رحمة من الله تعالى للعباد ومن الحكمة البالغة لمنفعة العباد فلا يمنعه عن عباده الا ان يكون لوازم السبب لانقطاعه من كثرة ارتكاب المعاصي التي تمنع الامطار فلذا ورد في اخبار كثيرة التضرع والدعاء والصلوة للاستسقاء والتوبة والانابة فربما يكون طلب المطر ضررا لعدم العلم بالصالح وعواقب الامور كما اتفق في بني اسرائيل كما روي عن **قصص الراوندي** عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قوما من بني اسرائيل قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يمطر علينا السماء اذا اردنا فسئل ربه في ذلك فوعده ان يفعل فامطر السماء عليهم كلما ارادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا انا سئلنا المطر للمنفعة فاوحى الله تعالى اليه انهم لم يرضوا بتدبيري لهم او نحو ذلك **وفي توحيد المفضل** قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان وحصر الهواء فاحدث ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الاخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك الانسان ويولمه بعض الالم فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم عنده ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطرة رواء اذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط ايثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفته لعظيم الغناء والمنفعة فيها تامل نزوله على الارض والتدبير في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليتغشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ولو كان انما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع سيحا اقل من ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤونة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستاثر بالماء ذو العزة والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر ان يتحلل على الارض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغوص في قعر الارض فيرويها ولو كان

في بيان غزوة بني النضير الواقعة

يسكب انسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا يغوص فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب المزروع ويحيي الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى فانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل او ليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه او برد يكون فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والافات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزأ في ماله انتهى ومن تدبير الحكيم جل وعلا في خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لتنحدر المياه على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم تفيض آخر ذلك الى البحر فكما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الاخر لينحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من الوحوش والطير والسباع ويتقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظم موقعها غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف من غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج بالاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح للاعمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه يسيغ المتعب الكال فيجد الراحة من وصبه الى اشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب للناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والاخر انقطاع معاش من يحملها ويتعيش بفضلها الخبر ولما عرفت الغيث منافعه لاهل الدنيا وسرور قلوبهم عنده فلذا شبه الحرث على وجه تمثيله تبارك وتعالى في الحيوة الدنيا بالغيث في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى فاعجب الكفار لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم يهيج اي ييبس بعاهة فتراه مصفرا ثم يكون حطاما اي صار بعد اليبس والاصفرار حطاما تقدم في المتعلق في سورة يونس هذا المثل وفي الآخرة عذاب شديد لاهل معصيته ومغفرة من الله ورضوان لاولياء الله واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع وبلاغ الى ما هو خير منه وقيل متاعا والعمل للحيوة الدنيا متاع الغرور فانه كهذه الاشياء التي مثل بها في الزوال والفناء **مثل** قال الله تعالى في سورة الحشر **لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد** تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان **اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين**

بيان هذه الآية يحتاج الى ذكر شأنه ولما اصل السورة **ففي المجمع** قيل نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وآله ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة فنزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي صلى الله عليه وآله يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا

انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله الى جنب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ورسول
الله في نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا فخرج راجعا الى المدينة ولما استبطؤا النبي صلى الله عليه وآله قاموا في طلبه
فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخل المدينة فاقبل اصحاب النبي حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر
وامر محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحارث وخرج النبي على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم
فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال انا محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك
دراهم فان محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن فقال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك
الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر
الى الصحراء ثم اخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامرهم رسول الله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن فامر رسول
الله بقطع النخل والحريق فيها فنادوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
الآية **وفي القمي** قال سبب ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد ومدة
فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك بني النضير في نقض عهدهم انه اتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله يسألهم دية رجلين قتلهما رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض
وكان قصد كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا ابا القاسم واهلا وقام كانه يصنع الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ويتبع
اصحابه فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فرجع الى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري اذهب الى بني النضير فاخبرهم ان الله تعالى قد اخبرني بما هممتم به
من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بالحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد الله بن ابي الا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمدا الحرب
فاني انصركم انا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم وان قوتلتم قاتلت معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيأوا للقتال وبعثوا الى رسول الله
انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع فقام رسول الله وكبر وكبر اصحابه وقال لامير المؤمنين عليه السلام تقدم الى بني النضير فاخذ امير المؤمنين الراية وتقدم وجاء
رسول الله صلى الله عليه وآله واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن ابي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان
له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك فقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا
تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثم قالوا نخرج
ولنا ما حملت الابل فقال لا ولكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع منهم قوم الى فدك ووادي
القرى ومنهم الى الشام **وفي المجمع** عن ابن عباس قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر **وفي الصافي** والحشر اخراج جمع من
مكان الى آخر فانزل الله سبحانه سورة الحشر قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي وقد جلاهم الى الشام
وآخر حشرهم اليه يكون في الرجعة لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة اي محصنة بحصينة العوالم لا يبرزون لحربكم وقتالكم
يقاتلونكم متحصنين بالقرى **وفي الصافي** محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدار بالنبل والحجر **وفي
الصافي** لفظ بأسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم
شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب **وفي الصافي** اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا
حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله **قال في** كشف الاسرار اذا اراد الله نصر
قوم استأسد ارنبهم واذا اراد الله قهر قوم استرنب اسدهم تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر ومتفقين وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم
الله بالخلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب **وفي الصافي** متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم
وفي الآية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم وتحريضهم وان اللائق بالمؤمن الاتفاق على الاخلاص صورة ومعنى كما كان المؤمنون متفقين في عهد النبي صلى الله عليه وآله
ويقال الاتفاق قوة والافتراق هلكة والعدو ابليس يظفر في الافتراق بمراده قال سهل اهل الحق مجتمعون ابدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا
بالظاهر واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله تعالى يقول تحسبهم جميعا الآية ذلك بانهم قوم لا
يعقلون ما فيه الرشد ... فما كان قلوبهم يجعل لخلاف العقل شيء لخلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد هو العقل الذي
يدعو الى طاعة الله والاختلاف في العقل **قال في روح البيان** في ذيل الآية اعلم ان الله تعالى ذم الكفار في القرآن بكل من عدم الفقه

والعلم

والعلم والعقل قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والعلم ادراك الشيء بحقيقته وهو نظري وعملي وايضا عقلي
وسمعي والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام وان العقل
عقلان مسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يك مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار عليه السلام بقوله ما خلق الله شيئا اكرم
عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله ما اكتسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعني بقوله تعالى وما يعقلها الا
العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى
وقد تقدم الكلام في فضل العقل والعاقل وذم الجهل والجاهل بما لا مزيد عليه فان العاقل يعيش بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان فيعطي
العقل قوة وشجاعة الاسد ليعلم منه بالمقايسة حال الجاهل والاحمق بحال الارنب كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ محذوف تقديره اي مثل المذكورين
من اليهود والمنافقين في اغترارهم بعددهم وقوتهم ووصفهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل اهل بدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر قريبا قبل انقضا
بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الذين من قبلهم قريبا لانه المقام لا لاقتضاء الاقرب وفي تفسير قريب قيل اما الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس
وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن
فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا قال الراغب الوبل والوابل
المطر الثقيل القطار ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال وطعام وبيل انتهى قال في القاموس الوبال الشدة والثقل انتهى والآية
واحد لا موبقة لا الا في المجازاة عقوبة كفرهم وقيل هو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة ولهم عذاب
اليم في الآخرة **قال في روح البيان** مؤلم لا يقادر قدره حيث يكون ما في الدنيا بالنسبة اليه كالذوق بالنسبة الى الاكل والمعنى ان حال
هؤلاء كحال اولئك في الدنيا والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهو ما نطق به قوله
تعالى كمثل الشيطان فانه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهي اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم آخرا وقد اجمل
في النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما اسند اليه بخصوصه ثقة بان السامع يرد كلا من المثلين الى
ما يماثله كانه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في اغرائهم اياهم على القتال حسبما حكي عنهم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر **وفي المجمع** وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال انه كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى
كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤون على يديه وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين
له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه
دفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكره
بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر الملك به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال
انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه
الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل وهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤوا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان والانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان
الى الكفر ثم يتبرأ عنه وقت الحاجة وانما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيامة **قال المجلسي ره** في السماء والعالم الشهاب
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم **الضوء** الشيطان فيعال من شطن اذا تباعد فكانه يتباعد اذا ذكر الله تعالى وقيل انه فعلان
من شاط يشيط اذا احترق وغضب لانه يحترق ويغضب اذا اطاع العبد فقوله ان الشيطان لا يزال يقف بالعبد يوسوس اليه في نومه ويقظته وهو
لطيف هوائي يمكنه ان يصل الى ذلك والانسان غافل فيوصل كلامه ووسوسته بالحزن الى قلبه والله تعالى هو العالم بكيفية ذلك واما
وسواسه فلا شك فيه والشيطان هو اسم جنس ولا يريد به ابليس فحسب وذلك لان له اولادا واعوانا وذكر بانه من ابن آدم مجرى الدم مثل ولا يعني
انه يدخل عروقه واوراده وتجاويف اعضائه بل المعنى انه لا يزايله كما يقولون فلان يلزمني ملازمة الظل وملازمة الحفظة وملازمة الروح الجسد ملازمة
القرين الشاة الى غير ذلك وفي كلام العرب اشارات وتلويحات والكلام اذا ذهب عنه المجاز والاستعارة زال السطر الاول وفارقه رونقه وبقي مغسولا
وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من افصح الناس وفي كلام بعضهم انه اخرس من الشيطان فانه عدو مبين يراك ولا تراه فيكيدك وانت لا تعلم وهو قديم

واما

وانت جنب في انه عليه الصلاة وهو جنب وفي فائدة الحديث اعلام ان الشيطان يلذ بذلك ومن اصل الترغيب لا يعلم ضعيفا بالاحتراز منه والنوم من مكره
وكيده ووسوسته والواوي النزين فقال انه في الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال سال الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال افمن حكمته ان جعل
لنفسه عدوا وقد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت ابليس فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته ويامرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت يصل
بلطف حيلته الى قلوبهم فيوسوس اليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط
عدوه على عبيده وجعل له السبيل الى اغوائهم قال ان هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته ولا ينفعه ولايته وعداوته لا تنقص من ملكه شيئا وولايته لا
تزيد فيه شيئا وانما يتقى العدو اذا كان في قوة يضر وينفع ان هم بملك اخذه او بسلطان قهره فاما ابليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين خلقه
ما هو والى ما يصير اليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك واخرجه عن صفوف الملائكة
وانزله الى الارض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم وولده بذلك السبب ما له من السلطنة على ولده الا الوسوسة والدعاء الى غير السبيل وقد اقر مع معصيته
لربه بربوبيته وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن ابليس ... دخل في
الضلال قال نعم والكافرون دخلوا فيه لان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في امره الملائكة وابليس فان ابليس كان من الملائكة في السماء يعبد
الله وكانت الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لآدم اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك ان
ابليس لم يكن منهم فقيل له فكيف وقع الامر على ابليس وانما امر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال كان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة و
ذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس فيهم حاكما في الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس و
رفعوه الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى آدم ومنه في قوله تعالى فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين فقلت له ولم سمي رجيما قال لانه يرجم قال الطبرسي ره الرجيم المرجوم بالشهب او باللعن او نحو من الشتم
في العلل والمجالس للصدوق قدس ره عن الحسين بن احمد العلوي عن علي بن احمد بن موسى عن احمد بن علي عن الحسن بن ابراهيم
العباس عن عبد الله ... عن جعفر بن بشير البجلي عن وكيع عن السعودي ... قال ان ابليس لعنه الله ...
المؤمنين فوقف امامهم فقال القوم من الذي وقف امامنا قال انا ابو مرة فقالوا يا ابا مرة اما تسمع كلامنا فقال سوءة لكم تسبون مولاكم علي
بن ابي طالب قالوا له من اين علمت انه مولانا فقال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله فقالوا له فانت من مواليه وشيعته فقال ما انا من مواليه ولا من شيعته ولكني احبه وما يبغضه احد الا شاركته في المال والولد فقالوا له يا
ابا مرة فتقول في علي شيئا فقال لهم اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل في الجان اثني عشر الف سنة فلما اهلك الله الجان
شكوت الى الله عز وجل الوحدة فعرج بي الى السماء الدنيا فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر الف سنة اخرى في جملة الملائكة فبينا نحن كذلك
نسبح الله عز وجل ونقدسه اذ مر بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجدا فقالوا سبوح قدوس هذا نور ملك مقرب او نبي مرسل فاذا
بالنداء من قبل الله عز وجل ما هذا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا نور طينة علي بن ابي طالب عليه السلام اقول ...
لمن ثبت عليه الحجة بلسان الشيطان الرجيم وانما ذكر ذلك عليهم تنبيها على كونهم مخلدين حيث انهم يبغضون عليا وان ادعوا حبه فقد كذبوا لان السني
لا يكون سنيا الا ان يكون في قلبه بغض علي بن ابي طالب ولو بمقدار خردل لصرح بذلك الغزالي على ما نقله في كتاب احقاق الحق وقد اخبر الله تعالى
اهل النار بلسان الشيطان يوم القيمة حيث يقول وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق يعني يقول الشيطان لاوليائه الذين تبعوا له
فرغ من الحكم بين الخلائق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعد ما اذن الله فيه بان يخاطب اهل النار وقيل انه يوضع له منبر في النار فيرقى
ويجتمع عليه الكفار بالائمة ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا
نار وقيل ووعدتكم الخلاص من العذاب بان لا كتاب للمعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم اذ لم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان اي تسلط وقهر
على الكفر والعصيان الا ان دعوتكم اي الا ان دعوتكم الى الكفر والعصيان بتسويلي ووسوستي فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي بسوء اختياركم وقيل معناه
ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم الى الضلال واغويتكم فصدقتموني واتبعتموني
وقبلتم مقالتي بسوء اختياركم فلا تلوموني على ما حل بكم من العقاب فانه صريح بعداوته لا يلايم بامثال ذلك مع انكم ما ابصرتموني ولا
عرفتموني الا ان الله تعالى اخبركم بلسان الصادق الامين ان الشيطان عدو لكم ونهاكم بقوله ان لا تعبدوا الشيطان وجاءكم الانبياء والرسل
حتى كنتم تعرفون لسانهم وتفهمون كلامهم فكيف غفلتم وامنتم بالرسل الحاضرة المشاهدة بالكلام ويشربون معكم وانا غائب عن انظاركم من

[illegible] مكائده [illegible] ما يتعلق بها

معروف عندكم فبمجرد وسوستي خرجتم عن طريق الحق بسوء اختياركم ولوموا انفسكم حيث عدلتم عن امر الله الى اتباعي من غير دليل ولا برهان فعل هذا في هذا
اليوم ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب ومعينكم من العقاب وما انتم بمصرخي وما انتم بمغيثي ولا معيني لا يجيء بعضنا بعضا اذ وقع انتم معي العذاب
الاليم اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان مبناه اي كفرت الان بما كان من اشراككم اياي مع الله في الطاعة اي جحدت ان اكون شريكا لله تعالى فيما اشركتموني
فيه من قبل هذا اليوم وفي الصافي والكافي عن الصادق عليه السلام ان الكفر في هذه الاية البرائة قال في المجمع ويعني بقوله من قبل
في وقت دعوتهم اياه بالسجود فابى واستكبر ان الظالمين لهم عذاب اليم في المجمع قيل انه من تمام قول الشيطان لاهل النار وقيل انه ابتداء حكم من
وعيد من الله تعالى لهم وهو الاظهر في هذه الاية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه الا عقاب الدعوة فحسب انتهى
اقول لعل مراد الطبرسي ره من كلامه ليس عليه الا عقاب الدعوة فحسب عقاب الذنب الذي بسببه صد اباءه السجود لآدم من امره تعالى وقال
الصافي وفيه حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم انتهى اقول من جملة ما يبدي الانسان
في وساوس الشيطان ان يذكر الله عند ذلك كما قال الله تبارك وتعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قال علي
بن ابراهيم ره اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون وعن الخصال عن احمد بن هرون الفامي عن محمد بن
جعفر بن بطة عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن صفوان الجمال رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابليس خمسة اشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي
من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ومن رضي لاخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة
حين تصيبه ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن جميلة عن جابر عن ابي جعفر ع
قال ان ابليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع فاكثروا ذكر الله عز وجل في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده
وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة فالانسان العاقل لابد ان يتخذ الخصال الخمسة لان لا يخدع بخدع الشيطان فانه ...
التعرض للكاملين من عباد الله حتى الانبياء والمرسلين كما في مجالس الصدوق ره عن حفص بن غياث قال سمعت الصادق ع يقول جاء ابليس الى موسى
بن عمران ع وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه وهو في هذه الحالة يناجي ربه فقال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم وهو في الجنة قال علي بن
ابراهيم ره في تفسير قوله تعالى لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اما بين ايديهم فهو من قبل الآخرة لاخبرنهم انه لا جنة
ولا نار ولا نشور واما خلفهم يقول من قبل دنياهم آمرهم بجمع الاموال وآمرهم ان لا يصلوا في اموالهم رحما ولا يعطوا منه حقا وآمرهم ان لا ينفقوا على
ذراريهم واخوفهم عليهم الضيعة واما عن ايمانهم يقول من قبل دينهم فان كانوا على ضلالة زينتها وان كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى اخرجهم منه واما
عن شمائلهم يقول من قبل اللذات والشهوات يقول الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقوله اخرج منها مذؤما مدحورا فالمذؤم المعيب والمدحور
المقصى اي يلقى في جهنم اقول وقد اتى عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام بالفاظ عجيبة وكلمات غريبة ليخدعه فاجاب عن تمام سؤاله ...
حتى وقع في اللجة الخضراء كما في مجالس الصدوق ره عن علي بن الحسين بن شاذويه عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن يعقوب
بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس رض قال لما مضى لعيسى ع ثلثون سنة بعثه الله الى بني اسرائيل فلقيه
ابليس لع على عقبة بيت المقدس وهي عقبة افيق فقال له يا عيسى انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك ان تكونت من غير اب قال عيسى ع بل العظمة للذي كونني وكذلك
كون آدم وحوا قال ابليس لع يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في المهد صبيا قال عيسى يا ابليس بل العظمة للذي انطقني في صغري ولو شاء لابكمني
قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى ع بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي قال ابليس فانت
الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تشفي المرضى قال عيسى بل العظمة للذي باذنه اشفيهم ولو شاء امرضني قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك
انك تحيي الموتى قال عيسى ع بل العظمة للذي باذنه احييهم ولابد من ان يميت ما احييت ويميتني قال ابليس يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك
تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ فيه قال عيسى بل العظمة للذي ذلله لي ولو شاء اغرقني قال يا عيسى ع فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انه سياتي
عليك يوم تكون السموات والارض ومن فيهن دونك وانت فوق ذلك كله تدبر الامر وتقسم الارزاق فاعظم عيسى ذلك من قول ابليس الكافر اللعين
فقال عيسى سبحان الله ملء سمواته وارضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه قال فلما سمع ابليس لع ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه
شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء قال ابن عباس فخرجت امراة من الجن تمشي على شاطئ البحر فاذا هي بابليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت
تنظر اليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا ابليس ما ترجو بطول السجود فقال لها ايتها المراة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو اذا بر ربي عز وجل قسمه و
ادخلني نار جهنم ان يخرجني من النار برحمته ومن جملة مكائده انه قد يتصور ويتمثل بصورة الشيخ كما في العلل عن الحسين بن سعيد الهاشمي

عن فرات بن ابرهيم معنعنا عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع فقلنا
يا رسول الله ما احسن صلوته فقال هو الذي اخرج اباكم من الجنة فمضى اليه علي عليه السلام غير مكترث فهزه هزة ادخل اضلاعه اليمنى في اليسرى
واليسرى في اليمنى ثم قال لاقتلنك ان شاء الله تعالى فقال لن تقدر على ذلك الى اجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فوالله ما ابغضك احد الا
سبقت نطفتي الى رحم امه قبل نطفة ابيه ولقد شاركت مبغضيك في الاموال والاولاد فقال النبي صدق يا علي فما يبغضك من قريش الا سفاحي ولا
من الانصار الا يهودي ولا من العرب الا دعي ولا من سائر الناس الا شقي ولا من النساء الا سلقلقية وهي التي تحيض من دبرها ثم اطرق مليا ثم رفع راسه فقال
معاشر الانصار اعرضوا اولادكم على محبة علي قال جابر بن عبد الله فكنا نعرض حب علي على اولادنا فمن احب عليا علمنا انه من اولادنا ومن ابغض عليا
انتفينا منه. **وفي العيون** عن محمد بن احمد بن الحسين بن يوسف البغدادي معنعنا عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة
فاذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى راسه برنس احمر وعليه مدرعة من الشعر فدنا الى النبي والنبي مسند
ظهره على الكعبة فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما تولى الشيخ قال لي يا ابا الحسن اتعرفه قلت لا
قال ذلك اللعين ابليس قال علي فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لاخنقه فقال لي لا تفعل
يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شاركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت
سبيله. ذكر **السيد الجزائري رحمه الله** في الانوار وقد كان له من تتبع العلم الايات فيها الا انه عليه كان من الملكوت
ان واحدا من قوم فرعون اعطاه عنقود عنب فقال ابليس ان تخلو هذا جواهر كبارا لا تكن عنب فادر فاخذ فرعون فلما جن عليه الليل سد ابواب بيته فقال
لا يدخل على احد فجعل يتفكر في حال العنب فجاء الشيطان فدق عليه الباب فقال له من في الباب فقال ابليس لعن ضرطو في لحيته رب بدوي من في البيت
فهو فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس يا ملعون يدخل على ملعون فلما دخل عليه راى عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال يا ولو هذا العنقود
فقرء عليه شيئا فاذا هو احسن ما يكون من اللالي فقال له الشيطان انصف يا عديم الانصاف انا في مثل هذا العلم والكمال ما رضيت ان اكون عبدا من جملة
العبيد فانت تريد عبد الباب هذا السلطان فانت مع جهلك هذا وحمقك اردت ان تكون ربا وادعيت هذه المرتبة العظيمة فقال له فرعون يا ابليس
لاي شيء ما سجدت لادم لما امرت فقال لاني علمت ان طينتك هذه الخبيثة في صلبه من هنا امتنعت من السجود. **ولما** صنع نوح على نبينا وآله
وعليه السلام السفينة واركب من فيها جميع انواع الحيوانات بقي الحمار خارج السفينة وخاف نوح من الغرق وكلما امر بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال
اركب يا شيطان فخاطبه الحمار فسمع الشيطان لعنه الله كلام نوح فتعلق بذنب الحمار فركب السفينة ونوح كان ينظر انه لم يركب فلما اخذت
السفينة ماخذها وطافت على الماء نظر نوح فراى ابليس جالسا اصلا السفينة فقال له من رخصك فقال انت يا نوح الم تقل اركب يا شيطان ثم
انه قال يا نوح ان لك عندي يدا ونعمة اريد ان اكافيك عليها فقال له نوح وما هي فقال انك دعوت على قومك فاغرقتهم ساعة واحدة ولو بقوا
لكنت مستريحا من اضلالهم وابن ادم موتى اهلاك فلما علم نوح ان الشيطان قد شمت به فبكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وقد كان
من قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال يا نوح انهاك عن خصال اولها الكبر والعجب
فاني اول ما عصيت الله التكبر وذلك انه امرني بالسجود لابيك ولو سجدت له لما اخرجني من عالم الملكوت وثانيها الحرص فان الله سبحانه اباح الجنة
كلها لابيك ادم ونهى عن شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فاكل فصار وثالثها ان لا تخلو بامراة اجنبية لانه لا يكون معكما ثالث فانك
تخلو بها من غير الشكنا انا الثالث فسولت الامور حتى وقعت في الزنا فاوحى الله اليه بقبول قول الشيطان ومن هنا قال الحكمة ضالة المؤمن
وذلك انه يدركها ايضا كانت وفي يد من كانت حتى يحصلها ومعنى اخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه
لانها ضالته. وفي زائد القصص فقال نوح فاخبرني متى تكون اقدر على ابن ادم قال عند الغضب. **اقول ظاهر** الرواية ان نوحا تندم من فعله
واثر شماتة الشيطان فيه بدل عضا على ذلك ما رواه في الصافي **عن الاكمال والكافي** عن الصادق عليه السلام انه لما حسر الماء عن جثث
الموتى فراى ذلك نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك انت دعوت عليهم فقال يا رب اني استغفرك واتوب اليك فاوحى
الله اليه كل العنب الاسود ليذهب غمك. **وعن المناقب** في حديث طويل عن علي بن محمد العسكري انه لقي ابليس وسأله فقال له من انت فقال انا
من ولد ادم فقال لا اله الا الله انت من قوم يزعمون انهم يحبون الله ويعصونه ويبغضون ابليس ويطيعونه فقال من انت قال انا صاحب الميسم والطبل العظيم
والاسم الكبير انا قاتل هابيل انا الراكب مع نوح في الفلك انا عاقر ناقة صالح انا صاحب نار ابرهيم انا مدبر قتل يحيى انا ممكن قوم فرعون من النيل انا مخ
السحر وقائده الى موسى وانا صانع العجل لبني اسرائيل انا صاحب منشار زكريا انا السائر مع ابرهة الى الكعبة بالفيل انا المجمع لقتال محمد يوم احد

محب
محركة من جنح الظهر و
دخول الصدر والبطن
حدب احدودب ق

عليه ما صادق

حنين انا ملقي الحسد يوم السقيفة في قلوب المنافقين انا صاحب الهودج يوم الخريبة البصرة انا الواقف في عسكر صفين انا الشامت يوم كربلاء بالمؤمنين انا
امام المنافقين انا مهلك الاولين انا مضل الاخرين انا شيخ الناكثين انا ركن القاسطين انا ظل المارقين انا ابو مرة مخلوق من نار لا من طين انا الذي غضب
الله عليه رب العالمين فقال الصوفي بحق الله عليك الا دللتني على عمل تقربني به الى الله واستعين به على نوائب دهري فقال اقنع من دنياك بالعفاف
والكفاف واستعن على الاخرة بحب علي بن ابي طالب وبغض اعدائه فاني عبدت الله في سبع سمواته وعصيته في سبع ارضيه فلا وجدت ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا الا وهو يتقرب بحبه قال ثم غاب عن بصري فاتيت ابا جعفر فاخبرته بخبره فقال آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه. **وفي
الكافي** عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ارايت
قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقال يا ابا محمد يسلط والله
من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على ابدانهم ولا يسلط على دينهم
قلت له قوله عز وجل انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم قال
المجلسي ره يبين فيه من الكلام في تفسير الاية ولما كانت الاستعاذة الكاملة ملزومة للايمان الكامل بالله وقدرته وعلمه وكماله و
الاقرار بعجز نفسه وافتقاره في جميع اموره الى معونته تعالى وتوكله في كل احواله عليه فلذا ذكر بعد الاستعاذة انه ليس له سلطنة واستيلاء
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فالمستعيذ به تعالى في امانه وحفظه اذا راعى شرائط الاستعاذة وقوله ولا يسلط على دينه اي سلب
عقايده او الاعم منها ومن الاعمال فانه اذا كان على حقيقة الايمان وان ارتكب باغوائه بعض المعاصي فالله يوفقه للتوبة والانابة ويصير ذلك
سببا لمزيد قربه في الايمان وبعده عن وساوس الشيطان ويدل الخبر على ان ضمير به راجع الى الرب كما هو الاظهر لا الى الشيطان. **اقول**
مراده قدس الله ضميره بهو الذي في قوله تعالى بعد الاية انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون. **وفي خبر العياشي** عن
حماد بن عيسى رفعه الى ابي عبد الله قال سئلته عن قوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ليس له ان يزيلهم عن الولاية
فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم. وفيه عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله فاذا قرات القران فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم قلت كيف اقول قال تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقال ان الرجيم اخبث الشياطين قلت لم
سمي الرجيم قال لانه يرجم قلت فانفلت منها شيء فكيف سمي الرجيم ولم يرجم بعد قال يكون في العلم انه رجيم. **وفي تفسير الامام** عليه
السلام قال الشيطان هو البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير. **اقول** ورد في بعض الاخبار ان السوق مجلس
الشيطان الشياطين وفي بعضها مسجده وفي بعضها مسكنه الحمام فيظهر منها ان السوق ليس من بقاع الخير وذكر **المجلسي ره** فوائد
منها ما هذا لفظه الاولى لا خلاف بين الامامية بل بين المسلمين في ان الجن والشياطين اجسام لطيفة يرون في بعض الاحيان ولا يرون في بعضها
ولهم حركات سريعة وقدرة على اعمال قوية ويجرون في اجساد بني ادم مجرى الدم وقد يشكلهم الله بحسب المصالح باشكال مختلفة وصور متنوعة
كما ذهب اليه سبل المرتضى ره او جعل الله لهم القدرة على ذلك كما هو الاظهر من الاخبار والاثار. **وقال صاحب المقاصد** ظاهر
الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة
على الافعال الشاقة وشأنها الطاعات الى قوله والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المؤمن و
الكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام نارية شأنها القاء النفس في الفساد والغواية بتذكير اسباب المعاصي واللذات وانساء منافع الطاعات
وما اشبه ذلك على ما قال تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
وقيل تركيب الانواع الثلثة من امتزاج العناصر الاربعة الا ان الغالب على الشيطان عنصر النار وعلى الاخرين عنصر الهواء وذلك ان امتزاج
العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة احدهما فان كانت الغلبة للارضية يكون الممتزج مائلا الى العنصر الارضي
وان كانت للمائية فالى الماء او للهوائية فالى الهواء او النارية فالى النار لا يبرح ولا يفارق الا بالاجبار او بان يكون حيوانا فيفارق بالارادة
وليس لهذه الغلبة حد معين بل تختلف الى مراتب بحسب انواع الممتزجات التي تسكن هذا العنصر فتكون الهواء والنار في غاية اللطافة والشفيف
كانت الملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسبوا من الممتزجات الاخر
التي تغلب عليها الارضية والمائية جلابيب وغواشي فيرون في ابدان كابدان الناس او غيرهم من الحيوانات والملائكة كثيرا ما تعاون الانسان
على اعمال يعجز هو عنها بقوته كالغلبة على الاعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء ويحفظه خصوصا المضطر عن كثير من الافات واما الجن والشياطين

فيخالطون بعض الاناسي تعبا وينوبهم على الحكماء والنيرنجات ثم تعرض لدفع الشبهة الواردة على هذا القول وهي ان الملائكة والجن والشياطين ان كانت اجساما ممتزجة من العناصر يجب ان تكون مرئية لكل سليم الحس كسائر المركبات وفي الاجاز ان تكون بحضرتنا جبال شاهقة واصوات هائلة لا نبصرها ولا نسمعها والعقل جازم ببطلان ذلك على ما هو شأن العلوم العادية وان كانت غلبة اللطيف بحيث لا يجوز رؤيته الممتزج يلزم ان لا يرى واصلا وان تمزق ابدانهم وتنحل تراكيبهم بادنى سبب اللائق باطلا لما تواتر من مشاهدة بعض الاولياء والانبياء اياهم وسمع كلامهم وتزايقاتهم زمانا طويلا مع هبوب الرياح العاصفة والدخول في المنافذ الضيقة وايضا لو كانوا من المركبات المزاجية لكانت لهم صور نوعية وامزجة مخصوصة تقتضي اشكالا مخصوصة كما في سائر الممتزجات فلا يتصور التصور باشكال مختلفة والجواب منع الملازمات اما على القول باستناد الممكنات الى القادر المختار فظاهر لجواز ان يخلق فيهم في بعض الابصار والاحوال دون البعض وان يحفظ بالقدرة عن الازالة تراكيبهم ويبدل اشكالهم واما على القول بالايجاب فلجواز ان يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الابصار دون البعض وفي بعض الاحوال دون البعض او يظهروا احيانا في اجسام كثيفة هي بمنزلة الغشاء والجلباب لهم فيبصرون او ان يكون نفوسهم او امزجتهم وصورهم النوعية تقتضي حفظ تركيبهم عن الانحلال وتبدل اشكالهم بحسب اختلاف الاوضاع والاحوال او يكون فيهم من الفطنة والذكاء ما يعرفون به جهات هبوب الرياح وسائر اسباب انحلال التركيب فيحترزون عنها ويأوون الى اماكن لا يلحقهم ضرر واما الجواب بجواز ان تكون لطافتهم بمعنى الشفافية دون رقة القوام فلا يلائم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة والظهور في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر والكبر ونحو ذلك ثم ذكر مذاهب الحكماء في ذلك فقال والقائلون من الفلاسفة بالجن والشياطين زعموا ان الجن جواهر مجردة لها تصرف وتاثير في الاجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بابدانها والشياطين هي القوى المتخيلة في افراد الانسان من حيث تستولي على القوى العقلية وتصرفها من جانب القدس واكتساب الكمالات العقلية الى اتباع الشهوات واللذات الحسية والوهمية ومنهم من زعم ان النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الابدان وقطع العلاقة عنها ان كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية فهم الجن وان كانت شريرة باعثة على الشرور والقبائح معينة على الضلالة والانهماك في الغواية فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والشياطين مما انعقد عليه اجماع الاراء ونطق به كلام الله تعالى وكلام الانبياء وحكي مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء وارباب المكاشفات من الاولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل الى اثباتها بالادلة العقلية **ثم ذكر** طريقة المتألهين من الحكماء وقولهم بالعالم بين العالمين وعالم المثال وانهم جعلوا الملائكة والجن والشياطين والغيلان من هذا العالم الثانية اختلف اصحابنا والمخالفون في ان ابليس هل كان من الملائكة ام لا فالذي ذهب اليه اكثر المتكلمين من اصحابنا وغيرهم انه لم يكن من الملائكة وقد مرت الاخبار الدالة عليه **قال الشيخ المفيد ره** في كتاب المقالات ان ابليس من الجن خاصة وانه ليس من الملائكة ولا كان منها قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن وجاءت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام والصلوة بذلك وهو مذهب الامامية كلها وكثير من المعتزلة واصحاب الحديث انتهى وذهب طائفة من المتكلمين الى انه منهم واختاره من اصحابنا الشيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان وقال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم قال ثم اختلف من قال كان منهم فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يوسوس ما بين السماء والارض انتهى واحتج الاولون بوجوه احدها قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه قالوا ومتى اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف الذي يقابل بالانس في الكتاب الكريم واجيب عنه بوجهين الاول انه يعني كان من الجن صار من الجن كما ان قوله وكان من الكافرين معناه صار من الكافرين ذكر ذلك الاخفش وجماعة من اهل اللغة الثاني ان ابليس كان من طائفة من الملائكة يسمون جانا حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا جنا لاجتنانهم عن العيون واستشهد ابو اسحاق بقول الاعشى في سليمان وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر ورد الاول بانه خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا لدليل والثاني بان الله سبحانه علل ترك السجود بانه كان من الجن ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة ولا باختفائه عن العيون ولفظ الجن وان جاز اطلاقه بحسب اللغة على الملائكة الا انه صار بحسب العرف مختصا بالجنس المقابل للانس وكذلك فلا يحمل على المعنى اللغوي الا لدليل الى ان قال الثالثة لا خلاف في ان الجن والشياطين مكلفون وان كفارهم في النار معذبون واما ان مؤمنيهم يدخلون الجنة فقد اختلف فيه العامة ولم اجد لاصحابنا فيه تصريحا **وقال علي بن ابراهيم** في تفسيره سئل العالم عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة ولا خلاف في ان نبينا مبعوث عليهم واما سائر اولوا العزم فلم يتحقق عندي بعثتهم عليهم نفيا او اثباتا وان كان بعض الاخبار يشعر بكونهم مبعوثين عليهم ولا بد في اتمام الحجة عليهم من بعثة نبي عليهم منهم او بعثة الانبياء من الانس عليهم ايضا **قال المؤلف الحقير** في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة

الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين **قال الكشاف ره** ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم وهذا دليل على كون الجن مكلفين على الدنيا وان الله بعث عليهم الرسل لكن من جنسهم كما هو ظاهر لفظ منكم ويؤيده ما ورد في الاخبار في **العيون** في خبر الشامي انه سئل امير المؤمنين عليه السلام هل بعث الله نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه واما على ان نبينا صلى الله عليه وآله بعث الى الجن والانس والاخبار العمومية دالة على الثقلين مستفيضة ومن الآيات في هذا حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا الى الجن والانس وفي تفسير قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم **قال القمي ره** هذا كله حكاية الجن وكان سبب نزول هذه الآيات ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من مكة الى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس الى الاسلام فلم يجبه احد فلم احد يقبله ثم رجع الى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض انصتوا يعني اسكتوا فلما قضى اي فرغ رسول الله من القراءة ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا الى قوله في ضلال مبين فجاؤوا الى رسول الله ص واسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ص شرائع الاسلام فانزل الله عز وجل على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن السورة كلها فحكى الله عز وجل قولهم وولى عليهم رسول الله ص منهم وكانوا يعودون الى رسول الله ص في كل وقت فامر رسول الله ص امير المؤمنين ع ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان وسئل العالم عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة الرابعة فيما ذكره المخالفون في ذلك وجدوا بالهم الى ما في خواصهم وانواعهم و احكامهم قال الدميري في كتاب حيوة الحيوان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الكلام و الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جني ويقال انما سميت بذلك لانها تتقي ولا ترى **وروى الطبراني** باسناد حسن عن ثعلبة الخشني ان النبي ص قال الجن ثلثة اصناف فصنف لهم اجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد **وروى ابو الدنيا** في كتاب مكائد الشيطان من حديث ابي الدرداء ان النبي ص قال خلق الله الجن ثلثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلثة اصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وصنف اجسامهم اجسام بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله واجمع المسلمون على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وآله مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية وقال تبارك وتعالى الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما ارسلناك الا كافة للناس وقال الجوهري الناس قد يكون من الجن ومن الانس قال الله تعالى الخطاب بالفريقين سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما ثقلان بالذنوب قال ولمن خاف مقام ربه جنتان وبذلك قيل ان الجن مثابون كما ان من الانس كذلك وخالف في ذلك ابو حنيفة والليث فقالا ثواب المؤمنين منهم ان يجاروا من النار وخالف الاكثر وحكى ابو يوسف ومحمد ولعل حجة ابي حنيفة والليث الا قوله تعالى ويجركم من عذاب اليم وقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا فلم يذكر في الايتين ثوابا غير النجاة من العذاب والجواب من وجهين احدهما ان الثواب مسكوت عنه والثاني ان ذلك من قول الجن ويجوز ان يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفي عليهم ما اعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون في ربضها وفي الحديث عن ابن عباس قال الخلق كلهم اربعة اصناف فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق في النار كلهم وهم الشياطين وخلق في الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب وفيه شيء وهو ان الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغرب ما رواه احمد بن مروان المالكي الدينوري عن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين ايدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا ياكلون فيها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد اهل الجنة من لذيذ الطعام والشراب بدل الطعام وبعثته ص من السنة احاديث **منها ما** روى مسلم عن ابي هريرة ان النبي ص قال اعطيت جوامع الكلم وارسلت الى الناس كافة **وفيه** من حديث جابر وبعثت الى كل احمر واسود **وفيه** عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة ففقدناه

ذراع بكر منها ثم قلت اعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي فاذا هاتف يهتف ويقول ويحك عذ بالله ذي الجلال منزل الحرام
والحلال ووحد الله ولا تبالي ما هول ذي الجن من الاهوال فقلت يا ايها الداعي ما تحيل ارشد عندك ام تضليل فقال هذا رسول الله ذي
الخيرات جاء بياسين وحاميمات وسور بعد مفصلات يدعو الى الجنة والنجات يامر بالصوم وبالصلوة ويزجر الناس عن الهنات قال فقلت
من انت يرحمك الله قال انا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلعم على جن اهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى اومن به قال
انا اكفيكها حتى اؤديها الى اهلك سالمة ان شاء الله فاعتقلت بعيرا منها ثم اتيت النبي صلعم بالمدينة فوافقت الناس يوم الجمعة وهم في الصلوة فاني لانيخ راحلتي
اذ خرج الي ابو ذر فقال لي يقول رسول الله صلعم ادخل فقد خلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي ابلك الى اهلك اما انه قد اداها
الى اهلك سالمة فقلت رحمه الله قال رسول الله صلعم اجل رحمه الله فاسلم وحسن اسلامه قال الدميري يصح انعقاد الجمعة باربعين مكلفا سواء كان من الجن
او من الانس او منهما قاله القمولي لكن نقل في مناقب الشافعي انه كان يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ابطلت شهادته وعزر لمخالفته قوله تعالى
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا ان يكون الزاعم نبيا والمحل قوله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه وقول القمولي على ما اذا تصوروا في صور بني ادم المشهور
ان جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على انه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانه ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك
ان لهم ذرية بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفي الحديث لما اراد الله تعالى ان يخلق لابليس نسلا وزوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية
من نار فخلق منها امرأته **ونقل ابن** خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي انه قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءني فقال انت
الشعبي قلت نعم قال اخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه
لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فاخذ دنه وانطلق قال فرأيته يختبرني وروي ان الله تعالى قال لابليس لا اخلق لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها
فليس احد من ولد آدم الا وله شيطان قد قرن به **اقول** وقد ذكر اهل السنة في صحاحهم ان ابا بكر قال ان لي شيطانا يعتريني الى آخر ما ذكرناه في كتاب
الهداية في جلد الاقامة انتهى كلامه وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك واما ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي
اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات وذكر مجاهد ان من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف وهو صاحب
الصحارى ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق ويزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه
ولطم الخدود وشق الجيوب والابيض وهو الذي يوسوس الانبياء والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل
بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه ووسوس له والقى الشر بينه وبين اهله فان اكل ولم يذكر الله اكل معه فاذا دخل الرجل ولم يسلم لم يذكر اسم الله ورأى شيئا
يكرهه فليقل داسم داسم اعوذ بالله منه ومطرش وهو صاحب الاخبار يأتي بها فيلقيها في افواه الناس ولا يكون لها اصل ولا حقيقة والاقيس وامهم طرطبة
وقال النقاش بل هي حاضنتهم ويقال انه باض ثلثين بيضة عشر في المشرق وعشر في المغرب وعشر في وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان
والقطارب والجان واسماء مختلفة وكلهم عدو لبني آدم لقوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو الا من آمن منهم وكنية ابليس ابو مرة و
اختلف العلماء انه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن ام ليس من الملائكة وفي انه اسم عربي او عجمي فقال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج
والزجاج وابن الانباري كان ابليس من الملائكة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحارث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة
سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والارض نعوذ بالله من خذلانه قالوا
قوله تعالى كان من الجن اي من طائفة من الملائكة يسمون الجن وقال ابن جبير والحسن لم يكن من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما ان آدم اصل الانس وقال عبد
الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب انما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فاسره بعضهم وذهب به الى السماء وقال الاكثر اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس من
رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووي من الائمة الاعلام انه من الملائكة وانه اسم عجمي والاستثناء متصل لانه لم ينقل ان غيرهم امر بالسجود والاصل في
الاستثناء ان يكون من جنس المستثنى منه **وقال القاضي** عياض الاكثر على انه ابو الجن كما ان آدم ابو البشر والاستثناء من غير الجنس شايع
في كلام العرب قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار على ما سبق عن النووي ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظي انه قال الجن مؤمنون
والشياطين كفار واصلهم واحد **وسئل** وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم اجناس فاما الصميم الخالص
من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون في الدنيا ولا يتوالدون ومنهم اجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ومنهم السعالي والغيلان والقطارب و
اشباه ذلك **وقال القرافي** اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع آدم وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من امر
بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولو كان كفر لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه و

معنى ابليس في الغريب

فسوقه

فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله
فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فارانا آثارهم
وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام
اخوانكم **وروى الطبراني** باسناده عن الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلعم صلوة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف
قال ايكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم احد قال ذلك ثلثا فمر بي يمشي فاخذ بيدي فجعلت امشي معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة
كلها وافضينا الى ارض براز فاذا رجال طوال كانهم الرماح مستشفرين ثيابهم من بين ارجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من
الفرق فلما دنونا منهم خط رسول الله صلعم بابهام رجله في الارض خطا وقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء اجده من ريبة ومضى صلعم بيني وبينهم
فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم اقبل حتى مر بي فقال الحق فجعلت امشي معه فمضينا غير بعيد فقال التفت فانظر هل ترى حيث كان اولئك من احد قلت
يا رسول الله ارى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلعم راسه الى الارض فنظم عظما بروثة ثم رمى به اليهم ثم قال هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد
فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير فلا يحل لاحد ان يستنجي بعظم ولا روثة **وفي كتاب خير البشر بخير البشر** للعلامة محمد بن
ظفر عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فانطلقت معه حتى اذا كنا باعلى مكة
خط لي خطا ثم قال اجلس فيه فانطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة فحالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين
حتى بقي منهم رهط فلما اتى النبي صلعم فقال ما فعل الرهط فقلت هم اولئك يا رسول الله فاخذ عظما وروثا فاعطاهم اياه ونهى ان يستطيب احد بعظم
او روث وفي اسناده ضعيف وفيه ايضا عن بلال بن الحارث قال نزلنا مع النبي صلعم في بعض اسفاره فخرج لحاجته فجئت نحوه فلما دنوت منه سمعت لغطا
وخصومة لم اسمع احدا من السنتهم فوقفت حتى جاء النبي صلعم وهو يضحك فقال اختصم الي الجن المسلمون والجن المشركون وسألوني ان اسكنهم فاسكنت
المشركين الغور كل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض الغور الحاصل ان الجن من هذا القبيل من الغائب كثير ممن ارادها فعليه المجاري الى ان قال عليه
الرحمة **واما الاجماع** فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا محمدا صلعم مبعوث
الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون الى النبي صلعم يتعلمونها ولم ينقل انهم اتوه الا مرتين بمكة وقد يجد بعد
ذلك قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير ان يراهم المؤمنون وكان صلعم يراهم هو ولا يراهم اصحابه
فان الله تعالى يقول عن ابليس انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم هو صلعم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة اصحابه وقد يراهم بعض
الصحابة في بعض الاحوال كما رأى ابو هريرة الشيطان الذي جاء من زكوة شهر رمضان كما رواه البخاري فان قيل فما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة
انه ينكر وجود الجن قلنا عجب ان يثبت ذلك عمن صدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم الى ان قال واجمعت الامة على عصمة النبي صلعم من الشيطان وانما المراد
تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه واعلمنا انه معنا لنتحرز منه بحسب الامكان والاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك اشعار
العرب واخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر
ان سعد بن عبادة لما لم يبايع الناس وبايعوا ابا بكر سار الى الشام فنزل حوران واقام بها الى ان مات في سنة خمس عشرة ولم يختلفوا انه وجد ميتا
في مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول من بئر ولا يرون احدا نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده **وفي
اسد الغابة** عن انس بن مالك قال كنت مع رسول الله صلعم خارجا من جبال مكة اذ اقبل شيخ متكئ على عكازة فقال النبي صلعم مشية جني ونغمته
قال اجل فقال النبي صلعم من اي الجن انت قال انا هامة بن الهيم او ابن الهيم بن لاقيس بن ابليس فقال لا ارى بينك وبينه الا ابوين قال اجل قال كم اتى عليك قال اكلت الدنيا
عمرها الا اقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت اتشوف على الآكام واورش بين الانام فقال النبي صلعم بئس العمل فقال يا رسول الله صلعم دعني
من العتب فاني ممن آمن بنوح وتبت على يديه واني عاتبته في دعوته فبكى وابكاني فقال اني والله لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت
هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه في النار اذ القي فيها وكنت مع يوسف اذ القي في الجب فسبقته الى قعره وكنت مع شعيب وموسى
وكنت مع عيسى بن مريم فقال لي ان لقيت محمدا صلعم فاقرأه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال رسول الله صلعم وعلى عيسى وعليك السلام
ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه في رواية عشر سور من القرآن فقبض رسول الله صلعم ولم
ينعه الينا فلا نراه والله اعلم **وفي اسد الغابة** ايضا ان عمر بن الخطاب قال لابن عباس حدثني بحديث يعجبني فقال حدثني
خريم بن فاتك الاسدي انه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له فقد ضلت فاصابها في ابرق العراق وسمي بذلك لانه يجمع خريف الجن فعقلها و

الغور ما انخفض من الارض
والجلس والنجد ما ارتفع من الارض

دوام

فسقوا الا ان كل عاص فاسق كافر وفد اشكل ذلك على جماعة من الفقهاء فضلا عن غيرهم **وينبغي ان يعلم** انه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمرضي وقد اظهر ذلك من فحوى قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين فيهم ان الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم هذا وجه كفره لعنه الله وقد اجمع المسلمون قاطبة على انه من ذلك للحق تعالى وتنزه كافر وتمادوا هل كان قبل ابليس كافر او لا فقيل لا وانه اول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض انتهى **قال المؤلف المحقق** اثبات كفر ابليس لا يحتاج الى هذه التكلفات بعد قوله تبارك وتعالى فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وفي سورة ص الا ابليس استكبر وكان من الكافرين **في العيون** عن امير المؤمنين عليه السلام انه اول من كفر وانشأ الكفر **عن العمي** عن الصادق عليه السلام الاستكبار اول معصية عصي الله بها قال ثم فقال ابليس رب اعفني من السجود لآدم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الجليل جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك انما عبادتي من حيث اريد لا من حيث تريد **ثم اختلف** العامة في كفر ابليس هل كان جهلا او عنادا واسندوا الى الطرفين بالاباطيل المحنة ايضا اختلفوا في جواز تزويج الانسي الجنية وعدمه واستدلوا بما لا يجدي في ذكرها وايضا اختلفوا في وجود الجن والشياطين قال الرازي في تحقيق الاستعاذة من الشيطان في بيان الاستعاذة منه وفيه مسائل **المسالة الاولى** اختلف الناس في وجود الجن والشياطين فمن الناس من ينكر الجن والشياطين **واعلم انه** لا بد من البحث اولا عن ماهية الجن والشياطين **فنقول** اطبق الكل على انه ليس الجن والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول الحاصل فيه قولان الاول انها اجسام هوائية قادرة على الاشكال المختلفة ... ومنها المنكرين وكلها اما بحجة ... الشكل اذ لا يعقل من العاقل مثلها مثلا من جملتها الثالثة ان الطريق الى معرفة هذه الاشياء اما الحس واما الخبر واما الدليل اما الحس فلم يدل على وجود هذه الاشياء لان وجودها اما بالصورة او الصوت فاذا كنا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتا فكيف يمكننا ان ندعي الاحساس بها والذين يقولون انا ابصرناها او سمعنا اصواتها فهم طائفتان المجانين الذين يتخيلون اشياء بسبب خلل امزجتهم فيظنون انهم راوها والكاذبون المخرفون **واما اثبات** هذه الاشياء بواسطة اخبار الانبياء والرسل عليهم السلام لان هذه الاشياء لو ثبتت لبطلت نبوة الانبياء فان على تقدير ثبوتها يجوز ان يقال ان كل ما اتى به الانبياء من المعجزات فانما حصل باعانة الجن والشياطين وكل فرع ادى الى ابطال الاصل كان باطلا مثلا اذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الانس فلم لا يجوز ان يقال ان حنين الجذع انما كان لان الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثم اظهر الحنين ولم لا يجوز ان يقال ان الناقة انما تكلمت مع الرسول لان الشيطان دخل في بطنها فتكلم ولم لا يجوز ان يقال ان الشجرة انما انقلعت من اصلها لان الشيطان اقتلعها فثبت ان القول باثبات الجن والشياطين يوجب القول ببطلان نبوة الانبياء واما اثبات هذه الاشياء بواسطة الدليل والنظر فهو متعذر لانا لا نعرف دليلا عقليا يدل على وجود الجن والشياطين فثبت انه لا سبيل لنا الى العلم بوجود هذه الاشياء فوجب ان يكون القول بوجود هذه الاشياء باطلا انتهى **اقول** والجواب عن هذه الوجوه مما لا يخفى على ذي عقل فان الظاهر من قوله اختلف الناس ان المراد من الناس هم اهل السنة ومن بعد قولهم بحقية نبوة الانبياء وحقية رسالة الرسل كيف يطعنون بوجود الجن والشياطين في نبوة الانبياء مع ان القرآن والاخبار يدلان على وجودهما كقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ويهدي الى الحق والى طريق مستقيم فهذه الاية نص على وجودهم وعلى انهم سمعوا القرآن وعلى انهم انذروا قومهم ومثل قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وايضا قوله تعالى في قصة سليمان والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد وقوله ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية وقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقوله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وهكذا سائر الايات **واما الاخبار** فمنها ما مضى من نهيه صلى الله عليه وآله عن العظام والروث طعام الجن وهي من نظيفها ومنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروجه ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته اياهم الى الاسلام كما رواه الرازي **ومنها** ما رواه الرازي ايضا عن مالك في موطا من الاخبار المستفيضة وعن الفاضل في بكرية الهداية ان صبيا عربيا ان ابن موضع الشيطان من بني ادم فاراه ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع راسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكره واضعا راسه على حبة قلبه ومنها ما ورد عنه من تعلمه الاستعاذة عن همزات الشياطين والجن وسائر الرواية ومنها ايضا ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقال ما منكم من احد الا وله شيطان قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم ثم قال الرازي والاحاديث في ذلك كثيرة والعقل الذي ذكرناه كاف **ثم اختلفوا** في الجن والشياطين فقيل الشياطين جنس والجن جنس اخر وقيل الجن منهم اخيار ومنهم اشرار والشياطين اسم لاشرار الجن ثم الاختلاف عندهم في المخر وغيرهم في ان الجن والشياطين هل قدرة على النفوذ في بواطن البشر وانكره المعتزلة ولهم وجوه عن الاولى من ارادها فليطلب من موارد ما وجدنا ادلتهم المنكرين قوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الاية صريح بانه ما كان له على البشر سلطان الا من جهة

اقول ... في هذا الاشعار بان من عبد الله هو لنفسه من دون امر من الشرع فهو مبتدع ... فالعبادة بالهوى ... من الشرع والاقتداء بعد مدة

وهو الفاء الوسوسة والدعوة الى الباطل **ثم اختلفوا** في كيفية الوسوسة قال الرازي المسالة الثامنة في كيفية الوسوسة ما ورد في الاثار ذكر انه يغوص في باطن الانسان ويضع راسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة واحتجوا عليه بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض ومن الناس من قال هذه الاخبار لا بد من تاويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه **الاول** ان نفوذ الشياطين في بواطن الناس محال لانه يلزم اما اتساع المجاري او تداخل تلك الاجسام **والثاني** ما ذكرناه ان العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين اهل الدين فلو قدر واعلى هذا النفوذ فلم لا يخصهم بمزيد الضرر الثالث ان الشيطان مخلوق من النار فلو دخل في داخل البدن لصار كانه نفذ النار في داخل البدن ومعلوم انا لا نحس بذلك الرابع ان الشياطين يحبون المعاصي وانواع الكفر والفسق ثم انا نتضرع باعظم الوجوه اليهم ليظهروا انواع الكفر والفسق فلا نجد منه اثرا ولا فائدة وبالجملة فلا نرى من عداوتهم ضررا ولا نجد من صداقتهم نفعا واجاب مثبتوا الشياطين عن السؤال الاول بان القول بانها نفوس مجردة فالسؤال زائل وعلى القول بانها اجسام لطيفة كالضوء والهواء فالسؤال ايضا زائل وعن الثاني لا يبعد ان الله والملائكة يمنعونهم من ايذاء البشر وعن الثالث انه لما جاز ان يقول الله نعم لنار ابراهيم يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم لا يجوز مثله هيهنا وعن الرابع ان الشياطين مختارون ولعلهم يفعلون بعض القبائح دون بعض قال **المسالة التاسعة** في تحقيق الكلام في الوسوسة على الوجه الذي قرره الشيخ الغزالي في كتاب الاحياء قال القلب مثل قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب او مثل هدف ترمى اليه السهام من كل جانب او مثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص فيتراءى فيها صورة بعد صورة او مثل حوض ينصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة **واعلم** ان مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب ساعة فساعة اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذا اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل من تلك الاحوال آثار في القلب واما اذا منع الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال فالقلب دائما في التغير والتاثر من هذه الاسباب واخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر واعني بالخواطر ما يعرض فيه من الافكار والاذكار واعني بها ادراكات علوما اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تخطر بالخيال بعد ان كان القلب غافلا عنها فالخواطر هي المحركات للارادات فان الارادة محركة للاعضاء ثم ان هذه الخواطر المحركة لهذه الارادات تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة والى الخير اعني ما ينفع في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافتقر الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والمذموم يسمى وسواسا **ثم انك** تعلم ان هذه الخواطر احوال حادثة فلا بد لها من سبب والتسلسل محال فلا بد من انتهاء الكل الى الواجب الوجود هذا ملخص كلام الغزالي وقد حذفنا التطويل منه **المسالة العاشرة** في تحقيق الكلام فيما ذكره الغزالي **واعلم** ان هذا الذي ذكره الغزالي كلام الحق دائر حول المقصود الا انه لا يحصل الغرض الا بعد مزيد التنقيح **فنقول** لا بد قبل الخوض في المقصود من تقديم مقدمات **فالمقدمة الاولى** لا شك ان ههنا مطلوبا ومهروبا وكل مطلوب فاما ان يكون مطلوبا لذاته او لغيره ولا يجوز ان يكون كل مطلوب مطلوبا لغيره وان يكون كل مهروب عنه مهروبا عنه لغيره والا لزم اما الدور واما التسلسل وهما محالان فثبت انه لا بد من الاعتراف بوجود شيء يكون مطلوبا لذاته ووجود شيء مهروب عنه لذاته **والمقدمة الثانية** ان الاستقراء يدل على ان المطلوب بالذات هو اللذة والسرور والمطلوب بالتبع ما يكون وسيلة اليهما والمهروب عنه بالذات هو الالم والحزن والمهروب عنه بالتبع ما يكون وسيلة اليهما **والمقدمة الثالثة** ان اللذيذ عند كل قوة من القوى النفسانية شيء آخر فاللذيذ عند القوة الباصرة شيء واللذيذ عند القوة السامعة شيء آخر واللذيذ عند القوة الشهوانية شيء ثالث واللذيذ عند القوة الغضبية شيء رابع واللذيذ عند القوة العاقلة شيء خامس **والمقدمة الرابعة** ان القوة الباصرة اذا ادركت موجودا من حصول ذلك الادراك البصري وقوف الذهن على ماهية ذلك المرئي وعند الوقوف عليه يحصل العلم بكونه لذيذا او مولما او خاليا عنهما فان حصل العلم بكونه لذيذا ترتب على حصول هذا العلم او الاعتقاد حصول الميل الى تحصيله وان حصل العلم بكونه مولما او الاعتقاد ترتب على هذا العلم او الاعتقاد حصول الميل الى البعد عنه والفرار منه وان لم يحصل العلم بكونه مولما ولا بكونه لذيذا لم يحصل في القلب لا رغبة الى الفرار عنه ولا رغبة الى تحصيله **والمقدمة الخامسة** ان العلم بكونه لذيذا انما يوجب حصول الميل والرغبة في تحصيله اذا لم يحصل العلم بما فيه من العارض والعائق فاما اذا حصل هذا العارض لم يحصل ذلك الاقتضاء مثاله اذا راينا طعاما لذيذا فعلمنا بكونه لذيذا انما يؤثر في الاقدام على تناوله اذا لم نعتقد انه حصل فيه ضرر زائد فاما اذا اعتقدنا انه حصل فيه ضرر زائد فعند هذا يعتبر العقل كيفية المعارضة والترجيح فيهما غلب على ظنه انه راجح عمل بمقتضى ذلك الرجحان ومثال آخر لهذا المعنى ان الانسان قد يقتل نفسه بالقاء نفسه من السطح العالي الا انه انما يقدم على هذا الفعل اذا اعتقد انه بسبب

يجب ذلك العمل الموجب للتخلص عن مولم آخر اعظم منه وبتوصل به الى تحصيل منفعة اعلا واتمّ منها فثبت بما ذكرنا ان اعتقاد كونه لذيذا او مولما انما يوجب الرغبة او النفرة اذا لم يكن خاليا عن الاعتقاد المعارض **المقدمة الخامسة** في بيان ان النفرتين اللذين بهما يظهر انّ الافعال الحيوانية لها

مراتب مترتبة اذا نبا الزهما عقليا وذلك لان لهذه الافعال مصدرا القريب هو القوى الموجودة في العضلات الا ان هذه القوى صالحة

للفعل والترك فامتنع صيرورتها مصدرا للفعل بدلا عن الترك وللترك بدلا عن الفعل الا بضميمة تنضم اليها وهي الارادات **ثم** ان تلك الارادات

ان اوجدت مخلوقات لاجل العلم بكونها لذيذة او مولمة **ثم** ان تلك العلوم ان حصلت بفعل الانسان عاد البحث الاول فيه ولزم اما الدور واما

التسلسل وهما محالان واما الانتهاء الى علوم وادراكات وتصورات تحصل في جوهر النفس من الاسباب الخارجة وهي اما الاتصالات الفلكية على

مذهب قوم او السبب الحقيقي فهو ان الله تعالى يخلق تلك الاعتقادات والعلوم فهذا تلخيص الكلام في ان الفعل كيف يصير من الحيوان اذا عرفت هذا

فاعلم ان نفاة الشيطان ونفاة الوسوسة قالوا ثبت ان المصدر القريب للافعال الحيوانية هو هذه القوى المذكورة في العضلات

الاوتار وثبت ان تلك القوى لا تصير مصدرا للفعل والترك الا عند انضمام الميل والارادة اليها وثبت ان تلك الارادة من لوازم حصول الشعور

بكون ذلك الشيء لذيذا او مولما وثبت ان حصول ذلك الشعور لا بدّ ان يكون بخلق الله تعالى ابتداء او بواسطة مراتب شأن كل واحد منها في استلزام

ما بعده على الوجه الذي قررناه وثبت ان ترتب كل واحد من هذه المراتب على ما قبله امر لازم لزوما ذاتيا واجبا فانه اذا احس بالشيء وعرف كونه ملائما

مال الطبع اليه واذا مال الطبع تحركت القوة الى الطلب فاذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة فلو فرضنا شيطانا من الخارج وفرضنا انه حصل له

وسوسة كانت تلك الوسوسة عديمة الاثر لانه اذا حصلت تلك المراتب المذكورة حصل الفعل سواء حصل هذا الشيطان او لم يحصل فعلمنا ان القول

بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة قول باطل بل الحق ان نقول ان تقوّم هذه المراتب في الطرف النافع سميناها بالالهام وان تقوّم حصولها في الطرف

الضار سميناها بالوسوسة هذا تمام الكلام في تقرير هذا الاشكال **والجواب** ان كل ما ذكرتموه حق وصدق الا انه لا يبعد ان يكون الانسان

غافلا عن الشيء فاذا ذكره الشيطان ذلك الشيء تذكره ثم عند التذكر يترتب عليه الميل اليه ثم يترتب الفعل على حصول ذلك الميل فالذي

به الشيطان الخارجي ليس الا ذلك التذكر واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن ابليس انه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم

فاستجبتم لي الا انه بقي لقائل ان يقول فالانسان انما اقدم على المعصية بتذكير الشيطان فالشيطان ان كان انما اقدم على المعصية

بسبب شيطان آخر لزم التسلسل الشياطين وان كان علمه بذلك الشيطان ليس لاجل شيطان آخر ثبت ان ذلك الشيطان الاول انما اقدم على

ما اقدم عليه بحصول ذلك الاعتقاد في قلبه ولا بدّ لذلك الاعتقاد الحادث من سبب محدث وما ذاك الا الله تعالى وعند هذا يظهر ان الكل من عند الله

تعالى فهذا غاية الكلام في هذا المبحث الدقيق العميق وصار حاصل الكلام ما قاله سيد المرسلين وهو قوله واعوذ بك منك والله اعلم **قال المولف**

المحقق الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا كما في مجمع البحرين وفي القاموس والوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا

نفع فيه ولا خير كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح انتهى **في الكافي** عن الصادق عليه السلام ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها

الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه **وعن العمى عنه ع** ما من قلب الا وله اذنان على احدهما

ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وذلك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن **وقال**

الطبرسي ره في قوله تعالى يوسوس في صدور الناس بعد نقل الاقوال وقيل ان معنى قوله يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل

في قلوبهم بوسواسه والمراد انه تعالى يوصل الوسواس الى الصدر وهو اوفق بخلوص تعديته الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق

من جهة هؤلاء وانهم قادرون على ذلك ولولاه لما حسن الامر بالاستعاذة منه وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله ممن يتعوذ

منه ولو كان سبحانه خالقا للقبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه اشارة ايضا الى انه سبحانه اعطى الخلق ما يتعوذ به فكيف بشرور هم ولو

ذلك لما دعا الى التعوذ من شرورهم ولما وصف بانه نفسه بانه رب الملك الاله المغوث للملهوف فانه من احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا

فالمغنى الاختيار فعل القبيح ولهذا احسن الاستعاذة به من شر غيره انتهى وكفى كلامه رده فتدبر لما قال **في الاحتجاج**

عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال افمن حكمته ان جعل لنفسه عدوا وقد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت ابليس

فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته ويامرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت ما يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم فيوسوس اليهم فيشككهم في ربهم

ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل

الى اغوائهم قال ان هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته ولا ينفعه ولايته وعداوته لا تنقص من ملكه شيئا وولايته لا تزيد فيه شيئا و

اقول

انما يتقي العدو اذا كان في قوة يضر وينفع ان هم بملك اخذه او بسلطان قهره فاما ابليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين خلقه

ما هو والى ما يصير اليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك واخرجه عن صفوف

الملائكة وانزله الى الارض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم وولده بذلك السبب فما له من السلطنة على ولده الا الوسوسة والدعاء الى غير السبيل وقد

اقر مع معصيته لربه بربوبيته **اقول** ابليس وسوسته مختصا على آحاد الانبياء بل انه تصدى وسواس الانبياء والرسل والاوصياء بل همته اضلال

المخلصين من عباد الله كما في الاخبار الواردة في ابتلاءات الانبياء مثل قصة ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام **في تفسير علي بن ابراهيم**

باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل في حج ابراهيم وذبح ولده اسماعيل الى ان قال وسلما لامر الله واقبل شيخ فقال

يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله عز وجل طرفة عين فقال ابراهيم ان الله امرني بذلك

فقال ربك ينهاك عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال له ابراهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي امرني به والكلام الذي وقع

في اذني فقال لا والله ما امرك بهذا الا الشيطان فقال ابراهيم لا والله لا اكلمك ثم عزم ابراهيم على الذبح فقال يا ابراهيم انك امام يقتدى بك وانك

ان ذبحته ذبح الناس اولادهم فلم يكلمه واقبل على الغلام واستشاره في الذبح الى ان قال ولحق ابليس بام الغلام حين نظرت الى الكعبة في وسط

الوادي بحذاء البيت فقال لها شيخ رأيته قالت ان ذلك بعلي قال فوصيف رأيته معه قالت ذلك ابني قال واني رأيته وقد اضجعه واخذ المدية

ليذبحه فقالت كذبت ان ابراهيم ارحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والارض ورب هذا البيت لقد رأيته اضجعه واخذ المدية ليذبحه

قالت لم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت فحق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت مناسكها اسرعت في الوادي راجعة

الى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسماعيل الحديث **عن دلائل الطبري** عن محمد بن هارون بن موسى عن

ابيه عن محمد بن همام عن احمد بن الحسين المعروف بابن ابي القاسم عن ابيه عن بعض رجاله عن الحسين بن شعيب عن علي بن هاشم عن المفضل بن عمر قال قلت

لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما لابليس من السلطان قال ما يوسوس في قلوب الناس قلت فما لملك الموت قال يقبض ارواح الناس

قلت وهما مسلطان على من في المشرق ومن في المغرب قال نعم قلت فما لك انت جعلت فداك من السلطان قال اعلم ما في المشرق والمغرب وما في السماء

والارض وما في البر والبحر وعدد ما فيهن وليس ذلك لابليس ولا لملك الموت **اقول** ومع هذا التسلط التام من الوسوسة و

جريانه مجرى الدم من الانسان فقد ورد عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام دفعه وتبعيده بالادعية الواردة في محله وبالاعمال الصالحة

كالصوم والحب لله والصدقة ونحوها كما **في الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن ابي عبد الله عن

آبائه صلوات الله عليهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم

كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره

والاستغفار يقطع وتينه **قال المجلسي ره** بيان في النهاية يقطع دابرهم اي جميعهم حتى لا يبقى منهم احد ودابر القوم آخر من يبقى

منهم ويجيء في آخرهم وقال الوتين عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه انتهى ومثله عن نوادر الراوندي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن

امير المؤمنين عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ما الذي يباعد الشيطان منا قال الصوم لله يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره

والحب في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه **عن الخصال** عن احمد بن هارون الفامي عن

محمد بن جعفر بن بطة عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن صفوان بن يحيى رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام انه قال قال ابليس خمسة اشياء ليس لي

فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ومن رضي لاخيه

المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه اللهم ارزقنا تلك الخصال الخمسة بحق محمد

ولا يخفى ان جميع المفاسد الكبيرة الواقعة من اول خلقة ابينا آدم كلها من الشيطان بناء على الخبر المروي عن النبي كما ذكرناه وما

الاخبار الكثيرة الواردة في خصوص ظهور الحجة عج انه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه واجداده الطاهرين يامر باخراج الشيطان

بل استئصاله وبكله ونحوه هو بيان ان جميع المفاسد الواقعة في الدنيا منه وليس ببعيد ان يكون اشهر تكبير وايضا ليس ببعيد ان يكون ما هو

المشهور في الالسن من انه سئل الشيطان اي شيء منعك من السجدة لآدم فاجاب بانه لما علمت ان الحجة المنتظر في صلبه علمت انه قاتلي فلذا

امتنعت من السجدة له ادم فلذا ما جعلت سببا **واقول** ان لها شركة اخرى وهو تكرار القتل في الاول والثاني وتكرار الرجم في الشيطان من

ظهور الحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه حيث نهاية القتل انه في كل يوم ويليه المعجزة كما ذكرنا في كتاب هداية وفقنا العمل به بفضله

في بدن كل شيعي على حمرة وفي الاخبار ان وجه وجوب سجدة الملائكة كلهم لادم انما هو كون الجنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وطينة علي عليه السلم وطينة الائمة سلام الله عليهم اجمعين في صلبه كما في العيون واكمال الدين وعن العلل عن الحسن محمد بن سعيد الهاشمي معنعنا الى ابي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلم عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي ع فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل فقال ع يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه الى ان قال ع فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون لكوننا في صلبه والخبر طويل والمقصود ما ذكرناه واما الذي في الشيطان ففي المعاني عن احمد بن محمد الشيباني عن محمد بن جعفر الاسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلم يقول معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق انه اذا خرج القائم عج لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن وايضا فقد صدر منه كلمات على بعض المبغضين لعلي عليه السلم وقد جرى الحق على لسانه من باب انه تكون الحجة عليهم اتم حتى لا يبقى لهم عذر بل قيل لهم يوم القيمة الم ينبهكم الشيطان ايضا منها ما في العلل وعن المجالس للصدوق عليه الرحمة عن الحسين بن احمد العلوي عن علي بن احمد بن موسى عن احمد بن علي عن الحسن بن ابرهيم العباسي عن عمير بن مرداس الدولقي عن جعفر بن بشير المكي عن وكيع عن السعودي رفعه الى سلمان الفارسي قال مر ابليس لع بنفر يتناولون امير المؤمنين عليه السلم فوقف امامهم فقال القوم من الذي وقف امامنا فقال انا ابو مرة فقالوا يا ابا مرة اما تسمع كلامنا فقال سوءة لكم تسبون مولاكم علي بن ابي طالب ع قالوا له من اين علمت انه مولانا فقال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقالوا فانت من مواليه وشيعته فقال ما انا من مواليه ولا من شيعته ولكني احبه وما يبغضه احد الا شاركته في المال والولد كما ذكرناه واما كيفية شركته في رحم النساء والاولاد فما ذكر في الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام حيث علمه الدعاء اذا دخلت عليه امرأته وقال فيه ولا يجعل فيه شركا للشيطان قال قلت وباي شيء يعرف ذلك قال اما تقرء كتاب الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد ثم قال ان الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قلت باي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وقال في حديث اخر وان الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل وفي رواية اخرى عن هشام عنه ع في النطفتين اللتين للادمي والشيطان اذا اشتركا فقال ابو عبد الله عليه السلم ربما خلق من احدهما وربما خلق منهما جميعا وايضا في الكافي باسناده عن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال الا ما تقرء قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد الخ واما رفع شركة الشيطان فهو الذي ذكره ابو عبد الله عليه السلم ما اجاب سهلا والناس عند الوقاع غافلون عنه في التهذيب باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا اتى الرجل المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة قلت فباي شيء يعرف هذا جعلت فداك قال بحبنا وبغضنا وفي تفسير علي بن ابرهيم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون واما شركته في الاموال ففي الكافي عن زكريا المؤمن عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلم قال اطووا ثيابكم بالليل فانها اذا كانت منشورة لبسها الشيطان وفي العمدة ما دان من مال الحرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان مع كل ما تلقحه ويكون مع الرجل اذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما وفي الاخبار قريب من هذا المضمون ان جملة من الملائكة وجملة من الشياطين يحضرون عند الاكل فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يبعدن الملائكة الشياطين واذا لم يذكر اسم الله يدحون الشياطين فيرتفع البركة من الطعام وفي المجمع وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ان شاركتهم في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وفي ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل

انكل

كل مال حرام او فرج حرام فله فيه شرك عن الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحارث ونحوهما وقيل هو قتل الموؤدة من اولادهم والقول الاول مروي عن ابن عباس واما المنكوح من الرجال نستجير بالله ففي الاخبار ايضا اشارة بل تصريح بكونهم منكوحا لاولاد الشياطين كما رواه في البحار عن الخصال والكافي عبارة الخصال عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن عبد الله بن الدهقان عن درست عن عطية اخي ابي العرام قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلم المنكوح من الرجال فقال ليس يبلي الله عز وجل بهذا البلاء احدا وله فيه حاجة ان في ادبارهم ارحاما منكوسة وحياء ادبارهم كحياء المرأة وقد شرك فيهم ابن لابليس يقال له زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا ومن شرك فيه من النساء كانت من الموارد الخبر بيان الموارد الجاري والطرق الى الماء جمع مورد من الورود واستعير هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمنعن من يرد عليهن واما كذب الشيطان فمنها ما هو صحيح للعارفين بالله حتى انه نصح بعض الانبياء كما مضى بعضه كما في قضية يحيى بن زكريا ونوح مثل ما عن قصص الراوندي بالاسناد عن الصدوق قدس سره عن ابيه عن محمد العطار عن الحسين بن الحسن بن ابان عن محمد بن اورمة عن مصعب بن يزيد يذكره عن ابي عبد الله ع قال جاء نوح الى الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه قال وكان ابليس بين رجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان فقال ابليس اعلمك خصلتين فقال نوح لا حاجة لي في كلامك فقال ابليس اياك والحرص فانه اخرج ادم من الجنة واياك والحسد فانه اخرجني من الجنة فاوحى الله اليه اقبلهما وان كان ملعونا وفي رواية اخرى منه ايضا عن الصدوق قدس سره عن علي بن احمد بن موسى عن محمد بن جعفر الاسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد العسكري عليه السلم قال جاء ابليس الى نوح فقال ان لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فاني لا اخونك فتأثم نوح ع بكلامه ومسائلته فاوحى الله اليه ان كلمه وسأله فاني سانطقه بحجة عليه فقال نوح ع تكلم فقال ابليس اذا وجدنا ابن ادم شحيحا او حريصا او حسودا او جبارا او عجولا تلقفناه تلقف الكرة فان اجتمعت لنا هذه الاخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال ما اليد العظيمة التي صنعت قال انك دعوت الله على اهل الارض فالحقتهم في ساعة بالنار فصرت فارغا ولولا دعوتك لشغلت بهم دهرا طويلا وفي رواية اخرى ايضا عنه الى ابن عباس قال لنوح ع لك عندي يد ساعلمك خصالا قال نوح ع وما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتى اهلكهم الله جميعا فاياك والكبر واياك والحرص واياك والحسد فان الكبر هو الذي حملني على ان تركت السجود لادم ع فاكفرني وجعلني شيطانا رجيما واياك والحرص فان ادم ابيح له الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على ان اكل منها واياك والحسد فان ابن ادم حسد اخاه فقتله فقال نوح ع فاخبرني متى تكون اقدر على ابن ادم قال عند الغضب اقول واما علاجه فما ذكره الامام محمد الباقر عليه السلم كما في الكافي عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد وعلي بن ابرهيم عن ابيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن ابي رئاب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلم قال ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن ادم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك ومن كلماته النافعة ما في رواية العلل عن ابيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن رجل عن ابي عبد الله ع قال انه لما ولد النبي صرخ ابليس لع فصرخ صرخة فجمع لها شياطينه قال فقالوا له يا سيدنا ما لك صرخت هذه الصرخة فقال لهم ولد نبي الله قال فقالوا وما عليك من ذلك قال انه ان عاش حتى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوما كثيرا قال فقالوا له او لا تأذن لنا فنقتله قال لا فقيل لم يقولون له ولم وانت تكرهه قال لان بقاءنا باولياء الله فانا لم يكن لله في الارض من ولي قامت القيمة فصرنا الى النار فما بالنا نعجل الى النار اقول كلامه هذا صريح في كمال معرفته باولياء الله فليت كان لاهل زماننا هذا عشر معشار شعور الشيطان في معرفة حق اولياء الله فيعظمون ويحبون هداة سبيل الله فان الشيطان فسر الولي بمن هدى الله به قوما كثيرا واغلب الهداة اهل العلم والمعرفة ونفسر بالائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين وان كان هو الحق والواقع في الحقيقة الا ان لفظ الولي على اطلاقه شامل على كل من هادى الى صراط الحق المبين اللهم اجعلنا من اولياءك فان اولياءك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واحفظنا من شر الشيطان وخزيه في الدنيا الى يوم الدين بحق محمد وآله الطاهرين وللشيطان حالات كثيرة يطول ذكرها فليطلب الطالب من الكتب المبسوطة والله ولي التوفيق مثل قال الله تعالى في سورة الحشر ايضا لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال الطبرسي ره في المجمع عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ اخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ الثلث ايات من اخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات

وهو المدفون في البقعة المعروفة بشاه عبد العظيم في الري

ذلك

ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي بصير قال سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر واكثر
قراءتها فاعدتها عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرء خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب الجنة وعن النبي
صلى الله عليه وآله من قرء لو انزلنا هذا القران الى اخرها فمات في ليلته مات شهيدا **وفي ثواب الاعمال** عن النبي صلى الله عليه وآله
والذي قرء سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والريح والطير والشجر والجبال والدواب
والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات في يومه وليلته مات شهيدا **في المجمع** لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستحقوا الجنة
يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة **وفي الصافي** الذين استمهنوا انفسهم فاستحقوا النار والذين استكملوها فاستاهلوا الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون بالنعيم المقيم **في العيون** عن الرضا عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام بعدي واقر بولايته
واصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي **وقال الرازي** واعلم ان التفاوت بين هذين الفريقين معلوم بالضرورة فذكر هذا الفرق
في مثل هذا الموضع يكون الغرض منه التنبيه على عظم ذلك الفرق وفيه مسئلتان الاولى المعتزلة احتجوا على ان صاحب الكبيرة لا يدخل الجنة لان الاية دلت على
ان اصحاب النار واصحاب الجنة لا يستويان فلو دخل صاحب الكبيرة الجنة لكان اصحاب النار واصحاب الجنة يستويان وهو غير جائز وجوابه معلوم الثانية
احتج اصحابنا بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي وقد بينا وجهه في الخلافيات انتهى **وقال ابو السعود** الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة
لعل تقديم اصحاب النار في الذكر للايذان من اول الامر بان القصور الذي ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء
بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل
يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور الى ان قال ولا دلالة في الاية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال
المسلمين بالقهر لان المراد عدم الاستواء في الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى اصحاب الجنة هم
الفائزون فانه استيناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه انتهى **قوله تعالى** لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله **في المجمع** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه يصدعه صدعا وتصدع تصدعا والصداع
الصداع في الراس تفرق ثم لو كان الجبل مما ينزل عليه القران ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وانصدع من خشيته تعظيما لشانه فالانسان
احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القران يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر
بدلالة قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القران الذي لو انزل على الجبل لخشع ويدل على
ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا **وفي الصافي** الى قوله من خشية الله تشققا منها وهو
تمثيل وتخييل كما في قوله انا عرضنا الامانة والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره **وقال الرازي**
والمعنى انه لو جعل في الجبل عقل كما جعل فيكم ثم انزل عليه القران لخشع وخضع وتشقق من خشية الله ثم قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
اي الغرض من ذكر هذا الكلام التنبيه على قساوة قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وقال ابو السعود اي تشققا منها وتصدعا بالاندكاك وهذا تمثيل وتخييل لعلو شان القران وقوة تاثير ما فيه من المواعظ كما ينطق به قوله تعالى
تلك الامثال نضربها الاية **وقال في روح البيان** لو انزلنا هذا القران العظيم الشان المنزل عليكم ايها الناس المنطوي على فنون القوارع
او المنزل عليك يا محمد او على محمد بحسب الالتفات في الخطاب **قال ابن عباس** رضي الله عنهما ان السماء اطت بحملها وذا انه ثقل الالواح لما وضعها
عليها في وقت موسى فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام انه لا
في الاشارة وجود جملة المشار اليه لا ابعاض المرتبة وجودا بل يكفي وجود بعض الاشارة حقيقة ووجود بعض حكما ويحتمل ان يكون المشار اليه هنا
الاية السابقة من قوله يا ايها الذين امنوا الخ فان لفظ القران كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك او باللغة او مجازا بالعلاقة فيكون
التذكير باعتبار تذكير المشار اليه على الجبل من الجبال وهي ستة الاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول كما في زهرة الرياض وهي محركة كل وتد الارض
عظم وطال فان انفرد فاكمة وقنة جسم الغافق واعتبر معاينة فاستعيروا استوى منه لحجب فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات وجبله الله على كذا
اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذي يابى على الناقل نقله لرايته يا من من شانه الرؤية او يا محمد مع كونه علما في القسوة وعدم التاثر مما يصادمه خاشعا خاضعا
ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب في قوله لرايته لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال بعضهم الخشوع
في البدن والخشوع في الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد في الجوارح والضراعة اكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما

فاستحقوا الخلود في النار الذين … نسوا الله ص

روي اذا ضرع القلب خشعت الجوارح متصدعا من خشية الله اي متشققا منها اي تصيبه فيما فيه والصدع شق في الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوها
ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق في الراس من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصوير لعلو شان القران وقوة تاثير ما فيه من المواعظ اريد به توبيخ الانسان
على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره والمعنى لو ركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم ايها الناس ثم انزل عليه القران ووعد واوعد حسب حالكم
لخشع وخضع وتصدع من خشية الله حذرا من ان لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القران والامتثال لما فيه من امره ونهيه والكافر المنكر اقسى منه ولذا لا يتاثر اصلا انتهى
اقول وقد ورد في الاخبار قريب من هذه المضامين ان النبي صلى الله عليه وآله بعد رجوعه من غزوة من الغزوات نزل مع اصحابه عند جبل من الجبال فلبثوا عنده من الليل شيء
فاذا العيل انه يمشي الجبل ويقول له ايها الجبل النبي المرسل يقول اعطنا ماء من العيون التي ادخر الله فيك فان اصحابه عطاش وبما بلغ عقيل الرسالة فاجاب
ان رعدت السلم على النبي صلى الله عليه وآله وقل له يا رسول الله لما سمعت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة بكيت وصرت من خشية
الله كلها ولم يبق في بطني ماء ولما بلغ عقيل كلامه الى النبي صلى الله عليه وآله قال قل له ابشر ايها الجبل فان الحجارة المذكورة في الاية ليست بالمراد حجارات الكبريت فتحرك
الجبل من هذه البشارة وجرت انهاره فروي النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وفي بعض الاخبار انه راى جبلا وفي بعض المباحث جوانبه فقال النبي صلى الله عليه وآله انه يبكي من خشية الله
تعالى نقلته بالمعنى والاخبار موجودة ولم يحضرني الان **وفي تفسير الامام** لما نزلت هذه الاية ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة فحق اليهود والنواصب لو الله يا محمد زعمت ان ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء او معاونة الضعفاء والتشفعة في ابطال الباطل او احقاق
الحق وان الاحجار الين من قلوبنا واطوع لله منا وهذه الجبال بحضرتنا فهلم بنا الى بعضها فاستشهده على تصديقك في تكذيبنا فان نطق بتصديقك في
الحق بان منا الباطل ان نطق بتكذيبك او صمت فلم يرد جوابك فاعلم انك المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم هلموا
بنا الى ايها شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم فخرجوا الى اوعر جبل راوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل اني اسالك بجاه
محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد ان لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم الا الله عز
وجل وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم تاب الله على ادم وغفر خطيئته واعاده الى مرتبته وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم وسؤال
الله بهم رفع ادريس في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما اودعك الله بتصديقه على هؤلاء في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله
فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى يا محمد اشهد انك رسول الله رب العالمين وسيد الخلق اجمعين واشهد ان قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت اقسى
من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا او تفجرا واشهد ان هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على رب العالمين قال رسول
الله فاسالك ايها الجبل امرك الله تعالى بطاعتي فيما التمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله تعالى نوحا من الكرب العظيم وبرد الله النار على ابراهيم
وجعلها عليه سلاما ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير لم ير ذلك الطاغي مثله لاحد من ملوك الارض اجمعين فانبت من حواليه من الاشجار الخضرة
النضرة النزهة وغمر ما حوله من انواع النور ما لا يوجد الا في فصول اربعة من السنة قال الجبل بلى اشهد لك يا محمد بذلك واشهد انك لو اقترحت على ربك ان
يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير لفعل او يجعلهم ملائكة لفعل وان يقلب النيران جليدا والجليد نيرانا لفعل او يهبط السماء الى الارض او يرفع الارض الى السماء
لفعل او يصير اطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل وانه قد جعل الارض والسماء طوعك والجبال والبحار تنصرف بامرك وسائر ما
خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الانسان واعضاء الحيوان لك مطيعة وما امرتها به من شيء ائتمرت فقال اليهود يا محمد علينا تلبس وتشبه قد
اجلست مردة من اصحابك خلف صخور هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام ونحن لا ندري انسمع من الرجال ام من الجبال لا يغتر بمثل هذا الا ضعفاؤك الذين
يتحجج في عقولهم فان كنت صادقا فتنح من موضعك هذا الى ذلك القرار وامر هذا الجبل ان ينقلع من اصله فيسير اليك الى هناك فاذا حضرك ونحن نشاهده
فامره ان ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى فاذا اصل الجبل قلته وقلته اصله لنعلم
انه من الله لا يتفق بمواطاة ولا معاونة مموهين متمردين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واشار الى حجر فيه قدر خمسة ارطال يا ايها الحجر تدحرج
فتدحرج فقال لمخاطبه خذه وقربه من اذنك فسيعيد عليك ما سمعت فان هذا جزء من ذلك الجبل فاخذه الرجل فادناه الى اذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق
به الجبل اولا من تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكره عن قلوب اليهود وفيما اخبر به من ان نفقاتهم في دفع امر محمد باطل ووبال عليهم فقال له رسول الله
اسمعت هذا الحجر احد يكلمك يوهمك انه الحجر يكلمك قال لا فاتني بما اقترحت في الجبل فتباعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى فضاء واسع ثم نادى الجبل يا ايها الجبل
بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم ومسئلة عباد الله بهم ارسل الله على قوم عاد ريحا صرصرا عاتية تنزع الناس كانهم اعجاز نخل خاوية وامر جبرئيل
ان يصيح صيحة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتظر لما انقلعت من مكانك باذن الله وجئت الى حضرتي هذه ووضع يده على الارض بين يديه قال فتزلزل
الجبل وصار كالقارح الهملاج حتى دنا من اصبعه اصله فلزق بها ووقف ونادى ها انا ذا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين وان رغمت انوف

هؤلاء المعاندين فخرني اتمم بامرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هؤلاء اقترحوا علي ان امرك ان تنقلع من اصلك فتصير نصفين ثم ينحط اعلاك ويرتفع سافلك فتصير
ذروتك اصلك واصلك ذروتك فقال الجبل افتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين قال بلى فانقطع نصفين وانحط اعلاه الى الارض وارتفع اسفله
فوق اعلاه فصار فرعه اصله واصله فرعه ثم نادى معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون انكم به تؤمنون فنظر اليهود بعضهم الى
بعض فقال بعضهم ما عن هذا محيص وقال آخرون منهم هذا رجل مبخوت مؤتى له والمبخوت تأتى له العجائب فلا يغرنكم ما تشاهدون فناداهم الجبل يا اعداء
الله قد ابطلتم بما تقولون نبوة موسى هلا قلتم لموسى ان قلب العصا ثعبانا وانفلاق البحر طرقا ووقوف الجبل كالظلة فوقكم انما تأتى لك لانك
مؤتى لك يأتيك جدك بالعجائب فلا يغرنا ما نشاهده فالقمتهم الجبال بمقالتها الصخور ولزمتهم حجة رب العالمين قوله عز وجل افتطمعون ان يؤمنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون **قال الامام عليه السلام**
فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجته ولا ادخال التلبيس عليه في معجزته قالوا يا محمد قد آمنا بانك
الرسول الهادي المهدي وان عليا اخوك هو الولي والوصي وكانوا اذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم ان اظهارنا له الايمان امكن لنا من مكروهه واعون لنا
على اصطلامه واصطلام اصحابه لانهم عند اعتقادهم اننا معهم يقفوننا على اسرارهم ولا يكتمون شيئا فنطلع عليهم اعداءهم فيقصدون اذاهم بمعاونتنا
ومظاهرتنا في اوقات اشتغالهم واضطرابهم وفي احوال تعذر المدافعة والامتناع من الاعداء عليهم وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الاخبار للناس
عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته فاظهر الله تعالى محمدا رسوله على سوء اعتقادهم وقبح اخلاقهم وعلى انكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد
واضحات بيناته وباهر معجزاته فقال يا محمد افتطمعون انت واصحابك من علي وآله الطيبين ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم بآيات الله
ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ان يؤمنوا لكم ويصدقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف احوالكم وقد كان فريق منهم يعني من هؤلاء اليهود
من بني اسرائيل يسمعون كلام الله في اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من وراءهم من سائر بني اسرائيل من بعد ما عقلوه
وعلموا انهم فيما يقولونه كاذبون وهم يعلمون انهم في قيلهم كاذبون وذلك انهم لما صاروا مع موسى الى الجبل فسمعوا كلام الله ووقفوا على اوامره ونواهيه رجعوا فادوه الى
من بعدهم فشق عليهم فاما المؤمنون منهم فثبتوا على ايمانهم وصدقوا في نياتهم واما اسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله في هذه القضية فانهم قالوا
لبني اسرائيل ان الله قال لنا هذا وامرنا بما ذكرناه لكم ونهانا واتبع ذلك بانكم ان صعب عليكم ما امرتكم به فلا عليكم ان لا تفعلوه وان صعب ما عنه نهيتكم فلا عليكم ان ترتكبوه
وتواقعوه هذا وهم يعلمون انهم بقولهم كاذبون ثم اظهر الله نفاقهم على الآخرين مع جهلهم فقال عز وجل واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا كانوا اذا لقوا سلمان و
المقداد وابا ذر وعمارا قالوا آمنا كايمانكم ايمانا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله مقرونا بالايمان بامامة اخيه علي بن ابي طالب وبانه اخوه الهادي ووزيره المواخي وخليفته على امته ومنجز عدته
والوافي بذمته والناهض باعباء سياسته وقيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم ان اطاعوه رضى الرحمن وان خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة والاقمار المنيرة و
الشموس المضيئة الباهرة وان اولياءهم اولياء الله وان اعداءهم اعداء الله ويقول بعضهم نشهد ان محمدا صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات هو الذي لما تواطأت
قريش على قتله وطلبوه فقدا لروحه ايبس الله ايديهم فلم تعمل وارجلهم فلم تنهض حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين ولو شاء محمد وحده قتلهم اجمعين وهو الذي لما جاءته قريش
واشخصته الى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خر هبل لوجهه وشهد له بنبوته ولعلي اخيه بامامته ولاوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وامامته وهو الذي لما الجأته
قريش الى الشعب ووكلوا ببابه من يمنع من ايصال قوت ومن خروج احد عنه خوفا ان يطلب قوتا قد اهنأ هناك كافرهم ومؤمنهم افضل من المن والسلوى كلما اشتهى كل واحد منهم من
انواع الاطعمة الطيبات ومن اصناف الحلاوات وكساهم احسن الكسوات وكان رسول الله بين اظهرهم اذ رآهم وقد ضاقوا لضيق فجهم صدورهم قال بيده هكذا بيمناه الى الجبال وهكذا بيسراه
الى الجبال وقال لها اندفعي فتندفع وتتسلخ حتى يصيرون بذلك في صحراء لا يرى طرفاها ثم يقول بيده هكذا ويقول اطلعي يا ايتها المودعات لمحمد وانصاره ما اودعكها
الله من الاشجار والاثمار وانواع الزهر والنبات فتطلع من الاشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضرات المتنزهة ما يتمتع به القلوب والابصار ويجلي به الهموم والافكار
ويعلمون انه ليس لاحد من ملوك الارض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب اشجارها وتهدل اثمارها واطراد انهارها وغضارة رياحينها وحسن نباتها ومحمد هو الذي
لما جاءه رسول ابي جهل يتهدده ويقول يا محمد ان الخيوط التي في راسك هي التي ضيقت عليك مكة ورمت بك الى يثرب وانها لا تزال بك تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك
الى ان تفسدها على اهلها وتصليهم حر نار تعديك طورك وما ارى ذلك الا وسيؤول الى ان تثور عليك قريش ثورة رجل لقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك فتلقاها
بسفهائك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك فيلجئه الى مساعدتك ومظاهرتك خوفه لان يهلك بهلاكك ويعطب عياله بعطبك ويفتقر هو ومن
يليه بفقرك وبفقر شيعتك اذ يعتقدون ان اعداءك اذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك واتوا على
عيالهم واموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على عيالك واموالك وقد اعذر من انذر وبالغ من اوضح اديت هذه الرسالة الى محمد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة

اصحابه

اصحابه وقاطبة الكفار من يهود بني اسرائيل وهكذا امر الرسول ليجبن المؤمنين ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للرسول قد اطريت مقالتك
واستكملت رسالتك قال بلى قال فاسمع الجواب ان ابا جهل بالمكاره والعطب يتهددني ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني وخبر الله اصدق والقبول من الله احق
لن يضر محمدا من خذله او يغضب عليه بعد ان ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه قل له يا ابا جهل انك قد راسلتني بما القاه في خلدك الشيطان وانا اجيبك بما
القاه في خاطري الرحمن ان الحرب بيننا وبينك كائنة الى تسعة وعشرين يوما وان الله سيقتلك فيها باضعف اصحابي وستلقى انت وعتبة وشيبة والوليد وفلان
وفلان وذكر عددا من قريش في قليب بدر مقتلين اقتل منكم سبعين واسر منكم سبعين احملهم على الفداء العظيم الثقيل ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين و
اليهود والنصارى وسائر الاخلاط الا تحبون ان اريكم مصرع كل من هؤلاء هلموا الى بدر فان هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الاكبر لاضع قدمي على مواضع
مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلا ولا كثيرا فلم يخف ذلك على احد منهم ولم يجبه احد الا علي بن ابي طالب وحده
وقال نعم بسم الله وقال الباقون نحن نحتاج الى مركوب والات ونفقات فلا يمكننا الخروج الى هناك وهو مسيرة ايام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود فانتم ماذا تقولون
قالوا نحن نريد ان نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما انت في ادعائه محيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا نصب عليكم في المسير الى هناك اخطو خطوة واحدة فان الله يطوي
الارض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية الى هناك فقال المؤمنون صدق رسول الله فلنتشرف بهذه الآية وقال الكافرون والمنافقون سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع
عذر محمد اذ يصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فاذا هم عند بئر بدر فعجبوا فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اجعلوا البئر العلامة
واذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا الى آخرها قال هذا مصرع ابي جهل يجرحه فلان الانصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود اضعف اصحابي
ثم قال اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر كذا وكذا ذراعا وذراعا وذكر اعداد الاذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد الى آخره قال محمد صلى الله عليه وآله هذا
مصرع عتبة وذلك مصرع شيبة وذلك مصرع الوليد وسيقتل فلان وفلان الى ان سمى تمام سبعين منهم باسمائهم وسيؤسر فلان وفلان
الى ان ذكر سبعين باسمائهم واسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين الى الآباء منهم ونسب الموالي منهم الى مواليهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوقفتم على ما
اخبرتكم به قالوا بلى قال ان ذلك لحق كائن الى ثمانية وعشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله مفعولا وقضاء حتما لازما ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم فقالوا يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى فقال رسول الله الكتابة اذكر لكم فقالوا يا رسول الله و
اين الدواة والكتف فقال رسول الله ذلك للملائكة ثم قال يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في اكتاف واجعلوا في كم كل واحد منهم صحيفة فرآها
اذ فيها ذكرها قال رسول الله ذلك في سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر فقال اعيدوها في اكمامكم تكن حجة عليكم وشرفا للمؤمنين منكم وحجة على اعدائكم
فكانت معهم فلما كان يوم بدر جرت الامور كلها ببدر ووجدوها كما قال رسول الله لا يزيد ولا ينقص قابلوها بما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا
يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر فقبل المسلمون ظاهرهم ووكلوا باطنهم الى خالقهم فلما افضى بعض هؤلاء اليهود الى بعض قالوا اي شيء صنعتم اخبرتموهم
بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وامامة اخيه علي ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم
انهم ان لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم عليهم حجة في غيرها ثم قال عز وجل افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله حجة
عليكم عند ربكم ثم قال الله عز وجل اولا يعلمون يعني اولا يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم ما يسرون من عداوة
محمد ويضمرونه من ان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابارة اصحابه وما يعلنون من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم فيذيعوها بحضرة من
يضرهم وان الله لما علم ذلك دبر لمحمد صلى الله عليه وآله تمام امره وبلوغ غاية ما اراده الله ببعثه وانه يتم امره وان نفاقهم وكيادهم لا يضره وقد ظهر من تلك الاخبار خشوع الجبال
وانصداعها من خوف الله خشية انها تساقطت من كلام الله وتشاء منه قلوب الكفار والجاحدين لنبوة النبي المختار نعم ما قال **بعض المتألهين**
لا يخفى على ذوي الحجى ان تولي ابي لهب وابي جهل عن فهم القرآن وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية ليس لانصرافهم عن الصرف واللغة وبعدهم عن النحو
والفصاحة ولا لاتحرزهم من اسلوب البلاغة وعدلهم عن قوانين العبارة ولا لاجل الصمم في آذانهم والعمى في عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية
ما سبقت لهم بالحسنى والله انهم انصار الجاهلية لا نور الحق في عيونهم واسماعهم في آذانهم وان قلوبهم في صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وزاد ذلك الحق فلا اهل القرآن خاصة اعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها وغيرهم من
اهل الدنيا من الذين هم اقفال القلوب ومشاهد الانوار صم العقول عن استماع ذكر الله واحبابكم الارواح عن استشمام العرف من الحبيب ولا تقدر له على الحديث النبوي
صلى الله عليه وآله قال لولا تزيد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا لجنابه لاحبائه واوليائه تلك القلوب والالسن والآذان والاعين
وجعلهم بادراك الحقائق مشروحي الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق في قلوبهم وضيق صدورهم الى كالقبو الا القبو ولا ينال بالقبو الا القبو
ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا

ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان السماع قد يكون نجاة وقد يكون حجة عليه والاول مثل قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل
قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وكذلك حال البصر الفقيه فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ان ابا جهل ونظرائه وشعراء العرب
في الجاهلية مع [illegible] وبراعتهم [illegible] الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولم يروا من هذا القرآن شيئا يفقهونه [illegible] واخذه لعل حواسهم الباطنية الى هذه [illegible]
[illegible] خطبة [illegible] اولوا الالباب ان في ذلك لآيات لاولي الالباب قال اية **اعلم** ايها القارئ ان القرآن انما رفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب
العظمة والكبرياء عن سره [illegible] كل عليل [illegible] الجهل [illegible] وكل عليل طلب الحق [illegible] يداوي كل مريض [illegible] الآخرة والدنيا [illegible] واسقام الجهالات المهلكة وقد ورد
[illegible] والله القرآن هو الدواء والقرآن هو حبل الله المتين الذي نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات [illegible] الاثقال والاوزار من حب
الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم قدره وعلو شأنه [illegible] سره ومعناه انما يلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى
بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتأنيسا لهم وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى ادنى افهامهم [illegible] الى رب الارباب [illegible] كل حرف
من حروفه الف رمز واشارة [illegible] وجلب قلوب اهل الاحوال لوقوع المتذكر العالم الاعلى لتخليص الاسرار من هذه المهوى [illegible] فذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين فبسط شبكة الحروف والاصوات [illegible] المعلقة لصيد [illegible] السموات ولكل طير [illegible] خاص [illegible] منشئها ومبدعها وانما الغرض الاصلي من الاصطياد
[illegible] خاص منها [illegible] هو المقصود من بسط الشبكة في الارض [illegible] انهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والانعام [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين [illegible] الارواح [illegible] القلوب [illegible]
[illegible] من القصص والحكايات [illegible] المتوسطين في درجات النجاة [illegible] صلاح للدارين الدنيا والآخرة [illegible] هذا
والدلالات [illegible] الدنيوية والاخروية [illegible] ولا نعلمكم فان شيء الا وفيه تبيانه وبيانه ولو كان من
بالطف طريق [illegible] **قال الفيض الكاشاني** في تبيان كون القرآن تبيانا لكل شيء **روي في**
الكافي باسناده عن [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد
يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن [illegible] عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله
في كتابه وبينه لرسوله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن [illegible] قال ابو عبد الله عليه السلام
ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن [illegible] عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب
[illegible] وباسناده عن [illegible] عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه
[illegible] قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني اين هو من كتاب الله تعالى ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله نهى عن القيل والقال وفساد المال
وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال
لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة [illegible] العلم بالشيء [illegible]
او بحس او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك [illegible] هذا العلم لا يكون الا متغيرا [illegible] لانه انما يتعلق بالشيء في زمانه [illegible]
[illegible] اكثر الناس [illegible] على وجه عقلي [illegible]
[illegible] سبب [illegible] فلا بد ان يعرف ذلك الشيء [illegible]
[illegible] الاغراض الكلية العقلية
بالعبادات [illegible] الاسباب [illegible] الامور واحوالها ولوازمها
[illegible] الكليات [illegible] المركبات [illegible] حقيقة الانسان واحواله وما يكملها
[illegible] الاسفل السافلين [illegible] الامور الجزئية
[illegible] كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم الملائكة المقربين
وعلوم الانبياء والاوصياء باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيامة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات
ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعارف في القرآن الكريم عرفانا
حقيقيا [illegible] على الاعلى [illegible] السماع [illegible] الامور الا وهو مذكور في القرآن [illegible] واسبابه ومباديه
وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله

مقدمة ينبه عليه لفظة الاصل في رواية المعلى انتهى **اقول** التبيان على ما في اللغة جعل الشيء مبينا مع الحجة والبيان جعل الشيء مبينا بدون حجة وهو بالكسر من المصادر
الشاذة قال الجوهري لان المصادر انما تجيء على وزن التفعال بفتح التاء كالتذكار والتكرار وانما جاء بالكسر حرفان هما التبيان والتلقاء انتهى وقال الفخر الرازي
[illegible] وان اتبعا كلها الا اذا [illegible] التبيان بفتح مصدر شاذ انتهى وقد كان القرآن تبيانا لكل شيء وفيه علم ما كان وما يكون [illegible] على الحاجة مع
[illegible] فلذا عجزوا عن المعارضة والمقابلة فنسبوه الى الشعر واخرى الى السحر وثالثة قالوا انه خطبة فصيحة [illegible] قالوا كهانة حتى بعد قام المجد
[illegible] وقالوا [illegible] **كما في البحار عن القصص** كان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يكف عن عيب آلهة المشركين ويقرأ عليهم القرآن وكان الوليد بن المغيرة من حكام العرب يتحاكمون اليه في الامور وكان له عبيد عشرة عند كل عبد الف دينار يتجر
بها وملك القنطار وكان عم ابي جهل فقالوا له يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد اسحر ام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله وهو جالس
في الحجر فقال يا محمد انشدني شعرك فقال ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي بعث به انبياءه ورسله فقال اتل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع الرحمن استهزأ منه
فقال تدعو الى رجل باليمامة يسمى الرحمن قال لا ولكني ادعو الى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود وسمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في بدنه وقام ومشى الى بيته لم يرجع الى قريش فقالوا صبأ ابو عبد شمس الى دين محمد فاغتمت
قريش وغدا عليه ابو جهل فقال فضحتنا يا عم قال يا ابن اخ ما ذاك واني على دين قومي لكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال افشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب
قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هو قال لا قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد
قالوا يا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس فانزل الله تعالى فيه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله
عليها تسعة عشر وفيه حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله فقال اقرأ علي فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال اعد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وما هذا بقول بشر وما يبين الله سبحانه لنا ان شأن القرآن وتأثيره في القلوب الخشوع والانشقاق [illegible] الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون **قال**
الرازي اي الغرض من ذكر هذا الكلام التنبيه على قساوة قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي
كالحجارة او اشد انتهى وهذه الآيات وامثالها اشارة الى توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوة القرآن وقلة تدبره وتفكره فيه فان اقل
مراتب التدبر والتفكر عند قراءة الآيات المشتملة على البشارة والرحمة والوعد ان يفرح قلبه ويسأل الرحمة والمغفرة عنه تعالى وعند قراءة الآيات المشتملة على
الغضب والوعيد يستجير بالله ويخاف منه وعند قراءة الآيات المشتملة على صفاته الجمالية والجلالية ينتقل الى توحيده تبارك وتعالى وهكذا تمام الآيات لا
يقرأ القرآن وقلبه مشغول بتدبير الامور الدنيوية من لذائذها وشهواتها وسائر كيفياتها المعلومة عند اهلها سيما اذا كان من اهل الرياسة مع القرآن
فان قلبه مشغول في جميع الاوقات على ترتيب المعد مات كيفية الرياسات حتى اذا قرأ او سمع لفظا من الآيات الجلالية من عباد الله الموصوفين بما ذكر الله في كتابه المجيد
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الى آخر الآيات في آخر سورة آل عمران فان قلوبهم مشغوفة بذكر الله متوجهة الى رحمة الله واولئك مستوجبون رضا الله تعالى الله علام
بمحمد وآله **مثل** قال الله تعالى في سورة الجمعة **مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل**
اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين اما فضل هذه السورة المباركة روى الطبرسي ره
عن ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله ع قال الواجب على كل مؤمن
اذا كان من شيعتنا ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة
قال الرازي اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد والنبوة وبين في النبوة انه ص بعث الى الاميين في اليهود لما اوردوا تلك الشبهة وهي انه ص بعث الى العرب خاصة ولم يبعث
اليهم بمفهوم الآية اتبعه الله تعالى بضرب المثل للذين اعرضوا عن العمل بالتورية والايمان بالنبي ص والمقصود منه انهم لما لم يعملوا بما في التورية شبهوا بالحمار لانهم لو عملوا بمقتضاها
لانتفعوا بها ولم يوردوا تلك الشبهة وذلك لان فيها نعت الرسول ص والبشارة بمقدمه والدخول في دينه وقوله حملوا التورية وحملوا العمل بما فيها وكلفوا القيام بها
وحملوا قرئ بالتخفيف والتثقيل وقال صاحب النظم ليس هو من الحمل على الظهر انما هو من الحمالة بمعنى الكفالة والضمان ومنه قيل للكفيل الحميل والمعنى ضمنوا احكام
التورية ثم لم يضمنوا ولم يعملوا بما فيها **قال الاصمعي** الحميل الكفيل وقال الكسائي حملت به حمالة اي كفلت به والاسفار جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه
يسفر عن المعنى اذا قرئ ونظيره شبر واشبار شبه اليهود انهم لم ينتفعوا بما في التورية وهي دالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بالحمار الذي يحمل الكتب العلمية ولا يدري
ما فيها وقال اهل المعاني هذا المثل مثل من يفهم معاني القرآن ولم يعمل به واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل

في تحقيق معنى كون القرآن تبيانا لكل شيء

[illegible]

ان يتبعكم ثم لا هذه الآية وهو له نعم لم يحملوها اي لم يؤدوا حقها فلم يحملوها حق حملها [illegible] ولا يعملون بها فالحمار يحمل كتبا ولا ينتفع من ذلك

الا ثقل الحمل من غير انتفاع فالجملة كذلك [illegible] ثم ذم هذا المثل [illegible] فقال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي بئس القوم مثل

الذين كذبوا [illegible]

[illegible]

البحث الأول ما الحكمة في تخصيص الحمار من بين سائر

الحيوانات نقول لوجوه **منها** انه تعالى خلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة [illegible]

[illegible]

بترك المنكر انه تؤثر تأثيرا عظيما في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة الشريعة ومحو حدودها ولا يكونوا الا وحشيا شاه فلانهم اجل

العلماء شأنا لان الناس كانهم في رتبة الانسان وحقيقة الادمية من العقل والتميز والروية والنطق اعظم واكمل والافضل من الافضل

في الاوصياء عليهم السلم الى ما يكونوا شاذه الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم السلم انتهى فلذلك يكون في رتبة الانسان وحقيقة الادمية

ان يدخل نفسه الزكية في رتبة الحيوانية فالعالم ان يعمل بعلمه فان لذة العلم في العمل ولا خير في العلم لا ينفع كان اهل العرف

الى منفعة هذا الصنف قال **علي عليه السلم** العلوم اربعة علم ينفع وعلم يشفع وعلم يرفع وعلم يضع فاما الذي ينفع علم الشريعة

القران واما العلم الذي يرفع علم النحو واما الذي يضع فعلم النجوم

وجه الله سبحانه بل ادا وابتغاء الرياء والسمعة وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنية والشهوات الدنيوية **وثانيها**

الوصول الى اغراضه والوقوف على اسراره بل انما يصلوا الى ضوا فيقدح الشوائب في قلوبهم او شبهة تعرضهم **وثالثها**

قال في زوح البيان

قال الشيخ سعدي

وقال الكاشفي

وفي التاويلات النجمية

قال في زوح البيان

مثل الذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط

وقال الطبرسي

اقول

قال الراغب

قال في الكشاف

بل كان بعد تحريم مارية فاخبرت عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث
تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة
وروي انه ما طلقها وانما هم بطلاقها وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير و
كان يكره رسول الله التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل الاول قول الحسن ومجاهد وقتادة والشعبي ومسروق
ورواية ثابت عن انس قال الحسن حرم النبي صلى الله عليه وآله ام ولده وحلف انه لا يقربها فانزل الله تعالى هذه الآية الى ان قال وقوله تعالى واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا يعني ما اسر الى حفصة من تحريم الجارية على نفسه واستكتمها ذلك وقيل لما راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغيرة في وجه حفصة اراد
ان يترضاها فاسر اليها بشيئين التحريم الا انه على نفسه والبشارة بان الخلافة بعده في ابي بكر وابيها عمر قال ابن عباس وقوله فلما نبأت به اي اخبرت به عائشة واظهره
الله عليه يعني قول حفصة لعائشة فاخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو قوله تعالى عرف بعضه لحفصة واعرض عن بعض
لم يخبرها انك اخبرت عائشة على وجه التكرم والاغضاء والذي اعرض عنه ذكر خلافة ابي بكر وعمر وقرئ عرف مخففا اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك
ذلك وقد عرفت ما صنعت قال تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي يجازيهم وهو يعلم ما في قلوب الخلق اجمعين وقوله تعالى فلما نبأها به قالت حفصة من
انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير وصفه بكونه خبيرا بعدما وصفه بكونه عليما لان في الخبير من المبالغة ما ليس في العليم الى ان قال ثم قال تعالى ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله تعالى ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة و
حفصة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما والتوبة من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وآله بالايذاء فقد صغت قلوبكما اي عدلت ومالت عن الحق
وهو حق الرسول عليه الصلوة والسلام وذلك حق عظيم يوجد فيه استحقاق العتاب بادنى تقصير وجواب الشرط محذوف للعلم به على تقدير كان خيرا لكما والمراد بالجمع
في قوله تعالى التثنية قال الفراء وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الانسان كاليدين والرجلين والعينين فلما جرى اكثره على
ذلك ذهب بالواحد منه اذا اضيف الى اثنين مذهب هذا انتهى **قال في المجمع** وقيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعنى فوضع
الجمع موضع التثنية كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود وسليمان والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا
جمع الاثنان الى اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف
اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد فانه يعرب باعراب الواحد ويستانف كما يستانف
الواحد ولا يستانف كذلك التثنية لانها لا تكون الا على حد واحد لا يختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين انتهى
ثم **قال الرازي** وقوله وان تظاهرا عليه وان تعاونا على النبي بالايذاء فان الله هو مولاه اي لم يضره ذلك التظاهر منكما والله هو مولاه اي وليه وناصره
اخر ما قال **قال المؤلف الحقير** ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فرحم الله العامة مع علمهم بهذه الآيات ان هذا كلها تأديب لعائشة و
حفصة اخبار منه تعالى على بيته وسرهما يجعلون شانهما الى فضيلتهما ويذكرونه في كتبهم مع انه يكفي في شان عائشة انها قاتلت امير المؤمنين عليه السلام
بعد الاجماع على امامته وقتل بسببها الوف من ستة عشر الفا من اصحابه وغيرهم من المسلمين وانها افشت سر رسول الله [illegible] الجمع بين الصحيحين
على ما رواه العلامة ان عمر حلف عليها ابيها اشد عليها بذلك قال البخاري في صحيحه قال ابرهيم موسى عن هشام ان النبي صلى الله عليه قال ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبري
بذلك احدا ونقل الغزالي [illegible] لرسول الله وقال ان اباها ابا بكر دخل يوما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد وقع منها في حق النبي امر مكروه فكلفه
النبي ان يسمع ما جرى بينه وبينها فقال لها رسول الله تكلمين او اتكلم فقالت بل تكلم ولا تقل الا حقا فلطمها ابوها [illegible] ابوها
وقال اتقولين لرسول الله هذا وهل يقول هو غير الحق فقال الرسول دعها وايضا روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين على ما رواه العلامة ان ابن الزبير دخل على
عائشة في مرضها فقالت [illegible] فقالت لوددت اني كنت نسيا منسيا وفيه عن نافع عن ابن عمر قال قام النبي خطيبا
فاشار نحو مسكن عائشة وقال ههنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان وفيه قال خرج النبي من بيت عائشة فقال راس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن
الشيطان انتهى ومع هذه الفضائح اللائحة يذكرون لها فضائل كاذبة مثل ما ذكره في روح البيان حيث قال في تفسير هذه الآية ومريم بنت عمران التي احصنت فرجها
الآية وعن النبي كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربعة آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام كان العرب يؤثرون على الثريد شيئا حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة وسهولة التناول وقلة
المؤنة في المضغ فضرب به مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح
للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت عن النبي ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يروه مثلها من الرجال وقد قال

عليه

عليه السلام في حقها خذوا ثلثي دينكم من عائشة ولذا قال في الامالي [illegible] الرجحان فاعلم على الزهراء في بعض الخصال لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهراء رضي
الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور ايضا لان تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام **يقول الفقير** رايت في بعض الكتب
[illegible] يقولون عائشة سيدة النساء اللاتي اجتمعن [illegible] ان عائشة رضي الله عنها والتاسعة من النساء التسع اللاتي اجتمعن في نكاح رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كانت التسع متساويات في الفضيلة ومنها عائشة لكن اشتهرت عائشة بالفضل [illegible] احوال الباقيات من
[illegible] ولذا لم يعين رسول الله من يعينه من النساء **ويقول المؤلف الحقير** لما ذكر باه فضل لقوله عليه السلام خذوا ثلثي دينكم
الخبر وقول النبي ايضا [illegible] وما ذكره من الالهام فلطيل قوله عائشة سيدة النساء اللاتي اجتمعن اي على انبياء الله عليهم السلام وهي
امرأة نوح وامرأة لوط وام الحكم وهند وحفصة والتاسعة عائشة واما التسمية لشاعر وغيره اباها بالصديق كلام شعري لان الصديق يقال لمن لا يصدر عنه الكذب
مع انهم اي اهل السنة ذكروا في مصنفاتهم ان عائشة قالت سمعت رسول الله انه قال علي خير اهل النار [illegible] ان عليا احد العشرة المبشرة بلسان النبي انهم من
اهل الجنة وقد ورد في الاخبار الواردة عن ائمتنا عليهم السلام التصريح بكذبها [illegible] **وعن الخصال** [illegible] عن الجلودي عن الجوهري عن ابن
عمارة عن ابيه قال سمعت جعفر بن محمد يقول ثلثة كانوا يكذبون على رسول الله ابو هريرة وانس بن مالك وامرأة **وعن الصراط المستقيم** عن
الحسين بن علوان والديلمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا هي حفصة قال الصادق عليه السلام كفرت في قولها من انبأك
هذا وقال الله فيها وفي اختها ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي زاغت والزيغ الكفر وفي رواية انه اعلم حفصة ان اباها وابا بكر يليان الامر فافشت الى
عائشة فافشت الى ابيها فافشى الى صاحبه فاجتمعا على ان يستعجلا ذلك على ان يسقياه سما فلما اخبره الله بفعلهما هم بقتلهما فحلفا له انهما لم يفعلا فنزل يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم الآية **وعن تهذيب المعارف** عن ابي جعفر في قوله عز وجل واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال اسر اليها امر القبطية
واسر اليها ان ابا بكر وعمر يليان امر الامة من بعده ظالمين فاجرين غادرين **اقول** ولما كان الحديث المذكور مشتملا على لفظ الظالمين فاجرين غادرين فرى علماء اهل
السنة لم يذكروه في مقام التمسك بالادلة الواهية في اثبات خلافة ابي بكر وعمر بل ذكروه مجردا عن الالفاظ الثلاثة في تفاسيرهم ثم انهم مع انهم يتمسكون باحاديث
كثيرة جعلية والاحاديث من الاخبار الضعيفة مثل قوله اصحابي كالنجوم وامثالها فلو حصل لهم ظفر [illegible] اشتغلوا بالاستدلال على خلافة ابي بكر وعمر [illegible]
الاستدلال على اثبات خلافتهما بل كان لابي بكر ايضا ان يحتج بها يوم السقيفة فظهر انه كان من النبي صلى الله عليه وآله كان اخبارا عن الواقع عما قضى الله تعالى من الحكم
الكوني دون التكليفي التشريعي فلا يلزم [illegible] الملك بعد النبي ليكونا مطيعين مشابهين في ذلك نظير الملك السلطنة الحاصلة لفرعون ونمرود وشداد
وضربهم من المتغلبين المستولين على العباد والبلاد **وروى المجلسي ره** عن تفسير العياشي في تفسير هذه السورة من اولها الى قوله ضرب الله مثلا الآية وقال ره
لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما وهل يحتمل التمثيل بامرأتي نوح ولوط في تلك السورة
التي سيقت اكثرها في معاتبة زوجتي الرسول وما صدر عنهما بالنفاق المعتبر ان يكون لغيرهما ولو كان التمثيل كسائر الكفار لكان التمثيل بابن نوح وسائر الكفار
الذين كانوا من اقارب الرسل اولى واحرى والعجب من اكثر المفسرين كيف طووا عن مثل ذلك كشحا مع تعرضهم لادنى ايماء وتلخيص اشارة في سائر الآيات وهل هذا الا من تعصبهم
ورسوخهم في باطلهم ولما راى الزمخشري انه لا اعراض عن ذلك [illegible] الشمس وانعقاد الامر قال في الكشاف في تفسير تلك الآية مثل الله عز وجل حال الكفار في
انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب ووصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم
بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله تعالى بحال امرأة لوط وامرأة نوح لما نافقتا وخانتا
الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله انتهى **وفي البحار نقلا عن نهج البلاغة** فاما فلانة
فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **قال ابن
ابي الحديد** في شرح هذا الكلام الضغن الحقد والمرجل قدر كبير والقين الحداد اي كغليان قدر من حديد فلانة كناية عن عائشة ابوها ابو بكر وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر
عبد شمس تزوجها رسول الله قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت
قبله تذكر لجبير بن مطعم وكان نكاحه اياها في شوال وبناؤه عليها في شوال وتوفي رسول الله صلى الله عليه وهي بنت عشرين وكانت حظية عند رسول الله [illegible] اليها وكانت
لها عليه جرأة وادلال حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسر الى الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن
وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث [illegible]
باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت قال ابن عبد البر هذا من اعلام النبوة ولم
تحمل عائشة من رسول الله ولا ولد له من مهيرة الا من خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة

فانزل الله

قوله ... ملك ... مدفنها بالبقيع ... سنة سبع وخمسين من الهجرة ...

[illegible]

قوله

[illegible]

قوله

[illegible]

وفي البحار

[illegible]

قال المجلسي ره

[illegible]

قال المؤلف الحقير

[illegible]

عن امالي الشيخ

[illegible]

وفي العلل

[illegible]

وفي الكافي

[illegible]

قال الرحمة الله

[illegible]

وقد ظهر من الاخبار المتفق عليها بين الفريقين ان عائشة وحفصة قد اذتا رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ومماته وتفضيل بعض العامة اياها على الزهراء افلاطو تعصب
ومما يكون من تعصبهم انهم سموا معاوية بن ابي سفيان خال المؤمنين مع ما جرى منه من القتل والنهب في الاسلام مع عنفاده ثم اجماعهم بان عليا خليفة رسول الله بعد
الثلاثة ولم يسموا محمد بن ابي بكر خال المؤمنين وهو ابن الخليفة الاول واخو ام المؤمنين عائشة ولعل الوجه محبته علي بن ابي طالب ع وكونه ربيبه ع وقد
ذكرنا مرارا ان اجماع محبة علي بن ابي طالب ع مع الشنئان امر محال وان ادعوها فقد ادعوا امرا باطلا قول فاضلهم ابن خلكان حيث صرح بان اجماع محبة علي بن ابي طالب
مع الشنئان من خبر الامكان على ما ذكره في آخر كتاب احقاق الحق اسكن الله روح مؤلفه بحبوحة الجنان وجعلنا الله واياكم من اهل الايمان

سورة المدثر **وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء** وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر اقول ولما كانت الآية مربوطة بالآيات السابقة عليها
بيان شأن نزولها فالذي في المجمع من ان الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي حيث اجتمع اليه قريش في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان
العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما
يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه لمجنون فقال اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول
انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد
عليه ذلك فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الا قول البشر الى ان قال في قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف لك في عقابه من خلقته في بطن
امه وحيدا لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل خل بيني وبينه فانا افرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه **وروى**
العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام وابي جعفر عليه السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر ع عن احد بني هشام
انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه نعمه التي انعم بها عليه فقال
وجعلت له مالا ممدودا ... من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا ينقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثير
وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره في شتاء ولا صيف وعشرة بنين وقيل تسعة الف دينار وقيل ستة آلاف دينار وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم
عن ركوب السفر للتجارة وقيل كانوا ثلاثة عشر وقيل سبعة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك الى ان قال انه فكر
ودبر فقال ما في القرآن وقدر القول في نفسه هذا تعليل الوعيد الذي استحقه وانما فكر فيما يبطل به الحق لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان محمودا
قال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يأثر ما يأثره من غيره من السحرة
فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يرويه عن السحرة وقيل هو من الاثار اي سحر تؤثره النفوس وتختاره لحلاوته فيها فقال ان هذا الا
قول البشر يعني ما هذا القرآن الا كلام الانس وليس من عند الله وانما اراد بالبشر يسارا وجبرا وابا فكيهة كانا عبدين
بمكة وكان النبي صلى الله عليه وآله يجلس عندهما واما ابو فكيهة فكان ... مسيلمة الكذاب في اليمامة فقال الله تعالى سأصليه سقر
اي سأدخله جهنم والزمه اياها والسقر اسم من اسماء جهنم وقيل درك من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وبين الله تعالى السقر
... لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا فيها خلقا جديدا ... لواحة للبشر ... مغيرة للجلود ... قال
ابو رزين تلفح وجوههم ... عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار
من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة ... كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل هذه التسعة عشر
نقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ويجوز ان يكون لكل واحد منهم اعوان لا يحصى ذكر ارباب العقول في
... وجوها على ما ذكره في روح البيان فمنها ان سبب فساد النفس في قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية
... الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنا عشر واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية
... فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التي تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهي قسمان
مدركة وفاعلة ... في الادراك بالمشاعر وهي عشرة وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اي ما له مدخل في الفعل اما
... اثنان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هي القوى التي لا تختص بالحيوان بل توجد في النبات ايضا وهي سبع ثلاثة منها مخدومة وهي الغاذية
والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهي الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الآفات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية
... وانت خبير بان اثبات هذه القوى مبني على الاصول الفلسفية ونفي الفاعل المختار فتفسير كلام الله عز اسمه بها ... وان ذكرها

الامام في التفسير الكبير وتبعه من بعده وقال البيضاوي وهو ان يحال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى وبين ما قال الامام
السهيلي في الاعلام ان الحكمة التي من اجلها كانوا تسعة عشر علم ان يكونوا اكثر او اقل فلعمري انه في الكتاب والسنة لا سبيل الى علمها واشارة اليها و
لكنها كالسر المكنون في الناس اسرع شيء الى انكار ما لم يعرفوه ونفيه عما لم يعرفوه ولا يؤمن في نشرها وذكرها من التاويل بعقول اكثر الافهام عن لوح
التحصيل مع قلة الانصاف في هذا الجيل انتهى ومنها ان ابواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق ان الكفار يدخلون النار لامور
ثلثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس هناك الا امر
العمل فالمجموع تسعة عشر ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسع عشرة تعبر العبادة مصروفة الى ما يؤاخذ
بانواع العذاب يعني انه لم يخلق في مقابلة الخمس التي جعلت مواقيت الصلوة زبانية تكرمها فلا يلزم الاختصاص بالمصلين من المؤمنين كما
في حواشي سعد المفتي فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها ان الحد بين العالم النجوم السيارة وهي سبعة والبروج الاثنى عشر وكل تدبير لها
السفلي المؤثرة فيه بعضهم بسائط التاثير ويهيج منها وبها ومنها انه تعالى حفظ جهنم بما حفظ به الارض من الجبال وهي ماه وتسعون ... اصلها تسعة
عشر ومنها ما قال السجاوندي من العلماء فلتحملوا في حكمة العدد على انه لا يطلب تعلل الاعداد فان التسعة اكثر الآحاد والعشرة اقل العشرات فعدد
جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعني ان التسعة عشر عدد جامع بينهما فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد ومنها ما قال في كشف الاسرار ان قوله بسم الله
الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وعدد الزبانية تسعة عشر فكلما قرأ المؤمن بكل حرف منها واحدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه ومنها ما قاله التأويلات النجمية من ان
اختلال النفوس البشرية بحجب العلم والعمل والاخلاق في جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب والاحتجاب ... على موجباتها وهي تسعة عشر الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة
وهي الاعضاء والجوارح السبع التي ورد بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء وادات الطبيعة البشرية المشتملة على الكل المؤثرة في الكل الحب
الظاهر والباطن ويجوز ان يكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصار الكل تسعة عشر ومنها ما لاح لهذا الفقير حال الاطلاع على ما في كشف الاسرار وهو ان
عدد حروف البسملة تسعة عشر كما قال المولى الجامي نوزده حرفست كه هژده هزار عالم ازو يافته فيض عميم ولما كانت البسملة آية الرحمة والكفار والفساق بعقيدة
هذه الآية جعلوا سبيل الكفر والمعاصي لله مقابلة كل حرف منها ملكا من الغضب والجلال وجعله آية الغضب كما جعلها في الجنة آية الرحمة يدل على ما قلنا
قوله عليه السلام يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهو اكبر الحيات بالفارسية اژدها فيه انه باب مثل اسماء الرحمة وهو طويل كما قال سبحانه
العنبر مثل الدم واسع الفم والجوف يبتلع الانسان والحيوان وسره انه كفر بالله باسمائه الحسنى التي هي تسعة وتسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا بعدد
هذه ... هو حظه من جهنم ... بان يسلط عليه تلك العدة في النار فالتسع عدد القهر والجلال ... فرض عن اهل النار اعداد الرحمة
الرحمانية **قال المؤلف الفقير** هذه الوجوه كلها تفسير بالراي من غير حجة واعتبارات لا ربط لها لكون عدد خزان النار تسعة عشر ولو كان
البناء على ذكرها ... ايضا اقول ان الله تعالى اخبر عن ملائكة النار بتسعة عشر ... وهو قوله عليها ... ليكون الخبر مطابقا وايضا ان الله تعالى
سمى هذا العدد فتنة كما قال فما جعلنا عدتهم الا فتنة وهذه الآية ايضا تسعة عشر حرفا وايضا قول الكفار بتسعة عشر حرفا حيث قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا
فان المعروف انها تسعة عشر والمكتوب بعضها ايضا كذلك وهذه الكلمات كلها لا طائل تحتها بل القول هو الذي نقله عن سعد المفتي وهو قوله والجواب ان يحال علمه
الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ... تبارك وتعالى اخبر بان جنوده لا يعلمها احد لكثرتها الا هو كما سنذكره **وقال**
الطبرسي ره وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا فهم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان اخر وقيل انما خصوا بهذا العدد
ليوافق الخبر لما جاءت به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة
عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد آحاد وعشرات ومئون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الآحاد تسعة فلما نزلت هذه
الآية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمعوا ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة فجعلنا شهوتهم في تعذيب اهل
النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدونه فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديد في التكليف
للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد قوام ما
يقدر وينصر على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني آدم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق
بعضهم الى النار وجعلهم فيها بتسعة عشر من الملائكة انتهى قوله تعالى ليستيقن الذين اوتوا الكتاب **في روح البيان** اللام متعلق

بالجهل والسفه الطلب ای لیکتسبوا الیقین بنبوة محمد صلی الله علیه وآله وصدق القرآن لما شاهدوا ما فیه موافقا لما فی کتابهم **وقال الرازی**
واعلم انه تعالی بین ان المقصود من انزال هذا المتشابه امور اربعة اولها لیستیقن الذین اوتوا الکتاب وثانیها ویزداد الذین آمنوا ایمانا وثالثها
ولا یرتاب الذین اوتوا الکتاب والمؤمنون ورابعها ولیقول الذین فی قلوبهم مرض والکافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا واعلم ان المقصود من تفسیر
هذه الآیات لا یتخلص الا بسؤالات وجوابات **السؤال الاول** لفظ القرآن یدل علی انه تعالی جعل افتتان الکفار بعدد الزبانیة سببا لهذه
الامور الاربعة فما الوجه فی ذلک الجواب انه ما جعل افتتانهم بالعدد سببا لهذه الاشیاء وبیانه من وجهین الاول التقدیر وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذین
کفروا والا لیستیقن الذین اوتوا الکتاب کما یقال فعلت کذا لتعظیمک ولتحقیر عدوک فالواو العاطفة قد تذکر فی هذا الموضع تارة وقد تحذف اخری
الثانی ان المراد من قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذین کفروا هو انه وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر الا انه وضع فتنة للذین کفروا موضع تسعة عشر
کانه عبر عن المؤثر باللفظ الدال علی الاثر تنبیها علی ان هذا الاثر من لوازم ذلک المؤثر **السؤال الثانی** ما وجه تاثیر انزال هذا المتشابه فی استیقان
اهل الکتاب الجواب من وجوه احدها ان هذا العدد لما کان موجودا فی کتابهم ثم انه علیه السلام اخبر علی وفق ذلک من غیر سابقة دراسة وتعلم ظهر
ان ذلک انما حصل بسبب الوحی من السماء فالذین آمنوا بمحمد صلی الله علیه وآله وسلم من اهل الکتاب یزدادون به ایمانا وثانیها ان التوریة والانجیل
کانا محرفین فاهل الکتاب کانوا یعرفون فیهما ان عدد الزبانیة هو هذا القدر ولکنهم ما کانوا یعولون علی ذلک التعویل لعلمهم بتطرق التحریف الی هذین
الکتابین فلما سمعوا ذلک من رسول الله صلی الله علیه وآله قوی ایمانهم بذلک واستیقنوا ان ذلک العدد هو الحق والصدق وثالثها ان رسول الله کان یعلم من حال کفار
قریش انه متی اخبرهم بهذا العدد العجیب فانهم یستهزؤن به ویضحکون منه لانهم کانوا یستهزؤن فی اثبات التوحید والقدرة والعلم مع ان تلک المسائل
اوضح واظهر فکیف فی ذکر هذا العدد العجیب ثم ان استهزاءهم برسول الله وشدة سخریتهم به ما منعه من اظهار هذا الحق فعند هذا یعلم کل احد انه لو کان
غرض محمد صلی الله علیه وآله وسلم طلب الدنیا والریاسة لاحترز عن ذکر هذا العدد العجیب فلما ذکره مع علمه بانهم لا بد ان یستهزؤا به علم کل عاقل ان مقصوده
منه انما هو تبلیغ الوحی وانه ما کان یبالی فی ذلک لا بتصدیق المصدقین ولا بتکذیب المکذبین **السؤال الثالث** ما تاثیر هذه الواقعة فی
ازدیاد ایمان المؤمنین الجواب ان المکلف کان یعلم بمحض کونه تعالی عالما بجمیع المعلومات وعن جمیع المحدثات منزها عن الکذب والخلف لا یمکنه ان ینفی هذه
العدة ویعترف بحقیتها فاذا اشتغل باستحضار تلک الدلائل ثم جعل العلم الاجمالی بانه صادق لا یکذب حکیم لا یجهل دافعا للتعجب الحاصل فی الطبع من هذا
العدد العجیب فحینئذ یمکنه ان یؤمن بحقیقة هذا العدد ولا شک ان المؤمن یصیر عند اعتبار هذه المقامات اشد استحضارا للدلائل واکثر انقیادا
للدین فالمراد بازدیاد الایمان هذا **السؤال الرابع** حقیقة الایمان عندکم لا تقبل الزیادة والنقصان فما قولکم فی هذه الآیة الجواب نحمله
علی ثمرات الایمان وعلی آثاره ولوازمه **السؤال الخامس** لما اثبت الاستیقان لاهل الکتاب واثبت زیادة الایمان للمؤمنین فما الفائدة
فی قوله بعد ذلک ولا یرتاب الذین اوتوا الکتاب والمؤمنون الجواب ان المطلوب اذا کان غامضا دقیق الحجة کثیر الشبهة فاذا اجتهد الانسان فیه وحصل
الیقین فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلک الدلیل الدقیق فیعود الشک والشبهة فاثبات الیقین فی بعض الاحوال لا ینافی طریان الارتیاب بعد ذلک
فالمقصود من اعادة هذا الکلام هو انه حصل لهم یقین جازم بحیث لا یحصل عقیبه البتة شک ولا ریب **السؤال السادس** جمهور المفسرین قالوا فی
تفسیر قوله الذین فی قلوبهم مرض انهم المنافقون والکافرون وذکر الحسین بن الفضل البجلی ان هذه السورة مکیة ولم یکن بمکة نفاق فالمرض فی هذه الآیة لیس بمعنی النفاق
الجواب قول المفسرین حق وذلک لانه کان فی معلوم الله تعالی ان النفاق سیحدث فاخبر عما سیکون وعلی هذا تصیر هذه الآیة معجزة لانه اخبار عن غیب سیقع فوقع
علی وفق الخبر فیکون معجزا ویجوز ایضا ان یراد بالمرض الشک لان اهل مکة کان اکثرهم شاکین وبعضهم کانوا قاطعین بالکذب **السؤال السابع**
هب ان الاستیقان وانتفاء الارتیاب یصح ان یکونا مقصودین من انزال هذا المتشابه فکیف صح ان یکون قول الکافرین والمنافقین مقصودا الجواب اما
علی اصولنا فلا اشکال لانه تعالی یضل من یشاء ویهدی من یشاء واما عند المعتزلة فهذه الحالة لما وقعت اشبهت
الغرض فی کونه واقعا فدخل علیه حرف اللام وهو کقوله ولقد ذرأنا لجهنم **السؤال الثامن** لم سمی مثلا الجواب انه لما کان هذا العدد
عجیبا ظن القوم انه ربما لم یکن مراد الله منه ما اشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشیء آخر وتنبیها علی مقصود آخر لا جرم سموه مثلا **السؤال التاسع**
القوم کانوا ینکرون کون القرآن من عند الله فکیف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا الجواب ان الذین فی قلوبهم مرض وهم المنافقون فکانوا فی الظاهر
معترفین بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلک باللسان واما الکفار فقالوا ذلک علی سبیل التهکم او علی سبیل الاستدلال بان القرآن لو کان من عند
الله لما قال مثل هذا الکلام انتهی **وقال بعض المفسرین** فی قوله تعالی ولیقول الذین فی قلوبهم مرض شک او نفاق فان کلا منهما من
الاغراض الباطنة فیکون اخبارا بما سیکون فی المدینة بعد الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدینة وکان اهل مکة اما مؤمنا حقا واما مکذبا

اما شاکا

واما شاکا والکافرون المصرون علی التکذیب فان قلت کیف یجوز ان یکون قولهم هذا مقصود الله تعالی قلت اللام لیست علی حقیقتها بل للعاقبة فلا
اشکال فماذا اراد الله بهذا مثلا تمییز لهذا او حال منه بمعنی ممثلا به کقوله هذه ناقة الله لکم آیة ای ای شیء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل واطلاق
المثل علی هذا العدد علی سبیل الاستعارة حیث شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر فی الغرابة حیث لم یکن عقدا تاما کعشرین وثلثین والاستفهام
للانکار انه من عند الله بناء علی انه لو کان من عنده لما جاء ناقصا وافراد قولهم هذا بالتعلیل مع کونه من باب فتنتهم للاشعار باستقلاله فی الشناعة
الطبرسی ره فی تفسیر قوله تعالی ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا لام العاقبة ای عاقبة امرهم ان یقولوا هذا یعنی المنافقین والکافرین
وقیل معناه ولان یقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد ویتدبروا فیه فیقودهم التدبر فی ذلک الی الایمان کذلک یضل الله من یشاء ویهدی من یشاء ای مثل
ما جعلنا خزنة النار ملائکة ذوی عدد محنة واختبارا فکلف الخلق لیظهر الضلال والهدی واضافهما الی نفسه لانه سبب ذلک التکلیف وهو من جهته وقیل
یضل عن طریق الجنة والثواب من یشاء ویهدی من یشاء الیه وما یعلم جنود ربک الا هو ای وما یعلم جنود ربک من کثرتها احد الا هو ولم یجعل خزنة النار تسعة عشر
لقلة جنوده ولکن الحکمة اقتضت ذلک وقیل هذا جواب لابی جهل حین قال امالمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقیل معناه وما یعلم عدة الملائکة الذین
خلقهم الله لتعذیب اهل النار الا الله عن عطا والمعنی ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا یعلمه الا الله **وقیل** فی تفسیر علیها لکل
رجل تسعة عشر من الملائکة یعذبونه وانما جعلهم الله ملائکة لیخالفوا جنس المعذبین فلا یرقوا لهم ولا یستروحوا الیهم ولانهم اقوی الخلق باسا واشد
هم غضبا لله کذا قال الفاضل الاذری **عن امالی الصدوق ره** باسناده عن ابی جعفر الباقر علیه السلام قال ان رسول الله صلی الله علیه وآله
حیث اسری به لم یمر بخلق من خلق الله الا رای منه ما یحب من البشر واللطف والسرور حتی مر بخلق من خلق الله فلم یلتفت الیه ولم یقل له شیئا فوجده قاطبا
عابسا فقال یا جبرئیل ما مررت بخلق من خلق الله الا رایت البشر واللطف والسرور منه الا هذا فمن هذا قال هذا مالک خازن النار هکذا خلقه ربه قال فانی
احب ان تطلب الیه ان یرینی النار فقال له جبرئیل ان هذا محمد رسول الله صلی الله علیه وآله وقد سألنی ان اطلب الیک ان تریه النار قال فاخرج له عنقا منها
فرآها فلما ابصرها لم یکن ضاحکا حتی قبضه الله عز وجل **وفی البحار** عن الدر المنثور عن رجل من بنی تمیم قال کنا عند ابی العوام فقرأ هذه الآیة
علیها تسعة عشر فقال ما تقولون تسعة عشر ملکا فقلت لا بل تسعة عشر الف ملک فقال ومن این علمت ذلک قلت لان الله یقول وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذین کفروا قال صدقت
هم تسعة عشر ملکا بید کل ملک منهم مرزبة من حدید لها شعبتان فیضرب بها الضربة یهوی بها سبعین عاما بین منکبی کل ملک منهم مسیرة کذا وکذا وما
قوله تعالی ماذا اراد الله بهذا مثلا کذلک یضل الله من یشاء ویهدی من یشاء
الآیة فقد ذکرنا معنی هذه الآیة واصلا له فی تفسیر قوله ویقول الذین کفروا ماذا اراد الله بهذا مثلا فی سورة البقرة والذی یهون الخطب و
یسهل الشرب ویفرج الکرب عن قلوب العارفین بطرق علاج الاخبار الواردة فی تاویل الآیات المتشابهات هو ما اخطه لجناب الباب کما فی الکافی وهو
الحدیث الثالث عن علی بن ابراهیم بن هاشم عن ابیه عن ابن ابی عمیر عن محمد بن حمران عن سلیمان بن خالد عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان الله اذا اراد بعبد خیرا نکت
فی قلبه نکتة من نور وفتح مسامع قلبه ووکل به ملکا یسدده واذا اراد بعبد سوءا نکت فی قلبه نکتة سوداء وسد مسامع قلبه ووکل به شیطانا یضله ثم تلا
هذه الآیة فمن یرد الله ان یهدیه یشرح صدره للاسلام ومن یرد ان یضله یجعل صدره ضیقا حرجا کانما یصعد فی السماء قال الشارح قد علمت فیما سبق ان
السعادة وکذا الشقاوة لها مبادی منها ما هو دنیویة واخرویة وللنفوس من کل من الطرفین معلول لا یحتاج الی البیان واما الخیر والسعادة الاخرویة وکذا البقاء
بقاء بلقاء امر یحتاج الی البیان لان اکثر الناس فی غفلة منها بل هم معرضون کما قال تعالی قل هو نبأ عظیم انتم عنه معرضون ففی هذا الحدیث بیان لبدایة الخیر
الحقیقی والسعادة الاخرویة وبدایة الشر والشقاوة للذین بازائهما **واعلم ان** الافعال والاعمال البدنیة والاقوال اللسانیة ما دام وجودها اکوان
الحرکات والاصوات والجلاء فی الاکوان الدنیویة فلا حظ لها من البقاء والثبات لان الدنیا دار التبدل والنقل والزوال وکل ما فیها فی معرض التغیر والانتقال ولکن
من فعل فعلا او نطق بقول یحصل منه اثر فی نفسه ونکتة فی قلبه المعنوی الذی هو بعینه جوهر نفسه لا قلبه اللحمی الصنوبری الذی لا شعور له بشیء ولا یتصور بقاؤه لانه
ابعاض الدنیا واما اللطیفة المعنویة فهی من الامور الاخرویة المقابلة للبقاء الاخروی فاذا تکررت الافاعیل والاقوال استحکمت الآثار فی النفس فصارت
الاحوال ملکات اذ الفرق بین الحال والملکة بالقوة والضعف والاشتداد فی الکیفیة یؤدی الی حصول صورة هی مبدأ الجوهر لمثل الامر الذی کان واحدا
کالحرارة الضعیفة فی الفحم اذا اشتدت تجمرت ثم تنورت واستضاءت ثم صارت صورة ناریة محرقة لما قاربها مضیئة لما قابلها کذلک الاحوال النفسانیة
اذا تضاعفت قویت وصارت ملکة راسخة وصورة باطنة هی مبدأ الآثار المختصة بها ومن هذا الوجه یحصل ملکة الصناعات والمکاسب العلمیة والعملیة
فی الدنیا وتنبعث فی الآخرة علی هیئة وشکل یناسبها ولو لم یکن للنفوس الانسانیة هذا التأثر ولا تأثر الاشتداد بعلوم لم یکن للانسان اکتساب شیء من الصناعات
والحرف ولم ینجع التأدیب والتعلیم ولا حصل فی تعلیم الاطفال وتمرینهم علی الاعمال فائدة وذلک قبیل سوء اخلاق وحصول ما هو المطلوب من التأدیب فی نفوسهم

لاجل

لاجل ذلك يتعسر بل يتعذر تعليم الرجال البالغين وتاديبهم لاستحكام هيآت ملكات جزئية في نفوسهم بعدما كانت في بدو الخلقة في القوة قابلة لكل علم وصنعة يناسب جوهرها

كصحايف والواح خالية عن النقوش والصور الكتابية فاذن قلوب اوائل الفطرة كصحايف خالية عن النقوش والصور [illegible]

[illegible]

ومولينا وصاحبنا واحيي بلادنا وقر عيوننا ونور قلوبنا بظهور نور صاحب العصر

والزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه الطاهرين والحمد

لله رب العالمين والحمد لله اولا واخرا

قد فرغ من تحرير هذا الكتاب المستطاب المسمى بروضة الاسرار في يوم دوشنبه [illegible] شهر صفر المظفر

حرره محمد علي [illegible] ١٣٢٤

[illegible]

هو

الحمد للحکیم العلیم

الذی جعل العلم وسیلة الی الفوز بالنعیم

ورفع الذین آمنوا والذین اوتوا العلم الی مقام کریم

والصلوة علی اصول العلم وشجرته منشأ وذریته محمد وعترته

الذین الیهم منتهی علم کل علیم وحکمة کل حکیم **وبعد** چون

نشر وانتشار کتب اخبار و آثار و ترویج واشاعهٔ کتب علوم و احادیث مرویه مأثوره از

ائمهٔ اطهار صلوات الله علیهم اجمعین اعظم قربات و اشرف مثوبات است لهذا از توفیقات

ربانی و تأییدات یزدانی شامل گردید که جناب مستطاب فخر الاعاظم والاخیار و مفخر الاکابر

والتجار حاج الحرمین الشریفین الحاج لطفعلی آقا التجار به جعلهم وغفران پناه حاجی محمد باقر آقا

حاجی لطف الله آقا تاجر تبریزی طاب ثراهما وجعل الجنة مثواهما این کتاب مستطاب مسمّی بروضة الاقبال

راکه از کتب تفسیر اخبار و آثار است بانی و مؤسس طبع آن شدند و از الطلبا لمرضاة الله تعالی بعرض

طبع در آوردند **مجّاناً** بلاعوض به طالبین اهل علم و قوافل مستعد بذل نمودند تا بهره مند

شده مثوبات آن عاید روزگار بانی و والدین ایشان گردد و از ناظرین امیدوار است که والدین بانی و

کاتب و مباشر این کتاب شریف را بدعای خیر فراموش نفرمایند اللهم طول عمره و ضاعف

اجره واجعله ذخیرة لیوم فاقته و آخرته وبارک علیه وعلی جمیع الساعین فی الخیرات

للسارعین الی الخیرات بجاه محمد و آله اشرف البریات علیهم صلوات الله الزاکیات النامیات

درکارخانهٔ عالیجاه مجدت همراه استاد ماهر آقا میرزا علی اصغر

حفظه الله تعالی بحلیه طبع آراسته شد فی شهر ربیع المولود

سنة خمس وعشرین وثلثمائة بعد الالف من الهجرة

النبویة المصطفویة صلی الله علیه وآله

وسلم تسلیما کثیرا

سنه ۱۳۲۵